

يقول الحكماء من يشاء ومن يؤمن
الحكمة فقد اوتى خيراً كثيراً وما
ينكر الا اولو الالباب

المجلد الرابع

١٣١٥

فيشرح عبادي الذين يستمعون القول
فينبغون احسنه اولئك الذين هداهم
الله واولئك هم اولو الالباب

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « مناراً » كمنار الطريق)

(مصر في يوم الاربعاء غرة ذى القعدة سنة ١٣١٨ - ٢٥ فبراير (شباط) سنة ١٩٠١)

فاتحت السنة الرابعة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي خلق فسوًى ، والذي قدر فهدى ، والصلاة والسلام
على سيدنا محمد وعلى كل عبد مصطفى

وبعد فان المنار يدخل بهذا الجزء في العام الرابع من حياته وقد نما
النمو الطبيعي المقدر له من اول نشأته وساعد حركة الاصلاح بصوته
الضعيف ولقى صاحبه من الأتقي بعض لقي الذين تصدوا للاصلاح من
قبله وصبر كما صبروا والله مع الصابرين

من كان الله معه لا يضره كيد الكائدين ، ولا يحبط عمله إرجاف
المرجفين ، وان عظمت مظاهرهم وألقابهم ، وعلت منازلهم واحسابهم ،
بل جرت سنته تعالى في خلقه بان الضعيف ينتصر بالحق على القوي ،
والرؤيد يغلب بالصدق والثبات على الغوي ، « وزيدان ثمن على الدين

استضعفوا في الأرض ونجملهم أئمة ونجملهم الوارثين «
 ما لقيت دعوة الحق من المعارضة بعض ما لقيت من الانتشار ،
 ولا صادفت من التدسية والأخفاء مثلاً صادفت من التزكية والاشتهار ،
 وما كان إلا ما كان في الحسبان ، وليس في الامكان ابداع مما كان ، ومن
 حاول الخروج بالكون عن سنته ، وتكليف عالم الاجتماع ما ليس في
 طبيعته ، كان جديراً بالخذلان ، وبذلك خاب فلان وفلان ، وخفي هذا
 على بعض الناس فكانوا من القانطين ، وضل آخرون في فهم قوله تعالى
 « وكان حقاً علينا نصر المؤمنين » »

الحق ثقيل ولا سيما على المبطلين ، والجذم ملول ولا سيما من الهازلين ،
 ولذلك اشار علينا بعض الناصحين من محبي الاصلاح بان نضم الى المقالات
 الاصلاحية والعلمية ، شيئاً من النبد الادبية ، وان نضيف الى انتقاد
 التقاليد والعادات ، بعض الاخبار والملح والفكاهات ، لان هذا ادعى الى
 ترويح النفس ، وتوفير الانس ، ولهذا وسعنا المجلة فزدنا في صفحاتها ،
 ونوعنا موضوعاتها ، ولكننا لم نزد في الثمن ، كما زدنا في الثمن ، لان بضاعة
 العلم والدين لا تزال عندنا على قلبها في كساد ، وبضاعة الشهوات واللذات
 في رواج وازدياد ، فيسهل على اكثر المتعلمين من ان ينفقوا البدر في
 سبيل الهوى ، ويصعب عليهم ان يبذلوا النزر اليسير في سبيل الهدى ،
 فما بالك بغيرهم الخالي من مثل غيرتهم ، والمحروم من الشعور بحميتهم ،
 « اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون » ووفقهم لمعرفة انفسهم ومن معهم
 لعلهم يرشدون ، اللهم و « اهدنا الصراط المستقيم ، صراط الذين انعمت
 عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين »

صاحب النار ومحرمه
 محمد رشيد رضا

الداء والدواء

خلق الله تعالى الانسان في احسن تقويم ، وكرمه بضروب من التكريم ، خلقه من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ، خلقه جاهلاً لا يعلم شيئاً ثم منحه هدايات الحواس والعقل والنبوة ، خلقه فقيراً محتاجاً الى كل شيء ، وسخر له بفضله كل شيء ، فالأكوان تعمل به وهو يعمل في الأكوان ، ويظهر ما انطوت عليه من الابداع والافتقار ، مستعيناً بتلك الهدايات الموهوبة ، على اعماله المكسوبة ، حتى يصل كل من الانسان والأكوان الى ما أعد له ، ويبلغ الكتاب فيما اجله ، واعنى بالكتاب كتاب الغيب المكنون ، « قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله وما يشعرون ايّان يبعثون » بل اذكرك علمهم في الآخرة بل هم في شك منها بل هم منها عمون ، »

جلّت حكمة الله جعل حياة الانسان الفردية ، مثلاً ونموذجاً لحياة القومية ، يرتقى الفرد منه بالتدريج ويتربى متأثراً بحالة الأكوان ، وما تعرضه عليه شؤون أخيه الانسان ، فثمة ما ينمو ويرتقى باطراد ، ومنه ما يعرض له المرض والفساد ، فتوقف سيره ، قبل ان يتم دوره ، فاما شقاء وارتقاء ، وإما موتاً وفناء ، وكذلك الأمم في اطوارها ، والشعوب في ادوارها ، وهذه قصصها واخبارها ، ماسعدوا الا بما كانوا يعملون ، وما حل بهم الشقاء الا بما كانوا يكسبون ، « وما ظلمهم الله ولكن كانوا انفسهم يظلمون استعان أناس بالحواس على الحسنات ، واستعان بها آخرون على اجتراح السيئات ، ووصل قوم بالعقل الى احسن الاعمال ، واستعمله آخرون

في سبي الفصال ، واهتدى بالدين احم الى الصراط المستقيم ، ووقع به آخرون في الصناب الاليم ، « وما تفرقوا الا من بعد ما جاءهم العلم بنيا بينهم . وما اختلف فيه الا الذين اوتوه من بعد ما جاءهم اليينات . ولقد زانا لجنهم كثيراً من الجن والانس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم اعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها اولئك كالانعام بل هم اضل اولئك هم الغافلون . »
 غرأمة ممن كان قبلنا دينهم ، فحسبوا ان انتسابهم اليه هو كافلهم وضمينهم ، وناصرهم ومعينهم ، فقصروا في الاعمال ، واستبدلوا النقص بالكمال ، فحل بهم الجزى والتكال ، وما اغنى عنهم الانتساب الى الانبياء ، والاعتماد على الاصفياء ، والاستمداد من الاولياء ، ولا افادهم قوتهم نحن شعب الله ، الذي فضله على العالمين واصطفاه ، وحيث كتابه التوراه ، « ألم تر الى الذين اوتوا نصيباً من الكتاب يدعوون الى كتاب الله ليحكم بينهم ثم يتولى فريق منهم وهم ممرضون . ذلك بانهم قالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودات وغرهم في دينهم ما كانوا يفترون »

الفرور في الدين ، هو الجرثومة التي تولدت منها جميع امراض المسلمين ، كما حل بمن كان قبلهم ، وحذروا ان يكونوا مثلهم ، فقد جاء في الحديث المتفق على صحته « لَتَبْعُنَّ سَنَنَ مَنْ قَبْلَكُمْ شَبْرًا بِشَبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ » والمسلمون يعترفون بهذا اجمالاً ولكنهم ينكرونه عند التفصيل . فاذا عدت لهم البدع والتقاليد التي فتنوا بها ، وحرفوا معاني كتاب الله تعالى واولوه برأيهم لترويحها ، يلوون السننهم إنكاراً ، ويغضون رؤسهم اعراضاً وازوراراً ، واذا وصفت بهذا الفرور بعض رجال الدين ، من شيوخهم وآبائهم الميتين ، « يجادلونك في الحق بعد ما تبين كأنما يساقون الى الموت

وهم ينظرون ، »

هذا الغرور في الدين ، الذي أصبنا به من بعد الخلقاء الراشدين ، هو
تقيض الغرور الذي رُعي به الذين سبقونا بالإيمان ، والذي قال فيه القرآن ،
« إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ غَرَّ هَؤُلَاءِ دِينُهُمْ » فان ذلك
الغرور هو تصدي ثلاثمائة ونيّف من المؤمنين ، لزهاء الف من المشركين ،
من ورائهم الوف وزخوف من الفرسان ، وليس وراء أولئك المؤمنين الا
النساء والضعفاء والصبيان ، وهذا الغرور هو خذلان ثلاثمائة مليون من
المسلمين ووقوعهم بين انياب الحوادث ، ومخالب الكوارث ، لا يحسون
حقيقتهم ، ولا يدافعون عن حوزتهم ، ولكنهم يستجدون بالقبور ولا
يُجِدُونَ ، ويستنصرون بأرواح الموتى ولا ينصرون ، « او لا يرون انهم
يفتنون في كل عام مرة او مرتين ثم لا يتوبون ولا هم يذكرون ، »
تولدت جرائم هذا الغرور بالدين في مصر الاول عند ما فتح
المسلمون البلاد ، ودوّخوا العباد ، وجاسوا على كرمي السيادة ، وضموا
عليهم قطري السعادة ، فحسبوا انهم غمروا بهذا الانعام ، لمجرد انتسابهم
للإسلام ، ثم دلم القياس الفاسد على ان هذا اللقب (مسلمون) يعطيهم سعادة
الآخرة كما اعطاهم سعادة الدنيا وكان لهم من الاحاديث الموضوعة وسوء
فهم الصحيحة ما يؤيد القياس ، ويمد الوهم والالتباس ، فقصروا فيما امرهم
الدين من الاصلاح للدنيا ، كما قصروا في عمل الاصلاح للآخرة ، فاخذهم
المذاب من حيث لا يشعرون ، « وما كان ربك ليهلك القرى بظلم واهلها
مصابون ، » (١)

وباليتهم اذا عذبوا بسلب سعادة الدنيا رجعوا الى قياهم وخافوا ان
يحرموا سعادة الآخرة ايضا اذا هم استرسلوا في هذا الغرور ، ولم يخرجوا
من هذا الديجور ، ثم رجعوا الى انفسهم ، وبحثوا عن اسباب سعادة
سلفهم ، وتبينوا انها الاعمال ، لا الأمانى والآمال ، ثم استنوا بسنتهم ،
واستقاموا على طريقهم ، ولم يتكلموا على شفاعتهم ، ومجملوها مناط
سعادتهم ، واعتبروا بقول خليل الرحمن ، عليه الصلاة والسلام إذ قال
لا به « لأستغفرن لك وما أملك لك من الله من شيء » وبما كان من
حرص النبي صلى الله عليه وسلم على ايمان عمه ابي طالب . ومحدث
الصحيحين : قام رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أنزل عليه « وأنذِرْ
عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ » فقال « يا معشر قريش اشترُوا انفسكم من الله لا اغني
عنكم من الله شيئا . يا بني عبد مناف لا اغني عنكم من الله شيئا . يا عباس
عم رسول الله لا اغني عنك من الله شيئا . يا فاطمة بنت محمد سلمي من
ما لي ماشئت لا اغني عنك من الله شيئا » نعم وان اعتقاد الخلف انهم
يسعدون في الدنيا بامداد سلفهم تكذيب للحس والبيان ، واعتقاد انهم
يهم ينجون في الآخرة اعراض عن السنة والقرآن ، فالاحتجاج بعد هذا
بقول فلان وورد فلان جنون ، « ام حسب الذين اجترحوا السيئات ان
نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون »
ما وقف المسلمون بفرورهم في دينهم عند حد بل عم عندهم كل شيء
حتى حكموه بالعلم الذي يرشده اليه ، فجعلوه صادقا عنه ، وبالدنيا التي يأمر بعمرائها ،
فحسبوه مؤذنا بخرابها ، وبالمقل الذي بني عليه ، فجعلوه عدوا له ، ولما نزلت بهم

الامم بالشرك اذا كانوا مصلحين في الاعمال وهذا مشاهد وناهيك بالمسلمين واليابان

عقوبة غمرهم يثسوا من كل شيء أن ينالوه بأنفسهم وسجلوا على أنفسهم
هذا اليأس وختموه بختم الدين وطبعوه بطابعه حيث زعموا أنه من اشراط
الساعة وإن الضعف إذا وقع بالمسلمين لا يرتفع إلا ما يكون من الهضة
على يد المهدي المنتظر القصيرة المدة وإنما تكون بالحوارق والكرامات لا
بالاستعداد والمصيبة القومية ثم هي كإمياضة الخلود للذبال لا تلبث أن
تزل سرياً وتزل الدنيا في أثرها بمد قليل . وقد مر في المنار تحقيق الحق
في هذه التقاليد وبيان ضررها ، وإن الساعة مفيب عنا صرها ، « يسألونك
كأنك حفي عنها قل إنما علما عند الله ولكن أكثر الناس لا يعلمون »
فعلما مما تقدم أن امراض المسلمين الاجتماعية التي جعلتهم وراء الأمم
كلها حتى التي كانوا يسودونها ترجع إلى داء واحد وهو الضرور في دينهم وفهمه
على غير وجهه ، وإن شفاء هذا الداء ليس بمحال ولا متعذر وإنما المتعذر
إصلاحهم مع بقاءه وإن الدواء الذي يذهب به هو السير بالتربية والتعليم على
سنن الكون واصول الاجتماع التي اشرنا إليها في صدر المقالة واقناعهم بأن
ارتقاء المسلمين بدينهم في القرون الأولى لم يكن اسر خفي في الدين ، ولا
لحب الله تعالى لذوات الذين تسبوا بالمسلمين ، لأن الله منزه عن عشق
الذوات والاعيان ، وأفعاله لا تعامل بالأغراض كأفعال الانسان ، وإنما
ارتقوا به لأنه ارشدهم إلى سنن الارتقاء ، وهداهم إلى الصفات والأفعال
التي بها السوء والاعتلاء ، فهو كما تقدم هداية أخذت على وجهها وحقيقتها ،
فأدت إلى غايتها وانتجت نتيجتها ، فلما اختلفت الكيفية ، انعكست القضية ،
كما يهتدى بالحواس والعقل اقوام ويضل آخرون ، « وخلق الله السموات
والارض بالحق ولتجزى كل نفس بما كسبت وهم لا يظلمون . أفرايت

من اتخذ الله هواه وأضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله أفلا تذكرون ، «

اول اركان الاصلاح الاسلامي هو التوحيد الخالص الذي يصقل العقول من صداد الحرافات والالوهام ويفك الارادة من أسر الدجالين ، ويعصم النفوس من حيل المحتالين ، ثم الادعان بان سنن الله تعالى لا تبدل ولا تتحول فمن سار عليها وصل ومن تنكبها هلك « وان ليس للانسان الا ما سعى وان سعيه سوف يرى ثم يجزاه الجزاء الأوفى » حكم عام للآخرة والاولى . ثم الاعتقاد بان كل عمل ينافي مصلحة الأمة او يحول دون منفعتها موجب لسخط الله تعالى في الحياة الدنيا وفي الآخرة ثم تصدي طائفة للاحتساب قولاً وعملاً والدعوة الى ما به حياة الأمة من علم وعمل ومباراتها للامم العزيزة الى غير ذلك مما فصلنا القول فيه من قبل وسنعيد البحث فيه ان شاء الله تعالى . « ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون » ، ولنا الثقة بان الكون وما فيه من الآيات ، وما اكتشفه الناس من اسراره وما يكتشفونه فيما هو آت ، كل ذلك خدمة لاظهار دين القطرة على كل دين ، « ولتعلمن نبأه بعد حين » ، وان دعوة الحق ستكون هي الفضلى ، وطريقة الاصلاح هي الطريقة المثلى ، ولكن لا يمكن تعيين الزمن بالتحديد ، « سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق اولم يكف بربك انه على كل شى شهيد ، . لمثل هذا فليعمل العاملون ، لكل نبأ مستقر وسوف تعلمون »

اثار علماء الديانة

القسم الديني (*)

﴿ القسم الثانى من الامالى الدينية فى النبوات ﴾

(الدرس الثامن عشر — الحاجة الى الوحي والنبوة)

تكلمنا فى العدد الماضى عن الوحي من حيث إضافته الى الله تعالى وكونه كلامه والاستدلال على ذلك بالعقل والنقل على الوجه الذى كان عليه الصحابة وأئمة السلف الصالحين رضى الله تعالى عنهم ولذلك جعلناه فى قسم (الالهيات) وكان مقتضى الترتيب المعقول ان يكون هذا المبحث برمته فى قسم النبوات لان النبوة انما تكون بوحي الله وكلامه . ونشكم الآن عن الوحي من حيث حاجة البشر اليه وحال من جاؤا به

المسئلة (٥٣) الارواح الخالدة — الاعتقاد بأن للبشر ارواحاً تبقى بعد الموت ولها حياة أخرى بعد هذه الحياة الدنيا هو الأساس الذى قام عليه بناء الدين المطلق فلولا لم يكن للدين معنى ولا فائدة بل لم يوجد أصلاً . وكل فائدة أفادها الدين للبشر من وشين وموحدين فصدرها هذا الاعتقاد . ما عاين قدماء المصريين صناعة البناء وما يتبعها ويلزمها من الهندسة وجبر الاتقال حتى بنوا مثل الاهرام وغير ذلك من العلوم والصناعات الا الاعتقاد بخلود النفس . وكذلك قل فى الكلدانيين والصينيين والهنود واليونانيين والرومانيين والفرس والاسرائيليين والعرب

(*) ضاق هذا العدد عن نشر تفسير القرآن لفضية مفتى الديار المصرية

هذا الاعتماد فطري في البشر ولذلك وجد في كل جيل من اجيالهم في كل طور من اطوارهم فليس هو من استنباط الافكار ، ولا من التخيلات والتصورات فتتجسم فيه الانظار ، ثم لما ولع الناس بالعلوم النظرية ابتلوا بالتشكيك في كل شيء حتى في الوجدانيات والمحسوسات ومنهم من انكر الروح ولكن هذا الانكار لم يلتفت اليه الا نفر قليل من المستعبدين لنظرياتهم لأنهم يقربون من السفسطة الذين انكروا كل شيء حتى انفسهم وحتى انكارهم . وقد وجد - والحمد لله - من النظار من رد على منكري الروح بنظريات موجبة اقوى من نظرياتهم السالبة ولا حاجة بنا الى الخوض في ذلك لاننا نخطب في دروسنا قوماً لم يبتلوا بانكار انفسهم وارواحهم

هذه مقدمة تمهيدية لبيان الحاجة الى الوحي وارسال الرسل ولا بد منها في اثبات كون الوحي هو الذي يبين طريق السعادة في الحياة الآخرة وهذا هو جزء الفرض وتمامه ان نبين اننا محتاجون الى الوحي في سعادة الدنيا وسعادة الآخرة جميعاً لاننا نعتقد ان في اتباع الدين سعادة الدارين كما بيناه في المسئلة الاولى من الدرس الاول

م (٥٤) الحاجة الى الوحي في الدنيا - لا نزاع في أن الانسان خلق ليعيش مجتهداً او كما يقول الحكماء « الانسان مدني بالطبع » ولم يعط من الالهام الفطري ما يفنيه عن التعلم والتربية بل خلقه الله محتاجاً لكل شيء وعاجزاً عن كل شيء بنفسه ولذلك اعطاه خالقه استعداداً غير محدود وجعل رغبته وامانيه غير محدودة . ابتلاه بشهوات تسوقه الى تحصيل رغائبه واءطاه قوى يستعين بها على ذلك ويدافع بها من ينازعه او يصدده عنه . ولا شك

ان هذه الرغائب والشهوات تكون ماثرات للتنازع بين ذويها اذ ليس في فطرة الانسان ولا في طبيعة الاكوان ما يوقف كل انسان عند حد من حظوظه لا يتعداه . نعم ان نوع الانسان يتربى بالعالم ولكن هذه التربية ما كانت كافية له في جيل من اجياله للوقوف عند حد يتبين لكل فرد من افراده حقوقه وواجباته على وجه ملازم له بالوقوف عنده الا بالدين وكل دين تصلح به شؤون البشر فهو حق منبعه الوحي الالهي وان كنا نجمل مبدأ كل دين عرف في التاريخ انه احدث اصلاحاً وكيفية طرء التحريف والتغيير عليه حتى صار اصلاحه مشوباً بافساد

يبلغ البشر بالاستفادة من التربية الكونية بالتدريج الطويل مبلغاً عظيماً ثم يكونون على ما أوتوه من علم وحكمة ابعد عن التهذيب والاصلاح وهم في نهايتهم من اهل الدين في بدايتهم . واعظم عبرة امامنا الامم الاوروبية فان العلوم الكونية قد ارتقت عندهم ارتقاء لم يعرف له مثل في تاريخ الانسان وقد صلح بها وبما بقي من آثار الدين عندهم حالهم الديوى ولكنهم لا يقاربون في هذا الصلاح ما كان عليه المسلمون في العصر الاول عند ما كان صلاحهم بالدين وحده غير مدعوم بالعلوم الكونية والتربية العالمية . هل بلغ ملك اوروبي في العدل والرحمة وسائر الفضائل مبلغ احد الخلفاء الراشدين الذين كانوا قبل الاسلام وحوشاً ضارية يفترس بعضها بعضاً فريام الدين على الكبر تربية تهجز عنها العلوم الكونية بدون تعليم الوحي الصحيح وان منحضها الدهر بضع قرون . انظر الى فظائع ابناء القرن العشرين في الصين وراجع تاريخ اهل القرن الاول من المسلمين . انظر كيف ساوى عمر بن الخطاب بين صهر الرسول عليه الصلاة والسلام وابن عمه وبين

رجل من آحاد اليهود وكيف ان دول اوروبا لا ترضى بمساواة احقر صاوك من بلادها لاعظم امير شرقى فى الحقوق . انظر كيف افتتحت تلك الشراذم من المسلمين بلاد الروم والفرس والفراعنة فكان اهلها راضين بحكمهم مفضلين لهم على قومهم وابناء ملتهم حتى ترك معظمهم لغته ودينه طائفاً مختاراً من غير دعاة تنادى بهم ولا مدارس تربىهم وكيف ان الاوربيين يدخلون البلاد فلا يرون من اهلها الا كراهة ومقتاً يتضاعف ويزداد بازدياد أيام حكمهم مع انه ما تسنى لهم دخول ارض الا بعد ما جار اهلها عن صراط الدين واستهانوا بالعدل . انظر كيف كان المسلمون فى بداوتهم يدخلون البلاد فيطهرونها من الارجاس الظاهرة والباطنة وكيف ان الاوربيين ما دخلوا قرية الا وافسدوا اخلاق اهلها وآدابهم بالحمر والفحش والميسر . ولا سعة معنا فى هذا الدرس لتمام المقابلة بين مدينة المسلمين فى القرن الاول ومدينة اوروبا فى القرن العشرين او القرن الخامس من قرون ترقيا فى الحضارة (سنسط الكلام عن المدينتين فى غير هذه الدروس من اجزاء المنار الآتية ان شاء الله تعالى) نعم ان المسلمين انحرفوا عن صراط سلفهم فادبهم الله تعالى بسلب كثير مما كان اعطاهم ولذلك ذهب بهاء دينهم قبل ان تكمل مدينتهم المادية ورجوا ان يكون ما حل بهم من العقوبة كافياً لانتابهم ورجوعهم الى رشدهم وعند ذلك اذا قالوا يسمع لهم واذا افتخروا يشهد العالم بصدقهم فى فخارهم فهم الآن حجة من لا دين له على كل دين . لان دينهم اذا لم يكن طريقاً لسعادة الدنيا فلا يمكن ان يكون سواه ، وان قررت القوة خلاف ما قررناه ،

القسم الأدبي

(رواية عربية)

أخرج ابن عساكر في تاريخه بسند متصل عن ابن الأعرابي فقال
بلغني أنه كان رجل من بني حنيفة يقال له جحدر بن مالك فتاكا شجاعاً
قد أغار على أهل حجر وناحيتها فبلغ ذلك الحجاج بن يوسف فكتب إلى
عامله باليمامة يوجّه بتلاعب جحدر به ويأمره بالاجتهاد في طلبه فلما وصل
إليه الكتاب أرسل إلى فتية من بني يربوع فجعل لهم جعلاً عظيماً أن هم
قتلوا جحدرًا أو اتوا به أسيراً فأنطلقوا حتى إذا كانوا قريباً منه أرسلوا إليه
أنهم يريدون الانقطاع إليه والتحرز به فاطمأن إليهم ووثق بهم فلما أصابوا
منه غرة شدوه كثافاً وقدموا به على العامل فوجه به معهم إلى الحجاج فلما
أدخل على الحجاج قال له من أنت قال أنا جحدر بن مالك قال ما حملك على
ما كان منك قال جراءة الجنان وجفاء الساطان وكلب الزمان . قال وما الذي
بلغ منك فجري جنانك قال لو بلاني الأمير أكرم الله لوجدني من صالح
الاعوان وبهم الفرسان ولوجدني من انصح رعيته وذلك أني ما لقيت
فارساً قط الا وكنت عليه في نفسي مقتدرًا قال له الحجاج إنا قاذفون بك
في حائر فيه أسد عاقر ضار فان هو قتلك كفانا مؤنتك وان أنت قتلت
خلينا سييلك قال اصلح الله الأمير عظمت المنة وقويت المحنة قال الحجاج
فانا لسنا تاركيك لتقاتله الا وانت مكبل بالحديد فأمر الحجاج فقلت يمينه
إلى عنقه وأرسل به إلى السجن فقال جحدر لبعض من يخرج إلى اليمامة
تحمل غني شمرًا وأنشأ يقول

تأوَّبني فبت لها كنيماً هموم لا تفارقني حوان^(١)
 هي العواد لا عواد قومي اطلن عيادتي في ذا المكان
 اذا ما قلت قد اجلين عني ثني ريسانهن على ثان^(٢)
 فاب مقر منزلهن قلبي فقد انقهنه فالقلب آن^(٣)
 أليس الله يعلم ان قلبي يحبك ايها البرق الياني
 واهوى اعيد اليك طرفي على عدواء من شغل وشان^(٤)
 ألا قد هاجني فازددت شوقاً بكاء حمامتين تجاوبان
 تجاوبتا بلحن أعجمي على غصنين من غرب وبان
 فقلت لصاحبي وكنت احذو بعض الطير ما ذا تحذوان
 فقالا الدار جامعة قريباً فقلت بل انما متمنيان
 فكان البان ان بان سليمان وفي الغرب اغتراب غير دان
 أليس الليل يجمع ام عمرو واياتا فذاك بنا تداني
 بلى وترى الهلال كما اراه ويعلوها النهار كما علاني
 فما بين التفرق غير سبع بقين من المحرم او ثمان
 فيا اخوي من جشم بن سعد أقلا اللوم ان لم تنفعاني
 اذا جاوزتما سفقات حجر واودية الياني فانعياي
 الى قوم اذا سمعوا بنعي بكى شبانهم وبكى الفواني

(١) تأوَّبني آتاني ليلاً وكنيماً من كنع اذا خضع ولان والحواني فسر بأنه من الحين بالفتح وهو الهلاك فهو اذن مقلوب اصله حوان ثم جمع حاشة وهي النازلة المهلكة (٢) ريسان كل شيء اوله (٣) انقهنه أثمه واعياه والآتي المتأخر الحرارة (٤) العدواء بضم فتحة المكان الذي لا يطمن من قعد عليه وعدو آء الشغل مواعنه

وقولا جحدر أمسى رهينا يحاذر وقع مصقول يمانى
يحاذر صولة الحجاج ظلماً وما الحجاج ظلاماً لجانب
ألم ترني عددت اخاروب اذا لم اجن كنت مجنّ جان
فان أهلك قرب فتى سيبكى على مهذب رخص البنان
ولم أك ما قضيت ذنوب نفسي ولا حق المهند والسنان
قال وكتب الحجاج الى عامله بكسكر ان يوجه اليه بأسد ضارعات
يمجر على عجل فارسى به فلما ورد الاسد على الحجاج امر به فجعل فى حائر^(١)
واجيع ثلاثة ايام وارسل الى جحدر فاتى به من السجين ويده اليمنى مغولة
الى عنقه واعطى سيفاً والحجاج وجلساؤه فى منظره لهم فلما نظر جحدر
الى الاسد انشأ يقول

ليث وليث فى مجال ضنك كلاهما ذو أنفٍ ومحك
وشدة فى نفسه وقتك ان يكشف الله قناع الشك
فهو احق منزل بترك

فلما نظره الاسد زار زارة شديدة وتمطى واقبل نحوه فلما صار منه
على قدر رمح وثب وثبة شديدة فتلقاه جحدر بالسيف فضربه ضربة حتى
خالط ذباب السيف لهواته نخر الاسد كانه خيمة قد صرعتها الريح وسقط
جحدر على ظهره من شدة وثبة الاسد وموضع الكبول فكبر الحجاج
والناس جميعاً وأكرم جحدرأ واحسن جائرته. واخرجه ابن بكار فى الموفقيات
بطوله من طريق آخر عن عبد الله ابن ابى عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر .
ولجحدر فى الاسد قصيدة بدعية نذكرها فى جزء آخر

(١) الحائر شبه حوض يجمع فيه ماء المطر

الهدايا والتقاريظ

بين يدينا الآن ١٤ مصنفاً من المطبوعات الحديثة بعضها من المؤلفات القديمة وبعضها من الحديثة ولم نوفق لمطالعها فننقدتها واكتفينا بنوه بها في الجملة مكتفين بتصفح بعض صفحاتها

(إيثار الحق على الخلق . في رد الخلافات الى المذهب الحق) كتاب جليل وسفر كبير الفقه السيد ابو عبد الله محمد بن المرتضى اليماني احد مجتهدى القرن الثامن الهجرى وقد طبعته شركة طبع الكتب العربية في مطبعة الآداب والمؤيد بالاتقان والنظافة المعهودين في الكتب التي تطبعها . الكتاب في أصول العقائد وقد اقتصر فيه على ما نطق به الكتاب والسنة غالباً وترك الخوض في النظريات الفلسفية التي زادوها في علم عقائد الدين ولكنه توسع كغيره فيما توسع فيه المتكلمون كمسئلة خلق الافعال ومسئلة الصفات ونقل كثيراً من كلام النظار . والمزية الكبرى التي امتاز بها كتابه على كتب العقائد المتداولة انه لم يتعصب لمذهب مخصوص ولم يخف الائمة في تقرير ما يعتقد انه كان مخالفاً لما عليه الناس لانه اثر الحق على الخلق وهو اقرب الى اهل الاثر منه الى اهل النظر وعهدنا باكثر المتكلمين التخصير في علم الرواية ويمكننا ان نقول ينبغي لكل مشتغل بعلم الدين الاطلاع على هذا الكتاب

(الطرق الحكمية في السياسة الشرعية) يذكرنا التنويه بهذا الكتاب كل مصنف تطبعه هذه الشركة فانه كان نادر الوجود وهو من اجل الكتب الاسلامية ومؤلفه العلامة شمس الدين محمد بن قيم الجوزية وهو يطلب كسابقة من إدارة المؤيد ومن جميع المكاتب بمصر

(الحقيقة الفكرية . في اثبات الله بالبراهين الطبيعية) كتاب الفه ونشره بالطبع حديثاً صديقنا الكاتب الفاضل محمد أفندي فريد وجدى واسمه يدل على موضوعه بحث فيه بمباحث دينية عصرية على طريقته الجديدة في هذه المباحث وتكلم فيه عن (الانسان والايمان) وعن الايمان في دور الفطرة ودور الفلسفة ودور العلم وانتقل من هذا الى شبه ملاحظة الماديين وابطالها ثم عقد فصلاً آخر في (المادة وما وراءها) وبيان انتهاء دور الاحاد . وأطال في هذا الفصل الكلام في مسألة استحضار الارواح ثم تكلم عن الايمان في الدور الرابع وهو رجوع الانسان الى دور الفطرة الاولى وبيان ان الاسلام هو دين الفطرة وهذا خاتمة الكتاب . اما طبعه فحسبنا ان نقول انه في مطبعة الترقى وعلى احسن ورق فيها وثمنه ثمانية قروش فنعت القراء على الاطلاع عليه ولا سيما ابناء المدارس النظامية الذين يدرسون العلوم العصرية ولعلنا نوفق للمود الى الكلام فيه بعد تمام مطالعته

(تاريخ آداب اللغة العربية) لما علم الكاتب الاديب محمد بك دياب المفتش الثانى لغة العربية في نظارة المعارف ان بعض علماء المانيا عنوا بالتأليف في تاريخ آداب لغتنا الشريفة هزته الاربحية العربية الى اجابة اقتراح صديق له في تأليف هذا الكتاب (تاريخ آداب اللغة) وقد أصدر منه بالطبع جزآن طبع اولهما في مطبعة جريدة الاسلام والآخر في مطبعة الترقى المتقنة . وفي كل جزء منها ما لا يستغنى عن الوقوف عليه من الفوائد كالكلام في نشأة اللغة وترقيتها وتاريخ الكتابة العربية والخط وتاريخ المصنفات . وتاريخ الفنون والانشاء فهذه الموضوعات تفتح للمشتغلين بهذا الفن ابواباً واسعة

في البحث والتحرير

ولا يسلم الكتاب من نقد لاسيما في المباحث المبتكرة فقد فتحته لهذا الغرض فجاء امامي الكلام على كتاب (اساس البلاغة) للزمخشري فرأيت المصنف ذهب في الكلام عليه مذهب من يرى انه معجم من معاجم اللغة فانه قال : « والكتاب ليس قاصراً على افادة اللغة بل يرشد ايضاً الى مناهج الانشاء لكثرة ما فيه من السجع والشواهد والامثال » فجعل افادة معاني الكلم هو الغرض الاول والارشاد الى مناهج الانشاء امراً عرضياً او ثانوياً . ثم قال « ولحسن ترتيبه يسهل على الطالب الكشف منه على معاني الكلم لكن ربما ابطأ به عن نوال (كذا) المطلوب اقتصار المؤلف في الغالب على وضع الكلمات في التراكيب دون ذكر معانيها صراحاً اعتماداً على فهم المطالع واستنباطه معنى الكلمة من الجملة فلماذا ربما يصح ان يقال انه كتاب مطالعة لا مراجعة » وههنا قارب الصواب وهو ان الكتاب انما وضع لبيان التراكيب المختارة والاساليب البليغة في جميع ضروب القول ومناحيه فهو كتاب دراسة ومطالعة حتماً . وتدل خطبته على ذلك فليرجع اليها من شاء . ومنشر شيئاً من مختارات الكتاب في جزء آخر

(انيس الجليس) هي — ولا ازيد القراء معرفة بها — المجلة النسائية العربية الوحيدة المعروفة بحسن الاختيار للمواضيع الادبية والتهذيبية الجديدة باطلاع السيدات عليها وقد دخلت في سنتها الرابعة فهنئ منشئها الفاضلة البارعة الكسندره افرينوه بنجاحها ونرجو لمجلتها الغراء زيادة الاشتهار . ودوام الانتشار

﴿ الطريق القويم ﴾ للتربية والتعليم (٢)

أذكر أن رجلاً فاضلاً من أصدقائي كان قد وجد في نفسه انبعاثاً إلى
التربية فأوجب عليها الاشتغال بها ثم انه انتدب لإدارة مدرسة كان غيره
إنشأها فالتفت نظام التأديب فيها بالنسبة من الشدة غايتها إذ رأى فيها أفراداً من
التلامذة يحرصون بالعقوبة دون غيرهم فيقضون ساعات الاستراحة في قناتها
كل يوم جشياً أوقياً في مواقف الجزاء ولم يكن يعوزها شيء مما تشرف به
من طرق العقاب كالتكليف بمضاعف العمل والحبس والمنع من الخروج لأنها
كانت سائرة على الأصول القديمة القويمة ! فما لبث صديق هذا أن أبطل
كل ذلك النظام التعديبي دفعة واحدة لعلمه بأنه لا يرهب إلا الجبناء ولا
ينشأ عنه أثر للتهديب في نفوس المتعلمين وقال للتلامذة أنا أعلم من
سيعاقبكم بعد الآن أن أنتم إسماء ذلك هو وجدانكم الذي لا ينجو من
سوط عذابه من أعفى من ضرب العصا

كان شعار هذا المربي في تعليمه « لا قلنسوة لعالم ولا لحمار »^(٢)

وكان التلاميذ قبل وجوده في المدرسة لا يتسنى لهم ان يخطوا خطوة في دهايزها الطويلة وفي عرصاتها وقاعاتها الفسيحة الا وهم مصطفون مثني

(١) معرب من كتاب اميل القرن التاسع عشر (٢) القلنسوة في نظام التعليم الاوروبي شارة العلماء ينالها من اتم دراسته وادى الامتحان فيها

مثنى تحت رعاية كبير لهم كانوا يسمونه ضابط الرجالة تهكماً به ويكرهونه من صميم اقتداتهم ولا يفترون عن مما حكته وابتلاؤه بضروب الخيل والحبث فجميعهم المعلم الجديد ليلقي عليهم نبأ عظيماً فقال لهم : إعلموا انكم من الغد احرار لا سيطرة لأحد عليكم وانه لن يرعاكم في سيركم وسيرتكم سوى عين الواجب الذي تشعرون به . ولا أراى بعد هذا في حاجة الى القول بأن كلا منهم بمجرد سماعه هذا التنبيه قد اعتبر طاعة النظام من أمس الامور به والزمها له

وبينما كان في يوم من الايام مجتازاً حديقة المدرسة بصر بتلميذ تسلق عريشة كرم تمتد على جدار عتيق يتدفق من فوقه ضوء الشمس وانشأ يأكل من قطوفه أكلاً لما فظاھر له بالغفلة عن فصله ورجاء ان يلتصق له امين المدرسة فأتاه من فوره يتبعه الفلام الهاب والريبة تدب الى نفسه فقال المدير للامين كيف يصح ايها السيد ان لا يعطي هذا الفلام من الطعام كفايته فانه لم يكد يخرج من قاعة المائدة حتى جاء الى الكرم وطفق يجنى قطوفه خلسة فارجو ان تأخذوه الآن بنفسك وترده الى المطعم ليأكل ما يكفيه .

كان هذا المربي اقل الناس شبيهاً بمديري المدارس وكان من اجل ذلك محبوباً لتلاميذته فاني كثيراً ما رثيت لحال معلم الاطفال الذي هو شهيد الشهداء لمقتهم اياه مع احسانه اليهم وعلى كل حال لست ادري ان كنت مخطئاً في ذلك او مصيباً واني لا انال الطفل كفوراً بنعمة معلميه ولكنهم هم الذين ارادوا ان يطعموه من باكورة العلم صاباً وعلماً كيف لا وفي التعلم سعادة المتعلمين وفي التمرين والتدريب حياة لكل قوة من قوى الانسان

ولا شيء إلا وهو يطلب الوجود والظهور والنمو وهكذا شأن التلميذ وإنما
القهر هو الذي يحيل فرحه الى ترح وصرحه الى غمود فانه يجيء الى
المدرسة وللحياة فيه دوي كدوي النحل فيجد مديرها عابس الوجه متمسكاً
بالكتب واثقاً بها ثقة الظالم الفاشم فياله من تشييط للاحداث وترغيب
لهم في التعليم !!

الكتاب الذي ينبغي ان يتعلم منه الحدث هو صحيفة الموجودات
والمدارس خلو منها

انك اذا دخلت غرفة من غرف المدارس لا تجد فيها سوى
مكاتب ملطخة بالمداد ومقاعد من الخشب غير مستوية القوائم وجدراناً
اربعة عارية من الزينة وسقفاً مرفوعاً على خشب غليظة خشنة يمتد
بينها نسيج العناكب التي هي عوامل الضجر المحزنة فاذا نظرت خارج
تلك الغرفة من نوافذها المفتوحة رأيت الطيور مطلقه السراح مفردة في
الجو كأنها تسخر من التلامذة فان الكون الخارجي كله اصوات واصواء
واشكال والوان تدعو الطفل الى التعلم بواسطة مشاعره واما هذه الغرفة
فلا شيء فيها يستلفت نظره فتلقا يوجد فيها صورة وشيء من خرائط تقويم
البلدان وما عساه يوجد من الصور قديم قبيح ومن الخرائط فهو يشبه خط
قدماء المصريين في غموضه وتجرده من الرواق وقصوره عن تمام البيان
فأقسم بالله على المتولين امر التربية ان يدخلوا في هذه المقابر التي اعدوها
للاحداث نفحة من نفحات العالم الخارجي وشعاعاً من اشعة الحياة

كل امة تعنى بالتربية حق العناية ينبغي ان لا تخلو مدرسة من مدارسها
من نظارة معظمة (ميكروسكوب) لمضاعفة اجرام الاشياء التي لا ترى

بمجرد النظر ومن مرقب (تليسكوب) تسهل به رؤية اشكال اقرب الكواكب الى الارض ومن كرة جوفاء تمثل في باطنها اقسام الدنيا (جيوراما) ومن مربى للحيوانات والنباتات المائية وصرافة للصور الماثلة (استير يوسكوب) وبالجملة يجب ان يوجد فيها جميع الادوات اللازمة لتحصيل معنى الكون وآياته الكبرى في اذهان الناشئين .

اعلى ان اللفظ والمخط طريقتان قاصرتان جدا عن اوصول العلوم الى نفس الحدث وان اللازم له انما هو رؤية الاشياء فلربيه توجيه فكره ولو قبل تعليمه القراءة الى أمور كثيرة لا تخرج بحال عن متناول ادراكه . ورأى فيما عليه المربون الآن هو انهم يضطرون في التعميل بتعليمه بعضاً من فروع العلم كان حقها التأجيل وفي تأجيل بعض آخر كان أولى بالتعميل وكان يجب عليهم في اختيار العلوم وترتيبها ان يرجعوا الى درس القوانين التي يجري عليها الانسان في نمو جسمه ونفسه وعقله .

قولهم « لما يحىء وقتى » كلمة تصدق على معظم قوى الانسان في ساعة ما من عمره فالطفل يدرك من الاشياء أبعادها وعلاماتها الظاهرة ولكن عقله في غاية القصور عن الاحاطة بما بينها من الروابط فهو اشد قصوراً عن النفوذ فيما تجري عليه من القوانين وعن تتبع سلسلة الاسباب التي نشأت عنها خصوصاً واليافع يتأثر بالقضايا الشعرية وترتاح نفسه اليها ولا يميل الى القضايا المنطقية والاصول الحكيمية ومن حاول استمالة اليها فقد عبت والسبب في هذا ان ضروب الاستعداد المناسبة لهذه العلوم العقلية لما توجد فيه او انه لم يوجد منها الا جراثيمها فالادراك لفظ عام يدخل في مفهومه عدة قوى متمايزة كل التمايز لا تنمو الا بالتدرج ولكل

منها طور كون ثم تظهر تامة في ذلك لحظة من الحوادث تتغير بتغير الأشخاص وما يحيط بهم ولكنها على التحقيق محدودة بنواميس الكون والزمان فافكارنا ووجداناتنا لها اعمار كاعمارنا .

الشيء الواحد يقتضي ان يتعلمه الانسان عدة مرات ومن وجوه مختلفة . خذى لك مثلاً : الطفل لا يرى في الوردية بادية بدء الا وردة ثم اذا نمت فيه قوة الادراك قليلاً انتزع من شكلها ولونها ورائحتها مثلاً عقلياً ممتازاً يعرف به الوردية كلها وقت في يده وهو في هذا الطور من الحياة لا يهتم بمرتبها التي عينها لها علماء النبات في ترتيبهم ولا بتركيبها ومميشتها فتلك طائفة من الشؤون والافكار يجب على صريه الاحتراس التام من الخوض معه فيها اذا كان يعنيه ان لا يضل مدركته وكذلك الشأن في جميع الموجودات .

اذا اردت ان اعلم « اميل » علم طبقات الارض (الجيولوجيا) مثلاً وهو العلم الذي يعتبره العارفون ابا العلوم فاني انبه اولاً الى ما يوجد في الاحجار بل في حصا الطرق من اشكال المخلوقات المضوية المنطبعة عليها فان حبه للاستطلاع وميله للاستئثار بالمعرفة مع مساعدة القرص يعودانه في اقرب وقت على تمييز أهم العلامات التي توجد في دفائن الارض من بقايا تلك المخلوقات فجميع ذلك مناسب لسنه او قريب منه ثم بعد ذلك يوضع سنين ادعوه الى ان يقيس ما يكون قد جمعه من هذه النموذجيات بمضه ببعض وان يرتبها على حسب ما بينها من التشابه وفي هذا الوقت دون غيره التلطف في تسريب معنى اطوار الارض وعهودها الى ذهنه واقص عليه تاريخها مستعيناً بتلك الحصا والحجارة فقد قال شكسبير « ان في الحجارة

لموعظة وذكرى ، وانا اقول ان فيها ما هو اسمى من ذلك فهي وحي يلمسنا كيف خلقت الارض ثم اذا بلغ « اميل » الثامنة عشرة او التاسعة عشرة من عمره اي صار في سن يؤهله لفهم كل ما أقوله له حق الفهم استعنت بعلم طبقات الارض على تعليمه حكمة التاريخ فهو امثل مقدمة لها .

فيما كاشفتك به من افكارى هذه غناء عن تعريفك اننا لا ينبغي لنا في تعليم « اميل » ان نمول على شيء من المؤلفات الموجودة فالوجيزة منها والصغيرة والكتب المدرسية التي بين أيدي الاطفال جميعها وضعت لغير الوجهة التي نقصدها فانها مختصرات علمية توهم واضعوها انها تكون ملائمة لإدراك الاحداث بسهولة عباراتها وليس الميب ههنا في شكل الكتب وانما هو في أصل وضعها فان أول شيء يتسنى للطفل إدراكه من نظام الكون هو ما كان يدركه منه الانسان في أول نشأته قبل تقدم العلوم وتقسيمها فالمعلمون لا يفتأون يفسون ان التعاريف والتقسيم والقوانين لم توجد الا بعد التجارب كما ان علوم اللغة متأخرة عنها في الوجود وكذلك علوم الدين ويضرب عن اذهانهم ان علوم الانسان لم تتكون البتة بالصورة التي يتعلمها عليها الاحداث الآن فان الانسان لم يصل الى ايجاد طائفة من العلم محدودة الا بالانتقال من حادثة جزئية الى اخرى ومن سلسلة من الحوادث مرتبطة بعضها ببعض الى غيرها وبعد ان وجدت له طائفة منها نشأ يستنبط لها القوانين التي تضبطها ثم تفرعت دوحة المعارف وتمايزت فروعها وانفصل كل علم عن الآخر

فالجرى في تعليم الطفل على غير هذه الطريقة قلب لنظام عقل الانسان فالمعلمون انما يلقون عليه نتائج العلوم وخلاصاتها قبل ان تؤسس قوته

الحكمة بمبادئها وتدعم بمقدماتها فترينهم يحدرون صرة واحدة من الذروة التي رقى اليها العلم في عصرنا بعمل الاجيال الماضية الى ما هو فيه من خضيق الجهل . والذي يستحسن أولئك المعلمون تسميته مبادئ العلوم انما هو في حق الطفل من ثمرات العقل المباليغ في تحضيرها ومن نتائج ربط الاشياء بعضها ببعض .

انا لا اجري على هذه الطريقة في تعليم « اميل » فاني اود قبل ان اعلمه تاريخ الموجودات ان اعرفه بما في الكون فأجعل له به انساً بأن اوجه نظره الى حوادث الحرارة والضوء والكهرباء قبل تعليمه قوانين علم الطبيعة واعلمه شيئاً من اوصاف اشكال الاجرام السماوية ومواقعها من قبة الفلك قبل الخوض معه في علم الحياة بل ان قصدى الى ان اشرح له في المستقبل ما اعلمه من نواميس الكون اقل بكثير منه الى ايقاظ وجداني الملاحظة فيه فان تعليم الطفل ليس بشيء يذكر وانما الامر الخطير هو ان يؤتى وسيلة التعلم بنفسه وتحرك فيه دواعي الاقبال عليه فدروسي « لاميل » كلها لا يكون فيها الا ما كان له شأن في تنبيه عقله وتقويته لانه مرجع جميع علومنا على اختلافها .

قد رأيت مما قدمته لك انه قد قضي عليك ان تكوني « لاميل » كتاباً يأخذ عنه علمه فلا تستعيني بشيء من صفار الكتب وموجزاتها ومختصراتها وعليك ان تلتصقي له أبسط المعاني وأليقها بحالة ادراكه مع التدرج في ذلك بحسب ارتقائه في الفهم وان تجعلي تعليمك مطابقاً لحوال سنه . اهـ

(استدراك) سقط من السطر الاخير من الصفحة ٨٤٨ « المكتوبة ٨١٨ غلطاً » كلمتان

فكتب « ومصادقات الحق والباطل » والصواب « ومصادقات يتردد بينها الحق والباطل »

المرأة الجديدة — تمة التقرير

وأما الفصل الخامس في (التربية والحجاب) وأهم مسأله (١) قوله ان الحجاب جعل المرأة في حكم القاصر لا تستطيع ان تباشر عملاً ما بنفسها مع ان الشرع يعترف لها في تدبير شؤونها المعاشية بكفاة مساوية لكفاة الرجل وان ضرره الاعظم انه يحول بين المرأة واستكمال تربيتها . و (٢) انه ينبغي ان تربي كتربية الرجل في جسمها وآدابها وعقلها . و (٣) قوله « متى انتهت تربية البنت باتخاذ ما يلزم من الوسائل لتنمية قواها الجسمية وملكانها العقلية وبلغت الخامسة عشرة من عمرها » ينبغي ان تطلق لها الحرية في مخالطة الرجال « لان قهر الانسان لهواه وجعله تحت سلطان العقل يستدعي قوة عظيمة في الارادة . ولا توجد هذه القوة في الارادة باقامة الحوائل المادية بينه وبين النقائص ولا بمجرد حشو ذهنه بالقواعد الأدبية وانما تولد بالتمرض لملاقاة الحوادث والتمود على مغالبتها والتغلب عليها . فزاولة الاعمال ومشاهدة الحوادث واختبار الامور ومخالطة الناس والاحتكاك بهم والتجارب كل هذه الاشياء هي منابع للعلم والآداب الصحيحة . بها ترتقي النفوس الكريمة حتى تبلغ أعلى الدرجات وامامها تهزم النفوس الضعيفة وتهبط الى اسفل الدركات » اهـ

و (٤) ذكر قول معترض حض على النظر الى مدينتنا القديمة التي ذكر من اصولها احتجاب النساء وقال انها نفس الكمال . والرد عليه بوجوب اخذ الاهبة لمقاومة سلطة الماديات الموروثة اذا خشينا ان تسلبنا ارادتنا واختيارنا وذلك بالالتفات الى المدنية الاسلامية ووزنها بميزان العقل والتدبر

في اسباب ارتقاء الامة الاسلامية واسباب انحطاطها واستخلاص قاعدة من ذلك يمكننا ان نقيم عليه بناء ننتفع به اليوم او في ما يستقبل من الزمان ثم ذكر ظهور الاسلام في جزيرة العرب وفتوحاته واخذ العلوم والصنائع ممن فتح المسلمون بلادهم وما كان من النهضة العلمية وقال بعد ذلك ما نصه : « على هذين الاساسين شيدت المدينة الاسلامية الاساس الديني الذي كون من القبائل العربية امة واحدة خاضعة لحاكم واحد ولشرع واحد . والاساس العلمي الذي ارتقت به عقول الامة الاسلامية وآدابها الى الحد الذي كان في استطاعتها ان تصل اليه في ذلك العهد » . ثم ذكر ان قوة العلم كانت ضعيفة في ذلك العصر واكثر اصوله ظنية وان الفقهاء تقلبوا على رجال العلم ورموهم بالكفر والزندقة حتى نفر الناس من دراسة العلم . قال « ثم غلوا في دينهم وشطروا في رأيهم حتى قالوا في العلوم الدينية نفسها انها لا بد ان تقف عند حد لا يجوز لاحد ان يتجاوزه فقررروا ان ما وضعه بعض الفقهاء هو الحق الابدي الذي لا يجوز لاحد ان يخالفه وكانهم رأوا من قواعد الدين ان تُسد ابواب فضل الله على اهله اجمعين » ثم عقب هذا بكلمة جلية ذكر بعدها ما كان من ارتقاء العلم في اوربا وهي : « هذا النزاع الذي قام بين اهل الدين واهل العلم ولا أقول بين الدين والعلم لم يكن خاصاً بالامم الاسلامية بل وقع كذلك عند الامم الاوربية » ثم ذكر بعض الاكتشافات الحديثة في العلم وتقارب اهله على رجال الدين واستنتج من ذلك قوله :

« فاذا كان التمدن الاسلامي بدأ وانتهى قبل ان يكشف الفطاء عن اصول العلوم كما يناه فكيف يمكن ان نعتقد ان هذا التمدن كان » نموذج

الكمال البشري « يهمننا ان لا نجس اسلافنا حقهم ولا ننقص من شأنهم ولكن يهمننا مع ذلك ان لا نقس انفسنا بان نتخيل انهم وصلوا الى غاية من الكمال ليس وراءها غاية . نحن طلاب حقيقة اذا عثرنا عليها جهرنا بها مهما تألم القراء من سماعها . لذلك نرى من الواجب علينا ان نقول انه يجب على كل مسلم ان يدرس التمدن الاسلامي ويقف على ظواهره وخفاياه لانه يحتوى على كثير من اصول حالتنا الحاضرة ويجب عليه ان يعجب به لانه عمل انتفعت به الانسانية وكملت به ما كان ناقصاً منها في بعض ادوارها ولكن كثيراً من ظواهر هذا التمدن لا يمكن ان يدخل في نظام معيشتنا الاجتماعية الحالية » اهـ

وقد بين السبب في عدم هذا الامكان من جهة العلوم الكونية قبله وبين بعد سبب ذلك من جهة النظم السياسية وانتقد السلطة المطلقة التي جرى عليها الخلفاء والملوك وما كان فيها من الاستبداد الذي ساعد عليه عدم تحديد الفقهاء للعقوبات بل تركوا انواع التعزير مفوضة للحاكم ثم بين انه لم يكن عندهم شيء من العلوم السياسية والاجتماعية والاقتصادية حتى ان ابن خلدون لم يذكر في كتابه وهو الكتاب الوحيد الذي وضع عند المسلمين في الاصول الاجتماعية كلمة واحدة في (العائلة) . ثم بين ان الحالة العائلية كانت خالية من كل نظام . ثم بين ذلك من جهة الآداب فذكر ان المسلمين لم يأتوا للعالم بأصول جديدة فيها واما عملهم بها فذكر ان التاريخ يشهد على ان كل عصر لا يخلو من الطيب والردى وأشار الى اهم ما ينتقد على المسلمين كتمزيق الدولة العربية بالنازعات الداخلية وكشرب بعض امراء الامراء والمعلماء الخمر جهرآ في مجالس الجوارى والقيان وغير ذلك .

ثم قرر بعد ذلك الرد على من قال ان المدنية الاسلامية كانت « نموذج الكمال البشرى » وان المسلمين كانوا حائزين جميع انواع « الكمالات الاخلاقية الصحيحة » وقرر ان الحجاب اذا كان عادة من عاداتهم التي لم تكن كلها كاملة فلا ينافى ذلك انه لا يليق في عصرنا . ثم قال ماتصه بالحرف « وغني عن البيان اننا عند كلامنا على المدنية الاسلامية لم نقصد الحكم عليها من جهة الدين بل من جهة العلوم والفنون والصنائع والآداب والعادات التي يكون مجموعها الحالة الاجتماعية التي اختصت بها . ذلك لأن عامل الدين لم يكن وحده المؤثر في وجود تلك الحالة الاجتماعية فهو على ما به من قوة السلطان على الاخلاق لم ينتج الاثراً مناسباً لدرجة عقول وآداب الأمم التي سبقت » ثم حتم بوجوب بناء مدينتنا على العلوم العصرية التي بنى عليها الاوربيون مدينتهم

والمسألة (٥) من مهمات هذا الفصل البحث في زعم الذين يهتفون بتقديم الغربيين علينا في الصنائع وانكار تقدمهم في الآداب ولم يبق الاسهاب في المسئلة الرابعة مجالاً لتلخيص شئ منها وإنما اطلت في هذه لانها اهم مسائل الكتاب في الحقيقة ولأن الناس يلفظون فيها قولاً وكتابة على غير بصيرة بل يكذبون على المؤلف ويتهمون به بأنه طعن بالدين الاسلامي نفسه وقال انه غير كاف لمدينة المسلمين في هذا العصر ونحو ذلك مما يرمى به من لا قيمة للصدق ولا للدين في نفوسهم . نعم ان كلامه في هذا الموضوع لا يسلم من استهراك وانتقاد سنيينه في بقية مقالاتنا في (مدينة العرب) . واما خاتمة الكتاب فسنكتب عنها شيئاً في الجزء الآتي ان شاء الله تعالى

رأى الناس في الكتاب ورأينا فيه

قلنا في تقریظ كتاب (تحرير المرأة) ما أعدنا معناه في تقریظ المرأة الجديدة من اننا لم نر في مكتوب العصر شيئاً أثر في مسلمي مصر مثل هذين الكتابين وكنا قد استبشرنا لهذا التأثير لدلالته على ان في الامة ذماء ورمقا من الحياة يهيج احساسها للنفور من الضار في اعتقادهم وان لم يرتق الى العناية بالنافع في الاخذ به ولكن هذا الاستبشار غير صاف من الكدورة ولا محل هنا لبيان السبب في ذلك اذ لا يفي به الا مقالة او مقالات في شعور الامة ووجدانها وتأثيره في اعمالها.

قلنا في الجزء الماضي ان من الناس من قرظ كتاب المرأة الجديدة ومن انتقده ونذكر هنا ان المنتقدين هم الاكثرون بحسب ما يظهر لنا من كتابتهم في الجرائد ومحاوراتهم في الأندية والسمار. يقول هؤلاء المنتقدون ان هذا الكتاب وسابقة ما القا الا لاقناع المسلمين بأن يعطوا نساءهم الحرية المطلقة بمعاشرة من يردن من الرجال وان يكن كنساء الافرنج مكشوفات الوجوه والرؤس يختلفن الى الملاهي والمراقص ويذهبن في التهلك كل مذهب. هذا ما يلهمج به الجماهير يتلقفه بعضهم من بعض واكثرهم لم يقرأ الكتاب. ومنهم من يزيد على ذلك مسألة المدنية الاسلامية والمدنية الغربية وقد ذكرنا طعنهم فيها آنفاً

ان كان الكتابان ألقا لهمايتين الفاتيتين او اشتملا عليها فنحن وجميع المسلمين بل وجميع العقلاء نقول إنهما باطلان جديران بالقت والرفض لان ذلك يجر الى فتنة في الارض وفساد كبير ويكون به خيار نساءنا في التهلك والتبذل أبعد غوراً من شر نساء الافرنج لان هؤلاء من التربية والعلم الذي لم يصلن

إليه إلا بعد عدة قرون ما ليس لنا شيء منه ونحن لما نبتدء بالتربية ابتداء .
ولكن هل الكتابان كما يقولون ؟ الجواب ما قلناه في تقرّيط كتاب (تحرير
المرأة) في العام الماضي من أن المؤلف غالى في بيان مضار التشديد والمبالغة
في الحجاب وبالعكس جداً في جعل نجاح المسلمين متوقفاً على إزالة الحجاب
المعهود في الأذهان والوجود أثره في الأعيان ... بحيث أن هذه المغالاة
والمبالغة المصوغة في قالب الأسلوب الكتابي المؤثر تذهب بوجدان القاري
إلى وجوب تمزيق هذا الحجاب لأنه لم يحجب إلا العلوم والفضائل عن
نصف الأمة . وقد رأينا من أفاضل المعتدلين في الإنكار على كتاب المرأة
الجديدة من قال أن هذا هو الضرر الحقيقي من قراءة الكتاب وقال :
« أتى كنت أقرأه فأشعر بوجداني قد تغير واعتقادي بوجوب بقاء الحجاب
قد تزلزل واضطرب فأترك القراءة ليثوب إليّ ووجداني الأول ويسكن
اعتقادي فيه ثم أعود إليها . فقلت له ربما تكون هذه المغالاة مقصودة
للمؤلف لأن الداعي إلى شيء ينبغي له لأجل إرجاع من يدعوهم إلى
الاعتدال الذي هو الحق أن يقف على الطرف المقابل لما هم فيه فإن كانوا
في جانب التفریط يقف في جانب الإفراط لينتهي التجاذب بينه وبينهم إلى
الوسط ولو وقف في الوسط وجذبهم وجذبوه يخرج كل منهما عنه
أو يبقى في محله ولا فائدة في ذلك ومن هنا يقول الناس لا بد من
شيء من الباطل لأجل الوصول إلى الحق . وقد قال الإمام الغزالي أن
وعد القرآن ووعدته مبني على هذه القاعدة فمثل قوله تعالى « يا عبادي الذين
أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً »
إنما يعالج به الذين غلبت عليهم خشية الله والخوف من عذابه وافرطوا

فيها حتى كادوا يقنطون من رحمته تعالى . واما الذين غلب عليهم التهاون وادى بهم الافراط في الرجاء الى التروار وكادوا يأمنون مكر الله وعذابه وتجرؤا على المعاصي فيجب ان يعالجوا بمثل قوله تعالى « والعصر ان الانسان لفي خسر الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر » واذا ذكروا تلك الآية ذكروا بمثل قوله تعالى « واني لفقار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثم اهتدى » وهكذا يجب ان يكون المرشد كالطبيب يعطى كل مريض ما مست اليه حاجته ويناسب حاله . ثم ان من فوائد هذه المبالغة ان أثارت افكار الناس للبحث وكل الباحثين اوجلبهم موافق له على سوء حالة المرأة المصرية او المسلمة ووجوب تربيتها وتعليمها وقد كان المانع الاكبر منهما عند الجماهير هو الحجاب ولكنهم يخالفونه في توقف التربية والتعليم في كمالها على تخفيف الحجاب او منعه فاذا انتهت هذه المناقشات بانصراف همه الامة الى تربية وتعليم مع بقاء الحجاب نتقدم الى الامام ويكون الفضل الاكبر في ذلك لقاسم بك يعترف له به بعض المنصفين الآن ويحفظه له التاريخ الى آخر الزمان

استفتاء البابي في المرأة الجديدة

من اعجب ما احدثه كتاب (المرأة الجديدة) في نفوس الناس ان محمد افندي عبده البابي كتب الى فضيلة مفتي الديار المصرية كتاباً مفتوحاً وزعه على الناس ونشره في الجرائد يسأل فيه : « هل رفع الحجاب عن المرأة واطلاقها في سبيل حريتها بالطريقة التي يريد صاحب كتاب (المرأة الجديدة) يسمع به الشرع الشريف ام لا » ثم طبع استفتاءاً الى هذا الكتاب المفتوح ووزعه في الازقة والشوارع وارسله الى الجرائد قبل ان يرسله الى

فضيلة المفتى المخاطب به حتى ان الاستاذ المفتى لم يعلم به الا بعد ان اطلعت عليه
انا عليه ونحن نجيب هذا السائل المستفت فنقول :

(١) ان الاستفتاء جاء على خلاف المعهود في مثله ولم يفهم احد من
العقلاء معنى توزيع السؤال مطبوعاً على الناس لاسيما قبل ايصاله الى المسؤل
بل اتانى شك من ارساله اليه قياساً على الاستفتاءات الذي رآه عندي لأول
مرة. ولا يقال ان الغرض الفائدة لان الفائدة انما تكون في الجواب وربما
كان اكثر الذين وزع عليهم الكتاب المفتوح والاستفتاءات من خالي الذهن
عن كتاب المرأة الجديدة. فيظهر ان للسائل غرضاً غير الافادة

(٢) لا يخفى على السائل وغيره ان الاستفتاء عن كتاب يستلزم ان يقرأ
المفتى ذلك الكتاب كله وذلك تكليف الشطط لان اصحاب الاعمال الكثيرة
كفتى القطر المصرى يجب ان يختصر في الاسئلة التي تلقى اليهم لان كثرة
اعمالهم لا تسمح لهم بقراءة الاسئلة المطولة والجواب عنها الذي يستدعى
التفصيل والتطويل غالباً وانما نعلم ان الاسئلة التي ترفع الى شيخ الاسلام
في دار الخلافة لا يكتفون فيها بالاختصار حتى يذكرون الجواب ويسألون
عنه فيكتب شيخ الاسلام كلمة (اولور) اذا كان الجواب بالاجاب وكلمة
(اولماز) اذا كان سلباً . والسائل يعلم ان مفتى الديار المصرية هو رئيس
الجمعية الخيرية الاسلامية التي هي اعظم جمعية للمسلمين في البلاد العربية كلها
وهو ايضاً عضو عامل في مجلس شورى القوانين ومجلس الاوقاف الاعلى
وله اعمال اخرى في نظارة الحقانية وهو شيخ رواق الحنفية الذي هو
اعظم رواق في الازهر وناظر على اوقاف كبيرة وعضو في مجلس ادارة
الازهر ويؤلف ويقرأ في الازهر درساً في علم البلاغة ودرساً في تفسير

القرآن الشريف ولا يخفى ما يستلزمه هذا الدرس من المطالعة والمراجعة .
ويعلم أنه من الدقة في أعماله بحيث اذا رفع اليه استفتاء من المحاكم عن قتل
جان يقرأ جميع اوراق القضية وان كانت تعد بالمئات . ويعلم ايضاً أنه مقصود
من الناس بقضاء المصالح فلا يخلو يوم من عدة اشخاص يطلبون منه قضاء
مصالحهم . فهل مثل هذا يستفتى عن كتاب . ويكلف بقراءته ليعين رأيهم فيه .
كلا أنه يجب على شيخ الجامع الأزهر ان يؤلف بمعرفة المفتي ومساعدته
لجنة من العلماء لانتقاد الكتب التي تنشر بين المسلمين يكون افرادها من
البارعين في جميع الفنون بحيث ينتقد كل صنف ما هو عالم به ثم ينشر ذلك
في الجرائد فان في الكتب المنسوبة للمتقدمين ما ينشر وفيه من الفساد
في الدين والدنيا فوق ما يتصوره كل منتقد على كتاب (المرأة الجديدة)
(٣) ان الفتوى في الكتاب لا يمكن ان يفهمها احد الا اذا اطلع على
السؤال والسؤال يدخل فيه الكتاب كله فيحتاج كل من اطلع على الفتوى
ان يقرأ الكتاب اولاً فاذا كان ضاراً تكون الفتوى سبباً في اذاعة الضرر
(٤) اذا أفتى مفتي الديار المصرية في الكتاب فلا شك ان فتواه
تكون بمقتضى مذهب الحنفية الذي عينته الحكومة ليفتي به فاذا لم توافق
فتواه غرض صاحب الكتاب يمكنه ان يقول كما قال في كتابيه ان اصلاح
شؤون المسلمين يتوقف على عدم التقيد بقول امام واحد بل يجب أن ينظر
في المصلحة وتطبق على قول أي امام ولا يخفى أنه نقل عن بعض الائمة في
تحرير المرأة جواز كشف الوجه والكفين وجواز معاملة الرجال في غير
خلوة وهذا كل ما يطلبه من ابطال الحجاب
كل هذا يدلنا على ان السائل اخطأ في السؤال وانه لا يليق جواباً

السبع والخمسين

وَالْبَقَايَا فِي الْعَجَائِلِ

قسم الاحاديث الموضوعة — الموضوعات في العلماء والزهاد

ذكرنا في الجزئين ٢٧ و ٢٨ من السنة الماضية بعض الاحاديث الموضوعة في تعظيم العلماء واطرائهم وبقي علينا بقية منها وان نذكر الاحاديث الموضوعة في انتقادهم على عدم العمل وانتقاد العباد بغير علم . واكثر الموضوعات في الاطراء وضعها علماء السوء لتعظيم أنفسهم على المتصوفة الذين تخصهم العامة بالتعظيم والاكرام واعتقاد الولاية واكثر تلك الاحاديث الانتقادية وضعها مدعوو الصلاح والولاية للخط من شأن العلماء الذين يظهر من عملهم انهم لا يريدون بعلمهم الا المال والجاه وهكذا كانت المحاسنة بين الفريقين الا من عصم ربك من المخلصين . ولكن الانتصار كان للعلماء الا في الازمنة التي ساد فيها الجهل وصار الامراء كالعامة في اعتقاد جهة مدعين الولاية او المتظاهرين بالصلاح وآل الامر الى مشاركة العلماء لهم في هذا الاعتقاد او التظاهر به لئلا يتهموا وتتحرف عنهم العامة فيفوتهم الانتفاع منها . ولا تنس استثناء المخلصين وقليل ما هم

فمن هذه الموضوعات حديث : يكون في آخر الزمان علماء يرغبون الناس في الآخرة ولا يرغبون . ويزهدون الناس في الدنيا ولا يزهدون وينبسطون عند الكبراء . وينقبضون عند الفقراء . وينهون عن غشيان الامراء . (اي زيارتهم والتردد عليهم) ولا ينتهون . اولئك الجبارون عند

الرحمن . وفي اسناده نوح بن أبي مرزيم أحد المشهورين بالكذب . ولا يترك كون مضمونه واقعاً الآن فتستدل به على صحته فانهم ما وضعوه الا لواقع متحقق وما كل صحيح المعنى يصح رواية .

ومنها حديث يأتي على امتي زمان يحسد الفقهاء بعضهم بعضاً ويفار بعضهم على بعض كتفاير التيوس . في اسناده منهم بالوضع وان صح معناه ومنها حديث : من فتنه العالم ان يكون الكلام أحب اليه من الاستماع . وهو موضوع . ومنها حديث : هلاك امتي عالم فاجر وعابد جاهل وشرار الشرار شرار العلماء وخيار الخيار العلماء . لم يوجد وان صح معناه

ومنها حديث : لا تجوز شهادة العلماء بعضهم على بعض . قالوا اسناده لا يصح . ومنها حديث : الزبانية اسرع الى فسقة حملة القرآن منهم الى عبدة الاوثان . وهو موضوع وقال ابن حبان باطل وفي اسناده من يتهم بالوضع وذكر له في اللالي المصنوعة طرقاً لا يصح منها شيء .

ومنها حديث : المتعبد بغير فقه كالخمار في الطاحونة ما اتخذ الله من ولي جاهل ولوا اتخذ له لعله . قال ابن حجر ليس بثابت . قالت كانوا يحتجون به على الجهال الاميين الذين يدعون الولاية ويصدقهم العوام لتظاهرهم بالصلاح وما كان هؤلاء يفتنون عن دعواهم لان لهم من العامة قوة يغلبون بها الحق على قاعدة بسمارك . وقد انكر بالحديث احد العلماء على احد ادعياء الاولياء الجهلاء وكان لم يره وبلغ الولي ذلك فاتفق ان اجتماعا في مجلس مصادفة فابتدر الولي العالم بقوله « اتخذني وعلمي » فمدها له الناس مكاشفة وزادوا به اعتقاداً لان كرامة وهمية كهذه تهدم الف قاعدة من قواعد العلم والدين . وهذا العلم الذي يسميه الصوفية اللدني لا يتناول

علوم الرواية والاحكام كالحديث والفقه واللغة كما بينه الفقيه ابن حجر في الفتاوى الحديثية ولذلك تجد اكابر الصوفية الصادقين يحتجون بالاحاديث الموضوعة اذا لم يكونوا من المحدثين ولكن اين من يعقل ومن يفهم ؟
ومنها حديث : اشدد الناس حسرة يوم القيامة رجل امكنه طلب العلم في الدنيا فلم يطلبه ورجل علم علماً فانتفع به من سمعه منه دونه . قال ابن عساكر منكر

ومنها حديث : من نصح جاهلاً عاداه . قالوا لم يرد صرفوعاً اي لم ينسبه احد للنبي صلى الله عليه وسلم وقد جاء في كلام بعض السلف . اقول اذا اراد قائله بالجاهل الاحق السفهيه فله وجه واما اذا اراد غير العالم فهو خطأ وضلال يقتضي ترك التعليم والنصيحة وفي ذلك محو الدين بالمرء
ومنها حديث : يقول الله عز وجل يوم القيامة يا معشر العلماء اني لم اضع علمي فيكم الا لمعرفة بكم قوموا فاني قد غفرت لكم . رواه ابن عدي عن واثلة بن الاسقع صرفوعاً وقال هذا منكر لم يتابع عثمان بن عبد الرحمن القرشي عليه الثقات . وله اسناد آخر عند ابن عدي عن ابي موسى الاشعري صرفوعاً وقال في اسناده طلحة بن يزيد متروك وهذا الحديث بهذا الاسناد باطل . ومنها حديث : ان العالم الرحيم يجيء يوم القيامة وان نوره قد اضاء يمشي فيه بين المشرق والمغرب كما يضيء الكوكب الدري . رواه ابو نعيم والخطيب قال في الميزان هذا خبر باطل

ومنها حديث : اذا كانت يوم القيامة جاء اصحاب الحديث بأيديهم المحابر فيأمر الله جبريل ان يأتيهم ويسألهم وهو اعلم بهم فيقول من انتم ؟ فيقولون نحن اصحاب الحديث فيقول الله تعالى ادخلوا الجنة على ما كان منكم

طلما كنتم تصلون على نبي في دار الدنيا . قال الخطيب موضوع والحمل فيه على الرقي يعني محمد بن يوسف بن يعقوب الرقي . وقد ذكره الذهبي في الميزان وقال انه وضع هذا الحديث . اقول حيا الله تعالى علماء الحديث ومنها حديث : من حفظ على امتي اربعين حديثاً لقي الله يوم القيامة فقيهاً عالماً . رواه ابن عبد البر وضعفه ولكن قال صاحب الذيل هو من أباطيل اسحق الملقى وقال في المقاصد طرقة في جزء ليس فيها طريق تسلم من علة قاذحة . وقال البيهقي هو متن مشهور وليس له اسناد صحيح . اقول وسبب شهرته عناية العلماء بحفظ الاربعينات رجاء ان يكون ثابتاً في الواقع وإن لم يصح سنده

وقد ورد في العلماء والعباد احاديث اخرى تكلم فيها بعض واحتج بها آخرون . منها حديث : شرار العلماء الذين يأتون الامراء وخيار الامراء الذين يأتون العلماء . روى ابن ماجه شطره الاول بسند ضعيف . وروى بلفظ العلماء امناء الرسل على عباد الله ما لم يخالطوا السلطان فاذا فعلوا ذلك فقد خائنوا الرسل فاحذروهم واءتزلوهم . قيل هو موضوع وفي اسناده مجهول ومتروك وتعقب ذلك .

وما زال العلماء العاملون والصوفية المخلصون يحتجون بهذا الحديث وما ورد في معناه لانه مؤيد بسيرة السلف الصالح وكانوا يهتمون كل عالم بنفسه مجالس الامراء والسلاطين الا اذا كان بمقدار ما يؤدي النصيحة الواجبة ولم يأخذ من عطايهم شيئاً . واحياء علوم الدين طامح باثار السلف في ذلك . وقد انقلب الامر الآن فاننا نرى من الناس من يستدل على حسن حال المنتسبين الى العلم والصالح بالقرب من الملوك والامراء وربما

يعدون . ن كراماتهم ما يمنحونه من الحلي والحلل الذهبية والفضية التي
تسمى النياشين وكسوة الرتبة والتشريف فلا حول ولا قوة الا بالله العلي
العظيم . ومنها حديث اكثر منافق هذه الامة قراؤها . رواه احمد والطبراني .
والقراء العلماء والله اعلم .

(ثاني) قد حدثت جريدة طرابلس حذو المنار بالكلام في الموضوعات
فاستحقت بذلك الثناء .

﴿ انتقاد الاخلاق والمعادات ﴾

« لمعري العصر . في فلسفة الشعر . محمد افندي حافظ ابراهيم »

لحافظك والايام جيش احاربه	فهذي مواضيه وهذي كتابه
وهمين ضاق القلب والصدر عنهما	غرام اعانيه وعيش اغالبه
وليل كمطل القوم كابدت طوله	وايقنت اني لا محالة صاحبه
كأن دياجييه صحيفة ملحد	تخط بها أعماله ومثالبه
قريت به جيش الصباية والاسى	وأنزله صدرا تداعت جوانبه
وعلت نفسي كظم غيظي ولم ابح	بما فعلت بين الضلوع قواضيه
تماسكت حتى لو رأى القوم حالتي	رأوا رجلاً هانت عليه مصائبه
رجائي في قومي ضعيف كأنه	جنان وزير سودته مناصبه
ودائي كداء الدين عز دواؤه	وحظي كخط الشرق نحس كواكبه
فيا ليت لي وجدان قومي فأرتضى	حياتي ولا اشقى بما انا طالبه
ينامون تحت الضيم والارض رجة	لمن بات يأبى جانب الذل جانبه
يضيق على السوري رحب بلاده	فيركب للاهوال ما هو راكبه
فما هي الا ان تجشمه النوى	وما هو الا ان تشد ركائبه

ويخرج بالرومي مذهب رزقه
أقسام ان القوم ماتت قلوبهم
الى اليوم لم يرفع حجاب ضلالهم
فلو ان شخصاً قام يدعو رجالهم
ولو خطرت في مصر حواء امنا
وفي يدها العذراء يسفر وجهها
وخلقها موسى وعيسى واحمد
وقالوا لنا رفع الحجاب محلل
فتخرج في عرض البلاد مذاهبه
ولم يفقهوا في السفر ما انت كاتبه
فمن ذا تناديه ومن ذا تعاتبه
لوضع نقاب لاستقامت رعايه
يلوح حياها لنا وراقبه
تصافح منا من ترى وتخطبه
وجيش من الاملاك ماجت مواكبه
لقلنا نعم حق ولكن نجانبه

(باب الاخبار التاريخية) ضاق هذا الجزء عن هذا الباب وسنثبته
في الجزء الآتي ويدخل فيه باقي ترجمة ملكة الانكليز وغير ذلك
(من الادارة) من ينقصه شيء من اعداد سنة المنار الثالثة او فهرس
المجلد الثاني فليطلبه يرسل اليه . واما فهرس المجلد الثالث فسيموزع مع الجزء
الآتي ان شاء الله تعالى . ونرجو من غيرة المشتركين الذين لم يدفعوا قيمة
الاشتراك ان يتفضلوا بارسالها . ونخص بالذكر اهل تونس والجزائر
ومراكش وجاوه والهند وهولاء الحيار في ارسال القيمة حوالة على ادارة
البوسطة او على احد البنوك في القاهرة .

(تصحيح) ذكرنا في الصفحة ٨٦٢ من الجزء الماضي ان سعادتلو عبد
الغني باشا العابد هو شقيق صاحب المطوفة الشهير احمد عزت بك العابد
الكاتب الثاني لمولانا السلطان الاعظم وكان ذلك سبق قلم والصواب انه
ابن عمه لا شقيقه

فبشر عبادي الذين يستمعون القول
فيتبعون احسنه اولئك الذين هداهم
الله واولئك هم اولو الالباب

المحاسب

بني الحكمة من يشاء ومن يؤتي
الحكمة فقد اوتي خيراً كثيراً وما
يذكر الا اولو الالباب

١٣١٥

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « مناراً » كمنار الطريق)

(مصر في يوم الخميس ١٦ ذى القعدة سنة ١٣١٨ - ٧ مارث (اذار) سنة ١٩٠١)

الفضائل والردائل^(١)

وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَ تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ

قالوا للانسان كمال مفروض عليه ان يسمى اليه ، وقالوا انه عرضة لنقص يجب عليه الترفع عنه ، وقالوا كماله في استيفاء ما يمكن من الفضائل ، ونقصه في التلوث برذيلة من الرذائل ، فما هي الفضائل وما هي الرذائل ؟
الفضائل سجايا للنفس من مقتضاها التأليف والتوفيق بين المتصنفين بها كالسخاء والعفة والحياء ونحوها فالسخيان لا يتشاحن ولا يتنازعان في التعامل فان من سجية كل منهما البذل في الحق والمنع اذا اقتضاه الحق فكل يعرف حده فيقف عنده فلا يوجد موضوع لانتزاع عند معاطاة الاعمال المالية . والاعفاء لا يتزاحمون على مشتهى من المشتهيات فان من خلق كل منهم التجافى عن الشهوة وفي طبيعته الا يثار بالارغائب وهكذا اذا استقرت جميع ماعده علماء التهذيب من الصفات الفاضلة تجد ان من لوازم

(١) مقالة من العروة الوثقى والعنوان لنا

كل فضيلة منها التأليف بين المتصفين بها في متعلق الأثر الناشئ عن تلك الفضيلة فإذا اجتمعت الفضائل أو غلبت في شخصين مالت نفوسهما إلى الاتحاد والاتسام في جميع الأعمال والمقاصد أو جلبها ودامت الوحدة بينهما بمقدار رسوخ الفضيلة فيهما وعلى هذا النحو يكون الأمر في الأشخاص الكثيرة . فالفضائل هي مناط الوحدة بين الهيئة الاجتماعية وعسرة الاتحاد بين الآحاد تميل بكل منهما إلى الآخر وتجذب الآخر إلى من يشاكله حتى يكون الجمهور من الناس كواحد منهم يتحرك بإرادة واحدة ويطلب في حركته غاية واحدة .

مجموع الفضائل هو العدل في جميع الأعمال فإذا شمل طائفة من نوع الإنسان وقف بكل من آحادها عند حده في عمله لا يتجاوزها بما عس حقاً الآخر فيه يكون التكافؤ والتوازن . لكل شخص من أفراد الإنسان وجود خاص به وأودعت فيه العناية الإلهية من القوى ما به يحفظ وجوده وما به التناسل لبقاء النوع وهو في هذا يساوي سائر أفراد الحيوان لكن قضت حكمة الله أن يكون الإنسان ممتازاً عن بقية الأنواع الحيوانية بكون آخر ووجود أرقى وأعلى وهو كون الاجتماع حتى يتألف من أفراد كثيرة بذية واحدة يسميها اسم واحد والأفراد فيها كأعضاء تختلف في الوظائف والأشكال وإنما كل يؤدي عمله لبقاء البنية الجامعة وتقويتها وتوفير حظها من الوجود ليعود إليه نصيب من عملها الكلي كما أودع الله في أعضاء أبداننا وبنيتنا الشخصية . والفضائل في المجتمع الإنساني كقوة الحياة المستكملة في كل عضو ما يقدره على أداء عمله مع الوقوف عند حد وظيفته كاليد بها البطش والتناول وليس بها الإبصار والعين بها الإبصار وتميز

الاشكال والالوان وليس من وظائفها البطش والكل حي بحياة واحدة وان شئت قلت : الفضائل في عالم الانسان كالجذبة العامة في العالم الكبير فكما ان الجذبة العامة يحفظ بها نظام الكواكب والسيارات وبالتوازن في الجاذبية ثبت كل كوكب في مركزه وحفظت النسبة بينه وبين الكواكب الأخر وانتظم بها سيره في مداره الخاص بتقدير العزيز العليم حتى تمت حكمة الله في وجود الاكوان وبقائها . كذلك شأن الفضائل في الاجتماع الانساني بها يحفظ الله الوجود الشخصي الى الاجل المحدود ويثبت البقاء النوعي الى ان يأتي أمر الله

أي أمة يكون الواضع فيها والرافع ، والحارس والوازع ، والجالب والدافع ، وجميع من يدبر امورها ، ويسوسها في شؤونها ، انما هم افراد منها من هاماتها او من لهازمها (من الاعلياء او الاوساط بل وسائر الاطراف) ويكون كل واحد منها قائماً بحق الكل ولا يختار مقصداً بخاص مقصداً للكل ولا يسعى الى غاية تميل به عن غاية الكل ولا يهمل عملاً يتعلق بالامة حتى يكون الجميع كالبنيان المتين لا ترعزعه العواصف ولا تدكه الزلازل وبقوة كل منهم مجتمع للامة قوة تحفظ بها موقعها وتدفع بها عن شرفها ومجدها وترد غارة الاغيار فهي الامة التي سادت فيها الفضائل واستعلت فيها مكارم الاخلاق . ان امة هذا شأنها لا يتخالف افرادها الا للتآلف ولا يتغايبون الا للاتحاد فمثلهم في اختلاف اعمالهم كمثل المتدابرين على محيط دائرة يتفارقان في مبدأ السير ليتلاقيا على نقطة من المحيط ومثلهم في تغاير ما خدم جلب منافعهم كجاذبي طرف خيطة واحدة (جبل واحد) كل آخذ بطرف مع تعادل القوتين ففي جذب احدهما لصاحبه ابعاد لنفسه عنه من وجهه . وحفظ

لمكان قربه منه من وجه آخر فلا يفرقان ولا يتباينان ولا تفتنى منفعة
احدهما في منفعة الآخر . أما ان مسالك الافراد من هذه الامة بما
منحوه من الارتباط بينهم تكون كانصاف دائرة مركزها حياة الامة
وعظمتها ولا يخرج ولا واحد منهم عن محيط الجنسية وانهم في جلب
منافعها واستكمال فوائدها كالجدول تمد البحر لتستمد منه .

يرى كل واحد منهم ان ما تبهرج به النفوس البشرية وتمتاز بالميل اليه
عن سائر الحيوانات من رفعة المكانة والقلب وبسط الجاه ونفاذ الكلمة انما
يمكن نواله اذا توفر للامة حظها من هذه المزايا فيسعى جهده لا بلاغ كل
واحد من الامة أقصى ما يؤهله استعداده ليأخذ بسهم مما يناله فلا يهمل ولا
يخون في الدفاع عن فرد من افرادها فضلاً عن هيئتها العامة والا فقد
خان نفسه لانه ابطال آلة من آلات عمله وقطع سبباً من اسباب غايته ولا
يحتقر واحداً من الآحاد ولا يزدرى بعمله ويحسب الشخص من الامة
وان كان صغيراً بمنزلة مسمار صغير في آلة كبيرة لو سقط منها تعطلت
الآلة بسقوطه .

عليك ان تنظر في حقائق هذه الصفات القاضية لتحكم بما ينشأ عنها
من الاثر الذي يبناه - التعقل والتروى وانطلاق الفكر من قيود الاوهام
والعفة والسخاء والقناعة والدمائة (لين الجانب) والوقار والتواضع وعظم الهمة
والصبر والحلم والشجاعة والايثار (تقديم الغير بالمنفعة على النفس) والتجدة
والسماحة والصدق والوفاء والامانة وسلامة الصدر من الحقد والحسد
والنفور والرفق والمروءة والحمية وحب العدالة والشفقة - أترى لو عمت
هذه الصفات الجليلة امة من الامم او غلبت في افرادها يكون بينها سوى

الاتحاد والالتزام التام ؟ هل يوجد مشار للخلاف والتنافر بين عاقلين حريين صادقين وفيّين كريمين شجاعين رقيقين صابرين حلمين متواضعين وقورين عفيفين رحيمين ؟ . اما والله لو نفخت نسمة من ارواح هذه الفضائل على ارض قوم وكانت موأناً لأحييتها ، او قفراً لأبنتها ، أو جذباً لامطرتها من غير الرحمة ما يسبغ نعمة الله عليها ، ولا قامت لها من الوحدة سياجاً لا يخرق ، وحرزاً أميناً لا يهتك ، وان اولى الأمم بان تبلغ الكمال في هذه السجيا الشريفة أمة قال نبيهم : انما بعثت لأتمم مكارم الاخلاق . الفضيلة حياة الأمم تصون اجسامها عن تداخل العناصر الغريبة وتحفظها من الانحلال المؤدى الى الزوال . « وما كان ربك ليهلك القرى بظلم واهلها مصلحون »

اما الردائل فهي كيفيات خبيثة تعرض للانفس من طبيعتها التحليل والتفريق بين النفوس المتكيفة بها كالقحة (قلة الحياء) والبذاء (التطاول على الاعراض بما لا تقتضيه الحشمة والادب من الكلام) والسفه والبله والطيش والتهور والجبن والدناءة والجزع والحقد والحسد والكبرياء والمعجب واللجاج والسخرية والغدر والخيانة والكذب والتفاق . فاي صفة من هذه الصفات تلوث بها نفسان ألقت بينهما العداوة والبغضاء وذهبت بهما مذاهب الخلاف الى حيث لا يبقى أمل في الوفاق فان طبيعة كل منهما إما مجاوزة الحدود في التعدي على الحقوق واما السقوط الى ما لا يمكن معه للشخص أداء الواجب لمن يشاركه في الجنسية او المالية او القليلة او العشرة او باي نوع من انواع التعامل والانسان مجبول بالطبع على النفرة ممن يتعدى على حقوقه او يمنعه حقاً منها . وان شئت فتخيل وقحين بذئين سفهين جبانين بخيلين (كل منهما يمنع الآخر حقه) شرهين حاقدين

حاسدين متكبرين (كل لا يستحسن الا فعل نفسه) لجوجين خائنين
غادرين كاذبين منافقين هل يمكن ان يجمعهما مقصد او توحد بينهما غاية ؟
أليس كل وصف على حدته قاضياً بانتباز كل من صاحبه وان لم تكن داعية ؟
وكفى بخباثته وصفته باعثاً قوياً للتنايد .

هذه الردائل اذا فشت في امة نقصت بناءها . ونثرت اعضاءها .
وبددتها شذو مذر واستدعت بعد ذلك طبيعة الوجود الاجتماعي ان
تسطو على هذه الامة قوة اجنبية عنها لتأخذها بالقر ، وتصرفها في اعمال
الحياة بالقسر ، فان حاجاتهم في المعيشة طالبة للاجتماع وهو لا يمكن مع هذه
الاولصاف ولا بد من قوة خارجة تحفظ صورة الاجتماع الى حد الضرورة .
هذه صفات اذا رسخت في نفوس قوم صار بأسهم بينهم شديداً تحسبهم
جميعاً وقلوبهم شتى . تراهم اعززة بعضهم على بعض اذلة للاجنبي عنهم
يدعون اعداءهم للسيادة عليهم ، ويفتخرون بالانتماء اليهم ، يهدون السبل
للعالمين الى النكاية بهم ، ويمكنون مخالف المقاتلين من احشائهم ، ويرون
كل حسن من ابناء جنسهم قبيحاً ، وكل جليل منهم حقيراً ، اذا نطق
اجنبى بما يدور على السنة صبيانهم عدوه من جوامع الكلم ، ونفائس
الحكم ، واذا غاص احداهم ببحر الوجود واستخرج لهم درر الحقائق وكشف
لهم دقائق الاسرار عدوه من سقط المتاع وقالوا بلسان جاهلهم او مقالهم
ليس في الامكان ان يكون منا عارف ومن المحال ان يوجد بيننا خبير .
ويغلب عليهم حب التخففة والفخر الكاذب ويتناشون في سفاسف
الامور ودنيائتها . يرتابون في نصيح الناصحين ، وان قامت على صدقهم اقطع
البراهين ، يسجرون بالوواعظين ، وان كانوا في طلب خيرهم من اخلص

المخلصين ، يذاون جهدهم لحية من يسمى لاعلاء شأنهم ، وجمع كلمتهم ، ويقعدون له بكل سبيل يقيون في طريقه العقبات ، ويهيئون له اسباب العثار ، تراهم بتضارب اخلاقهم ، وتعاكس اطوارهم ، كالبدن المصاب بالفالج لا تقظم لاعضائه حركة ولا يمكن تحريك عضو منه على وجه مخصوص لمقصد معلوم فتتفات اعمالهم عن حد الضبط ، وتخرج عن قواعد الربط ، فساد طباعهم بهذه الاخلاق يجعلهم منبعا للشر ، ومبعثا للضرر ، يصير الواحد منهم كالسكب الكلب اول ما يبدأ بعض صاحبه قبل الاجنبي بل كالبتلي بجنون مطبق اول ما يقتك بمريه ومهذبه ، ثم يثني بطيبه ومعالج دائه ، تكون الآحاد منهم كالامراض الاكالة من نحو الجذام والآكلة يمزقون الامة قطعاً وجذاذات بعد ما يشوهون وجهها ، ويشوشون هيئتها ، أولئك قوم يسامون في مراعى الدنيا والحسائس لتغلب الندالة على سائر اوصافهم فيتنفجون على ابناء جلدتهم ويذاون لقزم الاجانب فضلاً عن عليتهم وبهذا يمكنون الذلة في نفوسهم لمن دونهم ويطبعونها على الخضوع للغرباء بل الاعداء الالداء من طبقة الى طبقة حتى تضمحل الامة وتنسخ هيئتها وتفتى في أمة او ملة اخرى سنة الله في تبدل الدول وفناء الامم » وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة ان أخذه أليم شديد » (اعاذنا الله من هذه العاقبة وحرس امتنا وملتنا من الصير الى هذه النهاية) .

بقيت لنا لمحة نظر الى ما به تقتنى الفضائل ، وتمحص النفوس من الرذائل ، حتى تستعد الجمعيات البشرية الى الاتحاد ، وتصون به اكوانها من الفساد ، كل مولود يولد على الفطرة ، مادة مستعدة لقبول كل شكل ،

والتلون بأي لون ، فهل ينال كمال الفضيلة من آباءه واسلافه ؛ أُنَّى يكون لهم حظ منها وقد كانوا ناشئين على مثل مانسأ عليه وليد هم . يرشدنا رائد الحق الى ان الاعتدال في أصول الاخلاق والتحلي بحلية الفضائل وترويض القوى والآلات البدنية على العمل بآثارها إنما يكون بالدين وان يتم أثر الدين في نفوس الآخذين به فيصيبوا حظاً وافراً مما يرشد اليه فيتمتعوا بحياة طيبة وعيشة مرضية الا اذا قام رؤساء الدين وحملته وحفظته بأداء وظائفهم من تبين أواصره ونواحيه وتثبيتها في العقول ودعوة الناس الى العمل بها ، وتبنيه الغافلين عن رعايتها ، وتذكير الساهين عن هديها . أما اذا اهل خدمة الدين وظائفهم أو تهاونوا في تأدية أعمالها ضعف اليقين في النفوس وذوات العقول عن مقتضيات العقائد الدينية واظلمت البصائر بالغفلة وتحكمت الشهوات البهيمية وتسلمات الحاجات المعاشية ومال ميزان الاختيار مع الهوى فحشرت الى الانفس أو فاد الرذائل فيحقق على الناس كلمة العذاب ويحل بهم من الشقاء ما أشرنا اليه سابقاً .

هذه علل الخراب في كل امة ولقد ظهر أثرها في امم لا تحصى عدداً من بداية كون الانسان الى الآن ولم يزل آثار بعضها يشهد على ما فتكت به الرذائل بعد ما بدّلوا وغيروا كما في طائفة (الدهيرومنك) من سكة الاقطار الهندية المعروفين عند الأوربيين بطائفة (ياريا) « قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ » فالدين هو السائق الى السعادة في الدنيا كما يسوق اليها في الآخرة .

تقلب قلب الدهر على بعض طوائف من المسلمين في اقطار مختلفة من الارض وسلبهم تيجان عزهم وألقاها على هامات قوم آخرين واليوم ينازع

طوائف أخرى ولا نخاله يتقلب عليهم فكشف هذا عن نوع من الضعف ولا يكون ناشئاً إلا عن شيء من الإهمال في اتباع أوامر الشرع الإسلامي ونواهييه بحكم قول الله في كتابه « إِنَّ اللَّهَ لَا يَغَيِّرُ مَا بَقِيَتْ حَتَّىٰ يَغْيِرُوا مَا بَأَنفُسِهِمْ » وقد يكون ذلك وربما لا ينكر الآن أن كثيراً من عامة المسلمين وإن صحت عقائدهم من حيث ما يتعلق به الاعتقاد إلا أنهم لا يهجون في بعض أعمالهم منهاج الشريعة الفراء وهذا مما يحدث ضعفاً في الأمة بقدر الميل عن جادة الاعتدال في الفضائل والأعمال « وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم » .

إلا أن المسلمين لم يزالوا على أصول الفضائل الموروثة عن أسلافهم ولهم حسن الأذعان لما جاء به شرعهم وكتاب الله متلو على السنتهم وسنة نبيهم يتناقلونها رواية ودراية وسير الخلفاء الراشدين والسلف الصالح مرسومة على صفحات نفوس الخاصة منهم فليس ما طرأ على بعضهم من الغفلة عن متابعة الشرع وما تسبب عنه من الضعف في القوة إلا عرضاً لا يبقى وحالاً لا يدوم .

انظر نظرة انصاف الى ما اودعته آيات القرآن من غرر الفضائل وكرائم الشيم والى حرص المسلمين على احترام كتابهم وتبجيله تبحر من نفسك حكماً باتاً بأن علماء الديانة الإسلامية لو نشطوا لأداء وظائفهم المفروضة عليهم بحكم وراثتهم لصاحب الشرع والمحتومة على ذمتهم بأمر الله الموجه الى الذين يعقلونه وهم هم في قوله الحق « ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون » وبالحض الإلهي المفهوم من قوله « فلولوا نفر من كل فرقة

منهم (المؤمنين) طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون » ولو قاموا يعظون العامة بما ينطق به القرآن ويذكرونهم بما كان عليه صاحب الشرع صلى الله عليه وسلم وخلفاؤه الناهجون على سنته من الاخلاق الحمودة والاعمال المبرورة لرأيت الامة الاسلامية ناشطة من عقالها متضافرة على اعادة مجدها وصيانة ولايتها العامة من الضعف وبيضة دينها من الصدع كل ذلك في اقرب وقت ولن تكون الا صيحة واحدة فاذا هم قيام ينظرون .

ولا ريب ان الراسخين في العلم من اهل الدين الاسلامي يعلمون أن ما أصيب به المسلمون في هذه الازمان الاخيرة انما هو مما امتحنهم الله به جزاء على بعض مافرطوا وليس للناس على الله حجة فالرجاء في همهم وغيرتهم الدينية وحميتهم الملية ان يوجهوا العناية الى رتق الفتق قبل اتساعه ومداواة الملة قبل استحكامها فيذكروا أبناء الملة باحكام الله ويحكموا بينهم روابط الاخوة والالفة كما أمر الله في كتابه وعلى لسان نبيه ويبدلوا الجهد لمحو اليأس والقنوط الذي ملك أفئدة البعض منهم ويقنعوهم بأنه لا يأس من لطف الا الذين في قلوبهم مرض وفي عقائدهم زيغ ويسيروا بهم في سبيل يجمع كلمتهم ويوحد وجهتهم ويقوى فيهم اباءة الضيم والنفرة من الذل ويحرك فيهم روح الانفة حتى لا تسمح نفس أحدهم ان يأتي الدنية في دينه ويكشفوا لهم حقيقة وعد الله ووعد الحق في قوله : « وكان حقاً علينا نصر المؤمنين »

المحاورات بين المصلح والمقلد

اصل الجفر ومعناه . اضافته الى الشيعة . انكار نسبته لجعفر الصادق . الرواية والمروى . الباطنية وعصمة آل البيت وعبادتهم . ادعاء الحاكم الالوهية . المتكلمون وردهم على المعتزلة دون الباطنية ونحوهم . سبب الجدل بين الفقهاء . المنار والعلماء والاولياء . اسناد الجفر الى سيدنا علي ورده . معنى الجفر وموضوعه . ملحمة ابن عربي . التصوير والصور . صدق الجفر والملاحم وكذبها . الجفر والامراء والملوك . الزايرجة والرمل والمندل والبروج .

المحاوراة الخامسة - الجفر والزايرجة

لما عاد الشيخ المقلد والشاب المصلح الى المحاوراة ، والمضي في المباحثة والمناظرة ، بدأ الاول باعادة الشكر والثناء على الثاني لاهدائه مقدمة ابن خلدون واظهار الاعتباط بها وقال

(المقلد) : اننى نظرت في فهرس المقدمة قبل المطالعة فرأيت ذكر الجفر والزايرجة فكان هذان البحثان اول شيء قرأته في هذا الكتاب ليكون لى منهما مادة من جنس مادتك اناظرك بها . فأما الجفر فألفت مؤلفها يعميل الى انكاره ويذكر ان هارون بن سعيد المجلي رأس الزيدية (فرقة من الشيعة) هو الذى يروي كتاب الجفر عن جعفر الصادق (رضى الله عنه) وانه كان مبيناً لما سيقع لاهل البيت على العموم ولبعض الاشخاص منهم على الخصوص بحسب ما اعطاهم الكشف الذى يقع لثلثهم من الاولياء . قال : وكان مكتوباً عند جعفر فى جلد ثور صغير فرواه عنه هارون المجلي وكتبه وسماه الجفر باسم الجلد الذى كتب فيه لان الجفر

في اللغة هو الصغير وصار هذا الاسم علماً على هذا الكتاب عندهم وكان فيه تفسير القرآن وما في باطنه من عرائب المعاني مروية عن جعفر الصادق . وبعد هذا أنكر ابن خلدون صحة الرواية في ذلك مع أنه أثبت الكرامة لجعفر وآله عليهم الرضوان ولا أخال إلا أنك تبعت هذا الرجل في إنكار الجفر وإن كان عدم صحة الرواية لا يقتضي عدم صحة المروي في الواقع ونفس الأمر . وأما كلامه في الزايرة فلا أخفي عنك أنني لم أفهمه (المصلح) : أنني أود لو تطالع على كل ما اطلعت أنا عليه مما نتكلم فيه لما في ذلك من الاقتصاد في زمن المناظرة ومن سهولة الاقتناع والاعتناع ولا يختلفين في نفسك أنني أقول ابن خلدون أو غيره في شيء مما أقول وإنما اطلع على ما نقله هو وغيره واعتقد ما يرجع عندي بعد النظر الطويل . وأما قولك : أن عدم صحة الرواية لا يقتضي عدم صحة المروي فلعلك تريد به أن عدم العلم بصحتها لا يقتضي أن المروي غير واقع لجواز وقوعه مع عدم تصدي الثقات لنقله وروايته ولكن لا يسمعك أن تنكر أن ما لا يعلم إلا من طريق النقل لا يمكن الحكم بثبوته إلا بالرواية الصحيحة فإذا لم توجد لا يسمح لنا الدين ولا العقل أن نقول بثبوته وإذا أنكرناه بناء على أن الأصل عدمه لا نُعَدِّل ولا نَلَام . فكيف إذا وجد من التُّهَم ما يقتضي الإنكار وهو ما يقصده علينا التاريخ من سيرة فرق الشيعة المنتهين لهذه البدع لا سيما في عهد العبيدين الذين روجوا مذهب الباطنية الذي زلزل دين الإسلام زلزالاً وخروج بمسلمي الشيعة من الاعتقاد بعصمة آل البيت والحاقهم في ذلك بالأنبياء إلى عبادتهم والقول بالوحييتهم فإذا كان شاعر المعز يقول في مظلته

أمديرها من حيث دار لشد ما زاحمت تحت ركابه خبيرلا
ويقول

ما شئت لا ما شاءت الاقدار فاحكم فانت الواحد القهار
فان الحاكم لا يزال يعبد الى اليوم وكل ما قرأته عليك في وصف الله تعالى من
رسالة دين الدروز في محاورتنا الماضية فانهم يريدون به الحاكم العبيدي وكذلك
النصيرية يعبدونه وهم اشد الناس عناية بتعرف علم الغيب من الجفر والتجوم
(المقلد) : اني لأعجب لعلمائنا من المتكلمين والفقهاء كيف يسكتون
عن هؤلاء الضالين المضلين ولا يزال يرد الاولون على المعتزلة وقد انقضوا
وانقض مذهبهم ويرد الفقهاء بعضهم على بعض وكلهم من اهل السنة
والجماعة .

(المصلح) : ان اكثر ما تراه من الجدل والرد والانكار من العلماء
بعضهم على بعض ناشيء عن الاهواء فان المعتزلة هم السبب في وجود علم
الكلام - خاضوا في امور لم ينحصر فيها السلف الصالح فانبرى آخرون
لمناضلتهم وبعد ذلك تداعت دعائم العلم والنظر ولما يبق للمقلد من المتأخرين
الاحكامية الفاظ المتقدمين وان ذهبت فائدتها بذهاب وقتها والاكتفاء
بالسكوت عن البدع والضلالات التي حدثت بعد اولئك الاثمة كالا شعري
واصحابه وتكفير من يسأل عنها او تضليله الا ان تنشر وتلون بلون الدين
ويوجد لها اتباع وانصار كبداع اهل الطريق فحينئذ يناضلون عنها بالتخريف
والتأويل ، ويعكسون الحكم فيرمون منكرها بالكفر او التضليل ، كما هو
مشاهد في كل جيل وقيل ، وأما الفقهاء فقد بين حجة الاسلام الغزالي
في كتاب العلم من احياء علوم الدين ان السبب في مجادلاتهم ومناضلاتهم

هو التزلف الى الامراء والخلفاء ، والتزاجم على منصب القضاء ، ولذلك تجد الوطيس لم يحجم الا بين الحنفية والشافعية لأن المناصب كانت محصورة فيهم . على ان الحكم عليهم بالسكوت لا يصح على عمومهم فلا بد في كل عصر من فرد او افراد ينصرون الحق ويخذلون الباطل ولكن غلبة الجهل على الأمة تسول لها الباطل وتزينه في نفوسها فتعمى عن الحق ولا تبصره وقد نشر في الجزء الثالث من منار السنة الثالثة نبذة في حكم الشعوذة والروحانيات والمزائم والطلاسم نقل فيها عن الفقيه ابن حجر الميتمى ان الاشتغال بالروحانيات هو الذى اضل الحاكم العبيدي حتى ادعى الألوهية وفعل افاعيل من لا يؤمن بالآخرة . فأحب ان تقرأ تلك النبذة

(المقلد) : ان المنار جريدة ضارة تهين العلماء وتنكر الاولياء فلا احب

ان أراها بل احمد الله انى لم اطلع عليها قط

(المصلح) : سبحان الله : كيف يصح لك وانت من اهل علم الدين ان تحكم على ما لم تر والله يأمرك ان تتبين وتتثبت فيما يجيئك من الانباء عن الفساق الذين يقتابون الناس ويسمون بينهم بالنخبة . لا توجد عندنا جريدة تملي من قدر العلماء كالمنار لانها تجعل في ايديهم زمام الامة وتطيئ بهم أمر اصلاحها وارجاعها الى مجدها الاول باصلاح التربية والتعليم ولا يذمه منهم الا من يشعر من نفسه بالقصور عن القيام بشئ من هذا الاصلاح واما الاولياء فالمنار لا ينكرهم وانما ينهى عن اطرائهم والغالو فيهم بأن يدعون مع الله تعالى ويطلب منهم مالا يطلب الا منه سبحانه ولولا خشية الخروج عن موضوعنا لقرأت لك بعض كلامه في ذلك

(المقلد) : كنت اسمع أن الجفر مأخوذ عن سيدنا على كرم الله وجهه

وينسبون للشيخ الأكبر محي الدين ابن عربي قدس سره جفراً يسمونه
الشجرة النعمانية ويقولون انه يحتوى على جميع الحوادث العظيمة الى
يوم القيامة .

(المصلح): نعم ان من الناس من يزعم ما ذكرت كالجرجاني . وقال ابن طلحة
الجفر والجامعة كتابان جليلا ذكره الامام علي وهو مخطب على المنبر
في الكوفة والآخر أسر به اليه النبي صلى الله عليه وسلم وأمره بتدوينه
فكتبه علي حروفاً متفرقة على طريقة سفر آدم في جفر فاشتهر بين الناس
لانه وجد فيه ما جرى للأولين والآخريين . اقول وكانوا يزعمون ان الجفر
إخبار عن المغيبات صريحة او رموزاً ولما ارادوا ان يجعلوه علماً أدخلوه في
علم الحرف والمدد الذي هو بعد الروحانيات في المرتبة واختلفوا في وضعه
وتكسيره فمنهم من كسره بالتكسير الصغير وزعموا انه جعفر الصادق
ومنهم من يضعه بالتكسير المتوسط وهو الذي توضع به الاوافق الحرفية
ومنهم من يضعه بطريق التركيب الحرفي او المددي . ومن الناس من
خلط بين الجفر والتنجيم وسمى كل ما كتب في الملاحم والحدثان جفراً وان
كان مبنيّاً على القرانات . ومنهم من يعتقد ان الجفر لا يكون الا عن كشف
وان الرموز الحرفية والعددية وغيرها لم يضعها الشيخ محي الدين بن عربي
في جفره الا لاجل الابهام لكيلا يطلع الناس على الغيب فتفسد شؤونهم
وقد اطلعت انا على الشجرة النعمانية فاذا هي رموز لا يفهم منها شيء .
وبالجملة لم يثبت ان لهذا الجفر اصلاً علماً يرجع اليه في معرفة الغيب والا
لارثي وتسني تحصيله لكل احد . ولم يعط الله تعالى علم الغيب لاحد الا
ما أخبر به بعض الانبياء عليهم السلام من احوال الآخرة والملائكة والجن

مما ثبت في الوحي فنصدق بالقطعيّ منه إيماناً وتسليماً . نعم لا تنكر ان في
الناس محدّثين وملمهين يخبرون بشيء ان سيقع فيقع كما قالوا لكن هذا
نادر ومخصوص بالجزئيات . قال تعالى « عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احداً
الا من ارتضى من رسول »

(المقلد) : رأيت في مقدمة ابن خلدون انه وقف على ملحة منسوبة
لابن العربي الحاتمي الذي هو الشيخ الاكبر فيها اوافق عددة ورموز
مفوزة واشكال حيوانات تامة ورؤس مقطعة وتماثيل من حيوانات
غريبة . وقد انكرها ابن خلدون وقال الغالب انها غير صحيحة لانها لم تنشأ
عن اصل عليّ من نجامة ولا غيرها . وكان الاولى ان ينكر نسبها للشيخ
الاكبر لوجود الصور والتماثيل فيها لان التصوير حرام بحل عنه وليّ من
اكابر الاولياء .

(المصلح) : ربما يعتقد ابن عربي وابن خلدون ان الصور المحرّمة هي
ما لها علاقة بالدين كصور الانبياء والاولياء لانها ربما تعظم تعظيماً دينياً فتكون
أوثاناً تعبد عبادة لم يأذن بها الله تعالى فالنهي عن التصوير كالنهي عن بناء القبور
وتشريفها واتخاذ المساجد عليها لا سيما قبور الانبياء والصالحين فقد لعن
النبي صلى الله عليه وسلم من فعل ذلك بها واما الصور التي لا علاقة لها
بالدين ولا هي مظنة التعظيم فلا تدخل في علة النهي . اما قرأت في صحيح
البخاري وغيره حديث القرام (الستار) المصور الذي كان عند عائشة
رضي الله عنها وكيف امر النبي صلى الله عليه وسلم بهتكه لانه كان منصوباً
كالصور التي كانت تعبد في الكعبة وطمسها ثم لما زالت صفة التعظيم باتخاذ
القرام وسادة كان عليه السلام يتكىء عليها مع بقاء الصور فيها

(المقائد) : هذا تعليل مخالف لكلام الفقهاء وأجل الشيخ الأكبر عن القول به

(المصالح) : أما علمت ان الشيخ الأكبر غير مقلد للفقهاء ولا لغيرهم وأنه صرح في فاتحة الفتوحات بأنه لا يتقيد بمذهب سني ولا معتزلي ولا غير ذلك وصرح بأن ليس كل ما يقوله المعتزلي باطلاً الخ وعلم ان بعض الناس ينسبه الى مذهب ابن حزم الظاهري فانكر ذلك وانشد

ويعزوني الى قول ابن حزم ولست اقول ما قال ابن حزم

(المقائد) : لقد صح من اخبار الجفر شيء كثير وذلك كقول الشيخ الأكبر في الشجرة النمانية على ما يقولون : « اذا دخل س في ش . ظهر قبر محبي الدين . » وقد كان كذلك فان السلطان سليماً هو الذي اظهر قبر الشيخ عند ما دخل الشام وبناه واجرى عليه الاوقاف

(المصالح) : يوجد في هذه الجفور الرصمية وغير الرصمية اخبار تقع وقد رأيت في جفر منسوب للامام علي كرم الله وجهه « ويل للاسكندرية ، من الاساطيل البحرية ، » وفي موضع آخر « ويل للقاهرة ، من العاهرة » وذلك ان من يخبر بأشياء كثيرة من شأنها ان تقع لا بد ان يصدق بعضها ولو كان الجفر حقاً لوقع كل ما اخبر به . واما الرموز فبحال التضميل فيها واسع وميدانه فسيح لان هذه الحروف تصدق على اشياء كثيرة وتنطبق عليها من غير ان تكون موضوعة لها . ولم يوضع ذلك الا لخداع الامراء والملوك لا يتراز اموالهم وابتغاء الزلفى عندهم وما ارأك الا قد قرأت قصة الدانيالى في مقدمة ابن خلدون^(١) وما ذكره عن ملحمة الباجريقي الصوفي^(٢) .

(١) قال ابن خلدون : حكى المؤرخون لاخبار بغداد انه كان بها ايام المتقدم

وقد ذكرت لك من قبل ان كلمة تصدق تخدع الجهلاء فيظنون ان الكلام كله صحيح

(المقصد) : نعم قرأت ذلك واني اخبرك بنهر من هذا القبيل جرى لصاحبي الشيخ المصري العالم بالزاي رجه والحرف ولكن من الاسرار التي لا اسمع لك ان تذكرها غنى . ذلك ان الامير . . . تنازع هو وحرمة في امر ذي بال لا ينبغي التصريح به وانما يقال في الجملة انه ارتكب ما يوجب حداً شديداً فما قبله عليه بجناية ساءته وان كانت خيراً له وانكرت عليه ان المقوبة من قبلها فاستحضر الشيخ ليكشف له الحقيقة بالزاي رجة فلما وقف على القصة بالاجمال والتمويه منهم علم ان المصلحة والمنفعة في تبرئة الحرم المصون مما يتهمها به الامير فزعم بعد اعماله وحسابه ان الامر جاء من طبيعته لا من قبلها وانصرف بمال كثير

(الخليفة) وراق ذكي يعرف بالدانيالي يبل الاوراق ويكتب فيها بخط عتيق يرص فيه بحروف من اسماء اهل الدولة ويشير بها الى ما يعرف ميلهم اليه من احوال الرفعة والجاه كلها ملاحم ويحصل على ما يريد من الدنيا وانه وضع في بعض دفاتره (م) مكررة ثلاث مرات وجاء به الى مفلح مولى المقتدر فقال له هذا كناية عنك وهو مفلح مولى المقتدر وذكر عنه ما يرضاه ويناله من الدولة ونصب لذلك علامات يموه بها عليه فيدل له ما اغناه به ثم وضعه للوزير ابن القاسم بن وهب على مفلح هذا وكان معزولاً فجاءه باوراق مثلها وذكر اسم الوزير بمثل هذه الحروف وبعلامات ذكرها وانه يلي الوزارة للثاني عشر من الخلفاء وتستقيم الامور على يديه ويقهر الاعداء وتعمر الدنيا في ايامه واوقف مفلحاً على هذه الاوراق وذكر فيها كواش أخرى وملاحم من هذا النوع مما وقع ومما لم يقع ونسب جميعه الى دانيال فأعجب به مفلح ووقف عليه المقتدر واهتدى من تلك الامور والعلامات الى ابن وهب وكان

(المصلح) : انظر الى امراء المشرق وملوكه الذين تروج عندهم هذه الخزعبلات كيف يزدادون تماساً وشقاء عاماً بعد عام فمستقبلهم دائماً شر من ماضيهم وانظر الى ملوك اوربا الذين يستعدون للمستقبل بما تعطيه العلوم الصحيحة وسنن الكون كيف يزدادون قوة وعزّة وارتقاء

(المقلد) : هل الرمل من قبيل الزايرجه والجفر فاني اراك درست هذه الاشياء .

(المصلح) : الزايرجه ضرب من اعمال الحساب وتكسير الحروف يقصد به معرفة الغيب وعدّه ابن خلدون من فروع السيمياء . والرمل من

ذلك سبباً لوزارته بمثل هذه الحيلة المريقة في الكذب والجهل بمثل هذه الالغاز اه
٢ وقال قبل ذلك : ووقفت بالمشرق ايضاً على ملحمة من حدّثان دولة الترك منسوبة الى رجل من الصوفية يسمى الباجريقي وكلها الغاز بالحروف وذكر منها ابيات منها بعد ذكر رجل يسمى الاعرج الكلبي يأتي من المشرق :

اذا اتى زلزات يابيح مصر من الـ زلزال ما زال طاء غير مقتطن
طاء وظاء وعين كلهم حبسوا هلكاً وينفق اموالاً بلا ثمن
ثم ساق حكاية الدانيالى وقال :

والظاهر ان هذه الملحمة التي ينسبونها الى الباجريقي من هذا النوع . ولقد سألت عنها اكل الدين بن شيخ الحنفية من العجم بالديار المصرية عن هذه الملحمة وعن هذا الرجل الذي تنسب اليه من الصوفية وهو الباجريقي وكان عارفاً بطرائقهم فقال : « كان من القنندرية المبتدعة في خلق اللحية وكان يتحدث عما يكون بطريق الكشف يوميء الى رجال معينين عنده ويلغز عليهم بحروف يعينها في ضمنها لمن يراه منهم وربما يظهر نظم ذلك في ابيات قليلة كان يتعاهدها فتتوقات عنه وولع الناس بها وجعلوها ملحمة مرموزة وهو امر ممتنع اذ الرمز انما يهدي الى كشفه قانون يعرف قبله ويوضع له واما مثل هذه الحروف فدلالاتها على المراد منها مخصوصة بهذا النظم لا يتجاوزه » . فرأيت من كلام هذا الرجل الفاضل شفاء لما كان في النفس من امر هذه الملحمة وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله . والله سبحانه وتعالى اعلم

قبيل الزايرجه قال ابن خلدون : استنبطه قوم من عامة المنجمين وسموه
 خط الرمل نسبة الى المادة التي يضعون فيها عملهم . وفصل القول في محصول
 صناعتهم الباطلة ولعلك قرأته فهو صناعة والغيث لا يمكن ان يعرف بصناعة
 ومن آية بطلان هذا العمل انه لا يروج الا في سوق الجهالة كما قال ابن
 خلدون في اهله وهو : « ولقد نجد في المدن صنفاً من الناس ينتحلون
 المعاش من ذلك لعلمهم بحرص الناس عليه فينتصبون لهم في الطرقات والدكاكين
 يتعرضون لمن يسألهم عنه فتغدو عليهم وتروح نسوان المدينة وصبيانها
 وكثير من ضعفاء العقول يستكشفون عواقب امرهم في الكسب والجاه
 والمعاش والمعاشرة والعداوة وامثال ذلك ما بين خط في الرمل ويسمونه
 المنجم وطرق بالحصى والحبوب ويسمونه الحاسب ونظر في المرايا والمياه
 ويسمونه ضارب المنديل وهو من المنكرات الفاشية في الامصار لما تقرر
 في الشريعة من ذم ذلك وان البشر محجوبون عن الغيب » الخ ما قرأت
 وانت ترى انهم زادوا في هذا الزمان اموراً اخرى كالنظر في ورق اللعب
 والنظر في الكف . ومن ذلك كتاب البروج لابي معشر وغيره يحسبون
 اسم الرجل واسم امه بالجمال ويسقطون من المجموع اثني عشر مرة بعد
 اخرى حتى لا يبقى الا اثني عشر او دونها فينظرون في الباب الذي يوافق
 العدد الباقي ويتعرفون منه تاريخ ذلك الرجل في جميع شؤنه . وحسبك في
 فساد هذا ان المتفقين في اسم الاب والأم تكون شؤونهم متحدة وانا
 لنشاهد فيهم السعيد والشقي والغني والفقر والمالك والمملوك فحسبنا يامولاي
 بحثاً في هذا الهذيان ولنتكلم في الجذ الذي هو اصل موضوعنا . فقبل
 الشيخ منه ذلك وانصرفا على موعد .

أنا محمد بن عبد الله

القسم الأدبي

(خطبة أساس البلاغة)

« خير منطوق به أمام كل كلام ، وأفضل مصدر به كل كتاب ، حمد الله تعالى ومدحه بما تمتح به نفسه في كتابه الكريم ، وقرآنه المجيد ، من صفاته المجرأة على اسمه لا على جهة الإيضاح والتفصّل ، ولا على سبيل الإيمانة والتفرقة ، إذ ليس بالمشارك ، في اسمه المبارك ، « رب السموات والأرض وما بينهما قاعبده واصطبر لعبادته هل تعلم له سمياً » وإنما هي تماجيد لذاته المكونة لجميع الذوات ، لاستعانة ثم بالأسباب ولا استظهار بالادوات ، . وأولى ما فُتّي به حمد الله الصلاة على النبي العربي المستل من سلالة عدنان ، المفضل باللسان ، الذي استخزنه الله الفصاحة والبيان ، وعلى عترته وصحابته مدارج العرب وفحولها ، وغرر بني معد وحجولها ،

هذا - ولما أنزل الله كتابه مختصاً من بين الكتب السماوية بصفة البلاغة التي تقطعت عليها أعناق العتاق السبق ، وونت عنها خطا الجياد القرح ، كان الموفق من العلماء الأعلام ، انصار ملة الاسلام ، الذائنين عن بيضة الحنيفة البيضاء ، المبرهنين على ما كان من العرب العرباء ، حين تحدوا به من الأعراض عن المعارضة بإسالات السنهم ، وانفزع الى المقارعة بأسنة أسلمهم ، من كانت مطامح نظره ، ومطارح فكره ، الجهات التي توصل الى تبين مراسم البلغاء ، والعشور على منازم الفصحاء ، والمخايرة

بين متداولات الفاظهم ، ومتعاورات اقوالهم ، والمعيرة بين ما انتقوا
 منها وانتحلوا ، وما انتقوا عنه فلم يتقبلوا ، وما استركروا واستنزلوا ، وما
 استقصحووا واستجزلوا ، والنظر فيما كان الناظر فيه على وجوه الاعجاز أو وقف ،
 وبأسراره ولطائفه اعرف ، حتى يكون صدر يقينه اثلج ، وسهم احتجاجه
 افلج ، وحتى يقال هو من علم البيان حظي ، وفهمه فيه جاحظي
 والى هذا الصوب ذهب عبد الله الفقير اليه محمود بن عمر الزمخشري
 عفا الله عنه في تصنيف كتاب (اساس البلاغة) وهو كتاب لم تزل نعام
 القلوب اليه زفافة ، ورياح الآمال حوله هفافة ، وعيون الافاضل نحوه
 رواق ، والسننهم بتمنيه نواطق ، فلبت له المربية وما فصيح من لغاتها ،
 وملح من بلاغاتها ، وما سمع من الاعراب في بواديها ، ومن خطباء الحلل
 في نواديها ، ومن قراضية نجد في اكلاؤها وصراتها ، ومن سمسرة تهامة
 في اسواقها ومجامعها ، وما تراجزت به السقاة على أفواه قلبها ، وتساجعت
 به الرعاة على شفاة قلبها ، وما تقارضته شعراء قيس وتميم في ساعات المانة ،
 وتزاملت به سفراء ثقيف وهذيل في ايام المفاتنة ، وما طولع في بطون
 الكتب ومتون الدفاتر من روائع الفاظ مفتنة ، وجوامع كلم في احشائها
 مجتنة ،

ومن خصائص هذا الكتاب تخير ما وقع في عبارات المبدعين ،
 وانطوى تحت استعمالات المفلقين ، او ماجاز وقوعه فيها ، وانطواؤه تحتها
 من التراكيب التي تملح وتحسن ، ولا تنقبض عنها الألسن ، لجريها رسالات
 على الأسلات ، وصرورها عذبات على العذبات ، ومنها التوقيف ، على مناهج
 التركيب والتأليف ، وتعريف مدارج التركيب والترصيف ، بسوق الكلمات

متناسقة لا مرسله بددا ، ومتناظمة لاطرائق قَدَدًا ، مع الاستكثار من نوابغ الكلام الهادية الى مرشد حرا المنطق ، الدالة على ضالة المنطق المفلق ، ومنها تأسيس قوانين فصل الخطاب الفصيح ، بافراد المجاز عن الحقيقة والكناية عن التصريح ،

فمن حصل هذه الخصائص وكان له حظ من الاعراب الذي هو ميزان اوضاع العربية ومقياسها ، ومعيار حكمة الواضع وقسطاسها ، واصاب ذرواً من علم المعاني ، وحظي برس من علم البيان ، وكانت له قبل ذلك كله قريحة صحيحة ، وسليقة سليمة ، فحل ثمره ، وجزل شعره ، ولم يطل عليه ان يناهز المتقدمين ، ويخاطر المقدمين ، وقد رتب الكتاب على اشهر ترتيب متداولاً ، واسهله متداولاً ، يهجم فيه الطالب على طلبته موضوعه على طرف الثمام وحبل الذراع ، من غير ان يحتاج في التفسير عنها الى الايجاف والايضاع ، والى النظر فيما لا يوصل الا باعمال الفكر اليه ، وفيما دقق النظر فيه الخليل وسيدويه ، والله سبحانه وتعالى الموفق لافادة افاضل المسلمين ، ولما يتصل برضى رب العالمين ،

(المنار) نشرنا هذه الخطبة لتكون هادية لطلاب البلاغة الى منهاجها ومرشدة صريدي الفصاحة الى ينابيعها وأنباجها ، ولم نفسر الفاظها الغريبة ، ونشرح مغازيها العجيبة ، لنثبت همة التلامذة الى المراجعة والمكاشفة ، ونحملهم على المباحثة والمشاركة ، وننصح لهم أن يحفظوها ، ثم يقلدوها ويحتذوها ، فهكذا فليكتب الكاتبون ، وهكذا فليسمع الساجعون ، والا فلا

قصيدة جحدر في الأسد

ذكرنا في الجزء الماضي ان جحدرأ لما قتل الاسد انشد قصيدة . وهذه هي :

يا جمل انك لو رأيت بسالتي	في يوم هيج مردف وعجاج ^(١)
وتقدمي لليث أرسف نحوه	عني أكابره عن الاخراج ^(٢)
جهم كأت جيئه لما بدا	طبق الرما مشجر الاثاج ^(٣)
يرنو بناظرين يحسب فيهما	من ظن خالها شماع سراج
شئن برائنه كأت نيوبه	زرق المعاول او شبابة زجاج ^(٤)
وكأنما خيطة عليه عباءة	برقاء او خلق من الديباج ^(٥)
قرنان محتضران قد ربتهما	ام المنية غير ذات نتاج ^(٦)
وعلمت اني إن ابيت نزالة	اني من الحجاج لست بناج
فشيت ارفل في الحديد مكبلاً	بالموت نفسي عند ذاك اناجي
والناس منهم شامت وعصابة	عبراتهم لي بالخالق شواجي
فقلقت هامته فخر كأنه	أطم تقوض مائل الأبراج ^(٧)

(١) المردف من اردف الأسر القوم اذا دهمهم (٢) الرسف والرسفان شئ المقيد (٣) الجهم بالفتح الوجه الغليظ المجتمع في سماجة ويقال جهم ككتف وجههم كامير وصاحبه اجهم ويوصف به الاسد . والتبج مجرى الماء ووسط الشئ . ومعظمه واعلاه ومن الحيوان ما بين الكاهل الى الظهر ويختلف الاستعمال . يقال ركب شبح البحر اي معظمه والجمع اثباج وثبوج (٤) الشئن الغليظ . والمعاول جمع معول كمنبر الفأس العظيمة ينقر بها الصخر ووصفها بالزرقة كما يصفون النصل اذا كان صافياً والشبابة الحد والزجاج بالكسر جمع زج وهو بالضم الحديد في أسفل الريح (٥) البرقاء الالامعة او التي اجتمع فيها بياض وسواد او صفرة . والخلق العتيق (٦) يعني بالقرنين نفسه والاسد (٧) الاطم بضمين الحصن والابرار هنا الاركان

ثم اثبتت وفي قصي شاهد مما جرى من شاخب الاوداج
 ايقنت اني ذو حفاظ ماجد من نسل أملاك ذوى اتواج^(١)
 فلئن فذفت الى النية عامداً انى خيرك بعد ذاك لراج
 علم النساء بانى لا اثنى اذ لا يثقن بغيره الأزواج

تقريظ المنار الأنور . واقترح طلاب الازهر

جاءنا من بعض المشتغلين بعلم الادب فى الجامع الازهر تحت هذا
 العنوان ما يأتى

حضرة مولانا الاستاذ

انى اذا كتبت اليك فانما اهدى لبحرك دُرّه ، ولغيشك قطره ، واقدم
 لك بعض ما اقتبسته منك . فلو كنت خطيب اياد ، أو ابن زياد ، أو
 الكاتب الذى تعقد ذؤابة قلمه ، بالسماك ونجمه ، وتسير معانيه ، كالفلك
 الدوار بمافيه ، وآيت بما فات الاوائل ، ولم تستطعه الاواخر ، لقلت ان
 لسانى فى بيانك شحذته ، وقلمى من بيانك اخذته ، على انا قد آوينا منك
 الى ركن شديد ، وهيبات ان نستضىء بغير المنار أو نهتدي بغير الرشيد
 وتالله انى لا أجده عبارة أصور بها ما فى القلوب من اطلاعكم الحق
 مطالعه ، وإلزامكم الباطل مضاجعه ، وتقديم المنار حتى دخل فى السنة
 الرابعة ، فانت التصوير شىء ما ألفناه ، والتعبير عن الوجدان مثال
 ما احتدينا ، وسنا من يخال انه كالمعيدي تسمع به خير من ان تراه

فاذا كان المنار ، قد حمل الى الاقطار ، نفحة سارت بها الرياح ، وطلع

(٧) جملة ايقنت جواب « لو رأيت » فى البيت الاول . والاملاك الملوك

والاتواج التيجان والخطاب فى البيت بعده للحجاج

على أهلها طلوع الصباح ، فلينهج لأهل الازهر منهاجاً في الأدب يسلكونه ،
وليضع لهم مثلاً في الإصلاح يحتذونه ، حتى يكون تصوير الشعور عندنا
من الشعائر ، ونقتدر على وصف جليات الظواهر وخفيات الضمائر ،
فنكون من حملة الأقلام ، وتؤدي بدايتنا إلى الغاية المطلوبة والسلام .

محمد سعيد الرافعي

(المنار) - نشكر للكاتب الأديب حسن ظنه بنا ولو لا شفقتنا
باشتغال الازهرين بالكتابة والأدب واعتباطنا بما نراه من نجاحاتهم لما خالفنا
سنتنا بنشر هذا التقرير

أما المنهج الذي اقترحه فأحليه وأخوانه من المشتغلين بالأدب على قراءة
خطبة أساس البلاغة المنشورة في هذا الجزء واتباع ما ترشد إليه وأزيدهم
الحث على مطالعة كتاب الأغاني وكتاب نهج البلاغة والجزء الثالث من أحياء
علوم الدين إن لم يطالعوا الكتاب كله ثم العمل بكتابة المقالات في الموضوعات
المختلفة وتعرضها للانتقاد فمن لا ينتقد ولا ينتقد . ولا يناظر الفضلاء ،
ويساجل الأديباء ، لا يسلم من الخطأ والخطأ ، ولا يتنبه لتجنب الزيف والزلل ،
وإن شئت فقل لا يكمل له علم ولا عمل . وأما نقتراح عليهم أن يتناظروا
في المواضيع الآتية . (١) هل غاية طلب العلم تحصيل ملكة الفهم . أم
تحصيل ملكة العلم . (٢) فوائد قراءة الحواشي ومضارها (٣) هل يطلب من
علماء الدين معرفة علوم الكون ولو إلماً أم لا (٤) هل يجب على علماء
الكلام استبدال الرد على فلاسفة هذا العصر ومبتدعته بالرد على قدماء
الفلاسفة والمبتدعة الذين انقروا أم لا (٥) هل انتشر الدين الإسلامي
بكونه حقاً يلائم حال البشر أم بالقوة والسيوف (٦) هل افادت الجرائد

البلاد العربية ام اضررت بها . (٧) هل نفع الشرقيين دخول الأجانب بلاد الشرق ام اضر بهم . فهذه سبعة مواضع متى رأينا اقلامهم تجول فيها نقترح عليهم غيرها . والمنار مستعد لنشر مناظراتهم بشرط الاختصار في التبد وان تعددت في موضوع واحد والنزاهة التامة في التخاطب ؟

(س) من حضرة القانوني البارع صاحب الامضاء (بحروفه)

لا أرى ختم الكتابة بحرف أو حرفين من اسم صاحبها لا يفهم اولا يفهمان ولا ارى لذلك معنى عاماً ذا شأن في كل الاحوال فكثيراً ان لم يكن في الأغلب يختتم الكاتب كتابته بحرف أو حرفين من اسمه ان لم يبالغ في التستر والتخفي فلا يرمز حتى ولا بما يعرف بالنقطة

لماذا هذا لا يبنى ولا يريد ان تكون العلة عيباً في الكتابة لوجه من الوجوه التي ترمي اليها فان الكاتب لا يقصد لنفسه هذا العيب حتى يضطر الى التخفي عن معرفة الناس او لا يرضاه لنفسه فيعمل وان عمل فما انا بالمعترض عليه هنا لرمزه او لعدم الرمز مطلقاً وانما لكتابته مع ذلك وانما الذي أعنيه بانكار اخفاء نفسه مطلقاً صاحب الكتابة التي لا عيب فيها مطلقاً بل التي هي مفيدة وأوجه الافادة كثيرة وهذا هو الاغلب في ما اراه من الكتابات ذات اخفاء الاسم كله او الا ما هو في حكم الكل

هذا تعجب مني لذلك طلبت الى النفس منى صرات اظهاره وعلى لسان مناركم الوضاح لا هتدى منه الى الحقيقة فلعلني مخطئ الى ان انفذت الارادة هذه المرة وحسبكم اختياري لكم وما اتم بأولى الحاجة وعليكم السلام في الاول وفي الختام ٢٣ فبراير سنة ١٩٠١ كته

مراد فرج المحامى بمصر

جواب المنار

من الناس من هو ممنوع من الكتابة في الجرائد كأستاذة المدارس وبعض الموظفين ومن الناس من لا يجب اظهار اسمه اذا كتب اما ترفها لان الجرائد لم تزل غير مقدورة قدرها عندنا واما خوفاً من الحكم على كلامه بما يعتقد الناس من مشربه لان الاكثرين يعرفون حق القول وباطله بقائله لا بذاته ويريد هؤلاء أن يعودوا الناس على خلاف ذلك ومن هؤلاء من يرمز الى اسمه بالحروف او يختار لقباً مصنوعاً يعرف بهذا او ذاك بين خاصته وتلك فائدة خاصة . وللمرمر فوائد اخرى عامة منها عدم اشتباه الكاتين الذين لا يصرحون باسمائهم لا سيما اذا تكررت الكتابة في موضوعات مختلفة . ومنها ان يميز الناس بين المقالات فيعرفون رأي صاحب هذا الرمز من رأي غيره ويعرفوا مقصده وغرضه فيقبلون عليه او يرفضون عنه . واعتبر ذلك بمقالات « اسباب ونتائج » ومقالات « حكم ومواعظ » التي نشرت في المؤيد من بضع سنين فقد عرف صاحبها بسداد الرأي حتى اعتنى الفاضل (محمد علي كامل) صاحب دار الترقى وجمعها وطبعها لتمام فائدتها . وان قيل ان العناوين في مثل هذا كافية للتمييز ومعرفة وحدة المصدر او تعدده فنقول ان العناوين مباحة لكل احد ولا يكاد يتفق كاتبان على رمز واحد لاسمهما وان الكاتب الواحد يكتب في مواضيع مختلفة لا يصح ان يلتزم لها عنواناً واحداً . ومن الفائدة في الرمز سهولة التعريف عند ارادته فاذا قلت لك ان ما كان يكتب في المؤيد منذ سنتين بامضاء (م) هو لي والمراد بالحرفين محمد رشيد امكنك ان تذكرها ان كنت قرأتها ولا يمكنني ان اعرفها بعناوينها

﴿ الهدايا والتقاريظ ﴾

(الحيوان والانسان او — خاتمة رسائل اخوان الصفا)

هذه الرسائل مشهورة عند اهل العلم والاطلاع فمنهم من يتنافس فيها لما احتوت عليه من الفلسفة والتصوف وغرائب العلوم ومنهم من يحظر النظر فيها لذلك وقل من يعرف مؤلفيها وهم على ما نقل عن ابي حيان التوحيدي زيد بن رفاعه وابو سليمان محمد بن مشعر البستي وابو حسن علي بن هرون الزنجاني وابو احمد المهرجاني والعمري وآخرون . ومرادهم بتأليفها لباس الفلسفة لباس الدين ، ليقبلها أو يقبل عليها منكروها من جماهير المسلمين ، وأسلوبهم في كتابتها غريب تلذ قراءته ، وتستلح عبارته ، وعذرهم في هذا الطريق الوعر ، والمركب الحشن ، أنهم فتنوا بفلسفة اليونان ، ورأوا أنه لا بد منها للانسان ، ورأوا المسلمين يناصرون المشتغلين بها ويناهضونهم . ويضللونهم ويكفرونهم ، وحسبوا ان هذا المسلك لا يعارض ، وصاحبه نهض ولا يناهض ، فخاب الامل ، وحبط العمل ، وكانوا عند تأليف رسائلهم بثوها في الوراقين ، لتنتشر بسرعة في العالمين ، وربما كانوا في انفسهم مخلصين ، ولكن ما عثم ان عمت ، وبطنت عقيب ان ظهرت ، الى ان أحيت الطباعة رفاتها ، والامور مرهونة باوقاتها ، طبعت الرسائل في الهند فراجت حتى لا تكاد توجد نسخها وطبع منها في مصر الجزء الاول ولم يتسن لطابعه اتمامها . وفي هذه الايام تصدى النشيط الفاضل ، محمد علي افندي كامل ، لطبع الجزء الاخير الذي هو زبدة الرسائل وخاتمها في مطبعة دار الترقى المتقنة بشكل لطيف ، على ورق نظيف ،

وهذا الجزء يصف تداعى الحيوانات على الانسان ، لدى ملك الجان ، وما جرى بينهم من المحاورات ، والمناظرات والمجادلات ، ونتيجة ذلك حكم ملك الجان ، بأن تكون انواع الحيوان ، فى تصرف الانسان ، فنحث أهل العلم والفضل ، وذوي الذكاء والنبيل ، على الاطلاع على هذا الاسلوب الساحر ، مما ترك الاول للآخر ، ولكن رأينا أن لا تحتذى هذه الرسائل بمزج الفلسفة بالدين ، فذلك مضيعة للامرين

(تاريخ دولة آل سلجوق) من انشاء الشهير عماد الدين محمد بن محمد ابن حامد الاصفهاني واختصره الفتح بن على بن محمد البندارى الاصفهاني (رحمهما الله تعالى) والكتاب كله سجع مما يسمونه السهل الممتنع . والوقوف على تاريخ هذه الدولة الاسلامية العظيمة لا يستغنى عنه من يهمل الوقوف على شؤون المسلمين ومعرفة احوالهم الاجتماعية . وقد طبع على نفقة شركة طبع الكتب العربية فى مطبعة الموسوعات طبعا متقنا على ورق جيد وثمنه عشرة غروش اميرية

(تمة البيان فى تاريخ افغان) كان السيد جمال الدين الافغانى الفيلسوف الاسلامى الشهير كتب رسائل سماها «البيان فى الانكيز والافغان» كان لها وقع شديد فى البلاد الانكليزية عندما نشرت فى الجرائد المصرية التى انشأها تلامذة السيد فى مصر بارشاده وردت عليها الجرائد الانكليزية ممظمة شأن السيد معجبة به ولم يكن قد اشتهر اسمه فى اوربا فتصدى هو لارد عليها حتى ان المستر غلادستون اضطر الى الرد على السيد بنفسه . ثم سأل السيد تلامذته أن يملئ عليهم تاريخ افغان فاملئ عليهم مقالات نشرت فى جريدة مصر التى كانت يصدرها فى الاسكندرية فقيد الأديب والصحافة اديب بك

اسحق ، سُمي مجموعها (تمة البيان في الانكايرو الافغان) وذكر فيها
محاربة الانكايرو الافغان والاستيلاء على بلادهم ثم اخراج الافغان لهم منها
بالقوة وفيها ذكر اصل الافغان وتاريخهم وعاداتهم وساير شؤونهم . وقد
عثر على هذا التاريخ الاديب النشيط على افندي يوسف الكريدي صاحب
ومحرر جريدة العلم العثماني وطبعه في مطبعة الموسوعات طبعاً متقناً على
ورق جيد وصدره برسم امير الافغان الحالي الامير عبد الرحمن واهداه
إياه . وفيه أيضاً رسم السيد جمال الدين . وثمن النسخة منه خمسة غروش
اميرية ويباع في جميع المكاتب الشهيرة في القاهرة

(وردة) اسطورة علمية تاريخية « تمثل اخلاق المصريين وعاداتهم
في عهد رمسيس الثاني وترسم للقارئ نظام حكومتهم وما وصلوا اليه من
التقدم في العلوم والمعارف . ابرزها من الآثار القديمة واوراق البردي
الدكتور جورج ابرس الالماني » ونقلها الى العربية صديقنا الكاتب الفاضل
محمد افندي مسعود أحد محرري جريدة المؤيد القراء وناصري الناشئة المصرية
في هذا العصر . وقد كان سبقه الى تعريبها من حيث لا يعلم الدكتور العالم
الشهير يعقوب افندي صروف محرر مجلة المقتطف ولم يطبعها لانه لم يستأذن
بطبعها من مؤلفها ولكن محمد افندي مسعود استأذن قبل ان يعرب . وقد
طبع الجزء الأول منها وهو يزيد على ثلاثمائة صفحة بالحرف الصغير
وتطلب من معربها في ادارة المؤيد بمصر فنحت جميع القراء على مطالعتها
تنبيه مهم جداً

لدينا مقالة لفضيلة مفتي الديار المصرية في اعظم شبهة على الدين في كتب المسلمين وهي
مسألة الغرانيق وتفسير الآية التي استدلى بها عليها . وستنشر في باب التفسير من الجزء الآتي

الاجتهاد النجاشي

(مهاجر ازهرى)

من أيام جاء الى محل الافتاء في الجامع الازهر رجل انكبرى اسمه
المستر هستج وطلب مقابلة صاحب الفضيلة الاستاذ الشيخ محمد عبده
مفتى الديار المصرية وعند مقابله ابتدره بقوله : جئت ثلاث مرات لمقابلة
حضرتكم فلم أجدكم هنا وهذه الرابعة والغرض ان اعرض لكم ان لي
أملاكاً في جهة ممباسه في أفريقية سكانها مسلمون لكنهم لا يعرفون من
دينهم الا قليلاً ولما علموا برحلتى هذه الى مصر طلبوا منى قبل السفر ان
أحضر لهم عالماً دينياً يعلمهم احكام دينهم . قال ويمكننى ان أساعد من
يسافر معى لهذه الغاية بأن أنقله على نفقتى من ساحل زنجبار الى المحل الذي
قصدته وأتكفل هناك بنفقة أكله وأعطيه بيتاً يسكنه وعاليه ان ينفق على
نفسه من هنا الى ساحل زنجبار ولا بد له هناك من الاقامة زمناً يتعلم
فيه لغة القوم ليتمكن من ارشادهم . فمهد اليه فضيلة المفتى أن يراجعه بعد
أيام في ذلك

وقد وقع هذا الطلب على الاستاذ وقعا شديداً لعلمه بأن العلماء
المخرجين من الازهر يأبون الوظائف في بلاد السودان بالرواتب الكثيرة
ولانه اذا لم يوجد في الازهر وهو اكبر المدارس الاسلامية وأشهرها من
يسهل عليه ان يهاجر الى الله تعالى لمجرد الارشاد ونشر الدين فذاك اكبر
عار على هذه المدرسة بل على المسلمين كلهم الذين نشر أسلافهم الدين في
كل مكان ثم هو الآن يضمحل ويتلاشى ولا يفار عليه أحد من علماء

الدين لا عمل لهم الا قراءة علومه . فرأى بعض الحاضرين اثر الخيرة في الأمر بادياً على الاستاذ فقال له أنا اعرف رجلاً من التابئين في الازهر المتصدرين لامتحان التدريس أرجو ان يقبل الهجرة لهذه الخدمة الاسلامية وهو الشيخ محمود عزوز وكان الأمر كذلك

وفي أثناء هذه المدة تقدم الشيخ محمود هذا لامتحان فتجح فيه واعطي درجة العالمية من الدرجة الثالثة بالاستحقاق كما علمناه من المصدر الصحيح . وقد استحضره فضيلة المفتي وذكره بسيرة سلف الامة وكبار الأئمة رضى الله تعالى عنهم وكيف كانوا يهاجرون لاجل حديث واحد يتلقونه او نشر للدين عند قوم يقبلونه ودعاه الى الرحلة لمباسبه ابتغاء وجه الله تعالى وثقة بوعده فلي واجاب . ثم عرض الاستاذ المفتي خبره على ولي النعم مولانا الحديو المعظم وذكر لسموه ما رآه من اخلاصه فسر حفظه الله بذلك سروراً عظيماً وجادت مكارمه بمبلغ من المال اعانة له على سعيه المشكور كما هو دأبه في تمضيده كل عمل ينفع الدين والامة ويقال ان المبلغ الذي اعطي له مائة جنيه جزى الله تعالى سموه افضل الجزاء

ثم ان فضيلة الاستاذ شيخ الجامع الازهر اعطى لحضرة الشيخ محمود المذكور منشوراً يخاطب به مسلمى البلاد التى يهاجر اليها يوصيهم فيه بالثقة بمحامل المنشور والاعتماد عليه في فهم الدين وتلقى احكامه الشريفة النافعة . وقد سافر بالفعل في ليلة الثلاثاء الماضية وودعه في محطة مصر كثيرون من اخوانه الازهرين وغيرهم وزوده اكابر شيوخه في الازهر الشريف بالدعوات الصالحة وكان نسي اخذ اجازة السفر فكتب صاحب السعادة محافظ العاصمة رسالة برقية الى محافظة السويس بالوصية به واعطائه

باسبوزت السفر. فنسأل الله تعالى أن يسهل أمره وينفع به ويجعل رحلته فاتحة خير وقدوة صالحة للأزهرين فيوقفون الانتشار في الأرض لنشر الدين آمين

عريضة استرحام مسلمي بنغاله

نشرت جريدة « وطن » الهندية صورة عريضة عن لسان مسلمي أيلة بنغاله في غربى الهند الذين يبلغون زهاء أربعين مليوناً (كذا) إلى مولانا السلطان الأعظم عبد الحميد خان يطلبون فيها أمرين جليين أحدهما تعيين قنصل للدولة العلية في مدينة كلكته عاصمة هذه الأيلة « يمثل الدولة العلية في عظمها والخلافة الإسلامية في جديتها » ويرجع إليه المسلمون في الشؤون التي تقوى الرابطة بينهم وبين مسلمي السلطنة العثمانية ويفضون إليه بالحقوق والمصالح المتعلقة بخليفتهم . ومن ذلك أنهم جمعوا مبلغاً عظيماً لأعانة سكة حديد الحجاز ويحتاجون إلى من يرشدهم إلى كيفية إرساله . وذكروا من فوائد هذا الأمر امتداد التجارة العثمانية لاقتصادهم أن ما يُتجر به في بلادهم من الطرايش ونحوها هو من بلاد الدولة ومنه فائدة لها

والأمر الثاني أن يصدر أمره المطاع بإدخال لغة مسلمي الهند (الأوردو) في دار الفنون التي أسست في دار الخلافة الإسلامية يوم عيد الجلوس الفضي وجعلها من اللغات التي تعلم جبراً لا اختياراً وذكر في العريضة بعض فوائد رابطة اللغة وهي فوق ما ذكر . ثم التمس جريدة « وطن » من أصحاب الجرائد الإسلامية الشهيرة في مصر والشام ودار السعادة أن يضموا أصواتهم إلى صوت صاحبها بهذا الطلب أن يستحسنوه وذكرت « المنار » فيما ذكرته منها . ونحن نستحسن هذا الطلب ونقول أن منافعه جلية جداً في كلا الأمرين . أما تعيين قنصل للدولة في كلكته

كما عينت في بومباي وكراش بندر ومدراس فهو مما لا تقدر منافعه اذا كان أولئك القناصل من الرجال الأكفاء الذين يقدرون سلطة الدولة العلية الروحية قدرها ويعرفون كيف يستفيدون منها وحسبك ما جاء في عريضة الاسترحام من ان اهل بنغاله نساء ورجالا واطفالا يعتقدون ان للسلطان عبد الحميد خان سلطة غيبية وراء الطبيعة والاسباب « فيتوسلون الى الله عند الحاجة لدفع ضرر او جلب خير باسمه الشريف » وذلك لانهم يعتقدون أن ما يقرأونه في الجرائد التركية والعربية من مدائح وفضائله وفواضله ومعارفه وعوارفه وصلاحه واصلاحه كل ذلك من خوارق العادات الدالة على أنه « ولي من اولياء الله تعالى جعله الله في هذا الحين رحمة للعالمين » واستخدام هذا الاعتقاد بالحكمة له شأن لا يكتنه الفكر كنهه . واما تعلم لغة الاوردو فمن الضروري أن تعلم ايضا في مصر والشام ومراكش لافراد كثيرين يكونون وصلة بين الشعوب الاسلامية في الجملة اما الاتصال الحقيقي الذي يرجوه طلاب الوحدة الاسلامية فلن يكون الا بتعميم اللغة العربية كما بيناه في المجلد الاول من المنار (كتاب الامير عبد الرحمن خان)

نقلت الجرائد الهندية فصولاً ضافية من تاريخ حياة الامير عبد الرحمن خان الذي ألفه بلغة (البشتو) اي لسان الافغان وترجم الى الانجليزية و (الاوردو) فأحبينا تحريرها ما يخصه واثباتها على صفحات (المنار) تفكرة للقراء الكرام ولما انطوت عليه من الكلمات الحماسية والاشارات السياسية سيما ان الكلمة اذا صدرت من محامها واربابها كان لها من الامتزاج باجزاء النفوس والوقع على الاسماع ما لا يكون لغيرها وقد اعترف بفضل هذا الامير وسياسته وشدة تيقظه جميع الدول الغربية (والفضل ما شهدت به

(الاعداء) . نشرت تلك الجرائد نقلاً عن الكتاب المذكور ما تعريبه :
 ان اطواري وشؤني التي جبت عليها لا تلائم كثيراً مما عليه بعض
 ملوك زمانى وذلك لان احدهم انما هم يتمتع بالملاذ ولبس التاج والقناعة
 من الملك بالتحية والالقب واناطة مهام السلطنة بالوزراء والولاء واغفال
 امور الرعية والاحتجاب عنهم واما انا فليست ممن يقتر بتلك الترهات
 والخزيبات ويلقى بزمام مملكته الى غيره ويقنع من الملك بالاسم واللقب
 بعد ان كنت اعلم ان الامة انما ولتي أسرها لما تعلمه في من الكفاءة والسهر
 على مصالحها والذب عن حوزتها فانا المسؤول عن ذلك لا غيري اذ كل راع
 مسؤول عن رعيته فلماذا لا اكل امراً من الامور الى أحد من أمرائي
 واركان دولتي بل انا الذي ادير شؤون المملكة وأحكم نظامها وأشيد دعائهما
 وانما عمالي وأمرائي آلة أديرها بيدي كيف أردت وشئت . وان بعض
 الملوك يرى ان مباشرة الاعمال باليد والمشي على الاقدام مغل بآداب
 الملوك وعندى ان مباشرة امور الرعية والمشي في مصالحها والتردد الى
 المحال المقدسة كالجامع والزيارات ومجالس العلم والذهاب الى بعض المحاكم
 والدوائر ولو سعياً على الاقدام مما يكتب في صحائف حسنات الملوك
 ويحيى به ذكرهم بعد موتهم . وكيف أستكشف عن ذلك وقد كان الرسل
 والانبياء عليهم الصلاة والسلام لا يستكفون عنه وهذا سيد البشر قد
 كان يمين اهله في أمور المنزل فاذا كنا مسلمين فلم لا تقتدى به وهو سيد
 الاولين والآخرين .

ومن المعلوم ان كل انسان ميال بالطبع الى شيء تألفه نفسه في هذه
 العاجلة وأنا ميال الى التعب والعناء فيما به قوام مملكتي وأرى ان ذلك

التعب هو في الحقيقة عين الراحة وقد تدربت عليه حتى صار لي طبعاً ولهذا
تراني مع ما يتورني من الامراض والآلام الشديدة لا انفك مصروف
الافكار والحواس الى تدبير امور الامة ورأب صدعها ولم شعثها ولا
ادع قلوب الناس معلقة بغيري بل انا الذي اتصفح عرائضهم سطوراً سطوراً
فاوقع عليها بخط يدي ولذلك لا يكاد يوجد احد من الاقنان الا وعنده
اوراق عليها كتابة قلبي وقد احطت علماً باحوال رعيتي فقيرها وأميرها فلا
تخني على من هم خافية الا ما تكن صدورهم وتنطوي عليه قلوبهم

وان لي في كل بيت عيناً ابصر بها جميع اعمالهم واطوارهم وبابي مفتوح
وبري ممنوح للصادر والوارد واني مستعد لمواجهة كل احد وقضاء حاجته
وسماع دعواه ومن كانت له عندي حاجة ومنعه عن الحضور لدي عذر
فليكتبها ويرسلها اليّ وليجعل العنوان على الظرف هكذا (يصل الى الامير)
فانه لا يتجرأ احد على فضاها حتى اكون انا الذي أففضها وأقرأها وارد
جوابها بيدي ومن أراد مواجهتي فصدّه بعض الحاشية فليكتب اليّ بذلك
ويكشف به بعض عيوني (اي الشرطة السرية) فاني اعاقب له خصمه ولا
عذر لمن يتأخر من رعيتي عن مقابلي لحاجة او زيارة فاني لا احتجب عن احد
وتصب في معاملي انواع الاسلحة الجديدة وقصري مدجج بالاسلحة
حتى محل منامي وقاعة جلوسي ويوجد تحت وسادتي مسدسان وذو شطوب
يمانى وبندقيتان من الطرز الجديد كل ذلك اعدته لطوارق الحداث
ونوائب الازمان . وفرسي الادم لا يزال امام عيني مسرجاً ملجأ عليه حقيقة
مشعونة نضارا احمر وجنودي الجرارة ابناء الموت وليوث الحروب على
اهبة وتعبئة مستعدة لأدنى اشارة تصدر مني واني لاعلم انه وان كانت

الكثرة تغلب الشجاعة الا ان القلة قد تغلب الكثرة ايضاً اذا كان امرها واحداً ورأيها مجتمعاً . وان الرجل الشجاع الحازم قادر على التحفظ بما لديه والذب عن حماء وشر الملوك من يكون طالعه على قومه ورعيته مشؤماً فلا احب ان اكون ذلك الرجل وقد كان يخطر في بالي ان اتخلى عن الملك وانزوي في بعض الكهوف والمغائر لاعداد الزاد ليوم لا ينفع فيه مال ولا بنون وأدع قومي يخوضون غمار الفتن ويصطلون اوار الحروب ويتساقون كؤوس المنون ولكنني خشيت ان يسألني رافع السماء وباسط الارض عندما اوقف بين يديه وحيداً فريداً لماذا اغفلت امور عبادي ونمت عن اصلاح شؤونهم فهذا الذي يصدني عن ذلك ويحملني على رؤية مصالحهم قائماً وقاعداً ومتكثراً ومستلقياً على فراشي وربما اخذتني السنة والاوراق في يدي وعلى صدري وقد شغلت بذلك عن جميع شؤوني الذاتية واصبحت لا اتمكن من الدخول الى الحرم اكثر من مرتين في العام بعد ان كنت ازورهن في الاسبوع مرتين . وان لكل من ولدي نصر الله خان وحبيب الله خان ثلاثة آلاف روبية في الشهر للنفقات الضرورية وهذا علاوة على ما هو مقرر لها من المآكل والملابس وما هو مرتب لحرمها وحشمها وتبلغ رواتب حرمي من خمسة آلاف الى ثمانية آلاف روبية في الشهر مع ما يلزمهن من النفقات

وانه يسوئني ما اراه من تقدم الامم الغربية وتقاعس المسلمين عامة وقومي خاصة وأود لو يستفيق المسلمون من سباتهم الذي اربى على سبات اصحاب اهل الكهف ويسترجعون أيامهم ويحافظون على مآثر اسلافهم ومفاخر آبائهم واجدادهم الذين وطئوا لهم الملك ودوخوا لهم البلدان وهيئات

هيات ذلك لان الداء اذا اعضل عن دواؤه

يبدانى لا آلو جهداً فى احكام دعائم مملكتى واصلاح شؤونها وتربية
الامة الافغانية وانى لأعلم ان بعض الناس يتربصون بى الدوائر ويتمنون لى
الحمام الذى لا بد منه ويرون حياتى شجى فى حلوقهم وقذى فى عيونهم وما
اظن ان احداً من الملوك نعتة السنة الجرائد صراراً وهو حى يرزق غيرى اهـ .

هذا وان الامير يحى كل الليل فى مصالح العباد وسماع التواريخ وسير
الاولى وسياسات الملوك ومساخرة ارباب الفضل والكمال ولا يزال هكذا
الى الفجر فيتوضأ ويصلى الصبح جماعة ويقراً ورده وما تيسر من كتاب
الله المجيد وهو مستقبل القبلة الى ارتفاع الشمس فيضطجع على سريره
وربما نام فى بعض الاحيان على كرسية الجالس عليه او على الحصير الذى
هو مصلاه فينام الى الساعة السابعة من النهار ثم يهب من نومه فيدخل
عليه الحكماء والاطباء فيجسسون نبضه ثم يدخل مغتسله فيغتسل ويبدل
ثيابه ويشرب الشاي ويتناول ما تيسر من الطعام ثم يدخل الاطباء
فيجسسون نبضه ثم يدخل عليه وزراءه وامراءه وارباب الخواص فيأمر
وينهى ويتقضي بما تقتضيه سياسته وبعد المغرب يدخل عليه سواره من
الامراء والعلماء وارباب البيوتات واهل الكمال فى كل فن على اختلاف
طبقاتهم ولا يخلو مجلسه من أعلى الناس الى ادناهم حتى (البنكية) وهم
الذين يرفعون القاذورات من الكنف والشوارع ولا يزال على ما ذكر
الى الصبح فيفعل مثل ما فعل بالامس وهلم جرا

والامير مسلم متمسك قوي الاعتقاد مثابر على العمل بالكتاب والسنة
واقوال السلف والخلف حتى انه ليعتقد بوهيات الامور من ذلك ما حكاه

في كتابه المتقدم الذكر وترجمته :

«قد كنت في عنوان الشباب اعتقد ان التمام والموذ لا تجدى شيئاً
واظن ان ما كتب في خواصها ترهات لا اصل لها الى ان هديت الى تنمية
كتبها بعض الصالحاء بزعم انها نقي من الرصاص فما صدقت بذلك وظننت
انها حيلة سافلية ثم خطر لي ان اجربها فربطتها في دراجة واطلقت عليها
للمرصاص صراراً عديدة وفي كل مرة تخطتها يدي حتى ان الرصاص كاد
يهرق ريشها ولم يضربها فزال من فكري ما كنت اتوهمه وربطت تلك
التنمية بعصدي» وكان الامير يقرأ مرة في القرآن المجيد فبلغ قوله تعالى «فاذا
جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون» فكرر الآية صراراً واطال
فيها الفكر ثم قال عسى ان يرشدني ربي الى عمل ينفعني في ذلك اليوم
ويقيني حر جهنم
سعيد المسيل

(المنار) صريح هذا الكلام ان حكومة الأمير مطلقة مفوضة
لارادته ولكنه يسلك بها مسلك الاصلاح فليست عيونه وجواسيسه
لمصلحة شخصه ولكنها لمصلحة البلاد والافغان قوم اشداء اولو عصبية
ولولا حزم الامير واحتياظه لما تمكن من الاصلاح الذي قام به ولكنه
اذا لم يؤسس حكومة شوروية يخشى ان يزول من بعده هذا الاصلاح
وتضعف امته العصبية والتحزبات المعهودة فيها

واما مسألة تنمية الرصاص فلعله اداعها لبياس اعداؤه من اغتياله والا
فان التجربة بري طائر الدراجة بالرصاص وعدم اصابته غير كافية في اثبات
منفعتنا لجواز ان يخطئ الرامي الجمل فما بالك بالظفر . وظاهر ان الاعتقاد
بالتمام ليس من الدين كما بيناه في المجلد الثاني والثالث من المنار

فتتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم
الله وأولئك هم أولو الألباب
فتتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم
الله وأولئك هم أولو الألباب

المسألة
١٣١٥

تتبعون أحسنه من يشاء ومن يؤت
الكتاب فقد آتوا به خبراً كثيراً
يذكر الأول الألباب

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « مناراً » كمنار الطريق)

(مصر في يوم الخميس غرة ذى الحجة سنة ١٣١٨ - ٢٩ مارث (اذار) سنة ١٩٠١)

مسئلة الغرائيق . وتفسير الآيات

تمهيد . مصارعة الحق والباطل . رفع الاسلام مقام الانبياء وتحكمه بمصنعتهم .
عيث عشاق الروايات وافسادهم في الدين . الروايات واختلافها في مسئلة الغرائيق .
مخالفة المحققين لها . الرجوع الى اهل العلم الصحيح في ازالة الحيرة . الطعن في رواية
تفسير التني بالقراءة . الطعن في حديث الغرائيق رواية . الطعن فيه دراية . عصمة
الانبياء . الوجوه الدالة على بطلان حديث الغرائيق . تفسير الآيات على الوجه الموافق
لأسلوب القرآن المنطبق على العقائد الصحيحة . السياق وسابق الآيات . التفسير
الاول وفيه المقابلة بين الآيات وآيات سورة آل عمران في المحكمات والمتشابهات .
التفسير الثاني . امانى الانبياء . سنة الله فيهم وفي اقوامهم . تأويل ثالث . وسواس
الشیطان . اللغات في الغرثوق ومعانيه . عدم ملائمة معانيه لوصف الآلهة . انتفاء
نقل ذلك عن العرب . الجزم بان الحديث من وضع الاعاجم .

حديث الغرائيق صار مشهوراً عند المتأخرين لوجوده في كثير من
كتب التفسير التي تناولها الايدي ولو صح لكان أكبر شبهة على الدين
ولكن المقد البحث الذي لا نظار له لا يبالي بالشبه ويقبل كل نقل ، وان

كان الفرع فيه ينفي الاصل ، وطلاب الغنت يتشبثون بأهداب الشبه فيجعلونها معاول تهدم الاركان الثابتة ، وتنفي القضايا المبرهنة . ولذلك كثر الطعن في هذه الايام ، بدين الاسلام ، من دعاة النصرانية ، وبعض المفتونين بالشبه المادية ، واقوى تكأة لهؤلاء الطاعنين ما قاله بعض المفسرين في مسئلة زيد وزينب وفي مسئلة الغرائيق ومسئلة أخرى . ولما كان كشف الشبهات وتخليص الحق من شوائب الباطل على وجه تشق به النفوس ، وتطمين اليه القلوب ، من وظائف أئمة الدين ، واكابر العلماء الراسخين ، لجأ قوم الى حكيم الاسلام في هذا العصر ، وامام المسلمين في كل بادية ومصر ، مولانا الاستاذ الاكبر الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية ، في أن يجلي لهم الحق في المسئلة الاولى فاجاب ، بما هو الحكمة وفصل الخطاب ، ونشرناه في المنار ، ليشتهر في الاقطار ، ثم سألته آخرون في هذه الايام عن الثانية . فاجاب بما أزال الالتباس ، ومحص ما في صدور الناس ، جمل المسئلة أولا موضوع درس في الازهر حضره الجماهير ، والجم الفقير ، ثم كتبها لتشر في المنار ، وتناقل في الامصار ، وهالك ما جاء من فضيلته ، بنصه وعبارته :

« وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته والله عليم حكيم . ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة للذين في قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم وإن الظالمين لفي شقاق بعيد . وليعلم الذين اوتوا العلم أنه الحق من ربك فيؤمنوا به فتخبت له قلوبهم وإن الله لهادي الذين آمنوا الى صراط مستقيم . ولا يزال الذين كفروا في مرضة منه حتى تأتيهم الساعة بغتة أو يأتيهم عذاب

يوم عقيم

قد يجد الباطل انصاراً ، فيتبوا من نفوسهم داراً ، ويتخذ له منها قراراً ،
وتذهب على ذلك الايام بعد الايام ، وتمضي عليه الاعوام اثر الاعوام ،
وهو يلبس بأهله ، ويغلب اهواءهم بحيله ، حتى يقصروا نظرهم عليه ، ولا
يجدوا ملجأ منه الا اليه ، فاذا أوتوا من ناحيته رضوا ، واذا عرض لهم
الحق اعرضوا ، ولا يزالون كذلك الا أن تتحل به عُراهم ، وتفسد بعاله
قواهم ، والحق لا يزال يعرض نفسه ، يستخدم سرّة لينة واخرى بأسه ،
وهو الشاب الذي لا يهرم ، والعامل الصبور الذي لا يسأم ، وانما يُعرض
بوجهه عن الاغبياء ، ويؤلى ظهره الاشقياء ، ثم لا ينفك يرحمهم ، ولا
يبرح يتعهدهم ، يستمر عليهم محيّا ، ويرسل اليهم اشعة من سناه ، فاذا وافاهم
وقد وهنت متنتهم ، ^(١) ومرهت عيونهم ، ^(٢) وحلك ليلهم ، واشتد خيلهم ،
صاح بهم منه صائح ، ورحمهم من جنده راح ، ^(٣) فقلق بالباطل مكانه ،
وزلزات من حوله اركانه ، وفزع يطلب النصير ، وثار يلتبس الحجير ، فلا
يجد الا اسباباً تقطعت به ، وأعضاءاً فتّ فيها بسببه ، ^(٤) وقد رنق قومه ، ^(٥)
وعبس يومه ، فيحلق الى الحق يأخذه ببصره ، ويستنزله بنظره ، ولكن
خاب الظن ، وبطل الفن ، ثم لا يلبث وهو الباطل ان يتحول عنده اليأس
املاً ، ويجد من اليأس بللاً ، فيظن وهو هو ان الحق ناصره ، وان

(١) المن جمع منه بالضم وهي القوة (٢) مرهت العين خات من الكحل او
فسدت لتركة (٣) رحمه طعنه بالرمح . والراح ذوالريح (٤) الفت الدق والكسر
بالأصابع ويقولون « فت في عضده » اذا كسر قوته وفرق عنه انصاره (٥) رنق
القوم بالمكان (بتشديد النون) اقاموا وفي الامر خلطوا الرأي والطار خفقي بجناحيه
ورفرف ولم يطر

ستقوى به او اصرده ، فيستنصر بجنده ، ويطلب النجدة من عنده ، واقرب
ما يكون خصم الى الملكة اذا اطمأن الى عدوه ، وامل الخير في دنوه ،
هذا شأن الباطل واهله ، مع تقلبه في مله ونحله ،

يعلم كل ناظر في كتابنا الالهى (القرآن) ما رفع الاسلام من شأن
الانبياء والمرسلين ، والمنزلة التى احلهم من حيث هم حملة الوحي وقدوة
البشر في الفضائل وصالح الاعمال وتزييه ايامهم عما رماهم به اعداؤهم وما
نسبه اليهم المعتقدون باديانهم . ولا يخفى على احد من اهل النظر في هذا
الدين القويم انه قد قرر عصمة الرسل كافة من الزلل في التبليغ والزيف عن
الوجهة التى وجه الله وجوههم نحوها من قول او عمل وخص خاتمهم محمداً
صلى الله عليه وسلم فوق ذلك بمزايا فصلت في ثنايا الكتاب العزيز

عصمة الرسل في التبليغ عن الله اصل من اصول الاسلام شهد به
الكتاب وايدته السنة واجمعت عليه الامة . وما خالف فيه بعض الفرق
فانما هو في غير الاخبار عن الله وابلاغ وحيه الى خلقه . ذلك الاصل
الذى اعتمدت عليه الاديان حق لا يرتاب منه ملي يفهم ما معنى الدين
مع ذلك لم يعدم الباطل فيه اعواناً يعملون على هدمه وتوهين ركنه
اولئك عشاق الروايات وعبداء النقل . نظروا نظرة في قوله تعالى : « وما
ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي » - الآية وفيما روي عن ابن عباس
(رضى الله عنهما) من أن تمنى بمعنى قرأ والامنية القراءة فعمي عليهم وجه
التأويل الحق على فرض صحة الرواية عن ابن عباس فذهبوا يطالبون ما به يصح
التأويل في زعمهم فقيض لهم من يروي في ذلك احاديث تختلف طرقها وتباين
الفاظها وتتفق في ان النبي صلى الله عليه وسلم عند ما بلغ منه اذى المشركين

ما بلغ واعضوا عنه وجفاه قومه وعشيرته لعيبه اصنامهم وزرايته على آلهتهم
 اخذه الضجر من اعراضهم ولحرصه على اسلامهم وتهالكه عليه تمنى ان لا
 ينزل عليه ما ينفرهم لعله يتخذ ذلك طريقاً الى استمالتهم واستئصالهم عن غيرهم
 وعنادهم فاستمر به ما تمناه حتى نزلت عليه سورة « والنجم اذا هوى » وهو
 في نادى قوله وروى انه كان في الصلاة وذلك التمنى آخذ بنفسه فطلق
 يقرأها فلما بلغ قومه : ومناة الثالثة الاخرى « ألقى الشيطان في امنيته »
 التي تمنها بان وسوس له بما شيعها به فسبق لسانه على سبيل السهو والغلط
 فمدح تلك الاصنام وذكر ان شفاعتهن ترتجي . فمنهم من قال انه عندما بلغ
 « ومناة الثالثة الاخرى » سها فقال : تلك الغرائق العلى . وان شفاعتهن
 لترتجي . ومنهم من روى (الفرائقة العلى) ومنهم من روى (ان شفاعتهن
 ترتجي) بدون ذكر الفرائقة والغرائق . ومنهم من قال انه قال (وانها
 لمع الغرائق العلى) ومنهم من روى (وانهن لهن الغرائق العلى . وان
 شفاعتهن هي التي ترتجي) ففرح المشركون بذلك وعند ما سجد في آخر
 السورة سجدوا معه جميعاً

قال ابن حجر العسقلاني : وتعدد الطرق وصحة ثلاثة منها وان كانت
 مرسله يدل على ان الواقعة اصلاً صحيحاً . وهذه الاسانيد الصحيحة - في
 رأيه - وان كانت مراسيل محتج بها من يرغى الاحتجاج بالحديث المرسل
 بل ومن لا يراه كذلك لانها متعددة يعضد بعضها بعضاً اهـ ولولا خوف
 التطويل لآتيت بجميع تلك الروايات ما صح عنه منها وما لم يصح ولكن
 لا أرى حاجة اليه في مقالى هذا

روى ذلك ابن جرير الطبري وشايعة عليه كثير من المفسرين . وفي

طباع الناس ألف الغريب ، والتهافت على العجيب ، فولعوا بهذه التفاسير واتخذوها عقدة إيمانهم حتى ظنوا — وبعض الظن أثم — ان لا معدل عنها ، ولا سبيل في فهم الآية الى سواها ، ونسوا ما رآه جمهور المحققين في تأويلها وذهب اليه الاثمة في بيانها ، حتى ثارت ثائرة الشبهة هذه الأيام في نفوس كثير منهم وهم يزعمون انهم مسلمون واحسوا ان ذلك الضرب من التفسير لا يتفق مع اصل النصمة في التبليغ وان فيه من الحجة للمدو مالا سبيل الى دفعه فلجأوا الى اهل العلم الصحيح ياتمسون منهم بيان المخرج مما سقطوا فيه . وتوهموا انهم يقررون لهم ما القوا ، ثم ينقدونهم من الحيرة مع ثباتهم على ما حرفوا ، ولكن ضل رأيهم ، وخاب ظنهم . وسيقامون على المنهج ، ويرون الحق ناصعاً البليج

في صحيح البخارى : وقال ابن عباس في « اذا تمنى التى الشيطان في امنيته » : اذا حدثت التى الشيطان في حديثه فيبطل الله ما يلقي الشيطان ويحكم الله آياته . ويقال امنيته قراءته « الا امنى » يقرأون ولا يكتبون اه فتراه حتى تفسير الامنية بالقراءة بلفظ (يقال) بعد ما فسرنا بالحديث رواية عن ابن عباس وهذا يدل على المغايرة بين التفسيرين فما يدعيه الشراح ان الحديث في رأي ابن عباس بمعنى التلاوة يخالف ظاهر المباشرة ثم حكايته تفسير الامنية بمعنى القراءة بلفظ (يقال) يفيد انه غير معتبر عنده

وقال صاحب الا بريزان تفسير تمنى بمعنى قرأ والامنية بمعنى القراءة مروى عن ابن عباس في نسخة علي بن ابي طلحة عن ابن عباس ورواها علي ابن صالح كاتب الليث عن معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس وقد علم ما للناس في ابن ابي صالح كاتب الليث وان المحققين على

تضعيفه . اه - هذا ما في الرواية عن ابن عباس وهي اصل هذه الفتنة وقد رأيت ان المحققين يضعفون راويها

واما قصة الفرائق فمع ما فيها من الاختلاف الذي سبق ذكره جاء في تميمها ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يفتن لما ورد على لسانه وان جبريل جاءه بعد ذلك فعرض عليه السورة فلما بلغ الكلمتين قال له ما جئت بك بهاتين فحزن لذلك فأنزل الله عليه « وما ارسلنا » الآيات تسلية له كما انزل لذلك قوله : « وان كادوا ليفتنونك عن الذي اوحينا اليك لتفتري علينا غيره واذا لا اتخذوك خليلاً . ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئاً قليلاً . اذا لا ذقناك ضعف الحياة وضعف الممات ثم لا تجدناك علينا نصيراً . » وفي بعض الروايات : ان حديث الفرائق فشا في الناس حتى بلغ ارض الحبشة فساء ذلك المسلمين والنبي صلى الله عليه وسلم فزلت « وما ارسلنا » الآية . قال القسطلاني في شرح البخاري : وقد طعن في هذه القصة وسندها غير واحد من الائمة حتى قال ابن اسحق وقد سئل عنها : هي من وضع الزنادقة اه وكفى في انكار حديث ان يقول فيه ابن اسحق انه من وضع الزنادقة مع حال ابن اسحق المعروفة عند المحدثين

وقال القاضي عياض : ان هذا حديث لم يخرج له أحد من أهل الصحة ولا رواه أحد بسند متصل سليم وانما أولع به وبمثله المفسرون والمؤرخون المولعون بكل غريب المتلقون من الصحف كل صحيح وسقيم . ثم نقل عن ابى بكر ابن العلاء ما يدل على سقم الرواية واضطراب الرواة فيها وما يقضي عليها بالوهن والسقوط عن درجة الاعتبار . وقال الامام ابو بكر ابن العربي - وكفى به حجة في الرواية والتفسير - : ان جميع ما ورد في هذه

القصة لا أصل له .

قال القاضي عياض والذي ورد في الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ والنجم وهو بمكة فسجد معه المسلمون والمشركون والجن والانس اه وقد يكون ذلك ابلاغاً للسورة وشدة قرعها وعظم وقعها . ثم قال القاضي : قد قامت الحجة واجتمعت الامة على عصمته صلى الله عليه وسلم ونزاهته عن مثل هذه الرذيلة اما من تمنيه ان ينزل عليه مثل هذا من مدح آله غير الله وهو كفر او ان يتسود عليه الشيطان ويشبه عليه القرآن حتى يجعل فيه ما ليس منه ويعتقد النبي صلى الله عليه وسلم ان من القرآن ما ليس منه حتى يفهمه جبريل عليه السلام وذلك كله ممتنع في حقه صلى الله عليه وسلم او يقول ذلك النبي صلى الله عليه وسلم من قبل نفسه عمداً وذلك كفر او سهواً وهو معصوم من هذا كله وقد قررنا بالبراهين والاجماع عصمته صلى الله عليه وسلم من جريان الكفر على لسانه او قلبه لا عمداً ولا سهواً . او ان يشبه عليه ما يليق الملك مما يليق الشيطان او يكون للشيطان عليه سبيل . او ان يقول على الله لا عمداً ولا سهواً ما لم ينزل عليه وقد قال الله تعالى « ولو تقول علينا بعض الاقاويل لا اخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين » وقال « اذا لا ذقتك ضعف الحياة وضعف المات ثم لا تجد لك علينا نصيراً » (ووجه ثان) وهو استحالة هذه القصة نظراً وعرفاً وذلك ان هذا الكلام لو كان كما روي لكان بعيد الالتصاف ، متناقض الاقسام ، ممتزج المدح بالذم ، متخاذل التأليف والنظم ، ولما كان النبي صلى الله عليه وسلم ومن بحضوره من المسلمين ، وصناديد المشركين ، ممن يخفي عليه ذلك . وهذا لا يخفى على ادنى متأمل فكيف بمن رجح حله ، واتسع في

باب البيان ومعرفة فصيح الكلام علمه ، (ووجه ثالث) انه علم من عادة المنافقين ، ومعاندة المشركين ، وضعة القلوب والجهولة من المسلمين ، نفورهم لأول وهلة ، وتخليط العدو على النبي صلى الله عليه وسلم لأقل فتنة ، وتمييرهم المسلمين والشماتة بهم الفينة بعد الفينة ، ^(١) وارتداد من في قلبه صرض ممن اظهر الاسلام لأدنى شبهة ، ولم يحك احد في هذه القصة شيئاً سوى هذه الرواية الضعيفة الاصل . ولو كان ذلك لوجدت قريش بها على المسلمين الصولة ، ولأقامت بها اليهود عليهم الحجة ، كما فعلوا مكابرة في قصة الاسراء . قال : ولا فتنة اعظم من هذه البلية لو وجدت ، ولا تشيب للعادي حيثئذ اشد من هذه الحادثة لو امكنت ، ^(٢) وما ورد عن معاند فيها كلمة ، ولا عن مسلم بسببها بنت شفة ، فدل على بطلها ، واجتثاث اصلها ، ولا شك في ادخال بعض شياطين الانس والجن هذا الحديث على بعض مغفلي المحدثين ، ليلبس به على ضعفاء المسلمين ، (ووجه رابع) ذكر الرواة لهذه القصة ان فيها نزلة « وان كادوا ليفتنونك عن الذي اوحينا اليك » الآياتان . وهذان الآيتان تردان الخبر الذي رووه لأن الله تعالى ذكر انهم كادوا يفتنونه حتى يفترى ولولا ان ثبته لكاد يركن اليهم شيئاً قليلاً . فمضمون هذا ومفهومه ان الله عصمه من ان يفترى وثبته حتى لم يركن اليهم قليلاً فكيف كثيراً . وهم يروون في أخبارهم الواهية انه زاد على الركون والافتراء بمدح آلهتهم وانه صلى الله عليه وسلم قال : اقتريت على الله وقلت ما لم يقل . وهي تضعف الحديث لو صح فكيف ولا صحة له ؛ وهذا مثل قوله تعالى في الآية الاخرى « ولولا فضل الله عليك ورحمته لمحت مائة مائة

(١) الفينة كالجملة الساعة والحين (٢) التشيب تهيج الشر

منهم ان يضلوك وما يضلون الا انفسهم وما يضر وئك من شيء . قال
القشيري ولقد طالبه قريش وثقيف اذ مر بالهتهم ان يقبل بوجهه اليها
ووعده الايمان به ان فعل فما فعل ولا كان ليفعل . قال ابن البار
ماقارب الرسول ولا ركن . انتهى المطلوب من كلام القاضي رحمه الله . وقد
اورد بعد ذلك كثيرا من القول في توهين الرواية وتكذيبها

اما ما ذكره ابن حجر من ان القصة رويت مرسله من ثلاث طرق
على شرط الصحيح وانه محتج بها الخ ما سبق فقد ذهب عليه كما قال في
الابرز ان المصمة من العقائد التي يطلب فيها اليقين فالحديث الذي يفيد
جرمها ونقضها لا يقبل على اي وجه جاء وقد عد الاصوليون الخبر الذي
يكون على تلك الصفة من الاخبار التي يجب القطع بكذبها . هذا لو فرض
اتصال الحديث فما ظنك بالمراسيل وانما الخلاف في الاحتجاج بالمرسل
وعدم الاحتجاج به فيما هو من قبيل الاعمال وفروع الاحكام لا في
اصول العقائد ومعاقد الايمان بالمرسل وما جاؤا به فهي هفوة من ابن حجر
يفقرها الله له

هذا ما قاله الائمة جزاهم الله خيرا في بيان فساد هذه القصة وانها لا
اصل لها ولا عبرة برأي من خالفهم فلا يتد بذكرها في بعض كتب
التفسير وان بلغ اربابها من الشهرة ما بلغوا وشهرة المبطل في بطله لا تنفع
القوة في قوله ولا تحمل على الأخذ برأيه

تفسير الآيات

والآن ارجع الى تفسير الآيات على الوجه الذي تحمله الفاظها وتدل

عليه عباراتها والله اعلم

لا يخفى على كل من يفهم اللغة العربية وقرأ شيئاً من القرآن ان قوله تعالى « وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي » الآيات يحكي قدراً قدر للمرسلين كافة لا يعدونه ، ولا يتقفون دونه ، ويصف شئشنة عرفت فيهم وفي اممهم . فلو صح ما قال اولئك المفسرون لكان المعنى ان جميع الانبياء والمرسلين قد سيطر الشيطان عليهم ، فخلط في الوحي المنزل اليهم ، ولكنه بعد هذا الخلط ينسخ الله كلام الشيطان ويحكم الله آياته الخ . وهذا من اقبح ما يتصور متصور في اختصاص الله تعالى لانيائه ، واختيارهم من خاصة اوليائه ، فلندع هذا الهذيان ولنعد الى ما نحن بصدده

ذكر الله لنيه حالاً من أحوال الانبياء والمرسلين قبله ليبين له سنته فيهم . وذلك بعد أن قال « وان يكذبوك فقد كذبت قبلكم قوم نوح وعاد وثمود وقوم ابراهيم وقوم لوط واصحاب مدين وكذب موسى فامليت للكافرين ثم اخذتهم فكيف كان نكير . » - الى آخر الآيات . ثم قال : « قل يا ايها الناس انما انا لكم نذير مبين . فالذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة ورزق كريم . » والذين سمعوا في آياتنا معجزين اولئك اصحاب الجحيم . وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي » الخ فالقصص السابق كان في تكذيب الامم لانيائهم ثم تبعه الامر الالهي بأن يقول النبي صلى الله عليه وسلم لقومه اني لم ارسل اليكم الا لاندركم بعاقبة ما اتم عليه ولا ابشر المؤمنين بالنعيم واما الذين يسمعون في الآيات والادلة التي اقيمها على الهدى وطرق السعادة ليحولوا عنها الانظار ، ويحجبوها عن الابصار ، ويفسدوا اثرها الذي اقيمت لاجله ويعاجزوا بذلك النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين اي يسابقونهم ليعجزوهم ويسكتوهم عن القول وذلك

يلجهم بالانقضاء وتحويلها عن مقصد قائلها كما يقع عادة من اهل الجدل والمحاكمة هؤلاء الضالون المضلون هم اصحاب الجحيم . واعقب ذلك بما يفيد ان ما ابتلي به النبي صلى الله عليه وسلم من المماجزة في الآيات قد ابتلي به الانبياء السابقون فلم يبعث نبي في امة الا كان له خصوم يؤذونه بالتأويل والتحريف ويضادون امانيه ويحولون بينه وبين ما يبتغي بما يلقون في سبيله من العثرات . فعلى هذا المعنى الذى يتفق مع ما لقيه الانبياء جميعاً يجب ان تفسر الآية وذلك يكون على وجهين

{ الاول } ان يكون تمنى بمعنى قرأ والامنية بمعنى القراءة وهو معنى قد يصح وقد ورد استعمال اللفظ فيه . قال حسان بن ثابت في عثمان رضى الله عنهما :

تمنى كتاب الله اول ليله وآخره لاقى حمام المقادر

وقال آخر

تمنى كتاب الله اول ليله تمنى داود الزبور على رسل

غير ان الالتقاء لا يكون على المعنى الذى ذكرناه بل المعنى المفهوم من قولك « ألقيتُ في حديث فلان » اذا ادخلت فيه ما ربما يحتمله لفظه ولا يكون قد اراده او نسبت اليه مالم يقله تعلاً بأن ذلك الحديث يؤدى اليه . ونسبة الالتقاء الى الشيطان لانه مثير الشبهات بوساوسه ، مفسد القلوب بدسائسه ، وكل ما يصدر من اهل الضلال يصح ان ينسب اليه ويكون المعنى : وما ارسلنا قبلك من رسول ولا نبي الا اذا حدث قومه عن ربه او تلا وحياً انزل اليه فيه هدى لهم قام في وجهه مشاغبون يحولون ما يتلوه عليهم عن المراد منه ، ويتقولون عليه مالم يقله ، وينشرون ذلك بين الناس

ليعدوهم عنه ، ويعدلوا بهم عن سبيله ، ثم يحق الله الحق ، ويبطل الباطل ، ولا زال الانبياء يصبرون على ما كُذِّبوا وأوذوا وبجاهدون في الحق ولا يبتدون بتعجيز المعجزين ، ولا بهزء المستهزئين ، الى ان يظهر الحق بالمجاهدة ، وينصر على الباطل بالمجادلة ، فينسخ الله تلك الشبه ويحشها من اصولها ، ويثبت آياته ويقررهما ، وقد وضع الله هذه السنة في الناس ليميز الخبيث من الطيب فيفتن الذين في قلوبهم مرض وهم ضغفاء العقول بتلك الشبه والوساوس فينطلقون وراءها ويفتن بها القاسية قلوبهم من اهل العناد والمجاهدة فيتخذونها سندا يعتمدون عليها في جدلهم ثم يتحصن الحق عند الذين أوتوا العلم ويخلص لهم بعد ورود كل شبهة عليه فيعلموا انه الحق من ربك فيصدقوا به فتخت وتطمئن له قلوبهم . والذين أوتوا العلم هم الذين رزقوا قوة التمييز بين البرهان القاطع الذي يستقر بالعقل في قرارة اليقين ، وبين المغالطات وضروب السفسطة التي تطيش بالفهم ، وتطير به مع الوهم ، وتأخذ بالعقل تارة ذات الشمال واخرى ذات اليمين ، وسواء ارجعت الضمير في « انه الحق » الى ما جاءت به الآيات المحكمة من الهدى الالهى او الى القرآن وهو أجلها فالمعنى من الصحة على ما يراه اهل التمكن .

هولاء الذين أوتوا العلم هم الذين آمنوا وهم الذين هداهم الله الى الصراط المستقيم ، ولم يجعل للوهم عليهم سلطانا فيجيد بهم عن ذلك النهج القويم . واما الذين كفروا وهم ضغفاء العقول ومرضى القلوب او اهل العناد وزعماء الباطل وقساة الطباع الذين لا تلين افئدتهم ، ولا تبش للحق قلوبهم ، فأولئك لا يزالون في ريب من الحق او الكتاب لا تستقر عقولهم عليه ، ولا يرجعون في متصرفات شؤونهم اليه ، حتى تأتى ساعة هلاكهم

بغثة فيلاقون حسابهم عند ربهم . أو ان امتد بهم الزمن ، ومادّهم الاجل ،
فيسبيهم « عذاب يوم عقيم » يوم حرب يسامون فيه سوء عذاب القتل
او الاسر ، ويقذفون الى مطارح الذل وقرارات الشر ، فلا يُنتج لهم من
ذلك اليوم خير ولا بركة ، بل يسلبون ما كان لديهم ويساقون الى مصارع
الهلكة ، وهذا هو العقم في اتم معانيه وأشأم درجاته

ما اقرب هذه الآيات في مغازيها الى قوله تعالى في سورة آل عمران
« هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر
متشابهات . فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة
وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله الا الله . والراسخون في العلم يقولون آمنا به
كل من عند ربنا وما يذكر الا أولو الالباب » وقد قال بعد ذلك :
« ان الذين كفروا لن تُنفي عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا وأولئك
هم وقود النار » ثم قال : « قل للذين كفروا ستُخلَبون وتحشرون الى جهنم
وبئس المهاد » الخ الآيات . وكأن احدى الطائفتين من القرآن شرح
للاخرى . فالذين في قلوبهم زيغ هم الذين في قلوبهم مرض والقاسية
قلوبهم . والراسخون في العلم هم الذين أوتوا العلم . وهؤلاء هم الذين
يعلمون انه الحق من ربهم فيقولون آمنا به كل من عند ربنا فتثبت له
قلوبهم وان الله لهاديتهم الى صراط مستقيم . وأولئك هم الذين يفتنون
بالتأويل ، ويشغلون بقال وقيل ، بما يلقي اليهم الشيطان ، ويصرفهم
عن صرامي البيان ، ويميل بهم عن محجة الفرقان ، وما يتكئون عليه
من الاموال والاولاد لن ينفي عنهم من الله شيئا فستوافيهم آجالهم ،
وتستقبلهم اعمالهم ، فان لم يوافهم الاجل على فراشهم ، فسيغلبون في

هراشهم^(١) وهذه سنة جميع الانبياء مع اممهم ، وسبيل الحق مع الباطل من يوم رفع الله الانسان الى منزلة يميز فيها بين سعادته وشقائه ، وبين ما يستقيه وما يذهب ببقائه ، وكالا مدخل لقصة الغرائق في آيات آل عمران لا مدخل لها في آيات سورة الحج : هذا هو الوجه الاول في تفسير آيات « وما ارسلنا » الى آخرها على تقدير ان تمنى بمعنى قرأ وان الامنية بمعنى القراءة والله اعلم

(الوجه الثاني في تفسير الآيات) ان التمنى على معناه المعروف وكذلك الامنية وهى افعوله بمعنى المنية وجمعها امانى كما هو مشهور . قال ابو العباس احمد بن يحيى : التمنى حديث النفس بما يكون وبما لا يكون . قال : والتمنى سؤال الرب وفى الحديث « اذا تمنى احدكم فليتكثر فانما يسأل ربه » وفى رواية « فليكثر » . قال ابن الاثير : التمنى تشهى حصول الامر المرغوب فيه وحديث النفس بما يكون وما لا يكون . وقال ابو بكر : تمنيت الشيء اى قدرته واحببت ان يصير الى . وكل ما قيل فى معنى التمنى على هذا الوجه فهو يرجع الى ما ذكرنا ويتبعه معنى الامنية

ما أرسل الله من رسول ولا نبي ليدعوا قوماً الى هدى جديد أو شرع سابق شرعه لهم ويحملهم على التصديق بكتاب جاء به نفسه ان كان رسولا أو جاء به غيره ان كان نبيا بعث ليحمل الناس على اتباع من سبقه الا وله أمنية فى قومه وهى أن يتبعوه وينحازوا الى ما يدعوهم اليه ، ويستشفوا من دلائهم بدوائه ، ويعصوا اهلهم باجابة ندائه ، وما من رسول الا وقد كان احرص على ايمان أمته ، وتصديقهم برسالاته ، منه على طعامه

الذي يطعم ، وشرايه الذي يشرب ، وسكنه الذي يسكن اليه ، ويدعو عنه
ويروح عليه ، وقد كان نبينا صلى الله عليه وسلم من ذلك في المقام الاعلى ،
والمكان الاسمى ، قال الله تعالى : « فلعلك باخع نفسك على آثارهم ان لم
يؤمنوا بهذا الحديث أسفاً » وقال : « وما أكره الناس ولو حرصت
بمؤمنين » وقال : « أفأنت تُكره الناس حتى يكونوا مؤمنين » وفي
الآيات ما يطول سرده مما يدل على امانه صلى الله عليه وسلم بهداية قومه
واخراجهم من ظلمات ما كانوا فيه الى نور ما جاء به

وما من رسول ولا نبي الا اذا تمنى هذه الامنية السامية التي الشيطان
في سبيله المثرات ، واقام بينه وبين مقصده العقبات ، ووسوس في صدور
الناس ، وسلبهم الانتفاع بما وهبوا من قوة العقل والاحساس ، فثاروا في
وجهه ، وصددوه عن قصده ، وعاجزوه حتى لقد يعجزونه ، وجادلوه
بالسلاح والقول حتى لقد يقهرونه ، فاذا ظهروا عليه والدعوة في بدايتها
وسهل عليهم ايذاؤه وهو قليل الاتباع ضعيف الانصار ظنوا الحق من
جانبهم وكان فيما القوه من الموائق بينه وبين ما عهد اليه فتنة لهم
غلبت سنة الله في ان يكون الرسل من اواسط قومهم او من
المستضعفين فيهم ليكون العامل في الاذعان بالحق محض الدليل وقوة
البرهان وليكون الاختيار المطلق هو الحامل لمن يدعى اليه على قبوله
ولكيلا يشارك الحق الباطل في وسائله ، او يشاركه في نصب شراكه
وحبائله ، انصار الباطل في كل زمان هم اهل الانفة والقوة والجاء والاعتزاز
بالأموال والاولاد والعشيرة والاعوان والنزور بالخارف ، والزهو بكثرة
المعارف ، وتلك الخصال انما تجتمع كلها او بعضها في الرؤساء وذوي المسكاة

من الناس فتذهلهم عن أنفسهم ، وتصرف نظرهم عن سبيل رشدهم ، فإذا دعا إلى الحق داع عرفته القلوب النقية من اوضار هذه الفواتن ، وفزعت إليه النفوس الصافية والعقول المستعدة لقبوله بخلوها من هذه الشواغل ، وقلماً توجد الا عند الضعفاء واهل المسكنة . فإذا التف هؤلاء حول الداعي وظافروه على دعوته قام أوئلك المغررون يقولون « ما نراك الا بشراً مثلاً وما نراك اتبعك الا الذين هم اراذلنا بادي الرأي وما نرى لكم علينا من فضل بل نظنكم كاذبين » فإذا استدرجهم الله على سنته وجعل الجدل بينهم وبين المؤمنين سجلاً افتن الذين في قلوبهم مرض من أشياعهم ، وافتنواهم بما أصابوا من الظفر في دفاعهم ، ولكن الله غالب على أمره فيحقق ما القاء الشيطان من هذه الشبهات ، ويرفع هذه الموانع وتلك العقبات ، ويبهط السطان لآياته فيحكمها ، ويثبت دعائمها ، وينشئ من ضعف انصارها قوة ، ويخلف لهم من ذلتهم عزرة ، وتكون كلمة الله هي العليا ، وكلمة الشيطان هي السفلى ، « فأما الزبد فيذهب جفاءً وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض »

وفي حكاية هذه السنة الالهية التي أقام عليها الاتياء والمرسلين . تسلياً لنبينا صلى الله عليه وسلم عما كان يلاقى من قومه ووعدله بأن سيكمل له دينه ، ويتم عليه وعلى المؤمنين نعمته ، مع استلفاتهم الى سيرة من سبقهم . « أحسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون . ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين . ام حسبكم ان تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله الا ان نصر

الله قريب » هذا هو التأويل الثاني في معنى الآية ويدل عليه ما سبق من الآيات ويرشد اليه سياق القصص السابق في قوله « وان يكذبوك فقد كذبت قبلم قوم نوح » الخ . وانت ترى ان قصة الغرائق لا تتفق مع هذا المعنى الصحيح . وهناك تأويل ثالث ذكره صاحب الابريز واني اقله بحروفه وما هو بالبعيد عن هذا بكثير . قال بعد ذكر امانى الانبياء في امهم وطمعهم في ائمتهم وشأن نبينا صلى الله عليه وسلم في ذلك على نحو يقرب مما ذكرناه في الوجه الثاني :

« ثم الامة تختلف كما قال تعالى » ولكن اختلفوا فمنهم من آمن ومنهم من كفر » فأما من كفر فقد اتى اليه الشيطان الوسوس القاذحة له في الرسالة الموجبة لكفره . وكذا المؤمن ايضا لا يخلو ايضا من وساوس لانها لازمة للايمان بالغيب في الغالب وان كانت تختلف في الناس بالقلة والكثرة وبحسب المتعلقات . اذا تقرر هذا فمعنى تمنى انه يتمي لهم الايمان ويجب لهم الخير والرشد والصالح والنجاح فهذه امنية كل رسول ونبي والقاء الشيطان فيها يكون بما يلقيه في قلوب امة الدعوة من الوسوس الموجبة لكفر بعضهم ويرحم الله المؤمنين فينسخ ذلك من قلوبهم ويحكم فيها الآيات الدالة على الوحدةانية والرسالة ويبقى ذلك عن وجل في قلوب المنافقين والكافرين ليفتنوا به . فخرج من هذا ان الوسوس تلقى اولاً في قلوب الفريقين معاً غير انها لا تدوم على المؤمنين وتدوم على الكافرين » اهـ وانت اذا نظرت بين هذا التفسير وبين ما سبقه تبين الاحق بالترجيح لو صرح ما قاله نقلة قصة الغرائق لارتفعت الثقة بالوحي وانقض الاعتماد عليه كما قاله القاضى اليبضاوي وغيره ولكن الكلام في الناسخ

كالكلام في المنسوخ يجوز ان يلتقى فيه الشيطان ما يشاء ولا يهدم اعظم
ركن للشرائع الالهية وهو العصمة . وما يقال في المخرج عن ذلك ينهر
منه الذوق ولا ينظر اليه العقل . على ان وصف العرب لآلهم بأنها
الفرائق العلى لم يرد لا في نظمهم ولا في خطبهم ولم ينقل عن احد ان
ذلك الوصف كان جارياً على آلهم الا ما جاء في معجم ياقوت غير مسند
ولا معروف بطريق صحيح وهذا يدل على ان القصة من اختراع الزنادقة
كما قال ابن اسحق وربما كانت منشأ ما أوردده ياقوت . ولا يخفى ان
الفرنوق والفرنيق لم يعرف في اللغة الا اسماً لطائر مائي اسود أو ابيض أو هو
اسم الكركى أو طائر يشبهه . والفرنيق (بالضم وكزبور وقنديل وسؤال
وفردوس وقرطاس وعلابط) معناه الشاب الابيض الجميل وتسمى الحصلة
من الشعر المفتلة الفرنوق كما يسمى به ضرب من الشجر . ويطلق الفرنوق
والفرائق على ما يكون في اصل الموسج اللين النبات . ويقال لمة غرائقة
وغرائقية أى ناعمة تفيها الريح او الفرنوق الناعم المستر من النبات الخ
ولا شيء في هذه المماني يلائم الآلهة والاصنام ، حتى يطلق عليها في
فصيح القول الذى يعرض على ملوك البلاغة وامراء الكلام ، فلا اظنك
تعتقد الا انها من مقتريات الاعاجم ومختلفات اللبسين ممن لا يميز بين
حر الكلام ، وما استعبد منه لضعفاء الاحلام ، فراج ذلك على من
يذهله الولوع بالرواية ، عما تقتضيه الدراية ، « ربنا لا تزعج قلوبنا بعد إذ
هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب »

(الحديث المرسل) هو الذى سقط من سنده من بعد السابى والجمهور

يتوقفون عن الاحتجاج به لجواز ان يكون الساقط غير صحابي .

أثر مضار الهم

(مضار الهم والتفكير)

امريكا مصدر العجائب ومعدن الغرائب غير ان العجائب والغرائب فيها فقدت بتجاوزها حدود التواتر الصفات اللاصقة بالشواذ والنوادر لانها حلت عند اهلها محل الاشياء العادية عند غيرهم ومن اعجب ما اتخفتنا به من غرائبها ما قرره حاكم ولاية نيوجرزي احدى ولاياتها من منع اشهى الاشياء الى الانسان ، وموضوع تنزل الشعراء في كل زمان ، واول ما ينبعث اليه بعامل الغريزة كل عاشق ولهان ، واقوى مؤكدا للآلة في قلوب الاحباب ، ألا وهو « ثم الشفور أو رشف الرضاب »

القارئ لهذا الخبر يحكم من اول وهلة ان الأمر بالمنع مصاب بخبل في عقله ولكن الاطباء اجمعوا على حسن صنعه لان جرائم الامراض المعدية كالحمى الوافدة مثلاً مقرها المنخران والهم فاذا ثم واحد آخر في ثمره وكان احدهما مصاباً بهذا الداء أصيب الثاني به في الحال بالمدوى من الانف أو الهم فالاولى بمن يريد وقاية نفسه من الامراض ان لا يترك مارن أنفه بمارن أنف من يقبل ثمره كما يفعل المتوحشون سكان بعض سواحل المحيط الهادى بل يحسن به ان يصابح من يريد السلام عليه باليد فان اليد خير وسيلة لتبادل التحية بين المهدئين

ولا يخلو الحال من ان يشتد قصار العقول على حاكم نيوجرزي لكونه

اصدر قراراً لا يمكنه القيام بالرقابة على تنفيذهِ ويستخر به والسخرية في مثل هذه الاحوال اقرب ما يتدرع به الجهال ولكن كم الوف من المنشورات والقرارات التي لو عمل بنصوصها لاتقيت المعاطب ودرئت المصائب لم تلبث ممثلة في حيز خواطر الحكام ألا ريثما يجف مدادها ثم اندرجت في طي النسيان ودخلت في خبر كان ؟ ..

فقرار حاكم نيوجرزي لم يكن والحالة هذه مظهراً من مظاهر الجنون ولا عملاً قصد به مجرد التحكم في رؤسياه من الاهالي اذ لا يسلم عقل عاقل أن رجلاً تعهد اليه امور ولاية بأسرها وينقاد لاوامره جميع سكانها يقضي شهوراً وأياماً في تشييد معالم قراره على اساسات متينة من الاساسية العلمية بدون أن يأنس ميلاً من الاهالي الى ابطال عادة التقيل الواضحة الاضرار بتأثيرها المادي في صحة الانسان

فان الرجل شاهد من القوم في ابان الامر تضرراً شديداً من ابطال عادة قديمة شائعة بينهم وهي تقيل الانجيل بعد حلف اليمين امام القضاة وتتبع آثار المناقشات التي قامت بين القضاة والشهود بسبب ما كان يراه الفريق الاول من وجوب التقيل وما كان يزرع اليه الفريق الثاني من الامتناع عنه واعتبر بما جنح اليه الشهود من الاصرار على الالباء وتفضيلهم دفع الغرامة المقررة قانوناً في مثل هذه الاحوال على تقيل كتاب لمسته شفاه الوف غيرهم من قبل . وليس الغريب في الحادثة كلها تعنت فريق القضاة والشهود وتمسكهما بما ذهب كل منهما اليه وانما الغريب اتحاد السلالة السكسونية في النزعات والاميال فانه ما شاع خبر الشروع في منع التقيل بنو جرزي حتى قامت قيامة الميكروبيين في انكلترا وكندا واستراليا

ورفعوا اصواتهم مطالبين بمنع تقبيل الكتاب المقدس امام القضاة وحدثت
بينهم وبين هؤلاء حادثات افضت الى مثل النتيجة التي ادى الخلاف اليها
بين الفريقين في ولاية نيو جرسي

وكما يعود الى الامريكيين الفضل في اقتراح ابطال تقبيل الانجيل
يعود اليهم فضل حل هذه المشكلة على احسن الطرق حيث قرروا تجليد
هذا الكتاب بمادة السلولويد (مادة من السلولوز القاعدة في تركيبها النثر
والكافور) بدلاً عن الجلد لانه بحالته الجديدة يمكن غسله وتطهيره بالمواد
المطهرة عقب كل قبة

ولكن مشكلة القبة بوجه العموم كانت قد أخذت دوراً مهماً في
المناقشات بين الناس واتسع خرقها ولم يكن تجليد الانجيل بالسلولويد حاسماً
لها إذ تألفت في الحال عصاية من الاهالي دعت نفسها « عصاية منع
التقبيل » وسلمت مقاليد زعامتها لاحد نطس الاطباء فأثارت جرباً عواناً
على الهم والتقبيل وأبانت بالبراهين القاطعة مقدار ضررها بالصحة ومن
هذه الادلة ان اليابانيين يجهلون عادة التقبيل ولذا كانت جسومهم أبعد
من جسوم غيرهم عن الامراض ، وقد ناقضه في هذه الدعوى طبيب
امريكي عاش طويلاً بمدينة طوكيو عاصمة اليابان حيث قال ان اليابانيين
لا يجهلون عادة التقبيل العامة في جميع الشعوب وغاية الامر ان حكومتهم
منعت من تقبيل الاطفال خوفاً من وصول الامراض اليهم بالعدوى
ومعها يكن من الامر فقد استدرجت المصابة الى حزبها كبار الاطباء
وثقات العلماء وقرروا اصدار منشور بيان ما يدعو الى التخلي عن عادة
التقبيل المضرة فان القبة تنقسم الى قسمين — قبة يقصد بها مجرد الشهوة

وهي لا يختلف شأن في ضررها اذ امتزاج اللعابين بارتشاف الرضاب اقوى موصل للجراثيم من المريض الى السليم . وقبلة اصطلاحية وهي التي اتفق الناس عليها لاظهار شوق أو الاعتراف بصنيع حسن وتكون عادة في الوجنة او اليد ولسنا نرى ان ترك اثر من الغاب القم قد يكون مشحوناً بجراثيم الامراض المعدية عليهما بعد من مظاهرات الشوق او دلائل الشكر اذا كان مصير ذلك الاثر ان يكون مركزاً تنبعث منه جراثيم العدوى الى الكثيرين بواسطة من وسائط الانتقال التي يضيق المقام عن حضرها ولذا ننصح القراء بترك تلك المادة القبيحة فوق ضررها ونرجو ان يقوم بيتنا امثال والى ولاية نيوجرزي ليرشدونا الى الصواب في اخص امورنا واجلبها نفعا لنا

٠ م م

« الحنين الى الوطن »

قال في المسامرة : حدثنا ابو ذر مصعب بن محمد بن مسعود الحشني الخطيب الاديب قاضي كورة حيان بمسجد الاخضر بمدينة اشبيلية قال لما حملت نائلة بنت القرافصة الكلبية الى عثمان بن عفان رضى الله عنه كرهت فراق اهلها فقالت لضب اخيها :

ألت ترى بالله يا ضب انى مرافقة نحو المدينة أركبا
أما كان فى اولاد عمرو بن عامر لك الويل ما يقنى الحباء المحجبا
أبى الله الا أن أكون غريبة يثرب لا ام لى ولا أبا

قال : وانشدنى ابن سكر بها بمسجد الشهداء

ألا يا حبذا وطنى واهلى وصحبى حين تذكرنى الصحاب

بلاد من غرائقة كرام بهم حلى تميمى الشباب
وما غسل ببارد ماء منى على ظمأ لشاربه يشاب
بأشهى من تلقىكم الينا فكيف لنا به ومتى الاياب
وانشدتنى خديجة بنت عبد الوهاب بن هبة الله الصوفي القصار قول
الاعرابية التى كان يرواها بعض خلفاء بنى المباس فتزوج بها فلم يوافقها
هواء البلاد فلم تزل تتحل وتعتل وتتأوه مع ما هى عليه من النعيم واللذة
والامر والتعبي فسألها عن شأنها فاخبرته بما تجدد من الشوق الى البرارى
واحاليب الرعاء وورود المياه التى تعودت فبنى لها قصراً على رأس البرية
بشاطىء الدجلة سماه المعشوق يقابل مدينة سامراً من الجانب الآخر وامر
بالاغنام والرعاء ان تخرج بين يديها وتراعى أمامها فلم يرضاها ذلك الا اشتياقاً
الى وطنها فمر بها يوماً فى قصرها من حيث لا تشعر بمكانه فسمعها تنتحب
وتبكي حتى ارتفع صوتها وعلا شهيقها وكبد الخليفة يتقطع رحمة فسمعها تقول :
وما ذنب اعرابية قدفت بها

صروف النوى من حيث لم تلك ظنت

تمنت احاليب الرعاة وخيمة

بنجد فلم يقضى لها ما تمت

اذا ذكرت ماء العذيب وطيبه

وبرد حصاه آخر الليل حنت

لها أنة عند العشاء وانه سحيراً ولولا انتاها لجنت

فخرج عليها الخليفة وقال : قد قضى ما تمنيت فالحقى باهلك من غير
طلاق . فما سر عليها وقت اسر من ذلك وسرى ماء فى وجهها من حينها

فمجبب الخليفة واتحت باهلها بجمع ما كان عندها في قصرها وكان الخليفة
يهواها وينشأها في اهلها اذا تصيد اهـ

اقول ومن هذا الباب اقول بعضهم :

وحبب اوطان الرجال اليهم ما رب قضاها الشباب هنالك
اذا ذكروا اوطانهم ذكرتهم عهود الصبا فيها فحنوا لذلك

﴿ الهدايا والتقاريظ ﴾

(طبائع الاستبداد . ومصارع الاستعباد)

كتاب جديد ظهر في عالم الطباعة العربية - جديد في وجوده جديد
في مباحثه ومسائله ، جديد في حكمته وفلسفته ، وارشاده وسياسته ،
حملت به فكرة عالم عامل ، ومحنتك عاقل ، حاب الدهر شطريه ، وعرف
ماله وما عليه ، ولما تم جماله ، وأراد الله ان يظهر في الوجود فضله ، وضاعته
تلك الفكرة الوقادة ، والقريحة النقادة ، في ارض الحرية ، من هذه البلاد
المصرية ، فكانت جريدة المؤيد ، أول مهد له تمهد ، ثم لم يلبث ان تم فصله ،
وظهر في أثر ولاده كماله ، وتم له استقلاله ، وعم القارئ نواله ،
اطال هذا الرجل النظر في الاستبداد . فرأى انه هو المخرب للبلاد ،
وتبصر ملياً في الاستعباد ، فعلم انه هو المهلك للعباد ، فدرس من هذين
الامرئين طبايعهما ، وتعرف مصارعهما ، ثم اتحف ناشئة قومه
بنتيجة علمه ، وثمره عقله وفهمه ، فوضع لهم بدر التمام ، على طرف الثمام ،
وقرب اليهم ما كان على بعد سنين واعوام ، فجعله على مسافة يوم او ايام ،
يشتمل الكتاب على خطبة في سبب تأليفه واهدائه للناشئة . ومقدمة

في علم السياسة والدعوة للكتابة في الاستبداد وويليه فصول في تعريف الاستبداد وذويه . والاستبداد والدين . والاستبداد والعلم . والاستبداد والمجد . والاستبداد والمال . والاستبداد والاخلاق . والاستبداد والتربية . والاستبداد والترقي . والاستبداد والتخلص منه وفي هذا الفصل ٢٥ بحثاً من اهم المباحث السياسية والاجتماعية ذكرها المؤلف « تذكرة للكتاب ذوي الالباب وتشيطاً للنجباء على الخوض فيها بترتيب » وهذا الفصل الاخير وما فيه مما لم ينشر في المؤيد

اشار المؤلف لاسمه برمز « الرحالة ك » ليحكم الناس على القول بذاته لذاته وللناس شغف بمعرفة الفضلاء النابضين من امتهم وحفظ اسماءهم والقابهم في الراح القلوب ودفاتر التاريخ . فأما الذين يعرفون شخص الاستاذ الهام السيد الشيخ عبد الرحمن افندي الكواكبي الحلبي وفضله ، فيقولون اجدر بهذا الكتاب ان يكون له ، واما الذين لا يعرفونه فليحفظوا هذا الاسم الذي يطابق الرمز الى ان يجيء يوم يستبدل فيه هذا الرحالة التصريح ، بالرمز والتلميح ،

والكتاب مطبوع طبعا متقنا على ورق جيد بشكل كتاب (المرأة الجديدة) وصفحاته ١٨٣ وثمنه خمسة قروش ويباع في مكتبة الترقى ومكتبة هندية ومكتبة الهلال ومن يدفع سبعة قروش اميرية يرسل اليه الكتاب مضموناً حيث كان والطلب يكون بهذا العنوان « القاهرة صندوق البوسطة نمرة ٥١٢ محمد افندي الوكيل » فنحن كل قارئ على قراءته ونرجو من مؤلفه ان يكتب لنا كتاباً آخر في المباحث ٢٥ التي وضعها تذكرة للكتاب فلا يوفى حقها غيره

(تبيہ الافہام . الى مطالب الحياة الاجتماعية والاسلام)

كتاب جديد اسمه يدل على شرف موضوعه وقائدة مباحثه من انشاء صديقنا الكاتب الفاضل رفيق بك العظم الشهير بغيرته وإجادته بما لا يجيد فيه الا الأقل من كتابنا . والكتاب مؤلف من تسع مقالات خمس منها نشرت في مجلة الموسوعات فكانت في المكاتبة الاولى مما ينشر فيها . وقد وثني ذيل هذه المقالات بهوامش زادت في فوائدها . واجدر بالذين يعيشون في هذه الأيام عن المدينة الاسلامية كيف كانت ولم زالت وكيف ينبغي ان تكون وما النسبة بينها وبين المدينة الغربية ان يقرأوا هذه المقالات ويتدبروها ويتوسموا في مسألتها بحثاً وحواراً وكتابة وخطابة ودعوة الى العمل وقياماً به . وستحذف قراء المنار بشيء منها عند سنوح الفرصة وعسى ان يسبقونا الى قراءتها برمتها وهي تطلب من صاحبها ومن مكتبة الترقى وغيرها

(دليل الحيران . في الكشف عن آيات القرآن . او (تريب زيبا)

لا يوجد مسلم يشتغل بالكتابة والعلم الا ويحتاج للمراجعة والكشف عن آيات من القرآن الكريم في أوقات كثيرة ومثل المسلمين من يشتغل بعلوم دينهم ولسانهم العربي فمن لم يكن حافظاً يضيع وقتاً طويلاً في طلب كل آية يحتاج الى الوقوف عليها ولذلك مست الحاجة الى طريقة تسهل المراجعة على طالبها وقد سبق المتقدمون الى اتخاذ طرائق لم نعرف منها الا ما عرفناه الطبع فيها كتاب (نجوم الفرقان . في اطراف القرآن) وهو يذكر جميع كلمات القرآن مرتبة على حروف المعجم ويذكر في جانب كل كلمة رقم السورة او السور التي وقعت فيها ورقم الآية او الآيات بالمدد . وقد

طبع في المانيا وجعلت ارقامه افرنجية . ومنها (ترتيب زيبا) للحاج صالح
ناظم ومعناه (الترتيب الجميل) وهو صرت على حروف المعجم بحسب
أوائل الآيات غالباً فتي عرفت اول الآية تكشف في فصل الحرف المبدوءة
به تجدها . وقد جعل الفصول لاكثر الحروف على انواع لكل كلمة مما
يكثر في الكلام نوع . فالآيات المبدوءة بكلمة « إن » نوع والمبدوءة
بكلمة (اذا) نوع والمبدوءة بأدوات الاستفهام على انواع وعلى ذلك فقس
وكان هذا الكتاب قد طبع في الاستانة العلية ونفدت نسخه فابرى في هذه
الايام الفاضل الهمام ابراهيم بك رضى فاعاد طبعه على نفقته في مطبعة
(التمدن) المتقنة ولكنه غير اسمه بما ذكر في العنوان وثنى النسخة منه
١٠ قروش وهو يطلب من المطبعة المذكورة بجوار ادارة المؤيد بمصر

كتاب الترتيب في التعليم

﴿ التعليم الفطري والمدارس ^(١) ﴾

(المکتوب ٤٨) من ارسم الى هيلانة في ١٥ اغسطس سنة ١٨٥
لو انى عهد الى بناء مدرسة كبرى للناشئين في امة من الامم العظيمة
لبذلت وسعي في ان ابث في جذرائها من العلم روحاً وعقلاً
ذلك لان القائمين على التعليم لم يزالوا في سبات من الغفلة عما كان
لمعاهدة التربية من التأثير في خيال المتعلمين خصوصاً في سنهم الاولى
ولقد كان القدماء انفذ منا ادراكاً في سر التعليم بالمشاهدة وجروا في ذلك

(١) معرب من باب الولد من كتاب اميل القرن التاسع عشر

على نواميس الفطرة الانسانية الحققة .

ليست المعابد والبيع عند جميع الامم الا مدارس اتخذها الكهنة والقسيسون في الاديان القديمة والحديثة صحفاً لمجموع عقائدهم ومذاهبهم بما وجدوه لذلك من الوسائل الكبرى في فن العمارة ونحت التماثيل وصناعة التصوير . وبقاء العبادات الى الآن يدلنا على درجة انتقاش الرموز والصور الاعتقادية في اذهان العامة فان مخترعات الخيال التي يبرزها الرسم للوجود الخارجي في صور فخيمة تبقى شائعة بين الناس بعد فناء الفكرة التي انتجتها بعدة قرون يشهد لذلك بقاء مظاهر المعتقدات الجمادية مع ان الامم قد كفت من عهد بعيد عن توهم انها لا تزال على عاداتها في عبادتها

اذا كنا قد رفعنا هياكل للالهة الباطلة كالحرب والروع والظفر بالاعداء وجميع بلايا الانسان ومصائبه فما لنا لا نرفع للعلم هيكلًا؟ واى كلمة في هذا العمل على امة عظيمة؟ لا يقال ان اول عائق دونه هو قلة المال وغلاء المواد اللازمة لاقامته لاني ارى اننا في غنى عن الذهب والمرمر والخشب النفيس وفي مقدورنا ان لا نتعرض في انشاءه لشيء من صنوبر لبنان ، ولا من نفائس المعادن التي تم بها العظم والجلال لهيكل سليمان ، فان الجبس بل في الورق المقوى غناء عن ذلك كله في سبيل التربية اذا وجد له أناس صنع اليدين يهيؤونه ويستخدمونه في الدلالة على المعاني وقد اصبحت اليوم من الميسور تحصيل اهم مثل الاشياء الخلقية والصناعية بنفقات زهيدة وذلك بفضل ما اخترع من افراغ صب المواد في القوالب وان فيما يوجد بمعاهد التمثيل عندنا من تماثيل الزينة وصورها لبرهاننا ناطقاً بان في قدرة

المصور ان ينقل الرائي الى رومة^(١) وأثينا^(٢) ومنفيس^(٣) ببعض جولات
 يتحرك بها قلبه وبشيء من المفاتحات البصرية لانه متى اتقن تمثيل ما يمثله
 من الاشياء في شكله ولونه كاد أن يحدث في الخيال ما يحدثه اصله من
 الاثر فلا عبرة بالمادة وبما يتخذ من الوسائل لبث الروح فيها مادامت
 الصورة تنبه المشاعر وتؤدي الى العقل معنى صحيحاً لما يراد تعريفه اياه .
 كل دين اذا استكنهنا رأيناها يرجع الى فهم ما ذهب اليه اربابه من
 الآراء في خلق العالم ونظامه لكن فهم هذه الآراء هو في الغالب غاية في
 الصعوبة وانه لولا الاستعانة بالرموز في ادراكها لبثت عنها عقول الكافة نبواً
 كلياً وأما الهيكل الذي أقصد رفعه للعلم فهو معرض تجلي فيه الحوادث على
 الناشئين بل هو تاريخ حي محسوس للعالم الذي يعيشون فيه .مواده كلها
 موجودة لكنها متفرقة فيما عندنا من المتاحف والمكتبات والمجموعات ونحن
 عنها غافلون فليس من الحق ان يكلف اليافع بالتماسها في أماكنها لان ما في
 هذه الأماكن من المظام النخرة والحيوانات المصبرة وجذاذالاوانان المكسرة
 انما يفيد العلماء وأما الاحداث فاللازم لافادتهم ايجاد مشهد تجتمع لهم فيه
 المثل الحية الكبرى للانسان وغيره من المخلوقات على صورة جاذية لنفوسهم
 هذه معارضنا العامة التي تقام في باريس ولوندرة قد تعلم منها الجملة
 (وهم في كل أمة سوادها الاعظم) من مناشئ الصناعة وتوزع الاجيال

(١) رومة هي عاصمة ايطاليا الآن وكانت في غابر الأزمان عاصمة مملكة الرومانيين
 ثم عاصمة لولايات السلطة الروحية ومقراً للبابا كما انها مقره الآن (٢) أثينا هي مدينة
 شهيرة من القدم في بلاد اليونان وهي الآن قاعدة حكومة تلك البلاد (٣) منفيس
 مدينة كانت عاصمة لمصر في الأزمان الغابرة اطلالها قريبة من القاهرة

على سطح الأرض واحوال الترقى فى الامم المختلفة اكثر مما يتعلمونه من جميع الكتب التى وضعت فى التدبير السياسى وتقويم البلدان فكيف اذا عززت مشاهدة الاشياء وكلت بتعليم خاص . تلك المعارض لا يتسنى اقامتها مساندة وهى فوق ذلك لا تحتوى الا على طائفة من الوقائع والامور المخصوصة واذا كنت قد توهمت بها فانما قصدت بذلك ان ابين لك ما يهود على الاحداث من الفائدة اذا اقيم لهم معهد آخر للعلوم تمثل لهم فيه صورها . أصبح علم الكرة الارضية خلواً مما يستميل نفوس المتعلمين مورثاً للسامة والضجر بمن ما رسمناه له من الخرائط والفناء فيه من الكتب أفلا يكون الحال على خلاف ذلك لو أن هذه الخرائط استعيفت بقياس تصور عليه الأرض وما فيها تصويراً اذا جال النور فى ارجائه ضاعف مغالطة بصر الطفل نفيل له انه على الجانب الآخر للمحيط مثلاً ؟ وليس يلزم لذلك الا مصور صادق فى عزيمته باذل نفسه من اجل البلوغ الى غايته

قام بفكر امريكى شجاع اسمه جون باتشارد يوماً من الايام ان يصور مجرى نهر المسيسيبي^(١) فركبه وحده فى قارب مكشوف مصرّاً على انفاذ فكره غير مبال بما كان يعترضه من الصعوبات الكثيرة ويمتريه من الآلام الشديدة فبيست يداه وخشنا بسبب استمالة المجذاف واحترق جلده ببحر الشمس فصار عما قليل كواحد من هنود امريكا فى لونه وقضى اسابيع كاملة بل شهوراً لم يصادف فيها انساناً يكلمه ولم يكن له رفيق سوى قريشته بلى كانت هذه الرفيقة تتكلم باعلى صوت كلاماً حقاً لا خطأ فيه يفهم بعض

(١) المسيسيبي نهر عظيم فى امريكا الشمالية يصب فى خليج المكسيك بالقرب من

مدينة نوفل اورليانس وطوله ٥٥٠٠ كيلو متر

طيور النهر واللاجمة . وكان يخرج في كل مساء من قاربه الى البر ويوقد ناراً فيشوي عليها ما يصطاده ثم يرقد ملتجئاً في غطاءه مكفئاً فوقه القارب ليكون له جنة دون الحيوانات الوحشية وسقفاً يقيه طل الليل وكان عند شروق الشمس يهب من نومه ويمضي عامة يومه في اجتياز النهر من شاطئ الى آخر على التوالي طلباً لمنظر جديد فكان يستريح طرفه في مكان خليج عميق وفي آخر بأرباب من الطير وتستلته في ثالث جزيرة صغيرة عليها خضرة نضرة وهو لا يفتر عن تسويد ما يلاحظه فلم يغادر شيئاً مما يستحق التصوير الا رسمه خطفاً واختلافاً ولما فرغ من تقييد اشاراته وملاحظاته اتخذ له في المدينة المسماة لويسفيل بولاية كنتوكي^(١) بيتاً من الخشب حيث أنشأ بصور ما قيده على القماش وما كان اطوله فقد بلغ ذرعه ثلاثة اميال . لا شك في ان ذلك المصور كان اهلاً لان يأتي بطريقة من الطرف وان كان رسم مناظر المسيحي ليس في الحقيقة الا حكاية صادقة لسفره خطياً قلم الرسم خطأ بطيئاً ونحن على كل حال نرجو الله سبحانه ان يقيض لنا من يحتذى مثال جون بانفارد من المصورين وان يهيم من الاقدام والاخلاص للعمل ما وهبه فانه لو تحقق ذلك لاصبحنا بسطح الكرة التي نسكنها اعلم مما نحن الآن بكثير .

وليت شعري اى مانع يحول دون انفاذ عمل كهذا يكون تاريخاً للأرض ومن يقطعها من الامم ؟ ربما قيل ان ذلك هو ما يقتضيه من انفاق المال الكثير فأقول هذا مسلم ولكننا نفق في تبديل سلاح بآخر أو طريقة

(١) كنتوكي هي احدى الولايات المتحدة باصريكا الجنوبية سكانها ١٨٥٥٤٥٠

نفساً وعاصمتها فرانكفورت .

من طرق القتال بنيرها أو في بناء بارجة أو إقامة حكومة جديدة متوسطة مدة بقائها ثمانية عشر شهراً إلى الأكثر اضعاف ما تقتضيه منا طريقة التربية المؤسسة على نوااميس الفطرة الانسانية .

لا شأن لنا في ذلك وعلينا التسليم والامثال فان هيكل كالدني وصفته تتجلى فيه الوقائع والمعاني انما هو صورة من صور الخيال لا وجود له في الخارج ولن يوجد بلا شك فيجب علينا اذن بناؤه في المستقبل في ذهن « اميل » بمواد اخرى . اهـ

(المنار) ان ما قاله المؤلف في الاديان غير مسلم على اطلاقه ويظهر انه لم يطلع على الدين الاسلامي الذي هو دين الفطرة والمرشد الى سنن الفطرة في التربية والتعليم وان كان يستثير باشعة شمس من حيث لا يشعر

الاحياء النحلة

(ملكة الانكليز)

تقدم في الجزء الثاني والثلاثين من السنة الثالثة ذكر مولد هذه الملكة العاهلة ونشأتها وجلوسها وتويجها وزواجها ونلم هنا بباقي سيرتها (اخلاقها ودينها) تقدم في مطاوي الكلام ما يشعر بدمائة اخلاق الملكة فيكتوريا وتهذيبها ويؤثر عنها شدة التمسك في مذهبها البروتستنتي ولكنها كانت تظهر الاستياء من التحامل على رعاياها الكاثوليك . ومما يؤثر عنها في المحافظة على يوم الاحد ان احد الوزراء اراد ان يعرض عليها أوراقاً ذات بال في مساء السبت فرأى الوقت يضيق عن النظر فيها فاستأذنها

بان يحضر لمرضاها في صباح اليوم التالي فقالت : إن غداً الأحد يا حضرة اللورد . فقال : ان مصلحة البلاد لا تسمح بالتأجيل قالت اذن لا بأس وفي صبيحة ذلك اليوم حضر ذلك الوزير سماع الوعظ في الكنيسة مع الملكة كمادة امثاله وكان الوعظ في « الواجب على المسيحي يوم الأحد » فلما انتهى قالت الملكة للوزير « هل أعجبتك الوعظ » قال « كثيراً يا جلالة الملكة » قالت « لا اخفى عنك اني انا التي اوعزت الى الخطيب بهذا الموضوع فعسى أن يؤثر كلامه فينا » ثم أمرته ان يحضر في اليوم التالي لعرض الاوراق ففعل . ويؤثر عنها انها قالت : « ان السر في عظمة انكلترا هو الكتاب المقدس » وقالت : « ان التجارة وحدها لا تجعل الامة عظيمة وسميدة وانكلترا انما بلغت ما بلغت من المظنة والسعادة بمعرفة الاله الحقيقي » .

نعم ان الانكليز اشد تمسكاً بالدين واقل تعصباً على المخالفين من جيرانهم الفرنسيين ولذلك تقدموا عليهم ولكن البوير اشد تديناً من الانكليز ولذلك انتصروا عليهم وقادوهم الى الآن ولا يزال الحرب بينهما سجالاتهم في الانكليز كالشامة في جلد البعير . فليعتبر شبان المصريين الذين يتوهمون ان المدنية انما تكون بالكفر والتعطيل واتباع الشهوات البهيمية والفروود بالزخارف الظاهرية

(سياستها) الممالك انما تنهض وترتقي برجالها ووزرائها المسؤولين المحنكين ودولة انكلترا اغنى الدول بالساسة المهرة وقد رزقت الملكة فيكتوريا بانصار منهم نهضوا بالبلاد في عهدا نهوض الاسود وهم اللورد ملبرن . والسر روبرت بيل . واللورد جون رسل . واللورد بامرستون . واللورد بيكنسفيلد . وارل دربي . وارل ابردين . والمستر غلادستون . واللورد

روزبرى . واللورد سالسبرى . هؤلاء هم الذين تولوا الوزارة الكبرى على عهدهما ولهم من سائر الوزراء والنواب والحكام اعوان وانصار على شاكلتهم لانهم نتاج تعليم وتربية واحدة . ويظن كثيرون ان الملكة لم تكن الا آلة صماء لا عمل لها بذاتها ولا ارادة لها في حكومتها والصواب انها كانت تنظر الاشياء السكينة وتبدي رأيها فيها . ومن الشواهد على هذا ان في اللورد ملبرن حاول اقناعها بالادلة الخطابية بأن تصدق على مشروع مهم وكان يخاف ان لا ينجح في ذلك فنوه بأمر المشروع ما شاء ان ينوه وقال « انه يا جلالة الملكة عظيم الاهمية » فقالت له : « ان اعظم المسائل واهمها عندي الآن هو امر التوقيع على مشروع لم أقتنع به »

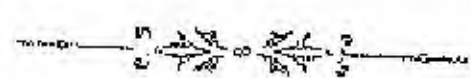
وقد اتسع عمران الدولة البريطانية على عهدهما فقد كانت مساحة البلاد الانكليزية ومستعمراتها يوم تولت عليها ٨٣٢٩٠٠٠ ميل مربع وعدد سكانها ١٦٨ مليوناً وما تولت عنها الا ومساحتها تزيد على ١١٢٥٠٠٠٠ ميل مربع وسكانها يزيدون على ٤٠٠ مليون . وكان دخل الحكومة الانكليزية حين ولت ٥٠ مليون جنيه من بلادها و ٢٥ مليون من الهند وبلغ قبل أن ولت ١٢٠ مليوناً من بريطانيا وحدها ونحو ٧٠ مليوناً من الهند وثلاثين من استراليا و ٢٠ مليوناً من سائر المستعمرات

وكان للملكة نفوذ شخصي عظيم في اوربا لكونها امرأة ولكبر سنها ولو شجرة الرحم المشتبكة بينها وبين اعظم ملوك الارض كما هل الالمان وقيصر الروس . فكانت تحل بكتاب تخطه يمينها ما لا تحله النقائات في عقد السياسة من بواقع الرجال . ولذلك يظن ان بريطانيا قد فقدت بفقدانها شمس المجد ونجم السعد وانها لن تكون بعدها كما كانت والله علام الغيوب

(تهنئة واستراحة) نهى القراء الكرام بعيد النحر المبارك وبمناسبة
العيد وترك عمال المطبعة العمل قليل نصف الشهر لا يصدر منار نصف

ذى الحجة فترجوه السباح

(وسام الافتخار المرصع) انعم مولانا السلطان الاعظم ايده الله تعالى
على اخلص المخلصين لذاته الكريمة عطوفتوا احمد عزت بك العابد بهذا
الوسام العلى الشأن الذى هو جدير به فهنى عطوفته بذلك



البدع والانحرافات

وَالْتَقَالَيْكَ قُلُوبُ الْعَجَّالِ

(السنيون والشيعة فى حمص)

كتب الينا الاديب المذهب الحاج محمد طه السكاف الحمصى رسالة
مطولة يشرح فيها امورا تقع فى بعض القرى التابعة لحمص من الخلاف
والنزاع والتفرق والشقاق بين الفريقين الذين يدعون اهل السنة والذين
يدعون الشيعة وذكر بعض المسائل الخلافية التى يكثرون فيها الجدل
والمرء كمسح الرجلين فى الوضوء والمتعة والمفاضلة بين الصحابة رضى الله
تعالى عنهم . ومن اعجب ما ذكره قوله ان العلماء فى حمص يكفرون الشيعة
بمسئلة مسح الرجلين ويمنعون الناس من اكل ذبائحهم مع انها مسئلة اجتهادية
ويشهد لمذهب الشيعة فيها ظاهر القرآن فان اعراب « وامسحوا برؤوسكم
وارجلكم » على قراءة النصب بالعطف على المحل اقرب من اعرابها على
قراءة الجر بأن الارجل مجرورة بالمجاورة بل هذا غير معروف عن العرب

في مثل هذا التركيب . ولا ينافي صحة المسح ثبوت الغسل في السنة فإنه مسح وزيادة ولذلك أرجعه بالعمل مع الاعتقاد بمقابلته . وعهدنا بالعلماء الراسخين أنهم يتوقفون عن تكفير من يخالفهم في الأصول الدينية إذا كان متأولاً وإن كانت مما يكفرون به غير المتأول .

وذكر الكاتب مسألة فظيعة جداً وهي أن رجلين (أحدهما الملازم مصطفى اغا والثاني احمد بن علي الداغستاني) شتماه ولعناده وضرباه على وجهه بالنعال حتى كاد يموت ذلك بأنهما اتهماه بفض سيدنا الصديق رضي الله عنه وشتمه وما كان الصديق شتاماً ولا لعاناً ولا معتدياً ولا رامياً للناس بالبهتان . وقد كانا سألاه عن الصديق فذكره بالخير واستمطر له الرضوان من الرحمن فلم يعبأ بقوله ولكن بما نم عليه الفاسقون . ثم انه ثبت براءته عند القاضي الشرعي بعد ما لبث في السجن سبعة عشر يوماً

هؤلاء الناس يزعمون أنهم على هدى الاسلام ، وسنة النبي عليه الصلاة والسلام ، الذي أمر ان يخاطب عبدة الأصنام ، بمثل « وأنا او ليأكم على هدى او في ضلال مبين ، قل لا تسألون عما اجر منا ولا نسأل مما تعملون » ولولا هذه الطريقة الالهية المثل لما ألقت قلوبهم « لو أنفقت ما في الارض جميعاً ما ألقت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم » .

هؤلاء المتحمسون المتعصبون وامثالهم هم الذين فرقوا كلمة هذا الدين وجعلوا اياه شيعاً حتى صار بأسمهم بينهم شديداً ، وذهبت ريحهم ، وخبت مصابيحهم ، وتقوضت صياصيحهم ، وتمكن العدو من نواصيحهم ، وذاقوا صرارة الخلاف ، وأن لهم ان يعودوا الى الائتلاف ، فمسي ان يكون العلماء أول من يسمى بجمع كلمة المسلمين ووحدة

بعض البدع في زيارة قبور الاولياء

قال العلامة الالوسي في باب الاشارة من تفسير سورة النور مانصه قوله تعالى : « يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسئلوا على اهلها » اشارة الى انه لا ينبغي لمن يريد الدخول على الاولياء ان يدخل حتى يجد روح القبول والاذن بافاضة المدد الروحاني على قلبه المشار اليه بالامتثال فانه قد يكون للولي حال لا يليق للدخول ان يحضره فيه وربما يضره ذلك . واطرد بعض الصوفية ذلك فيمن يريد الدخول لزيارة قبور الاولياء قدس الله اسرارهم فقال ينبغي لمن اراد ذلك ان يقف بالباب على اكل ما يكون من الادب ويجمع حواسه ويعتمد بقلبه طالباً الاذن ويجعل شيخه واسطة بينه وبين الولي المزور في ذلك فان حصل له انشراح صدر ومدد روحاني وفيض باطني فليدخل والا فليرجع . وهذا هو المعنى بأدب الزيارة عندهم ولم نجد ذلك عن احد من السلف الصالح . والشيعه عند زيارتهم للأئمة رضى الله تعالى عنهم ينادى احدهم : ادخل يا امير المؤمنين او يا ابن بنت رسول الله عليه الصلاة والسلام او نحو ذلك ويترحمون ان علامة الاذن حصول رقة القلب ودمع العين وهو ايضا مما لم نعرفه عن احد من السلف ولا ذكره فقهاؤنا وما اظنه الا بدعة ولا يمد فاعله الا مضحكة لا مقلا . وكون المزور حياً في قبره لا يستدعي الاستئذان في الدخول لزيارته . وكذا ما ذكره بعض الفقهاء من انه ينبغي للزائر التأدب مع المزور كما يتأدب معه حياً كما لا يخفى .

وقد رأيت بعد كتابتي هذه في « الجوهر المنظم في زيارة القبر المعظم » صلى الله تعالى على صاحبه وسلم لابن حجر المكي مانصه : قال بعضهم

وينبغي ان يقف يمين الزائر بالباب وقفة لطيفة كالمستأذن في الدخول على
المعطاء انتهى وفيه انه لا أصل لذلك ولا حال ولا ادب يقتضيه انتهى .
ومنه يعلم انه اذا لم يشرع ذلك في زيارة قبره عليه الصلاة والسلام فعدم
مشروعيته في زيارة غيره من باب اولى فاحفظ ذاك والله يعصمنا من
البدع واياك اهـ

« الموالد »

جاء في جريدة الوطن القراء تحت هذا العنوان ما نصه

حضرات القراء أو المشتركين من عوام المسلمين وعلمائهم وفقرائهم
وأغنيائهم لا تتوهموا أنني مسيحي أو اسرائيلي أو بوزي لا وشرف الاسلام
وذويه ما انا الا رجلا مسلماً (كذا) أباً واما وجدوداً قد كنت في شيبتي جاهلاً
والشباب جنون لا أدري ما هو الدين ولا ما هي الفضيلة . كنت اغضب
اذا ارشد العالم الى الحقيقة واجارى الجهلاء في تسميته (فيلسوف) اى غير
مسلم حسب زعمهم مع أن المعنى بضد ذلك - وأفرح وينتفش فؤادى
من خزعبلات الجهلاء التى ما اضر العوام الا الاصفاء اليها ولا اوقف الدين
في اخرج المواقف الا تقاعس العلماء وتركهم هؤلاء الجهلاء يخوضون
صفوف الدين ويهددون حصونه بترهاتهم الكاذبة حتى من الله على بذرة
من العقل وأبلغنى من العمر التاسعة والعشرين وارشدنى الى الطريق القويم
فذهبت الى طنطا فى المولد الرجبي هذا العام ونظرت الموكب الذى يقوم
به رجال الطرق والاشاير نظرة افقدت حواسي من شر ما لاقيته من
الخرافات التى أفضت بالدين الاسلامى فى البلاد المصرية الى هذه الدرجة
لقيت اللصوص والمتفقيين يذكرون الله بالسنتهم وعيونهم تتغازل مع النساء

وأفواههم ترسل واسع التقبيل اليهن .
 لقيت الفقهاء يرتلون آيات القرآن في الطريق . لقيت الطبل والزمر
 يشنفان الآذان . لقيت المقنيين ينشدون (عزيز حبك) و (كان عقلك
 فين) . لقيت النساء حاملات أولادهن على أكفهن خلف المواكب
 يزغرن كأن السيد يزف للختان أو للتأهيل

هل اصل الموكب يا حضرات العلماء كان كما نراه الآن وهل كانت
 هذه الخرافات موجودة فيه في الزمن السابق أم كان بخلاف ذلك وهل
 هذه البدع من ضمن واجبات الدين والسيد محتاج اليها أم لا . اسئلة
 توجهها الى حضراتهم ونرجوهم الاجابة عليها وعن الباعث لتغاضيمهم عن
 ابطال هذه العادات الخبيثة حتى نكتفي مؤنة تضاحك الغير علينا ولهم جزيل
 الفضل . اه بحروفه (اسماعيل يسري بالقرشية)

(النمل المعبودة)

ان في مقام الشيخ الكاشني المشهور بالولاية نعلًا عتيقة منسوبة لهذا
 الشيخ يعتقد عوام المصريين ان فيها سرًا عجيبًا وهي ان نقاعها تطفىء نار
 الفسق وتبرد حرارة الغرام ، وانها على العاشقين برد وسلام ، وان لها فوائد
 اخرى وهي دائما منقوعة في الماء فيأتي النساء والرجال ويشربون من ماءها
 للتبرك به . ومن كانت تهم زوجها أو غير زوجها ممن يهملها شأنهم بالعشق
 تسقيه شيئًا من هذا الماء ولو بحيلة لا يشعر بها كأن تجعل الماء الذي يجتلبه
 من نقاعة النمل في سقائه او تمزجه بشربه . سمعت هذا من كثيرين
 وسأقصد مشاهدته بنفسى ان شاء الله تعالى . اما كون هذا عبادة فسيأتي بعد

فبشر عبادي الذين يستمعون القول
فبتعزوني أحسنه أولئك الذين هداهم
الله وأولئك هم أولو الألباب

المعراج
١٣١٥

يقول الحكيم من يشاء ومن يثبت
الحكمة فقد أتى خيراً كثيراً وما
يذكر إلا أولو الألباب

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « مناراً » كمنار الطريق)

(معبر في يوم السبت غمرة محرم الحرام سنة ١٣١٩ — ٢٥ ابريل (نيسان) سنة ١٩٠١)

الانتقاد

« من مقالات مولانا الاستاذ الحكيم صاحب الفضيلة الشيخ محمد عبده »
« مفق الديار المصرية »

﴿ ما وعظك مثل لاثم * وما قوّمك مثل مقاوم ﴾

الانتقاد نفثة من الروح الالهي في صدور البشر تظهر في مناطقهم
سوقاً للنقص الى الكمال وتنبهاً يزعج الكامل عن موقفه الى طلب الغاية
مما يليق به . الانتقاد قاصف من اللائمة تنفّس عنه القلوب وتفتق به
اللسنة لتقريب الناقصين في أعمالهم ودفع طلاب الكمال الى منتهى ما يمكن لهم
جعل الله للحياة قواماً وقوام الحياة بالادراك

انما الانسان كون عقلي سلطان وجوده العقل فان صالح السلطان
ونفذ حكمه صالح ذلك الكون وتم امره . ان الله لم يهدل العقل من
ناصرين عزيزين حاذقين احدهما له والثاني له وعليه أما الاول فما قرن الله
به من غريزة الميل للافضل ، والاصطفاء للأفضل ، وأما الثاني فما ألزمه

الصانع من الاتقياض عن الدون ، والنفور عن منازل الهون ، فذاك يحدوه ،
وهذا يسوقه ، وذاك يزني له الطلب ، وهذا يزججه الى الهرب ، وكل
منازل العقل صمود الا ادناها فمعجز يقف بأهله على شفير المدم ، وكل
منزلة بعد الأدنى دنو من الكمال ، غير ان ما يسمو اليه العقل ، أشبه بما
ينبسط اليه الوجود ، يمتد الى غير نهاية ، ويرتفع دون الوقوف عند غاية ،
فليس يصل متجعا الكمال الى مقام الا ويرمى بطارفه الى ابد منه . ومساقط
المعجز وبثثة المقام ، كثيرة الآلام ، تستوكرها افاعي الهوم ، وغائلات
القوم ، وقد جعلها الله من وراء العقل كلما التفت اليه راعه هول منظرها
فَحَفَزَ عنها ، الى منجاء منها ، ولا يزال يزججه الخوف وتطير به الرغبة حتى
يدنو من رفرف السعادة الاعلى

ولكن كلال البصائر البشرية قد يقف بها عند مظاهر غرارة ،
وظواهر ختارة ، فتخالها طلبتها ، وتحسبها منيبتها ، ولا تدري ان بها هلكتها
وفيها منيبتها ، فتلبها مثل الطير ينظر الى الحب المنشور وَيَتَّبِي عن الفخ
المنسوب فاذا سقط للاتقاط وقع في يد الحابل أو مثل المنقرس يلوح
له لائح القرية ولا يشعر بما أعد له صائده فاذا وثب عليها اتاه الصائد
من مقتله ، وأعجبه عن ما كله ،

لهذا وكل الله بالعقل منبها لا ينفل ، وحسيبا لا يهمل ، وكائنا لا ينام
يزعج الواقف ، ويبحث المترث ، ويمسك الراجف ، ما سكن ساكن الى
حال ، ولا قنع قانع بمنال ، الاهتف به ان ما تطلب امامك . ولا أوغل موغل
فيما لا ينفعه ، ولا أوضع موضع الى ما يضره ، الا صاح به : تعست الجدود ،
وأضرعت الجدود ، فحقض من سيرك ، وقوم من سيرك والا فالذل مقبلك ،

والملكة مصيرك . ذلك الواعظ الحكيم والمؤدب العليم هو (الانتقاد) ينبت في القواد ثم يتجلى في البيان ، على أسلّة اللسان ، فيفقه العالمون ، ولا يهمله العاملون ، « فطرة الله التي فطر الناس عليها » أودع في كل ناطق بصرًا بشأن غيره أشد احاطة من بصره بشأن نفسه وممكن كلاً من تمييز أحوال الآخر حسنًا من قبيحها ، وفاسدها من صحيحها ، ثم دفعه للنطق بما ألهمه ، والقضاء بما أحكمه ، فكان لكل إنسان إصباح بمدد الناظرين إليه ، والعارفين بما عليه عمله ، كلها كبصره تريه الخير فيطلبه ، وتكشف له الشر فيجتنبه ، وجعل الله الناقدين أقساماً فمنهم ناظر إلى الفضل لا يمدوه فهو يذكر المنقبة ، ويفض عن المثلية ، ومن هذا القسم المفرطون في الوفاء من الأصدقاء . ومنهم رقباء النقائص وجواسيس العيوب يرؤون المساآت ، ويسكتون عن الحسنات ، وفيهم الحساد ، وأهل الإحقاد ، ومنهم ناظرون بالمعنيين ، عارفون بالوجهين ، يذكرون للكمال نبله ، ويلزمون النقص بويله ، وهؤلاء في أعلى المنازل وفيهم الآصرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله . ومن الناقدين فاسقون يكتمون ما يعرفون ، ويهرفون بما لا يعلمون ، وهم في أخس المنازل . وليس في الناس إلا من تجتمع هذه الأقسام له وعليه . وما جعل الله بشراً يسلم منها ويحرم من بعضها فكانها التي قال فيها « وإن منكم إلا واردة » وكلها صدى صوت الكمال الإلهي الأعلى ينادي الكاملين أن يستزيدوا ، والناقضين أن يستجيدوا ، هل لجاحدٍ أن يصغر قدر هذا الحبيب على أي وجه كان حسابه ؟ أو لجاهل أن ينكر حكمة الله في تقيضه لنا ؟ أو لواهم أن يذهب إلى أنه ليس من نظام الفطرة ؟ وإنني أحياك على خواطر نفسك إذا بلغت وانت

غربي مثلاً ان ملك الصين غدر بأحد أوليائه أو استصفى أموال رعيته
أو كلّفهم ما لا يطيقون احتماله أو أهمل في مصلحة بلاده حتى تجرأ عليها
اعدائوها أو جبن عن دفع حادث أليم به وكان يستطيع دفعه ألا ترى من
قلبك امتعاضاً عليه ومن نفسك ازراء بعمله وفي لسانك لهجة بلومه وهو
منك على بعد المشرقين ؟ ولئن وصلت اليك روايات عدله ورعايته حقوق
بلاده وحفظه لذمامه وجدت اليه من فؤادك ميلاً ومن رأيك لعمله
استحساناً ومن لسانك عليه ثناء

ولو شئت حاكمتك الى مذاهب ميلك عندما تنظر في تاريخ لمن
سبقك فان مثل لك النظر فضلاً في سيرة ، أو خزنة في جريرة ، ألسنت
تجد من ميلك انبساطاً الى فواضل الفرر ، وانقباضاً عن مخازن العرر ، ثم
انطلاقاً الى نشر ما وجدت ثم رأيت عضداً منك لاحدها وكأنه قائم
يستنصر فانت تنصره ، وتقيظاً على الآخر كأنما يدعوك لعونه فانت تمخذه ،
لا جرم ان النقد نائرة غريزية تقدح شررها على السابقين واللاحقين
وكل نقد فحشوه لوم حتى ما كان منه قاصراً عند بث المحمدة والاقرار
بالمضيئة فانت حمد الكامل عدل الناقص على التقصير وازعاج للمحمود
وزجر له عن ملازمة الاعياء فكأنى وصاحب الثناء يقول : ألا أيها
القاعدون انهضوا ، ويا أيها المبرزون اركضوا ، واحذروا الوقفة فانها
بداية القهقري . تلك اقلام الحق ، في السنة الخلق ، لا يصم عن نداءها الا
أصم ، ولا ينبي عن انذارها الا أيهم ،

على ذلك قام النظام الانساني فلولا الانتقاد ما شب علم عن نشأته ،
ولا امتد ملك عن منيته ، أترى لو اغفل العلماء نقد الآراء وأهملوا

البحث في وجوه المزاعم اكانت تتسع دائرة العلم ، وتجلى الحقائق للنعم ،
 ويعلم الحق من المبطل ؛ اولو انخفض الاعداء والاولياء عن سياسة السائس ،
 وتدير الحاكم ، وهجروا النظر في قوة الملك ، ولم يقرعوا كل عمل بمقارع
 النقد ، اكانت تستقيم محجة ، وتعتمد حجة ، او تعظم قوة ؛ كلا بل كان
 يحكم الضرور ، وتسلط الغفلة ، ويعود الصواب خطأ ، والنظام خلا ،
 تلك سنة الله في الاولين ، وهي كذلك في الآخرين ،

فالمغبوط في حاله من يستمع قول الالاميين ، ويستطلع خواطر المعترضين ،
 ويتصفح وجوه المتكررين ، ذلك روح الحياة فيه يطلب حاجاته ، ويحفظ
 من آفاته ، وليس فيما يملك الحازمون انفس لديهم ، من الانحاء عليهم ، بما
 ينههم اذا غفلوا ، ويعلمهم اذا جهلوا ، ويهديهم اذا ضلوا ، وينفضهم اذا زلوا ،
 وكما توجد نفائس الارشاد هذه عند الاولياء ، توجد عند الاعداء ، بل هي
 عند هؤلاء اجود فانهم يرفعون للمعايب اعلاماً بيّنة حتى لا تعود فيها شبهة
 لناظر واجبي بالعقل ان لا يجمع من الانتقاد شيئاً حتى اكاذيب اهل الضغينة ،
 ورجوم ذوي السخيمة ، على مخالفتها للحقيقة . فان اباطيل اللوم تكون
 للعقل بمنزلة المسالح تقام في الثغور زمن السلم حذراً مما عساه يطرقتها من
 عدوان المغيرين عليها واقل ما يكون من العاقل فيها ان يقول : قيل فينا ولم
 نعمل فكيف بنا لو عملنا . فهي ان لم تهده الى مطلب ضل عنه ، ولم ترد اليه
 فائتاً كان ينفلت منه ، فقد تحفظه من السقوط فيما يجعل الكذب صدقاً ،
 والباطل حقاً ، فمن فسق لسانه ، وخالف بيانه جنانه ، وجاء بغير الحق في
 ثلب غيره فقد افسد نفسه لصالح عدوه ولله ما يقول بعض الصوفية :
 جزى الله الاعداء عنا كل خير فلولا هم ما نزلنا منازل القرب ، ولا حللنا

حظائر القدس . هذا وقد كفر قوم نعمة الانتقاد فظنوا صنع الله فيه عبثاً
«نمودبالله» فوقروا عنه آذانهم ، وعطلوا من ناحيته سمعهم ، وجعلوا اصابعهم
في صماليخهم^(١) من صواعق زجره ، وقواصف نهيه وامره ، وضربوا بينهم
وبين اهل النقد حججاً ، واقاموا دونهم استاراً ، وخيل لهم الجهل ان صممهم
عنه ، يقيهم منه ، وان قبوعهم في اهب الغفلة^(٢) يدراً عنهم سهام اللوائيم كأنهم
لا يعلمون ان ذلك وقوع في اشد مما خافوا ، وان دفاع الى شر مما رهبوا ،
فشلهم كمثل بعض الطيور اذا رأى الصائد غمس رأسه في الماء ظناً منه انه
متى انغمض عن طالبه انغمض الطالب عنه فيكون بذلك قد يسر المصائد صيده ،
وسهل عليه كيده ، ومن ثم تجدهم في عمى عن شؤونهم وتخطيط في اعمالهم
قد لزموا خطة من الهون لو ابصر عقلمهم بعض اطرافها لما اتوا جزعاً من
هول ما فيها . كل ذلك واسلات الألسن واسنة الاقلام لا تألوا في تقريرهم
بل وصوت الحق الصريح يناديهم من عمايق ضمائرهم بشئ ما اشترتهم
لا نفسكم لو كنتم تعلمون . وليتهم عاتب ، وعدوهم عائب ، وهم في غفلة من
هذا بل لا يشعرون

اولئك الذين ختم الله على سمعهم وطبع على قلوبهم ففرقوا من ناموس
الفطرة الالهية فهم أموات الارواح ، مضطربوا الاشباح ، ولا تنشق عنهم
قبور الخمول حتى ينشرهم الله في حياة اخرى يخضعون فيها للأحكام الكونية
ويعملون على السنن الالهية ، فلينتظروا انا معهم من المنتظرين

(١) الصماليخ ج صملاخ وصملاوخ وهو داخل خرق الاذن ويطلق على

وسننها (٢) الاله بضميتين جمع أهاب ككتاب وهو الجلد الذي لم يدبغ او أغم

القسم الديني

﴿ الطلاق في الاسلام ﴾^(١)

ان اباحة تفارق الزوجين هي نقطة متوسطة بين التغالي في الاطلاق الموجودة في الرنا الذي هو صحبة ساعة وبين التغالي في القيد الذي هو التزام عدم انفكاك الاقتران مدى العمر وحد وسط بين طرفي الافراط والتفريط كما هو مشرب المنهج الاسلامي في كل الامور . وفيه تسهيل للزواج والمناكحات الرادعة عن الاتجاء للزنا اذ يستصعب الزواج اذا لم يمكن الفراق . واننا لانكر ما في التفارق من المضار التي ربما تحدث عنه ولكنها لا ترجع عما فيه من المنافع التي تستلزمه عند الموازنة الصحيحة . ولا يخفى ان ما تساوى طرفاه نفعا وضررا فالشأن فيه الاباحة التي هي الاصل في كل امر وجانب الاطلاق مرجح عن جانب القيد اذا تساويا

هذا وان الطلاق كذلك اذا لم يكن شرأ أو إجلاء ضرورة فلايس بمباح تماماً كسائر المباحات في الشرع الاسلامي بل هو من قسم المكروهات التي لا يستحسنها الشرع الاسلامي . ويتهرب الطلاق شأن السفهاء لان الشرع الاسلامي ينهى عن الجفاء بكل أنواعه . ويحث على الشفقة والانصاف والمروءة وحفظ الوداد والمهدة . وانما الطلاق لا بأس به اذا لم يمس بشيء من هذه المذكورات اي اذا لم يكن فيه مخالفة للانصاف والمروءة الخ .. فلا يكون الطلاق حينئذ الا كناية عن فرج ومخرج من ضنك المعيشة التي ربما تحدث بين الزوجين ولا مناص عنه الا باقترانها واستثناء كل

(١) المقالة لأحد علماء حلب وجاءت في رسالة مكاتب المؤيد في الاستانة العلية

منهما عن الآخر او استعواضه من هو خير له منه اذ ربما يبقيان على كره
 منها أو احدهما فيكون نكد الميش الدائم لولا الطلاق
 ترى اذا كانت الرجل عتيماً والمرأة شابة حسناء وصار هو يجب
 الانفراد والاتزواء وصارت هي تميل لآتيان ماتاتي النساء ولم يكن لاحدهما
 حاجة بالآخر فعلا م نلزمها بالتزام مالا يلزمها من الحجر الدائم عن مبتغاهما؛
 رأيت اذا تباعضا لأسباب مافلا م نلزم كلا منهما بالتزام صعبة بغيضه مدى
 عمره؟ رأيت اذا علم الرجل أن امرأته زانية وأراد أن يفارقها بدون أن
 يفضحها ويثبت عليها ما يخل بشرفها . رأيت اذا عجز عن اثبات ما علمه من
 آتيانها الزنا فكيف نجبره على هذا الضيم؟ . ولقد رأينا كثيراً في بلادنا ممن
 يتدينون بتحريم المفارقة بدون ثبوت الزنا يملكون الزنا من نسائهم ولا
 يقدرون على اثبات ما علموه فيمكثون على هذا الضيم مدى عمرهم كاتمين
 غيظهم بالرغم عنهم . فلهذا هذه الحكم بإباحة الطلاق لا لأجل محض الشهوة
 ولذلك لا ترى من أهل الاسلام المتربين على فضائل الاخلاق الاسلامية
 من يطلق زوجته لغير عذر مقبول من مثل هذه الاعذار . فان قيل: «فلي
 هذا ينبغي ان يكون ابطال عقد الزواج متوقفاً على رضى كل من الطرفين
 مما كسائر العقود . أو يسل كل منهما فأيهما لم يطب عيشه لدى صاحبه
 يفارقه لا ان يكون الرجل هو المالك لذلك دون المرأة» فنقول ليست
 اصول تفارق الزوجين في نظام الاسلام كما يتوهمه الغالط بل ان تفارق
 الزوجين اما ان يكون بابطال عقد الزوجية وفسخ المفاولة بحيث يرد كل
 منهما ما تملكه بالعقد فتسترد المرأة ما ملكته للرجل من اباحة نفسها له دوماً
 واختصاصه بها ويسترد الرجل ما جعل لها من المال بمقابلة هذه الاباحة

الدائمة كله أو بعضه بحسب ما يتراضيان عليه حين التفاسخ . فهذا التفارق بالتفاسخ يتوقف على رضا الطرفين كسائر العقود ويسمى هذا النوع بالخلع أو الخالعة . واما ان يكون تفارق الزوجين على صورة الطلاق وهي أن يترك الرجل حق استباحته الدائمة للمرأة مع استكمال المرأة كل ما جعل وشرط لها من المال والنقد . فهذا أمر موكل للزوج إلا إذا شرط في أصل عقد الزواج بينهما أن يكون للمرأة أيضاً حق تطليق نفسها من الزوج فيراعى هذا الشرط وحينئذ متى شاءت طلقت نفسها واستردت تمليك بعضها الدائم لزوجها بدون أن يسترده هو شيئاً أو أن يتمتع عن تأدية ما شرط لها حين العقد . وبذلك تعلم أن أصول المفارقة بين الزوجين منظور فيها لصورة أصل عقد الزواج وصورة نقضه وانفكاكه . وأن ما شرط في أصل العقد مرعي وليس للزوج إلا الرجعية على المرأة بأنه إذا لم يشترط في العقد شيء كان أمر الطلاق بيده دونها وحيث كان هذا أمراً معلوماً مشهوراً بين سائر أفراد الأمة الإسلامية فيمكن لكل امرأة أن تشرط في زواجها أن يكون أمر طلاقها بيدها فتساوى الرجل في هذا الاستحقاق وإنما كان أكثر النساء لا يشترطن ذلك لعدم الثقة منهن أن يثبتن كسبت الرجال على محافظة بقاء الزوجية لأنهن بمقتضى تركيبهن الطبيعي أقل احتمالاً وتصبراً واشد خفة وطيشاً من الرجال وأسرع تأثراً بالغضب لرقه بشرتهن ونقاوة عصبهن وكثيراً ما يستفزهن الغضب من سبب جزئي لا يطاق الطلاق بدون استيجاب السبب له فيوقعن الطلاق في حال استيلاء الحدة عليهن ثم يندمن على ما فرط منهن فلو اشترط الطلاق لهن دائماً لفشا وقوعه وكثر توقعه مع أن كثرة وقوعه بغير السبب الداعي يستوجب الندامة وكثرة

توقعه نخل بانتظام الراحة والتسام الآلفة الروحية . وهو متوقع من جانبين
أكثر من توقعه من جانب الرجال

ولذلك كانت الارجحية للرجل على المرأة في الطلاق بأن الأصل فيه
أن يكون بيده دونها اذا جرى العقد على غير اشتراط شيء ، وللمرأة ما
يقابل هذه الرجحية التي للرجل وهي كون المهر الذي هو كالثمن يلزم من
جانبها لها لا من جانبها له . وكذلك كل ما يقضى لها من النفقة أسوة
أمثالها والمصارف البيتية عائدة عليه دون أن تكلف هي بأدنى شيء حتى
أن لها عليه أن يقدم لها الطعام مطبوخاً مهيباً بدون أن تتكلف بطبخه .
وليس له أن يكلفها بشيء من الخدم الشاقة أو الساقة مع أنه مكلف بتكبد
المشاق في سبيل الكسب لأجل النفقة عليها إلا أن ساعته ببعض نفقتها
أو سايرته بالتزام ما لا يلزمها من بعض خدمتها . وعليه كل نفقة ما يولد
لها من الأولاد حتى ليس له أن يجبرها على ارضاع ولدها . بل عليه أن
يستأجر له مرضعاً غيرها اذا امتنعت هي عن ارضاعه .

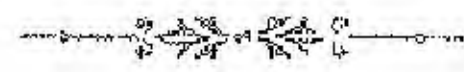
ولا يخفى أن الارجحية التي أعطيت للمرأة هي الأنسب بضعفها
والارجحية التي أعطيت للرجال هي الأنسب بقوة تثبتهم لا سيما وأنه قد
دفع المهر الأول ثم يلزمه عند المفارقة دفع المهر المؤخر فقل أن يسمح
الرجل بتضييع هذه الأموال التي يدفعها في المهر الأول والمهر الثاني
بدون سبب ملجئ وداع قوي . وحيث كان الأصل في نظام الزوجية أن
يدفع الرجل للمرأة ما يرضيها من المهر أسوة أمثالها وان يشترط لها عند
المفارقة مهراً ثانياً كان الأصل في المفارقة التي تقتضي خسارته في هذه
الأموال دونها أن تكون موكولة اليه ولا يخفى على النصف المتبصر مناسبة

الاصلين في الجانبين ولياقتهما بحال الطرفين فلا يقال لماذا لم يكن الاصل في الزواج ان يكون المهر من المرأة والرجعانية لها في امر المفارقة او ان يكون بدون مهر ولا رجعانية لاحدهما على الآخر في شأن الطلاق . بل أي منهما اراد الطلاق اوقعه لان المرأة اذا ملكت امر الطلاق كذلك اكرت ايقاعه رغماً عن الزوج وليس كذلك الرجل ولذلك لا تكاد ترى من يطلق زوجته الا بعد نفورها وطلبها الطلاق او تسببها له كما ان الرجل بحسب ما فيه من زيادة الاستعداد الطبيعي للكسب ينبغي ان يكون هو المعيل للمرأة فلذلك كان عليه المهر والنفقة .

نعم قد يكون الانسب بحال الطرفين بالنسبة لبعض الافراد مخالفة هذا الاصل وحينئذ يمكن الجري على خلافه بواسطة الاشتراط وانما كان هذا الاصل بالنظر لما هو الاصلح بالنسبة لحال الاكثر ثم ان من لم تشرط الطلاق لنفسها ولا يمكنها مفارقة زوجها عن امرها اذا ظلمها حقها بعدم ايفاء ما يترتب عليه لها او كلفها فوق ما يترتب له عليها ترفع امرها للحاكم فينهي الزوج فان لم ينته مجبره على طلاقها او يفرق بينهما مع تقريم الرجل كل ما اعطاه وشرطه لها حين العقد . فيكون حكمها كحكم من اشترطت الطلاق لنفسها فلا يتمكن الرجل من ظلم المرأة ولا المرأة من ظلم الرجل ولا يجبران على ضيم بكل حال . ثم انهما معها تفارقا فلها ان يتلافيا ما فرط منها ويتراجعا اهـ . بالحرف

(المنار) نشرنا المقالة بحروفها على ما فيها من الخطأ اللغوي لما هي عليه من الصواب والسداد في المعنى والابانة عن محاسن الحنيفية السمحة والله دركاتها القاضل . وقد كنا نتذكر في مسألة الطلاق مع صاحب الدولة

رياض باشا فقال : زاد علينا الافرنج المنتقدون في التوسع بالطلاق حتى قرروا
اخيراً ان يستقل به كل من الرجل والمرأة بعد ما كان مشروطاً عندهم باتفاقهما



الفقه الاسلامي

كتب بعض الشيوخ من اهل العلم الواقفين على احوال العصر المتأذين
من تأخر المسلمين وضعفهم مكتوباً مطولاً الى صديق له في القاهرة ينتقد
فيه كتب العلم الاسلامية كلها ويبرأ الدين من الفنون المنسوبة اليه كالكلام
واصول الفقه وفروعه ويقول انها كلها علوم ضارة ذهبت ببساطة الدين
وسهولته وشغلت عن علوم الدنيا التي تمنى اصحابها القوة والعزة فكتب
اليه صديقه وهو من الكتاب الفضلاء الباحثين في الشؤون الاسلامية
مكتوباً رد فيه بعض ما جاء في المكتوب وسلم بالبعض فاجبنا ان يطلع علماؤنا
لا سيما اهل الازهر الشريف على بعض ما يدور بين نهاء المسلمين من
البحث ليعلموا بالاجال ان صراخنا ونداءنا ايام طالبين اصلاح كتب التعليم
وطريقته في غاية الاعتدال فاخترنا الجواب لان صاحبه لم يغفل فيه غلو الاول
في الانكار وان كان لا يخلو مما ينكره عليه الفقهاء وها هو بحروفه :

كتابك ايها الفاضل يني عن توغل الفكر في صرامي بعيدة مدى
الغاية وما استخرجه من الحقائق من خبايا التاريخ امور يوافقتك على بعضها
اخوك وبعضها نظريات تحتاج الى دقيق تأمل ويضيق عن الالمام باطراف
المناقشة فيها هذا الكتاب فأرى ارجاءها الى فرصة الاجتماع اذا تيسر اولى
وانما هناك مسألة أحب ان لا يفوتني الآن النظر فيها رغبة في تعديل
ما في نفسك من جهتها وايقافاً لك على فكري الصراح فيها عسانا نجمع

طرفي الرأي الى دائرة واحدة تتلاقى فيها عند نقطة الحقيقة التي لا خلاف فيها ذهبت الى ان علم الفروع انما هو مجموع قوانين وضمها البلخية والكرخية الخ من سميت وان هذه القوانين ليست من علوم الدين وربما حملتها على محمل ما سردت من العلوم التي رأيتها غير موافقة لحالة الزمان والمكان وأرى في هذا مغالاة في الفكر فيها نظر يظهر لك ظهوراً جلياً فيما يلي

انا اعتقد وانت تعتقدان لا بد لكل امة قدفت بنفسها في مضمار الحضارة من قانون جامع لجزئيات الحوادث تحفظ به نظامها وتمهد سبيل الترقى لمجتمعها والاسلام وان جاء باسمى ما تتطلبه الحاجة المدنية والحياة الاجتماعية الا ان ما جاء به انما هو قواعد كلية وليس من شأنه وشأن الاديان عامة ان تحيط بالجزئيات التي لا تنهاى في جانب الترقى والاجتماع وانما كانت الاطالة بالجزئيات موكولة الى افهام رجال العلم والعقل من الامة في وضعها عند الحاجة وارجاعها الى تلك القواعد والاصول على طرق معروفة اصطلاح عليها علماء الاصول من المسلمين وقد فعل علماءنا ما يجب عليهم من هذا القبيل واحاطوا بكثير من الجزئيات التي دعت اليها حاجة كل عصر الا ما فاتهم منها من تحديد بعض المقويات وترتيب المحاكمات والتفريق بين الحقوق العمومية والحقوق الشخصية تفريقاً يتعين معه الاختصاص بالدعوى العمومية التي كان القضاة خصماً وحكماً فيها في آن واحد ولهذا اسباب كثيرة لا يسهل بيانها الا بعد معاناة صعوبة الاستقصاء وليس هذا محله

هذا والحق أولى ان يقال ويتبع ومثلك ايها الصديق من انتقاد الحق

وظاهر اهله فان علماءنا برعوا في علم الحقوق الى حد جعل هذا العلم عند المسلمين يكاد لا يترك صغيرة ولا كبيرة من الجزئيات الا احصاها الا انه مشوش بكثرة ما اختلفوا فيه حتى على المسألة الواحدة ومنشأ هذا على ما أرى انفراد الآحاد بالتشريع^(١) حتى من المخرجين والمرجحين بحيث يجوز الواحد منهم ما يمنعه الآخر وبالعكس وسببه التساهل من المسلمين في ترك سلطة التشريع فوضى يتناولها من شاء ومن ليس بمعصوم من الافراد وهي السلطة المظيمة التي لم تسلمها أمة متقدمة قبل المسلمين للآحاد منفردين قط وانما كانت تسلم الى ثقات كل أمة مجتمعين لا منفردين لو فهم المسلمون منذ استفحل أمرهم وعظمت للقوانين الجامعة لفروع الحوادث حاجتهم معنى ما يسمى عند علماءهم الاجماع وان من قواعد دينهم الكلية التكافل العام على مصالحهم العامة وان كل مصالحهم في الحقيقة انما هي مرتبطة بأس المصالح وحياة الوجود ألا وهو القانون الكافل لراحة الجميع وسعادتهم لاستفادوا من هذا الى الآن فوائد لا يستقصيها العقل ولما تركوا أمر القوانين فوضى لا يعتمد فيه الا على قال فلان وأفتى بخلافه فلان بل لكانوا عهدوا بتفريع الاحكام واستنباطها الى جماعات من اهل الفضل والاجتهاد ينوبون عنهم عند مسيس الحاجة في تطبيق الاحكام على الحوادث في كل زمان ومكان ولكن لما لم يفهموا هذه القاعدة وانغلوا العناية والنظر بأمر القوانين هل يجوز تركهم هملًا؟ كلا لا يجوز اذن فوضع الائمة والعلماء لعلم الفروع الذي ذهبت الى انه مجموع قوانين وضعها فلان وفلان لازم وهم المتفضلون

(١) حينما جاء التشريع هنا فالمراد به التفريع فاحترس

ودهاء المسلمين هم المالمون

ولا يخفى على فهمك ان تسليم سلطة التشريع لجمع لا لآحاد ليس فيه من حرج او مانع يمنع من الدين والذي سوغ للفرد ان يضع او يستنبط ماشاء من الاحكام التي تمس اليها الحاجة يسوغ للجمع كذلك وهو الاحوط ايضاً في الدين والدنيا والفرق بين ما يضمه الواحد وبين ما يضمه الجمع عظيم جداً لا يخفى على بصير اذ ان ما يشعر به الواحد في نفسه من الحاجة او يلقيه من العلم قد يشعر الآخر بخلافه او يحيط بما لا يحيط به ذاك ولا تتمحص حقيقة الحاجة العامة الا باشتراك جماعة عظيمة يمثل هذا الشعور واحتكاك الافكار بطول التجارب لهذا ولكي يعلمنا الله سبحانه وتعالى فائدة تبادل الفكر واصول الشورى خصوصاً في المصالح العامة امر نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم باستشارة اصحابه بقوله تعالى (وشاورهم في الامر) اى في الشأن وهذا امر والاصل فيه الوجوب كما قرره الاصوليون ويتلو هذا في مرتبة التعليم حديث التأير المشهور وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم (ابروا فانتم ادري بامر دنياكم)

من هذا نعلم الفرق بين ما تتمحصه المقول من الامور ذات الشأن فلا تصدر الا عن علم الجميع بمصلحتهم عامة وعلم كل فرد بمصلحته المستمدة من تلك خاصة فما بالك به في التشريع خصوصاً وان الاجماع فيه يدعو الى ارتباط الاحكام برباط الاتفاق عليها من جمهور المشرعين والعمل بها عند سائر الناس ويندفع بهذا خطر القوضي القانونية التي يخطط فيها المسلمون منذ اجيال كثيرة لكثرة الخلاف بين الائمة والمخرجين من علماء كل مذهب على مسائل المعاملات فضلاً عن المبادات وما اراني الا معترفاً لك بان

هذا الخلاف الذي شوش نظام المعاملات بين الامة يكاد يجعل علم الفروع في المرتبة التي ذكرت وباضطراب اعتقادك بقوائدها توهت

واما ما قلته من ان علم الفروع ليس من علوم الدين وانما هو مجموع قوانين وضمها المتقدمون فليس ذلك كذلك بل رأي فيه انه من علوم الدين باعتبار انه مستند الى اصول عامة في الدين وانه قانون باعتبار انه داخل تحت حكم الرأي والقياس والاجتهاد او هو نتيجة تطبيق الاحكام على حوادث حدثت بعد للمسلمين وروعت في وضعها اصول الدين

والذي اراه ان اطلاق علم الدين على الفروع لازم من لوازم البقاء والاستمرار لاحكام الاسلام وباعت على احترام هذا العلم احتراماً ينفع المسلمين كما ينفع كل امة تحترم الشرائع والقوانين واذا حملته على محمل ما ذكرت من العلوم من حيث كونك تراها غير موافقة لحالة الزمان والمكان فيكفي في تعديل فكرك من هذا القبيل ايمان نظرك فيما سبق بسطه لديك لتعلم وانت اعلم به مني ان مسوغ الاجتهاد الذي هو تشريع في الفروع ميسور لكل عالم من علماء الشريعة بلغ مرتبة الكفاءة غير محذور عليهم في عصر من العصور ومنه يتضح لديك تيسر جعل الفروع موافقة لحالة كل زمان ومكان اذا نهض اهل العلم والفضل للنظر في هذا الامر وشرعوا بوضع كتب خاصة باحكام المعاملات يتفق على اعتبارها دستورا للعمل بجمهور اهل المذاهب وهذا وان كان يتوقف على ما يسمونه التلقيق الا انه لا يمنع من التوفيق لان التلقيق جائز عند فقهاءنا في العبادات فما بالك به في المعاملات

لا جرم ان علماءنا في هذا بين اصرين كلاهما لا يمنع من تحرير علم

الفروع وجعله صالحاً لحالة الزمان والمكان وذلك انهم اما ان يعتبروا ان كل ما حرره الائمة وقرروه هو من الدين الذي هو حق لا ريب فيه فيلزمهم في هذه الحال التسليم بما حرره جميعهم من الاحكام ويلزم من هذا جواز انتقاء الاحكام الموافقة لحالة العصر من كتب المذاهب وتدوينها في كتاب خاص ليس فيه ادنى شائبة من مثارات الخلاف ليكون أشبه بقانون عام شامل لسائر حاجات الاجتماع يعمل به المسلمون على اختلاف مذاهبهم . واما ان لا يعتبروا ما حرره الائمة من الدين بل يعتبرونه رأياً أدام اليه الاجتهاد وان هذا هو علة اختلافهم في الاحكام منعاً واجاباً بحيث يجوز الواحد ما يمنعه الآخر وفي هذه الحال يجوز لهم الاجتهاد كما جاز لغيرهم فيتفق جميعهم على جعل علم الفروع علماً نافعاً في العصر مراعى فيه جانب الحاجة مضافاً اليه ما فات المتقدمين من التوسع في مناحي اخرى أصبح التوسع فيها الآن من ضروريات الحياة الاجتماعية وعليها بني ترقى الحكومات والامم العربية ترقياً لم تكن تحلم به الامم من قبل لاسيما وان الذي جوز للسلف التوسع في الامور السياسية عند ما مست الحاجة اليها حتى وضعوا لها كتباً خاصة مستندة الى اصول الشريعة كلاحكام السلطانية والخراج وغيرها يجوز للخلف التوسع فيما تمس اليه الحاجة الآن وتقتضي التوسع فيه حالة الزمان

على ان الشعور بالحاجة الى اصلاح امر القوانين الاجتماعية عند المسلمين قد دب في العقلاء ديب البرء في الاطراف ولا بد ان يعم سائر الجسم فترجو الله سبحانه وتعالى ان ينه علماءنا الكرام الى تلافي امر هذه الحاجة صوناً لعلم الفروع من ان يهجر وحرصاً على علوم الشريعة من ان

تصبح العناية بها اقل من العناية بالقوانين الوضعية التي ألجأت الحاجة بعض الحكومات الاسلامية الى استعجالها دون القوانين الاسلامية ويراها بعضهم أجمع لحاجات الاجتماع وهي وان لم تكن كذلك ألبتة الا انها بسلامتها من منازعات الاختلاف وتقييد الحاكم والمحكوم بقيود خاصة منها لا تترك مجالاً للرأي ومكاناً للقول والقال قد جعلت الرغبة اليها اميل والطريق الى انتظام الشؤون العامة بها اسد

هذا فكري في النقطة التي اخترت ان اتجاذب واياك اطراف البحث فيها الآن وقد رأيت ما احتاج اليه النظر فيها من التطويل الممل فلو تناولت البحث سائر ما في كتابك لاحتاج ذلك الى كتاب كبير فإلله نسال ان يوفقنا واياك لخدمة الامة والدين ويجعل عملنا خالصاً لوجهه الكريم امين

(المنار) ان كثرة الخلاف في الفقه والاضطراب في التصحيح والترجيح المؤدي الى الاختلاف في الفتوى والقضاء وما في هذا من الضرر واختلال المصالح ثم ما في كتب الفقه من الصعوبة في الترتيب والتبويب كل ذلك اشعر المسلمين من زمن بعيد الى الحاجة الى اصلاح كتب الفقه ووضع كتاب او كتب في الاقوال السديدة التي تنطبق على مصلحة الامة في هذا العصر على وجه قريب تناول سهل الفهم . ثم قوى الفكر في الاصلاح حتى انتهى الى القول بأن كتب الفقه التي بين ايدينا مضرّة وان أكثر ما فيها من مخترعات عقول الناس الذين أكثرهم من الاعاجم كما جاء في كتاب الشيخ المردود عليه بهذا الجواب

وأكثر المعتدلين في الشرق والغرب على الوجه الاول وقد كتب

الينا بعض الفضلاء في الجزائر من مودة بما يأتي :

« رأيت مقالة تناسب مشرب مجلتكم المفيدة فاحسبت ان ابث بها اليكم لتدرجوها فيها ان شئتم بعد تهديد وتبسط به

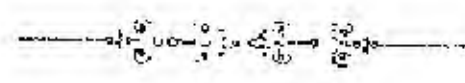
في الجزء الثاني صفحة ٢٤ من رحلة العلامة الشهير المرحوم الشيخ ابي سالم عبدالله العياشي المسماة بماء الموائد المطبوعة في حاضرة فاس واسط جمادى الثانية عام ١٣١٦ ما نصه «:

« انى كنت اود لو ان الله قيض لهذه الامة من يجمع اربعة من محققى علماء كل مذهب من هذه المذاهب الاربعة الموجودة ويختار لكل واحد جماعة من اهل مذهبه يستعين بهم فى المطالعة وتحقيق ما يشكل عليه من فروع الديانات فيأمر الاربعة بالاجتماع فى محل واحد فى وقت مخصوص من ليل او نهار بقصد تأليف ديوان فى فروع الفقه ويتخذ لهم كتاباً مهرة يستعينون بهم ويجري على الجميع من الجرايات ما يكون سبباً لفراغ بالهم لما هم بصدده وبعد مراجعة كل واحد منهم مع اصحابه ما يحتاج اليه من كتب مذهبه فى المحل الذى يؤلفون فيه يجتمعون فيتبعون فروع الديانات الجزئيات من اول مسألة مدونة فى الفقه على قدر طاقهم الى آخرها فيذكر كل واحد مشهور مذهبه فى كل نازلة فاذا علموا مشهور المذاهب فى كل مسألة مسألة نظر من تصدى للكتابة والتأليف عندهم الى المسائل المتفق عليها بينهم فاثبتوها ولا يحكى شيئاً من الخلاف فيها ثم المسائل المختلف فيها يقتصر فيها على قول ثلاثة منهم ان اجتمعوا ويحذف قول الرابع ثم ان قال اثنان بقول واثنان بقول جعلها ذات قولين مشهورين ثم ان تباينت آراؤهم فى النازلة وهو قليل حكاها بلا تشهير وتكون مسألة خلاف ويقدم ما كان منها مستنداً الى كتاب ثم ما استند الى سنة ثم ما استند الى اثر صحابي قوي

ثم ما اخذ من الاجتهاد فاذا الف الديوان على هذا الوصف وحمل الناس على اتباعه كان اقرب لضبط الانتشار الواقع الآن وكثرة الخلاف الواقع بين اهل المذاهب والتعصبات الفاحشة المؤدية الى تضليل بعضهم بعضاً، الخ انتهى ما تماق بنقله الغرض بنصه وفصه كمال الدين المرغناني

من الجزائر في ٢٣ من شوال سنة ١٣١٨

(المنار) اما رأينا في الفقه فوافق لما جاء في المحاوراة بين المصلح والمقلد وقد ضاق عنها هذا الجزء وما قبله وستنشر في الجزء الآتي ان شاء الله



﴿ القسم الثاني من الامالى الدينية في النبوات ﴾

الدرس ١٩ — الحاجة الى الوحي والنبوة

بيننا وجه حاجة الانسان الى الوحي لسعادته في الحياة الدنيا من حيث انه نوع اجتماعي اودع في طبيعة افراده من الرغائب والحظوظ ما يقتضي التباين والتنازع كما اودع فيها من حب الاجتماع والعجز عن تحصيل معظم ما تطالبها به الفطرة ما يدعو الى التعاون ، الذي يعارضه التخالف والتغابن ، ولا يتم للنوع ارتقاؤه بل ولا بقاؤه مع هذه الفرائض المتعارضة فن ثم كان محتاجاً الى ارشاد يوفق بين آثار هذه الفرائض وعوارضها ، بما يذهب بتعارضها ، ويعرف كل فرد من الافراد حده ، ويجعل له من نفسه وازعاً يوقفه عنده ، ولم تكمل له هذه الحاجة الا بالدين . ويرد على هذا القول ثلاث شبهات (احداها) ان الانسان لا يتربى الا بالكون وما يعرض عليه من شؤنه واطواره فالذي ثبت له الوقائع الكونية انه ضار يرغب عنه ويجتنبه ، والذي ثبت له انه نافع يرغب فيه ويجتنبه ، ولذلك لم تقتفع الامم الشعوب

بهدي الأديان ، إلا بمقدار ما أعدتها له الأكوان ، وقد اجبنا عن هذه
الشبهة في الدرس السابق من غير أن نقررها . ولم يكن الجواب ناقضاً
لمسئلة الاستعداد فقد ورد أن الأنبياء امرؤا أن يخاطبوا الناس على قدر
عقولهم وما منح الله تعالى الإنسان الدين إلا بعد ما ارتقى استعداده ففهمه
« كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين » الخ

وقد ارتقى هدي الدين وارشاده بارتقاء الإنسان حتى كمل بالاسلام
على ما بينه استاذنا الأكبر في رسالته وسيرتقى اهله وهم العالم الإنساني كله
(بالنسبة الى الدعوة) حتى يفهموه حق فهمه وذلك بعد ما ترتقى علوم
الفطرة والطبيعة أكمل ارتقاء كما قال تعالى « سنريهم آياتنا في الآفاق وفي
أنفسهم حتى يتبين لهم أنهم الحق »

(الشبهة الثانية) هي : أن الحكماء والعقلاء يمكنهم أن يضعوا الناس
قوانين وحدوداً تغنيهم عن الوحي والشرائع السماوية . والجواب عنها انه اذا
فرض ان في استطاعة الحكماء ان يستقلوا بهذا الوضع فهل في استطاعتهم
ان يحملوا الناس جميعاً على قبوله والعمل به بغير وازع الدين ؟ فان قيل ان
الحكماء يضعون القوانين والحكام يلزمون الناس بالعمل بها نقول :

لا ترجع الانفس عن غيرها ما لم يكن منها لها زاجر

والوازع الديني وازع نفسي لأن مبدأ الدين من الإلهامات الفطرية
في نفوس البشر . وأما وازع القوة فلا سلطان له إلا على الظواهر فمتى
أمن أهل البغي والتعدي من اطلاع الحاكمين يرتكبون ما شاء البغي
ويجترحون ما أحببت الشهوة من التعدي على الأموال والأعراض وراء
الحجب والاستار وحيث لا تمتد أعين الشهداء ، ولا تصل معارف القضاة

والامراء ، ثم ان القضاة والحكام أنفسهم اذا كانوا على غير دين يتهكون الحرمات ، ويقتربون السيئات ، ويساعدون الجناة ، ويشاركون الجبابة ، والحاصل ان الانسان لا يستغني في حياته الاجتماعية عن حدود عادلة يقف افراده عندها في معاملتهم ومعاشرتهم وان هذه الحدود لا تحترم ويوقف عندها الا اذا كانت على موافقتها للمصلحة العامة مضافة الى تلك السلطة القبية التي فطر الناس على الاعتقاد بها والخضوع لها وهذا عين حاجتهم الى الوحي لسعادة الدنيا . وقد تقدم المثال العملي في اثبات هذه النظرية في الدرس السابق .

(الشبهة الثالثة) لقائل ان يقول : ان أم أوروبا التي تحكم بالقوانين الوضعية هي أسعد من الامة الاسلامية وان الحكومات الاسلامية التي أخذت ببعض هذه القوانين كمصر والدولة العلية أحسن حالا ممن لم يأخذ بشيء منها كحكومة مراکش . والجواب يعرف مما كتبناه في الدرس الماضي من المقابلة بين المسلمين في نشأتهم الاولى وبين الاوربيين في نهايتهم مع انهم لم يرقوا كلهم من الدين الذي بني على وجوب طاعة الحكام وقد صرحنا صراحة ان المسلمين صاروا حجة على دينهم بل قلنا في المقابلة المذكورة انهم حجة من لا دين له على كل دين .

(المسئلة ٥٦) الحاجة الى الوحي لسعادة الآخرة - خلق الله للانسان حواس ومشاعر ووهبه عقلا وفكرا يهتدى بها الى مصالحه ومنافعه في الدنيا كما قال « أعطى كل شيء خلقه ثم هدى » وعلمنا ان هذه المواهب لم تكن كافية له لسعادته الدنيوية لولا الدين فما بالك بحياته الأخرى القبية التي يقصر عن تناولها حسه ولا يحيط بشيء من كنهها عقله وانما يشعر

بها وجدانه شعوراً أجملاً مبهماً؛ وقد بين استاذنا في «رسالة التوحيد» هذا الشعور أحسن بيان، واستنتج منه وجه الحاجة الى الوحي بأجلى برهان، والافضل ان نقبسه بلفظه ومعناه، لئلا يضيع شيء من فحواه، قال حفظه الله :

«اتفقت كلمة البشر موحدين ووثنيين ملين وفلاسفة الاقليلاً لا يقام لهم وزن على ان نفس الانسان بقااً تحيا به بعد مفارقة البدن وانها لا تموت موت فناً وانما الموت المحتوم هو ضرب من البطون والحناء وان اختلفت منازلهم في تصوير ذلك البقاء وفيما تكون عليه النفس فيه وتباينت مشاربهم في طرق الاستدلال عليه فمن قائل بالتناسخ في اجساد البشر أو الحيوان على الدوام ومن ذاهب الى ان التناسخ ينتهي عند ما تبلغ النفس أعلى مراتب الكمال . ومنهم من قال انها متى فارقت الجسد عادت الى تجردها عن المادة حافظة لما فيه لذتها، او ما به شقوتها . ومنهم من رأى انها تتعلق بأجسام اثرية، ألطف من هذه الاجسام المريئة، وكان اختلاف المذاهب في كنه السعادة والشقاء الأخرين وفيما هو متاع الحياة الآخرة وفي الوسائل التي تعد للنعيم أو تبعد عن النكال الدائم وتضارب آراء الامم فيه قدماً وحديثاً مما لا تكاد تحصى وجوهه .

« هذا الشعور العام بحياة بعد هذه الحياة المنبث في جميع الانفس عالمها وجاهلها وحشيتها ومستأنسها باديها وحاضرها قديمها وحديثها لا يمكن ان يكون ضالة عقلية أو نزعة وهمية وانما هو من الالهامات التي اختص بها هذا النوع . فكما ألهم الانسان ان عقله وفكره هما عماد بقائه في هذه الحياة الدنيا وان شذ أفراد منه ذهبوا الى ان العقل والفكر ليسا بكافيين

للارشاد في عمل ما او الى انه لا يمكن للعقل ان يوقن باعتقاد ولا للفكر ان يصل الى مجهول بل قالوا ان لا وجود للعالم الا في اختراع الخيال وانهم شاكون حتى في انهم شاكون ولم يطمئن شذوذ هؤلاء في صحة الإلهام العام المشعر لسائر افراد النوع ان الفكر والعقل هما ركن الحياة واس البقاء الى الاجل المحدود - كذلك قد ألهمت العقول وأشعرت النفوس ان هذا العمر القصير ليس هو منتهى مالا انسان في الوجود بل الانسان ينزع هذا الجسد كما ينزع الثوب عن البدن ثم يكون حياً باقياً في طور آخر وان لم يدرك كنهه . ذلك الهام يكاد يزاحم البديهة في الجلاء يُشعر كل نفس انها مستعدة لقبول معلومات غير متناهية من طرق غير محصورة شبيقة الى لذائذ غير محدودة ولا واقعة عند غاية مهياة لدرجات من الكمال لا تحددها اطراف المراتب والغايات معرضة لآلام من الشهوات ونزعات الاهواء ونزوات الامراض على الاجساد ومصارعة الاجواء والحاجات وضروب من مثل ذلك لا تدخل تحت عد ولا تنتهي عند حد . إلهام يستلقتها بعد هذا الشعور الى ان واهب الوجود للأنواع انما قدر الاستعداد بقدر الحاجة في البقاء ولم يعهد في تصرفه العبث والكيل الجزاف فما كان استعداده لقبول مالا يتناهى من معلومات وآلام ولذائذ وكالات لا يصح ان يكون بقاءه قاصراً على ايام او سنين معدودات

« شعور يهيج بالارواح الى تحسس هذا البقاء الأبدى وما عسى ان تكون عليه ، متى وصلت اليه ، وكيف الاهتداء واين السبيل ، وقد غاب المطلوب وأعوز الدليل ؟ ، شعورنا بالحاجة الى استعمال عقولنا في تقويم هذه المعيشة القصيرة الأمد لم يكفنا في الاستقامة على المنهج الاقوم بل لزمنا

الحاجة الى التعليم والارشاد وقضاء الازمنة والاعصار ، في تقويم الانظار ،
وتعديل الافكار ، واصلاح الوجدان ، وتشقيف الأذهان ، ولا نزال الى
الآن من هم هذه الحياة الدنيا في اضطراب لا ندري متى نخلص منه ، وفي
شوق الى طمأنينة لا نعلم متى تنتهي اليها ،

« هذا شأننا في فهم عالم الشهادة فماذا نؤول من عقولنا وافكارنا في
العلم بما في عالم الغيب . هل فيما بين ايدينا من الشاهد معالم تهتدي بها الى
الغائب وهل في طرق الفكر ما يوصل كل احد الى معرفة ما قدر له في
حياة يشعر بها وبأن لا مندوحة عن القدوم عليها ولكن لم يوهب من القوة
ما ينفذ الى تفصيل ما اعد له فيها والشؤون التي لا بد ان يكون عليها بعد
مفارقة ما هو فيه او الى معرفة بيد من يكون تصريف تلك الشؤون ؟ هل
في أساليب النظر ما يأخذ بك الى اليقين بمناطها من الاعتقادات والاعمال
وذلك الكون مجهول لديك ، وتلك الحياة في غاية الغموض بالنسبة
اليك ، ؟ كلا فان الصلة بين العالمين تكاد تكون منقطعة الا فيك انت .
فالنظر في المعلومات الحاضرة ، لا يوصل الى اليقين بحقائق تلك العوالم
المستقبلية ،

« أفليس من حكمة الصانع الحكيم ، الذي أقام امر الانسان على
قاعدة الارشاد والتعليم ، الذي خلق الانسان ، وعلمه البيان ، علمه الكلام
للتفاهم ، والكتاب للتراسل ، ان يجعل من مراتب الانفس البشرية مرتبة
يعدها بمحض فضله بعض من يصطفيه من خلقه وهو اعلم حيث يجعل
رسالة يميزهم بالقطر السليمة ويبلغ بارواحهم من الكمال ما يليقون معه
للاستشراق بانوار علمه ، والامانة على مكنون سره ، مما لو انكشف

لغيرهم انكشافه لهم لفاضت له نفسه ، او ذهبت بمقله جلالته وعظمه ،
 فيشرفون على الغيب باذنه ، ويعلمون ما سيكون من شأن الناس فيه ،
 ويكونون في مراتبهم العلوية على نسبة من المالمين نهاية الشاهد ، وبداية
 الغائب ، فهم في الدنيا كأنهم ليسوا من اهلها ، وهم وفد الآخرة في لباس
 من ليس من سكانها ، ثم يتقنون من امره ان يتحدثوا عن جلاله وما خفى
 على العقول من شؤون حضرته الرفيعة بما يشاء ان يعتقده العباد فيه وما قدر
 ان يكون له مدخل في سعادتهم الاخرية وان يبينوا للناس من احوال
 الآخرة ما لا بد لهم من علمه معبرين عنه بما تحمله طاقة عقولهم ، ولا يبعد
 عن تناول افهامهم ، وان يلفوا عنه شرائع عامة تحدد لهم سيرهم في تقويم
 نفوسهم وكبح شهواتهم وتعلمهم ما هو مناط سعادتهم وشقايتهم في ذلك
 الكون المغيب عن مشاعرهم بتفصيله ، اللاصق علمه باعماق ضمائرهم في
 اجماله ، وتدخل في ذلك جميع الاحكام المتعلقة بكليات الاعمال ظاهرة
 وباطنة ثم يؤيدهم بما لا تبلغه قوى البشر من الآيات حتى تقوم بهم الحاجة
 ويتم الاقناع بصدق الرسالة فيكونون بذلك رسلاً من لدنه الى خلقه
 مبشرين ومنذرين ؟ ؟

« لا ريب ان الذي احسن كل شيء خلقه ، وأبدع في كل كائن صنعه ،
 وجاد على كل حي بما اليه حاجته ولم يحرم من رحمته حقيراً ولا جليلاً من
 خلقه يكون من رافته بانواع الذي اجاد صنعه واقام له من قبول العلم ما يقوم
 مقام المواهب التي اختص بها غيره ان ينقذه من حيرته ويخلصه من التخيبط
 في اهم حياته ، والضلال في افضل حاله ،
 » يقول قائل : ولم لم يودع في الفرائض ما تحتاج اليه من العلم ولم يضع

فيها الاتقياد الى العمل وسلوك الطريق المؤدية الى الغاية في الحياة الآخرة وما هذا النحو من عجائب الرحمة في الهداية والتعليم ؟ وهو قول يصدر عن شطط العقل والقفلة عن موضوع البحث وهو النوع الانساني ذلك النوع هلى ما به وما دخل في تقويم جوهره من الروح المفكر وما اقتضاه ذلك من الاختلاف في مراتب الاستعداد باختلاف افراده وان لا يكون كل فرد منه مستعداً لكل حال بطبعه وان يكون وضع وجوده على عماد البحث والاستدلال فلو ألهم حاجاته كاتلهم الحيوانات لم يكن هو ذلك النوع بل كان اما حيواناً آخر كالنحل والنمل او ملكاً من الملائكة ليس من سكان هذه الارض » اهـ

أنا علي بن أبي طالب

المشق وحرية العرب

دخل يزيد بن معاوية على أبيه أيام حكمه مستأذناً بقتل أبي ذهبل وهب بن زمعة الجمحيّ لانه أكثر التغزل في اخته عاتكة واشتهر بمشقتها وسارت بأشعاره الركبان وتغنّى بها الناس فقال معاوية وماذا قال ؟ فأشده يزيد ابياتاً من قصيدة أبي ذهبل النونية وهي :

طال ليلى وبث كالجنون	وملئت الثواء في جيرون
وأطلت المقام بالشام حتى	ظن أهلى مرجات الظنون
فبكت خشيت التفريق جمل	كبكاء القرين إثر القرين

وهي زهراء مثل لؤلؤة الفؤاد اص ميزت من جوهر مكنون
 وإذا ما نسبها لم تجدها في سناء من المكارم دون
 فلما انشد هذا البيت وما قبله قال له معاوية في اثر كل واحد منهما
 هي كذلك يا بني ولقد صدق. فلما انشد :

ثم خاصرتها الى القبة الخضراء راء تمشي في مرمر مسنون
 قال معاوية : كذب في هذه يا بني . وبعد البيت :

قبة من سراجل ضربوها عند برد الشتاء في قيطون
 عن يساري اذا دخلت من الباب ب وان كنت خارجاً عن يميني
 ولقد قلت اذ تطاول سقمي وتقلب ليلى في فنون
 ليت شعري أمن هوى طارئومي ام براني الباري قصير الجفون
 وهذا البيت من الحسن بالمكان الذي تراه

وعزم معاوية ان يكلم ابا دهبيل في الامر فتربص به حله حتى اذا
 كان في يوم جمعة دخل عليه الناس وفيهم ابو دهبيل فقال معاوية لحاجبه
 اذا اراد ابو دهبيل الخروج فامتنعه وارده الي وجعل الناس يسلمون
 وينصرفون فقام ابو دهبيل ينصرف فناداه معاوية : يا ابا دهبيل الي فلما
 دنا اليه اجلسه حتى خلا به ثم قال له ما كنت ظننت ان في قریش اشعر
 منك حيث تقول : « ولقد قلت اذ تطاول سقمي » الى آخر البيتين -
 غير انك قلت : « وهي زهراء » - البيت والذي بعده - والله ان فتاة
 ابوها معاوية وجدها ابو سفيان وجدتها هند بنت عتبة لكما ذكرت وأي
 شيء زدت في قدرها ولقد أسأت في قولك : « ثم خاصرتها » - البيت
 فقال والله يا أمير المؤمنين ما قلت هذا وانما قيل علي لسانى . فقال له معاوية : أما

من جهتي فلا خوف عليك لاني أعلم صيانة ابنتي نفسها واعرف
ان فتيان الشعراء يتركون ان يقولوا النسيب في كل من جاز ان
يقولوه فيه وكل من لم يجز وإنما أكره لك جوار يزيد واخاف عليك وثباته
فان له سورة الشباب وأنفة الملوك . فخذر ابو دهيل وخرج الى مكة
ويقال ان معاوية اراد ذلك لتنقضي المقالة عن ابنته

اما سبب عشق ابي دهيل لعاتكة فقد روي فيه انها لما حجت نزلت
من مكة بذي طوى فبينما هي ذات يوم جالسة في وقت الهاجرة وقد
اشتد الحر وانقطع الطريق امرت جواربها فرفعن الستر وهي جالسة في
مجلسها وعليها شفوف لها (ثياب رقيقة) تنظر الى الطريق فرأى ابو دهيل
فوقف طويلاً ينظر اليها ويمتص نظره بحاسنها وهي غافلة عنه فلما فطنت له
شتمته وامرت بارخاء الستر فقال :

اني دعاني الحين فاقتادني	حتى رأيت الظبي بالباب
يا حسنه اذا سبني مدبراً	مستترأ عني بجلباب
سجحات من وقفها حسرة	صبت على القلب بأوصاب
يذود عني ان تطلبها	اب لها ليس بوهاب
احلها قصراً منيع الذرى	يحمي بأبواب وحجاب

ثم انشد ابو دهيل هذه الايات بعض اخوانه فشاعت بمكة
وتناشدها الناس وغنى بها المغنون وسمعتها عاتكة انشاداً وغناء فضحكت
واعجبتها وبعثت اليه بكسوة وجرت الرسل بينهما فلما صدرت عن مكة
خرج معها الى الشام فكان ينزل قريباً منها وكانت تتعاهده بالبر واللطف
حتى وردت دمشق وورد معها فانقطعت عن لقائه في بيت الامارة والملك

ولم يعد يراها فرض مرضاً طويلاً وانشد القصيدة النونية المذكورة آنفاً
ولما عاد الى مكة خوفاً من يزيد كان يكتب عاتكة . وبينما معاوية
ذات يوم في مجلسه اذ جاءه خصي له فقال يا امير المؤمنين لقد سقط الى
عاتكة اليوم كتاب فلما قرأته بكت ثم اخذته فوضعت تحت مصلاها وما
وما زالت خائرة النفس منذ اليوم فقال له اذهب فالطف بها حتى تحتال
على اخذ الكتاب ففعل الخصي واتي بالكتاب واذا فيه :

أعانتك هلاً اذا بخلت فلا ترى لذي صبوة زلني اليك ولا يرقى
رددت فؤاداً قد تولى به الهوى وسكنت عيناً لا تمل ولا ترقا
ولكن خلعت القلب بالوعد والمنى ولم أر يوماً منك جوداً ولا صدقاً
أتسعين أيامي بربك مدنفاً صريعاً بأرض الشام ذا جسد ملقى
وليس صديق يرتضى لوصية وادعو لدائي بالشراب فما اسقى
واكبر همي ان ارى لك مرسلأ فطول نهاري جالس ارقب الطرقات
فواكبي اذ ليس لي منك مجلس فأشكو الذي بي من هواك وما ألقى
رأيتك تزادين للصب غلظة ويزداد قلبي كل يوم لكم عشقا
فلما قرأه معاوية بعث الى ابنه يزيد فأتى ووجده مطرقاً فقال له ما
هذا الأمر ؟ فقال امرت اقلقني وامضني وما ادري ما اعمل في شأنه قال
وما هو ؟ قال هذا القاسق ابو دهيل كتب بهذه الأبيات الى اختك
عاتكة فلم تنزل بأكية فما ترى فيه ؟ قال الامر هين عبد من عبيدك يكمن
له في ازقة مكة فيريحنا منه . فقال معاوية : أف لك والله ان تقتل رجلاً
من قريش هذا حاله صدق الناس قوله وجعلونا احدثه ابدأ . فقال يزيد
يا امير المؤمنين انه قال قصيدة أخرى تناشدها اهل مكة وسارت حتى

بلغتني واوجعتني وجمعتني على ما اشرت به فقال ما هي فانشد
 ألا لا تقل مهلاً فقد ذهب المهرل وما كان من يلحى محباً له عقل
 لقد كان في حولين حالاً ولم ازور هواي وان خوفت عن حبها شغل
 حمى الملك الجبار عنى لقاءها فمن دونها تخشى المتالف والقتل
 فلا خير في حب يخاف وباله ولا في حبيب لا يكون له وصل
 فواكبدى انى اشتهرت بحبها ولم يك فيما بيننا ساعة بذل
 ويا عجبا انى اكتم حبها وقد شاع حتى قطعت دونها السبل
 فقال معاوية : قد والله رفعت عنى لاني ارى انه يشكو عدم الوصل
 فالخطب فيه يسير قم عنى . فقام يزيد وحج معاوية في تلك السنة ولما انقضت
 ايام الحج كتاب اسماء وجوه قريش واشرافهم وشعراهم وكتب فيهم اسم
 ابي دهب ثم دعا بهم ففرق الصلوات الجزيلة فلما قبض ابو دهب صلته وقام
 ينصرف دعا به معاوية فرجع اليه فقال له يا ابا دهب مالي رأيت يزيد
 ساخطاً عليك في قواريض تأتبه عنك وشعر لا تزال تنطق به وانفذته الى
 اخصامنا وموالينا فطفق ابو دهب يعتذر ويخلف انه مكذوب عليه فقال
 له معاوية لا بأس عليك وما يضرك ذلك عندنا فهل تأملت قال لا . قال
 فأى بنات عمك احب اليك قال فلانة قال زوجتكها واصدقتها التي دينار
 واصرت لك بألف دينار اخرى . فلما قبضها قال : ان رأى امير المؤمنين
 ان ينفو لي عما مضى فان نطقت بيت في معنى ما سبق منى فقد ابحت به
 دمي وفلانة التي زوجتها طالق البتة فسر معاوية بذلك وضمن له رضى
 يزيد عنه ووعدته بادرار ما وصله به في كل سنة وانصرف الى دمشق . قالوا
 ولم يحج معاوية في تلك السنة الا لاجل ذلك

(المنار) في القصة فوائد لمن يتأمل ويستفيد (منها) حرية العرب
وتساهلهم في المشق وغيره مع اولادهم وغير اولادهم وفي لوازمه
ما لم يتهك المرض وتلمس العفة وتبتذل الصيانة (على ان العشق والعفة
لا ينفكان في قرن كما سنبينه) ألم تر الى معاوية كيف اجاب يزيد حين قال
له ان ابا دهبيل يقول في ابنتك

وهي زهراء مثل أولوة الغوث اص ميزت من جواهر مكنون
بقوله : لقد صدق يا بني انها كذلك ثم لما قال له انه قال « ثم خاصرتها »
البيت قال لقد كذب . ألم تر انه لم يعاتب ابنته ولم ينصحها لانه يعلم ان
العشق طور من اطوار النفس يغري به العذل والتثريب ، ولا ينجم فيه
الوعظ والتأديب ، ألم تر انه قال لابي دهبيل « أما من جهتي فلا خوف
عليك لاني اعلم صيانة ابنتي نفسها واعرف ان فتيان الشعراء يتركون ان
يقولوا النسيب » الخ

(ومنها) الطريقة المثلى في تربية الفتيان والفتيات في طور المشق
والحب . اذا علم الجاهل الاخرق ان ولده عشق وساءه ذلك وخشي مغيبه
يبادر الى اطفاء لوعته باللوم والتعنيف ، والعذل والتوبيخ ، ودم الحبوب ،
وانتحال المثالب والميوب ، وما هذا اللوم الا عين الانغراء ، وما ذلك الا طقاء
الا اضرام وإذكاء ،

كالذي طأطأ الشهاب ليطنى وهو أدنى له الى التضريم
والعالم الحليم يبادر الى قطع الصلات ، وابطال المعاملات ، بخفي العمل ،
ولطائف الحيل ، كما فعل معاوية في اخراج ابي دهبيل من الشام أولاً ثم في
ترويقه واكماله بحيث أُلجأ الى ان يعطى العهد من نفسه على ترك التشبيب

بعاتكة ويؤكد ذلك بإبانة زوجه وإباحة دمه من غير أن تعلم عاتكة بذلك (ومنها) الفرق بين حلم معاويه وسفه يزيد وميله الى الظلم وسفك الدم وكيف صده ابوه عن اختياله ابى دهبيل بقوله ان في ذلك اثباتاً للهنمة واشتهاراً بالفضيحة ولم يأت من قبل الدين وحرمة الدماء المصومة . والظاهر انه كان يعلم ان ما قاله له هو الذي يؤثر فيه

(ومنها) الحرية العامة . عند العرب يومئذ فقد كانوا يتغنون بشعر يشبب فيه بنت أمير المؤمنين من غير مؤاخذه ولا تكبر ولا توقع مؤاخذه ولا خوف عقوبة

ومن وجوه الاعتبار الفرق بين عظمة الملوك وتجبرهم اليوم وبساطتهم

يومئذ

العشق والعفة

العشق كما قلنا حليف العفة وقرينها وحب الفساد المقلوب لا يسمى عشقاً . وقد كان أبو دهبيل عفيفاً نزيها وعاتكة أعف وانزه . روى انه خرج يريد الغزو فلما كان يجيرون جاءته امرأة فاعطته كتاباً فقالت له اقرأ لي هذا الكتاب فقراه لها ثم ذهبت فدخلت قصر اثم خرجت اليه فقالت لو تباعدت القصر فقرأت الكتاب على امرأة كان لك فيه أجر ان شاء الله فانه من غائب لها يعنيها امره فبلغ معها القصر فلما دخلا اذا فيه جوار كثيرة فأغلقن عليه القصر واذا فيه امرأة وضيئة فراودته عن نفسه فأبى فأمرت به فحبس في بيت من القصر وكان يطعم ويسقى قليلا حتى ضعف وكاد يموت ثم دعت الى نفسها فقال لا يكون ذلك ابداً ولكني اتزوجك

قالت نعم فتزوجها فأصرت به فأحسن اليه حتى رجعت اليه نفسه فأقام معها زماناً طويلاً لا تدعه يخرج حتى يئس منه اهله وولده وتزوج بنوه وبناته وتقاسموا ماله وأقامت زوجها تبكي عليه حتى عمشت ولم تقاسمهم ماله . ثم انه قال لامراته الجديدة انك قد ائمت في وفي ولدي واهلي فاذني لي اطلبهم وأعود اليك فأخذت عليه ايماناً ان لا يقيم الاسنة حتى يعود اليها فخرج من عندها بمال كثير حتى قدم على اهله فرأى حال زوجته وما صار اليه ولده . وجاء اليه ولده فقال والله ما بيني وبينكم عمل انتم قد ورثتموني وانا حي فهو حظكم والله لا يشرك زوجي فيما قدمت به احد . ثم قال لها شأنك به فهو لك كله . ولما حان الاجل واراد الخروج الى الجديدة جاءه خبر موتها فأقام

ومن حديث العفة واخبار ابي دهبيل انه كان يهوى امرأة جزلة يجتمع اليها الرجال للمحادثة وانشاء الشعر وكان ابو دهبيل لا يفارق مجلسها مع كل من يجتمع اليها وكانت هي ايضاً محبة له وكانت توصيه بحفظ ما بينه وكتمانه فضمن لها ذلك واتصل الوداد بينهما فوقفت عليه زوجها وكانت غيوراً عليه فدخلت الى عمرة امرأة داهية من عجائز قومها فجاءته فحادثتها طويلاً ثم قالت لها في عرض حديثها : اني لاعجب لك كيف لا تزوجين بأبي دهبيل مع ما بينكما . قالت : وأي شيء يكون بيني وبين ابي دهبيل ؟ فتضاحكت وقالت : اتسترين عني شيئاً قد تحدثت به أشرف قريش في مجالسها وسوقة اهل الحجاز في اسواقها والسقاة في مواردها فما يتدافع اثنان انه يهواك وتهوينه . فوثبت عمرة عن مجلسه واحتجبت ومنعت كل من كان يجالسها من المصير اليها . وجاء ابو دهبيل

على عادته فحجته وارسلت اليه بما كره فقال في ذلك شعراً كثيراً منه
 يوموني في غير ذنب جنيته وغيري في الذنب الذي كان ألوم
 أمناً اناساً كنت تأتمنينهم فزادوا علينا في الحديث واوهموا
 وقالوا لنا ما لم نقل ثم كثروا علينا وباحوا بالذي كنت اكتم

ومنها البيت التي يتمثل به وهو

أليس عجيباً ان نكون بلدة كلانا بها ناول ولا نتكلم

ويروي « أليس عظيماً » ومن شعره اللطيف في ذلك

تطول هذا الليل ما يتبلج واعيت غواشي عبرتي ما تفرج
 وبت كئيباً ما انام كأنما خلال ضلوعي جمة تتوهج
 فطوراً امتى النفس من عمرة المني وطوراً اذا ما لج بي العشق انشج
 لقد قطع الواشون ما كان بيننا ونحن الى ان يوصل الجبل احوج
 اخطط في ظهر الحصير كأنني اسير يخاف القتل ولهان مفلج

فانظر كيف ان عمرة ما كانت ترى مجلسها معه ومع الاذباء لامساً للعفة،
 ولا ماساً بالصيانة، حتى علمت ان الناس يتحدثون بان الامر خرج عن
 المعتاد، ويرون ان لها شأنًا مع بعض الافراد، فضربت دون زوارها
 الحجاب، ومنمت الهوى ان يدخل عليها من الطاق او الباب، وكانت
 بنو جمع يزعمون ان ابا دهبيل تزوج بعمرة ويزعم غيرهم انه لم يصل اليها
 ولم يُزَن هو ولا هي بكلمة قبيحة

كان ابو دهبيل من سادات بني جمع واشرافهم وكان جميلاً ظريفاً
 وشاعراً عفيفاً. وكان يحمل الجمالات ويعطى الفقراء ويقري الضيوف
 ومات في سنة ثلاث وستين

الهدايا والتقارير

(المرأة في الاسلام) مجلة علمية تهذيبية تبحث في ترقية شأن المرأة في الاسلام صدرت في اوائل شهر ذي الحجة الماضي لمنشئها الفاضل ابراهيم بك رمزي وهي تصدر في الشهر مرتين في ١٦ صفحة كبيرة وقيمة الاشتراك ٣ قرشاً تدفع سلفاً . وقد بين في العدد الاول منها المباحث الكلية التي وضعت المجلة لها وهي (١) المرأة واستعدادها وحقوقها الشرعية ومكانتها اليتية والاجتماعية . (٢) تدير المنزل والتربية . و (٣) الاخلاق والعادات و (٤) سير شهيرات النساء . و (٥) اخبار النساء . و (٦) « العائلة وتكوينها وحقوق . وواجبات افرادها من زوج وزوجة وآباء وابناء » فنسأل الله تعالى ان يوفقه للصواب فيما يكتب وينفع به

ولا شك ان هذه الحركة المحمودة والعناية بشأن النساء هو اثر من آثار الصيحة الشديدة والمصاحبة القوية التي صدرت من حضرة الفاضل قاسم بك امين . ولو انه خاطب الناس بما يعرفون ويألفون لما احدث اثرًا ولا حرك قلمًا ولا فكراً وحركة الفكر تتقدم العمل دائماً وهو الذي يظهر للناس النافع والضار وبه تتم السعادة . وبلغ الانسان مراده

(مجلة المجلات العربية) صدر العدد الاول من مجلة بهذا الاسم شهرية علمية صناعية ادبية سياسية ذات ٢٤ صفحة لصاحبها الهمام محمود بك نسيب وقيمة الاشتراك فيها سبعون قرشاً اميرياً في السنة . وقد صدر منها العدد الاول مزيناً برسم سمو الحديو المعظم . وفي الاخبار السياسية رسم ولي عهد مملكة الانكليز وذكر الاحتفال به في بورسعيد . وفي باب اشهر الحوادث واعظم الرجال رسم يوسف فردي الموسيقي الايطالي الشهير الذي

مات من عهد قريب وترجمته . الى غير ذلك من الفوائد والاخبار العلمية والتاريخية . فترحب بهذه الرفيقة الجديدة ايضاً ونسأل الله لها التوفيق والانتشار .

الاجنباء المتحجبون

﴿ حديث مع شيخ الازهر والجمعيات الدينية في فرنسا ﴾

اتفق لي اني عندما زرت في العيد صاحب الفضيلة الاستاذ شيخ الجامع الازهر المعظم حديثه بالجمعيات الدينية الاوروبية لا سيما الفرنسية كالجزويت والفرير وذكرت له أولاً ما كان من معاداة رجال الدين المسيحي للعلم في العصور التي يسمونها المظلمة وكيف انقلب الحال بعد ما ظفر رجال العلم وسلبت السلطة السياسية من البابا فصارت أزمة العلوم بأيدي الجمعيات الدينية حتى ان الجزويت الذين هم أشد الفرق تعصباً للدين هم الذين غيروا نظام التعليم في اوربا فارتق بسميهم الى الدرجة التي هو فيها . وذكرت لفضيلته ثروة جمعية الجزويت ومساكنها في التعاليم الديني والدنيوي وان غايتها هي وامثالها ارجاع السلطة السياسية لرجال الدين كما كانت وانها تعلم كما يعلم كل بصير بأحوال الكون انه لا يمكن ان يكون مثل هذا الانقلاب الا بالعلوم المصرية والثروة المالية التي هي حليفة العلم . وانتقلت من هذا الى بيان كون الديانة المسيحية ليست ديانة سلطة بخلاف الديانة الاسلامية التي يجب فيها ان يكون الخليفة فمن دونه من الحكام عالمين بالدين — في كلام

طويل نتيجه ان حفظ الدين الاسلامي وحفظ كرامة اهله واعادة سلطته يحتاج فيه الى العلوم الكونية والجمعيات المالية وان هذا ما يدعو اليه المنار لم تمض على حديثنا ايام حتى جاءتنا البرقيات ثم الجرائد بنجر معارضة الحكومة الفرنسية للجمعيات الدينية ورجال الدين عامة واتهامها اياهم بالسياسة وعداوة الحكومة الجمهورية والسعي التمهيدى في نكث قتلها وحل عراها . وقد اقترحت الحكومة على مجلس البرلمان ان يصدق على قانون قدمته له ملخصه على ما في رسالة في المؤيد الاغمر

انه يجب على كل جمعية دينية ان تعرض قانونها على الحكومة وتأخذ منها اجازة رسمية والا فانها تتحل وتبطل . وانه لا يجوز لاجزاء الجمعيات التي تتحل ان يزاولوا صناعة التعليم مطلقاً وإن في مدارس الجمعيات المأذونة . وان الحكومة تستولي على ما تملك الجمعية المنحلة من عقار ونحوه وتبيعه وتنشئ بتمنه صندوق اعانة لعملة الشيوخ والمتقاعدين . وقد قدرت الحكومة قيمة ما للجمعيات غير المأذونة من ذلك بمليار فرنك (الف مليون فرنك) فهاج ذلك الاشتراكيين وطفقوا يقولون ان من الجناية على الامة ان يحتكر صنف من الناس هذا المال الكثير ويكنزه ويحول بين الناس وبين استثماره والانتفاع به * وقد صدق المجلس على هذا القانون بعد مناقشات اثبت فيها الموافقون للمعارضين (وهم الاقل) أن الرهبان يملكون الشعب في مدارسهم وكنائسهم ان الحكومة الجمهورية حكومة فساد واختلاس وقرارة اقدار وانه يجب تقويض اساسها . ومن الشواهد التي اوردها الباحثون على ذلك ان الموسيولايك اظهر ان الكتب التي يتعلم بها تلامذة المدارس الدينية تحرف الكلم بما تقلب به الحقائق ليوافق مشربها . ومنها

ان الموسيو برجو لما كان رئيساً للجنة جوائز تلامذة المدارس في المعرض ارادوا منح الجائزة الكبرى لأكثر التلامذة مهارة فوجدوا ان الذين يستحقونها هم تلامذة مدارس القرير ولكنهم وجدوا في كتاباتهم دلائل كثيرة على بنفهم للحكومة الجمهوريه ونظاماتها واعتبارهم من يخالفهم في المذهب من سائر الناس اعداء لهم فلذلك حرم من هذه الجائزة تلامذتهم في اوربا واعطيت لتلامذتهم في الشرق لانه لم يوجد في كتاباتهم مثل ذلك ومنها انهم يملكون النساء في اوقات الاعتراف تعليميا مخلا بالآداب كالكذب على الزوج لاختفاء ما يأتينه من البهتان بين ايديهن وارجلهن كأن تقول المرأة لزوجها « ما زيت » وتنوي في نفسها تمة للقول مثل « لأقول لك » وتقول « ما سرقت » وتنوي قبل ولادتي او نحو ذلك . الى غير ذلك من الشواهد .

وقد تقرر الآن ان تعليم جميع الجمعيات الدينية لا بد ان يكون تحت مراقبة الحكومة ولا شك ان خوف الحكومة في محله وان هذه الجمعيات تنوي الانقلاب الذي حذرتة الحكومة وهي سائرة اليه من طريقته المثلى وهي طريقة التربية والتعليم . فليعتبر رجال الشرق عامة وعلماء المسلمين خاصة الذين فقدوا كل شيء وما بقي عندهم الا حثالة ما الف من قبلهم من الكتب يتلونها او يعيشون بالبحث في اساليبها وترديد الفاظها ولا يخطر على بالهم السعي في دوامها وحفظ كرامة اهلها فضلا عن السعي بالارتقاء واعادة احكام الدين ومجده السالف ومن ينههم على ذلك يتخذونه عدواً ويمضون لجهه بالغية ويسلطون عليه عقارب السعاية وانما يبحثون عن حتمهم بظلمهم فحسبنا الله ونعم الوكيل

(العام الجديد) هذا اليوم فاتحة سنة تسع عشرة وثلثمائة و ألف للهجرة الشريفة نسأله تعالى ان يجعله عام اصلاح وفلاح للأمة ويهني أهله بكشف النعمة .

(الاعياد والمواسم) كان الشهر المنصرم شهر اعياد ومواسم لجميع المال - عيد الاضحى الكبير للمسلمين وعيد النضج الكبير للنصارى وعيد الفطر لليهود وموسم شم النسيم المشترك بين جميع الطوائف والمال من سكان القطر المصري نسأله تعالى ان يديم النعمة والسرور على الجميع في ظل الحضرة الخديوية الفاليل

(تركيا الفتاة) اكرت الجرائد في هذه الايام من الكلام في الحزب الذي يسونه تركيا الفتاة فاعلاها مكانة يطعن فيه وبعضها يدافع عنه . والصواب ان هذا الحزب ليس له شأن في العالم الا بسؤال مولانا السلطان عنه واهتمامه بشأنه فان أهمله أهمل وأغفل وما دام يبالى به ويحزبه أمره فشأنه كبير لا يؤثر فيه الجرائد ولا يزعه الكلام وانما تأثير الجرائد في الماين نالمدح والقدح عاملان متساويان في التأثير هناك بل ربما كان القدح والذم أشد تأثيراً في الاهتمام به

أما صاحب الدولة محمود باشا داماد ونجلاده الامير ان النجيبان فليسا من حزب تركيا الفتاة ولكن لهم شأن مخصوص بهم

وقد انتقدنا على جريدة مصباح الشرق القراء بعض ما كتبه في اسباب الحرب الروسية العثمانية والقانون الاساسي من الوجه التاريخي وسننشر ذلك في العدد الآتى ان شاء الله تعالى

فيشر عبادي الذين يستمعون القول
فينبغون احسنه اولئك الذين هداهم
الله واولئك هم اولو الالباب

المجلد

١٣١٥

يؤمن بالحكمة من يشاء ومن يؤمن
الحكمة فقد اوتي خيراً كثيراً وما
يذكر الا اولو الالباب

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « مناراً » كمنار الطريق)

(مصر في يوم الاحد ١٦ محرم الحرام سنة ١٣١٩ — ٥ مايو (ايار) سنة ١٩٠١)

المحاورات بين المصلح والمقلد

« المحاورة السادسة — الاجتهاد والتقليد »

لما عاد الشيخ والشاب للمباحثة ، والمشافهة للمناقشة ، قال الاول
(المقلد) : اني من يوم سمعت منك تلك الكلمة الغريبة وانا لا
انفك مشتغلاً بالمطالعة في باب الاجتهاد من كتب الاصول استعداداً
لهذا اليوم واعني بالكلمة ما لم تنسه من قولك ان فيما قالوه عن المهدي
كلمة إصلاح وهي ابطال المذاهب وجعل المسلمين على طريقة واحدة
كما هو اصل الاسلام واني اعتقد كما يعتقد كل من يعرف الاسلام وعلومه
انه لو لا الائمة الاربعة لضاع الدين بالمرّة وأن لهم رضى الله تعالى عنهم
المنة في عنق كل مسلم الى يوم القيامة وان الخروج عن مذاهبهم صروق
من الدين والعياذ بالله تعالى

(المصلح) : لا انازعك في مدح الائمة رضى الله تعالى عنهم ولا
انكر شيئاً من فضلهم ولكنتي اقول كلمة تعرف بها بطلان قولك الاخير

وهي ان الاسلام قبلهم كان خيراً من زمنهم وكان في زمنهم الذي لم يقادهم فيه الا قليل من الناس خيراً منه فيما بعده من الأزمنة التي اقامهم الناس فيها مقام الأنبياء بل ان من اتباعهم من قدمهم عليهم عند تعارض كلامهم مع الحديث الصحيح فانهم يردون كلام النبي المعصوم مع اعتقادهم صحة سنده لقول نقل عن امامهم ويتعاملون باحتمالات ضعيفة كقولهم يحتمل ان يكون الحديث نسخ ويحتمل ان عند امامنا حديثاً آخر يعارضه . ولا شك ان هؤلاء المقلدين قد خرجوا بغلوهم في التقليد عن التقليد لأنهم لو قلدوا الائمة في آدابهم وسيرتهم وتمسكهم بما صح عندهم من السنة لما ردوا كلام المعصوم لكلام غير المعصوم الذي يجوز عليه الخطأ والجهل بالحكم . وكانوا يأمررون بان يترك قولهم اذا خالف الحديث . بل تسلق هؤلاء الغالون بمثل ذلك الى القرآن نفسه وهو المتواتر القطعي والإمام المبين وتجراً بعضهم على تقرير قاعدة البابوات في الاسلام وهي انه لا يجوز لأحد ان يأخذ دينه من الكتاب لأنه لا يفهمه وإنما يفهمه رجال الدين فيجب عليه ان يأخذ بكل ما قالوا وان خالف الكتاب ولا يجوز له ان يأخذ بالكتاب اذا خالف ما قالوا بل لا يجوز له ان يتصدى لفهم أحكام دينه منه مطلقاً . ومثل هذا قال بعض فقهاءنا قال : لا يجوز لأحد ان يقول هذا حلال وهذا حرام لأن الله قال كذا او لأن رسوله قال كذا بل لأن فلاناً الفقيه قال كذا . وهذا مصداق قوله صلى الله تعالى عليه وسلم « لتتبعن سنن من قبلكم » الحديث . وفي آخره قالوا يا رسول الله اليهود والنصارى ؟ قال « فمن ؟ »

(المقلد) : ليس كل ما فعله اليهود والنصارى باطلاً فيكون اتباعهم

فيه باطلاً على ان الاتباع المذموم هو ما كان عن قصد ولم يقصد المسلمين
قط اتباع البابوات وغيرهم من النصارى وإنما اتبعوا في ذلك الدليل الذى
قام عندهم على وجوب التقليد على من يعجز عن الاجتهاد ومن كان عاجزاً
لا يجوز له ان يتحكم بفهمه الضعيف بل عليه ان يأخذ بأقوال الثقات الذين
يثق بفهمهم الدين حق فهمه

(المصلح) : المذموم في ذاته يذم فاعله مطلقاً فان افتحره افتحاراً كان
الذم عليه وحده وان سنه واتبعه عليه غيره فعليه إثمه واثم من عمل به
وان كان فيه مقلداً فهو اخس ، واخرى بالتمس ، ولا اطيل الآن فيما
اخذه المسلمون عن سبقهم فانه يشغلنا الآن عن جوهر البحث وانما
اقدم لك مسائل في بحث التقليد تكون مقدمات للاصل الذى اريد
تقريره في الوحدة الاسلامية ونسبة المذاهب اليها فأقول

(المقدمة الاولى) ان العلوم الكسبية التى توجد بوجود الحاجة اليها
تنقسم مسائلها الى قسمين قسم يسهل فهمه من دليله او بدليله على كل واحد
من الناس وقسم يعسر اخذه من الدليل على الأكثرين وينهض به في كل
عصر أفراد مجتهدون يفرغون له ويستقلون ببيانه ويتبهم من يحتاج الى ذلك
من سائر الناس ولم يوجد علم من العلوم الحقيقية تعلم جميع مسائله عن
تناول عقول الدهماء ويستقل بها افراد في وقت من الأوقات ويمجز
سائر البشر عنها . ومتى وجد العلم في أمة فانه ينمو ويكمل بالتدريج وسنة
الله تعالى في ذلك ان المتأخر يكون ارقى من المتقدم لأن بداية الآخر
من نهاية الأول ما لم يطرأ على الامة من الامراض الاجتماعية ما يوقف
سير العلم فيها . وفي هذه الحالة لا يقال ان سنة الله تبدلت او بطلت لان

سنة الله تعالى في المرضي غير سنته في الاصحاء فاننا اذا غرسنا شجرة او ولد لنا ولد ومصرّ عليه في طور النمو زمن ولم ينم فيه لا يصح لنا ان نستدل بذلك على انكار سنة النمو في النبات والحيوان بل علينا ان نبحث عن مرضه الذي عارض النمو ونعالجه ليعود الى الأصل

(المقلد) : من أين جئت بهذه القاعدة التي لا تنطبق على علم الدين فاني لم ارها في كتاب ولا سمعتها من احد من مشايخنا وما اراك الا مفتحراً لها فان لم يكن لك فيها نقل صحيح لا اسلم لك بها

(المصلح) : انني اخذت هذه القاعدة من الوجود وهو ارشد المعلمين وقد سلمت لي من قبل ان العلم الصحيح هو ما يشهد له الوجود . ولا يستثنى من هذه القاعدة الا العلوم المعدودة المسائل المحدودة الدلائل اذا استقصيت مسائلها او احصي منها قدر تعتذر الزيادة عليه وذلك كاللغة فاننا اذا احصينا مفردات لغة قوم او احصينا بعضها وانقرضت الامة بعد ذلك يمتد على المتأخر ان يزيد على المتقدم الذي احصى . فاذا قلت ان علم الدين من هذا القبيل فقد منعت الاجتهاد على الأولين والآخريين الا ما يتعلق بنقل الدين عن جاء به وهو الشارع صلى الله عليه وسلم ومنعت التقليد ايضاً لأن الراوي لا يسمى مقلداً لمن روى هو عنه لأن التقليد هو أخذك بقول غيره او رأيه لذاته لا لمعرفة دليله بحيث لو رجع لرجعت

(المقلد) : لا اقول ان جميع مسائل الدين مروية عن الشارع بالتفصيل والمروى انما هو الأصول الكلية وبعض الجزئيات والاجتهاد يكون باستنباط سائر الجزئيات بالقياس وغيره وبفهم النصوص والتمييز

بين ما يصح الاحتجاج به وما لا يصح وبوجوه الترجيح عند التعارض وغير ذلك مما هو مشروح في علم الأصول

(المصلح) : إذن تصدق قاعدتي في علم الدين فالمسائل التي يسهل على كل احد فهمها بدليلها هي ما نقل عن الشارع لا سيما اذا كان النقل بالعمل او بين اجماله بالعمل واداة هذه المسائل هي كونها مبرورة عن الشارع لان جميع ماورد عنه يجب ان يؤخذ بالتسليم من كل من اعتقد بالرسالة ويبقى التفاضل بين المارفين بهذه المسائل والاحكام في الفقه بها بمعرفة حكمها واسرارها . وسأين منزلة هذه المسائل من الدين ، ومنزلة ما يؤخذ من استنباط المجتهدين ، بعد بيان المقدمات التي بدأت بها

(المقلد) : اذا تسنى لكل احد ان يفهم ما نقل من الدين عن الشارع بالعمل ككيفية الصلاة والصوم وغيرها من العبادات فلا يتسنى لهم ان يفهموا ما نقل بالقول الا بواسطة المجتهد

(المصلح) : ان من المقدمات التي اردت سردها ما هو جواب عن قولك هذا وليكن (المقدمة الثانية) وهي ان فهم القرآن والسنة اسهل من فهم كتب الفقهاء لان كلامهما عربي مبين واسلوبهما فصيح لا شائبة للمعجمة فيه فمن تعلم العربية ووقف على مفرداتها واساليبها لا يعاني في فهمها عشر معشار ما يعانيه في فهم كتب الفقهاء لاختلاف اساليبهم وبعدها في الاكثر عن اسلوب اللغة الفصيح ولكثرة اصطلاحاتهم وخلافاتهم ولاضطراب الكثيرين منهم في الفهم . ومن ينكر ان الله تعالى اعلم بدينه من الفقهاء واقدر على بيان ما علمه منهم او ينكر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلم بما اراد الله من سائر خلقه واقدر على بيان ما علمه وانه قام حق القيام بأمر الله عز

وجل « يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته » ؟ ؟

(المقلد): ان المجتهدين بينوا مراد الله ورسوله لمن لم يستطع فهم كلامها والفقهاء بينوا مراد المجتهدين لمن لم يستطع فهم كلامهم
(المصلح): لقد اكدت الوسائط وغفلت عن قولي الاول وهو ان الله ورسوله اقدر على البيان ممن عداها وان القول بأن بيان الرسول لم يكن كافياً للامة قول بأنه لم يبلغ رسالة ربه ومن يقول بهذا؛ أما تعلم العربية فمن اسهل الامور على كل عاقل . ألم يهد لك كيف نبغ فيها الاعاجم عند ما كانت داعية الدين سائقة لهم اليها؛ وهل هي الالفه من احسن اللغات أو احسنها واننا نرى الاطفال يتعلمون في المدارس عدة من اللغات التي هي دون العربية في التهذيب وسلامة الذوق وسهولة النطق

(المقلد): ان اذهان الناس وعقولهم في هذا الزمان اضعف مما كانت عليه في ازمة المجتهدين ومن بعدهم كالزنجشري والشيخ عبدالقاهر الجرجاني والسكاكي واضرابهم والدليل على هذا ان احداً يملك في الجامع الازهر عشرين سنة ولا يقدر ان يفهم من كلامهم حق الفهم الا ما تلقاه عن المشايخ الذين تلقوه عن قبلهم

(المصلح): بميشك لا تلجئني الى التكرار في القول فقد قلت لك آنفاً ان هذا مرض اجتماعي عارض يجب ان نعالجه ومتى اصبنا علاجه الحقيقي يزول وتظهر في ابناء عصرنا سنة الله في ترقى الانسان كما ظاهرة في غيرنا من الامم الذين يرتقون في لغتهم وجميع علومهم . وان خمس مئتين كافية لان يتعلم الطالب العربية فيخرج كاتباً وخطيباً يفهم جميع كلام البلغاء

إذا وجد من يعرف طريقة التعاليم المثلى . ولكن أهل الأزهري لا يعرفون هذه الطريقة ولا يقبلون من يعرفها من غيرهم وإذا لم تصدقوا فحربوا وأنا الذي أقوم بذلك أو أدلكم على من يقوم به

(المقلد) : أنى لا أستطيع أن أنكر عليك ذلك ولا أن أسلم لك به فدعنا منه وأذكر لي بقية مقدماتك فأنى أراك تخلق لي مسائل غير ما اتعبت نفسى في مطالعته عدة أشهر وأرجو أن تجيء مناسبتة في النتيجة

(المصلح) : المقدمة الثالثة - لو أن أكثر الناس يمجزون عن فهم الدين مما يبلغ الرسول من كتاب يكتب ويتلى وسنة يعمل بها لما كلّفهم الله به (المقدمة الرابعة) أن الله أمر الناس بأن يكونوا على بصيرة في دينهم فقال « قل هذه سبيلي ادعوا إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني » (المقدمة الخامسة) : أن الله تعالى ذم التقليد ونهى على أهله ووجنهم في آيات منها قوله تعالى بعد الاحتجاج على المشركين وبيان أنه لا حجة لهم : « بل قالوا أنا وجدنا آباءنا على أمةٍ وأنا على آثارهم مهتدون ، وكذلك ما أرسلنا من قبلك في قرية من نذيرٍ إلا قال مترفوها أنا وجدنا آباءنا على أمةٍ وأنا على آثارهم مقتدون ، قال أولو جئتكم بأهدى مما وجدتم عليه آباءكم قالوا أنا بما أرسلتم به كافرون . » فقد احتج على المقلدين بأنه يجب عليهم النظر واتباع ما هو أهدى ولم يندبرهم بالتقليد فدلّ على أنه غير مقبول عنده . ولو كان التقليد عذراً لأحد لكان جميع الكفار والمشركين معذورين عند الله تعالى في عدم اتباع الحق بحجة أنهم ليس لهم نظر يميزون به بينه وبين الباطل

(المقلد) : أن التقليد ليس عذراً في أصول الدين وعقائده بخلاف الفروع

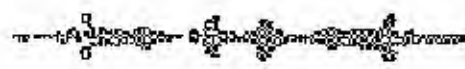
(المصلح) : ان فهم فروع الدين بأدلتها اسهل من فهم اصوله وعقائده بالبرهان لأن أدلة الفروع هو نقلها بطريقة تشق بها النفس ولكن العقائد لا بد فيها من براهين عقلية فكيف يكلفهم بالشاق ويمنعهم بما لا مشقة فيه . نعم ان استنباط المسائل النادرة بالقياس والرأي اصعب من فهم العقيدة ببرهانها ولكن هذه المسائل مما يعذر الفقهاء الجاهل بها اذا لم يرعها في عمله وسيأتي بيان ذلك . وانت تعلم ان ما علم من الدين بالضرورة من مسائل الاعمال حكمه حكم العقائد كالصلاة بالكيفية المعروفة وعدد ركعاتها وكالصوم والزكاة والحج وكل هذا منقول بالعمل تواتراً لا كلفة على احد في فهمه وانما موضع البحث المسائل الشاذة والنادرة . (المقدمة السادسة) : ان الله تعالى ايد الانبياء بالآيات الدالة على صدقهم ليكون متبهمهم على بصيرة وبيّنة في دينه ولم يؤيد المجتهدين بمثل ذلك فمن اخذ بقولهم لا يكون على بصيرة ومن كان كذلك فهو على غير سبيل الرسول بحكم النص (المقدمة السابعة) اننا نهينا عن السؤال عما لم يبين لنا . قال تعالى « يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء ان تبدل لكم تسؤكم » . وفي صحيح مسلم : خطبنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال : « أيها الناس قد فرض الله عليكم الحج فحجوا » فقال رجل — هو الاقرع بن حابس — أكل عام يارسول الله . فسكت عليه الصلاة والسلام حتى قالها ثلاثاً فقال صلى الله تعالى عليه وسلم « لو قلت نعم لوجبت ولما استطعتم » ثم قال « ذروني ما تركتكم فانما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤلهم على انبيائهم فاذا امرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم واذا نهيتكم عن شيء فدعوه » وذكر ابن حبان ان الآية نزلت لذلك . وقال صلى الله تعالى عليه وسلم : « ان الله قد فرض

فرائض فلا تضيموها وحداً حدوداً فلا تعتدوها وحرم أشياء فلا تنتهكوها
وسكت عن أشياء رحمة بكم غير نسيان فلا تسألوا عنها» رواه الدارقطني
عن أبي ثعلبة الجعفي رضي الله عنه وأورده النووي في الأربعين وحسنه
وصححه ابن الصلاح ورواه آخرون. كل هذا كان قبل اكمال الدين أفلا يكون
بعد اكماله أكد وأولى؟ ولكننا لم نمثل كل هذه الأوامر والنواهي وأنشأنا
فرض مسائل ونمترع لها احكاماً نستدل عليها بضروب من الآراء
والاقيسة الخفية او غير الخفية وهي تتعلق بأمور العبادات التي لا مجال
للعقل فيها فوسعنا الدين بذلك وجعلناه اضعاف ما جاء به الرسول صلى الله
عليه وسلم وواقعنا المسلمين في الحرج والعسر المنفين بنص القرآن ولا
حجة لنا في هذا الا تقليد بعض الفقهاء الذين فرضتم علينا اتباع ما يقولون
وان خالف صريحاً ما يقول الله ورسوله

(المقلد): اعوذ بالله اعوذ بالله ما اراك يا هذا الا ظاهرياً تنكر
القياس وهو من اصول الدين وتزعم ان الائمة زادوا في الدين ما ليس منه
(المصلح): مهلاً مهلاً أنا لا انكر القياس بالمرّة ولكني اقول كما
قالوا: ان الأمور التعبدية لا قياس فيها وأقول ان العبادات كلها قد تمت
وكلت في عهد النبي صلى الله عليه وسلم كالمقائد فليس لأحد ان يزيد في
الدين شيئاً يتعلق بالعبادة كما لا يزيد شيئاً يتعلق بالمقائد لأن الاعتقادات
والعبادات هي الدين الذي قال الله تعالى فيه «اليوم أكملت لكم دينكم
وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً» واما القياس والرأي الذي
تسميه الخفية استحساناً فينبغي ان يكون مخصوصاً فيما يختلف باختلاف
الزمان والمكان كالمعاملات والأقضية واما الاعتقاد والعبادة اللذان يرضاها

الله تعالى فلا يختلفان باختلاف الزمان وهذه هي (المقدمة السابعة) مما
 اردت تقديمه على بيان رأيي في الوحدة الاسلامية مع احترام الأئمة
 والاعتراف بفضلتهم والاهتداء بهديهم (المقدمة الثامنة) هي ان الأئمة
 انفسهم نهوا عن التقليد وحرموه وسألكم عليكم اقوالهم فيه . وأما النتيجة فهي
 (المقلد) : انظرني فقد كل ذهني وسمعت ما لم يكن يخطر لي ببال .
 انظرني حتى اراجع تفسير الآيات التي اوردتها وشروح الاحاديث التي
 سردتها ، وسأعود اليك قبل عيد الاضحى لإتمام المناظرة وان كان الوقت
 قصيراً وكان في عزمي ان اقضي أيام العيد في الأرياف

(المصلح) : لك ذلك واني انتقد على الناس لا سيما الوجهاء منهم
 مفادرة بيوتهم في أيام العيد الذي يستحب فيه الفرح والسرور مع الأهل
 والاقارب الا من كان اهله خارج مصر وكان موظفاً يتربص مثل هذه
 الفرصة لزيارتهم . ثم انصرفا على ان يعودا عن قريب



﴿ أسئلة دينية وأجوبتها ﴾

(فضل سيدنا محمد على سائر الانبياء)

(س) حضرة الاستاذ الفاضل صاحب المنار الاغر

رجل يدعى بأنه مؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وان نبينا محمداً صلى الله عليه وسلم رسول الله حقاً ، وخاتم الانبياء صدقاً ، لكنه لا يصدق بأنه سيد الانبياء والمرسلين الا بالدليل القطعي الذي لا شبهة فيه { وهو كتاب الله عز وجل }

واذ كانت جريدتكم الغراء هي الوحيدة في خدمة الدين والملة لزم ترقية لحضرتكم راجياً ايضاح الحجة القوية قطعاً لألسنة المعارضين من امثال ذلك الفر الجھول وخدمة للدين القويم وان يكون ذلك { ان استحسنتم } مسطوراً على صفحات جريدتكم الغراء اذ فيه هدى لقوم لا يشعرون

كاتبه

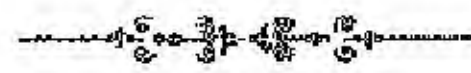
عبد المجيد محمد بمصر

ج (المنار) ليس في القرآن نص صريح في تفضيل سيدنا محمد على سائر الانبياء عليه وعليهم الصلاة والسلام بلفظ السيادة او التفضيل وذكر اسمه الصريح ولكن فيه آيات كثيرة صريحة في معنى التفضيل لا تنطبق على غيره عليه الصلاة والسلام والاحاديث الصحيحة فيه كثيرة واشهرها حديث « انا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر وما من بنى آدم فمن سواه الا تحت لوائى » وفي رواية للبخاري وغيره « انا سيد الناس يوم القيامة » نعم هذه الاحاديث لا تفيد القطع لانها رواية آحاد غير متواترة الا أن من لا شبهة

له في روايتها يصدق ان النبي صلى الله عليه وسلم قالها ومتى يصدق بالرواية
تعين عليه الايمان بمضمونها لان دلالتها قطعية لا تحتمل التأويل

اما الآيات التي استدلووا بها على تفضيله عليه افضل الصلاة والسلام
فكثيرة منها آية العهد والميثاق وهي قوله تعالى « وَاِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ
لَمَّا آتَيْنَكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ
وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا
وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ » ولم يجيء رسول يصدق عليه ما ذكر غير محمد
صلى الله عليه وسلم ومن ثم اتفقوا على انه هو . ومنها الآيات الدالة على
عموم بعثته وكونه خاتم النبيين ورحمة للعالمين كقوله تعالى « وما أَرْسَلْنَاكَ
إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا » وقوله « وما أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ »
وقوله « وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ خَاتَمَ النَّبِيِّينَ » واحسن بيان لوجه التفضيل
من كونه خاتم النبيين ما جاء في رسالة التوحيد لفضيلة مفتي الديار المصرية
لهذا العهد فانه بين ان الاديان ارتقت بارتقاء البشر وان الاديان السابقة
انما منحها الله تعالى لنوع الانسان عند ما كان النوع في اوائل طور التميز
وانه لما بلغ رشده منح الاسلام الذي هو دين الفطرة ومبدأ المدنية الكاملة
وأما وجه التفضيل من كونه ديناً عاماً باقياً ما بقى العالم فلا أراه يحتاج الى
بيان . ولا يلتفت الى دعوى المسيحيين ان دينهم عام فان الانجيل الذي في
أيديهم ينطق بلسان السيد المسيح عليه الصلاة والسلام بقوله « لم ابعث
إِلَّا إِلَى خِرَافِ إِسْرَائِيلَ الضَّالَّةِ » وهو حصر لا ينفيه قول انجيل يوحنا
« وَاكْرزُوا بِالْأَنْجِيلِ فِي الْخَلِيقَةِ كُلِّهَا » لان اللام في الخليفة لا يصح ان
تكون للاستغراق لانه يدخل فيها حيثما الحيوان الاعجم والنبات والجماد

فيتعين ان تكون للمهد ولا معهود الا « خراف اسرايل الضالة » وبهذا يرتفع التناقض . ومنها قوله تعالى « كنتم خير امة اخرجت للناس » الآية وتفضيل الامة يستلزم تفضيل نبيها لان خيريتها ما جاءتها الا من هدايته ومن كانت هدايته خيراً كان خيراً وافضل . ومنها قوله تعالى « تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات » فقد قالوا ان هذا البعض هو محمد صلى الله عليه وسلم . نعم ان اللفظ ليس نصاً معيناً ولكن القرائن الحالية الوجودية تعينه والمقام يحتمل التطويل وفي هذا القدر كفاية والله اعلم



شبهات المسيحيين على الاسلام

اطلعنا على صحيفة كبيرة لاحد المشتغلين بقراءة الكتب التي نشرتها البعثات النصرانية في الطعن بدين الاسلام يسأل فيها كاتبها كشف شبهات علفت في ذهنه من مطالعة تلك الكتب . ومن الواجب ان نجيب عن هذه الشبهات لان المدافعة عن الدين اهم ما انشئ له المنار ولكن سنتنا التي جرينا عليها من اول يوم هي مسالمة المخالفين لنا في الدين لا سيما المسيحيين بل السعي في ازالة الاحقاد ، والاتفاق على ما فيه نجاح البلاد ، ونود أن لا يطعن احد في دين الآخر لا قولاً ولا كتابةً ولكن المسيحيين لا يوافقوننا على هذا كما يوافقنا المسلمون ولذلك نراهم يقدون الجمعيات للطعن الاساني في الاسلام وينشرون الجرائد (كراية صهيون) ويؤلفون الكتب للطعن الكتابي . واننا نصبر على هذا التعدي ونكتفي بكشف شبهات السائلين من اهل ديننا مع مراعاة الادب فنقول

اننا قد عجبنا لهذا المسلم المطالع كتب المسيحيين كيف اكتفى بمطالعها من غير ان يطالع الكتب الاسلامية التي تقابلها بالمثل وتدفع شبهاتها وتورد عليها ما لا دافع له ككتاب « اظهر الحق » وكتاب « السيف الصقيل » وغيرها فاول جواب نجيبه به ان عليه ان يطالع تلك الكتب وبعد مطالعتها والموازنة بينها وبين كتب المسيحيين التي طالعها يسأل عما يشبهه عليه ان بقيت له شبهة لان الجريدة التي طلب ان تنشر فيها الاجوبة عن شبهاته لا يمكنها استيفاء الكلام في مواضعها لانها تستلزم الطعن الذي تتحماه خلافاً لما جاء في آخر صحيفته . ثم ان شبهاته تنقسم الى ثلاثة اقسام — (احدها) مخالفة بعض نصوص الدين الاسلامي لما ورد في كتب اليهود والنصارى . (ثانيها) ورود اشياء في القرآن لم ترد في تلك الكتب . وان تعجب فمجب (ثالثها) ورود اشياء في هذا النوع فان السكوت عن الشيء لا يعد انكاراً له فكيف يشبه بما يعتقد ان الله اخبر به لان اولئك المؤرخين لم يذكروه !!! (رابعها) ورود اشياء في الكتاب والسنة مخالفة للواقع او لما ثبت في العلوم الحديثة بزعم من تلقى عنهم . واننا نجيب عن القسمين الاول والثالث وحسبنا في الجواب عن الثاني ما ذكرنا من انه لا وجه للاشتباه به ونبدأ الجواب بمسئلة وجيزة في اعتقاد المسلمين بالتوراة والانجيل فنقول :

ان السائل يحتج على كون التوراة والانجيل من عند الله تعالى بالقرآن تبعاً لدعاة النصرانية الذين ولع بسماع كلامهم وقراءة كتبهم ولعمري انه لا تقوم على ذلك حجة الا شهادة القرآن فشهادة القرآن حجة على ان الله تعالى شرع على لسان موسى عليه السلام شريعة سماها التوراة وهذه الشهادة شبهة على القرآن لانها شهادة بحقيقة شيء يشهد العقل والعلم والوجود

ببطلانه بل يشهد هو ببطلان نفسه . أما شهادته ببطلان نفسه فيما فيه من التناقض والتعارض وأما شهادة العقل والعلم والوجود فبمخالفة تلك الكتب التي تسمى عند القوم توراة لها . وإذا أراد السائل أن يعرف هذا تفصيلا فليطالع ما كتب فيه من الانسكلوبيديا الفرنسية الكبرى وغيرها من الكتب التي ألفها علماء أوروبا ومثل اظهار الحق من كتب المسلمين

وأما الجواب عن هذه الشبهة الذي يظهر صحة شهادة القرآن فهو ان التوراة التي يشهد لها القرآن هي كتاب شريعة واحكام لا كتاب تاريخ مقتبس من ميثولوجيا الاشوريين والكلدانيين وغيرهم فنبأى بتكذيب علم الجيولوجيا وعلم الآثار العادية له او موافقة هذا لبعض ماورد فيه ولا تاريخ طبيعى فنبأى بتكذيب ما ثبت بالتجارب الوجودية من مخالفته كشبه كون الحيات لا تأكل التراب وان جاء فى سفر التكوين ان الرب قال للحية «وتراباً تأكلين كل ايام حياتك» فضلاً عما فيه من نسبة ما لا يليق بالله اليه تعالى ككونه ندم على خلق الانسان ونحو ذلك . قالتوراة حق وهى الشرائع والاحكام التي كان يحكم بها موسى ومن بعده من انبياء بني اسرائيل عليهم السلام واحبارهم كما قال تعالى « انا انزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين اسلموا للذين هادوا والربانيون والاحبار » ولم يشهد القرآن لهذه الكتب الكثيرة التاريخية التي منها ما لم يعلم مؤلفه وكاتبه وكلها كتب بعد موسى صاحب التوراة بزمان طويل وبهذا الجواب تصح شهادة القرآن وتبطل اسئلة المشتبه فى الخلاف التاريخي بين القرآن وكتاب حزقيال واسعيا ودانيال وغيرهم لان هذه الكتب لم يشهد لها القرآن ولا تقترن بتسمية القوم لجميع كتب العهد بالتوراة فذلك اصطلاح

جری علی سبیل التغليب بل اننا نرى النصارى كثيراً ما يسمون مجموع كتب المهديين العتيق والجديد التوراة عند ما تكون مجتمعة

واما الانجيل فهو في اعتقاد المسلمين ما اوحاه الله تعالى الى السيد المسيح عليه الصلاة والسلام من المواعظ والحكم والاحكام وكان يفظ به ويعلم الناس . وما زاد على ذلك من هذه الكتب التي يسمونها انجيلاً فهو في نظر المسلمين من التاريخ ان كان خبراً وان كان حكماً او عقيدة فهو لمن قاله . وانت تعلم ان النصارى يسمون مجموع كتب العهد الجديد انجيلاً ويعترفون بأنها كتبت بعد المسيح بأزمنة مختلفة وليس لها ولا لكتب العهد العتيق اسانيد يحتجون بها .

والقرآن يشهد على النصارى بأنهم لم يحفظوا جميع ما وعظهم به المسيح من الوحي المسمى بالانجيل حيث قال : «ومن الذين قالوا انا نصارى اخذنا ميثاقهم ففسدوا خطأ مما ذكرنا به» والانجيل يطلق على بعض ذلك الوحي كما يطلق لفظ القرآن او قرآن على بعضه . تقول كان فلان يقرأ القرآن . ومثل هذا الاستعمال معروف حتى في الكتاب والسنة وكان القرآن يسمى قرآنًا قبل تمام نزوله

ولما كانت احكام التوراة وحكم الانجيل موجودة عند اليهود والنصارى بلا شبهة كان القرآن يحتج عليهم بعدم اقامتها ولا يمنع من هذا الاحتجاج مزجهم اياها بالتاريخ ولكن هذا المزج هو السبب في قول النبي صلى الله عليه وسلم «لا تصدقوهم ولا تكذبوهم» اى عندما يعرضون عليكم شيئاً من كتبهم . وذلك لانه ليس عندنا فرقان تميز به بين الاحكام الاصلية الموحى بها وبين ما مزج بها في التأليف . نعم اننا نرجح بعقولنا ان الاحكام المسندة الى

سيدنا موسى في سفر الخروج وسفر اللاويين وسفر العدد وسفر التثنية كلها او
جلها من التوراة لانها ان لم تكن هي فأين هي ؟ ونرجح مثل ذلك في وعظ
المسيح على الجبل كما في تاريخ (انجيل) متى وغير ذلك من المواعظ كما رجح بعض
العلماء في اوربا والشرق ان جزءاً كبيراً من الانجيل الحقيقي دخل في كتاب
اشعيا . واما الاخبار التي عند القوم فما خالف منها القرآن نقطع بكذبه ولا
غرو فالله يصدق والمؤرخون يكذبون . وهو معنى قوله تعالى « وأنزلنا
اليك الكتاب بالحق مصدقاً لما بين يديه من الكتاب ومهيئاً عليه » وانا
نكتفي الآن بهذا القدر وموعدا الجزء الآتي . وان كان للسائل شبهة فيما
كتبنا فليكتب اليها ليزيده ايضاحاً . وكنا نحب ان يجيئنا الى ادارة المنار
ويأخذ الاجوبة الشفاهية لان حرية اللسان اكبر من حرية القلم . ولولا ان
فقهاءنا يحكمون بكفر من يعلم ان مسلماً شك في دينه وهو قادر على ازالة
شكه ولم يفعل لما كتبنا شيئاً مما كتبنا لاننا خطباء وفاق ووثام ، وطلاب
مودة والتثام ، ولكن ديننا اوجب علينا هذا لا سيما وان السائل كتم اسمه
وطلب ان يجاب في المنار فتعين علينا ذلك

أنا في علم الدين

الشيعة واهل السنة — اختلافهما

كان الشيخ مهذب الدين بن منير الطرابلسي شيعياً ادبياً وشاعراً بليغاً
وكان هاجر الى بغداد لمدح الشريف الموسوي تقيب الطالبين والاتصال
به فلما جاء بغداد ارسل الى الشريف هدية مع مملوكه بل معشوقه (تتر)

الذي سارت الركبان بفرامه فيه فجعل الشريف الفلام من الهدية فكاد يُجن
ابن منير وارسل الى الشريف والى تتر هذه القصيدة

عذبت طرفى بالسهر	وأذبت قلبى بالتفكر
ومزجت صفو مودتى	من بعد بُعدك بالكدر
ومسحت جفائى الضنى	وكلت جفنى بالسهر
وجفوت صباً ما له	عن حسن وجهك مصطبر
ياقلب ويحك كم تخا	دع بالفرور وكم تُقر
والام تكلف بالأغن	من الظباء وبالأعر
ريم يفوق ان رما	ك بسهم ناظره النظر
تركك اعين تُركها	من بأسهن على خطر
ورمت فاضمت عن قد	حى لا يناط بها وتر
جرحتك جرحاً لا ينحى	ط بالخيوط ولا الاير
تلهو وتلب بالمقو	ل عيون ابناء الخزر
فكأنهن صوالج	وكأنهن لها أكر
تمخى الهوى وتسره	وخفى سرك قد ظهر
أفهل لوجدك من مدى	يفضى اليه فينتظر
نفسى القداء لشادن	انا من هواه على خطر
رشاً تحاوله الحوا	طر ان تثنى او خطر
عذل المذول وما رآ	ه فحين عاينه عذر
قمر يزىن ضوء صب	ح جبينه ليل الشعر
يُدنى اللواحظ خده	فيرى لها فيه أثر

هو كالهلال ملجأً والبدر حسناً ان سفر
وبلاء ما أحلاه في قلبي الشقي وما أصر
نومي المحرم بعده وربيع لذاتي صفر

بالمشعرين وبالصفاء والبيت أقسم والحجر
وبمن سمى فيه وطاً ف به ولي واعتبر
لئن الشريف الموسوي بن الشريف أبي مضر
أبدى الجحود ولم يرد إليّ مملوكي تتر
واليت آل أمية الطهر الميامين الغرر
وجحدت بيمه حيدر وعدلت عنه الى عمر
واذا جرى ذكر الصحابة بين قوم واشتهر
قلت المقدم شيخ به ثم صاحبه عمر
ما سل قط ظبي على آل النبي ولا شهر
كلا ولا صد البتو ل عن التراث ولا زجر
وأنا بها الحسنى وما شق الكتاب ولا بقر
وبكيت عثمان الشهيد د بكاء نسوان الحضر
وشرحت حسن صلاته جنح الظلام المعتكر
وقرأت من أوراق مص جفه البراءة والزمر
ورثيت طلحة والزبير ر بكل شعر مبتكر
وأزور قبرها وأز جبر من لحاني او زجر
وأقول أم المؤمنين بن عقوقها احدى الكبر

ركبت على جمل لتص
وأنت لتصلح بين جي
فأني أبو حسن وصل
واذاق اخوته الردي
ما ضره لو كان كف
وأقول ان امامكم
وأقول ان اخطا معا
هذا ولم يغدر معا
بطل بسوءه يقا
وجنيت من رطب النوا
وأقول ذنب الخارج
لا تائر لقاتلهم
والأشعري بما يؤ
قال انصبوا لي منبراً
فملا وقال خلعت صا
وأقول ان يزيد ما
ولجيشه بالكف عن
والشمر ما قتل الحسين
وحالقت في عشر المحر
وتويت صوم نهاره
ولبست فيه أجل نو

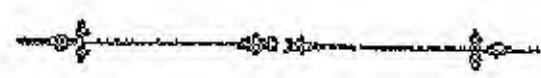
يج من بينها في زمر
ش المسلمين على غرر
حسامه وسطا وكر
وبعير امهم عقر
وعف عنهم اذ قدر
ولي بصفين وفر
وية فما اخطا القدر
وية ولا عمرو مكر
تل لا بصارمه الذكر
صب ما تتمر واختمر
بن علي علي مغتفر
في النهر وان لا أثر
ل اليه امرها شعر
فانا البريء من الخطر
حكيم وأوجز واختصر
شرب الخمر ولا فجر
ابناء فاطمة امر
ن ولا ابن سعد ما غدر
م ما استطال من الشعر
وصيام ايام اخر
ب للملابس يدخر

وسهرت في طبخ الجبو
وغدوت مكتحلاً اصا
ووقفت في وسط الطريق
واكلت جرجير البقو
وجعلتها خير المآ
وغسلت رجلي كله
وأمين اجهر بالصلا
وأسن تسنيم القبو
واذا جرى ذكر الندي
وسكنت جلق واقتدي
وأقول مثل مقالهم
مصطبحتي مكسورة
بقر ترى برئيسهم
وخفيهم مستقل
وطباعهم كجبالهم
ما يدرك التشيب ته
واقول في يوم تحا
والصحف ينشر طيها
هذا الشريف اضلني
مالي مزل في الوري
فيقال خذ بيد الشري

ب من العشاء الى السحر
فمح من لقيت من البشر
ق أقص شارب من عبر
ل بلحم جوني الجفر
كل والنواكه والخضر
ومسحت خفي في السفر
ة بها كن قبلي جهر
ر لكل قبر يحتر
ر أقول ما صح الخبر
ت بهم وان كانوا بقر
بافاشرياً قد فشر
وفطيرتي فيها قصر
طيش الظليم اذا نفر
وصواب قولهم هذر
خبثت وقدت من حجر
ريد البلابل في السحر
ر له البصائر والبصر
والنار ترمي بالشر
بعد الهداية والنظر
الا الشريف ابو مضر
ف فستقر كما سقر

لواحة تسطو فما تبقى عليه ولا تذر
والله يغفر للمسيء اذا تنصل واعتذر
فاخش الاله بسوء فم لك واحتذر كل الحذر
والبحكها يدوية رقت لرقتها الحضر
شامية لو شامها قس الفصاحة لا فتخر
وروى وايقن اني بحر والفاظي درر
حبرتها ففدت كزه ر الروض باكره المطر
والى الشريف بعثها لما قراها وانهر
رد الفلام وما استمر على الجحود ولا أصر
وأنا بنى وجزيته شكراً وقال لقد صبر

(المنار) لا يخفى ان بعض ما قال لا خلاف فيه وبعضه عادي محض



(هدايا وتقاريط)

(دائرة المعارف) صدر المجلد الحادى عشر من هذا الكتاب المفيد
او كما عرفه واضعه الأول بقوله « قاموس عام لكل فن ومطلب » ويبتدىء
الجزء الحادى عشر بلفظ الصلابة من حرف الصاد وينتهى بالكلام على الدولة
عثمانية من حرف العين . والكلام فى الدولة يبتدىء من الصفحة ٧١٧
وينتهى بالصفحة ٧٥٢ . وهذا ما عدا تراجم السلاطين فان ترجمة كل
سلطان مذكورة على حدها بحسب الحروف

وفى هذا المجلد من مباحث العلوم الكلام على الصوت والطيف
الشمسى ومن مباحث الصناعة اشرفها اعنى صناعة الطباعة . ويسهل على

الذي ان يعرف اكثر ما فيه من المباحث والتراجم والكلام على الحيوان والنبات والبلاد بالتفكر فيما بين الصاد مع اللام وبين العين مع الشاء من الاسماء فنشكر لصديقنا العالم الفاضل سليمان افندي البستاني عنايته باتمام هذا العمل النافع وللمساعدة الفاضلين نجيب افندي ونسيب افندي البستاني ونحث اهل العلم واتصاره على اسعادهم بالاقبال على الكتاب

(ميزان الجواهر . في عجائب هذا الكون الباهر)

كتاب جديد التأليف والطبع . بل والاسلوب والوضع . وهل هو كتاب توحيد وتنزيه ام كتاب اخلاق وآداب ام كتاب فكاكة ونزاهة ام كتاب طبيعة ونبات ام هو تفسير آيات بينات ؟؟ من قرأ وصف ، ومن ذاق عرف . مؤلف الكتاب صديقنا الاستاذ الفاضل الشيخ طنطاوي جوهرى معلم البلاغة والانشاء فى المدرسة الخديوية وقد حذابه حذواً يحكى اسلوب « رسائل اخوان الصفا » المشهورة فى مزج العلوم الكونية ، بالآيات القرآنية ، والمؤاخاة بين المنازع الفلسفية ، والمشارع الدينية ، الا انه نزاهة من الحكايات الخرافية ، والفسطاط النظرية ، ولم يقصد من الكتاب تحرير فن مخصوص ببيان مسائله ، وتحرير دلائله ، وانما هو افكوهة علمية دينية فيه فائدتان لصنفين من الناس — صنف عكف على فنون العربية والفقه ومثل السنوسية والجوهرة من كتب العقائد فهو يتوهم ان علوم الكون بعيدة عن الدين ومذاهبه . وصنف اشتغل بمبادئ الفنون المصرية على الطريقة الاوربية التى لا تستأفت الذهن من الصنعة الى الصانع ولا تخرج بعقله من الكون الى المكون . فهذا الكتاب يهديه الى ذلك . وقد سبق الامام الفزالى الى هذه الطريقة فى كتاب التفكير

من الأحياء واستن صاحبنا بسنته . هذا ما لاح لي من مطالعة صفحات
منه متفرقة ومطالعة خاتمته وقد التزم طبع الكتاب صديقنا الاستاذ
المرشد ، والمسلم الموحد ، الشيخ علي أبو النور الجربي ووكل امر نشره
الى مریده الفاضل عبد الحميد بك الطوبجي ويطلب منهما ومن المطبعة
المتوسطة ومن مكتبة المدارس بالصليبة وثمنه عشرة قروش

(تقويم المؤيد لسنة ١٣١٩) ما زال الكاتب الفاضل محمد افندي
مسعود يزيد هذا التقويم اتقاناً عاماً فاماً وهذه سنته الرابعة قد زادت على
السنة الماضية في كل ضرب من ضروب الزيادة - زيادة الصفحات
وزيادة السطور فيها وزيادة المواضيع العلمية والأدبية وزيادة الجودة في
الورق والتجليد . ومن لطيف اختراع واضعه أن اتفق مع بعض كبار
التجار الذين يحتاج كل احد الى سلعهم على ان يبيعوا من عنده هذا
التقويم بأقل مما يبيعون من سائر الناس بمقدار مخصوص في المئة بأن وضع
في كل نسخة من التقويم اوراقاً تقدم الى المحل التجاري فتكون المراجعة
بها وبهذا الاختراع يكون التقويم كالتقاريس المالية المضمونة الربح .
وقد اشتهر التقويم عند جميع طبقات الناس وصار سميح الادباء في السهر .
ورفية في السفر ، وهو جدير بذلك

(دعاوى وضع اليد) جرت سنة الارتقاء في العلم بأن يتولد من
العلم الواحد عند اتساع دائرته علوم متعددة تفرد بالتأليف ليسهل على
طلابها الإحاطة بها وإحصاء جزئياتها فقد كان علم الطب والعلاج علماً
واحداً ثم انقسم الى علوم متعددة كعلم وظائف الاعضاء وعلم التشريح
باقسامه وعلم الصيدلة الخ بل افرد علماؤه الامراض العصبية بالتأليف

وكذلك امراض العيون وامراض الأذن بل وامراض الاظافر . وكذلك كان علم العربية واحد ثم انقسم الى نحو وصرف واشتقاق ووضع الخ . ومن الارتقاء في علم الحقوق والتأليف فيه بالعربية ما نراه يظهر من المؤلفات من فروعها ومن ذلك كتاب المحاماة الشهير لسعادة احمد فتحي بك زغلول رئيس محكمة مصر وكتاب (دعاوى وضع اليد) الذي نشره من ايام المحامي البارع والقانوني الشهير مراد افندي فرج احمد المحامين في محكمة الاستئناف بمصر ولم تسمح لنا الشواغل بمطالعة ولكن اجتهاد مؤلفه في فنه وانصراف همه الى التأليف في هذا النوع بخصوصه بمطياننا املاً ورجاء في توفية الموضوع حقه

(احتجاب) رسالة لطيفة في حكم احتجاب النساء في الشريعة الاسلامية ألفها باللغة التركية العلامة الشيخ عبد الله جمال الدين افندي قاضي مصر السابق تغمده الله تعالى برحمته وعربها الاديب الفاضل الشهير بلقب « اصمعي » باذن المؤلف وطبعها باذن ورثته . ويظهر من مقدمة الرسالة ان المؤلف كانت تحدّثه نفسه بوضعها من زمن بعيد ثم قويت العزيمة عند ما رأى رسائل تدعى « ان اسباب تأخر الاسلام في الترقى المصري والمدنية هو بقاء نساء الاسلام اسيرات في أيدي الرجال المتحكمين عليهن وعدم خلاصهن من قيود التستر والحجاب » فهو اذن يرد على اصحاب تلك الرسائل ولكن ياله من ردّ ادبي نزيه ، وكيف لا وهو لمن يصح ان يكون في آدابه قدوة في عصره لكل فقيه ، وقد اورد في الرسالة على اختصارها زبدة ما قاله المفسرون والفقهاء وشرح الحديث في وجوب عفة النساء وتحجبهن ولولا ان الجرائد اليومية سبقتنا الى نشره لا وردنا شيئاً

منه . وقد راجت الرسالة حتى ان ناسرها اخبرنا بان نسخها نفدت وما
ذلك الا لشهرة مؤلفها بالفضل رحمه الله تعالى وجزاه على حسن نيته
خير الجزاء

الاحتجاج النجاشي

اسباب الحرب الروسية العثمانية

ان مقاصد اوربا في الممالك الشرقية عامة والدولة العلية خاصة
معلومة للقراء بل لم تعد تخفى على طبقة من طبقات الناس . وأشهر
تعلاتهم في الافتئات على الدولة والتعدي على حقوقها الخاصة حماية النصارى
، ووقايتهم من الظلم رغبة في اصلاح شؤونهم وشفقا بالاصلاح العام . وكان
من تقاليد الروسية التي وضعها بطرس الأكبر انه يجب ان لا تمر عشرون
سنة من غير حرب تضرم نارها بأسلوب من اساليب تلك التعلات ولكن
القيصر الحالي والقيصر الذي قبله علما ان غنائم الحرب غالية الثمن مضبون فيها
الغالب والمغالوب فكانا قيصرا هدون وسلام

ولقد جرت الحرب الاخيرة بين الدولتين على اصل تلك التعلات
التقليدية وذلك انها هزت سلاسل جميعياتها الدينية الثوروية السرية فاهتزت
وحملتها على اشغال نيران الثورة في بلاد الصقالبة قفلت . فكان رجال الجمعية
يضرمون النار ويصيحون : الحريق الحريق ان الدولة العثمانية متعصبة
تحاول ان تحرقنا وتجعلنا رمادا . وأنشأ القيصر يتوجع لاوربا مما أثرت
في وجدانه الشفقة والرأفة ، وعاطفة الرحمة ، يحرك اشجانها ، ويخرج

اضغاثها ، حتى اقنعها بأنه لا بد من تأديب الدولة العثمانية بحرب فارادت
الدول العظام أن تكون الحرب سياسية ، لتكون منفعتها لهم عمومية
فأجمعوا كيدهم بعد تشاور في الأمر على أن يغتالوا استقلال الدولة ويفتاتوا
عليها في إدارة بلادها الداخلية بأن يكون سفراؤهم ووكلاؤهم وقناصلهم
مسيطرين على الولاية والحكام في العاصمة وفي سائر البلاد وبذلك يمتلكونها
من غير ارواح تزهق ، ولا اموال تنفق ، ولا سيوف تسيل ، ولا نفوس تسيل ،
فكان اولاً ما كان من مؤتمر الاستانة الباحث في فتنة اليوسنة
والهرسك والبلغار وتقديم تلك اللائحة التي جاء في الفصل الرابع عشر منها
ما نصه نقلاً عن مجموعة الجواب :

«تجرى الاصلاحات باعانة قوة كافية من المساكر حتى لا يقع اضطراب
ونظارة اجرائها تكون لجمعية مختلطة من الاجانب وأعضاؤها يكلفون جمعية
اخرى لتلاحظ الاجراء من قريب بحيث أنه في ظرف شهر من السنة يتم
الانتخاب والادارة ونظارة الاحكام واختلاط هذه الجمعية يكون من وكلاء
الدول العظام واعضاء يرسلهم الباب العالي واعيان النصارى ويجوز ان تضم
الى ذلك وكلاء ارباب ديون الدولة العثمانية وتستعين هذه الجمعية المكلفة
بالنظر والاجراء بجمع من الضباط مركب من متطوعي الدول الحائدة
تحت امر الوالى (الذى صرح في الفصل الاول باشتراط كونه نصرانياً)
لابسين لباس الترك (اى كسردار الجيش المصرى وضباطه الانكليز)
ومصروفهم على بيت مال الولاية وهذا الجمع من المتطوعين تؤيد به فرقة
الضبطية الاهلية » اهـ

واقدم كان رجال الدولة العلية يعرفون ان وكلاء الدول في تلك

الولايات سيكونون كما كانوا بدء في كريت فكان من البديهي ان لا يدعوا استقلال دولتهم لاوريا وان لا يطورها اياها غنيمه باردة . ولذلك لم يقبلوا هذا وما كان هو المفضى للحرب حتماً ولكن المفضى اليها هو رفض (البرتوكول) الذي وقع عليه وكلاء الدول الست في لندره القاضى على استقلال الدولة كلها قضاء حتماً الذي جاء فيه ما نصه نقلاً عن الجواب ايضا :

« قام بمخاطر الدول ان لها اسباباً تحملها على ان ترجو ان الباب (العالى) يستفيد من هذه الفترة الحاضرة فيبذل همه في اتخاذ الوسائل التى يحصل بها تحسين احوال النصارى التى اتفقت الدول على وجوبها لأجل بقاء السلامة والطمأنينة بأوريا فاذا اخذت في هذا المشروع يكون معلوماً عنده ان شرفه ونفعه ايضا يوجبان المحافظة عليه بالوفاء والاخلاص والانجاز . فمن رأى الدول والحالة هذه ان تكون مراقبة بواسطة سفرائها بالاستانة وعملها في الولايات للمنوال الذى ينجز به مواعيد الدوله العثمانية . فاذا خابت آمالها مرة اخرى ولم تحسن حال رعية السلطان على وجه يمنع من اعادة الارتباكات التى تتعاقب في الشرق وتكدر موارد السلم فيه ترى من الصواب ان تعلن ان مثل هذه الامور لا يوافق مصلحتها ومصلحة أوريا عموماً . ففي مثل هذه الحالة تستبقى لنفسها ان تنظر بالاتفاق في اتخاذ الوسائل التى تراها الأصلح لتأمين خير النصارى ولا بقاء السلم عموماً » انتهى المراد منه ولم نذكر ما يتعلق بالولايات التى كانت تارة كالجبل الاسود والصرب والبوسنة والهرسك الخ وليس وراء هذه المراقبة والسيطرة الا ان تحتل كل دولة ولاية تنفذ فيها الاحكام تنفيذاً . ولذلك قامت قيامة الدولة العلية عند ما بلغت هذا « البرتوكول » .

اود ان اشرف على النيب ساعة من زمان فاعرف ما يجول في خواطر
القراء عند ما يطلعون على هذه الجملة الوجيزة وماذا يرتأون من الصواب
ان تجاب به الدول . وليعلم من لم يكن عالماً ان الدولة العلية كانت حينئذ
مشتغلة بمحشر المسكر وتبئة الجيوش مجاورة للروسية وانها تعلم ان الحرب
واقعة لا محالة الا ان ترضخ للدول صاغرة وتسلم قيادها اليهن تسليماً
ألست الطريقة المثل ان تقع الدولة الدول بأنها عازمة عنزماً صحيحاً
على اصلاح عام تساوى فيه بين النصارى وغيرهم من رعاياها وتقوم فعلاً
بمبادئ الاصلاح بصورة مقنعة ؟ ام تقولون ان الصواب ان تجيبن بأنه
لا يمكن لها ان تساوى بين المسلمين والنصارى كما يوجهه كلام اللائيم ؟
وهل كانت تتجو بهذا من الحرب ؟ ام تقولون ان الصواب ان تجيب
مطالبهن وتحكمن في استقلالها وتولين ادارة بلادها كلها او بعضها ؟ .
ذهبت جريدة مصباح الشرق الغراء الى ان وعد الدولة للدول باجراء
الاصلاح في رعاياها بالمساواة في الحقوق التي وضع لها القانون الاساسى
كان نزعة من نزعات مدحت باشا المضرة وان رفض مطالب الدول
ايضاً مما انفرد به هو ومن اغوام كوكيل الارمن . والصواب ان هذا
الرفض كان اجماعياً وان العلماء والصفوة كانوا اشد طلباً للحرب ممن عداهم .
وان مدحت باشا كان اشد توفيقاً وتحريماً في الموضوع من سائر رجال الدولة
كما تنطق به المداولات التي وصفها المصباح بالافن والخطأ والخطل كما يعلم
مما نوره في الجزء الآتى بياناً للحقائق التاريخية لا انتصاراً لمدحت ولا
للذين يسمون انفسهم (ژون ترك) فان المنار معروف بمقتهم والرد عليهم
منذ انشأه .
(لها بقية)

المسلمون في افريقيا

قرأنا في جريدة الاكبر فصلاً طويلاً مدججاً بمرار الموسيقى اندره
ما قيل يتعلق باحوال مسلمي المستعمرات الفرنسية وغيرهم من الوثنيين
القاطنين في تلك الاراضي

وقد خبط هذا الكاتب خبط عشواء في بعض المسائل الاسلامية ظناً
منه ان عقيدة المسلم الابيض تختلف عن عقيدة المسلم الاسود وحيث انه
لجني عن الدين الحنيف فلا لوم عليه اذا غلط في بعض اموره وانما اللوم
عليه في تعرضه لما لا يعنيه ولما لا معرفة له به . ونحن نأخذ من كلامه
بعض فقرات لعلم القاري اللبيب ما وصلت اليه احوال الاسلام في
افريقيا الفرنسية

قال - ان المسألة الاسلامية بهم جداً مستقبل افريقيا الفرنسية
ولذلك يتعين علينا النظر فيها بكل تدقيق والبحث عن شؤونها افراداً واجمالاً
ولاريب ان الاسلام انتشر منذ عدة سنين انتشاراً عظيماً في
مستعمراتنا في افريقيا فاذا ذهبنا الى هناك اخبرك الاهالي انه منذ عشر
سنوات كانت الناحية القلاية والمقاطعة القلاية تعبد الاوثان اما الآن فقد
صار الجميع مسلمين ولا ريب ان تقدماً مثل هذا يجب الاعتناء به
والنظر اليه . واذا نظرنا الى حال الوثنيين فلانجدهم الاقواماً سقطوا في هوة
البيهيمية لانهم لا خلاق لهم وليس فيهم من اشتم رائحة المدنية الا الذين كانوا
في البلاد الواسعة التي انتشرت فيها الوثنية (كذا) مثل الاشاتي والداهومي
ولسوء الحظ فان مدنيهم ممزوجة بعبادات بربرية وامور وحشية مثل فبح
البشر وتقديمهم ضحايا للاوثان على ان مدنية هؤلاء الاقوام لا يمكن بوجه

من الوجوه ان تقاس بمدينة الاسلام في وادي النيجر فانها لمعت كالشهب
وانارت افكار اصحاب هذا الدين واخرجتهم من هوة الخشونة التي كانوا
فيها قبل ان يعتنقوا هذا الدين الاسلامي . فاذا تقرر ان العنصر الاسلامي
هو من العناصر الموجبة للحضارة والمدنية فيتمين علينا ان لا نجعل في
سبيل تقدمه العثارات ولا ان نعارضه في شيء وعلى فرض اننا قصدنا
معارضته والوقوف دون تقدمه فان جميع مساعيها تذهب سدى لانه
يستحيل علينا ان نقف دون امواجه العظيمة المتعالية كالجبال والمتدفقة
كالسيول . وعندي اننا اذا حاولنا ذلك كنا غير عادلين من جهة مسلمينا
السودانيين لاسيما اذا اسأنا فيهم الظن لاننا نراهم من اشد رعايانا خضوعاً
ومن اعظمهم غيرة وحمة أما رأيتم كيف ان السنغاليين الذين هم من اخلص
رعايانا واتباعنا فتحوا ابادارتنا غربي السودان اليس هؤلاء القوم من المسلمين
الذين استلمنا زمام امورهم وجعلناهم فرنسويين مثلنا ولما حاربنا رباحاً اتوا
بأعمال خطيرة وابلوا بلاءاً حسناً مع ان رباحاً وجماعته من المسلمين مثلهم ومن
كان في ريب مما نقول فليسال القومندان جانتيل عن حسن سلوكهم
وصدق اخلاصهم وما ابدوه من دلائل الشهامة والغيرة . ولا أظن ان
أولياء امورنا يحاولون نشر المسيحية في افريقيا لان هذه الديانة لا سوق
لرواجها هناك واننا في تلك البلاد في موقف مشرف على ثلاث ديانات
الاسلامية والمسيحية والوثنية والفلية في ذلك للاسلامية . ولا امل لي ان
الوثنيين يتقدمون في مستعمراتنا الافريقية فان تمدنهم امتزج بالمسكرات
وما رأيت في حياتي شعباً ابتلاه الله بالمسكرات مثل هذا الشعب الدنيء
فقد رأيت افرادهم في بمبوك ومالنكس يشربون اقذاح الابسنت القتالة

كما نشرب نحن الحليب وذلك مما نقشر منه فرائص الانسانية
 اما في شاطئ العاج فالمسكر شائع بين اهل الوثن الذين يصرفون
 منه كميات وافرة ومن النادر ان لا ترى عند الوثنين ميلاً لا كل البشر في
 الكنيح يفاخرون باكل الناس وهذا الامر شائع وذائع هناك رغماً عن
 حلول عساكرنا ورغماً عن اوامرنا ومقاومتنا لمثل هذه العادات القبيحة
 وانا اراهن بانك لا تمشي نحو ٥٠ كيلو متر عن بلدة ليرفيل حتى تشاهد
 اكل لحوم الناس شائماً فلا تكاد تدخل بيتاً من بيوت الوثنين وتكشف
 الاغطية عن طواجه في المطابخ حتى تراها ملاءى باللحوم البشرية التي تعد
 عشاءاً للعيلة ومثل ذلك يقال في الشعوب الساكنة في جهات جنوب السودان
 على حدود لياديا مما لا يمكن الاقلاع عنه الا بعد مر السنين الطوال

اما انا فعندى ان اعظم شيء يتحقق له القلوب جزعاً وحناناً مرأى
 البشر يذبحون ضحايا للاوثان بسيف الجهالة والحق تبعاً لعادات قبيحة
 يتعين علينا ابطالها مهما كلفنا امرها وهذه العادات ناشئة عن اعتقاداتهم
 الدينية وعقولهم القاصرة فالما لنكس مثلاً وهم قبائل وثنية لا يعتقدون بشيء
 الا بالشیطان فهم يقولون انه قادر على كل شيء وعندهم ان هذا الخبيث اى
 الشيطان يترصدهم ويراقب اعمالهم وحركاتهم فهو يكمن احياناً بين الادغال
 وفي الجبال ويطوف فيها ويختبئ ايضاً في الجنائن والبيوت وفي الليل يخرج
 منها ويطوف لاجل الاذى والاعمال الفظيعة . والوثنية في شاطئ العاج
 والداهومي منشورة جداً واهلها يعبدون الوجوه المسوخة وتمثيل الحيوانات
 وفي أحد الايام كنت بينهم فكان ذلك اليوم اثقل على قلبي من عبادة الوثن
 فاني شاهدت الاهالي يصبغون وجوههم بلون اصفر احتراماً لاصنامهم

وكان ذلك اليوم عيداً عندهم أما عندي فكان يوم بؤس وكل اهل الوثن يتطيرون بالنحوس وعندهم ان الانسان غير مخير في عمله فهو يرتكب اعظم الفظائع بما قدرته عليه آلهته

اما الدين الاسلامي الذي نحسبه بعيداً عنا ونفخر منه بحكم المادة فيجب علينا اعتباره وانزاله في منزلته لانه دين يعلم اصحابه عبادة الله تعالى وله جاذبية تستميل الناس اليه فهو اذن مالك زمام افريقيا باسرها وعدا عن ذلك فان كيفية الدين فيه لها عند شعوب افريقيا احترام عظيم لو نظرناه نحن الافرنج لما مكثنا غير مكترئين به - الى ان قال : فيجب علينا والحالة هذه ان نعيش بما امكن من المسالمة وحسن المجاملة مع اهل الاسلام وان نحترم دينهم فانهم يسرون منا سروراً عظيماً ولو راجعنا اغلاطنا الماضية منذ فتحنا افريقيا علمنا حق العلم باننا كنا غير عادلين مع المسلمين ولا ريب ان الاستمرار على عدم العدل يقوض اركان ملكنا في تلك البلاد . على ان الدين الاسلامي وتعاليمه ليست من التعاليم التي تهددنا بالخطر والخوف فان المسلم رقيق الجانب انيس في المشر يبدى سلامه بلطف وابتسامة فهو في كل الوجوه افضل من سواه واننا لنخطئ جداً اذا اعتقدنا بان هؤلاء المسلمين ينهضون يوماً ما لاجل الجهاد بقتالنا فقد مضى في افريقيا الغربية زمن الحاج عمر ومحمد وغيرهما

هذا بعض مما قاله هذا الكاتب المجيد وقد قابل في آخر كلامه بين الاسلام والمسيحية واظهر ان نشر الاسلامية هناك اسهل بكثير من نشر المسيحية ثم ختم كلامه بحض اهل البعثات المسيحية على الذهاب الى البلدان الوثنية لاجل ادخال العقائد المسيحية في عقولهم وقد ابدى للمبعوثين

ملاحظات كثيرة ونبههم الى ان لا يدخلوا البلدان الاسلامية لانه يستحيل ان مسلماً يخرج من دينه ليمتنق ديناً آخر اهـ (بيروت)

استلفات لازالة شبهة

جاء في المجلد ١٥٠ من جريدة مصباح الشرق الفراء في سيرة سقراط الفيلسوف اليوناني هذه الجملة بنصها «ولسنا نقول ان في قدرة كل انسان ان يصل الى درجة سقراط في الجمع بين القول والفعل على حسب اصول الفضيلة - تلك عليا مراتب الانبياء» ولا يخفى ما يتبادر منها الى الفهم من الحاق سقراط باصحاب المراتب العليا من الانبياء كأولى العزم وتفضيله على من سواهم من الانبياء عليهم الصلاة والسلام مما يتمتع ان يكون مراداً لسعادة صاحب المصباح المنير فترجو من سعاده كتابة ما يرفع الوهم ويزيل الالتباس عن قراء جريدته

(تصحيح غلط) كلما اجلنا الطرف فيما طبع من المنار نرى فيه اغلاطاً طبع مدركة بالطبع كلفظة (مخازن) في السطر العاشر من الصفحة ١٢٤ من الجزء الرابع وصوابها (مخازي). ومثل لفظ (هي) الذي سقط من السطر التاسع عشر من الصفحة ١٦٦ من هذا الجزء ومحل قبل الكلمة الاخيرة. ومثل (المقدمة السابعة) في السطر الاول من الصفحة ١٧٠ و (المقدمة الثامنة) من السطر الثالث منها. وصوابه يعرف من ترتيب العدد قبله. فليصحح مثل هذا من تنبيه له

(تنبيه) لا بد ان تشغل اقوال المصالح في المحاور المنشورة في هذا الجزء والتي ستنشر فيما بعده على بعض اهل العلم ولكننا نرى حججه قوية فمن كان عنده رد أقوى من رد محاور المقلد فليفضل علينا به لنشره لتحرير البحث

فتبشرون عبادي الذين يستمعون القول
فتبشرون احسنه اولئك الذين هدى الله
واولئك هم اولو الالباب

المجلد الرابع

١٣١٥

يقول الحكمة من يشاء ومن يوثق
الحكمة فقد اوتي خيراً كثيراً وما
يذكر الا اولو الالباب

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « مناراً » كنار الطريق)

(معر في يوم الأحد غرة صفر سنة ١٣١٩ — ١٩ مايو (ايار) سنة ١٩٠١)

السخاء والبخل

خلق الله الانسان يمقت الرذيلة بالطبع ويزرى بالمتلبس بها ، ويحب
الفضيلة ويلهج باطراء صاحبها . واذا استقرينا سجابا الانسان وماقاله ويقول
الناس في الفضلاء من الثناء والمدح ، وما رموا به الرذلاء من سهام الذم
والقدح ، يتسنى لنا ان نحكم بان السخاء ارفع الفضائل منزلة في القلوب ،
واعلاها وقعا في النفوس ، وابدها طيرانا في جو الخيال ، وابدها افتنانا
في فنون السحر الخلال ، واكثرها دورانا في الشعر ، واقواها ساطانا على
الفكر ، واحسنها تصريفاً للاقلام ، وتسخيراً للعقول والاحلام ، وان الاسخياء
اشرف الناس عنصراً ، واكرمهم جوهرآ ، واطيبهم نفوسآ ، وااضواءهم
شموسآ ، واعزهم نفراً ، وابقام اثرآ ، واوسعهم صيتآ وذكرآ ، واسمهم
حمداً وشكراً ، وان شئت حكمت بأنهم اوسع الناس وجودآ ، كما انهم اوسعهم
جودآ ، ونحكم بضد ذلك كله وبضد ما لم نحكمه من نعوتهم وصفاتهم ، وآياتهم
وكراماتهم ، على اضدادهم البخلآ ، وبضد ما تميز الاشياء

ما هو السخاء وبم تعرف الاسخياء ؟ وما هو البخل وبم تتميز البخلاء ؟ وهل يشبه الضدان فحتاج الى التعريف والفرقة ، او يشابه المتباينان فنزّل بينهما بالابانة والتفصّل ؛ ، نعم ان اكثر الناس لا يفقهون تحديد صفة السخاء والجود وصفة البخل والشح بل ولا يميزون بين الاسخياء والبخلاء تمييزاً حقيقياً فكثيراً ما يسمّون السخي الكريم ، بسمة البخيل اللّيم ، واكثر من هذا انهم يسمّون الاشحة اللّؤماء ، أجود كرماء ، وهذا مما يشردقائن العجب من النفوس ، ويستخرج بقايا الدهشة من اعماق القلوب ، لان الممّود في الانسان انه ينقل عما لا شأن له عنده ، ولا مكانة له من نفسه ، ويحيط علماً بدقائق الامور ، ويكتنه خفايا الشؤون ، اذا كان لها سلطان قوي على روحه ، وتأثير مؤلم او ملام في وجدانه ، حيث الداعية الى العلم ، والباعث الى الفقه والفهم ، وقد اشرنا الى مكانة الاسخياء الشريفة العليا ، ومنزلة البخلاء الدنيئة السفلى ،

استغفر الله : لقد ظلمت الانسان اذ ألصقت بمجموعه او جميعه ما هو خاص بالشعوب الجاهلة والامم التي ضعف في افرادها معنى الانسانية ، ونزلت عن مراتب المدنية ، فامتلخت احلامهم ، وسادت اوهامهم ، يحكمون بالنظرة الحمقى لا يسهبون الاغوار ، ولا يغوصون البحار ، فأنى يظفرون بدرر الحقائق ، ويفقهون على خفيات الدقائق ؟

من هو السخي عند هؤلاء ، وبم يعرفون السخاء ، ؟ السخاء عندهم هو التمتع بالمال ، ولو بما زاد على قدر الحال ، اكل وشرب ، ولهو ولعب ، وأثاث ورياش ، وسرير وفراش ، وخيول ومركبات ، ومراكب ذهبيات ، واستطابة الالوان ، للوجوه والاعيان ، واستعداد في كل آن ،

لإطعام من يلم من الإخوان ، ممن على شاكلة السخي في وظائفه ورتبه ، أو على مقربة منه في فضته وذهبه ، وفاتهم ان هؤلاء هم الذين قال في مثلهم القرآن : « كلوا وتمتعوا قليلاً انكم مجرمون » والسخاء محمود عند الله ممدوح عند الناس فكيف يكون صاحبه مجرمًا ؟

ومن الاسخياء ، في عرف هؤلاء الاغبياء ، من يُهدي ليُهدى ، ويُعطى أكثر مما أعطى ، ان لم يكن من نوع ما بذله وجنسه ، فمما هو انفس في نفسه ، فان لم يتقاض طعاماً بطعام ، ويتبادل مداماً بدمام ، فهو يشتري الجاه المريض الطويل ، بالمرض النزر القليل ، قدره دینار ، كما هو شأن دهاقين التجار ، ومن يقول فيمن يطعمك قليلاً من اللحم ، او يهدي اليك مناً او منوين من السمن ، ليستخدم جاهك عند الحكام ، في الحصول على رتبة او وسام ، او في دفع مظلمة نزلت به بوادرها ، او الاستعانة على غنيمة ترجى غاياتها وأواخرها ، : ان هذا جواد كريم ، وسخي عظيم ؟ ، أليس قد قال تعالى : « ولا تمنن تستكثر » وهل ينهى الله تعالى عن الجود والكرم وهو الجواد الكريم ؟

أرايتك هذا استسمت ورّمه ، واستغزرت ديمه ، هل اهدي وبذل ، الا لذلك الأمل ، فهو مكتسب يستدر اخلافاً ، ودائن يأكل الربا أضعافاً ، اما كان لولا هذا العطاء ، لهذا الجزاء ، يبذل بذراً الدنانير ، وهو صاغر حقير ، يطيل مع التنفس إحصاءها وعدّها ، ويرجو على الحرص قبولها ويخشى ردّها ، ويرى لا أخذها - وهي روحه - من الفضل عليه ، مثلاً رأى له بالهدية او الدعوة من الفضل عليك ، نعم انه دعا او أهدي وهو يعلم انه يرج بذلك امتلاك قلبك (أولاً) وامتلاك قلوب الناس الذين يرونه

بذلك جواد كريماً (ثانياً) وإعدادك لقضاء حوائجه (ثالثاً) وفي هذا الثالث من التوفير ما أشرنا إليه آنفاً، فهو على كونه بمن يستكثر ويأكل الربا اضماًفاً مضاعفة غاش طامع، وراش مخادع، ولو علم حاجتك الى صلة منه ليس لها منك عائد، ولا تأتي بشيء من هذه القوائد، لما قابلتك الا بالرد، ولما وصلتك الا بالاعراض والصد، فما بالك اذا كان يدع اليتيم، ولا يحض على طعام المسكين، ويمنع الماعون، ويشكو حرصه الجيران والاقربون، ولا يؤدي الزكاة الشرعية، ولا يساعد الجمعيات الخيرية، ولا يعضد المشروعات العلمية والعملية،

ومن الناس من لا يعد مثل هذا في الاسخياء ويرى ان السخي الكريم هو الذي يرمى بالمال هكذا وهكذا يضرب به في كل فج وينفقه في كل سبيل - في سبيل الله تارة وفي سبيل الشيطان تارة او تارات متبعا في ذلك خطرات الوسوس، ونزعات الهواجس، ولا ينافي ذلك عندهم تعديه على حقوق الناس وأكله اموالهم بالباطل كأنواع الرشوة وضروب الضرائب ان كان حاكماً أو زعيماً او صاحب مكانة من الامراء المستبدين، والسلاطين الجائرين، وكأنواع الاحتيال والتزوير ان كان من غيرهم. يقولون: فلان لا يضام، لانه من الكرام، لا يرد سائله، ولا يمنع احداً نائله، قد اغنى زيدا، فصار له يداً وأيدا، (اي قوة) وعمريت عمرو، بعد ما هدمه الفقر، فجعله من أنصاره، يستعين به على اوطاره، وتبرع على جمعية كذا بمبلغ من النقود، في يوم احتفالها المشهود، وقد عين لعدة من الجرائد الوطنية والاجنبية، رواتب شهرية او سنوية، اعانة لاصحابها على اذاعة المعارف الراقية، ونشر الافكار النافعة، فهي دائماً تعطر المشام بعرف نشره،

وتشرف الآذان بجلي ذكره ، فان قيل إنه إنما يبذل لجرائد الكدنية التي ليس لها رأي ولا مذهب ، ولا لها مشروع ولا مشرب ، الا جمع المال بالاطراء والمدح ، او بالازراء والقدح ، ولا يشترك بمجرد لا يرجو منها الثناء ، ولا يخاف منها الازراء ، يحار المنصف فلا يحير جواباً ، ويكذب المتسلف في التشيع له كذاباً ، وقد يفضي السرف والمخيلة بهذا الصنف من المفرمين بالانفاق ، لاقتطاف ثمار التعظيم والتبجيل من جنات النفاق ، الى أسوأ حالات الفقر والاملاق ، وذلك اذا قصرت يد سلطتهم ، وخضعت شوكة سطوتهم ، او كسدت اسواق حيلتهم ، ونضب معين ثروتهم ، ثم لا يجدون ممن اصطفوهم صانع معروف ، ولا ياذل آحاد من تلك الألوف ، لانهم لا يصطفون كريماً شكوراً ، « ان المبذرين كانوا إخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفوراً » (للكلام بقية)

القسم الديني

(المحاضرة السابعة بين المصلح والمقلد — الاجتهاد والوحدة الاسلامية)
قد كان كلام الشاب المصلح في المجلس الماضي مؤملاً للشيخ المقلد لانه لم يكن في حسبانہ ان يتعدى البحث الى ما تعدى اليه فلم يغيب الا يوماً واحداً راجع فيه الآيات والاحاديث التي اوردها الشاب في الاستدلال على مقدماته وعاد في مساء اليوم الثاني وملاح الامتعاض والتبرم بادية على وجهه وقال في أول كلامه

(المقلد) : لقد اهتمت الى ما يبطل رأيك في ان الاختلاف في المذاهب كان سبباً في ضعف الامة وهو ان المذاهب كانت ايام كانت الامة

في ريعان شبابها وكمال قوتها . وكذلك نرى الامم الاوربية في قوة وبأس شديد وهي مختلفة في الدين ومتفرقة الى مذاهب . واذا بطل هذا الرأي تبطل نتيجته وهي الوحدة في الدين على رأيك ونكفي مؤنة الخوض في ذلك وما تبعه من فتح باب الاجتهاد الذي يؤدي الى تطويل ، وقال وقيل ، فقد راجعت الآيات والاحاديث التي ذكرتها في مجلسنا الماضي وظهر لي وجوه للنزاع في دلالتها على مرادك فهل لك في إقفال هذا الباب ؟

(المصلح) : من شأن المرض ان يطرأ في إبان الصحة وكم من مرض تتولد جراثيمه في طور الحداثة او الشباب فتدافعها قوة المزاج زماناً ثم تغلب عليها في طور آخر اما بنفسها واما بمساعدة جراثيم مرض آخر . وهذه القاعدة مشاهدة في الأشخاص عند علماء الطب وفي الامم عند علماء الاجتماع وان شئت فصلت لك القول في هذا تفصيلاً . ولو كنت مطلعاً على التاريخ لكفيتني ذلك فان فتنة التار التي هي اشد صدمة زلزلت القوة الاسلامية ، لم تكن الا بسبب تعصب الشافعية والحنفية ، واما اوربا فقد اخذت حظها من ضعف التفرق في الدين أيام كانت تحكم الدين في السياسة وقد عاجلت هذا الضعف بالفصل بين السياسة والدين فليس له الآن شأن في سياستها واحكامها الا الاستماتة بدعائه على الاستعمار في الشرق وافريقيا . وما زال رجال السياسة يطاردون رجال الدين وينفضون من صوتهم في عدة ممالك . اما قرأت في الجرائد ما حصل أخيراً في اسبانيا وفرنسا وغيرها ؟ فهل يروق في نظرك ان تحذو الحكومات الاسلامية في هذا حذو الحكومات الاوربية ؟ اما انها ستفعل ولو بعد حين الا ان تبادروا اتم يارجال الدين بالاصلاح الديني الذي تسير به سنن الشريعة ، على سنن الطبيعة ، فان

الله اقام سنن الطبيعة بالاضطرار عنا ، و وكل اليها اقامة سنن الشريعة بالاختيار منا ، فاذا لم نوفق باختيارنا بين السنتين ثبت الاضطراري . وبطل الاختياري « فاقم وجهك للدين حنيفاً فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون ، منيبين اليه واتقوه واقموا الصلاة ولا تكونوا من المشركين ، من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً كل حزب بما لديهم فرحون » ففي هذه الآيات الكريمة اهم اركان الاصلاح الديني الذي نطلبه . وكما لاحت لك وجوه للنقاش في مقدماتي السابقة بعد انصرافك من مجلسنا السابق لاحت لي ايضاً مسائل ومقدمات اخرى اذا اذنت لي سردها عليك

(المقلد) : قد عيل صبري من المقدمات والمناقشات فيها واجب ان اتقف على مقصدك اولا فاذكره لي وانتظر في سائر مسائلك المناسبات (المصلح) : احسن علماء المناظرة صنفاً باصطلاحهم على ترك البحث عن مقدمات الدلائل لما يستلزمه من انتشار البحث وذهابه الى غير غاية واجب ان تسمح لي بذكر مقدمتين ذهلت عنهما في مجلسنا السابق ولا بد منها وهما

(المقدمة العاشرة) ان الشارع لم يسلك في بيان الاحكام الدينية مسلك الفلاسفة وعلماء النظر في وضع الحدود الجامعة المانعة لمسائل علومهم وانما بين الاحكام العملية بالعمل وما بينه بالقول وَكَلَهُ الى افهام المخاطبين وعرفهم . ولذلك قال : الحلال بين والحرام بين . وما احتيج في العمل به الى اجتهاد ورأي وكله الى اجتهادهم ورأيهم كاستقبال القبلة في السفر وكان للصحاب والتابعون على هذا حتى حدثت المذاهب فأخذ بعض المجتهدين

باطلاقات الشارع في بعض الاحكام ووضعوا الحدود والتعريفات المنطقية للبعض الآخر وكانت هذا التحديد اعظم اسباب الخلاف في المذاهب ولكن لم يلزم احد من الائمة الناس بأن يأخذوا بتحديدده ولم يحكم بخطأ من خالفه فيه لعلمهم بأن الشارع فوض ذلك الى افرام الناس ووسع الاصر فيه توسيعاً وأنه لو سلك مسلك الفلاسفة في التحديد لا وقع الناس في الجرح ولما صح ان يكون دينه دين الفطرة ولا ان يكون عاماً ولا ان يظهر في امة امية ولا ان توصف شريعته بالحنيفية السمحة بل كان ديناً خاصاً بطائفة من اهل الفلسفة النظرية . وهكذا جملة علماء المسلمين بعد الصدر الاول — اذا تكلموا في توحيد الله تعالى يذكرون الكم المتصل والكم المنفصل ويذكرون الجوهر والعرض والدور والتسلسل واذا تكلموا في الاحكام يذكرون الحدود الجامعة المانعة ويكثررون من التقسيم واختراع الاقسام الفرضية التي تمضي الاعمار ولا تقع بل يذكرون المحال ايضاً حتى قال بعض علماء الحنفية : يحتاج من يريد ان يكون فقيهاً حنيفياً الى الانقطاع لمداينة الفقه عشرين سنة على الاقل . وانت تعلم ان هذه المدة هي مدة التشريع وفيها نزل الدين كله عقائده واخلاقه وآدابه وسياسته وإرادته واحكامه ولم تكن المدة كلها ولا عشرها مصروفة لبيان الاحكام الظاهرة التي يسمونها الآن فقهاً

ويشهد لهذه القاعدة اجازة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم المختلفين في فهم اطلاق النصوص فيما يتعلق بأعمالهم الشخصية . روى النسائي عن طارق ان رجلاً اجنب فلم يصل فأثنى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فذكر ذلك له فقال « اصبت » فأجنب رجل فقيم وصلى فأثناه فقال نحو ما قال

لآخر « أصبت » وروى البخاري عن عمران بن حصين أنه قال للرجل الذي اعتزل فلم يصل في القوم « يا فلان ما منعك أن تصلي » قال أصابني جنابة ولا ماء قال « عليك بالصعيد فإنه يكفيك » وأجاز عمرو بن العاص فيما فهم من قوله تعالى « ولا تأموا بأيديكم إلى التهلكة » من جواز التيمم للجنب إذا خاف على نفسه من البرد. والمروى عن عمر وابنه وابن مسعود أن الجنب لا يتيمم لأنهم كانوا يفهمون من قوله تعالى « أولامستم النساء » أنها الجلس باليد. والآثار في هذا كثيرة عن الصحابة رضي الله عنهم. وكذلك عن التابعين والأئمة المجتهدين رضوان الله عليهم أجمعين .

كان الامام احمد رحمه الله تعالى يرى الوضوء من القصد والحجامة والرعاف فليل له : فان كان الامام قد خرج منه الدم ولم يتوضأ هل يصلي خلفه ؟ فقال كيف لا اصلي خلف الامام مالك وسعيد بن المسيب . وكان الامام مالك أفتى هرون الرشيد بأنه لا وضوء عليه اذا هو احتجم فصلى يوماً بعد الحجامة وصلى خلفه الامام ابو يوسف ولم يعد . واعتزل ابو يوسف في الحمام وبعد صلاة الجمعة اخبر أنه كان في بئر الحمام فأرة ميتة فلم يعد وقال نأخذ بقول اخواننا من اهل المدينة اذا بلغ الماء قلتين لم يحمل خبثاً . والفقهاء من المتأخرين يرجعون هذا الى قواعدهم المنتزعة كجواز التقليد بعد الوقوع ومنهم من يأول ذلك بتغير الاجتهاد ولو ساعة من زمان . ومن ذلك خلافهم في ان العبرة برأي الامام ام برأي المأموم . وانت تعرف هذا تفصيلاً فلا حاجة الى الاطالة به

(المقدمة الحادية عشرة) ان أصول الدين الاساسية هي العقائد الصحيحة وتهذيب الاخلاق وادب النفس وعبادة الله تعالى على الوجه الذي

بينه وارتضاه والقواعد العامة للمعاملات بين الناس كحفظ الدماء والاعراض والاموال . وكل هذه الاصول قد كملت في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ولذلك نزل عليه في حجة الوداع « اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً . فأما العقائد والعبادات فقد كملت بالتفصيل بحيث لا تقبل الزيادة ولا النقص ومن يزيد فيها او ينقص منها فهو مغير للاسلام وآت بدين جديد . واما احكام المعاملات فبعد تقرير اصول القضاة كوجوب العدل في الاحكام والمساواة في الحقوق وتحريم البغي والاعتداء والنفس والحياة وحد الحدود لبعض الجرائم وبعد وضع قاعدة الشورى فوض الشارع الامر في جزئيات الاحكام الى اولى الامر من العلماء والحكام الذين يجب شرعاً ان يكونوا من اهل العلم والعدل يقررون بالمشاورة ما هو الاصلح للامة بحسب الزمان . وكان الصحابة عليهم الرضوان يفهمون هذا من غير نص عليه من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كما يعلم من حديث ارسال معاذ بن جبل الى اليمن فانه هو الذي قال ابتداء انه يحكم برأيه فيما لا يجد فيه نصاً في الكتاب ولا في السنة وأجازه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بل نقل انهم كانوا اذا رأوا المصلحة في شيء يحكمون به وان خالف السنة المتبعة كأنهم يرون ان الاصل هو الاخذ بما فيه المصلحة لا بجزئيات الاحكام وفروعها . أخرج مسلم وابو داود والنسائي والحاكم والبيهقي عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : كان الطلاق الثلاث على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وسنتين من خلافة عمر واحدة فقال عمر ان الناس قد استعجلوا في أمر كانت لهم فيه اناة فلو أمضيته عليهم فأمضاه . ومن قضاء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم

بخلافه ما أخرجه البيهقي عن ابن عباس رضى الله تعالى عنها قال : طلق
 ركاة امرأته ثلاثاً في مجلس واحد فحزن عليها حزناً شديداً فسأله رسول
 الله صلى الله عليه وسلم : « كيف طلقها ؟ » قال طلقها ثلاثاً قال : « في
 مجلس واحد » قال نعم قال : « فأنما تلك واحدة فأرجعها إن شئت » فراجعها
 والشواهد على هذا كثيرة . والحنفية لاحظوا هذا فقدموا القياس الجلي
 على خبر الواحد . والرأي الذي يسمونه الاستحسان مقدمٌ عندهم على القياس
 والمراد بالاستحسان ما ثبت أن فيه المصلحة للامة . هكذا افهمه خلافاً لما
 قاله المتأخرون من فقهاءهم « أنه قياس خفي » وإنما قالوا هذا فراراً من تشنيع
 المحدثين وسائر العلماء عليهم بزيادة اصل في الدين وبتقديم الرأي على السنة ولو
 كان قياساً لما شنعوا عليهم بالرأي ولما صرح بتدعيه وهو خفي على القياس الجلي .
 وكان الاولى أن يحتجوا عليه بعمل عمر واجازة الصحابة له رضى الله تعالى عنهم
 (المقلد) : لا استطيع السكوت لك على هذه فقد غلوت فيها غلواً
 كبيراً . وقد أوّل الفقهاء حديث عمر رضى الله عنه وأجابوا عنه بعدة اجوبة
 قال العلامة السبكي : واحسن الاجوبة أنه فيمن يعرف اللفظ فكانوا اولاً
 يصدقون في ارادة التأكيّد لديانتهم فلما كثرت الاخلاط فيهم اقتضت
 المصلحة عدم تصديقهم وإيقاع الثلاث . واجاب ابن حجر وغيره بأن
 الاحسن ان يقال إنه ظهر لعمر ناسخ

(المصلح) : لم لم تذكر رد ابن حجر على السبكي وانت مطلع عليه ؟
 تريد ان تختليني بكثرة التأويل ؟ ألم يرد عليه بأن مذهبهم تصديق مدعي
 التأكيّد وان بلغ في الفساد ما بلغ ؟ وأما قولهم باحتمال النسخ فينافيه لفظ
 « فلو امضيناه عليهم » لأنه صريح في أنه رأي واجتهاد كما يدل قول ابن

عباس في أول الحديث على أن الحكم الأول كان سنة متبعة أو إجماعاً لا خلاف فيه وأصرح منه في هذا حديث طاوس عند أبي داود والبيهقي وهو أن رجلاً يقال له أبو الصهباء كان كثير السؤال لابن عباس قال : أما علمت أن الرجل كان إذا طلق امرأته ثلاثاً قبل أن يدخل بها جعلوها واحدة على عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأبي بكر وصدرًا من أمانة عمر قال ابن عباس : بلى كان الرجل إذا طلق امرأته ثلاثاً قبل أن يدخل بها جعلوها واحدة - إلى أن قال : فلما رأى (أى عمر) الناس قد تبايسوا فيها قال : أجزوهم (أى الثلاث) عليهم . فقوله « جعلوها » دليل على أنه إجماع . وقول عمر (أجزوهم) يفيد أنه اجتهد منه كما تدل عليه أيضاً عبارة السبكي . ولا التفات إلى التقييد بغير المدخول بها لجواز أن السؤال لواقعة كانت كذلك بدليل حديث ركعة في المدخول بها وإطلاق الحديث الصحيح . وما زعمه بعضهم من أن حديث طاوس لا يدل على أن الجماع هو النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأنه يحتمل أن ذلك لم يقع إلا في الأطراف النائية فيجهد فيها من أوتي علماً فهو زعم ضعيف واحتمال ضعيف لأن اللفظ يأبى قبوله ، وحديث ركعة يقوض أركانه وأصوله ، وليس عندهم لفظ أظهر في دعوى الإجماع منه

(المقاد) بحجة وغضب : هل أذاك اجتهدك إلى القول بأن عمر رضى الله تعالى عنه قدم رأيه واجتهاده على السنة والإجماع ؟ لقد راودتني نفسى أن أترك الكلام معك ولكن لا بد لى من سبر غورك ، واستخراج كل ما فى صدرك ، والوقوف على ما تخيله من الإصلاح فى الدين ، وجمع كلمة المسلمين ، وما أرى هذا الإصلاح إلا نار سكير ، سيكون لها فتنة فى

الأرض وفساد كبير ،

(المصلح) وادعاً ما كنا : استوقف سربك ، واستفت قلبك ، وأترك
المقلدين المأولين سدي ، واقتح عينيك لملك تجدد على النار هدى ، واعلم
أنى لم أقل عن عمر من نفسى شيئاً وإنما هو قول ابن عباس الذى صحت
روايته واخذه الأئمة الأربعة وغيرهم . وأما تأويل الفقهاء فسببه أنهم وضعوا
أصولاً وقواعد اسندوها الى أئمتهم وحكموها فى الكتاب والسنة وهدى
الصحابة كأنها فروع لأصولهم والأمر عندي بخلاف ذلك . وكذلك كان
عند الأئمة رحمهم الله تعالى وما أكثر هذه الأصول الا قواعد نظرية استنبطها
الأصوليون من أقوال أئمتهم وطبقوها على مذاهبهم الا ما نقل عن الإمام
الشافعي الواضع الأول للأصول . وييجبى مقاله العلامة ولي الله الدهلوي
فى هذا المقام

(المقلد) : قل له لى ان كان مختصراً وارشدنى الى الكتاب الذى يوجد
فيه ان كان مطولاً

(المصلح) : انه مختصر واخذ رسالة من مكتبته وقرأ ما نصه :
« واعلم انى وجدت أكثرهم يزعمون ان بناء الخلاف بين أبى حنيفة
والشافعي رحمهما الله تعالى على هذه الأصول المذكورة فى كتاب البزدوي
ونحوه وإنما الحق ان أكثرها أصول مخرجة على قولهم . وعندى ان المسئلة
القائلة بان الخاص مبین ولا يلحقه البيان . وان الزيادة نسخ . وان العام
قطعي كالخاص . وان لا ترجيح بكثرة الرواة . وانه لا يجب العمل بمحدث
غير الفقيه اذا انسده به باب الرأي . وان لا عبرة بمفهوم الشرط والوصف
اصلاً . وان موجب الأمر هو الوجوب البتة . وأمثال ذلك أصول مخرجة

على كلام الأئمة وأنها لا تصح بها رواية عن أبي حنيفة وصاحبيه وأنه ليست المحافظة عليها والتكلف في جواب ما يرد عليها من منافع المتقدمين في استنباطهم كما يفعله البزدوى وغيره أحق من المحافظة على خلافها والجواب عما يرد عليه

« مثاله أنهم أصّلوا أن الخاص مبين فلا يلحقه البيان وخرجوه من صنيع الأوائل في قوله تعالى : « واسجدوا واركعوا » وقوله صلى الله عليه وآله وسلم : لا تجزئ صلاة الرجل حتى يقيم ظهره في الركوع والسجود . وحيث لم يقولوا بشرعية الاطمئنان لم يجعلوا الحديث بياناً للآية فورد عليهم صنيعهم في قوله تعالى : « وامسحوا برؤوسكم » ومسحه صلى الله عليه وآله وسلم على ناصيته حيث جعلوه بياناً . وقوله تعالى : « الزانية والزاني فاجلدوا » الآية . وقوله تعالى : « والسارق والسارقة فاقطعوا » الآية . وقوله تعالى : « حتى تنكح زوجاً غيره » وما لحقه من البيان بعد ذلك فتكلفوا للجواب كما هو مذكور في كتبهم . وانهم أصّلوا أن العام قطعي كالخاص وخرجوه من صنيع الأوائل في قوله تعالى : « فاقراءوا ما تيسر من القرآن » وقوله صلى الله عليه وآله وسلم : لا صلاة الا بفاتحة الكتاب . حيث لم يجعلوه مخصصاً . وفي قوله صلى الله عليه وآله وسلم : فيما سقت الميون المشر . الحديث وقوله صلى الله عليه وآله وسلم : ليس فيما دون خمسة اوسق صدقة . حيث لم يخصوه به ونحو ذلك من المواد ثم ورد عليهم قوله تعالى : « فما استيسر من الهدي » وانما هو الشاة فما فوق بيان النبي صلى الله عليه وآله وسلم فتكلفوا في الجواب . وأصلوا أنه لا يجب العمل بحديث غير الفقيه اذا انسد به باب الرأي وخرجوه من صنيعهم في ترك حديث

المصراة ثم ورد عليهم حديث القهقهة وحديث عدم فساد الصوم بالاكل
ناسياً فتكفوا في الجواب . وامثال ما ذكرنا كثير لا يخفى على المتتبع ومن
ومن لم يتبع لاتكفيه الاطالة فضلاً عن الاشارة ، اه وظاهر ان اكثر
القواعد انما وضعت لتصحيح كلام الائمة ورد كل حزب على مخالفته والاعتذار
عن ترك العمل بالكتاب والسنة . فمذهبه هي اصول فقه مقلديك فهل يصح
ان نسلم بجميعها ؟

(المقلد) : ان هذا الرجل عالم اصولي ولكنه متعصب على الحنفية
(المصلح) : هو حنفي الاصل ولكنه أعمل نظره بالانصاف ولم يجمد
على التقليد الاعمى فانفتح له باب العلم فكان عالماً اصولياً بصيراً في دينه
ورسالته هذه اسمها (الانصاف . في اسباب الخلاف)

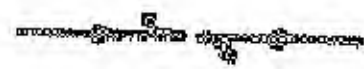
(المقلد) : كلما عزممت على ترك البحث في مقدماتك تبيخني بنقمة
جديدة تفسخ العزيمة وقد طال المجلس فلا اسمح لك ولا لنفسى بكلام قبل
بيان مقصدك والافصاح عن نتيجة مقدماتك بعد ابطال الثقة بعلمي الفروع
والاصول وهل هي الا الفوضوية الدينية التي قلت من قبل انك لاتريدها
(المصلح) : اريد ان يكون المسلمون على ما كان عليه اهل الصدر
الأول في زمن الراشدين الذين امر النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم
بالتمسك بسنته وسنتهم والمض عليها بالنواجز وترك كل ما أحدث في الدين مما
يخالف طريقهم كما قال « واياكم ومحدثات الامور » الحديث . فاما العقائد
فالقرآن برهان على نفسه وعلى رسالة من جاء به ويضاف اليه سيرة النبي
عليه السلام في اخلاقه وآدابه وعمله وعمله

كفناك بالعلم في الامم معجزة في الجاهلية والتأديب في اليم

ومتى ثبتت النبوة والقرآن فأننا نأخذ عقائدنا من القرآن من غير فلسفة فيها ونستدل عليها بالطريقة التي سلكها في الاستدلال فان الدين أرادوا معرفة الله تعالى بالعقل وحده كفلاسفة اليونان زلوا وضلوا . وبهذا نفهم معنى كون الاسلام دين الفطرة وأنه لا يمكن ان يخالف في احكامه احكام الخليفة ولا في سننه سنن الطبيعة لان كلاً من الله تعالى كما تشير الآية السابقة . ونعذر من خالفنا فيما لا اجماع على انه كفر لا يعد صاحبه من المسلمين حتى يقىء . واما الاخلاق والآداب فحسبنا ما في الكتاب والسنة من بناءهما على قاعدة الاعتدال ولا نلتفت الى افراط بعض المتصوفة في الروحانيات والخلو في الزهد والتواضع والسخاء حتى انتهوا الى الكسل والذل واهانة النفس وتعذيبها والاسراف باتفاق كل ما تصل اليه اليد ونحو ذلك فالقرآن ينادى بلسان عربي مبين بالأمر بالعمل وبعزة النفس وكرامتها وبالاقتصاد . كما لا نلتفت الى تفريط بعض المتفهمة الذين لم يجعلوا للروح حظاً في علمهم واما المبادات فما بيته السنة بالعمل وتناقله الخلف عن السلف كذلك بالاتفاق حتى صار معلوماً من الدين بالضرورة هو الذي يجب ان يأخذ به كل مسلم وما اختلفوا فيه منه كالجهر بالبسملة او قراءتها ورفع اليدين عند الركوع والقيام منه وعدم ذلك وكتكبيرات صلاة العيد فهو غير واجب وان عد بعضه الفقهاء واجباً وهو على التخيير فمن ترجح عنده شيء بدليل او بموافقة لحاله اخذ به ولا يجب عليه البحث عن وجوه الترجيح لان اختلاف المسلمين فيه عملاً دله على انه ليس من ضروريات الدين وفرائضه ولا يعيب من خالفه بما ترجح عنده من فعل او ترك لانه على التخيير . وما كان مثل صلاة العيد والوتر فالاول ان يتبع المأموم فيه الامام وان

لا تعدد الأئمة في مسجد واحد في وقت واحد لأجل الخلاف . نفعل ما ثبت عنهم فعله ونترك ما ثبت عنهم تركه ونختار فيما اختلف فيه النقل مع الاحتياط وعدم الميل مع الهوى ونسكت عما سكتوا عنه فلا نجري فيه قياساً ولا نفعل فيه رأياً وكيف نزيد عليهم وهم خيار الأمة . وقد احسن الامام مالك وأصاب في الاحتجاج بعمل اهل المدينة لعنده . وكذلك يعمل كل احد بما صح عنده من الاحاديث القولية ولا يجعل ذلك مثاراً للخلاف في الدين لانه من قسم الخير فيه ولو كان محتماً لما ترك العمل به الصحابة والتابعون ولو عملوا به لكان ثابتاً بالعمل وقد تقدم حكمه

(المقلد) ان عندي موعداً قرب وقته واحب ان انصرف الآن واعود غداً ان شاء الله تعالى . وانصرفا على ذلك



﴿ الاسئلة الدينية واجوبتها ﴾

(١) من الشيخ احمد محمد الالفي في طوخ القراموص: هل الاجتهاد المطلق فرض عين على كل مسلم ومسلمة ام فرض كفاية أم لا هذا ولا ذاك . وما هو الدليل النقلي الذي لا يحتمل التأويل

(ج) الاجتهاد المطلق الذي يستند ذرووه لمعرفة الاحكام الشرعية في كل باب فرض كفاية لأن المصلحة تقوم فيه بالبعض ومن الحرج الشديد ان يكلف به احد . وقد اشترطوا في القاضي والمفتي الاجتهاد لان وظيفة الاول الحكم ووظيفة الثاني البيان لما يعرض من الاقضية والمسائل التي لانص فيها فلا بد ان يكونا قادرين على استنباط الاحكام لثلاث تقطع المصالح . وهذا واضح لا غبار عليه وترون الكلام في الموضوع مفصلاً في محاورات المصالح والمقائد فتبعموها الى آخرها وان رأيتم فيما كتب الى الآن بعض اجمال او شذوذ عما عرف عن الفقهاء في بعض الجزئيات . هذا ان كنتم تريدون بالدليل الدليل في المسئلة كما هو الظاهر . وان كنتم تريدون مطلق الدليل النقلي الذي يفيد القطع فهو ما كان نصاً في معناه لا يحتمل

غيره متواتراً في لفظه كالقرآن

(٢) ومنه : من الذي قال من المجتهدين أو المقلدين بحرمة أو كراهة تعلم العلوم الرياضية والطبيعية والفلكية والفلسفة وبالأجمال كافة العلوم المجردة من الاتحاد سواء كانت عصرية أم غير عصرية . وهل إذا قصر بعض علماء المسلمين في عدم تعلم وتعليم هذه العلوم ينسب ذلك التقصير إلى علم الفروع الفقهية أم إلى نفس ذلك المقصر وما هو الدليل

(ج) لما حدث في المسلمين علم الكلام والجدل في الدين مقتته وذمه غير واحد من الأئمة المجتهدين كما رأيت في الجزء ٢٢ من منار السنة الماضية . ولما ظهرت الفلسفة اليونانية فيهم وصرحوا بتباحث العقائد كان بعض العلماء يقول بوجوب تعلمها للمدافعة عن العقائد وبمنعهم يحرم ذلك ويقول لا حاجة إليها في إثبات العقائد حتى كان في الفقهاء من حرم المنطق ولا يمكن حصر هؤلاء باسمائهم ولا حاجة إليه . وحسبك ما قاله الإمام حجة الإسلام في العلوم التي ليست بشرعية أي لم تؤخذ عن الأنبياء عليهم السلام قال رحمه الله تعالى

« فالعلوم التي ليست بشرعية تنقسم إلى ما هو محمود وإلى ما هو مذموم وإلى ما هو مباح فالمحمود ما ترتبط به مصالح أمور الدنيا كالطب والحساب وذلك ينقسم إلى ما هو فرض كفاية وإلى ما هو فضيلة وليس فريضة أما فرض الكفاية فهو كل علم لا يستغنى عنه في قوام أمور الدنيا ^(١)

(١) يدخل في هذا الضابط الهندسة والميكانيكا لأن الآلات الحربية والصناعة لا تقوم بدونهما في هذا العصر وعلم تقويم البلدان لضرورته في الأعمال الحربية وغيرها وعلم الكيمياء لتوقف تركيب الأدوية عليه الآن وعلم الطبيعة لتوقف الصنائع عليه كالوابورات

كالطب اذ هو ضروري في حاجة بقاء الابدان وكما لحساب فانه ضروري في المعاملات وقسمة الوصايا والموارث وغيرها . وهذه هي العلوم التي لو خلا البلد عمن يقوم بها خرج اهل البلد واذا قام بها واحد كفى وسقط الفرض عن الآخرين^(١) ولا يتعجب من قولنا ان الطب والحساب من فروض الكفايات فان اصول الصناعات ايضاً من فروض الكفايات كالزراعة والحياكة والسياسة بل الحجامة والحياطة^(٢) فانه لو خلا البلد من الحجام تسارع الهلاك اليهم وخرجوا بتعريضهم انفسهم للهلاك فان الذي انزل الداء انزل الدواء وارشد الى استعماله وأعد الاسباب لتعاطيه فلا يجوز التعرض للهلاك باهماله

« واما ما يعد فضيلة لا فريضة فالتعمق في دقائق الحساب وحقائق الطب وغير ذلك مما يستغنى ولكنه يفيد زيادة قوة في القدر المحتاج اليه^(٣) واما المذموم منه فلم السحر والطلسمات ، وعلم الشعبة والتليسات ،^(٤) واما المباح منه فالعلم بالاشعار التي لا سخر فيها وتواريخ الاخبار^(٥)

البرية والبحرية وغير ذلك من العلوم التي يسمونها عصرية لقيام مدنية هذا العصر بها وتركها ضعف المسلمون وصاروا عيالاً على خصمائهم الطامعين في بلادهم

(١) انما يصح هذا اذا وفي ذلك الواحد بحاجة البلد واما اذا لم يوف بها فلا تسقط الفريضة بالواحد بل بما تقوم به المصلحة^(٢) انما عد الحجامة فريضة بسبب اعتقاد اطباء زمانه عدم الاستغناء عنها وكذلك كان واما اليوم فلا^(٣) ومثل هذا علم الحيولوجيا ونحوه من الفنون التي لا تتوقف عليها مصالح البشر ولكنها مزيد كمال في العلم^(٤) عده السحر علماً يفيد انه ليس من خوارق العادات وهو ما يدل عليه القرآن ومعنى كونه مذموماً انه محرم لما فيه من خداع اناس وايدائهم بالخداع والتمويه وبعض الاعمال الحقية اسبابها عنهم^(٦) انما يكون العلم بالاشعار والاخبار مباحاً اذا كان

وما يجري مجراه « أهـ

ومنه يعلم ان المقصّر في العلوم النافعة تبعة تقصيره عليه .

(٣) ومنه : هل احكام الفروع الفقهية في المذاهب الاربعة او غيرها

من مذاهب المجتهدين اصلح في العمل لنظام المجتمع ام القوانين الوضعية

وما هو الدليل

(ج) الاصلح لنظام المجتمع ما قام به المدل والمساواة بين الناس

في الحقوق . والاحكام الفقهية تفضل القوانين عندنا ومشر المسلمين وهي

اصلح لمجتمعنا من القوانين لا اعتقادنا بوجوب العمل بها فهي مصحوبة بقوة

تنفيذية في قلب الانسان ووازع نفسي يحمله على صراعاتها سرا وجهورا

ولكن اتباع مذهب واحد فيه حرج واخلال بالمصلحة في بعض المسائل كما

ان الخلاف وتعدد الاقوال ينافي المصلحة ولا تقوم مصلحة المسلمين بهذه

الاحكام الا اذا الف كتاب منقح خال من الحشو والتعقيد والخلاف بني

بحاجة الامة ويؤخذ من كتب جميع الائمة على ما يناء في مقدمة تقرير

فضيلة مفتي الديار المصرية في اصلاح المحاكم الشرعية المنشورة في المجلد

الثاني من المنار

(٤) ومنه : هل تلقين اليهود وسلك طريق الآخرة والارشاد اليها

وزيارة الصالحين الاحياء والميتين مشروع أم منكر ؟

(ج) الظاهر انكم تريدون بتلقين اليهود ما عليه القوم الذين يسمون

اهل الطريق وهو امر لم ترد به سنة صحيحة . واما ما كان مثل مبايعة النبي

الفرض منها التسلي والتفكه واما اذا قصد بالاشعار تعم البلاغة وضبط اللغة واريد بالاجابة

الاختجاج بها في السياسة التي منبعها التاريخ ونحوها فانهما يكونان من الفرائض حيثند

صلى الله تعالى عليه وسلم للمؤمنين والمؤمنات فلا وجه للسؤال عنه . واما
سلك طريق الآخرة فان كان بالعمل بالكتاب والسنة والاهتداء بهدي
الراشدين فهو الدين القيم والارشاد اليه واجب بما اخذ الله ميثاق الذين
أوتوا الكتاب ليبيننه للناس ولا يكتمونه وما زاد على ذلك فهو منكر وشرع
لم يأذن به الله . واما زيارة الصالحين الاحياء فهي تدخل في عموم الامر
بالبر والصلة والحب في الله كما تدخل زيارة قبور الميتين في عموم حديث
« فزوروها فانها تذكركم الآخرة » فزيارتها على هذا الوجه مشروعة وما
يؤيده الجهال من تقبيل الاعتاب والطواف والاستعانة على قضاء الحاجات
فهو من البدع المنكرة كما فصلناه صراحة في المنار

اثار علي بن ابي طالب

﴿ اظهار المدفون . من تمثال فرعون ﴾

« لحضرة الفاضل الشيخ محمد اسماعيل وكيل المجلة في ملوي »

في ضواحي بلدتنا (ملوي) قرية تبعد عنها نحو ساعة تدعى الاشمونين
وكانت تسمى قديماً (هرموبوليس) وهي من اشهر مدن القراعنة التي
اتخذوها عاصمة للملكهم في بعض الازمان الغابرة وفيها الآن من المباني
العتيقة والآثار القديمة ما يشهد بسابق حضارتها التي كانت عليها ومدنيتها
الفاتحة التي حفظت آثارها المخبوءة في بطون آكامها واطلالها الدارسة
التي يبلغ مقدار مساحتها ١٢٠٠ فدان وهي على ما هي عليه الآن من الخراب

والغناء لا تزال مطمح انظار السائحين الباحثين عن الآثار على اختلاف نحلهم وملاهم وما زالت الايام تظهر بعض تلك الآثار التي تبهر العقل وتأخذ بالالباب وفي هذه الايام عشر بعض مستخرجي السماد (السباخ) في اثناء حفرهم على اعظم تمثال واجل اثر ألا وهو تمثال الملك منفتاح أو منقطا الاول الذي يقول بعضهم انه فرعون موسى عشر عليه في بعض آكام تلك القرية وهو مصنوع من حجر (الجرانيت) الاحمر موضوع على قاعدتين احدهما متصلة به وهي من نوع حجره والاخرى منفصلة عنه وهي من الحجر الابيض مزينة بالكتابة والنقوش ومقدار ارتفاعه يبلغ خمسة امتار مولياً وجهه شطر المشرق مقدماً رجله اليسرى ومؤخراً اليمنى قابضاً على ملف من الورق مكتوب عليه اسمه وألقابه الملوكية وعلى جنبه الايسر قد رسمت صورة ولده (سيني الثاني) المكتوب عنه انه وليّ عهده ورئيس الكتاب وقائد جيوش ابيه الملك منفتاح وعلى كتفه راية العدل مكتوب عليها (الحق) وهذا التمثال يمثل الملك وهو مؤنزر بمجلد النمر تحت سرته قد كتب على ظهره ما معناه : الذهب الابريز ، ابن الشمس ، الثور الاعظم ، مالك التاجين . صاحب البرين (أى الوجه القبلي والبحري) . وقد فسر بعض رجال الآثار تقديم رجله اليسرى وتأخير اليمنى بالخضوع والخشوع للآلهة وأرى أن هذا التفسير ربما كان بعيداً عن الاصابة فاني اول مارمقته بنظري وكان معي بعض الاذكياء فهمت ان ذلك منه رمز الى الشجاعة والاقدام وانه لدى الامعان يظهر جلياً أنه كمن يريد البراز فهو يتحفز للوثبة بحالة تدل على الكبر والاعجاب لا الخضوع والخضوع واقدراجعت التاريخ فاذا به يقول مانصه (منفتاح أو منقطا الاول هو الذي كان في ايامه خروج

بني اسرائيل من مصر تحت رئاسة موسى عليه السلام ولم يرث عن ابيه
سوى الكبرياء والمظمة واجمع المؤرخون على أن قسوته كانت سيياً في
قصر اجله وعدم طول بقائه في ملكه (اه بالمرف

ان آثارنا تدل علينا فانظروا بعدنا الى الآثار

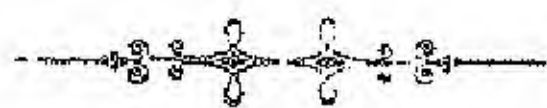
فسيحان الذي نجاه ببدنه ليكون آية لمن خلفه . وظهر تمثاله الآن عبرة
لمن بعده . ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين

هذا وما انتشر نبأ اكتشافه بين الناس حتى هرع الكثيرون منهم على
اختلاف نزعاتهم لمشاهدته حتى انه لا يخلو وقت من ازدحام الوافدين
عليه وكل ممجب بحسن وضعه ونسق هندامه مما يدل صراحة على ما كان
يمصر من العلوم والصنائع

في الغابرين الاولين من القرون لنا بصائر

وهو لعمري الحق جدير بأن يؤتممه محبو الآثار وذوو الشغف بصنائع
الاقدمين غير اننا نأسف على ما أصابه أثناء استخراجيه حيث أفلتت ضربة
من أحد الحفار أصابت تاجه من أعلى فكسرت قطعة صغيرة منه كما انه
حينما أرادوا إنزاله من أعلى القاعدة التي كان واقفاً عليها انصدع فخذه
فانكسر لكن بغير انفصال ولم يخل هذا ولا ذاك بحسن التمثال وجميل
شكله . هذا وقد شاهدنا بعد انصرافنا من هذا المشهد تمثالاً آخر قريباً منه
لكنه أكبر جرماً ومقطوع الرأس وبعض الصدر وهو على هيئة شخصه
جالس على كرسي ويقال أن رجال الآثار كابدوا المشقات في استخراجيه
فأعيام . ثم عرج بنا الخريت الذي استصحبناه معنا الى مسجد هناك قديم
قد تداعت حيطانه وخر سقفه ولم يبق منه غير عمد من الرخام قائمة وهي

على طول عهدهما لم يطرأ عليها ما يذهب برونقها فضلاً عن ما حواه هذا
المسجد أيضاً من الآثار التي قل أن يوجد نظيرها فزادنا منظره على هذه
الحالة أسفاً على أسف ولم نقدر أن نملك الستة عن الحوقة اللهم الا بالترحم
على السلف الصالح الذين بذلوا كل مرتخص وغال في فتح البلاد . وشيدوا
للإسلام فيها أرفع عماد . كما أننا لم نملك خواطرننا التي أخذت تلوم مصلحة
آثار الاوقاف التي تركت هذا المسجد وما حواه في قرية لم يزل أهلها يضيعون
ما ادخره الاقدمون لجهلهم مما لو كان لدى غيرهم لعضوا عليه بالنواجذ
لعلمهم ان ذلك أعلى وأعلى قيمة من الركاز ولقد شاهدت بعض اعمدة
هذا المسجد ملقاة خارجة عنه على طلل بال بحيث لا يؤمن ضياعها فلذلك
نستلفت انظار حكومتنا الى مكافئة من يعثر على الآثار بعد التجري
والوقوف على أنه هو العاثر حقيقة على ذلك فقد نمي اليانا أن بعض الفلاحين
يعثر على شيء من ذلك فيخبر أولى الشأن الذين يرفعون الخبر الى الحكومة
ثم تصرف المكافأة الى غير مستحقها فيشكو الأخير سوء حظه ويندب
سوء حاله ويأخذ على نفسه اليهود انه لو عثر على مثل هذا مرة ثانية
ليشمنه وليكسره انتقاماً لنفسه من ضياع اتعابه سدى . هذا وقد علمت
أخيراً انه ظهر وراء الحفرة التي كان بها التمثال هيكل منقوش على جداره
(صورة سیتی) بن مفتاح على هيئته التي تولى فيها الملك بعد أبيه « أفلم
يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا أكثر
منهم وأشد قوة وآثارا في الارض فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون »



« طرف الاعراب ونواديرهم »

(ابو النجم الفضل بن قدامة العجلي الراجز) من فحول المتقدمين
في الاسلام يمثل بكلامه وهو الذي يقول :

انا ابو النجم وشعري شعري لله در ما يحسن صدري

وفد على هشام بن عبد الملك وقد طعن في السن فقال له هشام حدثني
يا أبا النجم فقال : أعني ام عن غيري ؛ فقال بل عنك فانشأ بحديثه وهو
يضحك وصار يختلف اليه . وكان طرده هشام حين أنشده ارجوزته التي
يمثلون في الكلام على الفصاحة بمطلعها « الحمد لله العليّ الاجل » وفيه
مخالفة القاعدة الصرفية في الادغام . وذلك انه لما بلغ أطرف تشبيهها وهو
« والشمس في الافق كمين الاحول » فطن قبل ان ينطق بالكلمة الاخيرة
لأن هشاماً أحول فلم يقلها فلما وقف قال هشام : اجز فقالها فطرده

وضاق صدر هشام في ليلة فقال لأحد الخدم : اطلب لي محدثاً
اعرابياً شاعراً فخرج الخادم الى المسجد فاذا هو بأبي النجم وكان ينام فيه
بعد طرده فضربه برجله وقال : اجب امير المؤمنين فقال اتني اعرابي
غريب فقال اياك ابني هل تروى الشعر ؟ قال نعم واقوله فانطلق به حتى
ادخله القصر واغلق الباب فظن ابو النجم الشر والانتقام ثم مضى به فادخله
على هشام فاذا هو في بيت صغير والشمع يزهر بين يديه واذا هو قد ضرب
بينه وبين نسائه ستر رقيقاً . فلما رآه هشام قال : ابو النجم ؟ قال : نعم طريد
أمير المؤمنين فاذن له بالجلوس وسأله عن منزله ومبيته مباشرة : ثم قال له
مالك من الولد ؟ قال ثلاث بنات وبني اسمه شيان فقال هل اخرجته

من بناتك احداً؟ قال نعم زوجت اثنتين وبقيت واحدة تجمر في ابياتنا
كانها نعامه . قال وما اوصيت به الاولى ؟ فقال :

اوصيت من (برّة) قلباً حراً بالكب خيراً والحمّة شراً
لا تسأني ضرباً لها وجراً حتى ترى حلوا الحياة صرا
وان كنتك ذهباً ودرّاً والحي عميمهم بشر طراً
فضحك هشام وقال فما قلت للاخري ؟ قال قلت :

سبي الحمّة وابهي عليها وان دنت فازدلفي اليها
وأوجعي بالهز ركبتها ومرفقها واضربي جنبها
وظاهري النذر لها عليها لا تحبر الدهر بها ابتيها^(١)

فضحك هشام حتى سقط على قفاه وقال : ويحك ما هذه وصية
يعقوب عليه السلام ولده فقال : ولا انا كيعقوب يا امير المؤمنين . قال
فما قلت للثالثة ؟ قال قلت .

اوصيك يا بنتي فاني ذاهب اوصيك ان تحمدك الاقارب
والجار والضيف الكريم السائب لا يرجع المسكين وهو خائب
ولا تني اظفارك السلاح هن في وجه الحمّة كاتب^(٢)

والزوج إن الزوج بئس صاحب

قال وكيف قلت هذا ولم تتزوج وای شيء قلت في تأخر تزويجها
قال قلت

كان ظلامه اخت شيان يتيمة ووالداها حيان

(١) المظاهرة المعاونة والنذر معروف وبمعنى الانذار (٢) تني تقصر

الرأس قمل كله وصيبان وليس في الساقين الاخيطان
 تلك التي يفرع منها الشيطان
 فضحك هشام حتى ضحكك النساء لضحكك وامر له بثلاثمائة دينار
 وقال اجعلها في رجلي ظلامه مكان الخيطين

الاحتجاج النحلي

اسباب الحرب الروسية العثمانية (تمة)

علم مما نشرناه في الجزء الماضي ان الدول الاوربية اغتنمت فرصة
 اشغال روسيا الفتنة في بلاد البلقان العثمانية لان تجعل لها حقاً رسمياً في زلزلة
 استقلال الدولة العلية بمشاركتهما في احكامها وادارتها ولو في بعض الولايات
 وان تصدق الدولة على ذلك لتقوم الحجة عليها في كل آن وان هذا هو السبب
 في رفض مطالب المؤتمر . وقد كان مدحت باشا ابصر رجال الدولة بعاقبة
 الحرب التي تتوقع من رفضها كما كانت اعلمهم بضرر قبولها . وانا ننشر
 المذاكرة والمشاورة في هذا الامر مما كتبه الجوائب عن المجلس الاممي الذي
 امر به مولانا السلطان يومئذ وهو :

« قال مدحت باشا : اذا رفضنا مطالب الدول ادى ذلك الى فسخ
 المؤتمر فربما يعلن بعض الدول بحربنا والمترجع عندي ان دولتي انكثرا
 وفرنسا يبقيان على الحيادة اما الروسية التي هي اصل اقتراح هذه المطالب
 فيحتمل انها تجري ايجابها علينا بالسيف . واما اوستريا فحيث ان من رعيتهما
 ١٧٠٠٠٠٠ من الصقالبة فمن الصعب علينا ان نجزم بما يتأتى لها ان تفعله فاذا

كان سكانها من المجر يتساهلون معها فلا يبعد انها تتحد مع الروسية وتعلن بمحاربتنا فيمكنها والحالة هذه ان تستولى على بوسنه وهرسك الى مدة غير معلومة . اما سكان الصرب والمملكتين (الافلاق والبندان) والجليل الاسود فالأقرب الى المعتقد انهم يكونون اصدقاء لنا فليس من المحتمل ان تشكل على مساعدة احد من الخارج . فاذا اعتبرتم هذا كله فلا نخفي على انفسنا ان احوالنا في بحران

« فقال صبحي باشا : ان الصقالية من سكان اوستريا ليس عندهم من القوة ما يكون به خطر علينا . فطالب مدحت باشا ان يعرف على الحقيقة ماهي قوة الدولة العلية . فقال بعض العلماء ان ما يلزم للملكة ان تفعله هو ان تتكل على المولى سبحانه وتعالى وتقبل على الحرب

« فقال مدحت باشا : اذا رمنا الاعلان بالحرب لزمننا بالضرورة ان تكون لنا قوة عسكرية مكافئة فاذا غلظت في ذكر مقدار قوتنا العسكرية فناظر الحربية الحاضر الآن بيننا ينهني على غاطي فأقول ان عدد عساكرنا الان يبلغ من ٥٠٠٠٠٠ الى ٦٠٠٠٠٠ وبحمده تعالى وبعباية مولانا وسلطاننا المعظم قد امدت هؤلاء العساكر بالسلاح الكافي فصاروا مستعدين للقتال وقد اوصينا من اميركا على مقدار وافر من قراطيس البارود ولكن اذا صار الاعلان بالحرب يحتمل ان يقع القبض عليها قبل وصولها الى الاستانة ولا يخفى عليكم ايضاً أننا الآن لا درهم لنا ولا دينار وابواب الصيارفة واصحاب المعاملات المالية مقفولة دوننا (كذا في الاصل والصواب مقفلة) ولا يمكننا ابقاء جيش بدون دراهم

« فقال رؤف بك (ابن المرحوم رفعت باشا) : نعم ان لنا من الاسباب

ما يخيفنا من الحرب ولكن اذا قبلنا لأئحة المؤتمر لم يبق ريب في انقلاب السلطنة فالحرب كداء الجحى يمكن لنا ان نتخلص من رزئه ولكن لأئحة المؤتمر كداء الرئة عاقبته القبر لا محالة فغاية ما يلزمنا فعله هو ان نلبس الصوف ونوقد الشمع الاحمر ونغالب العدو

« فقال مدحت باشا : ان قوائمتنا (اوراق) المالية في بخس ويحتمل انها تزيد بخساً وقد عهد انه اتى على فرنسا زمان بلغت فيه قيمة الخداء الى ٢٧٠٠٠ فرنك (سبعة وعشرين ألفاً) فمن ذا الذى يدري ما يصيبنا اذا اقدمنا على الحرب فيحتمل انه بعد مدة قصيرة يعوزنا القوت فتمنى الناس ان نكون قد قبلنا اقتراحات المؤتمر

« فقال محمد رشدى باشا (الصدر الاسبق) : ان ما قاله جناب الصدر الاعظم صحيح الا ان قبول اقتراحات المؤتمر يحرم سلطنتنا السنية من الاستقلال ، والحرمان من الاستقلال يشبه الاضمحلال ،

فقال شيخ الاسلام : انى على رأي الصدر الاعظم ولكنى ارى ان رفض الاقتراحات اولى . فقال شيخ الاسلام السابق : ان الواجب علينا واضح جلي وهو رفض هذه الاقتراحات لانها تسلب منا الاستقلال « فقال عابدين بك « مدير البورس » : ان اربعين مليوناً من العثمانيين يختارون الحرب على ضياع حقوقهم وشرفهم فأصرونا بالقتال فانما مطيعون « فقال الصدر : ان كنت قد اطلعت على افكار اهل المجلس ايقنت

بأنهم يرون ان قبول اقتراحات المؤتمر يحرم الدولة العلية من الاستقلال . فأجاب سائر الاعضاء بقولهم « نعم نعم » هذا رأيهم . ثم قال عدة من العلماء هل تداخلنا نحن في حقوق دول اوربا الذين لهم رعايا من المسلمين

فكيف يمكننا ان نسمع لهم بأن يتدخلوا في مصالح دولتنا؟ فقال مدحت باشا: يبعد عن التصور أننا اذا رفضنا هذه الاقتراحات يكون ذلك باعثاً على حرب عمومية ولكن ينبغي لنا ان نعلم ان الافكار العمومية في اوربا كلها ضدنا والافكار العمومية هي اقوى شيء في ايماننا هذه كما لا يخفى . فقال جميل باشا: اذا حاميها عن شرفنا فان الافكار العمومية تميل اليها . فقال عابدين بك: انا نفتخر بأن نفكر بأن جوابنا السليبي يوجب سفر ستة سفراء من الاستانة في آن واحد فهو يذكرنا فخر الملة العثمانية ومجدها فقد عزمنا على ان نجابوب هؤلاء السفراء جواباً واحداً . ثم قال البعض نعم ان تهيج الافكار العمومية مما يتأسف منه ولكن ماذا نفعل بعد ما اخبرنا الدول بالصدق عن مقاصدنا وحقيقة شأننا في هذه المدة الاخيرة الطويلة فرفضوا رأينا وعولوا على رأيهم فاذا توكلنا على الله تعالى وحاميها عن شرفنا واستقلاليتنا فلنا امل في ان افكار عموم الناس في نهاية الامر تكون معنا لاعليها وخصوصاً ان القانون الاساسي الجديد قد شمل غير المسلمين من رعية دولتنا بالحقوق التي شمل بها المسلمين سواء . فقال صوابا باشا: اذا كان سفر سفراء الدول الست في آن واحد من شأنه ان يهيج علينا الافكار العمومية يلزم ان لا يبرح من بالنا ان هذه الوسيلة هي الوسيلة الوحيدة لصوت شرف السلطنة العثمانية وكل العثمانيين بعينهم هذا الامر ويهملهم فان اخترنا الموت على اهانة شرفنا فالافكار العمومية في اوربا تثني على اختيارنا ولا شك ان الافكار العمومية في اوربا اقوى من دولها .

« فقال مدحت باشا: لا ريب في ان شرف الاهالي منوط بشرف

الدولة . فالدولة العلية ان لم تعرف كيف تحافظ على استقلاليتها فلا تستحق

ان تسمى مملكة . فقال ياورباشا (ناظر البوسطة والتغراف) : لو فرض ان تلك المطالب اقترحت على شخص لكان يرفضها لا محالة فكيف لا ترفضها مملكة « ثم ألقى وكيل بطرك الارمن الكاتوليك مقالة طويلة في عدم لزوم قبول اقتراحات المؤتمر . ثم قال حاخام الاسرائيليين : ان ابناء ملتي عازمون على ان يبذلوا ارواحهم للمحافظة على استقلال السلطنة العثمانية (سرو) من الحاضرين عموماً) ثم قال يانقوسكياديس افندي احد اعضاء شورى الدولة وهو من طائفة الاروام : كلنا نفتخر بأن نكون من رعية سلطان شمل قومه بقانون اساسي كالذي انتم علينا به مولانا السلطان المعظم وانا مستعدون لان نموت محافظة على هذا القانون وبحب وطننا^(١) ثم قال الصدر الاعظم (اذذاك مدحت باشا) المملكة التي تنعم على رعاياها بالحرية والاستقلالية جديدة بأن تطلب لنفسها ايضاً الحرية والاستقلالية . ثم قال محمد رشدي باشا : ان القانون الاساسي وان كان قد نشر أخيراً إلا أن مولانا السلطان المعظم وعد بامتيازات عظيمة في الخط الهمايوني الذي اصدره يوم جلوسه على سرير السلطنة السنية وكان صدوره قبل عقد المؤتمر فالفضل في اصدار هذا القانون عائد الى مولانا السلطان وايس هو من تشدد المؤتمر على مولانا^(٢) « ثم قال وكيل بطرك الروم الارثوذكسين اني استحسن ما قاله صوا باشا بالنيابة عن ابناء ملتي . ثم قال وكيل הפרوتستانت : ان القانون

(١) انت ترى ان المسيحيين وحاخام اليهود ما نطقوا الا بعد ما رأوا اجماع اهل المجلس على رفض الاقتراحات فما كان عن رأي وصدق فهو من اثر القانون الاساسي وما كان غير ذلك فهو مصانعة لئلا يتهموا بأن لهم ضلعاً مع اوربا التي تدعى الانتصار لهم (٢) اراد رشدي باشا نفي تهمة كانت تلعب بالنفوس وهي ان السلطان اعلن القانون الاساسي لخداع اوربا والتمويه عليها بارضاء النصارى لتكف عن التعرض للدولة

الاساسي شمل سائر الرعايا بمحقوق واحدة فكاننا عثمانيون وكلنا نكره
تداخل الاجانب وقد صدق الصدر الاعظم في قوله ان هذه المسئلة خطيرة
لا يلزم انهاؤها على عجل فيحتمل أنه يوجد سبيل لاصلاحها بدون قتال
والظاهر أن الاولى ان تترك لمجلس الوكلاء ان ينهى هذه المسئلة لصون
شرفنا (ضحك في المجلس) . ثم صرخ أحد الحاضرين قائلاً « نعم إنا نحافظ
على شرفنا بانفسنا فقد مضت تلك الايام التي كنا نوكل فيها وكلاءنا (اى
الوزراء) بأن يحافظوا على شرفنا». ثم قال حالت باشا (ناظر التجارة اذ ذاك
انا أيضاً مستعد لأن احافظ على شرفنا ولكن مرادي ان لا يقترن ذلك
بسفك دم فينبغى لنا ان نسمى في اصلاح هذه المسئلة بدون حرب فالاولى
عدم الاعلان بالحرب بالمرة . وعند ذلك حصلت ضجة في المجلس فصرخ
السامعون قائلين « غير ممكن غير ممكن لا بد من الحرب » ثم قال وكيل
بطرك الارمن : « غير واجب على الأرمن ان يصرخوا بمتابعة بقية الرعايا
العثمانية في جميع مقاصدهم فان البطرك الآن منحرف المزاج لكنه أرسلني
لأقول ان الارمن كانوا دائماً صادقين في طاعة الدولة العلية في الايام السالفة
فهم عازمون على ان يبقوا كما كانوا وهم يدعون الآن بقية ابناء الوطن
لأن يتحدوا معهم للمحاربة عن شرف السلطنة واستقلاليتها (اظهر المجلس
سرورهم من هذا المقال »

« ثم قال الصدر الاعظم : هل لي ان افهم مما ذكرتموه انكم رفضتم
مطالب المؤتمر وهي تشكيل لجنة مختلطة كيفما كان تشكيلها : « صراخ من
اهل المجلس نعم نعم) قال : وترفضون الاقتراحات المعدلة التي عرضها
السفراء ؟ وهل تنبذون بدون شرط سائر المطالب المختلفة التي عرضها

علينا المؤتمر؟ وهل اتم عازمون وجازمون بهذا الرفض وان كان رفضكم هذا كمالا يخفى عليكم يوجب سفر السفراء من الاستانة؟ فقال اهل المجلس « نعم نعم قد رفضناها » ثم قال : « من كان يخالفنا في هذا الرأي فليقم عن كرسيه » فلم يقم احد . ثم قال ابراهيم باشا : لا يوجد احد على غير هذا الرأي سواء كان في هذا المجلس او في خارجه . ثم قال فائق باشا (دلاسه طلياني الاصل) : انا على رأي المجلس ولكن لا بأس في ان اذكركم ان رفض مطلبين من مطالب المؤتمر يكون سبباً في سفك الدماء اما اذا قبلناها فانا نكون في السلم (فحصل ضجة في المجلس)

« ثم قال الصدر الاعظم اذا اردنا المصالحة والاتفاق مع مرخصي المؤتمر فان ذلك من شأنه ان يقذف بنا في مهواة والله اعلم ان يقذف بنا فالظاهر ان الحرب اولى ومع هذا فاني ادعوكم لأن تروؤوا في قبول بقية مطالب المؤتمر أما المطلبان الاخيران فالأرجح رفضهما . فقال سيدنا شيخ الاسلام ان لائحة المؤتمر كلها خطر على بلادنا فعلينا الان ان نرفض المطلبين الأهمين » ثم بعد مذاكرة قصيرة في عرض القانون الاساسي على الدول « قال محمود باشا الداماد : علينا ان نرفض المطلبين الأهمين من مطالب المؤتمر فاذا كانت الدول بعد ذلك تريد ان تعرض علينا سائر المطالب على صورة اخرى امكنتنا ان نجتمع مرة اخرى في هذا المجلس . ثم ختمت الجلسة بعد ان استقر الرأي على رفض اقتراحات المؤتمر بأسرها » اهـ

هذه هي مداولات (المجلس الامي) الذي اجتمع قبل مجلس المبعوثان للنظر فيما يتعلق بشأن لائحة المؤتمر والحرب التي تتوقع من رفضها . وقد ذهب مصباح الشرق الأنغرا الى ان مدحت باشا هو الذي كان مصممًا على

رفض مطالب الدول التي يرى المصباح ان الصواب في قبولها وانه هو الذي اوحى الى اهل المجلس وجوب رفضها وقد رأيت ان مدحت باشا كان اصوب اهل المجلس رأياً واشدهم حذراً ، وابدهم في المواقف نظراً ، ويليهِ في الحذر حالت باشا ثم وكيل دولة البروتستانت . وانه لم ينجح احد الى قبول سيطرة الدول على الدولة العلية ومراقبتهم احكامها التي تتضمنها المطالب الا ذلك الطلياني المسمى فائق باشا . وأن سائر اهل المجلس كانوا متفقين على تفضيل الحرب على قبول مطالب الدول . فاذا كانوا يعتقدون ان الصواب في قبول ذلك وانه هو الذي ينجي الدولة ويرضى السلطان فهل يتصور ان جميع أولئك الوزراء والعلماء والوجهاء ورؤساء الاديان وهم خاصة الملكة قدموا طاعة هوى مدحت باشا على استقلال عقولهم وافكارهم وعلى مرضاة المهتم وموافقة سلطانهم ونجاة اوطانهم ؟ ان كان هذا صحيحاً فهو دليل على انه لم يكن في الدولة الا رجل واحد شرير هو مدحت باشا وكل من عداه فهو عديم . وان امة هذا شأنها وهؤلاء رؤساؤها وقادتها لا يمكن ان تستقل مع عدم مراقبة اعدائها وسيطرتهم عليها فكيف اذا كانت تحت مراقبتهم !!!

الوفد الاسلامي الى الصين

قال صديقنا الفاضل الكامل محمود بك سالم عند ما حدثت فتنة اوربا مع الصين : ان هذه الفتنة وتحرش اوربا بالصين مما يظهر مكانة مسلمي الصين العالية ورفعة شأنهم وقوتهم المادية والادبية - او ما هذا معناه - وما زالت الايام تظهر صدق قوله حتى رأينا مسمر نار هذه الفتنة عاهل الالمان ، وداهية اوربا في هذا الزمان ، قد قدر هذه القوة قدرها وارد الاستفادة منها بصديقه السلطان الاعظم للمسلمين الذي يعترف له مسلمو

الصين بالخلافة الدينية ويخطبون باسمه على منابرهم فطلب منه أن يرسل وفداً إسلامياً تكون وظيفته الظاهرة العمومية نهى مسلمي الصين الأشداء الأغنياء أن يساعدوا الثوار الصينيين على المسيحيين وفائدة الخصوصية الحفية اعلام أولئك المسلمين بأن عاهل الالمان صديق خليفتهم وحليفه لتستفيد ألمانيا بذلك مثلاً كانت تستفيد انكثرا في الهند من قبل فانها ما رستت قدمها في تلك الممالك الا بنفوذ الدولة المليّة الديني حيث كانت تقنع مسلمي الهند بأنها خليفة الدولة المليّة

اجاب مولانا السلطان أيده الله تعالى دعوة العاهل غليوم وارسل وفداً مؤلفاً من ستة نفر منهم عالمان من علماء الاستانة ورئيسه من قواد الجيش المني، وسيكون هذا الوفد آلة بيد الالمان الفاهيين لانه لا يعرف اللغة الصينية فالالمان هم الذين يلقونه ويلقون عنه ولهذا نقل اليها ان الروسية كان مستاءة معارضة في ارسال هذا الوفد . وقد مضى منذ ايام من السويس بلغه الله السلامة وجمل رحلته مفيدة نافعة في تخفيف الشر واستبدال الخير به

زيارة القبور . والمدرس المتروك

حدثنا غير واحد عن شيخ يقرأ كتاب (الدر المختار) درساً انه بلغ من أيام الكلام على زيارة القبور من كتاب الجنائز فخطب في الكلام خبط عشواء في مدح ظلماء اذ انشأ يؤل للعوام ما يأتونه من البدع والمنكرات عند زيارة قبور الصالحين . من ذلك انه أول دعاءهم ايام في المساجد لقضاء الحوائج ، ودفع المكاره ، واستعانتهم بهم في المهمات ، وان كانت من الموبقات ، بأن هذا من باب طلب الدعاء منهم قال : « كأنهم يقولون نحن ندعو الله تعالى وندعوكم لان تدعوا معنا » . ولو كان كل عالم فيها يحيل

الحنفية ، وقاضياً في المحكمة الشرعية ، لا يمكنه ان يهتدي الى هذا التأويل ،
عند ما يضل سواء السبيل ، وان لم يعتقد بقلبه ، انه ينفعه عند ربه ، لانه
تعالى يقول « فلا تدعوا مع الله أحداً » ويقول « إياك نعبد وإياك نستعين »
ولم يرد في الكتاب ولا في السنة ولا في سيرة سلف الامة ان الدعاء
يطلب من الموتى وحديث البخاري في الاستسقاء بالمباس حجة على بطلانه
واذا علم القراء ان هذا المدرس هو الذي دارت بيننا وبينه المناظرة
في هذا الموضوع في المسجد الحسيني المنشورة في العدد الخامس من المجلد
الثاني وتذكروا ان مبدأ المناظرة ان الشيخ المدرس عند ما رأى الزائر ان
يطوفون بقصر قبر سيدنا الحسين (عليه السلام والرضوان) ويقبلونه
قرأ قوله تعالى « ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون » وأشار اليهم
لمجبوا من تلون الشيخ ومخاطبته كل أحد بما يظن انه يقبله ليمظم في نفسه
ويكبر في عينه . واذا علموا بعد هذا انه كان رئيس محفل ماسوني يزول ذلك
المعجب لان الناس لا يحبون من ألوان الحرباء . واذا علموا انه هو الذي
كتب في المؤيد يذم علوم الحساب والهندسة وتقويم البلدان وجعل توقيمه
(ثابت بن منصور) وتذكروا كيف فند مزاعم أحد المجاورين يعلمون درجته
في العلم وانه فيه غير ثابت ولا منصور . بل لو علم حاضر وادرسه كل ما تقدم لما
اكتفى بعض نهباء الطلاب بالرد عليه في وجهه . وقد كتبنا هذه الكلمات قسماً
له على قدر نفسه ونهيا له عن المنكر من غير تصريح باسمه ، عساه ينتهي
عن ذلك التدليس ، ويترك ذياك التلبيس ، ويأخذ بطريقة السلف الصالحين ،
ويترك الخوض باهل الحق واليقين ، فانهم لهم الثابتون المنصورون « بل
نهدف بالحق على الباطل فيدمنه فاذا هو زاهق ولكم الويل مما تصفون »

المسحاة

١٣١٥

فيلقون احسن اولئك الذين هداهم
الله واولئك هم اولو الابار
فيلقون عبادي الذين يستمعون القول

فيلقون احسن اولئك الذين هداهم
الله واولئك هم اولو الابار
فيلقون عبادي الذين يستمعون القول

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للإسلام صوى و « مناراً » كمنار الطريق)

(مصر في يوم الاثنين ١٦ صفر سنة ١٣١٩ - ٣ يونيو (حزيران) سنة ١٩٠١)

السخاء والبخل (تمة)

اتَّجَبُ من ضلال عامة الناس في فهم حقيقة السخيّ ، على ما له في
نفوسهم القدر العليّ ، وإلباسهم البخلاء الشحاح ، لبوس اهل الجود
والسباح ، ؟ أليس هذا الخطأ من اهل العلم والادب ، اجدر بنبت ثمار
المجَب ، بعد ما رفع الله تعالى في القرآن ، من ذكر اهل البر والاحسان ،
وجعل بذل المال في سبيله آية الايمان ، وامساكه آية الكفر والحسرات ،
إقرأ ان شئت قوله تعالى : « ارايت الذي يكذب بالدين ، فذلك الذي
يَدْعُ اليقيم ولا يحضُّ على طعام المسكين ، » وقوله جل علاه ، « وويل
للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة » ، وارجع الى سورة الحجرات ، واتل
ما ورد في الأعراب من الآيات ، فقد بينت حقيقة المؤمنين ، بعد انكار
دعوى الايمان على اولئك المسلمين ، وذلك قوله تعالى « انما المؤمنون
الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وانفسهم في

سبيل الله أولئك هم الصادقون . ونأهيك بما ورد من الوعيد الشديد لمن يكنز المال ، ووعد المتصدقين بمضاعفة الأعمال ، وبعد ما جعل الشرع في أموال المسلمين وكسبهم من حرث ونسل وتجارة ذلك الحق المعلوم . وفرض عليهم القيام بالنفقات الضرورية على من يعجز عن كسب يذهب بضرورته ، ويسد من خلته ، سواء كان من المسلمين ، أم كان من الذميين ، وما هذا الإلزام بالبذل ، إلا تزكية النفس من رذيلة البخل ، وتعويدها على الجود ، مما يسمح به الوجود ، وقد ورد في معنى هذه الآيات أحاديث كثيرة من أشدها وعياداً حديث البخاري في الأدب والترمذي في صحيحه وهو : « خصلتان لا يجتمعان في مؤمن - البخل وسوء الخلق » وفي رواية لغيرهما « البخل والكذب » . وحديث ابن أبي شيبة وهناد والنسائي والحاكم والبيهقي وهو : « لا يجتمع الشح والإيمان في قلب عبد أبدا »

هذا شأن السخاء والبخل في نظر الدين وما سلم رجال الدين معه من الخلاف في تعريفهما عند ما انشأوا يضعون الحدود الجامعة المانعة للأصطلاحات الشرعية لبعد العهد باللغة وما يتبادر منها . فقالت طائفة : إن البخل هو منع الواجب من نحو زكاة ونفقة قريب . وهدم بعضهم هذا الحد قائلاً : إن الذي يعطي عياله ما يفرضه القاضي من النفقة ثم يضيقهم في لقمة زادوها ، أو ثمرة من ماله أكلوها ، يعد بخيلاً . ومن كان بين يديه طعام فحضر من يظن أنه يأكل معه فأخفاه عنه فهو بخيل وكذلك من يرد اللحم إلى القصاب والخبز إلى الخباز لنقصان حبة أو نصف حبة يوصف بالبخل كما وصفوا مروان ابن أبي حفصة .

وقال قوم : ان البخل من يستصعب العطية في نفسه ورد هذا القول لاطلاق لفظ العطية فان السخي الجواد قد يصعب عليه ان يبذل جميع ما يملك او ما هو في اشد الحاجة اليه لنحو وفاء دين او نفقة من تجب عليه ففقه بل السخي الحقيقي يستصعب وضع المال في غير موضعه واعطائه لغير مستحقه كمن يعلم انه ينفقه في معصية او يستعين به على مفسدة .

واختلفت اقوالهم في السخاء والجود فقال بعضهم : هو عطاء بلا من واسعاف من غير رؤية . وهو قول غير مرضي لان البخل قد يعطي لغرض من الاغراض التي شرحناها في النبذة الاولى ولا يمن لئلا يمحبط عمله ويخيب سعيه . وقد يسهف ولا يرى نفسه مسعفا لعلمه بأنه يمن ليتكثر ويسهف لسهف . وقيل : هو العطاء من غير مسئلة . وهو كما ترى . وفصل القشيري في رسالته بين السخاء والجود وفصل بينهما وبين البخل نقلاً عن استاذة الدقاق فقال : من اعطى البعض وابقى البعض فهو صاحب سخاء ومن بذل الاكثر وابقى لنفسه شيئاً فهو صاحب جود ومن لم يبذل شيئاً فهو صاحب بخل . وهو قول مردود ، غير محيط بالحدود ، وقيل الجود ، بذل الموجود ، وهو قول من لا يميز في العطاء ، بين التبذير والسخاء ،

والحد الصحيح ، الذي يشهد له النص الصريح ، هو ان السخاء اريحية ، وصفة نفسية ، تقف بصاحبها في وسط ، بين تفريط القبض وافراط البسط ، بحيث يبذل المال بارتياح ، اذا حسن في الشرع والعقل البذل والسماح ، فان بذل بغير ارتياح فهو متكلف محمود ، لانه يربى نفسه على الجود ، ولا يلبث ان يزول التكلف فيكون سخياً ، وتأنس

نفسه بالبذل فيكون جواداً حقيقياً ، والبخل كيفية من كفيات النفس الحبيثة وخلق من اخلاقها الرديئة اذا عرض لصاحبه موجب البذل في معروف ، او إغاثة ملهوف ، او مساعدة جمعية خيرية ، انشئت للمنافع المالية ، ينقبض صدره ، وينقبض لصدره كفه ، فيبخل بالدرهم والدينار ، ويجود بالتملات ويسخو بالأعذار ،

فمن أعذار البخلاء ، الإحالة على المشيئة والقضاء ، « واذا قيل لهم انفقوا مما رزقكم الله قال الذين كفروا للذين آمنوا أنطعّم من لو يشاء الله أطعمه إن اتم الا في ضلال مبین » ويقولون لو اراد الله بهؤلاء الفقراء خيراً لآعطاهم ، ولواقضت حكمته ان يكونوا اغنياء لأغناهم ، ولا يقولون ان الله تعالى فضلنا عليهم ، فلنقبض بشيء من فضل نعمه اليهم ، وجعل بعضنا لبعض فتنة ، فلنصبر على منحهم النوال كما صبروا على المحنة ، وحسبنا ان اليد العليا ، خير من اليد السفلى ،

ومن أعذارهم ان أكثر السائلين ، يظهرون على الغنى باخلاق المساكين ، فصلتهم ليست من البر ، ولا يعود على المرء منها اجر ، ومن أعذارهم ان اتفاق المال في غير مقابلة عمل ، يغري الناس بالبطالة والكسل ، ولذلك يذمه الاوروبيون ، وهم في ذلك محقون ، وبذل المال وإمساكه هو سبب خسراننا وفلاحهم ، وعلة خذلاننا ونجاحهم ،

فان قيل لهؤلاء واؤلئك : ان كنتم صادقين في اعتذاركم ، ومساكين لما ذكرتم من تعلاتكم وأعذاركم ، ومستئين بسنة الاوربيين ، لانهم في نظركم من المصيبين ، وليست ايديكم بسلاسل البخل مغلوله ، ولا بداء الشح الذميم مشلوله ، فامسكوا عن السائلين ، وامنعوا الكسالى والبطالين ،

فالشريعة قد ذمت السؤال ، وورد : ان الله يكره العبد البطل ، ولكن ما تقولون في العجزة والضعفاء ، واليتامى الفقراء ، هل تجدون لكم عذرا في تركهم سدى ، او تجدون على نار تقليد الاوربيين هدى ، وما تقولون في الاتفاق على المدارس العلمية ، والجمعيات الدينية ، التي بها نجح الاوربيون ، لا بالبخل والشح كما تزعمون ، فلماذا لا تتلون فيها تلوهم ، ولا تحذون حذوهم ، ؟ الم يأتكم في كل يوم انباء بذلهم الالوف والملايين ، على معاهد العلم والصناعة والدين ،^(١)

ولا تحسبن ايها القارئ الكريم ، الذي لم يكتنه خلق الشحاح اللثيم ، ان هذه الحجج الناصمة ، والبراهين القاطعة ، تقطع لسانه او تمحو بهتانه ، فتكون لسانه خير عقال ، وتحل يديه من السلاسل والاغلال ، كلا انه بعد بيان الآيات ، ليتعذر بعدم الثقة بالجمعيات ، فان كانت مؤسسة لاعانة العجزة والبائسين ، يقول انما نحن في حاجة الى تربية اولاد الفقراء والمساكين ، وان كان من موضوعها التربية المالية ، يقول نحن احوج الى

(١) آخر انباء المنع الكبيرة نبأ المئزى الكبير كارنجي الاسكتلندي الذي وهب مدارس وطنه مليوني جنيه وثروة هذا الرجل تقدر بخمسين مليون جنيه . ولم نس ذلك اليوناني العظيم الذي توفي في السنة الماضية عن مليوني جنيه اكتبها من القطر المصري واوصى بثلاثين الف جنيه منها الف جنيه للجمعية الخيرية الاسلامية بمصر وهي هبة لم تر مثاها الجمعية من اغنياء المسلمين ولو كان في مصر الف كريم كهذا اليوناني (ليلابولو) يعضدون هذه الجمعية لانشأت في القطر مدارس صناعية بل ومدرسة كلية تكون منبعاً لنهضة جديدة ومن العار على كل غنى في مصر ان لا يكون لهذه الجمعية مثل هذه المدارس . ولو شئنا ان نسردها ما نشرته الجرائد العربية لاسيما المقطف من اخبار الهبات العلمية في اميركا واوروبا لاحتجنا الى عدة مقالات

المدارس الصناعية ، وإن كان من موضوعها ذلك ، وقيل له أنه لا يتم إلا بمساعدة أمثالك ، يقول ليس عندنا استعداد ، للقيام بما يكون به الاستعداد ، ولا يسمع لمن يقول يجب إذن أن نسمى في إيجاد ذلك الاستعداد ، ولا يتم ذلك إلا بالبذل والإمداد ، لأنه يرى أن إضاعة المال ، أن يدخل في غير الصندوق أو يخرج لتغير الاستغلال ، ويصح أن يقال في هؤلاء الأشحاء ، ما قيل في الجبناء ، لأن الجبن والشح من جنس واحد

يرى الجبناء أن الجبن حزم وتلك خديعة الطبع اللثيم
وأختم القول بأنه لا عذر لمسلم في دينه ، ولا لوطن في وطنه ، ولا
ولا لأنساب في إنسانيته ، أن يرى أمته تتلاشى وتتحل ، ومملته تذوب
وتضمحل ، وهو يعلم أن حياة الأمم في هذا العصر بالمال لأنه هو الذي يرقى
الملوم والفنون وهو الذي يربي النفوس والأخلاق وهو الذي يوجد
الصناعة ، وينمي التجارة ويثر الزراعة ، وهو الذي ينهض بالدولة ، ويعطيها
القوة والصولة ، بل هو كل شيء إذ لا يتم بدونه شيء - يعلم هذا كله ثم
لا يجود لانقاذها بشيء من فضل ماله . لا سيما في هذه البلاد المصرية ،
وفيهما مثل الجمعية الخيرية ، القائمة على خير أساس ، ينفع البلاد والناس ،
ومثل جمعية العروة الوثقى وجمعية المساعي المشكورة . وغيرها من
الجمعيات الدينية الأدبية كجمعية شمس الإسلام وجمعية مكارم الأخلاق
وجمعية شمس المكارم . فمن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليساعد
هذه الجمعيات كلها أو بعضها أو ما يوافق مشربه منها بحسب استطاعته
« لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ وَمَن قَدِرْ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فليَنفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لَا يَكُفَّ
اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مِمَّا آتَاهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا »

﴿ باب العقائد من الامالى الدينية ﴾

الدرس العشرون — الوحي واقسامه

م (٦٠) امكان الوحي - تقدم ان اثبات النبوة يتوقف على اثبات كون الانسان مركباً من جسد وروح وأن الروح ليست من عالم الملك المادى المشهود وانما هي من ملكوت أعلى مغيب بحقيقته عنا وقد عرفنا ارواحنا بآثارها ، لا بكنهها واسرارها ، وكما يمتاز افراد من الناس بالقوة الجثمانية على سائر اهل قطرهم او على سائر الناس كقيصر روسيا السابق (اسكندر الثالث) الذى كانت تالين في يديه المعادن حتى ان كان لينهز الريال الروسي من وسطه بأصبعه فيصير مجوفاً كالقنجانة ويضع فيه زهرة ويعطيها لاحدى عقائل النساء في مجلسه ذاك . كذلك يكون لبعض الاناسي قوة روحانية يفوقون فيها سائر البشر . فاذا كان من اثر القوة الجسدية ما ذكرنا عن قيصر روسيا السابق فان من آثار قوة الروح في البشر ما هو اظهر من ذلك وابعد في التفاوت بين افراد الناس

آثار القوة الروحية سعة العقل والعرفان وشدة العزيمة والارادة

المساعدة على العمل بما يحيط به العقل من المعرفة بالمصالح حتى اننا نرى الرجل الواحد يحيي امة او امماً بعد مماتها ، ويجمع شملها بعد شتاتها ، ويعمل ما تعجز عنه الملايين . كعمل السلطان صلاح الدين ، في قهر ملوك اوربا واعادة سلطة المسلمين ، وكعمل بسمرك في الوحدة الالمانية ، وواشنطن في تحرير البلاد الاميركانية ، حتى ان بعض اهل الزيف والجحود توهموا ان ما اعطيه الانبياء من سياسة البشر واصلاح شؤونهم وتقويم مدنيهم هو نحو ما ذكرنا عن هؤلاء الملوك والسياسيين وما ابد ما يتوهمون فان هؤلاء الرجال ظهروا في امم لها اديان تهيبها ، وشرائع وقوانين تحكم بها ، وجيوش منظمة تحمي حقيقتها ، وتدافع عن حوزتها ، ولكنها اساءت استعمالها ، او رزئت باعمالها ، فارشدوها الى الانتفاع بما وهبت فعملت بارشادهم ، واسعدوها بالرأي الصحيح فسعدت باسعادهم ، فأين هذا من حال الانبياء المرسلين ، الذين بعثوا في اقوام وثنيين ، يدعوهم الى ترك ما هم عليه من الاعتقادات ، ونبت ما القوه من التقاليد والعادات ، ولم يكن لهم في ابان ظهورهم قوة ملك يعتمدون عليها ، ولا شرائع يقتبسون منها ، وهل قياس هؤلاء بأولئك ، الا كقياس الحدادين بالملائك ، ؛ وانما ضربنا بهم المثل لبعده المسافة بينهم وبين سائر الناس كما ان المسافة بينهم وبين الانبياء في البعد على نحو تلك النسبة أو ابعد منها

م (٦١) ضروب الوحي وأنواعه - الوحي في اللغة اختصاصك احداً بكلام أو اعلام تخفيه عن غيره . وأصله الاشارة السريعة كما قال الراغب ووحى الله الى الانبياء عبارة عما يختصهم به من المعارف التي يريد ان يعملوا بها وان يبلغوها الناس للاهتمام بها بحيث يكونون على بينة من ربهم وثقة

تامة بأن ذلك من لدنه سبحانه وتعالى . ولا يعلم كنه الوحي وحقيقته الا من اختصهم الله تعالى به . وقصارى ما يصل اليه علمنا ان نعرف بالدليل انهم صادقون في دعوى الوحي وتبليغنا عن العليم الحكيم الرحمن الرحيم ما مست حاجتنا اليه ، وسبق التنبيه عليه ، وان نفهم ماورد عنهم في ذلك الوحي من بيانه ، ورسومه واقسامه

قال تعالى « وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحياً او من وراء حجاب او يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشاء انه عليّ حكيم » فالآية الشريفة ناطقة بأن طرق كلام الله لانيائه ثلاثة احدها الوحي بلا واسطة وقد غلب هذا الاطلاق في العرف والاصطلاح . وانما تكون للنبي تلك الانواع او بعضها بالقوة الروحانية الفائقة التي فطره الله تعالى عليها

من وظيفة تلك القوة وآثارها تمزيق الحجب المادية التي حجبت الروح عن معالمها ، وكسر المقاطر الحسية^(١) التي عاقبتها عن العروج الى عالمها ، فتخرج باذن الله تعالى الى الملكوت وتتصل بمن شاء الله تعالى من عماره المقربين - تتصل بالملك المسمى بروح القدس والروح الامين ، « وكذلك أوحينا اليك روحاً من امرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا آنهدي به من نشاء من عبادنا وانك لتهدي الى صراط مستقيم »

يتلقى النبي بهذا العروج الروحاني عن الله تعالى من المعارف التي لا يناها الناس بكسبهم ما هم في اشد الحاجة اليه في نظام جمعيتهم وإصلاح احوال معيشتهم ولتطهير عقولهم من ادراك الشرك والجهل بالله تعالى

(١) المقاطر جمع مقطرة وهي خشبة فيها ثقب توضع فيها ارجل المحبوسين

وتنظيف نفوسهم من لوث الاخلاق الذميمة والمجايبا الرديئة وتحليتهم بالمقائد الحقة والاخلاق الفاضلة والآداب الصحيحة والعبادات البدنية المرضية التي تعد المقائد والاخلاق والآداب وتستمد منها لانها كما يريد بين العقل والنفس . وبين الجسد والحس ، وهذا التلقى قد يكون بالالهام وعبرت عنه الآية بالوحي المطلق . وهذا الحرف مستعمل في القرآن بمعنى الالهام كما قال تعالى « وأوحى ربك الى النحل أن اتخذي من الجبال بيوتاً » الخ . وقال جل ذكره « وأوحينا الى ام موسى ان ارضعيه » الآية . وليس كل موحى اليه بالالهام الصحيح نبياً مرسلأ بل النبي هو الموحى اليه بالدين الذي يرشد به الناس . وكذلك يقال في مكالمة الملك التي وقعت للسيدة صريم عليها السلام وهي ليست بنية على الصحيح الذي عليه الجمهور . والرؤيا الصادقة من هذا القسم وكانت اول وحي نبينا عليه الصلاة والسلام كما ورد في حديث البخاري المشهور . وادخل بعضهم الالتقاء في القلب في معنى وحي الالهام واستدلوا عليه بقول عبيد بن الأبرص :

واوحى الي الله ان قد تأمروا يا بل ابي أوفى فقامت على رجلي

نعم انه يريد بالوحي ان الله خلق في قلبه علماً بذلك لا يعرف مصدره وهذا هو الالهام . ولكن ورد في الحديث ذكر الالتقاء والنفث في الروح مضافاً الى روح القدس فيدل على انه يكون من القسم الثالث وهو الوحي بواسطة الرسول . والكل وحي وهذا الأول ما يكون بغير واسطة

هذا النوع من التلقى عن الله تعالى يحصل في روح النبي دفعة واحدة من غير ان تكون الروح متعلقة بشيء من الاشياء التي تشغلها عن الحس لتجتمع الهمة ويتم الانسلاخ عن العالم المادي والاتصال بالعالم الروحاني

وهو الوحي بدون واسطة مطلقاً . واما النوع الثاني فهو ما يقيض فيه
للنبي ما يتعلق به نفسه ، ويشغل به حسه ، حتى تجتمع الهمة ويصح توجه
الروح وتبلغ الكمال في قوتها العقلية ، بعد الانقطاع عن الشوائب الكونية ،
فيكون ذلك حجاباً له بين عالم الغيب وعالم الشهادة ويأتيه الوحي من وراء
هذا الحجاب . ومن ذلك النار التي رآها موسى عليه السلام في الشجرة فطار
اليها لله ، وتعلق بها قلبه ، وانحصرت في مشكاتها روحه ، فكان منها
فتوحه ، وجاءه منها العلم والحكم « وكلم الله موسى تكليماً » وكل كلامه
تعالى يسمى وحياً ولذلك قال عز وجل « وأنا اخترتك فاستمع لما يوحى »
وبقي التلقى عن الله تعالى بواسطة الملك المسمى بالروح وهو القسم
الثالث المعبّر عنه في الآية بقوله تعالى « او يرسل رسولا فيوحى » الى
النبي ويعلمه بما يلقيه في قلبه « باذنه » تعالى « ما يشاء » سبحانه ان يوحيه
كما قال « نزل به الروح الامين . على قلبك لتكون من المنذرين » فهذه
الآية تدل على ان الملك يلقي ما يريد الله القاءه للنبي في القلب فهو خطاب
الروح للروح لما يكون بينهما من الاتصال . وقد ورد في الصحيح ان
الملك كان يمثّل بهيئة انسان ويؤيده قوله تعالى « فأرسلنا اليها روحنا فتمثل
لها بشراً سوياً » . وهل يكون كلامه حينئذ كلام البشر كما في حديث
الايمان والاسلام والاحسان ام هو مناجاة روحية على كل حال كما هو
ظاهر قوله تعالى « نزل به الروح الامين على قلبك » ام يكون تارة هكذا
وتارة كذلك : الله ورساله اعلم

م (٦٢) الوقوف عند النصوص علينا ان نفهم النصوص وما لنا ان
نزيد فيها ولا ان ننقص منها لان هذا مما لا يعرف بالقياس . ولا مجال في

حقيقته للمقل ولا للحواس ، وما اختلف المختلفون وفرقوا دينهم وكانوا شيعاً
 هم كل فرقة الرد على الاخرى الا لتسمية هذا الوحي بأنواعه كلام الله تعالى
 وايحاءه تكليم الله عز وجل . ولو لم يرد الالفاظ الوحي والايحاء ، والتعليم
 والانباء ، كقوله تعالى « وعلمك ما لم تكن تعلم » وقوله تبارك اسمه « نبأني
 العليم الخبير » لما كان لهم ان يقولوا ما قالوه في الصفة النفسية والصفة
 اللفظية ولا ان يثبتوا له سبحانه صوتاً وحروفاً الى غير ذلك مما نمسك عن
 الخوض فيه عملاً بهدي الراشدين . وفي الحديث الصحيح انه صلى الله عليه
 وسلم كان يسمع احياناً كهوت السلسلة على الصفوان ولعل ذلك حجاب كشار
 موسى . وقد علمنا من الآية أن القرآن الكريم اطلق لفظ التكليم على
 الوحي الذي بمعنى الالهام ورؤى المنام والذي بواسطة الحجاب والذي
 بواسطة الروح الذي ينزل على القلب . وظواهر الآيات تنأى بك عن
 قياس التمثيل ، وتربأ بنفسك عن القال والقال ، والله يقول الحق وهو
 يهدي السبيل

—————

﴿ باب الاسئلة والاجوبة الدينية ﴾

(١) من الشيخ احمد محمد الالفي في طوخ القراموص : من اين اخذتم
 وتأخذون الاحكام التي اجبتم وتجيئون بها على اسئلتنا عدا ما نقلتموه عن
 الفزالي أهى باجتهاد منكم خاصة ام من مذاهب الائمة المجتهدين ام خليط من
 هذا وذاك اه بنصه

(ج) لانكتب جواباً على اطلاقه الا اذا قام عندنا دليل على صحته
 توصلنا اليه ببحثنا واجتهادنا ولم نكتب جواباً مخالفاً لمذاهب الائمة المجتهدين
 (٢) ومنه : هل يصح للنظار ان يستدل باقوال الاصوليين والمتكلمين

والحديث والمفسرين والفقهاء المجتهدين والصوفية طلبة بعد اخرى ام لا بد ان يكون الدليل من الكتاب والسنة ليس الا . وهل الاجماع والقياس من اصول الدين كالكتاب والسنة في الاستدلال ام لا . وهل الآحاد لا يجوز العمل والاستدلال بروايتها اذا ثبتت صحتها ؛ والا فالفائدة منها اه بنصه (ج) انما يستدل المناظر بما تقوم به الحجة على خصمه فمن كان يناظر من يحتاج بكلام هؤلاء العلماء يصح له ان يحتاج عليه بكلامهم لاجل الالتزام كما هو معلوم من فن المناظرة . واما الاجماع والقياس فالجماهير يدعونهما من اصول الاستدلال في الفقه على خلاف ترويه في محاورات المصالح والمفاد الآتية وبهذا تعلمون انهما ليسا محل وفاق كالكتاب والسنة . واما احاديث الآحاد الصحيحة فيحتاج بها في كل ما يكتفى فيه بالظن كالأحكام واما ما يطلب فيه القطع كالاتقادات فلا يستدل عليه بالآحاد . هذا ما اتفقوا عليه في جملة . وفي التفاصيل والجزئيات خلاف الحنفية في ترك احاديث الآحاد التي تخالف القياس الجلي

(٣) ومنه : ما نقلتموه عن الفزالي من تقسيم العلوم الى محمود ومذموم ليس غرضنا وانما صرنا اهل قال احد من المجتهدين بمنع تعلم وتعليم العلوم النافعة في الدنيا والآخرة الخالية من الالحاد والمفسدة حتى يمكن ان يقال ان مذاهبهم فيها ما يمنع الترقى المادى والمعنوى . وهل علم الكلام وعلم التصوف وتدوينهما فنامستقلا كغيرهما من العلوم الحادثة بمحدث الاسلام هل ما ذهب اليه ائمة الهدى ومصابيح الدجى من جمهور اهل السنة والجماعة يعد مفسدة في الدين والدنيا . واذا كان كذلك فما حكم من عمل بهما من المسلمين . والا فلما معنى انتقاد تدوينهما والاخذ بأحكامها اه بنصه .

(ج) ما كان يخطر في بالنا ان احداً يسأل السؤال الأول فكيف يسأله من يعلم من توقيع مكاتيبه انه « خادم العلوم والآداب » وكيف يمنع مجتهد في العلم تعليم ما ينفع في الدنيا والآخرة ولا ضرر فيه مطلقاً !!! أما العلوم النافعة في الدين فهي علوم المجتهدين الذين تعنيهم وأما العلوم الكونية التي كان يرجى ان ترقى بها مدنية المسلمين وترتقي دنياهم فلم تنتشر فيهم الا بعد الاثثة الأربعة . وقد شن الفارة على اصحابها علماء مذاهبهم ودموا علومهم وحرموها ورموا المشتغلين بها بالكفر والاحاد كابن سينا وابن رشد والفارابي والفزالي وكمال الدين بن معية واضرابهم وما زالوا يطاردونهم ويستعينون بالامراء عليهم حتى اضمحلوا وتلاشت علومهم ثم عادوا الى الاعتراف بفضل بعضهم كالامام الفزالي الذي حكموا باحراق كتابه احياء علوم الدين في الشرق والغرب حتى كان يحرق في اسواق القاهرة اكداً كداساً . وما اجمعوا على فضله بعد موته الا لأنه زهد في الدنيا وقضى سائر عمره في التأليف في الاخلاق والرقائق . وقد كان من تأثير هذه الفارة ان المسلمين تركوا تلك العلوم حتى الطب منها وقد شكا الفزالي في احيائه من فقد الاطباء المسلمين ومما كذب به مزاعم الفقهاء الذين يزعمون انهم يشتغلون بدقائق الفقه لانه فرض كفاية انهم لو كانوا صادقين لأحيوا فن الطب لأنه من فروض الكفايات المتروكة بخلاف الفقه . ولا يزال فقهاؤنا الى اليوم يذمون علوم الدنيا مع علمهم بأن الدين لا يحفظ الا بالدنيا وان القوة فيها موقوفة في هذا العصر على هذه العلوم والتقنون . ولعل السائل لم يفس المقالات التي كتبت في المؤيد منذ نحو سنة في ذم الجاهل والمهندسة وتقويم البلدان . فالمتقدون في هذا المقام

ينتقدون أمثال هؤلاء الذين يعتقد عامة المسلمين أنهم حفظوا الدين لا أنهم ينتقدون الأئمة كابي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد رضي الله تعالى عنهم وأما علم الكلام فقد حدث في الملة على عهد الأئمة فخر موه وذم موه وقد نقلنا أقوالهم في ذلك في المسئلة ٥٢ من الدرس السابع عشر من الامالى الدينية المنشور في الجزء الاخير من مجلد المنار الثالث . وقد جمعنا ثمة بين أقوالهم وبين ما ذهب اليه الخلف من استحسان علم الكلام والقول بلزومه فراجع

وأما علم التصوف فهو على قسمين القسم الاول ما يتكلمون فيه على تهذيب الاخلاق وتأديب النفوس بأداب الدين ومحاسبتها على الاخلاص لله تعالى ومطابقتها بكمال التوحيد الذي لا يشهد صاحبه فعلا لغير الله تعالى ويرى الخلق مسخرين في قبضته مع عدم النفقة عن الاسباب التي اقتضتها الحكمة وتم بها النظام وهذا هو لباب الشريعة ورجاله رجال الرسالة القشيرية واضرابهم رضي الله تعالى عنهم . وكان هؤلاء على طريقة الصعابة والتابعين في اخلاقهم وآدابهم وزادوا عليهم الكتابة والتأليف - ونعمت الزيادة - والمبالغة في ترك الدنيا وذمها زهدا فيها وقد كان لهذا اثرين في كسل المسلمين وتقاعدهم عن الترقى في الدنيا وقد بينا عذرهم في بعض ما كتبنا ولعلنا نذكره في المنار بعد . وهذا القسم من التصوف يسمونه التخلق والقسم الثاني يسمونه التحقيق وعلمه علم الاسرار ويتكلمون فيه عن الاذواق والمواجد وعماء وراء الحس من عوالم الغيب وعن الذات الالهية والصفات العلية ووحدانية الوجود وهناك المهامه الفصح والجبال الشاهقة والبحار المغرقة التي تاه فيها الادلاء وغرق فيها الملاحون وكان التأليف

فيها طامة كبرى ومصيبة عظيمة . ولقد كان الشيوخ الاجلاء ينكرون الكلام فيها فما بالك بالتأليف والتصنيف حتى ان الاستاذ الجنيد أفتى مع الفقهاء بقتل الحلاج . اما منبع هذه الطريقة فهو الصين ثم انتشرت في الهند وانتقلت وسافرها الى اليونان . ولما امتدت الفتوحات الاسلامية وامتزج المسلمون بجميع امم الارض مزجوا علومهم بما اخذوه عن تلك الامم وصنعوه بصيغة الدين ولو نوه بلونه وذهبوا فيه مذاهب شتى . وكانت اشد تلك المذاهب فتكاً في الاسلام مذهب الباطنية وله شعب وفروع وقد راج كثير من مسائله على كثيرين من اهل السنة باسم هذا القسم الثاني من التصوف وقد شرحنا هذا في اجزاء من المنار وسنفضله بعد تفصيلاً . وقد شن الفارة المتكلمون والفقهاء على اهل هذا القسم من المتصوفة واقتوا بكفرهم وساعدوا عليهم الاصراء بالقتل والنفي وأتذكروا انهم ساءخوا جلود عدد كبير منهم في مصر القاهرة في يوم مشهود . وربما اخذ البريء بجريرة الاثيم وقتل الصادق بذنب المارق

والحاصل ان الميزان الذي يعرف به الحق والباطل والراجح في دين الله والمرجوح هو كتاب الله المعصوم والسنة النبوية الشريفة المبينة له وسيرة اهل الصدر الاول العاملين به على اكمل الوجوه . وكل احد يؤخذ من كلامه ويرد عليه الا المعصوم كما نقل عن الامام مالك رضى الله عنه وقد طال الكلام وسنجيب على بقية الاسئلة التي تفيد الامة في الجزء الآتي ان شاء الله تعالى

باب الترسيع والتعليق

هو التربية والتعليم بالفانوس السحري والتمثيل والمعارض^(١)

(المكتوب ٢٩) من هيلانه الى اراسم في ٢ فبراير سنة ١٨٥٠

لقد وهمت ايها العزيز في دعوى ان ذلك الهيكل الذي تمنيت اقامته
للعلم لا يوجد ولن يوجد فانه موجود بالفعل في سايدنهام^(٢) على غاية
القرب من لوندريه واسمه القصر البلوري وفي بيتي ان ازوره أنا « واميل »
متى امكنتني القرص وصار في سن يؤهله لادراك ما فيه من مواد التعليم
نعم اني لست على يقين من مطابقة طريقة بنائه لرائك تمام المطابقة ولكن
أقل ما فيه على ما سمعته عنه ان القصد من انشاءه موافق لقصدك . وقد
يدهشك ان تعلم ان ليس للحكومة يد في بناء هذا القصر العامي (وانما
أصنفه بذلك لان المقصود الاصيل من اقامته انما هو تربية طبقات العامة)
فان كل ما فيه من البساتين الواسعة والبناء البلوري والآثار القديمة والتماثيل
وجمل الاشياء المفيدة ملك لجماعة من المتساهمين وقد عهد برفعه الى مشاهير
العلماء والصناع والاثريين فكانوا يباشرون بانفسهم افراغ المواد في القوالب
وتحصيل مثل الاشياء . ذلك لان الانكياز اذا قصدوا تحقيق غرض مفيد
أو انشاء معهد جديد لمنفعة عامة اعتمدوا على انفسهم بسبب ما آتاهم
ضروب الحرية ووسائل العمل الذاتية من قوة العزيمة وشدة البأس غير

(١) معرب من كتاب اميل القرن التاسع عشر (٢) سايدنهام قرية من قرى

انكلترا واقعة على بعد ثمان كيلومترات من لوندريه بني فيها القصر البلوري للمعرض

العام الذي اقيم في سنة ١٨٥١

راجين من الحكومة مساعدة مالية ولا قولية لعلهم ان العمر ينقضى دون الوصول الى ما يرجون فهم متى ارادوا أقاموا تماثيل لعظمائهم ورفعوا هياكل لفكرة يبدونها الواحد منهم .

اراك تشكو من عدم وجود معاهد للتمثيل عندنا خالصة للاطفال فاعلم ان لاطفال الانكليز واحداً منها ذلك انك في صبيحة عيد الميلاد تجد معظم تلك المعاهد كأنها قد انفكت عن الاختصاص بالروايات الجدية والهزلية ولا يقبل فيها من الكبار الا من كان مولعاً بسماع الاساطير كاسطورة اهاب الحمار^(١) واسطورة الاصبيغ فكل واحد منها يصح

(١) اسطورة اهاب الحمار هي من اساطير شارل برولت الذي سبق التويه بذكره في المکتوب (٢٥) وملخصها ان ملكاً كانت له زوجة يحبها جداً ورزقت منه بنت فائقة في الجمال ثم مرضت وعند احتضارها استحلقت ان لا يتزوج الابن تكون اجمل منها فلم يجد في عقائل مملكته من تحقق فيها الشرط الابنة فانقضى اليها بئسها الى تزوجها فانكرت عليه الامر فصمم فاشتكت الى جنيها فارشدتها الى ان تطلب منه حلة كالزمن في لونه فاستصنعها لها فاوعزت اليها بطلب اخرى كلون القمر فما كان اقرب من تقديمها لها ثم بثالثة كلون الشمس فكان ما طالبت وكان لابيها حمار يحبه كثيراً لانه كان يجرد تحته كل يوم مقداراً وافراً من النقود فلما اعيت الحيلة تلك الاميرة وظنت ان لاخلاص لها امتلاء قلبها حزناً فاوحت اليها الجنية بان تطلب اهاب الحمار (جلده) فقدم لها بعد استغراب فزادها ذلك جزعاً فقالت لها الجنية كفى بهذا وقت خلاصك فالبسى اهاب الحمار واخرجني فانه لا يشعر بك احد وساتبعك بحايك وحملك اينما قصدت فخرجت في ذلك الاهداب وساحت في الارض فدخلت مملكة اخرى فاستخدمتها زوجة مزارع في رعاية الديكة وكنس مغلف الحمازير لرفاهة حالتها وقذارتها فرآها ابن ملك تلك الجهة من خصاص كوخها وقد تعرت من اهاب الحمار ولبست حلة من حللها ففتن بها وذهب الى اهله مدتهاً سقيماً وحار

ان يعنون بمعهد الرؤوس الشقر لان الاطفال في شهرين او ثلاثة من
السنة يكونون هم المتصرفين في اختيار نوع الآلهى العامة والمتعتين بكل
ما فى المعاهد من المقاعد المخملة والموسيقى وضروب الغرور والفتنة ويؤكد
لى الناس هنا ان كثيراً من تلك المشاهد يحصل فيه التمثيل مرتين فى اليوم
احداها بعد الظهر لمن يتعجل فى النوم من الاطفال الذين لا يقوون على
على السهر والثانية فى العشي لليافعين والآباء والامهات وللشيوخ الذين
حفظوا للشباب فى ناحية من اذهانهم شعاعاً من ضيائه ولمعة من بهائه وينبى
على ذلك أن أول شرط يلزم تحقيقه فى النظارة ان يكونوا صدياناً او مستصيين
والافكيف يروقهم سماع ما يروى هنالك من اقاصيص الجن وما يثمل
من الاضاحيك ؛ نعم ان مواضع تلك الآلهى البهجة هى فى الجملة غاية فى
الابتذال وانك لتأسف على ما يضيع فى سبيل تربية الادراك بهذه
الاماكن من نفقات الزينة والثياب وغيرها من عتار التمثيل لان ما
يحصل فيها من تغيير المناظر قلما يفيد الا اثاراً وجدان الاعجاب
والدهشة ولكن ما اشد ما يبديه الاطفال عندها من دلائل الفرح المنبعث
عن السذاجة وما ابلغ ما يظهر من تشوفهم اليها واعظم ما يكون من بريق
ابصارهم وحملتها بسبب استغرابها والافتتان بها خصوصاً اذا جاء دور ذلك
الاطباء فى امره وقالوا انه لامرض به الا الفكر وبعد الحاح من والديه طالب ان
الخادمة التى تلبس اهاب الحمار تصنع له قرصاً نفعت ردت فيه خاتمها لاتها قدفحت
حقيقة الامر فلما تناول الخاتم فى فمه قال لوالديه انى اريد ان اتزوج بصاحبة هذا
الخاتم فتودى فى المدينة بان أية فتاة يوافقها الخاتم الذى فى بيت الملك تكون زوجة
لولى عهده وكانت نتيجة ذلك ان تزوجت به وعاشا فى نعيم ورغد واسطورة الاصبيح
تقدم تلخيصها فى هامش المكنوب ١٥ (راجع ص ٨١٤ مجلد ٢) .

المنظر المعروف المسمى منظر الانقلاب والتحول فلشد ما تحقق القلوب
 هنالك خفة وصرحاً ومهما كان في تلك المراتي من الابتذال فلا ينبغي ان
 يستغف بما يتجلى للاطفال فيها من تلك القصور المسحورة وامطار المسحبات
 والشرر والانوار المشتعلة على جميع ما يرى في القجر القطبي من الالوان
 المتباينة والجزر السميدة (الجزائر الخالدات) والنساء العائشة في السحب وفي
 الاشجار والازهار وبالجملة لا تصح الاستهانة بتلك المحترعات الخيالية العامة
 التي تمثل في اصاحيك المناظر فانيما طار بنا الخيال وان على اجنعة من الورق
 المقوى ولم يرفعنا الا قليلاً فانه يفكنا ساعات مما يبهظنا من اغلال العوائد
 والحاجات . تلك المناظر الفرارة لن تنفك ان تكون محبوبة للعامة والاطفال
 لانها تفتح جزءاً من ابواب الكمال المطلق البالغ اقصى غاياته

لما رأيتني لا املك الآن الذهب « باميل » الى القصر البلوري ولا
 الى معهد التمثيل عولت على الاستمالة بآلة يطاف بها هنا في المدن والقرى
 وهي الفانوس السحري وكأني بك تضحك من ذلك ولكن اي مانع يمنع
 من ان تكون تلك الآلة المستعملة لتحصيل اللذة والاعجاب من وسائل التعليم
 ايضا فليس ذنباً للفانوس السحري انه قلما يستعمل الا لتمثيل الصور المضحكة
 الغريبة في دارة مضيئة بل انه لا يكون الا مفيداً اذا قصد به الجدد ولو ان
 العلماء تفضلوا على المصورين بارشادهم الى ما يختارون من مواضع العمل والى
 طريقة التصوير على الزجاج لادى الفريقان للاطفال فيما ارى فوائد وفقه
 سمعت ان المتولين اصر التربية في انكسرتا سبقوا الى اتخاذ هذه الطريقة
 في بعض المدارس لتأدية شيء من معاني علم الفلك وتجويم البلدان والتاريخ
 الى عقول الناشئين

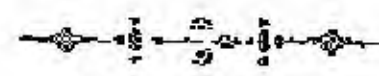
انت تعلم ان علماء الفلك قد رسموا صور الاجرام السماوية الكبرى
وخططوا آثار ذوات الذنب والشهب والخسوف والكسوف او انزعوا
صورها بآلة التصوير (الفتوغراف) فلو اننا اردنا ان نجعل الفانوس
السحري الذي هو الآن مشهد الاوهام والمغالطات مشهداً للحقائق ايضاً
كفانا في ذلك ان ننسخ على زجاجة رسوم السماء وما فيها مصورة على
الحالة الفطرية تصويراً مضبوطاً

اذا كان المراد تمثيل الارض في هذه الآلة فليست على يقين من
صلاحيتها لتحصيل صور جميع ما فيها من سلاسل الجبال الكبرى ومجاري
الانهار العظمى ومجاهل الصحاري المريية وشكل السواحل الوعرة المصورة
بالحيط ولا حيلة لنا في ذلك فليتنا ان نكتفي بمبلغ طاقتنا من تصويرها
فيها . على ان الطفل يروقه نظر الاشياء تفضيلاً أكثر من النظر اليها جملة
فهو اذا نظر الى صور الاقاليم وهيئاتها فانما يلتبس اثر ايريه ويدهشه
كصخرة غريبة الشكل او نبات اجنبي او حيوان عجيب او انسان مغاير
لنا بلون جسمه

واما التاريخ فلا شك في صلاحية الفانوس السحري لتعليمه فانه يتأني
به احضار خيالات من يتحدث عنهم من الماضين فلا مانع من ان ترسم
على صفحته صور الشجعان الفارين بزيهم وبزتهم وصنوف ما وجد من
الصور الغريبة كأبي الهول والثيران ذات الاجنحة وذات الرؤوس الانسانية
واللهي السوداء والجنائات والآلهة وغيرها من الصور الخرافية لانها اذا
خرجت من الليل فلا عجب ان تعود اليه

انا لسوء حظي لست عالمة ولا مصورة ولكنني ارسم رسماً مناسباً

لحالي وكنت ارى منك احياناً استحسان رسومي الكثيرة الالوان نعم اني لا احسن طريقة التصوير على الزجاج فانها حرفة تتعلم وكما سأتخرب بان يكون « اميل » هو صاحب الفضل علي في كسبه واصعب علي في ذلك فيما اري انما هو الحصول على مثل متقنة لاني اخال ان الواجب على المربي ان يكون دقيقاً فيما يعلّمه الطفل واكره ان لا ابرز الاشياء لولدي في صورها الصحيحة وقد وعدني الدكتور وارنجتون وهو موافق لي في كثير من افكاري ان ينتقي لي من ائدره صوراً منتزعة بآلة التصوير (الفوتوغراف) او رسوماً اخذت عن علماء الطبيعة وعلماء الآثار والسياح وانا بفضل معونته على امل من انشاء مشهدي الصغير عما قليل اه



تعليم العربية في المدارس — تأخره في تقدمه

أحسب الناس ان تقدم اللغة العربية بلغ من النجاح ان يمتحن في فنونها مائتان وخمسون طالباً واربعة نفر فلا ينجيب منهم الا الاربعة والباقيون نجحوا في امتحانها وانها قد بلغت نصابها واسترجعت شبابها؛ كلا ان الناس متمجبون من نتيجة الامتحان في هذا العام لامعجبون، وانهم يتساءلون عن النبا العظيم الذي هم فيه مختلفون، وانا نشير الى الحقيقة بمجمل من القول

من المعلوم لاكثر الناس ان التلامذة لم يسألوا في هذه السنة الا ثلاث مسائل سهلة جداً وكانوا يسألون في كل عام عشرة مسائل دقيقة كالانغاز ربما لا تخطر في بال عالم ولذلك كان الناس يشكون مع التلامذة من الافراط في التشديد بالامتحان وكأن سكرتير المعارف المستر دنلوب اراد ان يزيل

شكواهم فافترط في التساهل حتى جعل الشكوى اعم وأكثر ورجال لجنة الامتحان مستسلمون لآمره واراادتهم فآية في ارادته

والمبادر ان المنوط بهم امر الامتحان كانوا عازمين على جعل الامتحان في هذا العام كما كان في العام الماضي لولا السكرتير . وان اول من خضع للامر مع علمه بعدم كفاية المسائل الثلاث هو الشيخ ذو المكاة الاولى في اللجنة والذي كان يرجى ان يكون اعز انصار اللغة العربية . ويقال ان شاباً من اللجنة تربى تربية انكليزية عارض في ذلك ودافع عن اللغة العربية اما حجة الشيخ في امتثال الامر فهي ان صيغة الامر عند علماء الاصول حقيقة في الوجوب مجاز في غيره . واما حجة الشاب فهي ان هذا اجتهاد من السكرتير في المصلحة وان تقرير مسائل الامتحان موكل الى اجتهاد اللجنة لانها اعرف بالمصلحة والمجتهد لا يقلد مجتهداً . وللشيخ في دفع هذا انه لا بد من تنفيذ الامر على ظاهره لان الاجتهاد لا يصح ان يعارض النص كما هو مبين في علم الاصول . وللشاب ان يقول في دفع الدفع انه يمكننا التوفيق بين امر السكرتير وبين المصلحة بأن نضع ثلاث مسائل جديدة تتضمن المشر وبذلك نسلم من المخالفة ومن الغش في العمل . وينطبق قوله هذا على قواعد الاصول ، لقولهم بتأويل نصوص الكتاب والسنة اذا خالفت المعقول ، الا ان يعود الشيخ فيدعي ان اجتهاده موافق لاجتهاد السكرتير في الاكتفاء بثلاث مسائل بديهية عن عشرة عويصة . ولكن للشاب الحجة عليه بأنه كان مقرراً للمشر في كل عام . فليس الانقلاب الآن عن اجتهاد وانما هو عن استسلام

ويظهر ان سائر الاعضاء كانوا منقادين مع ذلك الشيخ الكبير الى

العمل بظاهر الامر من غير بحث في موافقته للمصلحة التي ابيطت بهم
 كأنه أمر منزل ونص قاطع لا يحتمل التأويل ولو لا ذلك لم ينفذ ولكنه
 نفذ كما يعلم من جميع التلامذة . وهذا الاستسلام مبنى على أنهم يعتقدون
 ان السكرتير أمر بما أمر وهو عالم بأنه خلاف المصلحة فهم في الحقيقة
 خاضعون لما يظنون أنه يهواه ويميل اليه . ولو كانوا يعتقدون أنه يقصد
 من الامر بتيسير الامتحان للمصلحة ولكنه بالغ في التيسير حتى صار
 مفسدة لراجموه وبينوا له الحد الوسط . ولو فعلوا ذلك بالاتفاق لما
 خالفهم وان كان يقصد امانة اللغة العربية كما يقول الناس

« التربية الانكليزية »

سيعول الذين يسيئون الظن بالانكليز عامة وبالمستر دنلوب خاصة
 ويهمونهم بالسعي في امانة اللغة العربية لأنها لغة الدين الاسلامي : ما بال
 هذا الشاب هو الذي تصدى للدفاع عن اللغة العربية مع انه لا يتميز على
 الاستاذ الا بكونه تربى وتعلم في البلاد الانكليزية والانكليز لا يعلمون
 المصريين في بلادهم الا ليستعينوا بهم على تنفيذ مقاصدهم في مصر ؟
 وللانكليز ان يجيوا هؤلاء بقولهم : ان الذي نعلمه ونربيه لا ينحلو من
 احد حالين اما ان يتعلم منا كيف يخدم بلاده ويولي شأن أمته لاننا نحب
 ذلك او لا نعارض فيه واما ان يأخذ عنا من الاستقلال في الفكر وفي
 الارادة ما يمكنه ان يجاهدنا به في ميدان الحياة فاذن لا نجاح لكم الا
 بالتربية الانكليزية لا سيما اذا ترشح لها الخيار منكم

« كلنا اللورد كرومر وحكمدار الهند »

اما الدليل على ترجيح الشطر الاول فهو ما قاله الفيكونت كرومر

وكيل دولتنا عندكم في تقريره عن مصر وما قاله حكامدار الهند في خطبته في كلية عليكدة . اما الاول فقد قال بعد الحث على التعليم الصناعي وتعليم البنات وموافقة شورى القوانين على توسيع نطاق المدارس الاهلية ما ترجمته !

« من الشواذ الكثيرة في هذا القطر بل من اغربها ان الشباب المصريين يهتمون الآن بتعلم اللغة الانكليزية اكثر مما يهتم الانكليز بتعليمهم ايها . وسبب ذلك واضح وهو ان المصريين عموماً يحسبون ان حصولهم على وظائف الحكومة يكون اسهل عليهم وهم يعرفون الانكليزية منه وهم يجاهلونها . والمرجح انهم مصيبون في ذلك الى حد محدود . اما الانكليز الذين يعرفون احوال المصريين وما يحتاجون اليه فينظرون الى هذه المسئلة من وجه تعليمي ولا رغبة لهم في جعل البلاد انكليزية بل يودون الاقتصار من تعليم الانكليزية والفرنساوية على ما تمس اليه الحاجة ويفيد المصريين أنفسهم . ولا يضلهم الرأي السطحي وهوان درس الفرنسية او الانكليزية يتضمن ايجاد الاميال السياسية لان هذا الرأي خطأ في الغالب على ما أرى »

الى ان قال

« ويظهر من آخر احصاء ان الذين يتعلمون لغات اجنبية في المدارس التي تحت ادارة نظارة المعارف العمومية هم ٥٨٣٥ ذكوراً و١١١١١ إناثاً ومن هؤلاء ٤٩٨٤ اى ٨٥ فى المائة يتعلمون اللغة الانكليزية ولا بد من تعليم هؤلاء بلغة اجنبية ومن اسباب ذلك انه ليس فى العربية كتب للتعليم فى العلوم التى يتعلمها التلامذة ولكن التوسع فيه وراء هذا الحد غير محمود

العاقة . ولذلك احذر بكل جهدي من جعل اللغات الاجنبية مما يعلم في
الكتايب ويجب ان يبقى التعليم الآن باللغة العربية وحدها . وخلاصة
القول في هذا الموضوع ان اجتهاد الذين يهمهم أمر التعليم في هذا القطر
يجب ان يكون مصروفاً بنوع خاص الى اصلاح التعليم الصناعي وتوسيع
نطاقه والى تعليم البنات وترقية التعليم الابتدائي بواسطة الكتايب حتى
يرتفع مقياس المعرفة في البلاد كلها اذ لا يخفى ان الاحصاء الاخير دل على
٨٩ في المائة من ذكور المصريين و٩٩ و ٧ في المائة من انثاهم لا يعرفون
القراءة والكتابة » اهـ

واما الثاني فقد قال في خطابه : وها نحن أولاً قد فتحنا باب القرن
العشرين وكيفما تكون النتائج والتقلبات التي تظهر في هذا القرن فلا خلاف
في أنه سيكون مملوءاً بالحركة العلمية مفعماً بأنوار العلوم والمعارف ومثل
الذي يوجد في هذا القرن بغير تربية مثل الفارس الاعزل في القرون
الوسطى التي لم يكن للانسان فيها انفع من سلاحه مدافعاً عن حقوقه أو
حافظاً لكيان وجوده ولذلك أرى ان احسن سياسة ترقى بالامة المحكومة
الى طريق الفلاح هي سياسة تساعد على حفظ كيانه بين تيار المنافسات
وازدحام الاقدام في عالم المباراة . ولهذا ينشرح صدر كل حاكم في الهند
حينما يرى المسلمين فيها من سنين وشيعين على حد سواء آخذين بأهداب
العمل في سبيل التعليم والتربية وانهم جاوزوا نقطة الابتداء في وقت تقدمهم
به منافسهم في حلبة هذا السباق . نعم يمكن للمسلمين ان يسابقوا غيرهم
اذا هم تعلموا كيف يسابقون . وهو ما عرفوه مرة قبل هذا الوقت في
ايام كان فيها للمسلمين السطوة والسلطان وكان قضائهم يحكمون بالعدل بين

الناس وفلاسفتهم وأئمتهم يؤلفون الكتب النفيسة . الا ان طريقة السباق القديمة اصبحت اليوم متأخرة ويحتاج الانسان الى حركة اخف وانشط من الاولى فيلزمكم ان تذهبوا الى المدارس فتلقنوا عن الاساتذة الماهرين في الصناعة الحديثة كيف تكون خفة الاقدام ودقة السيقان اللازمة للمسابقة في مستقبل الايام واني اعتقد بناء على ذلك ان المرحوم السير سيد احمد خان ومن ساعدوه في هذه النهضة لم يبرهنوا على صدق وطنيتهم وحميتهم فقط بل برهنوا ايضا على انهم نظروا نظرة سياسية دقيقة وعرفوا ان الواسطة الوحيدة والعلاج الناجع الذي يعيد للمسلمين شيئا من سابق مجدهم هو العلم والتربية ولو كنت اميرا من امراء المسلمين او غنيا من اغنياءهم لما اضعت خمس دقائق تمر على لا افكر بها في اية وسيلة افيد بها ابناء ملتي وارقى بواسطتها اخواني المسلمين في هذه الديار . وكنت احصر مساعي في التعليم والتربية اجل في التعليم والتربية لا سواهما

وكون هذه هي خطتكم هو مما لا مشاحة فيه كما سمعت اليوم من الخطبة التي تليت امامي . فأنتم تقولون فيها انه لا امل لكم في إعادة شيء من ماضي مجدهم وعزكم الا بضم العلوم المصرية الى علومكم . حقا لقد اصبتم كبد الحقيقة تمسكوا بدينكم الذي اجتمعت فيه اصول الرفعة والشرف ومنابع الحقيقة واجعلوا ذلك اساسا لتربيتكم وتعليمكم لان التربية بغير اساس ديني كبنيان القصور على الهواء وان كان اولاد المدارس الابتدائية والعالية صغار السن لا يدركون معنى هذه الحقيقة . هكذا تمسكوا بهذا المبدأ وهذه القواعد حتى تجنوا ثمرة شجرة التربية التي كانت نامية احسن نمو في الحدايق الشرقية والآن صارت تنمو في الغربية اه المراد منه ومما تقدم

يعلم ان جلّ بلاء المسلمين من انفسهم

اشارت علي بن ابي طالب

« هدايا وتقاريط »

(الحسبة في الاسلام او — وظيفة الحكومة الاسلامية)

كان شيخ الاسلام ابو العباس احمد بن تيمية (رحمه الله تعالى) مجدد علم الدين ومحبي السنة في اول القرن الثامن للهجرة الشريفة . وكان قد بعد عهد المسلمين بأخذ احكام دينهم من الكتاب والسنة كما كان سلفهم في القرون الثلاثة فاراد الرجوع بهم الى ذلك فالف في اهم المسائل كتباً ورسائل يستمد فيها من ذلك ينبوع الاعظم ويذكر احياناً خلاف الائمة المشهورين . ومن اعظم تصانيفه فائدة رسالة الحسبة أي الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وهي رسالة تبلغ زهاء ١٠٠ صفحة وقد طبعت في مطبعة المؤيد على اجود ورق فينبغي ان يطلع على هذه الرسالة كل مسلم لان ركن الحسبة هو الركن الذي يحفظ سائر الاركان الاسلامية وإهمال الامر والنهي هو الذي اضاع الدين ولو اقيم لقام عليه بناؤه الى يوم الدين

(معارج الوصول . الى معرفة اصول الدين وفروعه قد بينها الرسول)

وهذه الرسالة للامام ابن تيمية ايضاً وهي من احسن ما كتبه ومن احسن ما خدم به الاسلام وقد تعرض فيها للرد على الذين حكموا اهواءهم في الدين من الفلاسفة وبعض المتصوفة وغيرهم من الفرق الذين

يرضهم اخذ الدين ببساطته التي كان عليها في عهد السلف الصالح رضى الله عنهم . كما اقام الحجة على من لم يرض الاسلام ديناً بالمرّة فنحت كل مسلم قارئاً على مطالعتها

(المظالم المشتركة) طبعت رسالة المعارج المنوّه بها آنفاً في مطبعة المؤيد وطبع معها في الذيل رسالة المظالم المشتركة اي التي تطالب من الشركاء وقد بين حكمها وكيفية مراعاة العدل فيها بالنسبة للطالب والمطلوب ولا يستغني المتدين المبتي بهذه المظالم من الاطلاع على هذه الرسالة . والمستغلون بالعلم الاسلامي احوج الناس الى الوقوف عليها . جزى الله مؤلف هذه الرسائل وناسرها خيراً

(كتاب الاشارة . الى محاسن التجارة . ومعرفة جيد الاعراض ورديها)

(وغشوش المدلسين فيها)

من يطالع على اسم الكتاب او يسمع به يظن قبل العلم بمؤلفه انه من وضع المتأخرين لان جهل الاكثرين منا بتاريخ سلفنا يوههم انه لم يكن للتجارة عند السلف من الشأن ما يحملهم على التأليف فيها ولكن الكتاب من تأليف الشيخ ابي الفضل جعفر بن علي الدمشقي من علماء القرون المتوسطة . وقد وجد في احد نسخ الكتاب انه تم في سنة ٥٧٠ والظاهر ان هذا تاريخ تأليفه لا نسخه . وفي الكتاب فوائد اقتصادية نافعة ويعرف منه تاريخ التجارة وحالتها في تلك الايام فنحت القراء على مطالعته

(السياسة الشرعية . في حقوق الراعي وسعادة الرعية)

كتاب وجيز الفه بالتركية العلامة الشهير جمال الدين افندي قاضي مصر السابق تقدمه الله برحمته ونشره بالمريية باذن الورثة الاديب

الملقب « بأصمعي » والكتاب مشتمل على مسائل نافذة ومباحث مفيدة في مشروعية السياسة وإداء الأمانة واختيار العمال والاستشارة والقضاء والأمارات والمصالح المرسلة . ويتلو هذا فصل في الحقوق العمومية يتكلم فيه عن الحبس والمقربات والعمل بالقرائن وبالفراصة واقسام المتهمين وعن الرشوة والسعاية . ويتكلم في فصل آخر عن شروط الإمامة وفي فصل آخر عن المشورة وتنظيمات أوروبا وفي فصل آخر عن العدل والظلم وفي فصل آخر عن الولايات والوزارات والحرب . وفي فصل آخر عن الفضائل والذائل . وفي فصل آخر عن تأثير الدين في الاخلاق . ويلى ذلك فصول في الوعظ وفي الانسان وفي السياسة وفي طبائع البشر وفي اسباب ضعف الحكومات الاسلامية وأنحطاطها وفي الخلفاء الامويين والعباسيين والفاطميين وفصل فيما انتج اختلاف العلماء على الأمة وعدم اجتماعهم على مصلحتها وما فيه نجاحها

ومما نذكره مع الشكر لله تعالى ثم للمؤلف ان في الكتاب اقتباساً كثيراً من مجلتي « المنار » لا سيما في هذه الفصول الاخيرة فان معظمها مأخوذ بمخذاً من مجلد السنة الاولى . وحسبنا حجة على المقلدين والموسوسين ان مثل هذا العالم الكبير موافق لنا في رأينا لا سيما في العلماء واختلافهم وعدم تكاتفهم على ما ينفع الملة والدين . والكتاب مطبوع طبعاً متقناً في مطبعة دار الترقى العاصرة وثمنه خمسة غروش اميرية وهو ثمن بخس ويباع في مكتبة الترقى ومكتبة الشعب في شارع محمد علي وغيرها (فصل الخطاب في المرأة والحجاب) مصنف جديد ظهر في هذه الايام لحضرة الفاضل محمد طهمت بك حرب : وضعه الرد على كتاب

(المرأة الجديدة) كما الف كتاب «تربية المرأة والحجاب» للرد على كتاب تحرير المرأة . وقد سلك في هذا المصنف الجديد مسلك الالتزام فعرب بعض ما كان كتبه الفاضل قاسم بك امين في المدافعة عن الحجاب ردآ على الدوق داركور الفرنسوى . واحتج من جهة الدين برسالة « الاحتجاب » التي القها قاضى مصر السابق ثم بجملة من شرح نهج البلاغة لصاحب الفضيلة الاستاذ الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية ثم ببند من ثلاثة اجزاء من المنار

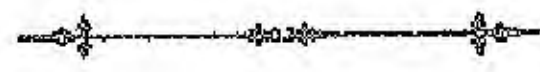
وبعد ان ذكر حكم المنار بفلو قاسم بك امين في مسئلة الحجاب واعتذاره عنه بأنه افراط في مقابلة التفريط في التشدد بالحجاب حتى جعل مانعاً من العلم وان غرضه الرجوع الى الاعتدال وقوله (اى المنار) : فاذا انتهت هذه المناقشات بانصراف همه الامة الى تربية وتعليم مع بقاء الحجاب نتقدم الى الأمام - قال : « هذا ماقاله حضرة صاحب المنار وهو احسن اعتذار يقدم من صديق لصديقه بما ربما لم يكن فى الحسابان او يخطر له على بال . فمادعية التحير والاختباط اذن والمسئلة بسيطة قدحلبا أئمة الدين والمفترون من بحرهم - حتى الذين يقدر رأيههم محرر المرأة - اعظم حل واسهله » ثم اورد من مؤلف قاسم بك فى الرد على الدوق داركور نبذاً فى فضائل الحجاب ومحاسنه وضرر التبرج والتفتك لم يأت بمثلهما احد ممن رد على كتابيه وفيها من التأثير فى التنفير عما عليه نساء الافرنج والترغيب فى الصيانة والمفاف المقرنين بالحجاب مالم يوجد ما يقاربه فى كلام مناقشيه . فدلنا هذا على ان قاسماً من اعلم الناس بمنافع الحجاب الشرعي وبمضار الفلو فيه وانه يخاطب كل قوم غلوا فى طرف بالمبالغة فى الطرف الآخر . فلما

رأى ان الافرنج يذمون الاسلام والمسلمين لاجل الحجاب الف كتاباً
في منافعه بلغتهم القمهم فيه الحبر ولم يشرح فيه ما يعتقد من مبالغة
المسلمين فيه وجعلهم الجهل ضربة لازب على النساء لاجله ولكنه بين هذا
وبالغ فيه بل تعالى للمسلمين ولم يذكر لهم شيئاً من منافع الحجاب التي يعلمها
ليرجعهم الى الحد الوسط وهو الحجاب الشرعي الذي يقطع السبيل على
الفساق الذين ينجون على العفة في الخلوات ويهتكون حرمة الصيانة من
وراء الاستار ولا يقطع على النساء طريق التربية والتعليم اللذين يصلان بهما
الى الكمال الممكن لهن والاستقلال في شؤون الحياة . وبهذا تبين ان اعتذارنا
بل بياننا قد اصاب كبد الحقيقة

والقول الفصل انه يجب العناية بتربية النساء وتعليمهن واننا الى التربية
النفسية احوج وان افضل سجايا النفس - لا سيما في النساء - العفة
والصيانة وانه لا يتم ذلك الا بالتربية الدينية وان التربية قوامها وملاكها
القدوة بالمعاشرة فاذا كان من يراد تربيته يعاشر فاسدي الآداب والاخلاق
يتربى على مثل ما هم عليه وان اكثر بلادنا مبتلون بهذا الفساد نساء
ورجالاً . والنتيجة الصحيحة انه يجب حجب البنات اللاتي يراد تربيتهن
عن النساء بقدر الامكان فما بالاك بالرجال ومتى عمت التربية الصحيحة او
غلبت يكون لها حكم آخر فليعمل لكل وقت ما يصلح له العاملون « كبر
مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون »

(رحلة الصيف) تشرف بالسفر مع حاشية الجنب العالي الحديوى
الى اوروبا في العام الماضى صديقنا الاديب الفاضل عزتو ليبى بك البتنونى
وقد زار كثيراً من المواسم الشهيرة وطاف كثيراً من المعاهد وشاهد ابداع

المشاهد وكتب فيما رآه واختبره بنفسه رحلة مطولة أودعها من فنون
القوائد وصنوف الاعتبار وإطائف الفكاهات ما تصبو إليه كل نفس
ويود الاطلاع عليه السياسي والاجتماعي والعالم والأديب والمؤرخ
وطبها طبعا متقنا على ورق جيد واهدى نسخها الى فقراء المسلمين بتقديدها
الى الجمعية الخيرية الاسلامية فنحت اهل الفضل على مطالعتها لما فيها من
القوائد التي يحسن اليها كل ذي فضل ونحت اهل النيرة الاسلامية على اقتنائها
لما في ذلك من المساعدة على البر والاحسان وهي تباع في مكتبة الجمعية في
قبة النوري وفي جميع المكاتب الشهيرة وستحف القراء ببعض فوائدها
في جزء آخر



« نوادر البخلاء »

ذكرتنا مقالة السخاء والبخل بأن نورد بعض نوادر البخلاء على سبيل
الفكاهة والمبرة فنقول

كان بالبصرة رجل موسر بخيل فدعاه بعض جيرانه وقدم اليه
طباخة بيض^(١) فاكل منه فأكثر وجعل يشرب الماء فانتفخ بطنه ونزل
به الكرب والموت فجعل يتلوّى فلما جهده الامر وصف حاله للطبيب
فقال لا بأس عليك تقياً ما اكلت فقال : هاه : اتقياً طباخة بيض ؟
الموت ولا ذلك * واقبل اعرابي يطاب رجلاً وبين يديه تين فطحى التين
بكسائه فجلس الاعرابي فقال له الرجل هل تحسن من القرآن شيئاً

(١) الطباخة اللحم يجعل قطعاً ويشوى في الطنجير بآي دهن فاذا طبخ في الماء

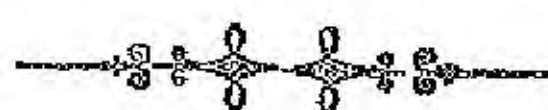
قال نعم فقراً « والزيتون وطور سنين » فقال واين التين ؟ قال هو تحت
كسائك * ودعا بعضهم اخاله ولم يطعمه شيئاً فحبسه الى العصر حتى اشتد جوعه
واخذه مثل الجنون فاخذ صاحب البيت العود وقال بحياتي اي صوت تشتهي
ان اسمعك ؟ قال صوت المقل^(١) * ويحكى ان محمد بن يحيى بن خالد بن برمك
كان بخيلاً قبيح البخل فقتل نسيب له كان يعرفه عنه وقال له قاتل صف
مأذته ؟ فقال هي . فتر في فتر وصحافه منقورة من حب الحشخاش قيل فمن
يحضرها قال : الكرام الكاتبون قال : فما يأكل معه احد قال : بلى - الباب
فقال سوائك بدت وانت خاص به وثوبك محرق قال : أنا والله ما اقدر
على ابرة اخيطه بها ولو ملك محمد بيتاً من بغداد الى النوبة مملوءاً ابراً ثم
جاءه جبريل وميكائيل ومعهما يعقوب النبي عليه السلام يطلبون منه ابرة
ويستلونه إعارتهم اياها لينخطوا بها قميص يوسف الذي قد من ذبر ما فعل
ويقال كان مروان بن أبي حفصة^(٢) لا يأكل اللحم بخلاً حتى يقرم اليه^(٣)
فاذا قرم اليه ارسل غلامه فاشترى له رأساً فأكله فقيل له نراك
لا تأكل الا الرأس في الصيف والشتاء فلم تختار ذلك ؟ قال نعم الرأس
أعرف سعره فأمن خيانة الغلام ولا يستطيع ان يغبنني فيه وليس بلحم
يطبخه الغلام فيقدر ان يأكل منه إن مس عينا أو أذناً أو خدّاً وقنت
على ذلك وآكل منه الواناً عينه لونا وأذنه لونا ولسانه لونا وخلصمته^(٤) لونا
ودماغه لونا واكفى مؤنة طبخه فقد اجتمعت لي فيه مرافق . وخرج

(١) المقل معروفة ويريد بصوتها تلي اللحم لا طعامه (٢) هو الذي ذكرناه في

مثالة السخاء والبخل وسيأتى ذكر رده اللحم قريباً (٣) قرم اشتدت شهوة الى اكل

اللحم (٤) الغلصمة رأس الحلقوم

يوماً يريد الخليفة المهدي فقالت له امرأة من اهله : ما لي عليك ان رجعت بالجائزة ؟ فقال ان اعطيت مائة الف اعطيتك دهماً فاعطى ستين ألفاً فاعطاها اربعة دوانق . واشترى امرأةً لهماً بدرهم فدعاها صديق له فرد اللحم الى القصاب بنقصان دائق وقال اكره الاسراف * وكان للاعشى جار وكان لا يزال يمرض عليه المنزل ويقول لو دخلت فأكلت كسرة وملحاً^(١) فيأبى عليه الاعشى فمرض عليه ذات يوم فوافق جوع الاعشى فقال سربنا فدخل منزله فقرب اليه كسرة وملحاً فجاء سائل فقال له رب المنزل بورك فيك فاعاد عليه المسألة فقول له بورك فيك فلما سأل الثالثة قال له اذهب والا والله خرجت اليك بالعصا قال فتداه الاعشى فقال اذهب ويحك فلا والله ما رأيت احداً اصدق مواعيد منه هو منذ مدة يدعوني على كسرة وملح فلا والله ما زادني عليهما



الاجنباء النجاة

﴿ جمعية ندوة العلماء في الهند ﴾

حيا الله تعالى علماء الهند أحسن تحية ، وأيد بسعيهم هذه الملة الاسلامية ، ووفق سائر علماء المسلمين لمثل ما وفقهم اليه من تأليف الجمعيات للبحث في شؤون المسلمين ، وتلافي ما نزل بهم من البلاء المين ، فقد سبقوا للدخول في كثير من الجمعيات الاسلامية ثم القوا جمعية خاصة بهم سموها

(١) كانت هذه الكلمة تقال في الدعوة الى الطعام ويذكر بدلها الآن (الشوربا)

« ندوة العلماء » وقد احتفلت في شهر رجب الماضي احتفالها السنوي في مدينة لاهور ومن اهم ما بحث فيه تعيين جمعية مخصوصة لتأليف كتب نافعة في علم الموجودات على الطريقة الحديثة وفي الرد على فلاسفة هذا العصر فيما يخالفون فيه الاسلام . وقد ارسل اليها احد العلماء الفضلاء كراسة مطبوعة باللغة الاوردية في شؤون الاحتفال لم تظهر بمن يترجمها لنا وسندكر في الجزء الآتي خطبة لاحد اصدقائنا من علماء بمبي تليت

في الاحتفال

« الطاعون في الكاب والمسامون »

كتب اليها من الكاب ان الطاعون قد فتك بالناس فتكاً ذريعاً لا سيما في الجهة الجنوبية وان رجال الصحة من الانكليز قد اساؤا معاملة المسلمين وصاروا يدمرون على بيوتهم لأخذ المرضى بالقوة ويأخذون عن كل مريض ٣٠ او ٤٠ جنياً ويحرقون جميع متاع البيت حتى الكراسي ويمنعونهم من تجهيز الموتى ودفنهم على الطريقة الاسلامية . وقد ارسل اليها قطعة من جريدة انكليزية ملخص ما فيها انه اجتمعت لجنة من المسلمين والانكليز للبحث في ذلك رئيسها المسلم الحاج محمد طالب وان اللجنة اقرت الحكومة الانكليزية على عملها بأنه غير مخالف للدين . ولكن المسلمين هناك ناقدون على محمد طالب هذا وكتب اليها انه احتج على جواز شق بطون المسلمين بأن جبريل شق بطن النبي صلى الله عليه وسلم فان كان هذا صحيحاً فالرجل مجنون لا يعول على قوله . والظاهر ان سبب الشكوى هو سوء معاملة صغار المأمورين للمسلمين فمسي ان يلتفت كبارهم الى تلافى ذلك

سكتنا عن « شبهات المسيحيين » لان السائل جاءنا واقتضاه بالقول

فبشر عبادي الذين يستمعون القول
فبشرون أحسنه أولئك الذين هداهم
الله وأولئك هم أولو الألباب

المجلد

١٣١٥

بشر الحكمة من بشاره ومن يؤمن
بالحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً وما
ينكر إلا أولو الألباب

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « مناراً » كمنار الطريق)

(مصر في يوم الثلاثاء غرة ربيع الأول سنة ١٣١٩ - ١٨ يونيو (حزيران) سنة ١٩٠١)

القسم الديني

« المحاضرة الثامنة بين المصلح والمقلد — الاجتهاد والوحدة الاسلامية »

علمنا من آخر المحاضرة السابقة ان الشيخ المقلد ذهب قبل ختم
الحديث لموعده كان بينه وبين آخر وقال انه يعود في الغد ولكنه ابطأ وجاء
بعد أيام يصحبه شيخ آخر فاعتذر عن الابطاء وقال

(المقلد) : ان هذا الاستاذ — وذكر اسمه — صديق منذ أيام
المجاورة في الازهر وهو قاضى بلدنا الشرعى الآن ولما جئت البلد في
فرصة العيد ذكرت له ما دار بيننا فتنى لو كان في القاهرة وشاركنا في
المنظرة والبحث ، وقد حضر في هذه الايام باجازه فجئت به علماً ان
ستسمر بمعرفته ، ولا أقصد ان يساعدنى عليك لاحتمال ان يوافقك فانه
حرفى فكره ورأيت موافقاً لك فى بعض ما نقلته له عنك من مباحث
الجمال والاستدلال بالحروف والاشارات

(المصالح) : أهلاً وسهلاً لقد شرفنا الاستاذ - وصاحبه ثانياً - واثني
أحب ان يساعدنا في هذه المذاكرة على تحقيق الحق الذي هو ضالتنا
المنشودة وليس لاحد منا حظ دنيوي في رأيه يخاف فواته اذا ظهر له
بطلان الرأي على ان المجتهد الذي يتبع الدليل أينما ظهر ويأخذ الحكمة من
حيث وجدها لا يزداد بالمباحثة ومراجعة المناظرين الا نوراً على نور .
واما المقلد الذي يجني دائماً على نور الفطرة الالهية التي من مقتضاها النظر
والفكر والاستدلال ويحاول اطفاءه بما يلقيه عليه من رماد التقليد تعظيماً
لاسماء من ينسب اليهم ذلك الرماد فهو الذي يخاف المناظرين ويفرق من
المباحثين لانهم يمدون نور الفطرة بنور البرهان فتضعف الانوار حتى
يمشيه تألقها ويكاد يخطف بصره شماعها ويرى نفسه في عجز عن اطفائها
وتولاء الحيرة وتحيط به الغمة وكيف حال من فقد السكينة والاطمئنان
وجمل خصنه السنة والقرآن

(المقلد) : دعنا من التعريض والتلويح ، بل من هذا التشنيع الصريح ،
فها أناذا اناظرك بالدليل ، لا بالقال والقال ، قررت ان الواجب على
المسلمين بالنسبة للاحكام العملية هو الاخذ بما اجمع عليه اهل الاسلام
وانهم على التخيير فيما اختلف فيه يعمل كل احد بما يرجع عنده الخ فها
تقول فيمن عرض له شيء من ذلك وهو عامي لا يعرف الاقوال فيتخير
فيها ألا يجب عليه ان يسأل العلماء ويأخذ بأقوالهم ؟ سكت عن هذه المسئلة
لانها حجة عليك في جواز التقليد

(المصالح) : يمكن لمثل هذا العامي ان يتبع سبيل عامة اهل الصدر
الاول فقد كان من تعرض له مسئلة لا يعرف حكم الله فيها يسأل من يظن

ان عنده فيها شيئاً من كتاب أو سنة لانه يسأله عن رأيه الشخصي ويأخذ به من غير معرفة داليله فيكون مقلداً. ومثل هذا السؤال كان يقع من الخاصة ايضاً والمسؤل فيه راو او منبّه على مأخذ الحكم ووجه استنباطه ولو كان كل سائل مقلداً وكل مسؤل اماماً متبهماً لذاته لكان كل مجتهد مقلداً وكثير من الجامعين أئمة ولا يقول بهذا احد

(الزائر أو المقلد الثاني أو المناظر الثالث) : على هذا يكون استدلال الأصوليين بقوله تعالى « فاسألوا هل الذكر ان كنتم لاتعلمون » على وجوب التقليد على العاجز عن الاجتهاد غير سديد

(المصلح) : لاشك انه استدلال عقيم لوجوه (منها) ان السبب الخاص الذي نزلت فيه الآية الكريمة لا يصح فيه التقليد فتكون اصراً به وانما هي ازالة شبهة بالتنبيه الى امر مقرر عندهم وذلك ان مشركي العرب كانوا يقولون ما قص الله عنهم بقوله « انما انزل الكتاب على طائفتين من قبلنا وان كنا عن دراستهم لغافلين » وقوله « لو انا انزل علينا الكتاب لكنا اهدى منهم » اي لاننا اذكى فطرة واذكى فهماً واقوى عزيمة . فلما نزل عليهم الكتاب كانت من شبههم على من نزل عليه صلى الله عليه وسلم انه بشر يأكل الطعام ويمشي في الأسواق وانه رجل مثلهم والايات الحاكية هذا عنهم معروفة فاجابهم عن هذه الشبهة بقوله تعالى : « وما ارسلنا قبلك الا رجالاً يوحى اليهم فاسألوا اهل الذكر ان كنتم لاتعلمون » يأمرهم ان يسألوا اهل الكتاب هل كان الانبياء ملائكة ام رجالاً من البشر . وكون الانبياء رجالاً امر يجمع عليه عند اهل الكتاب ومنقول بالنواتر حتى عند غيرهم فالسؤال عنه ليس أخذنا برأي من غير دليل

فيكون تقليداً . و (منها) ان هذه المسئلة اعتقادية لا عملية وانتم لا تقولون
 بوجوب التقليد في اصول الايمان لان المقلد لا يكون موقناً ومن لا يقين
 له لا ايمان له لان الظن لا يغني من الحق شيئاً في هذا المقام . ولو كان الآخذ
 بقول غيره في عقائد دينه واصوله معذوراً عند الله تعالى لكان جميع اهل
 الاديان معذورين وناجين ولما وجب النظر في دعوة نبي من الانبياء
 الاعلى المجتهدين . فاذا ظهر النبي في طور لجأت فيه الامة كلها الى التقليد
 كما تحكمون اتم وفقهاؤكم على هذه الامة الاسلامية تكون الامة كلها
 معذورة عند الله تعالى في رفض دعوته وعدم النظر فيها وهل يقول
 بهذا الا مجنون

(المقلد) : اتى سلت لك من قبل ان التقليد في العقائد غير جائز
 (المصلح) : وانا بينت لك ان فهم الاحكام اسهل من فهم العقائد
 (الثالث) : ان فرقاً بين المقلد في الكفر وبين المقلد في الحق قائمتان
 يبيد الله تعالى لانه وافق الحق دون الاول

(المصلح) : ان الله تعالى هو الحكم العدل القائم بالقسط فاذا اصر
 بمقلدي الوثنيين مثلاً الى النار وبمقلدي المسلمين الى الجنة وسأل الوثنيون
 مساواتهم بامثالهم من مقلدي المسلمين لان كلاً منهم غير مكلف بالنظر
 لمعرفة الحق الا يكون طلبهم هذا عادلاً يتنزه الله تعالى عن منحهم اياه ؟
 (الثالث) : انه تعالى « لا يُسأل عما يفعل وهم يُسألون »

(المصلح) : معنى الآية الكريمة انه ليس لاحد سلطان على الله
 تعالى فيحاسبه على افعاله بل هو صاحب السلطان الاكبر القائم على كل
 نفس بما كسبت . وليس معناها انه لا يعدل بين عباده فيما هم فيه سواء .

وما انبأنا الله تعالى بتبرؤ الاتباع من المتبوعين والمرؤسين من الرؤساء
 في يوم القيامة الا ليكون ذلك عبرة لنا وآية على انه لا يذر احداً باتباع
 من لم يأمره باتباعه . والآيات في هذا كثيرة كقوله تعالى : « اذ تبرأ
 الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ورأوا المذاب وتقطعت بهم الأسباب .
 وقال الذين اتبعوا لو ان لنا كرة ففتبرأ منهم كما تفرؤا منا كذلك يريهم
 الله أعمالهم حسرات عليهم وما هم بخارجين من النار » والآيات في هذا
 المعنى كثيرة

(الثالث) : اقول إن هذه الملايين من المسلمين المقلدين خالدون
 في النار وانهم كالوثنيين سواء

(المصلح) : لا اقول هذا ولكنتى اقول ان دعوة الاسلام لم تبلغهم
 كاملة فيجب تبليغهم اياها بالقرآن الكريم الذي بلغ به النبي صلى الله عليه وسلم
 من قبلهم من اولئك السلف الكرام ومن اهتدى بهديهم الذين شادوا
 لنا ذلك المجد الكبير بارشاد القرآن واضعناه بالاعراض عن القرآت
 احتجاجاً بتقليد فلان وفلان الذين يتبرؤن منا يوم القيامة قائل كل منهم
 كما يقول عيسى ابن مريم عليه السلام « ما قلت لهم الا ما امرتني به »
 وسأورد بعض ما يؤثر عنهم في النهي عن الاخذ بقولهم حتى في القروع
 من غير معرفة دليلهم والاقتناع به وعن تقديم كلامهم على الحديث
 النبوي بآية القرآن العظيم وما يؤثر ايضاً عن اكابر العلماء الاعلام من بعدهم
 وارجو ان يكون في ذلك مقنع لكم فانكم انتم الاخذ بكلام الناس دون
 كلام الله ورسوله

(الثالث) : ونحن يمكننا ان نورد لك من كلامهم بل ما نقل فيه

الاجماع ما يقتضى القول بالتقليد وهو منع التلويح فان التلويح لازم للتقليد وقد نقل في الدر المختار الاجماع على بطلانه فاورد لنا قولاً بالاجماع على منع التقليد في الفروع

(المقدم الثالث) : انه لم يتم كلامه الاول فيما يجب الاخذ به لاجل الوحدة الإسلامية فقد بقي عليه الكلام في قسم المعاملات الدنيوية والاحكام القضائية وانما مناقشتنا معه الآن في العبادات وان في كلامه قوة والحق يقال ولكنه يحتمل النقص والمعارضة والمصيبة فينا اننا لم يسبق لنا بحث كثير في هذه المواضع لنستعرض النصوص فيها وما كنت اظن ان مثله يشغل بهذه المسائل فقد حضرت مجلساً ضم جماعة من اكابر مشايخنا وذكر فيه الذين يتكلمون في الاصلاح فرأيتهم متفقين على ان الذين يتكلمون في الاصلاح كلهم جاهلون بالدين وغير مطلعين على علومه ولا متمسكين باعماله . ولولا اني اختبرت هذا الشباب والفيتة متمسكاً بالدين اشد التمسك محافظاً على الصلوات اتم المحافظة لما جاريته وقصدت سبر غوره ولما احتملت منه ما احتملت من التهم بالقلدين والازراء بهم تلويحاً وتصريحاً مع اني اعلم انه يعتقدني منهم . ولكنني استغرب كيف لم يهتد احد من علماء الملة الى هذا الرأي - ازالة الخلاف بالاخذ بالقرآن والسنة العملية المتفق عليها - في كل هذه القرون فهل علم صاحبنا ما جهله العلماء بعد حدوث المذاهب وهو زمن يزيد على ألف سنة

(المصباح) : استحي ان اعود الى التشنيع على التقليد بعد الذي ذكرت من التبرم من ذلك وان كنت اشاهد مصائبه تترشح من كل كلمة يقولها المقلد الذي بطأت ثقته بفهمه وعقله وما احب ان اعتدك مقلداً مجتنباً بعد ما

عاهدني على الاخذ بالدليل . كيف صح لك الحكم بانه لم يقل احد من علماء الامة بوجوب ازالة الخلاف من المسادين وارجاءهم الى ما يرشد اليه القرآن من الوحدة والاخذ بالمتفق عليه وهل استقرت كل ما قاله العلماء الاعلام في كل فن من الفنون ؛ إن هذا الاحكم شيوذك بان جميع المتكلمين بعداء عن الدين علماً وعملاً

هذا حجة الاسلام وعلم الاعلام الامام النزالي كان اعلم علماء التقليد واقوام عارضة في الدفاع عن مذهب الشافعي وله في الخلاف مصنفات وبعد ان بلغ الكمال في الفروع والاصول والمعقول والمنقول اهتدى الى هذا الرأي فهد له بالانحاء على العلماء المختلفين بالعلوم والتعريف في كتابه احياء العلوم وسماهم علماء السوء ثم صرح برأيه في كتاب القسطاس المستقيم . وقد وقع في يدي امس فكان اول ما قرأته فيه هذا الموضوع . والكتاب موضوع في مناظرة جرت بين الامام وبين رجل من الباطنية الذين يقولون لا بد من امام معصوم يتبع في كل عصر

(المجلد الاول و... الثالث وما) : هل يوجد عندك هذا الكتاب هنا

فتسمعنا ذلك

(المصالح) : نعم . واخذ كتاباً صغيراً وقرأ من اواخره ما يأتي :

« القول في طريق نجات الخلق من ظلمات الاختلافات »

فقال - اي مناظر الامام النزالي - : كيف نجات الخلق من هذه الاختلافات ؟ قالت : ان اصفوا الي رفعت الاختلاف بينهم بكتاب الله تعالى ولكن لا حيلة في اصفائهم فانهم لم يصفوا باجمعهم الى الانبياء ولا الى امامك فكيف يصفون الي وكيف يجتمعون على الاصغاء وقد حكم عليهم

في الازل بانهم « لا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم »
 وكون الخلاف بينهم ضرورياً تعرفه من كتاب (جواب مفصل الخلاف -
 وهو الفصول الاثني عشر) فقال : فلو اصغوا اليك كيف كنت تفعل ؟
 قلت : كنت اعلمهم بآية واحدة من كتاب الله تعالى اذ قال :

« وانزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وانزلنا الحديد »
 الآية . وانما انزل هذه الثلاث لان الناس ثلاثة اصناف - عوام وهم اهل
 السلامة البله وهم اهل الجنة وخواص وهم اهل الذكاء والبصيرة ويتولد بينهم
 طائفة هم اهل الجدل والشغب فيتنبون ما تشابه من الكتاب ابتغاء الفتنة
 اما الخواص فاني اعلمهم بان القسط والوزن وكيفية الوزن
 بها فيرتفع الخلاف بينهم على قرب . وهؤلاء قوم اجتمع فيهم ثلاث خصال
 (احدها) القرينة النافذة والفتنة القوية وهذه عطية فطرية وغمريزة
 جبيلية لا يمكن كسبها . و (الثانية) خلوص باطنهم من تقليد وتمصب لمذهب
 موروث مسموع (والتفت الى المقلدين قائلاً : انظروا كيف حكم حكماً
 مطلقاً بأن خواص الناس لا يقلدون احداً . ثم قرأ :) فان المقلد لا يصفى
 والبليد وان اصغى فلا يفهم . (الثالثة) ان يعتقد ائى من اهل البصيرة
 بالميزان ومن لم يؤمن بانك تعرف الحساب لا يمكنه ان يتعلم منك

« والصنف الثاني البله وهم جميع العوام » وهؤلاء هم الذين ليس لهم فطنة
 لفهم الحقائق وان كانت لهم فطنة فطرية فليس لهم داعية الطلب بل شغلهم
 الصناعات والحرف وليس فيهم ايضاً داعية الجدل بخلاف المتكاسين في العلم
 مع قصور الفهم عنه . فهؤلاء لا يختلفون ولا يتخبرون بين الأئمة المختلفين
 فادعوا هؤلاء الى الله بالموعظة كما ادعوا اهل البصيرة بالحكمة وادعوا اهل

الشغب بالمجادلة . وقد جمع الله سبحانه وتعالى هذه الثلاثة في آية واحدة كما تلوته عليك اولا فاقول لهم ما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم لا عرابي جاءه فقال علمي من غرائب العلم فعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم انه ليس اهلاً لذلك فقال : « وماذا عملت في رأس العلم » أي الايمان والتقوى والاستعداد للآخرة « اذهب فأحكم رأس العلم ثم ارجع لا علمك من غرائب » فاقول للعامي ليس الخوض في الاختلافات من عشك فادرج فايك ان تخوض فيه او تصني اليه فهلك فانك اذا صرفت عمرك في صناعة الصياغة لم تكن من اهل الحياكة . وقد صرفت عمرك في غير العلم فكيف تكون من اهل العلم ومن اهل الخوض فيه فايك ثم اياك ان تهلك نفسك فكل كبيرة تجري على العامي اهون عليه من الخوض في العلم فيكفر من حيث لا يدري^(١)

« فان قال : لا بد من دين اعتقده واعمل به لاصل الى المغفرة والناس مختلفون في الاديان فبأي دين تأمرني أن آخذ او اعول عليه ؟ فاقول له للدين اصول وفروع والاختلاف انما يقع فيهما . اما الاصول فليس عليك ان تعتقد فيها الا ما في القرآن فان الله لم يبر عن عباده صفاته واسماءه فعليك ان تعتقد ان لا اله الا الله وان الله حيٌ عالمٌ قادرٌ سميعٌ بصيرٌ جبارٌ متكبرٌ قدوسٌ ليس كمثله شيء الى جميع ما ورد في القرآن واتفق عليه الأئمة

(١) من المصائب ان تفلسف المتكلمين في علم الكلام اخرجهم عن طريق القرآن في تقرير العقائد وفسد التعلم بذلك حتى صار كل عامي يجادل في الله بخير علم ولا كتاب منير ويخوض في القدر ويذهب مذهب الجبر ويكون في هذا اكثر جدلاً كلما كان اقرب من الشيوخ في العلم والطريق فلا هو مجتهد يفهم ولا يقلد يسلم

فذلك كاف في صحة الدين وان تشابه عليك شيء فقل « آما كل من عند ربنا » واعتقد كل ماورد في اثبات الصفات ونفيها على غاية التعظيم والتقدیس مع نفي المماثلة واعتقاد أنه ليس كمثله شيء . وبعد هذا لا تلتفت الى القيل والقال فانك غير مأمور به ولا هو على حد طاقتك . فان اخذ يتخذلق ويقول قد علمت انه عالم من القرآن ولكني لا اعلم أنه عالم بالذات أو يعلم زائد عليه وقد اختلف فيه الاشعرية والمعتزلة فقد خرج بهذا عن حد العوام اذا المامي لا يلتفت قلبه الى مثل هذا مالم يحركه شيطان الجدل فان الله لا يهلك قوماً الا يؤتيهم الجدل كذلك ورد الخبر^(١) واذا التحق بأهل الجدل فساد ذكر علاجهم

« هذا ما اعظم به في الاصول وهو الحوالة على كتاب الله (قال المصلح : ولا تنسيا ان كلامه في العوام) فان الله انزل الكتاب والميزان والحديد وهؤلاء اهل الحوالة على الكتاب . واما الفروع فأقول لا تشغل قلبك بمواقع الخلاف مالم تفرغ عن جميع المتفق عليه فقد اتفقت الامة على أن زاد الآخرة هو التقوى والورع وان الكسب الحرام والمسال الحرام والنجاسة والزنا والسرقة والخيانة وغير ذلك من المحظورات حرام والفرائض كلها واجبة . فان فرغت من جميعها علمت طريق الخلاص من الخلاف فان هو طالبني بها قبل الفراغ من هذا فهو جدلي وليس بمامي . ومتى تفرغ المامي من هذا الى مواضع الخلاف ؟ أفرأيت رفقاءك قد فرغوا من جميع هذا ثم اخذوا إشكال الخلاف بمخترعهم ؟ هيئات ما اشبهه ضعف عقولهم

(١) وكذلك وقع لهذه الامة ما زال يفتك فيها الجدل الذي اثاره الاختلاف

في خلافهم إلا بهقل مريض به مرض اشرف به على الموت وله علاج متفق عليه بين الأطباء وهو يقول : قد اختلف الأطباء في بعض الادوية انها حارة او باردة وربما افتمرت اليه يوماً فانا لا اعالج نفسي حتى اجد من يعلمني رفع الخلاف فيه

نعم لو رأيتم صالحاً قد فرغ من حدود التقوى كلها وقال ها انا اذا تشكل علي مسائل فاني لا ادري اتوضأ من اللبس والقيء والرعايف وانوى الصوم بالليل في رمضان او بالنهار الى غير ذلك فاقول له ان كنت تطلب الامان في طريق الآخرة فاسلك سبيل الاحتياط وخذ بما يتفق عليه الجميع فتوضأ من كل ما فيه خلاف وانو الصوم بالليل في رمضان فان من لا يوجهه يستجبه . فان قال : هو ذا يتقل علي الاحتياط ويعرض لي مسائل تدور بين النفي والاثبات وقال : لا ادري اأقنت في الصبح ام لا واجهر بالتسمية ام لا ؛ فأقول له الآن اجتهد مع نفسك وانظر الى الأئمة ايهم افضل عندك وصوابه اغلب على قلبك كما لو كنت مريضاً وفي البلد اطباء فانك تختار بعض الاطباء باجتهادك لا بهواك وطبعك فيكيفيك مثل ذلك الاجتهاد في امر دينك فمن غلب على ظنك انه الافضل فاتبعه فان اصاب فيما قال عند الله فله في ذلك اجران وان اخطأ فله عند الله اجر واحد . وكذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ قال « من اجتهد فأصاب فله اجران ومن اجتهد واخطأ فله اجر واحد » ورد الله الامر الى اهل الاجتهاد فقال تعالى « لعلمه الذين يستنبطونه منهم » وارضى الاجتهاد لاهله اذ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمعاذ : بم تحكم ؟ قال بكتاب الله . قال : فان لم تجد . قال : بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال : فان لم تجد . قال :

أجتهد رأيي . قال ذلك قبل ان امره به رسول الله صلى الله عليه وسلم وأذن له فيه (وهنا التفت المصلح الى المقلد وقال : أرأيت كيف وافق فهمي في الحديث فهم الامام الغزالي الا اني خصصته بالاحكام القضائية دون الامور التعبدية كما هو ظاهر اللفظ والغزالي عممه وسنعود الى ذلك . ثم مضى في القراءة) فقال النبي صلى الله عليه وسلم : الحمد لله الذي وفق رسول رسول الله لما يرضاه رسول الله . فقهم من ذلك انه مرضي من رسول الله صلى الله عليه وسلم ليعاذ وغيره . كما قال الاعرابي : اني هلكت واهلكت واقمت اهلي في نهار رمضان فقال « اعتق رقبة » فقهم ان التركي والهندي لو جامع ايضاً لزمه الاعتاق

وهذا لان الخلق ما كفوا الصواب عند الله فان ذلك غير مقدور عليه ولا تكليف بما لا يطاق بل كفوا بما يظنونه صواباً كما لم يكفوا الصلاة بثوب طاهر بل بثوب يظنون انه طاهر فلو تذكروا نجاسته لم يلزمهم القضاء اذ نزع رسول الله صلى الله عليه وسلم نعله في اثناء الصلاة لما انباه جبريل ان عليه قدراً ولم يمد الصلاة ولم يستأنف . وكذلك لم يكف ان يصلي الى القبلة بل الى جهة يظن انها القبلة بالاستدلال بالجبال والكواكب والشمس فان اصاب فله اجران والا فله اجر واحد . ولم يكفوا اداء الزكاة الى الفقير بل الى من ظنوا فقره لان ذلك لا يعرف باطنه . ولم يكف القضاء في سفك الدماء واباحة الفروج طلب شهود يملكون صدقهم بل من يظنون صدقه . واذا جاز سفك دم بظن محتمل الخطأ وهو ظن صدق الشهود فلم لا تجوز الصلاة بظن شهادة الادلة عند الاجتهاد وليت شعري ماذا يقول رفقائك في هذا ؟ يقولون اذا اشتبهت عليه

القبلة يؤخر الصلاة حتى يسافر الى الامام ويسأله او يكلفه الاصابة التي لا يطبقها او يقول اجتهد لمن لا يمكنه الاجتهاد اذ لا يعرف ادلة القبلة وكيفية الاستدلال بالكواكب والجبال والرياح . قال لا اشك في انه يأذن له في الاجتهاد ثم لا يؤثمه اذ بذل كنهه مجهوده وان اخطأ او صلى الى غير القبلة . قلت فاذا كان من جعل القبلة خلفه معذوراً مأجوراً فلا يبعد ان يكون من اخطأ في سائر الاجتهادات معذوراً فالمجتهدون ومقلدوهم كلهم معذورون بعضهم مصيدون ما عند الله وبعضهم يشاركون المصيبين في احد الاجرين فنماصهم متقاربة وليس لهم ان يتعاندوا وان يتعصب بعضهم مع بعض لاسيما والمصيب لا يتعين وكل واحد منهم يظن انه مصيب كما لو اجتهد مسافران في القبلة فاختلعا في الاجتهاد فحقهما ان يصل كل واحد منهما الى الجهة التي غلبت على ظنه وان يكف انكاره واعراضه واعتراضه على صاحبه لانه لم يكلف الا استعمال موجب ظنه اما استقبال عين القبلة عند الله فلا يقدر عليه وكذلك كان معاذ في اليمن يجتهد لا على اعتقاد انه لا يتصور منه الخطأ لكن على اعتقاد انه ان اخطأ كان معذوراً وهذا لأن الامور الوضعية الشرعية التي يتصور ان تختلف بها الشرائع يقرب فيها الشيء من نقيضه بعد كونه مظهرًا في سر الاستبصار واما ما لا تتغير فيه الشرائع فليس فيه اختلاف وحقيقة هذا الفصل تعرفه من اسرار اتباع السنة وقد ذكرته في الاصل العاشر من الاعمال الظاهرة من كتاب جواهر القرآن واما الصنف الثالث وهم اهل الجدل فاني ادعوهم بالتلطف الى الحق وأعني بالتلطف ان لا اتعصب عليهم ولا اعنفهم لكن اوفق واجادل بالتي هي احسن وكذلك امر الله تعالى رسوله ومعنى المجادلة بالاحسن ان

أخذ الأصول التي يسلمها الجدل واستنتج منها الحق بالميزان المحقق على الوجه الذي أوردته في كتاب الاقتصاد في الاعتقاد^(١) وإلى ذلك الحد فإن لم يقنعه ذلك لتشوفه بهطنته إلى مزيد كشف رقيته إلى تعليم الموازين فإن لم يقنعه لبلاذته واصراره على تعصبه ولجأجه وعناده عاجلته بالحديد فإن الله سبحانه جعل الحديد والميزان قرينين الكتاب ليفهم منه أن جميع الخلائق لا يقومون بالقسط إلا بهذه الثلاث فالكتاب للعوام والميزان للخواص والحديد الذي فيه بأس شديد للذين يتبعون ما تشابه من الكتاب ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله ولا يعلمون أن ذلك ليس من شأنهم وأنه لا يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم دون أهل الجدل وأعني بأهل الجدل طائفة فيهم كياسة ترقوا بها عن العوام ولكن قياساتهم ناقصة إذ كانت الفطرة كاملة لكن في باطنهم خبث وعناد وتعصب وتقليد فذلك يمنعهم عن إدراك الحق وتكون هذه الصفات أكنة على قلوبهم أن يفقهوه وفي آذانهم وقراً لكن لم تهلكهم إلا كياستهم الناقصة فإن الفطنة البتراء والكياسة الناقصة شر من البلاهة بكثير وفي الخبر « أن أكثر أهل الجنة البله وأن عليين لذوى الألباب »

ويخرج من جملة الفريقين الذين يجادلون في آيات الله وأولئك أصحاب النار ويزع الله بالسلطان ما لا يزع بالقرآن وهو لاء يبنى أن يمنعوا من الجدل بالسيف والسنان كما فعل عمر رضي الله عنه برجل إذ سأله عن آيتين متشابهتين في كتاب الله تعالى فعلاه بالدرة وكما قال مالك رضي الله عنه لما

(١) المار — كنت أتعجب من وضع كتاب الاقتصاد المذكور على طريقة المتكلمين

بعد ما وصل الفزالي إلى الطريقة المثلى حتى رأيت سببه هنا وهو مجادلة المتكلمين بما ألفوا

سئل عن الاستواء على المرش فقال الاستواء حق والايمان به واجب والكيفية مجهولة والسؤال عنه بدعة . وحسم بذلك باب الجدل . وكذلك فعل السلف كلهم وفي فتح باب الجدل ضرر عظيم على عباد الله تعالى فهذا مذهبي في دعوة الناس الى الحق واخراجهم من ظلمات الضلال الى نور الحق وذلك بان ادعو الخواص الى الحكمة بتعليم الميزان حتى اذا تعلم الميزان القسط لم يقدر به على علم واحد بل على علوم كثيرة فان من معه ميزان فانه يعرف به مقادير اعيان لا نهاية لها . كذلك من معه القسطاس المستقيم فعه الحكمة التي من اوتيتها فقد اوتي خيراً كثيراً لا نهاية له ولولا اشتمال القرآن على الموازين لما صح تسمية القرآن نوراً لان النور ما يبصر بنفسه ويبصر به غيره وهو نمت الميزان ولما صدق قوله « ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين » فان جميع العلوم غير موجودة في القرآن بالتصريح ولكن موجودة فيه بالقوة لما فيه من الموازين القسط التي بها بها تفتح ابواب الحكمة التي لا نهاية لها فهذا ادعو الخواص ودعوت الموام بالوعظة الحسنة بالاحالة على الكتاب والاقتصار على ما فيه من الصفات الثابتة لله تعالى ودعوت اهل الجدل بالمجادلة التي هي احسن فن أبي امرضت عن مخاطبته وكففت شره بياأس السلطان والحديد المنزل مع الميزان

قلت شعري الآن يارفيقي بم يبالغ امامك هؤلاء الاصناف الثلاثة اعلم الموام غريب العلم فيكلمهم ما لا يفهمون ويخالف رسول الله صلى الله عليه وسلم او يخرج الجدل من ادمغة المجادين بالمحاجة ولم يقدر على ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم مع كثرة محاجة الله تعالى في القرآن مع الكفار فما

أعظم قدرة امامك اذ صار اقدر من الله تعالى ومن رسوله . او يدعو اهل البصيرة الى تقليده وهم لا يقبلون قول الرسول صلى الله عليه وسلم بالتقليد ولا يقنعون بقلب المصائب ثعباناً بل يقولون : هو فعل غريب ولكن من اين يلزم منه صدق فاعله وفي العالم من غرائب السحر والطلسمات ما تحير فيه العقول ولا يقوى على تمييز المعجزة عن السحر والطلسم الا من عرف جميعها وجملة انواعها ليعلم ان المعجز خارج عنها كما عرف سحرة فرعون معجزة موسى عليه السلام اذ كانوا من ائمة السحرة ومن الذي يقوى على ذلك ؟ بل اهل البصرة يريدون مع المعجزة ان يعلموا صدقه من قوله كما يعلم متعلم الحساب من نفس الحساب صدق استاذه في قوله اني حاسب فهذه هي المعرفة اليقينية التي بها يقنع اولو الالباب واهل البصائر ولا يقنعون بغيرها البتة وهم اذا عرفوا بمثل هذا المنهاج صدق الرسول صلى الله عليه وسلم وصدق القرآن وفهموا موازين القرآن كما ذكرت لك واخذوا منه مفاتيح العلوم كلها مع الموازين كما ذكرته في كتاب جواهر القرآن فمن اين يحتاجون الى امامك المصوم وما الذي حل من اشكالات الدين وعن ما اذا كشف من غوامضه قال الله تعالى « هذا خلق فاروني ما ذا خلق الدين من دونه » وقد سمعت الآن منهاجي في موازين العلوم فارني ماذا اقتبسته من غوامض العلوم من امامك الى الآن وما الذي يتعلمون منه وليت شعري ما الذي تعلمت من امامك المصوم ارني ما رأيته :

ما يسدي بي وتسدي اوف خرابن وقلب يارفوت

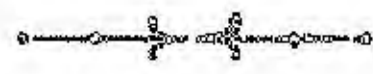
فليس الغرض من الدعوة الى المائدة مجرد الدعوة دون الاكل

والتناول منها وانى اراكم تدعون الناس الى الامام ثم ارى المستجيب امامك بعد الاستجابة على جهله الذى كان قبله لم يحل له الامام عقداً بل ربما عقد له حلاً ولم تفده استجابته له علماً بل ربما زاد به طغياناً وجهلاً فقال : قد طالت صحبتى مع رفقاى ولكن ما تعلمت منهم شيئاً الا انهم يقولون عليك بذهب التعليم واياك والرأى والقياس فانه متعارض مختلف . فقلت فن الغرائب ان يدعوا الى التعليم ثم لا يشتغلوا بالتعليم فقل لهم قد دعوتهم الى التعليم فاستجبت فعلموني ما عنكم فقال : ما اراهم يزيدونى على هذا شيئاً . فقلت : فائى قائل ايضاً بالتعليم وبالامام وببطلان الرأى والقياس وانا ازيدك على هذا لو اطقت ترك التقليد تعليم غرائب العلوم واسرار القرآن فاستخرج لك منه مفاتيح العلوم كلها كما استخرجت منه موازين العلوم كلها على ما اشرت الى انشعاب العلوم كلها منه فى كتاب جواهر القرآن لكنى لست ادعو الى امام سوى محمد صلى الله عليه وسلم ولا الى كتاب سوى القرآن فمنه استخرج جميع اسرار العلوم وبرهانى على ذلك لسانى وبيانى وعليك ان شككت تجريبي وامتحانى افترانى اولى بأن يتعلم منى من رفقاؤك ام لا ؟ اه

(المقاد والثالث) : ان الامام الغزالى اثبت التقليد بل اوجبه على

العوام وفى كلامه بعض اشكالات لم يبق فى الوقت سعة للبحث فيها

(المصالح) : سنبحث فى هذا فى مجاس آخر ان شاء الله تعالى واقترحوا



﴿ باب الاسئلة والاجوبة الدينية ﴾

(١) مجاور في الازهر : ما معنى قوله تعالى « وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون » فقد استشكل المفسرون في لام ليعبدون اذ لا يصح ان تكون للتمليل لان افعاله تعالى لا تمل ولا للغاية لان اكثرهم لا يعبدوه . وذهب بعضهم الا انها لام العاقبة والصيرورة وقال انه لا يلزم وقوع ما بعدها ومثل لها بانك اذا قلت برئت القلم لا كتب به ولم تكتب تكون صادقاً

وهذا اذا ظهر بالنسبة الى الناس فليس بظاهر بالنسبة الى البارئ سبحانه وتعالى . وقال البيضاوى : لما خلقهم على صورة متوجهة الى العبادة مغلبة لها جعل خلقهم مغنياً بها مبالغة في ذلك ولو حمل على ظاهره مع ان الدليل يمنعنا لنفى قوله تعالى « ولقد ذرأنا لجهنم كثيراً من الجن والانس » وقيل معناه لتأمرهم بالعبادة أو ليكونوا عباداً آه ولا تطعن الى النفس . فهل عندكم ما اوضح من ذلك ؟ اه بتصرف

(ج) اللام للغاية حتماً والآية حاكية عن طبيعة النوع الانساني وشارحة لترقيه في الشعور الديني الذي اهمه بالفطرة وتاريخ الانسان يؤيد معناها ويقاس به النوع الذي سماها الله بالجن لانه محتنٌ ومستتر عنا الشعور الفطري الذي اودعه الانسان هو ان في الوجود سلطة وراء الطبيعة يخضع لها ويعظمها وينيط بها كل حادث لم يقف على سببه وهذا الخضوع والتعظيم هو العبادة . وقد كان في اطوار الجمالة يضيف ما لا يعرف سببه الى مظهره ويخضع لذلك المظهر هذا النوع من الخضوع الذي قلنا انه يسمى عبادة فعبد السحاب لانه مظهر البرق والرعد والمطر وعبد الثمانين لان لها قوة في الاعداء لم يكن يعرفها وعبد بعض البشر لانه ظهر على ايديهم اعمال غريبة لم يقف على عللها واسبابها وكان يرتقي في مجموعه في هذه الاعتقادات تدريجاً وغاية ما ينتهي اليه بعد كمال العلم والمعرفة ان يعتقد ان مظاهر الافعال الخارقة في نظره أو بالنسبة له ولغيره هي كمظاهر الافعال العادية مسخرة لقوة غيبية مطلقة عرفت بآثارها لا بذاتها وان صاحب تلك القوة هو الله تعالى الذي لا يستحق العبادة غيره فيعبده حيث وحده

(٢) السيد عمر بن مبروك من تونس : عندنا ماجل^(١) في دارنا يجتمع فيه ماء المطر من السطوح فنستعمله في العادة والعبادة وقد وقع فيه فرخ حمام ميت وكان الوقت صيفاً والماء فيه قليلاً فتغير لونه وريحه وتغير علينا اخراج الفرخ منه فتركنا استعماله حتى جاء الشتاء وامتلاً الماغل بالماء وزال التغير من لونه ورأيت أنه وعاد زلالاً نقياً فسألنا ساداتنا الحنفية عنه فقالوا لا بد من نزع ماء الماغل كله وسألنا ساداتنا المالكية فقالوا لا بد من اخراج الطير او ما بقي منه في الماء ليحوز استعماله في العادة والعبادة . وفي ذلك مشقة علينا كبيرة ونحن مضطرون لاستعمال هذا الماء وقد قصدنا مذهب ساداتنا الشافعية لعلنا نجد فيه رحمة فافيدونا يرحمكم الله

(ج) مذهب الشافعية ان الماء اذا بلغ قلتين لا نجس الا بتغير طعمه اولونه او ريحه من النجاسة فلو كان الماء متنجساً لوقع نجاسة فيه وهو قليل ثم زاد حتى بلغ قلتين يطهر ولو كان الماء المتجدد متنجساً ايضاً بل ولو كان مائماً نجس المين . والقلتان ستائة رطل بغدادى وتبلغ بالمساحة نحو ذراعاً وربع طولاً وعرضاً وعمقاً ولا شك ان ماجلكم اوسع من ذلك فهو طاهر حتماً . هذا وان الله تعالى امرنا بازالة النجاسة ليطهرنا لايغثنا وهو يريد بنا اليسر ولا يريد بنا العسر وما جعل علينا في الدين من حرج والنجاسة التي نهينا عنها هي القاذورات التي تنفر منها الطباع السليمة فهل يعقل ان ماجلاً عظيماً وحوضاً كبيراً فيه ماء صاف نقي لا تغير فيه يحكم عليه بالنجاسة لتدقيق بعض الفقهاء في الحدود التي وضعوها للاصطلاحات

(١) الماغل في اللغة كل ماء في اصل جبل او واد ولعل اهل تونس يطلقونه

الشرعية ويلزم لهذا التدقيق اعنات اهل بيت من المسلمين وايقاعهم في الحرج والعسر اللذين نفاهما الله تعالى ؟

(٣) الشيخ احمد محمد الأتني من طوخ القراموص : ما الفرق بين العهد الذي لقنه النبي صلى الله عليه وسلم للمؤمنين والمؤمنات وبين العهد الذي تناقله اهل الطريق بالاسانيد الصحيحة الى النبي صلى الله عليه وسلم . أليسوا من المؤمنين والمؤمنات حتى يفرق بينهم وبين غيرهم وما هو دليل الخصوصية في عمل النبي صلى الله عليه وسلم هذا . وهل لا تعتبر هذه الاسانيد الصحيحة حجة في النقل اه بنصه

(ج) ان مبايعة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم للمؤمنين والمؤمنات التي ذكرناها في جواب سؤالكم الرابع من الاسئلة المنشورة في الجزء الثالث ليست تلقين عهد كالعهد المعروف الآن بين اهل الطريق . اما مبايعة المؤمنين المشار اليها في سورة الفتح فهي انه لما خرج النبي صلى الله الى عليه وسلم باصحابه لعمرة الحديبية وصدده المشركون وارسل اليهم عثمان ابن عفان الى مكة يخبرهم انه جاؤا عماراً لا مقاتلين وشاع انهم قتلوه عزم النبي عليه الصلاة والسلام على مقاتلة القوم وبايع اصحابه رضى الله تعالى عنهم على عدم الفرار او على الموت (روايتان) وبلغ ذلك المشركين فخافوا وانتهى الامر بالصالح المشهور . وفي ذلك نزل قوله تعالى « ان الذين يبايعونك إنما يبايعون الله » وقوله عز وجل « لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة »

وأما مبايعة المؤمنين في المشار اليها في قوله تعالى « يا أيها النبي اذا جاءك المؤمنات يبايعنك على ان لا يشركن بالله شيئاً ولا يسرقن ولا

يزنين « الآية - وورد انه عليه الصلاة والسلام بايع المؤمنين مثل هذه المبايعة وعلى السمع والطاعة في السر واليسر والمنشط والمكره وأثرته عليهم وان لا ينازعوا الامر اهله وان يقولوا الحق حيث كانوا لا يخافون في الله لومة لائم . والروايات في ذلك متعددة . ولا خلاف بين اهل الحق في ان هذه البيعة لازمة في عنق كل من يدخل الاسلام وهي السمع والطاعة لله ورسوله وعدم عصيان أولى الامر في معروف . ولكن هل لأحد من الناس ان يبايع الناس على طاعته غير خليفة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الذي هو امام المسلمين ؟ كلا ومن يدعيه فعليه البيان ومشايخ الصوفية يعبرون عن الدخول في الطريق بلبس الخرقة ويذكرون لذلك في اجازاتهم سنداً ينتهي الى الحسن البصري وان علياً كرم الله وجهه البسه الخرقة ولذلك ترى الطرائق كلها تنتهي الى سيدنا علي عليه الرضوان والسلام . ولكن أئمة علم الحديث قالوا : حديث ان النبي صلى الله عليه وسلم ألبس الخرقة على الصورة المتعارفة باطل لا أصل له . قال الحافظ ابن حجر لم يرد في خبر صحيح ولا حسن ولا ضعيف أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ألبس الخرقة على الصورة المتعارفة بين الصوفية احداً من اصحابه ولا أمر احداً من اصحابه بفعل ذلك وكما يروى في ذلك صريحاً فهو باطل . وقال : من المفترى ان علياً ألبس الخرقة الحسن البصري فان أئمة الحديث لم يثبتوا للحسن من علي سماعاً فضلاً عن ان يلبسه الخرقة . قال في القوائد المجموعة في الاحاديث الموضوعة : وقد صرح بمثل ما ذكره ابن حجر جماعة من الحفاظ كالدمياطي والذهبي وابن حبان والملائني والوراقي وابن ناصر

ويا ليت السائل يذكر لنا العهد الذي قال ان اهل الطريق تناقلوه
بالاسانيد الصحيحة الى النبي صلى الله عليه وسلم ويذكر لنا الحفاظ الذين
خرجوه

(٤) هل تقولون في الروح الناطقة الانسانية والكشف وكرامات
الاولياء في الحياة وبعد الموت بقول جمهور اهل السنة والجماعة ام ما هو
مذهبكم في ذلك :

(ج) اما الكرامات فليراجع السائل فيما ما كتبنا في المجلد الثاني
من المنار (صفحة ١٤٥ و ٤٠١ و ٤١٧ و ٤٤٩ و ٤٨١ و ٥٤٥ و ٦٥٧) فقد
اُبتنا ما يقوم عليه الدليل من الكرامات . واما الروح فنقول فيها ما أمر
الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم ان يقوله وهو « الروح من امر ربي
وما او تقيم من العلم الا قليلا » واما الاسئلة التي تتعلق بالاجتهاد والتقليد
فمحاورات المصلح والمقلد تبين ذلك مفصلاً تفصيلاً

أشارتنا الى السائل

مكتوب . في حق مسلوب

يظن الذين لا فضيلة لهم بان المفة والشهامة والشم والاباء وعزرة
النفس والنجدة وما اشبهها من السجيا الفاضلة الفاظ لا توجد الا في القاموس
وهي من لغو الكلام الذي لا يصدق على شيء . وقد جاءنا من مدة
مكتوب من صديق نعرفه من افضل الفضلاء واثمة محاربي الانشاء يحكي

فيه عن شيء اتفق له وهو صادق في جميع ما قال وهاك مكتوبه معرباً
بقلم يحاكي قلبه :

سيدى رب الكمال

مذا فكر في فتور المراسلة بيننا طول هذه المدة يعرفونى الحجل
ويؤثر في نفسى اثر ا يذهب بالراحة والطمانينة ولا شيء اشد نكايه على
الانسان من مؤاخذة نفسه له وعتاب ضميره الذى لا يندى ولا يحاكي
ترى ماهو الحكم الذى تسجلونه على او ماهى التهم التى توجهونها
الى عند ما تفكرون في انقطاع رسائلى عنكم كل هذه المدة ؛ اما انا فالله يعلم
اتى برىء . بينا انا متألم من الجراح التى فتحتها في قلبى مصائب الوطن اذ
رايتنى الآن مشغولاً بمحنة نفسى مضطرباً من النازلة الفادحة التى المّت بى
رايتنى اصارع الظلمة وأوثاب المعتدين فلقد حرمت من حقوقى وهى بمثابة
الشمس في الظهور والنهار في الجلاء والوضوح . الحق اقول : لو كنت
ادوس تحت قدمي الناموس والحمية وسائر المزايا الانسانية الشريفة في
سبيل نيل المطالب الحسية وتناول الحظوظ الفانية وأهين النفس في
التزلف الى اولئك الاسافل النازين على مراتب العلية^(١) وذوى السبق
والفضل فاثم ارجلهم القدرة واذياهم النتنه وايديهم الدنسة واضعها على
الرأس تحيلاً لهم وتفخيماً . بل لو كنت اسلك في طلب حاجاتى مسلك
التسول مبالغاً في الملق والتبصبص^(٢) محرراً بضراعتي عاطفة الحنان والشفقة

(١) العلية بالضم والكسر مع تشديد اللام المكسورة والياء الاشراف والاعالياء

(٢) التبصبص والبصبصة تحريك الكلب ذنبه تقريباً للانسان ويطلق على التملق

مطلقاً . وعند عامة المحرمين النظر الى النساء بشهوة والتعرض لمغازلتهم وهو تجاوز

يليق باولئك الادنياء الذين هم احقر من الكلاب

على كما هو شأن اصحاب الدناءة الذين يحسبون ان هذا العمل هو مناط
المجد واقرب وسيلة لنيل الفخر والشرف . او لو كنت اظهر الخضوع
والتخضع الى درجة تحاكي العبادة لقوم هم اخبت من الشياطين لأجل
جلب توجههم الىّ وأغرق في مدح الفرائعة والملاعين حتى اصعد بهم من
ارض البشرية الى سماء الالهوية تقليداً لا ولئك المداهنين المخذولين ولا
اربا بنفسى عن عرض العبودية لهم بمثل قول الشاعر :

ما شئت لا ما شاءت الاقدار فاحكم فانت الواحد القهار

- لو كنت آتى بشيء من ذلك لما رجعت بخيبة ولما صادفت حرماناً .

لكننى بحمد الله لم ادع عملاً كهذا يخلص الى خاطرى او يحوكنى فى نفسى .
نعم احببت ان اعرض شيئاً من الآثار الادبية التى تناسب عجزى وقصورى
مؤملاً ان تكون خير وسيلة للرقى وامثل طريق للسعادة وكنت لا اظهر
شيئاً من علم او معرفة الا ويقابل بالبشاشة ونظر الاعجاب وانقد عليه كثيراً
من كلمات التحسين والتجويد المستخرجة من خزانة (آفرين) التى لا نفاذ
لها والتى شكاهها الشاعر نابى^(١)

لكن بعيشك قل لى هل استفدت من سعيى بطائل ؟ وهل اثمر سوى

(١) نابى احد مشاهير شعراء الترك وحكامهم والمقصود من شكايته قوله :

ارزان متاع فضل وهندباق نه رتبه كيم بيك معرفت رمانه ده سر آفرينه در
ارباب دهر هر هنره آفرين ويرد يارب تو آفرين نه تو كنمز خزينه در
والمعنى تأمل فيما آلت اليه اثمان المعارف والفضائل فى هذا العصر ترى الاديب
يظهر الف اثر فلا ينقد عليه سوى (آفرين) واحدة وهكذا ارباب العصر جميعهم
يعطون فى مقابل كل اثر ادبى آفرين آفرين فيا عجيباً لخزينة آفرين كيف لا ينفر
مددها ولا يفنى عددها . و آفرين كلمة استحسان تركيه كمرحى فى العربية

الحية والحرمان ؛ وهل كانت بشاشتهم في وجهي سوى ضحك يدل على الاستهزاء والسخرية بأوضح تعبير . ان أولئك الحسرة الذين هميتهم ظلمة قد غمطوا حتى بنير مساع مع أنهم واحتقاه يترفون بذلك . يقولون لي « هكذا جرى فلا تتألم » كما اذا ضربت احداً بلا ذنب ولا سبب وقلت له : لا تأس ولا تتكدر

يا للعجب ! هل انا من قوم رزقوا بالمعجز واصيبوا بكل ضروب المهانة فأتحمل هذه الاهانة ؛ هل انا اسير الذلة او ذليل المنة حتى اخني ظهري للاستخذاء ؛ هل شأني شأن أولئك الاذلاء الذين رثوا اللدناء والقو المهانة حتى اراني اوطأ بأقدام المذلة ثم اعتمدت ذلك حسناً جميلاً ؛ ما هو السبب للإغضاء والتحمل ؛ لست عاجزاً ولا وضيعاً فاهضم الظلم وانمض على القذى . لست خالياً من العزة وعلو الهمة فأحمل نفسي على الرضى وعدم المبالاة . لست من فاقد المزية الذين يستعوز عليهم اليأس فيفرطوا في حقوقهم حتى ازج نفسي في زاوية الضعة والخنول . فطرتي ليست ملوثة بالجبن والخور حتى اتربس من ادعاء الحق . طينتي لا يشوبها شيء من الحساسة والسفالة حتى اطأطأ عني لصفة الاهانة . لا يليق بالجريء الذي لا يهاب ان يعمل عمل الجبان العاجز حتى اسلك سبيل الدهان والنفاق فاسمى الباطل حقاً والمنكر معروفاً . لا يحسن بذى الغيرة والحمية ان يتحول حرارة غيرته وغلبيان حميته الى برودة وخنود حتى ارى بعيني من يتبرحني ويتهاك حقيتي ثم اسكت كظيماً . وانكس مهضوماً . لا ارضى ان اكون فاقد الشعور كالاموات عديم التأثير كمن ايفت حواسه . انا حتى اشعر بحقوق الاحياء فانألم من كل ما يصادم الحق ويمس الشرف . انسان انفر

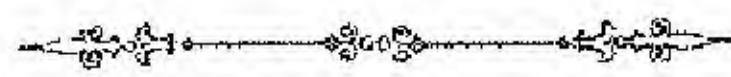
واضطرب لكل معاملة تناهذ الانسانية وتخط من كرامتها .
واعجياً ! تسمى البهائم جهدها في صيانة فرائدها وحفظها من مخالب
اعدائها واتقاس انا عن انتياش حق من ايدي الظلمة المتغلبين . هل الانسانية
احط شأنًا من البهيمة ام الحق المقدس في نظري من محقرات الامور
والسفاسف التي لا يؤبه لها ؟

قسماً بالقهار المنتقم لا جتهدن ولا أثبتن في الدفاع عن الحق حتى آخر
نفس من حياتي . ولو اعترضت دوني شواخخ الجبال وقام في وجهي سد
من حديد لا قتمنها بهزم المتجملد وصبر المستعيت . ما دمت اجد في لساني
فراية واحس من قلبي بمضاء فليست بمسك لساني عن القول ولا بوازع
قلبي عن العمل . ما دام في قلبي صبر وفي عزمي قوة فلا احبس نفسي عن
الكفاح ولا امنع قدمي عن الاقدام . بل لو تمثلت في سبيل عزيمتي الالهوال ،
وكشرت لي عن انياب غوائلها الاغوال ، وكل ما يسمونه خطراً وهلكة لما
صدني ذلك عن بلوغ غايتي ولما غشيني لاجله ونئي ولا فتور

قد كنت قلت قولاً واقول الآن : « ان لدي من السامة للحياة بقدر
ما عند الناس من الكراهة للموت » . لتنفس تلك الحياة المرة في بحار
ظلمات العدم التي لا يدرك فمرها . لتبه في آخر دركات الجحيم . نعم ماذا
يضر لو عجت قبضة من تراب الارض بدم مظلوم اريق في سبيل نصرة
الحق . لكن ليعلم الظالمون وليكونوا في أمن من رؤية انتقالي من دار
الدنيا قبل ان اعمل في تشهير قبائحهم والاشادة بمخازيهم وفضائحهم في اقطار
العالم واصب على رؤسهم - وسحقاً لها - سياط المصائب واقذف عليهم
صواعق البلاء ، وادعمهم يثنون تحت اعبائها ويتمددون من مس آلامها

لا جرم أن موقد نار الظلم والعامل على تخريب البيوت لا تنام عنه
 العيون . « وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون »
 يا سبحان الله ! بينا أنا في صدد الاعتذار عن عدم كتابة رقيم اليك وإذا
 بالتأثر والامتصاص حفرني من حيث لا أشعر فهمت في كل واد وتفننت
 في أساليب الكلام . على أنه لا ينبغي العجب فإن من كان مثلي مخاطب في
 الإطلاع على الخفايا والوقوف على الأسرار يجب أن لا أكتمه حديثاً ولا
 أخفي عنه ما يحوك في ثنيات النفس

فهاك يا سيدي قصتي عرضتها على النظر الكريم ويغلب على ظني أن
 معذرتي عن تراخي مكاتبتك تتكفل بفهمكم لأن قبول المعذرة من شأن
 الكرام . واري أن أختتم كلامي بمرض افتقاري إلى فوائدكم العلمية وأود أن
 أكون ذا نصيب منها مولاي



« للفيلسوف الإسلامي أبي العلاء المعري »

إذا مدحوا آدمياً مدح	ت مولى الموالى ورب الأمم
وذاك الغنى عن المادحين	ولكن لنفسي عقدت الذمم
له سجد الشايع المشعخ	على ما يمرئنه من شمم
ومفخرة الله مرجوة	إذا حبست اعظمى في الرمم
محاور قوم تمشى القنا	ما بين أقدامهم والقمم
فيا ليتني هامداً لا أقوم	إذا نهضوا يفضون اللمم
ونادى المنادي على غفلة	فلم يبق في أذن من صمم
وحاءت صحائف قد ضمنت	كباثر آنامهم واللأم

فليت المقوبة تحريقاً^(١) فصاروا رماداً بها او حم^(٢)
 رأيت بني الدهر في غفلة وليست جهالتهم بالأهم^(٢)
 فذك اناس لضعف القول وذك اناس لبعدهم

« للشاعر المصري المجيد حافظ اقدى ابراهيم »

هجمت يا طير ولم اهجم لو كنت ممن يعرفون الجوى
 يا من تحاميت سبيل الهوى وحسرة في النفس لو قسمت
 ويا بني الشوق واهل الاسى عليكم من واجد مفرم
 لله ما اقصى فؤاد الدجي هذا غليظ لم ير ضه الهوى
 وذاك في جنبي فتى مدنف واغيد اسكنته في الحشا
 نفاره اسرع من خاطري وخذئه لا تنطفى ناره
 تساءلت عنى نجوم الدجي قالت نرى في الارض ذالوعة
 ين كالملكبود او كالذى اصابه سهم ولم يترع

(١) اي ياليتهم يحرقون فيكونوا رماداً او فحملاً ولا يكون عذابهم دائماً

(٢) الامم بالتحريك القريب اي انهم عريقون في الجهالة وبعيدو العهد بها

إن كان في بدر الدجى هائماً أما لهذا البدر من مطلع
أو كان في ظبي الحمى مغرمًا أما لهذا الظبي من مرتع
هيهات يا أنجم انت تعلمي من ذا الذي اهواه أو تطمعي

❦ الهدايا والتقاويظ ❦

(القسطاس المستقيم) بحق لقبه الأمانة الإسلامية الإمام أبو حامد
الغزالي بحجة الإسلام فقد كان في بدايته حجة المتكلمين والفقهاء المقلدين
وفي نهايته حجة الأئمة المجتهدين بل حجة العلم والدين . ومن أجل ما كتبه
في نهايته وانضمه كتاب (القسطاس المستقيم) وهو مصنف مختصر يشرح
فيه مناظرة جرت بينه وبين رجل من أهل مذهب التلميم الباطني الداعين
إلى القول بالإمام المعصوم في كل عصر

وقد جاء في رسالة المحاوراة الثامنة بين المصلح والمقلد فصل من
فصول هذا الكتاب فكانت نموذجاً اغنانا عن التطويل في تقريره . وفيه
إن الموازين التي تعرف بها الحقائق ثلاثة في الجملة وخمسة في التفصيل وقد
استخرجها كلها من القرآن . وقد طبع هذا الكتاب من عهد قريب الفاضل
المهذب الشيخ مصطفى القباني الدمشقي بمطبعة الترقى الشهيرة وأضاف إليه
هوامش لا يوضح بعض العبارات وتفسير بعض الكلمات . وذكر في أول
الكتاب ترجمة الإمام الغزالي رضي الله تعالى عنه ونفعنا به والمسلمين .
وثن الكتاب ثلاثة غروش اميرية وهو ثمن بخس بالنسبة إلى ورقة الحسن
وطبعه الجيد وأما بالنسبة إلى فوائده فلا يوفيه حقه إلا من عمل بهديه
القويم ، ووزن بقسطاسه المستقيم ، وهو يطلب من مكتبة الترقى ومكتبة
هندية ومكتبة جمالي وخانجي بالقرب من الأزهر

(المرأة المسلمة) كتاب جديد يقارب كتاب المرأة الجديدة في حجمه ونخاته في مباحثه غالباً لحضرة الكاتب الفاضل محمد فريد افندي وجدي . واكثر مباحثه في المرأة اجتماعية نظرية يحتاج عليها بما كتبه بعض علماء الغرب وفلاسفتهم في انتقاد تربية النساء وطرق تعليمهن والافراط في حريتهن . ومعلوم ان طريقة العلماء والسياسيين الاوربيين في الانتقاد ان يفلو كل فريق منهم في طرف يخالف فيه الآخر لتظهر خفايا الامور للجمهور لاجل العمل بها عند ظهور بارقة الحقيقة من بين تصادم الافكار وقدح زناد الانظار . ومن اراد معرفة المرجح عندهم فليتنظر الى ما عليه العمل لا الى جمل في جريدة او كتاب وكذلك الحال عند كل امة فالحالة التي عليها نساؤنا هي المرجحة عند مجموع امتنا وان ذمها بعض العقلاء والفضلاء ولن تتغير حتى تتغير شؤون التربية واحوال المعيشة والعلم بالمصاحبة وهذه الكتابات في شأن النساء المهمل عندنا التي دفع الناس الى الخوض فيها تأشير كتابي الفاضل قاسم بك امين ستكون من اسباب التغيير ولو بعد حين

وكتاب «المرأة المسلمة» مؤلف من مقدمة وثلاثة عشر فصلاً وخاتمة لخص فيها جميع الفصول في تسع نظريات وقد صدق وانصف بتسميتها نظريات - وهي : (١) المرأة اضعف من الرجل جسماً واقل منه قبولاً للعلم لان وظائفها الطبيعية تقتضي ذلك لا لأن تكون خاضعة للرجل (٢) كمال المرأة في موهبة روحانية تمتع بها اكثر من الرجل وهي الشعور الدقيق والمواطف الرقيقة واستعدادها لتضحية نفسها في سبيل الخير وهذه المواهب اذا نمت فيها تكون لها مكانة تحي لها الرؤوس اجلاً ولا ولكنها لا تنمو الا تحت قيادة الرجل «ولو فاقتها فيها واستطاعت ان تأسره بها ولكنها

لا تأسره بها لأنها لو فعلت بطل مضاء سلاحها وزايلتها بهجة موهبتها فتقع
 فيما لا ترضاه لنفسها» (٣) ان هذا الكمال لا تناله المرأة الا اذا كانت زوجة
 لرجل واماً لا أطفال تربيتهم تربية صحيحة (٤) « ان اشتغال المرأة بشغال
 الرجال قتل لمواهبها واذهاب لبهجتها ومدعاة الى هبوطها ومفسدة
 لتركيبها ومجلبة للخلل في امته وان عمل المرأة الغربية خارج بيتها يعده علماء
 بلادها جرحاً دائماً في فؤاد الامة واثرآ من آثار اسر الرجال للمرأة ويعملون
 بكليتهم على تضيق دائرته » (٥) ان الحجاب ضروري للنساء لصالح النوع
 الانساني كله على العموم وصالحها على الخصوص لانه ضمانه استقلالها
 وكفالة حريتها لا علامة ذلها وعنوان اسرها . وقتنا انه لا يمنع كمالها بل
 يهيئه وانه وان كان له شيء من المضار كما هي طبيعة كل شيء فان مزاياه
 وفوائده لا تقدر ومن اظهرها ان يجبر المرأة الى عدم تخطي دائره وظيفتها
 الطبيعية التي فيها كل سمادتها ويوجهها لتلبية خصيصتها السامية التي هي
 سلاحها الوحيد في هذا الحرب الحيوية » (٦) « المرأة في المدنية المادية
 ليست كاملة ولا سائرة الى الكمال » (٧) « ان طرق التعليم في كل ممالك
 اوروپا واميركا غير صالحة للنساء بشهادة اصحابها انفسهم » (٨) « ان تعاليم
 الديانة الاسلامية بالنسبة للمرأة موافقة لفطرتها تمام الموافقة فهي كالقالب
 التام التركيب لجميع خصائصها وملكانها بمعنى ان تلك الخصائص لو نمت
 على حسب تلك التعاليم لبلغت المرأة المسلمة اعلى شأو يمكنها ان تبلغه بدون
 ان تتعدى حدودها الطبيعية » (٩) « لا ينقص المرأة المسلمة لكي تبلغ اكل
 نقطة يمكن ان يناله جنسها الا تعلم مبادئ العلوم الضرورية ليس الا »
 هذا مجمل مسائل الكتاب ويطلب من مؤلفه ومن مطبعة الترقى

مصاب الصحافة . وفاة بشارة باشا تقلا

في ليلة السبت الماضي (١٥ يونيو سنة ١٩٠١ - ٢٨ صفر سنة ١٣٩١) تقوَض ركن الصحافة الركين ، وفَت في عضدها المتين ، حيث حل القضاء المبرم ، ونزل القدر المحتم ، فاخطف بشارة باشا تقلا صاحب جريدة الاهرام العربية وجريدة اليراميد القرنسوية وهو في مستوى طور الكهولة ناهز الحسين ولم يبلغها . وقد تقدم هذا القضاء السماوي بعشرين يوماً انذار مرضي حار نطس الاطباء في معرفة حقيقته ، ولم يهتدوا الى طريقة معالجته . والارجح انه كان في ذلك الدماغ الجوال ، الذي كان كصاحبه لا يعرف الاعياء والكلال ، ورد الفقيد وادي النيل من لبنان مع اخيه الكاتب الشهير سليم بك تقلا منشى جريدة الاهرام واشتغلا بالصحافة وكانت ارضها مواتاً فاحيتها همتها ، وغرسا واستثمرا بمجدهما وعزيمتهما ، وقد كانا سليم وبشارة ، يقتسمان التحرير والادارة ، فلما اغتالت المنون احد الفرقدين ، نهض الآخر بالامرين ، وتقدمت الاهرام به وتقدم بها فأصاب ثروة طائلة وجاهاً عريضاً وما زال يرتقى في رتب الدولة العلية ويتمتع برواتبها ويحتل بوسامات الشرف منها حتى بلغ رتبة (روم بيلي بكاربكي) التي لا يعاوها في الرتب الملكية الا رتبة الوزارة وتحتل بالوسام المجيدي الاول . وكان محلي بوسامات دول اخرى كوسام ليجون دونور الفرنساوي من الدرجة الثالثة ووسام سان ستانس لاسي الروسي ووسام الخالص اليوناني من الدرجة الثانية ووسام الافتخار التونسي وغير ذلك

نجحت الاهرام في اول عهدها بمساعدة الحكومة المصرية لاسيما في ايام وزارة دولتو رياض باشا الذي لم تتجح جريدة من الجرائد الشهيرة الفنية

بمصر الاسمية حتي قيل ان الحكومة كانت تلزم الموظفين والوجهاء بالاشتراك
وتكاف جبايتها بتحصيل قيم الاشتراك منهم ثم لما انقضى هذا الدور وصار
الناس مختارون في الاشتراك استمر النجاح بسبب الفقيه الموافق لحالة البلاد
الاجتماعية والادبية وقتها فنجح عمل مخالف لاستعداد الناس الا ان يكون
بعد تأسيسه بزمان طويل

وقد احتفل في مساء يوم السبت بمجنازة الفقيه احتفالاً لا تقاً بمقامه
مشى فيه كثيرون من الوجهاء والفضلاء ومنهم اصحاب الجرائد المصرية كلهم
وصلى عليه في كنيسة الروم الكاثوليك ودفن في قراقرهم بمصر العتيقة
وابنه علي القبر كل من الاديب يوسف افندي البستاني والاصول القاضل
نقولا بك توما ورجع المشيعون وهم يستمطرون له الرحمة ويدعون لقرينته
القاضلة ولولده النجيب بالعزاء والساوة

البدء والخرافات

وَالْبَقَالِيَّةُ وَالْجَنَابُ

الواسطة والزيارة — او ابن تيمية والسبكي

من المؤلفين من حظه كثرة النقول ، وان خالفت المعقول . وارضاء
العوام ، ولو بما يضر الانام ، ومن الناس من يتجرى الهداية والارشاد ،
وان استهدف لسهام الانتقاد ، وما تفرد احد بالامامة في عصر ، وبرز
علي العلماء في قرية او مصر ، الا ساط عليه الحاسدون ، وطعن فيه المعاصرون
ولقد كان الامام احمد بن تيمية في عصره ناصر السنة ، وخاضع البدعة ،

والمحيط بعلوم الدين ، والمحيي اجتهاد المجتهدين ، وكان جرد حسام قلبه
لحاربة البدع والدعوة الى مذهب السلف لاسيما فيما يتعلق بالمقائد واصول
الدين فحمل عليه بعض علماء التقليد الذين يرون معاشهم وجاههم بارضاء
العامه فحاضوا فيه كما حاضوا في الاثمة من قبله . ومضى الزمان على ذلك
وقد انتدب بعض الفضلاء في هذه الايام ، لاهياء مؤلفات هذا
الامام ، فبدأ بطبع رسالة الواسطة التي تحمي حقيقة التوحيد وتدعو الناس
لان يوجهوا وجوههم في طلب حاجاتهم للذي فطر السموات والارض وان
لا يبدوا غيره ولا يستعينوا فيما وراء الاسباب التي سنها لهم الا به وان لا
يتخذوا غير دينه واسطة بينهم وبينه لانه تعالى كما قال اقرب اليهم من حبل الوريد
فراى بعض المشايخ الذين يحبون الشهرة عند العوام ويرون لهم في
ذلك منفعة وجاها ان ينتصر لهم فيما يأتونه في الاضرحه من البدع
والمنكرات وطلب الحاجات من غير الله تعالى بالرد على الامام بن تيمية
فسمى بنشر عدة رسائل احداها منسوبة للقاضي ثقي الدين السبكي
الشافعي الشهير . وكتب مقدمة لهذه الرسائل جاء فيها بالتناقض واقام الحجة
على نفسه فكان قاضياً حكم على كلامه وكلام السبكي بالابطال من حيث لم
يفهم الا أن يكون اراد ان يدلس على الناس بالتمويه . وافتتح المقدمة بتشبيه
مشهور انتحله لنفسه والارجح انه لم يفهمه لانه استعمله في غير موضعه .
اما تناقضه وتهافته فهو انه ذكر اولاً انه لا شفاء لاحد من الامراض
الروحية ولا سعادة له الا باستعمال أدوية الدين وهي كتاب الله وسنة رسوله
وما كان عليه السلف الصالح وهذا ما يدعو اليه الامام بن تيمية ومن علي
شاكلته من اهل الهدى . ثم أنشأ بعد هذا التمهيد يثبت لاجل الرد على

ابن تيمية ان بين العباد وبين ربهم واسطة تحجبهم عنه ولا يمكن الوصول الى مرضاته الا بها وهي غير دينه الذي شرعه لهداية الناس ولما لم يجد لهذا دليلاً من الكتاب ولا من السنة ولا هدي الصحابة والتابعين والائمة المجتهدين حاول ان يشبته بالاحتمالات الخيالية كاحتمال ان لأرواح الاموات تأثيراً وامداداً كما يقول بعض الفلاسفة وذكر بعض كلمات من شرح قصيدة ابن سينا الفيلسوف ومن غيرها . وحسب صاحب هذه المقدمة انه يدعو الى كتاب مملوء بالموضوعات اي بالكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم فان كان لم يقرأه فهو شاهد زور والا فهو لا يميز بين الصحيح والموضوع . قال في الاستدلال على انتفاع العامة بالقبور والاضرحة ان الانسان يتأثر بتصوراته . وهذا صحيح ولكن هذا التأثير وهي يحصل للمتقدم بالشئ ولو كان صنماً وينقل مثله عن عوام سائر الملل فهل يكون قوله هذا حجة على ان دين الاسلام ، بني عقائده وعباداته على اساس الاوهام ، وزعم ان العاقل لا يعتقد ان الولي يؤثر أو ينفع وانما يعتقد انه يدعو الله تعالى معه فيكون الدعاء ارجى للقبول وهذا الزعم منقوض بما يشاهد من العوام من طلب الخوائج من الجمادات كباب المتولى ونعل الكاشني وشجرة الخنق وشجرات الست المنصورة التي تحبل العاقر وغير ذلك . وجعلوا الكمال ولي وظيفة فبعضهم يشفى الامراض المزمنة وبعضهم يشفى الرمد الخاد وبعضهم يرد الاطفال الضالين (التائهين) الى غير ذلك . على ان رسائله التي نشرها لارشاد المسلمين تصرّح بان الله وكل قبور الاولياء ملائكة تقضى حاجات زائريها وان بعضهم يخرج من قبره فيقضى الحاجة بنفسه . وهذا شئ لا يعلم الا من الوحي ولم يرد به كتاب منير ولا سنة صحيحة . وسنعود الى تمة الانتقاد

فبشر عبادي الذين يستمعون القول
فيتبعون احسنه اولئك الذين هداهم
الله واولئك هم اولو الالباب

المقدمة

يؤمن الحكمة من يشاء ومن يؤمن
الحكمة فقد آتاني خيراً كثيراً وما
ينكر الا اولو الالباب

١٣١٥

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « مناراً » كمنار الطريق)

(مصر في يوم الاربعاء ١٦ ربيع الاول سنة ١٣١٩ - ٣ يوليو (تموز) سنة ١٩٠١)

التقليد

« خطاب ألقاه في المدرسة الكلية الاميركانية في بيروت الفاضل الاديب »

« عبد الرحمن افندي شهنيدر »

من تأمل هذا الوجود بعين الحكمة يعجب وتأخذه الحيرة لما يظهر
له ما يطرأ على الامم من التغيرات والتقلبات : فبينما هو ينظر في باب من
ابواب التاريخ الى ماوصلت اليه الامة المصرية مثلاً أيام القراعنة من العظمة
والمجد المؤثر يرى في باب آخر ان هذه العظمة قد انتقلت وهذا الجدد قد
زال واصبحت تلك الامة في قبضة امة اخرى تتصرف فيها كيفما شاءت
وشاء الهوى . وما قيل عن المصريين يقال عن الكلدانيين والاشوريين
والبابليين واليونان والرومان . امم زالت وآثارها تشهد لها بان ذكرها لن
يزول . ولعمري لو نظر احدنا الى ممفس ايام مجدها أو الى نينوه ايام عزها
أو الى اثينا ايام حكمتها أو الى رومية ايام سطوتها لكذب التاريخ في ما يدعيه
من زوال تلك المدنية واظن انها لا تزال مخيمة بتلك الربوع لا تؤثر فيها

عوامل الزمان ولا تزعزعها طوارق الحدثان . ولو قال اليوم احد ان مدينة
الانكايز مثلاً ستزول يوماً ما حتى لو ذهب احدنا الى لندن لراها أثراً بعد
عين ولأى وستمنسترها كهيكل عظمى في مدينة اموات لكذبناه ونسبناه
للجنون . لكن من تدبر نواميس الكون وقاس الحال بالماضى وحكم
الماضى بالحال عرف ان ذلك من الممكنات وما أرانا اياه التاريخ اثباتاً لهذه
الحقيقة يكفي لمن اتقى السمع وهو شهيد

لكن ماهى تلك النواميس وما الذى يحفظ المدينة وما الذى يذهبها ؟
هذه اسئلة صعبة جداً لا يمكننا ان نجيب عنها كلها فى هذه المدة القصيرة
بل يكفي ان نقول ان حكمة التاريخ وعلم العمران افادانا ان للكون نظاماً
بديعاً وسناً محكمة استخراج الغريون اكثرها واستعملوها فى حفظ حياتهم
ونحن عن ذلك لاهون مع اننا باستخراجها واستعمالها اولى لما يتلى كل يوم
فوق رؤوسنا « قد خلت من قبلكم سنن فسيروا فى الارض فانظروا »
« سنة الله فى الدين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلاً »

فن هذه السنن ان الامة متى فسدت آدابها واخلاقها فسد عمرانها
لان الآداب والاخلاق هى الرابطة فى الاجتماع البشرى ومتى انحلت هذه
الرابطة انحلت عمراه : ولنا فى المصريين والرومان اعظم شاهد فقد اجمع
علماء التاريخ على ان من اعظم الاسباب فى زوال دولتهم فساد « العائلة »
وسوء التربية وانتشار الفجور والعياذ بالله تعالى

ومنها وهو قريب من الاول ان ظلم الدولة مؤذن بخرابها لماله من
تشيط المحم عن الاعمال ومتى توقف عمل الامة وحركتها تأخر عمرانها
قال العلامة ابن خلدون : « ان العدوان على الناس فى اموالهم ذاهب

بآمالهم في تحصيلها واكتسابها لما يروونه حيثئذ من ان غايتها ومصيرها
انها بها من ايديهم واذا ذهبت آمالهم في اكتسابها وتحصيلها انقبضت
ايديهم عن السعي في ذلك والعمران ووفوره ونفاق اسواقه انما
هو بالاعمال

ومنها ايضا ان الامة التي تزوى عن الامم الاخرى لا اعتقادها انها
اعظم منها علماً وأدباً وفضيلة ونسباً تصبح وراء تلك الامم اذ تقدم العمران
يتوقف على المباراة والمساواة ولا نجاح بدونهما فالصينيون لما اعتقدوا
انهم افضل الامم نسباً لا تصالهم بالآلهة واتصال غيرهم بالشياطين وان بلادهم
اخصب البلاد واجملها وان عوائدهم افضل العوائد وان لا علم الا عندهم وان
الحكمة لم تتخط سدهم وشطوطهم وان . . . وان . . . قطعوا علائقهم مع
غيرهم احتقاراً لهم فكانت النتيجة ان بقي عمرانهم تقريباً على ما كان عليه
منذ الف سنة ان لم نقل قد تأخر . فأخني عليهم الدهر بأن ارسل عليهم من
اليابان واوروبا ريجاً صرصراً قوضت اركان مجدهم واقتلعت جذور عزهم وما
سيصيبهم اعظم وكل آت قريب

هذا قليل من كثير اوردناه برهاناً لقولنا ان للكون نظاماً بديعاً
وسنناً محكمة وأهم منه بالنسبة للمشرق موضوعنا (التقليد) وقبل الخوض فيه
نقول ان بعض العلماء اطلق هذه الكلمة على بعض الاعمال الخارجة عن
الارادة بعملها المرء بعد ان يحركه بمثلها محرك آخر كما اذا نظرنا الى احد يتشاءب
او يتلجلج في كلامه فرجماً نقاده بلا شعور منا الا ان هذا النوع غير داخل
في بحثنا فاننا انما نبحث في التقليد الارادى وتأثيره في العمران وهو غير يري
في الانسان وعليه بني الاجتماع البشرى فمن الحقائق التي لا مشاحة في

حقيقتها ان الطفل مطبوع على تقليد غيره فحركانه تكون في اول امره غير مضبوطة ولا متناسبة ولكن كلما تقدم في السن نراه يجتهد ان يأتي بحركات كحركات مرضعته ووالديه فيظهر اول الضبط والتناسب في عمله . والامم المتوحشة والتي حظها من المدنية قليل تشبه الطفل بذلك قال ماسون « بينا نرى الكاريبين لا يأتون بمجديد نراهم ميالين الى التقليد اكثر من الصينيين » وذكر (موات) ان الاندمايزيين اذا سئلوا سؤالاً اعادوا لفظه كالبيضاء من غير جواب . والاعجب ان الفارانيين مع احكامهم التقليد اذا ترك لهم عمل ولو كان بسيطاً جداً خبطوا فيه خبط عشواء . والجامدون في هذه البلاد يشبهون هؤلاء المتوحشين يميلهم الى التقليد الاعمى فانهم اذا رأوا احداً يجتهد بمجديد من الاعمال النافعة او استخراج معنى من كتب الدين هزأوا به قائلين : من اين لنا ان نأتي باعمال كهذه ومن منا قادر على فهم تلك الكتب دع ذلك للمتقدمين فزمان الاجتهاد قد زال وما علينا الا التقليد ؟

هذا يدلنا على ان التقليد من طبيعة الانسان ويدلنا أيضاً على ان ما يشغل العقول القاصرة من الصور العقلية للحركات الخارجية أو لغيرها يسوق اصحاب هذه العقول صاغرين للآتيان بثلما . وربما يصير ذلك بعد قليل شبيهاً بالحركات الطبيعية البدنية الخارجية عن الارادة كحركات المعدة في الهضم والرئتين في التنفس والقلب في الدورة الدموية . والسبب في ذلك ان قليل التصور ساقط النتيجة لا يستطيع الاجتهاد باكثر المسائل فيستنتج انه غير قادر على الاجتهاد مطلقاً والجامد يتجنبه لما فيه من الاشتغال العقلي فهو عدو كل حركة ولو قيل « الحركة بركة »

التقليد من حيث هو أنواع متعددة والذي يهمننا منها هنا نوعان
 التقليد في العوائد والتقليد في العلم وهما يشبهان السلطة الشرعية . فكما ان
 هذه ضرورة للعمران كذلك ذاك اذها قانونه المنوي وكما ان هذه
 السلطة الشرعية كثيراً ما يساء استعمالها فبدلاً من ان تكون مدبرة عادلة
 تكون مستبدة ظالمة كذلك ذاك والمقصود من سوء استعمالها ان يصبح
 عبثاً ثقيلاً على عائق الامة وحاجزاً منيعاً دون بلوغها ما اصبحت لها لازماً
 ضرورياً . وعلى هذا الاخير بنيت موضوعي واليه وجهت خاطري لما له
 من التأثير السيء في البلاد . والتقليد الاعمى في العوائد يظهر عندنا كثيراً
 ايام الاعراس ايام يعرض جهاز العروس في الاسواق محمولاً في العربات
 أو موضوعاً على رؤوس الرجال - ايام يفتح العروس ابوابه ويعد الموائد
 ويحشد الجمع التي يكاد ضجيجها يصل الى السماء - ايام يصرف الالوف
 على الازياء المضررة بالصحة يفعل ذلك كله لئلا يقال انه لم يقم بالفروض
 ولو كان كما يقول المثل « يبيع الماعون قياماً بالقانون » (استحسن)
 اما مجالسنا فهي مظهر التكلف واذا نظرنا الى اكثرها ما ذا نرى ؟
 تالله لا نرى الا اناساً جالسين وعلام السامة تلوح على وجوههم اذا تكلم
 احدهم فانما يتكلم ليقال عنه انه منسروز وغالباً يكونون صامتين كالاصنام
 لا لبكم بل لان افكارهم مصروفة الى الخزعبلات - هذا يفكر في قلة ادب
 الحاضرين لأنه لما خرج من المجلس لغرض له وعاد لم يقوموا له وذاك يبحث
 في سوء معاهاتهم له لأنهم لم يضعوه في صدر المجلس - هذا يقول في
 نفسه ان صاحب البيت لم يستقبلني استقبالاً لائقاً بي فياليتني لم ادخل
 بيته - وذاك ينتقده انه لم يسرع بتقديم الاركيلة (الشيشة) والسيكرات

هذا يشتم الخادم في نفسه لانه اعطى فلاناً القهوة قبله وذلك يتألم من سيده لانه لم يقل له « شرفتم » بعد ان شربها - هذا وهذا ... كل منهم يفكر في هذه الترهات ويخوض في هذه الجريالات حتى اننا كثيراً ما كنا نسمع من يخرج من مجلس كهذه يقسم الايمان المفاظة انه لن يحضر اجتماعاً بعدها ابداً (تصفيق)

اي مقابلة بين مجلس كهذا ومجلس لا يدخله الا من صفت قلوبهم وراق ودهم يعرفون معنى الصحة ويقديرون فائدة الاجتماع حق قدرها - هذا يأتي بنكتة فيقابلها الحاضرون بالسرور ، وذلك يلقي فائدة فيقلعونها بالحبور ، حدائق افكارهم لا تأتي الا بيانع الثمر ، وبحار ابحاثهم لا تجود الا بأثمن الدُّرر ، يعلمون أن المقصود من الاجتماع التعارف ومبادلة الافكار ، لا تناول القهوة واستعمال السيكار (استحسن)

كل منا ذاق لذة ما نسميه ساعات « الصدف » وود لو تكون كل ايامه مثلها واحس بمجالس الكلف وماله من الاضرار فطنطنة عود يسممها المرء وهو مار في الشارع ربما تفوق لذتها لذة ما كان يحضره من المجالس الموسيقية ويصرف دواهم لسماحها والسبب في ذلك ما قال المستر هربرت سبنسر وهو انه كلما ازداد التكلف المحيط بالاجتماعات نقص السرور الحاصل منها لانه لا يمكن القيام بواجباتها الاساسية كلها فكيف بالتكلفات الزائدة المضرّة ؟

وما قيل عن المجالس يقال عن الولاثم ويزيد في التقق هنا امر المأكول . اعرف رجلاً كان يحب ان يدعو صديقاً له ولكن منعه من ذلك انه لا يقدر ان يقدم له اربعة وعشرين نوعاً من المأكول . والا عجب

انما صرنا بالتكلف المضر والتقليد الاعمى اذا اردنا ان ندعو صديقاً لنا دعونا معه كل من نريد ان نوفيه ماله علينا من يدٍ كدعوة ماضية او قضاء مصلحة ولو لم يكن بينهما مودة . وهذا نتيجة حالتنا الحاضرة لان الكلفة توجب علينا ان يكون المدعوون جمعاً كي يخف المصرف ولو لم يحصل المقصود . (استحسن)

ولو اردنا ان نمتد ما يجرى على المائدة وكيف ان احد المدعوين اذا شبع لا يقدر ان يقوم حتى يشبع البقية لئلا يقوموا معه وهم جياح لطلال بنا الكلام وأدى الى غير ما كنا نتوخاه من الاختصار . وهذه المجالس والدموات اضرار كثيرة لا ينبغي ان نتركها كلها :

منها الاسراف الذي يؤدي الى الخراب فالرجل المتوسط الحال اذا اراد ان يقوم بواجبات الاجتماعات فلم يأخذ بيتاً الا في احسن بقعة من البلد ولم يضع فيه الا ائمن الاثاث ولم يلبس الا آخر زى ولم يصبح وبساطه الثرى فتحز الدموع في جلباب خده ولكن لا ينفعه البكاء ومنها تخفيف المباشرة الصحيحة التي هي ضرورة العمران لان من اراد ان يمدرجليه على قدر طاقته ينبغي له ان يقل من الاجتماعات ما امكن والا يصبح معدماً كما قدمنا . ومنها ان هذا الحالة توجب للذين لا يتحملون تكاليفها ان يميلوا الى بعض الموائد المضرة كالجلاس في (القهاوى) وصرف الاوقات في لعب الورق والبليارد لان المرء اذا فقد شيئاً يسره لا بد له من شيء يقوم مقامه

وما قيل عن الاعراس والمجالس والولائم يقال عن الازباء الا ان الوقت لا يساعدنا ان نبحث فيها لان عندنا ما هو اهم منها وهو التقليد

في العلم .

الباحث في علم الاستقراء يرى ان من اعظم الاسباب التي تمنع من تصحيح الافكار التقاليد في العلم . قام ارسطو في القرن الرابع قبل المسيح وأسس فلسفة بناها على ما بلغ اليه من العلم ثم مضت بعد ذلك مئات من السنين والناس تحذو اثره حذو القذة بالقذة والنعل بالنعل فلم يأتوا بمجديد بل ربما تأخروا عنه حتى ظهرت الامة العربية لوجود وقام اساطيرها ينتقدون هذه الحالة وفي مقدمتهم الحكيم الفارابي بين لنا ان كون ارسطو شيخ الفلسفة لا يوجب علينا ان نسلم كلامه تسليماً اعمى بل ينبغي ان نبحث فيه فما وافق منه العقل قبلناه ، وما خالفه نبذناه ، وما كادت تنتشر امثال هذه الافكار في الامة حتى كشفت الحكمة الشرقية جلبابها ، وبرزت الآيات العربية من حجابها ، ثم اصابنا ما اصابنا مما يطول شرحه فانتقضت الاحوال واصبح سوق العلم عندنا كاسداً وما لنا اليوم الا ان نقول :

هل الدهر الا ليلة ونهارها والا طلوع الشمس ثم غيارها
وكان الغربيون رأوا فضل العلم عند الشرقيين فاخذوا يجدون السير في طلبه لكنهم لما حصلوا على بعض المعلوم واكثرها لارسطو لم يخرجوا عن نطاقها بل ربما كانوا يمسخون اكثرها وظهور (السكولن) ومباحثهم العقيمة كقولهم : كم عدد الملائكة الذين يمكن ان يرفعوا على رأس ابرة واحدة ؟ تشهد لما قدمناه . وهكذا بقي الحال عندهم تقليداً اعمى لرجل لا يفهمون جل كلامه حتى قام (فرانسيز بيكون) في اواخر القرن السادس عشر للميلاد وبين في طريقته الجديدة كمن سبقه من حكماء العرب انه ينبغي لنا ان لا نأخذ

قولاً إلا بعد البحث فيه . فكانت نتيجة أعماله أن أظهر الغربيون في ثلاثة قرون من آثار العمران ما لم يسبقهم إليه أحد . نعم لا ننكر أنه حصل بعد ذلك شيء من التقليد المضر كرفض الانكايين تطعيم الجدرى لما اخترعه جابر لا اعتقادهم أنه يخالف إرادة الباري تعالى إلا أننا نرى حكومتهم بعيد ذلك كافأته بمقدار ثلاثين ألف ليرة

أما نحن الآن فكأننا خلقنا للتقليد فإنه يظهر في عوائدنا كما قدمنا ، في زراعتنا ، في صناعتنا ، في تجارتنا ، في كل شيء حتى في أمور الاعتقاد أذكر قصة أخبرني إياها أحد محترمي الفرنجة مثلاً للتقليد في المشرق وهي أن أحد فلاحي هذه البلاد كان إذا أراد أن يحمل البطيخ يضعه في أحد جانبي الشريحة^(١) ويضع في الجانب الآخر حجراً للموازنة فقليل له يوماً أن يقسم البطيخ إلى قسمين ويضعهما في الجانبين بدلاً من حمل الحجر لأنه يتعب الدابة بلا فائدة فشكر النصيحة للناصح ولكنه لم يقم بواجبها لأن التقاليد احتوى عليه فصدده عن الطاعة والجهالة استحوذت عليه فصرفته عن الرشد وصر في اليوم الثاني وقد أعاد ما تعود عليه فقليل له ما قيل أولاً فقال « هيك عاش أبي وجدى » (تصفيق)

لو بعث من في القبور من أجدادنا لما رأوا في زراعتنا جديداً ولو عرضت عليهم صناعتنا لرأونا أضعفها ، واسقطنا جاهها ، ولو قام اليوم أحد ليبدى رأياً أو يصلح فاسداً لقال له المتعصبون : القديم على قدمه ذاك زمان قد تصرم وقد كفانا عناء البحث الأولون . « وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول قالوا حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا أو لو كان

(١) الشريحة جوالق كالخرج ينسج من سعف النخل يحمل فيه البطيخ

آباؤهم لا يعلمون شيئاً ولا يهتدون « (استحسان)
والذي يزيد في الوهن ان شبان بلادنا الذين يخرجون في مدارس
الاجانب او يتعلمون لغاتهم يخرجون من تقليد ويدخلون في تقليد
يصبحون واوقاتهم تصرف في «البالوات والنياترات» واموالهم تضاع في
المقاصرة وعقولهم في المسكرات لا مقصد لهم من اللغات الاجنبية الا ان
يعتاضوا بسلامها عن السلام العربي بقولهم مثلاً « بونچور » (استحسان)
في صدورهم تلهب نار البغضاء للآباء لانهم آباء وفي قلوبهم تلي
مراجل العداوة للقديم لانه قديم قد هزوا بالجديد لانهم ينفذون
التقليد بل لانهم مقلدون والاعجب اني اعرف رجلاً قرأ ترجمة دارون
فما فهم منها الا انه ينكر الباري تعالى فتمسك بهذا الرأي وصمت اذنه عن
سماع ما يخالفه . يا سبحان الله كيف يجوز ان يسمى هؤلاء بشراً والبشرية
منهم في نفور ؟ ! « أفلم يسيروا في الارض فتكون لهم قلوب يعقلون بها
أو اذان يسمعون بها فانها لا تسمع الابصار ولكن تعي القلوب التي في
الصدور » (تصفيق)

تالله هذه حال تفرق لها العبرات وتُقضى لها المضاجع^(١) وما من
احد ينظر اليها الا ويستوبل عاقبتها^(٢) . غيرنا يجتهد كل يوم بتحسين حاله
ونحن بالترهات مستمسكون . وقد ضربت لنا الامثال « فما لنا عن التذكرة
ممرضون »

(١) اقض المضجع خشن والمراد لازمه وهو عدم استطابة النوم ويقال : اقض

الله فراشه واصل اقض كان فيه القرض وهو الحصى واقضه جعله فيه (٢) استوبل

المسكان استوخه ولم يوافق صحته ولم ارهم استعمالوه في المعاني

باب التمرين على الأعمال

« تعليم معاهد الأرض للأطفال . وتمارين أيديهم على الأعمال »^(١)

(المكتوب ٣٠) من هيلانه الى اراسم في ١٢ فبراير — ١٨٥

احب ان اُصف لك « أميل » فاما صورته فقد عرقتها في الرسم الذي ارسلته اليك منزعا بآلة داجير التصويرية (الفوتوغرافية) وأما سيرته وأحواله فهي التي اريد أن احدثك عنها فاقول :

ارى له جراءة على السير والتجوال لا توجد في أترابه فقيه ما أظنك تسميه بفريزة خرت الأرض^(٢) وقد بلغ تمكن هذه الفريزة من نفسه مبلغا ما أرائني فيه قدرة على اضلاله ولا هو يحتاج في الاهتداء اذا انا أضلته الى القاء الحصى وفتات الحبز في الطرق لتكون كالصوى والاعلام^(٣) لأنه يهتدي بنفسه ولا يلبث ان يميز بمهب الريح وحركة السحاب الجهة

(١) معرب من كتاب اميل القرن التاسع عشر (٢) خرت الأرض (كنصر)

عرقتها ولم تخف عايه طرقها ولعل لفظ (الحارطة) او الخريطة مأخوذ منها (٢)

نعم الى اسطورة الاصبيح التي قدمت في المكتوب ٢٥ راجع (جزء ٣١ مجلد ٢)

التي ينبغي أن يؤمها . وأرى أن الذي أظهر هذا الاستعداد فيه هو ما استفاده بالعمل من صحة (قويديون) فانت تعلم أن في معنى هذا الزنجي ورأسه بيت أبرة مغناطيسية

لا أنكر أن مثل هذه العلوم من الأوليات وذلك يؤكد وجوب أن يتعلمها الأطفال وكلامي في ذلك عن خبرة وتجربة فانتى تربيت في مدرسة داخلية كان التلميذات فيها غافلات عما وراء المدرسة من شؤون الحياة ومتاعها . وكنت بعد ذلك إذا خرجت إلى المزارع والرياض لا أعرف الشمال من الجنوب ولا أميز بين الشرق والغرب وأخجل ذلك الجبل الضار أن أسألك عنها خشية ظهورك على جهلي . ولو كان هذا الجهل خاصاً بمثلي لكان الخطب سهلاً ورائي صادقة إذا قلت أن كثيراً من أهل النهاية في العلم ليسوا بأوسع علماً مني ببعض مواضع مساحة الكرة الأرضية العملية . لا أدري هل كتب على « أميل » أن يكون سائحاً وجواب آفاق ولكني أرى أن الناس محتاجون في جميع أطوار الحياة إلى معرفة الجهات والامكانة احتياجاً تختلف درجاته فبعضهم احوج إلى التوسع فيها من بعض وإن صدق النظر إذا تعزز بالتجارب كان للانسان ركناً من أركان الحرية

يأكل « أميل » على المائدة كالانكليز اعني أنه يأخذ السكين بيده

اليمنى والشوكة باليسرى يأكل بها وقد انكرت هذه العادة أولاً ثم تبين لي أنها أسهل فإن استعمال كلتا اليدين معاً يمكن من القطع والتناول فضل تمكين فالانكليز عسر (جمع أعر) في الأكل دون الأعمال الصناعية

ولست أدري ما هو عذرنا في ترك تمرين عضو من أعضائنا على العمل فهل كانت أعضاؤنا زائدة عما نحتاج إليه في استعمار الأرض ومقاومة ما يعترضنا

من العقبات المادية في سبيل الحياة فنستغنى عن بعضها ونغفله ؟
 قرأت في ترجمة حياة (جيس وات) المهندس الانكليزي الشهير
 انه كان يستعمل في طفولته ادوات والده النجار في اختراع لعب لنفسه
 او تحويلها من شكل الى شكل . ويقال ان هذا التمرن ساعده كثيراً في
 تدريب يده على الصناعة وقوى ما كان في نفسه من الاستعداد لعلم
 الميكانيكا حتى صار ملكة راسخة فيه . ولا اطمع ان يكون « اميل » مخترعاً
 لآلات جديدة ولكني أرغب ان يكون ماهراً في تحريك اصابعه ولهذا
 لا امنعه من تكسير لعبه ليري ما في جوفها - كما يقول - اذا تعهد لي
 بارجاعها الى اصلها

على انني لاحظت اصراً احب ان اعرضه عليك وهو ان لعب
 الاطفال تكون مناسبة لطبيعة البلاد التي ينشؤون فيها . فاهل السواحل
 يلعب اطفالهم بما تحذته في نفوسهم صناعة الملاحة . وقد اجاب قوبيدون
 الذي هو كالقرد في الخفة والمهارة رغبة « اميل » ورفيقه فصنع لهم بسكينه
 مركباً شراعياً صغيراً انزلوه في خليج الجبل باحتفال حافل فكان بذلك
 قدوة لهم في هذه الصناعة البحرية حتى انهم انشأوا لهم اسطولاً مؤلفاً من
 طرادات وسفن من ذوات السارية ومن ذوات الساريتين وقوارب
 وزوارق وبعض هذه السفن مساح بمدفع من الخشب فكان لسان
 حالم يقول : ها نحن اولاء مستعدون ، فليها جمنا المهاجمون ، وكنت اذا
 مثلت عن قيمة هذه الاشياء السابحة على وجه الماء اظهر ترجيح ما يصنعه
 الاطفال من سفن اللعب على ما يبتاع من التجار من نوعها وان كان
 احسن منها صنفاً

« القصص والاساطير . وتربية خيال الصغير »

يجب « أميل » العمل ويميل الى سماع القصص كما هو الممهود من مثله
اننى موافقة لك في انتقاد توسع الناس بمخاطبة الاطفال بما يعلو ادراكهم
وافهامهم وهذا من آفات التربية التى يجب تجنبها وما اعظم الفوائد
والمزايا التى يستفيدها الاطفال من تعليم امهاتهم الشفاهى اذا تجنبناها .
أحدث عندى هذا الفكر النظر في ما يؤثر عن جميع الامم قبل اختراع
الكتابة والتصنيف مما كان الاعتماد فى حفظه على الذاكرة . قرأت فى كتاب
لا اذكر اسمه الآن ان بعض اليونانيين كانوا يعارضون قدموس^(١) فى
وضع الحروف الهجائية لهم محتجين بان اعتياد الناس على اثبات حوادث
التاريخ فى الألواح يضعف الذاكرة بالتدريج . وكان لهذه المعارضة وجه
وهي تشبه المعارضات التى توجه حتى الآن الى كل ضرب من ضروب
الارتقاء حيث ينتقل الانسان من شيء الى آخر

نرى الاطفال قبل تعلم القراءة والكتابة ينتحلون كثيراً من الافكار
والآراء فاهم شيء يتبدى به المربي هو النظر فى اختيار أمثل ما يودعه
فى نفوسهم من المعارف ثم فى اختيار أمثل الطرق لا يصل ذلك الى أذهانهم
الحالية ونقشه فى الواح نفوسهم الصقيلة وكثيراً ما خرجت مع أميل عن
مساليبى وقواعدها لاجل ذلك وما كان أشد اغتباطى وسرورى عندما
كنت أراه يلتفت الى تكلمي بلغته . والنجاح فى هذا يتوقف على اخلاص
القلب ونسيان النفس وهذات الامران انما يحصلان بالرياضة والمزاولة

(١) قدموس هو الرجل الفينيقي الذى انشأ مدينة طيبه ونقل الحروف الهجائية

من مصر الى بلاد اليونان

على ما أرى

من الثابت المقرر ان الاطفال شعراً خاصاً تعرفه الامهات حق المعرفة ولكننا نحكم فيه شعراً وخيالنا فكيف السبيل الى حفظ هذه القوة الشعرية وبقاء غضاضتها بحيث لا يسقط عبثاً بها زهرها ولا يذويها ويذهب بنضرتها لا لِحلال شعراً محلها

الدنيا مملوءة بالحكايات التي يدعى انها وضعت للاطفال وامثلها حكايات (بروت) وأرى ان ما فيها من الصنعة والحذقة يخرج بها عن مهد الطفولية الى مستوى الكهول ومرتبة الشيوخ . وافعل الحكايات في استمالة اميل وتحريك رغبته وميله ليس مما يهدف في الشعور العام والحسن المشترك أعني مما يجول في اذهان البالغين دون الولدان الذين في السادسة او السابعة . فالحكايات الخرافية القديمة جداً التي لم يجنف الدرس والصنعة ما فيها من معاني الشعر القطرية هي التي تقع من نفسه موقع القبول في مثل هذا السن

فمن الحكايات المتداولة في البلد الذي نساكنه ما فيه ذكر المردة والافوال والجنيات والتنايل (القصار جداً) وهو ما يذهب بنوم الاطفال في ليالى الشتاء ويجذبهم الى السمار لسماع تلك القصص محدقين بابصارهم الى السامر . ولى ان اعتقد ان هذه الحكايات هي مختزلة من اشعار وقصائد قديمة ضاع اصحابها وتناقلت الناس ما بقي من معانيها مرضعاً عن مرضع وامٍّ عن ام حتى انتهت اليها في شكل يخالف شكلها الاول قليلاً او كثيراً زعم عالم من كرنواى الاقيه احياناً في منزل صديقنا الدكتور ان لديه وسيلة يثق بان توصل الى معرفة اصل هذه الخرافات ومناشئ تلك

الحكايات وما فهمته عنه من هذه الوسيلة هو انه يستعين على تلك المعرفة من حيث هو عالم اثيري بلحن تلك الحكايات وفجواها من حيث مشابهتها لما تخترعه من الحكايات وعدم ذلك فهو يرى انه كلما كان معنى الحكاية بعيداً عن تصورنا واختراعنا تكون اوغل في القدم . فاذا بحثنا في شأن الجنيات في هذه الحكايات نرى ان الجنيات في العصر القديمة توصف بأنها مجردات منزوية عن الناس ، شرسة صعبة المراس ، وقوى طبيعية رفعت الى مرتبة الآلهة والبست شعار الدين . ثم ما زالت تقرب من الناس وتشكل بشكل الانسان قرناً بعد قرن وتأنس به حتى صارت اناثاً يتزوج بها الرجال . ومما يروونه في هذا ان رجلاً تزوج بمجنية وعاشا معاً عمراً طويلاً في كوخ وقد كان من طول أنسه بها ان نسي كونها جنية الا انها فرت ذات ليلة متعلقة ببعض اشعة القمر . كذلك شأن المردة فان هذه الكائنات الوحشية المشوهة كانت تعرف في الزمن القديم بأنها مزار الوساوس الخيفة والهواجس المنزعجة وبكرو الزمان وصرور الايام اقتربت من الانسان في احوال معيشته وضعف سلطانها في نفسه وتأثيرها في وهمه وخياله وتحول الرعب الذي كان مقروناً بذكرها وتصورها الى الضحك والسخرية وهكذا تنتهي دولة الخرافات وتزول

لا ريب انك واقف على قصة يعقوب موثب المردة وقاتلهم الذي

كان يعيش في كورنو اي على ما يروي في الاساطير « فأميل » يحب سماع

حديثي عن غزوات هذا الشاب الشجاع ابن احد الزارعين . واشهر وقائعه

التي سار بخبرها الركبان ما يروي انها وقعت في جبل ميخائيل قديس

انكلترا وهو صخرة تكاد تكون بازاء منزلنا وكان المارد الذي يخطف

الناس والبهائم قد تبوأها منزلاً واتخذها مثوى له . وقد كان اعظم خدمة قام بها حماة في عصور الهمجية — ان لم اكن واهمة — هي مقاتلتهم وفكرهم بالسلب والوحوش الضارية فانهم بذلك قد طهروا الارض من العتاة والبغاة الذين كانوا يعيشون فيها فساداً وبهذا الاعتبار نرى اليونانيين قد انصفوا برفع مكانة هرقل وتيزيه^(١) وجعلهم من انصاف الآلهة . وكذلك فعل يعقوب بالمارد فانه هاجم المارد في منارته وانتصر على تلك القوة الوحشية الفاتكة بالحيلة فكان جديراً بأن يكون خلقاً لا أولئك الشجعان الاقدمين

ان لهذه الخرافات لفضلاً ولو انفيت من التعليم الشفاهي لاسفت كثيراً فان امام الطفل في هذا العصر الذي كله حقائق زمنياً طويلاً يتسنى فيه التحقق باخلاقنا وعوائدنا الحقة فانتغم فرصة فجر حياة الطفل القصير الامد الذي تراح فيه نفسه للاحاديث الخرافية وتتأثر بفرائب الاساطير لنودع فيها أنواع الوجدان الاعلى ، ونبعثها على حب الاعمال الجليلة والسجيا الفضلى ، فان طبع الطفل يتكون وينشأ في قوالب المثل التي تكون لها مكانة في نفسه عند ما يلقي اليه خبرها وتمثل له صورها . نعم ان « اميل » لن يكون قاتل مرده — واين المرده اليوم — ولكن قصارى ما في قص هذه القصص عليه من الفائدة انها تهن نفسه وتحرك اريحيته بما فيها من

(١) هرقل او هرقل اليوناني هو كما في اساطير اليونان الخرافية (ميثوجيا)

ابن جوبتير (المشتري) كبير الآلهة من زوجه الكمين وأعظم الشجعان الذين كانوا يقتلون الثنائين والضواري والافاعي العظيمة . وتيزيه من شجعان اليونان المشهورين وهو ابن (احيه) ملك اثينا قتل مينوتور وهو بحسب خرافاتهم وحش نصفه آدمي ونصفه نور . واشتهر في وقائع عصر الشجعان

ذكر غزوات عصر الابطال ولو كنت اجد منه انقباضاً وشكاً عند ما قص عليه تلك الوقائع التي ابالغ عن قصد وتعمد في اخلاص ابطالها وعلو نفوسهم واما نثرهم لساءنى ذلك واحزنتنى

نحن فى شؤون الحياة لانزال دون غايات الكمال المبتغاة فيجب علينا — ان لم اكن واهمة — ان تعجب بما يروى عن اولئك الابطال من فضيلة الشجاعة وان بعد احتمال وقوعها حتى لا نكون فى اسفل دركات الجبن . فى نفسى امرانا فى اشد الحذر من الا فضاء به الى « اميل » لسبيين احدهما انه لا يفهمه والثانى انه يذهب بما لهذه الحرافات من الشأن الرفيع عنده . وهو ان تلك المردة التي هى موضوع تلك الاساطير ليست سوى اشخاص هذه الصخور الكثيرة فى كورنواي . الحق اقول ان هذه الاجرام الصوانية الهائلة تحتل فى كل يوم اقصى ما قدّر فى هذا العالم على كل قوة ذات مقاومة وحشية ان تحمله . ذلك ان تنبالاً كان يتساق تلك الصخور المظلمة المحيطة بذلك المكان الذى يسمونه نهاية الارض Land's End وينقر بأداة من الحديد ثقبه يضع فيها قرطاساً من البارود ذافتيه ويشعل القنبلة ويكر راجعاً فيكون الانفجار ويتصدع الصخر وتنزل الارض ويضطرب البحر . وينيطون فى الاساطير مثل هذا التزلزل والاضطراب بسقوط المارد

يتراءى لى ان محور الخيالات من اذهان الاطفال لا يفيد المربين شيئاً . فابن تلك الحكايات والقصص الغريبة التي كان يفتن بها الاطفال لما فيها من السذاجة والغرابة ؛ لقد ضاعت ونسيت وصار عصرنا هذا وهو عصر القصص والروايات الخيالية أبعد الاعصر عن القصص والاساطير

المذكورة فان القصص التي تدونها في هذا العصر لا تمثل الا الوقائع المعهود
 للناس نظيرها لاننا لما كنا من اهل الحقائق المعتمدين على الوقائع الثابتة
 ومن سكان المدن الآهلة والحواضر البعيدة عن الوهم والتخيل كانت عنايتنا
 في التربية محصورة في ابداع جميع اذواقنا وورغائنا في نفوس اولادنا . اقول
 ما قلت لا لأنني ادعى الحكمة والفلسفة وأعوذ بالله من دعوى الاشراف
 على الغيب والحكم على الاستقبال ولكنني اسأل نفسي عن حال هؤلاء
 الاطفال الذين صاروا شيوخاً وهم في سن اللبان وقد قطعنا عليهم طريق
 الوهم والخيال فنحن نعلمهم قيمة الفضة وهم في طور يجهلون فيه الحسن
 المطلق والجمال الذاتي . ومن العبث ان يقال ان ما تصفه لنا الاساطير من
 الاخلاق الفاضلة والمزايا العظيمة لا أثر له في الوجود فان عدم وجود
 اولئك الرجال والنساء الموصوفين بما ذكر من الاخلاق والمزايا في انديتنا
 وسمازنا وعدم تجوالهم في اسواقنا وشوارعنا يجب ان يكون من الاسباب
 التي تحملنا على عدم اخراجهم وطردهم من جنة الطفولية حيث يتمتع الاطفال
 في عالم التصور والخيال فاستحلف القائمين بأمر التربية بالله تعالى ان يدعوا
 لهم متبوءاً في البيوت .

واما انت يا عالم الخيال ، من الجنيات والابطال ، التي هزرت قلوبنا
 في طور الطفولية ، وحركت نفوسنا للخيرات والفضائل النفسية ، بما
 كشفت من النقاب عن وجه الكمال ، وبرزت من مظاهر الجمال والجلال ،
 لا تزولي ولا تحتجب عنا في جو هذا العصر الوخيم ، المثلث بضروب الحسبان
 والهدوم ، الذي شغلت اهله الاغراض المادية ، وطالب المنافع الجسدية ، فاننا
 نصغر ونحقر اذا صرنا اولادنا عن الاعتقاد بمظمتك الخيالية ، التي علمتنا الحسن

الذاتى والمعلمة الحقيقية

أرى أن من الخطأ أن تعاب هذه الخرافات بعبدها عن الحقيقة فإن هذا وإن كان مذموماً بالنسبة إلينا إلا أنه يحمد بالنسبة إلى طور آخر من أطوار العمر . فما يظهر لنا بعيداً عن الحقيقة حقيقى فى نظر الطفل . اخذت هذا الحكم من طبع « اميل » الذى اتجيج بأنى سبرته واختبرته فهو على عدم سماعه شيئاً من الدين متدين بطريقة خاصة به وله قوة عجيبة فى ابتداع الصور الخيالية التى يمتاز بها الانسان فى طور الطفولية وتضعف فى سائر أطواره بالتدريج فانه يرى وراء كل حادثة كونية كالمطر والريح وغروب الشمس قوة حية بل ذاتاً مشخصة فقد فر منذ أيام من البستان مذعوراً لانه رأى سحابة مركوماً ظهر فى السماء بأشكال غريبة وقال لى انه رأى فيه رأس شيخ ذى لحية بيضاء . أليس لمثل هذا التأثير الناشئ من الخوف خوف الاجلال والاعظام الفضل فى ادراك معنى الالهية الاول الذى فهمه الانسان ؟



﴿ احتفال مدرسة الجمعية الخيرية الإسلامية بمصر ﴾

احتفل بامتحان تلامذة مدرسة الجمعية الخيرية الإسلامية فى مصر فى مساء يوم الجمعة الماضى احتفالاً شائقاً رأسه فضيلة الاستاذ الاكبر الشيخ محمد عبده مفتى الديار المصرية ورئيس الجمعية وحضره كثيرون من العلماء والوجهاء . وافتتح الاحتفال بتلاوة احد التلامذة آيات من القرآن الكريم بالتجويد والترتيل . ثم انشد طائفة من التلامذة انشودة نوهوا فيها بفضل رجال الجمعية ورحبوا بالحاضرين وختموها بالدعاء لمولانا السلطان والجناب

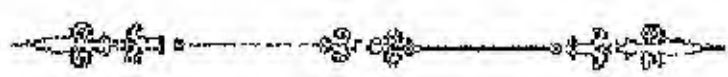
العالي الحديوى . ثم وقف تلميذ وتلا خطبة وجيزة بين فيها الفرض من
 التربية والتعليم فى مدارس هذه الجمعية وهو تكميل النفس والاستعداد
 للدخول فى ابواب المعيشة وتفضيل الصناعة والحرف على غيرها وتوجيه
 النفس لترقية كل تلميذ صناعة والده وحرفته بما يكتسبه من العلم الذى
 كان والده محروماً منه — ومعلوم ان جميع هؤلاء التلامذة من اولاد
 الفقراء المحترفين تعلمهم الجمعية وتربيتهم على تفقتها . ثم وقف تلميذ آخر
 فاعطى كتاب « الدروس الحكيمة » ففتحها وقرأ منه نبذة جاءت امامه
 بالعرض من الدرس الذى يبين حاجة البشر الى الدين فاحسن القراءة وبين
 معانيها على وجه الصواب . فناقشه الاستاذ الرئيس فى الفهم وسأله عن
 معنى الآية التى افتتح بها الدرس فاحسن فى الاجابة والتفسير حتى انه فسر
 ما لم يذكر فى الكتاب من تمة الآية الكريمة . ثم تكلم تلميذ آخر فى حكم
 فريضة الزكاة وفوائدها للمزكى وللفقراء وللهيئة الاجتماعية ومن ذلك انها
 العلاج الواقي من داء الفوضى والاشتراك وختم كلامه بقوله « لا فوضوية
 فى الاسلام » فصفق له الحاضرون كما صفقوا لمن قبله ولمن بعده . ثم امتحن
 تلميذ آخر باعراب جملة فيها تقدير دقيق فاجاد فى الاعراب ، وانبا عن فهم
 مخالف الصواب ، وامتحن آخرون فى الحساب وفى الجغرافيا والرسم حيث
 رسم احدهم خارطة اوربا وبين ممالكها وعواصمها . وسأله الاستاذ الرئيس
 هل خطر لك ان تسافر الى عاصمة من هذه العواصم فقال نعم تمنيت ان
 ازور باريس فسأله ان يبين خطة السفر من القاهرة الى باريس فيها احسن
 بيان . وعرض بعض التلامذة على الحاضرين نماذج من خطوطهم
 ورسومهم وهى فى غاية الاتقان والجودة . وخطب آخرون من التلامذة

في بيان فوائد التربية والتعليم وفوائد الجمعيات الخيرية . ثم ختم الامتحان كما بدى بترتيل احد التلامذة آيات من الكتاب العزيز

وبعد هذا وقف مولانا الاستاذ رئيس الجمعية وشكر الحاضرين عنايتهم بحضور الاحتفال بامتحان اولاد الفقراء ومشاهدة اثر تربيتهم ثم تكلم في بيان غرض الجمعية من تربية هؤلاء الاطفال الفقراء وهو تهذيب نفوسهم ومساعدتهم كل واحد منهم على احياء صناعة والده ورفقيتها الا ان يرى نفسه مستعداً لصناعة اعلى منها وارقي وذكر ان الجمعية تساعد بالمال من يخرج من مدارسها ويستغل بصناعة والده مدة سنة وانها تعلم التلامذة بانهم لو اديهم اولاً ثم للأقربين ثم للأمة وتعلمهم احترام آبائهم وامهاتهم وتزرع من نفوسهم الميل الى وظائف الحكومة . وههنا انتقل الاستاذ لبيان مفاسد التربية في سائر المدارس وحال الذين يتعلمون فيها وفي اوربا وكيف يكون الانسان بعد التعليم مشغولاً بالاماني الباطلة التي لا تدرك محققاً لو اديه واهله والناس يقضى معظم اوقاته في الملاهي ومعاهد البطالة واللغو في الغالب . ثم بين وجه حاجة الامة الى تربية الطبقات الدنيا وانها لا ترقى ولا تسمد الا بذلك لانهم هم الذين يقومون بمعظم الشؤون واكثر الحرف التي لا يستغنى عنها الخواص ولا يهنأ لهم عيش مادام اصحابها فاسدى التربية فاقدى الآداب . وقال ان جرائم الخير التي تلقىها مدارس الجمعية في نفوس التلامذة لا بد ان تنمو وتغلب على جرائم الشر التي اصابوا بها من البيئة (الوسط) التي يعيشون فيها لان الحق دائماً يغلب الباطل والخير يصرع الشر الا اذا اضمحل انصار الحق ودعاة الخير وضاعوا في كثرة الاشرار . قال : وربما يثار عن بعض السامعين في هذه القاعدة مستدلاً

يستحوذ الشرور على الناس واكتفى بان اجيب هؤلاء بكلمة واحدة وهي
اثنوني بعشرة من دعاة الخير في القوم الذين يحكمون بفسادهم وتقلب
جرائمهم الشرقيهم على جرائمهم الخير

ثم ختم خطابه بتوزيع الجوائز على نجباء التلامذة مبيناً ان لها مصدرين
احدهما ان اللجنة التي تالفت لايجاد اثر يخلد ذكر المرحوم على باشا مبارك
لخدمته المعارف كانت ارتأت ان تقيم له تمثالاً في نظارة المعارف ثم رجعت
عن هذا الرأي لان معظم الامة المصرية بعد التمايل اهانة لا تكريماً
ويسمون التمثال « الصورة المسخوطة » اي المسوخة وترجع للجنة ان
تعطي هذه الدراهم للجمعية الخيرية تستغلها وتجعل غلتها في كل سنة جوائز
للتابعين من تلامذة مدارس الجمعية الخيرية بشرط ان يؤلف احد اعضاء
الجمعية كتاباً في تاريخ علي باشا وما اثره ويوزع مع الجوائز ايضاً ويكون هذا
احسن ذكرى واثر . قال : وقد تأخر تأليف هذا الكتاب في هذه السنة فرأينا
من التجيل بالبر ان توزع الجوائز وفي العام القابل يوزع الكتاب ان شاء
الله تعالى وهذا ما اصاب مدرسة القاهرة من هذه الجائزة يعطى لاتبغ
التلامذة في العربية . واما المصدر الثاني فهو ان الاستاذ الشيخ عبدالرحيم
الدسرداش تبرع بعشرة جنيهات للجمعية شكر الله تعالى على شفائه من
مرض ألم به وجعلها دائمة في كل سنة . ثم انفض الجمع وخرج القوم
مسرورين بما شاهدوه من النجاة والنجاح الذي كان فوق ما يؤملون



منذ ثلاثة اشهر ونيف عفا سحر الحديو المعظم عن حضرة الفاضل الشيخ ابراهيم
حرب الطرابلسي ورفيقه الذي حكم عليهم في حادثة الازهر المشهورة وفروا .

الاحتفال بالاحتفال

سكة الحديد الحجازية

قد شرع في مد قضبان الحديد بعد تسوية الارض في القسم الاول من هذه السكة التي هي اعظم ما تر مولانا الخليفة والسلطان الاعظم ايده الله تعالى وسدده . ويتبدئ هذا القسم من (المزيريب) حيث تنتهي السكة الحديدية بين بيروت والشام وطوله عشرون كيلو متر . وقد احتفل بذلك في المزيريب بحضور صاحب الدولة ناظم باشا والي سوريا وصاحب السعادة محمد فوزي باشا مدير ادارة لجنة السكة الحديدية في ولاية سوريا واحداً من اعضائها ورائف باشا رئيس اركان الحرب في القليق السلطاني الخامس وذلك في يوم الاثنين ثامن ربيع الاول الانور وهو اليوم الذي ولد فيه النبي الاعظم صلى الله عليه وسلم على القول الصحيح فياله من قال حسن يبشر بالانعام بالخير ان شاء الله تعالى

رزاء علمي ديني

في يوم الخميس ثالث ربيع الاول توفي الى رحمة الله تعالى احداً كبير علماء الازهر الشريف الاستاذ الشيخ محمد راضي الكبير مفتي ديوان الاوقاف وشيخ رواق البحاروة في الازهر عن نحو خمسين سنة قضاها في التعلم ثم التعليم وخدمة الحكومة

كان الفقيه مالكي المذهب ثم تذهب بمذهب الحنفية واتفق فقهم حتى عين مفتياً لمديرية الدقهلية ثم مفتياً لديوان الاوقاف . ومن منازله التي لا يشاركها فيها الا القليل انه كان لا يخاف في الحق لومة لائم فيصرح

باعتقاده وان خالف العامة وانكرته الجماهير وله واقعة مشهورة في ذلك وهو انه صرح بانكار ما يأتيه العامة من المنكرات عند قبور الصالحين مما هو مشهور وافضنا فيه صراخاً فالتخذ ذلك بعض الحسدة والجهال وسيلة للخوض فيه والسعاية للحكومة وسبوه « وهابياً » وهم لا يدرون ما هو الوهابي وانما هي الفاظ يرمونها من غير فهم ولا عقل فعزلته الحكومة بناء على هذه السعاية ثم تبين لها انه ماقال الا الحق الذي هو مذهب السلف ولباب الدين فرقاء الجناب الحديوي اعزه الله تعالى وجعله مفتياً للاوقاف وما زال مواظباً على التدريس واقادة الطلاب في الجامع الازهر حتى أصيب بالمرض الذي انتهى بوفاته . وقد شيعت جنازته بالاحتفال اللائق بفضله تقمده الله برحمته وعزى آله وذويه بمصيبته

﴿ بيان اغلاط في الجزء الثامن ينبغي تصحيحها ﴾

سطر	صفحة	خطأ	صواب
١٤	٢٨٥	قائل	قائلاً
١	٢٩٠	آما	آمناً به
١٦	٢٩٦	خاق	خلق الله
١٩	٣٠٢	الا	الى
١٣	٣٠٤	سماه	خمساً
١٣ و ١٤	٣٠٤	نحو ذراعاً وربع	ذراعاً وربعاً مربعاً
١٤	٣٠٥	انه	انهم
١١	٣١٧	كانا	كان
٣	٣١٨	مختارون	مختارين

هذا وان في السطر ١٣ و ١٤ جملة زائدة وهي « ولو كان مائماً نجماً » بيتا عليها بعض الفضلاء واصاب في قوله اننا اغتررنا بقول الرملى « ولو نجماً » لان كنهه هو آخر ما قرأناه درساً وان الصواب تأويله بتنجس

السبع والخمسين

وَالْبَقَالِيَّةُ وَالْعَجَلَا

﴿ الواسطة والزيارة . أو ابن تيمية والسبكي ﴾

ذكرنا في الجزء الماضي ان بعض المشايخ المشرمين بحب الشهرة سعى
بفشر رسائل في الواسطة الشخصية بين الله سبحانه وتعالى وبين عباده
وكتب لذلك مقدمة جاء فيها بالتهافت والتناقض كأنه لا يفهم ما يكتب
او يتوهم ان الناس لا يفهمون

اذا كان يعتقد ما قاله في اول المقدمة من ان نجاة الارواح انما هي
في اتباع الكتاب والسنة وسيرة السلف الصالح من غير ادنى ملاحظة او
اعتراض واسترسال مع العقل فلماذا الصق بالدين ما لم يرد في كتاب ولا
سنة ولا قال به احد من الصحابة ولا ائمة التابعين وتابعيهم من المجتهدين
وانما هي نزغات عقلية نسبت الى بعض العلماء لاجل ترويجها على ان من
نسبت اليهم ليسوا بمعصومين ولا هم ممن يجب اتباعهم لذاتهم وانما توزن
اقوالهم وافعالهم بميزان الشرع فما رجع منها قبل وما كان مرجوحاً ترك
ورفض . هل جاء في كتاب الله او سنة رسوله صلى الله عليه وسلم أمر
ببناء القبور وتشريفها واتخاذ القباب عليها وجعلها في المساجد والصلاة
اليها وطواف الناس بها كما يطوفون بالكعبة أم ورد للنهي الصريح عن
ذلك بما لا يحتمل التأويل ؟ هل نقل في حديث صحيح او حسن ان احداً
من الصحابة رضي الله تعالى عنهم طلب من قبر النبي عليه افضل الصلاة

والسلام شيئاً مما يطلبه عامتنا اليوم من قبور المشايخ المشهورين بالولاية
والصلاح أو طلبوا منه الدعاء بقضاء حاجاتهم كما يزعم صاحب المقدمة ام
قال احد السلف الصالح بذلك ؛ كلا ان صاحب المقدمة لا يقدر على هذه
الدعوى ولكنه يزعم ان بعض علماء القرون المتوسطة قال بذلك . والنجاة
انما هي في اتباع الكتاب والسنة على ما كان عليه السلف الصالح لا في اتباع
هؤلاء الذين تدل رسالتهم التي نشرها على انهم قالوا ما قالوه بآرائهم لانهم
لم يستدلوا عليه بما يصح الاستدلال به ولانهم لا يميزون بين الحديث
الصحيح والموضوع لان رسالتهم هذه مملوءة - كما قلنا - بالاحاديث
الموضوعة والمنكرة

والذي استقر عليه اجتهاد الامام الغزالي بعد ما خاض في الفلسفة
والتصوف وتوسع في الفقه والجدل والكلام ان السعادة في اتباع القرآن
الكريم في العقائد وما اجمع عليه الائمة في الاعمال والاخذ بالاحتياط فيما
اختلفوا فيه . ودعوى ان بعض الاموات يكونون واسطة بين الله وبين
الناس يقضون حوائجهم باذنه مما يتعلق بالمقائد اولا وبالذات ثم بالعبادة
ولم ترد في كتاب ولا سنة ولا قول امام مجتهد فالغزالي يحكم برفضها
وانكارها حتماً . وان صحت عنه تلك العبارة الفلسفية في احتمال تأثير
ارواح الموتى في عالم الشهادة فهي ليست من الدين وانما هي من النظريات
الفلسفية ولا بد ان يكون رجع عنها كما يفهم من كتابه (القسطاس
المستقيم) وغيره

والذي روج غش امثال هذه الرسائل من المصنفات في سوق العامة
وكثير ممن يلبسون لباس الخاصة هو التسليم لكل ما يعد تعظيماً للأنبياء

والأولياء واخذوا بالقبول توها منهم ان البحث فيه او التوقف في قبوله يخل بالتعظيم . فما جاء في المقدمة لهذا الشيخ الازهري المقلد مانصه نقلاً « لو وضع شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم او سوطه او عضادته على قبر عاص او مذنب لنجا ذاك المذنب ببركات تلك الذخيرة من العذاب وان كان في دار انسان او بلد لا يصيب سكانها بلاء وان لم يشعر بها صاحب الدار او ساكن البلد فان اهتمام النبي صلى الله عليه وسلم وهو في المقبي مصروف الى ما هو له منسوب ودفع المسكاره والمقوبات مفوض من الله تعالى الى الملائكة وكل ملك حريص على اسعاف ما حرص النبي صلوات الله عليه بهمة اليه من غيره كما كان في حال حياته فان تقرب الملائكة بروحه بعد موته ازيد من تقربهم بها في حال حياته » اه النقل

ولكن هل يجوز لنا في تعظيم النبي عليه افضل الصلاة والسلام أن نقول عليه وعلى ملائكة الله تعالى ما لا نعلم ؟ كلا ان في هذه العبارة مسائل (١) من اين علم قائلها ان اهتمام النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو في جوار الله تعالى مصروف الى آثاره التي في الدنيا . أليس الاقرب ان يكون مصروفاً الى مناجاة الله تعالى والانس بلفائه (٢) ان النجاة في الآخرة منوطة بحسب ما جاء في الكتاب والسنة بالايان الصحيح والعمل الصالح واصر العصاة مفوض الى الله تعالى « يغفر لمن يشاء ويمذب من يشاء » ولم يرد عنه صلى الله عليه وسلم ان وضع السوط او الشعر على القبر من اسباب النجاة فهل يجوز لاحد ان يزيد في دينه ما ليس منه بحجة التعظيم أم يجب الوقوف عند حدود الشريعة في الاحكام وفي التعظيم نفسه أيضاً ؟ (٣) لو كان وضع السوط او الشعر على القبر منجياً من العذاب لكان

الاجدر بذلك الاتصال به صلى الله عليه وسلم في دار الدنيا وقد ورد في الصحيح ان سعد بن معاذ الشهيد احد اكابر الصحابة مات بين سحر النبي ونحره متكئاً على صدره ومع ذلك اخبر صلى الله عليه وسلم بأن ضغط القبر كان عليه شديداً. (٤) ان البلاد التي فيها من شعر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كالأستانة ومصر وغيرها اصبحت بأنواع من البلاء بل ان المدينة المنورة التي فيها جسده الشريف كله قد اصبحت بالوان من البلاء حتى ان الحرم الشريف نهب وربطت فيه الخيول.

وحسبنا في تعظيمه صلى الله عليه وسلم ما علمنا الله ورسوله ككونه رحمة للعالمين وكونه على خلق عظيم الى غير ذلك مما لا يحصى. ولكن امثال هؤلاء المؤلفين يقولون بألسنتهم ما ليس لهم به علم ويحسبون انه هيناً وهو عند الله عظيم. فعلينا ان نتمسك في نجاتنا على تعليم الوحي من غير ان نزيد فيه بمقولنا واهوائنا او ننقص منه بالتأويل والتحريف. ولو صح في معاني تلك العبارة شيء لا ينافيه الواقع ولا يصادمه الوجود لقبلائنا على ظاهره والا وفقنا بينه وبين الواقع كما هي القاعدة الشرعية. وعدم ورود ذلك لا ينافي كونه صلى الله تعالى عليه وسلم في أعلا مقام

ومن اغرب مزاعم صاحب المقدمة وافسد قياساته المساواة بين طلب الممونة من الاحياء وطلبها من الاموات فاذا كان لا يفرق بين الحي والميت وقد فرق بينهما الوجود والشرع والمقل افلا يجب عليه التفريق بين ما يطلب من الاحياء من التعاون وبين ما يطلب من الاموات. يطلب الاحياء بعضهم من بعض التعاون على الامور الكسبية باسبابها التي قرنها الله تعالى بها وامرهم بالتعاون عليها في قوله تعالى «وتعاونوا على البر والتقوى»

ويطلبون من الاموات ما لا تناله يد الكاسب كجلب المصالح او دوره
 المفاسد من غير اسبابها التي قرنها الله تعالى بها وهذا النوع مختص بالله
 تعالى لا يستعان بغيره فيه كما لا يعبد غيره لقوله تعالى « اياك نعبد و اياك
 نستعين » — يطلبون من الاموات شفاء المرضى من غير معالجة ودفع
 البلاء من غير سببه . يطلبون منهم الانتقام من الاعداء الذين يعجزون
 عن الانتقام منهم كذلك المرأة التي كانت تدعو المتبولي بان يهلك الطبيب
 الذي عالج ابنها فمات عقيب معالجته . يطلبون منهم ان يردوا عليهم من
 ضل وتاه من اولادهم وما فرأوا سرق من مواشيهم ويقدمون لهم النذور
 لارضائهم . يطلبون منهم بل ومن قديسي النصارى (كمار جرجس)
 ان يجبلوا العاقر الخ الخ

مثل هذه المطالب يعرفها الشيخ المقلد . صاحب المقدمة وكان يعدها
 وامثالها من الشرك كما سمعت ذلك منه باذني . وقد كان في مجلس ثابت
 باشا في بعض ليالي شهر رمضان فذكروا الوهابية فانتصر لهم وشنع على
 الذين يعظمون القبور ويطلبون منها ما يطلبون اقبح تشنيع ردت عليه في
 المبالغة فيه الاستاذ الشيخ حمزة فتح الله والناس يسمعون « فما عدا مما بدا »
 اعتذر هذا الشيخ المقلد في آخر مقدمته عن اكثر علماء هذا العصر فيما
 ينتقد عليهم من ترك ارشاد العامة واهمال فريضة الامر بالمعروف والنهي
 عن المنكر بانهم بالقاء الدروس الشرعية في اكثر المساجد قائمون بذلك حق
 القيام . وهذا اعتذار غير صحيح كان يجب ان ينجل من كتابته فان اكثر
 المساجد خالية من الوعاظ والمرشدين . وقراءة بعض الكتب الصعبة
 للمجاورين في الازهر وما قرب منه كمسجد سيدنا الحسين ومسجد محمد

بك وجامع المؤيد لا تقنى عن العامة شيئاً لأنهم لا يقدرُونَ على ترك أعمالهم
 في النهار والهجرة إلى هذه المساجد لأجل سماعها ولو قدرُوا لما فهموها فإذا
 أراد العلماء إرشاد العامة وتعليمهم دينهم فليتشرُوا في جميع المساجد وليعلموهم
 ما تمس إليه حاجتهم في وقت يتسنى لهم الاجتماع فيه كما بين المغرب والعشاء
 ثم عقب اعتذاره عن أولئك العلماء بدم القائلين بالأمر بالمعروف والنهي
 عن المنكر بزعمه أنهم غير مخلصين واستدل على طعنه وقدره فيهم بدليلين
 بل بشبهتين ستخيفتين (أحدهما) أنهم لو كانوا مخلصين لكسيت أقوالهم
 جلاب القبول وهذا الدليل مردود عليه لوجوه أحدها أن جهله بقبول
 إرشادهم لا يدل على نفيه فمن المقرر عند العلماء أن عدم العلم بالشئ لا
 يقتضى عدم ذلك الشئ في نفسه . ثانياً أن من الأنبياء عليهم الصلاة
 والسلام من لم يتبعه أحد ومنهم من اتبعه النمر القليل كسيدنا نوح عليه
 السلام . ثالثاً أن سنة الله تعالى في قبول الإرشاد أن يكون بالتدريج .
 وتعرضه بهم بأنهم أذلوا وأهينوا حجة عليه فهل جهل ما قاله سيد
 المصلحين عليه الصلاة والسلام من النفي والطرْد والسب والضرب وأن
 الناس لم يؤمنوا به بمجرد دعوتهم إلى الإيمان . ولو لقي دماء الإصلاح
 الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر عشر معشار ما لقيه المصلح
 الأعظم صلى الله عليه وسلم لكان هذا الشيخ المقلد يستدل بذلك على
 كفرهم ويظنُّ نار حسده بالتشفي منهم ولكن الله بفضله ورحمته أراد أن يؤيدهم
 ويؤيد بهم الدين ، ولذلك يزيدهم رفعة وعزة على ممر الأيام والسنين ،
 وذلك من رحمته وفضله على المسلمين ، وإذا أنظر هذا الشيخ ومد في أجله
 فيشاهد أثر أولئك المصلحين ، والماقبة للمتقين ، ولا عدوان إلا على

الظالمين ، ولتعلمن نبأه بعد حين ،

(الشبهة الثانية) قوله : « ولو صدق هؤلاء فيما يزعمون لقاموا بالنهاي عما اجمعت الامة على انكاره كالزنا والربا وشرب الخمر والمجاهرة بها وترك الصلاة والصوم » الخ . والجواب عنها انهم يهونون عن هذه المحرمات العملية ولكنهم جعلوا جل عنايتهم في النهي عن المنكرات في العقائد والاخلاق لانها الاصل الذي تبنى عليه الاعمال والى هذا الاشارة بمحدث « الا وان في الجسد مضنة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله الا وهي القلب » وكيف ينفع النهي عن الاعمال مع وجود مثل هذه الرسائل التي نشرها والمقدمة التي حبرها وفيها السمع الذي يمت خشية الله تعالى من القلوب ويفرى الناس بالمعاصي اعتماداً على الوسطاء الذين ينجونهم في الآخرة وان أساءوا بترك الفرائض وارتكاب المحرمات كما يقضون مصالحهم في الدنيا وان تركوا السعي والاسباب . نعم ان العامة اذا رأوا كتاباً كتب عليه انه للامام فلان ومقدمته للامام فلان يقترون بهذه الالقاب الضخمة ويأخذون ما فيها بالتسليم . فاذا رأوا فيها ما نصه : « الحديث التاسع : من حج حجة الاسلام وزار قبري وغزا غزوة وصلى على في بيت المقدس لم يسأله الله عن وجل فيما اقترض عليه » يتوهمون ان هؤلاء الائمة لا ينسبون الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ما لم يقله ويميزونه وينصحون الناس به وبناء على هذا يعتقدون ان عمل فريضة عينية كالحج على المستطيع وواجب كفائي كالجهاد وفعل آخر لم ترد به بخصوصه سنة تسقط سائر الفرائض عن الانسان بحيث لا يسأل عنها فاذا تسنى لاحد منهم ذلك وأمر بالصلاة والصوم لا يبالي لانه يعتقد ان الله تعالى لا يسأله عنهما . اذن ان النهي

عن هذه الكتب وعن الالتفات لمؤلاء الذين يسمون انفسهم ائمة مقدم
على النهي عن الزنا والخمر وعلى الامر بالصلاة والصوم. والحديث موضوع
كما بينه صاحب كتاب « الصارم المنكي » وغيره وفي هذه الكتب غير
ذلك من الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم واثمها على مؤلفيها
وناشريها وعلينا النهي عن الاعتزاز بها والله الموفق

« قسم الموالد والمواسم »

منمت الحكومة المصرية الناس في هذا العام من كثرة الاجتماع في
الموالد حيث لم ترخص للبغايا والراقصات ولباعة الحشيش واضرابهم من
نصب خيامهم في معاهد الاحتفال بالموالد والاحتراف بمحرفهم الحسية
الضارة خوفاً من انتشار الوباء وسريان الطاعون . وكانت تصرح في
الاجازات باقامة هذه الموالد بوجوب الاقتصار على اقامة « الشعائر الدينية »
وعجيب من حكومة اسلامية ان تسمى البدع شعائر اسلامية سواء كان
ذلك عن علم او عن جهل فهي كما قال الشاعر :

اذا كنت لا تدري فتلك مصيبة وان كنت تدري فالمصيبة اعظم
نعم زعم بعض العلماء ان هذه البدعة حسنة اذا خلت من المحرمات
والمنكرات ولكن لم يقل احد بانها من شعائر الدين ، كيف وكلها من
اوضاع المتأخرين ، وهي تزيد وتجدد حيناً بعد حين ، ولم يعرف شيء منها
عن السلف الصالحين ، وقد اعجبنا من رقة الدعوة التي ارسلها اليها صاحب
السباحة السيد توفيق البكري شيخ مشايخ الطرق لحضور الاحتفال بمولد
النبي صلى الله عليه وسلم تصديرها بتسمية ذلك « عادة » فحيا الله العلم والفهم

بشر عبادي الذين يستمعون القول
فيتبعون احسنه اولئك الذين هداهم
الله واولئك هم اولو الالباب

المجلد الرابع

١٣١٥

يؤتى الحكمة من يشاء ومن يؤتى
الحكمة فقد اوتى خيراً كثيراً وما
يذكر الا اولو الالباب

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « مناراً » كنار الطريق)

(مصر في يوم الاربعاء غرة ربيع الثانى سنة ١٣١٩ - ١٧ يوليو (تموز) سنة ١٩٠١)

القسم الدينى

المحاضرة التاسعة بين المصلح والمقلد - التقليد والتلفيق والاجماع

لما ضم الشاب المصلح والشيخ المقلد المجلس التاسع ومعهما المقلد الثانى
أو المناظر الثالث ابتداء المقلد الكلام فقال للمصلح : لم يبق الا أن تبين لنا
رأىك فى الوحدة الاسلامية بالنسبة للمعاملات والاحكام السياسية والقضائية
ونحن نجمع ما عندنا من الانتقاد عليك ثم نسرده سرداً

(الثالث) : اننى لست على ثقة من حضور مجالسكم كلها فلا بد من
البحث فى كلام الامام الغزالى السابق قبل ان يطول عليه الامد فان هذا الامام
لم يحرم التقاليد كما حرمه صاحبنا وانما أباحه بالنسبة لمن عمل بالجمع عليه
وعرضت له مسائل مما اختلف فيه فذهب الى أن له الاخذ فى ذلك بقول
من يغلب على ظنه انه الافضل وهو قول لعلماء الاصول القائلين بالتقليد
وبعضهم يخالف فيه ويقول بعدم اشتراطه لان المقلد لا رأى له فيختار
الافضل

(المصلح) : قد علمت اني ابدت رأيي في الوحدة الاسلامية واتخاذ المسلمين من ظلمات الاختلافات التي كانت اصل مرضهم وجراثومة دلائهم قبل ان اطلع على كلام الامام القزالي (رحمه الله تعالى) فلست مقلداً له فيه ولكنني احمد الله تعالى من صميم قلبي على موافقة فهمي في الدين لفهم حجة الاسلام وعلم الاعلام وقد علمت انه اكتفى في جمع كلمة المسلمين بأن يأخذوا عقيدتهم من القرآن الكريم وان يعملوا بما جئت عليه الائمة وتلقته بالقبول الامة ولم يكف العامة بأكثر من هذا الذي جزم بأنه هو الدواء الذي لا يحتاجون الى سواه . ثم انه فرض وجود رجل صالح فرغ من حدود التقوى كلها بترك كل ما اتفقوا على وجوب تركه وفصل كل ما اجمعوا على طلب فعله عند الاستطاعة وتخير في مسائل الخلاف التي تدور بين النفي والاثبات فحكم على هذا بأن ينظر في اقوال الائمة وفي سيرهم فمن علم من سيرته انه أعلم واحكم ومن دليله ومدلوله انه اقوم واسلم يأخذ بقوله وقد سمي هذا النظر اجتهاداً وهو كذلك وانما يسمى صاحبه كما قال ولي الله الدهلوي « المجتهد المنتسب » لانه سار في اجتهاده على طريقة غيره بعد العلم بها وكذلك كان اصحاب الائمة المجتهدين كابي يوسف ومحمد اجتهدوا على طريقة ابي حنيفة ومنهاجه في الاستنباط ولم يقلدوه . على أن هذه المسائل الفرعية الخلافية التي يمدن الانسان بجهلها ويمدن بالخطأ اذا هو اجتهد فيها فأخطأ على ما هو معروف عند الجميع لا يضر بالوحدة الاسلامية تقليد مثل ذلك الرجل الصالح فيها اي امام وان لم ينظر في حاله ودليله وانما المضر هو تفريق المسلمين شيعاً واحزاباً يلتزم كل حزب الاخذ بقول عالم يسميه امامه ويقالده هو والمستمين اليه في كل اقوالهم وآرائهم ويتعصب تلي

الحزب الذي يأخذ بأقوال العالم الآخر وآرائه حتى يؤدي ذلك الى اهمال الكتاب والسنة وما يثبت بالاختبار ان فيه مصلحة الامة في سياستها واحكامها الى آخر ما اطلقنا القول فيه من قبل . وقد يسرت الامر في هذه المسائل الفرعية الخلافية فجعلت العامي فيها مخيراً بشرط الاحتياط بقدر الامكان وعدم اتباع الهوى . والامام القزالي وان قال بمجاوز تركها ايضاً فانه ضيق على من اراد العدل بها وألزمه بضرب من الاجتهاد ان لم يكن مايسمون صاحبه المجتهد المنتسب فليكن مايسمونه « الاجتهاد في المذهب » نعم انه فرض وجود مثل هذا فرضاً بكلمة (لو) وأشار قبل ذلك الى انه لا يكاد يوجد حيث قال : « ومتى تفرغ العامي من هذا الى مواضع الخلاف ؟ »

(الثالث) : بقی فی نفسی قول (الدر المختار) : ان الحكم الملقق باطل بالاجماع . ومعلوم انه لو لا قول هؤلاء المجتهدين بالتقليد لما كان لنفي التلفيق فيه معنى فهم اذن مجمعون على التقليد فما وجه هذه المناقشة في شيء صح فيه الاجماع

(المصلح) : يصح ان يكون منعم التلفيق لمنع التقليد اي لا يصح التلفيق لانه تقليد والتقليد باطل وتنفى الاعم يستلزم نفى الاخص . والجواب التحقيق ان دعوى الاجماع ممنوعة وتجد ذكر الخلاف في اشهر كتبكم الازهرية كحواشي الامير وحواشي الباجوري على جوهرة التوحيد للقائي ومن العجيب ان ينقل صاحب الدر هذا القول الذي لم يقل به احد من ائمة مذهبهم وكيف يقولونه والمذهب كله تلفيق لانه مذهب ثلاثة ائمة . ومن آية عدم قول ائمة الحنفية بمنع التلفيق ان مجتهدهم في القرون المتوسطة الكمال

ابن الهمام نسبة في تحريره الى متأخر وعنى به كما قاله شارحه القرافي المالكى
فلو كان في المسئلة نص عن أئمتهم وهو اعلم الناس بذلك لما اقتصر على نسبتها
الى رجل واحد من متأخري المالكية اذ قال « وقينّه متأخر » الخ
أما فتاواهم في التلفيق الصريح فهي كثيرة ومن أشهرها وقف المنقول
على النفس الملقق من قول أبي يوسف بجواز الوقف على النفس دون المنقول
وقول محمد بجواز وقف المنقول دون الوقف على النفس . ومن
صرح بأن هذا تلفيق الطرسوسى وذكر ان في منية المفتى ما يفيد جواز
الحكم المركب كذا في تنقيح الحامدية لابن عابدين عمدتهم في المتأخرين .
وفيه ايضا بعد ان ذكر عن الشلبى ان وقف الدراهم على النفس ملقق من
قول أبي يوسف وزفر وأن الطرسوسى مشى على جوازه مانصه : ورأيت
مخط شيخ مشايخنا منلا على التركمانى فى مجموعته الكبيرة عن خط الشيخ
ابراهيم السؤالاتى بعد هذه المسئلة المنقولة عن الشلبى مانصه : وبالجواز
افقئ شيخ الاسلام ابو السمود فى فتاواه وان الحكم ينفذ وعليه العمل اه
اما الذى فى المنية فهو ان الحكم بشهادة الفساق على الغائب ينفذ وان كان
القاتل بجواز الحكم على الغائب يمنع شهادة الفساق . وذكر ابن نجيم فى
رسائله فى بيع الوقف بين فاحش مثل ما فى المنية عن البرازية وجزم بأن
المذهب جواز التلفيق حيث لم يكن فيه رجوع عما عمل فيه تقليداً
اولاً لزمه الاجماعى اخذ من اطلاقهم جواز تقليد غير من قلده فى غير ما عمل
به فانظر اين تضع زعم صاحب الدر المختار الاجماع على منع التلفيق
(الثالث) : ان العلامة ابن عابدين قد رفع الاشكال عن شبهة التلفيق
فى مذهب الحنفية بان التلفيق الممنوع انما هو ما كان من مذاهب متباينة

واما اذا كان من اقوال اهل المذهب الواحد فلا لأن اقوالهم مبنية على قواعد امامهم او مروية عنه .

(المصلح) : هذا تحكم لا يقبله عاقل فان القاعدة الواحدة لا يمكن ان تفيد النقيضين ولا يمكن ان يقول عاقل ولو مقلداً بقولين متناقضين كما في مسئلتنا التي مثلنا بها (وقف المنقول على النفس) فاذا وجدنا روايتين متناقضتين عن امام نحكم بأنه رجع عن احدهما ان كانت الرواية صحيحة فيها كما نحكم في الحديثين المتناقضين بان احدهما منسوخ اذا لم يمكن الجمع ولا جمع بين النقيضين وانما يمكن الجمع بين المتخالفين بغير التناقض . قل لي ايها القاضي الفاضل أليس اتفاق مثل ابي حنيفة ومالك (رحمهما الله تعالى) في أصول الدين عقائده واحكامه اقرب من اتفاق ابي حنيفة مع صاحبيه أو احد صاحبيه مع الآخر في هذه الفروع الاجتهادية فلماذا لا تجملون اهل الدين الواحد كأهل المذهب الواحد . ان كان اهل المذهب يجتمعون في بعض القواعد ، فاهل الدين يجتمعون في جميع الاصول والعقائد ،

(المقلد) : هل يمكن ان يكون صاحب الدر مخترعاً لدعوى الاجماع

ام لا بد له من نقل

(الثالث) : حاشى لله ان يقول هذا الفقيه العلامة من عند نفسه

شيئاً فلا بد ان يكون ناقلًا

(المصلح) : صدقت ليس لمثله ان يقول شيئاً لأنه مقلد والمقلد لا علم

له فيقول وانما ينقل قول غيره وفقاً لحضرة القاضي . وقد نقل هذه

المسئلة عن العلامة قاسم وهو نقلها عن توفيق الحكام . وسواء كان هو الذي

قالها ام صاحب توفيق الحكام فهي منقوضة والخلاف في المسئلة محكي

والقائلون بالتأليف كثيرون . وقد سمعتم ما نقله الكمال عن القرافي المالكي واليكما ما في حاشية ابن عرفة المالكي على الشرح الكبير عند قول المتن ميناً ما به الفتوى وهو : وفيه ايضاً — اي في الشبرخيتي — امتناع التأليف والذي سمعناه من شيخنا نقلاً عن شيخه الصغير وغيره الصحيح جوازه وفيه فسحة .

(المقصد) : اني والله لفي حيرة من الجراءة على دعوى الاجماع في مسائل فيها مثل هذا الخلاف والترجيح

(المصلح) : لو راجعت مكتب الاصول وكتب السنة والخلاف وشروحها ورأيت خلاف العلماء في الاجماع نفسه لفهمت حق الفهم قولي السابق . « واما العبادات فما بينته السنة بالعمل وتناقله الخلف عن السلف كذلك بالاتفاق حتى صار معلوماً من الدين بالضرورة هو الذي يجب ان يأخذ به كل مسلم » فاتي لم اذكر السنة العملية عبثاً . وكيف واتي اعرف كثيراً من المسائل الخلافية ادعوا فيها الاجماع وذلك ان احدهم يطلق هذا اللفظ على ما لا يعلم فيه خلافاً وهل يحيط أحد غير الله تعالى بآراء الناس واقوالهم في عصر من الاعصار

واتي اذكر لكم مجمل اقوال العلماء في الاجماع واذا اقتضت المناظرة تفصيلاً فاتي اذكره في وقته . قال بعضهم ان الاجماع غير ممكن وقال آخرون انه ممكن لكنه لا يقع وقال غيرهم انه يقع ولكن لا سبيل الى العلم به فنقله متعذر وغير ممكن وذهب آخرون الى ان النقل ممكن ولكنه لم يقع . وحسبكم من دعوى القائلين بالوقوع مسئلتنا . ثم اختلف العلماء في طريق نقل الاجماع ومتى يكون حجة يجب العمل . فقال بعضهم لانه

تقبل فيه اخبار الآحاد أي بل لا بد من التواتر ونسب هذا القول الى الجمهور القاضى في التقريب والنزالي في كتيبه . وقال بعضهم انه ليس حجة بالمرّة ولا دليل على حجيته من النقل ولا من العقل . وقال قوم منهم الامام الرازى والآمدي انه حجة ظنية وذهب الاكثرون الى انه حجة قطعية على خلاف لهم في الاجماع السكوتي والاجماع المسبوق بخلاف . وتسمية ما يقول به بعض المجتهدين ويسكت عنه الآخرون فلم ينقل عنهم فيه خلاف ولا وفاق اجماعاً تساهل كبير . والكلام في هذا طويل ولا غرض لنا في الخلاف وانما غرضنا في الوفاق والذي اتفقوا عليه شيء واحد وهو ان الذي ينكر المجمع عليه المعلوم من الدين بالضرورة كافر خارج من جماعة المسلمين ومن عداه مؤمن سواء وافق الاكثر او الاقل فان الحق ليس مع الاكثر دائماً » وما اكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين «

(المقلد) : دعنا من بحث الاجماع الآن وعد بنا الى الكلام في دعواك ان امر الامام النزالي للمتخير في الخلاف بتقليد من يرى انه افضل وصوابه اغلب يستلزم الاجتهاد في المذهب على الاقل وكيف يأمر العامي بهذا النوع من الاجتهاد وهو يحظر عليه النظر في غريب العلم كما تكرر في قوله

(المصلح) : انه لم يأمر كل عامي بالاجتهاد في المذاهب ولا بتقليد اربابها وانما امر بذلك شخصاً مخصوصاً فرض انه عرف امور الدين المتفق عليها وعمل بها وعرض له بعض الفروع المختلف فيها ومثل هذا ان وجد يسهل عليه ما ذكرناه من معرفة احوال الأئمة ودلائلهم في الفروع او الفروع التي تعرض له .

(الثالث) : ان الامام قال « فالجتهدون ومقلدوهم كلهم معذورون بعضهم مصيبون ما عند الله وبعضهم يشاركون المصيبين في احد الاجرين » الخ وهو قول جازم بالتقليد على اطلاقه

(المصالح) : المسائل المجمع عليها المنقولة بالعمل — ومنه عمل الانسان كقرآنة الناحية في الصلاة — لا اجتهاد فيها ولا تقليد لان التقليد فرع الاجتهاد . والمسائل الاجتهادية في العبادات قد علمنا حكمها عنده وهو ان الناس ليسوا ملزمين بالبحث عنها ولا بالعمل بها الا مثل ذلك الصالح المفروض وقد علمنا انه يأمره بنوع من الاجتهاد ليعرف الراجح والمرجوح وقد قلت لك من عهد قريب انه لا ضرر في تقليده أي امام بها اذ لا ضرر في تركه العمل بها بالمرّة ولكن الدين الاسلامي يأمر اصحابه بأن يكونوا على بصيرة في دينهم ومن يأخذ برأي انسان وهو لا يعرف من سيرته شيئاً ولا يدري من اين اخذ ذلك الرأي بالمرّة فلا بصيرة له بالمرّة . واما الاجتهاد في المعاملات والقضاء فهو الاجتهاد الحقيقي الذي يعجز عنه اكثر الناس ولا يقوم به الا طائفة تنفرغ للاستعداد للقضاء والفتوى والتعليم ويلزم الامام او السلطان سائر الناس بالعمل باجتهادهم على ما سنينه تبييناً . فان اصاب هؤلاء الحق والعدل فلم اجران وان اخطأوا بعد التحري وبذل الجهد في المعرفة فلم اجر واحد ويمذرونهم ومقلدوهم العاملون بمقتضى اجتهادهم .

(الثالث) : ان قولك في العبادات مبني على القول بتجزؤ الاجتهاد اذا اعتبرنا ان الاخذ بقول الامام بعد معرفة حاله والوقوف على دليله تقليد له .

(المصلح) : انت تعلم ان القائلين بهذا كثيرون ومنهم ابن الصلاح

والنوى من الشافعية

(المقلد) : ادعى بعض علماء الاصول الاجماع على انه لا يشترط في

التقليد اعتقاد افضلية امامه على سائر الأئمة

(المصلح) : دعوى الاجماع مجازفة كما علمت من سابق القول وانما

غرض صاحب هذه الدعوى أخذ الصحابة بعضهم عن بعض مع وجود

الافضل كالخلفاء الاربعة وقد قدمنا ان هذا الاخذ من باب الرواية لا من

باب التقليد . على ان المفاضلة بين الأئمة والعلماء لاجل الاخذ عنهم بمسئلة

من المسائل هي ليست بمعنى المفاضلة بين الخلفاء الاربعة وسائر الصحابة

عليهم الرضوان أي اعتقاد ان هذا افضل عند الله من ذاك وانما هي بمعنى

ان هذا استوفى النظر في ادلة المسئلة بغير واجتهاد اتم مما عند الآخر الذي

ربما كان افضل عند الله منه وقد قالوا : يوجد في المفضول مالا يوجد في

الفاضل . واثني اعتقد ان اشد الاثمة الاربعة اجتهاداً وأكثرهم صواباً

الامام الشافعي رحمه الله تعالى واعتقد مع ذلك ان كل واحد من الاثمة

الثلاثة أصاب الحق في مسائل كثيرة بما خالفه فيه فاذا عرضت لي مسئلة

لم اهتمد لطريق الاستدلال عليها من نفسي انظر في أدلتهم واعمل بما أراه

ارجح منها فاكون من جهة مجتهداً وعلى بصيرة من ديني لا اتي بمثل كل

ما في امكاني ومن جهة أخرى مقلداً لمن اهتمد بهديته في النظر وسرت

على طريقه في الاستدلال وليس هذا هو التقليد المذموم الضار .

(المقلد) : ان صديقي يضيق من سماع الادلة والحجج على ترك

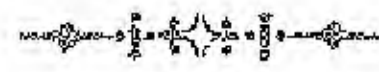
تقليد الاثمة الذين سارت الامة على اتباعهم لما اتوقفه من القوفى في الدين

بالنسبة لعامة المسلمين واما العلماء فيسهل عليهم العمل بما تقول اذا انصفوا وجدوا واجتهدوا .

(المصالح) : هل تظن او تتوهم ان عامة المسلمين مقلدون للائمة ومهتدون بهديهم ؛ ان كان يخلج هذا في نفسك فعاشرهم واختبرهم يتبين لك بطلانه . هؤلاء العوام يقلد بعضهم بعضاً واكثر ما بقي عندهم من معرفة احكام الدين مجمع عليه والتادر من يعرف بعض الاحكام الخلافية معرفة ناقصة كالوسواس في النية . اى عامي يعرف عقيدة ابي الحسن الاشعري او ابي منصور الماردي ويعرف احكام مذهب احد الائمة الاربعة ؛ ومن اين يعرفه وانت لا تكاد ترى لهم معلماً ولا منهم متعلماً لا سيما النساء الذين هم نصف الامة . اكثرهن لا يعرفن من العقائد الا ان الله تعالى واحد وأنه في السماء وان النبي صعد اليه وراه وأن المدوي يرد الاطفال التامنين اذا دعي واستقيث به وان ابا السعود الجارحي يشفى الامراض الممضلة التي تعجز عنها الاطباء وان السيدة نفيسة تشفى الرمد وان مغطس الطشطوشى يشفى من الحميات وان المتبولى ينتقم بسرعة من عدو من يستقيث به الى غير ذلك مما تعرفه . واما الاعمال فاكثرن يصمن حتى في زمن الحيض . واذا وجد فيهن مصلية فانما تحاكي بصلاتها صلاة امها . وقد رأيت بعينى واخبرتني والدتى وعمتى عن بعض نساء العلماء انهن يصلين مكشوفات الصدور والرؤوس كاهن او بعضها وحاسرات عن السواعد وهذا لا يصح في مذهب من المذاهب

ان العامة خلو من المذاهب ومن اسهل الامور تقييمهم دين الحنيفة الذى ظهر على كماله في الامة الامية ولا يوجد مقلد للمذاهب الاربعة الا

المشتغلون بالعلم وقد اتعبوا أنفسهم وجعلوا الدين متمسراً على العامة فتركوه
وعلى الحكام فأخذوا بالقوانين والذنب عليهم في الجميع
(المقدم) : طال المجلس وستين لنا رأيك في المعاملات في المجلس
الآتي ان شاء الله تعالى . وانصرفوا



﴿ باب العقائد من الامالي الدينية ﴾

(الدرس ٢٩) الآيات البينات . على صدق الوحي والنبوات

(المسئلة ٦٣) الآية او المعجزة — عبر القرآن الكريم عما ايد الله
تعالى به الانبياء لاجل اذعان الناس لهم وقبولهم دعوتهم بالآيات واصطلاح
التكلمون على تسميتها بمعجزات واختلفوا في وجه دلالة المعجزة على صدق
النبي الذي ظهرت على يديه هل هي عقلية او عادية او وضعية لانها بمعنى
قوله تعالى : صدق عبدي فيما يبلغ عني . ولا تبحث في مثل هذه الخلافات
النظرية وانما نقول ان القصد منها الحمل على قبول الدعوة والاذعان للرسالة
عند استعداد الامة لذلك واقامة الحجة البالغة على المعاندين بحيث ينقطع
لسان الاعتذار من اهل الجحود والانكار

وقد كان ما جاء به كل نبي كافياً في هذا المقصد فاهتدى بهديهم
كثيرون من المستعدين ، وحقت الكلمة على المكابرين ، « قل فله
الحجة البالغة فلو شاء لهداكم اجمعين » فالآية او المعجزة امر يؤيد الله تعالى
به نبيه ويخضع له به النفوس وكان يختلف باختلاف الامم ومعارفها ودرجات
ارتقاها ومهما اختلفت الآيات وكثرت افرادها فانها ترجع الى نوعين آيات
كونية آفاقية وآيات علمية نفسية

م (٦٤) الآيات الكونية الآفاقية - اودع الله في فطرة الانسان الاعتقاد بقوة غيبية تلو جميع القوى وقدرة علوية تفوق جميع القدر وادع في غريزته ميلاً لمعرفة الاشياء بعلمها واسبابها والوقوف على مناشئها وآثارها فاذا رأى شيئاً لا يعرف له سبباً طبيعياً، ولا منشأً كسبياً، يحيله على تلك القوة الغيبية، والسلطة السبائية، ويعبد المظهر الذي قام به، ويخضع ويستغذى للرجل الذي برز على يده، وذلك الاعتقاد كان أصلاً للوثنية ثم به جذب الانسان الى الايمان عند ما ارتقى الى درجة يميز فيها بين مظاهر الآيات والغرائب ومجاليها، وبين موجدتها الحقيقي ومنشئها، ارتقى في الوثنية من الخضوع والعبادة لأبسط المظاهر الطبيعية الى عبادة أعظمها وابدعها كالكوكب والانسان ثم ارتقى من الوثنية الى التوحيد عند ما استمد في ارتقاؤه الى فهمه كما قال تعالى «كان الناس امة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين» وهذا الارتقاء الذي غايته التوحيد هو الذي نطقت به الآية الشريفة «وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون» (راجع المنارج ٨ م ٤)

لكن الذين يخضعون لمن تظهر على يديه امور خارقة للعوائد المألوفة ومخالفة للسنن المعروفة، لمجرد الجهل بمنشئها، وعدم نفوذ عقولهم الى حقيقتها، يكونون دائماً عرضة للانخداع بشعوذة المشعوذين، وحيل السحرة والدجالين، ومستعدين للرجوع الى الوثنية، وعبادة من ظهرت على يديه الخارقة الكونية، الم توالى بنى اسرائيل حين اتوا على قوم يعكفون على اصنام لهم كيف قالوا: يا موسى اجعل لنا الهام كما لهم آلهة. ثم كيف اتخذوا العجل بأيديهم وعبدوه ثم الى النصراني كيف عبدوا السيد المسيح عليه

السلام . ولكن لا مندوحة عن هذا لأن نظام الارتقاء الذي أقام الله فيه نوع الانسان يقتضيه فان الانسان في تلك الامم لم يكن مرتقياً الى فهم البراهين على مسائل الاعتقاد وفهم الحكمة من الشرائع والاحكام الادبية والعملية . والآيات الكونية التي اوتيتها موسى وعيسى عليهما الصلاة والسلام ليست براهين على ما يجب اعتقاده من تنزيه الله وتوحيده ومعنى النبوة وما يجب اعتقاده في النبي ولا على منفعة الآداب والاحكام التي جاء بها وموافقتها لمصلحة البشر وانما هي شيء تخضع له النفس وتستخذي امام صاحبه او تحمله على ما يشابهه مما يسمع ويرى من السحرة والمشعوذين . اما الذي يصلح برهاناً قاطعاً على صدق النبي بحيث لا يمكن لمن آمن بسببه ان يرجع عن الايمان فهو النوع الثاني وهو الآيات النفسية والعلمية التي منحها الله تعالى للانسان عند ما ارتقى ارتقاء يمكنه به فهمها

م (٦٥) الآيات النفسية العلمية - هي ما تدل على صدق النبي دلالة حقيقية بالبرهان الذي يجزم العقل بأن صاحبها مؤيد من الله تعالى وموحي اليه ما بلغه ودعا اليه لانها عبارة عن كون حال النبي وما جاء به يشهدان بانهما لا يمكن ان يكونا الا بامداد الهى ووحى سماوي لانها كحجة من يدعى الطب ويستدل على دعواه بمعالجة المرضى وشفائهم على يده وبالآتيان بكتاب في الطب اذا عمل به الناس تذهب امراضهم وتحفظ صحتهم ولكن مدعى الطب اذا استدل على صدقة بانه يقرب المصاحبة ويكشف حيلة مشعوذ يري الناس الجبال والمعصيات وثورات وفعول ذلك لم يكن بين الدليل والمدلول اتصال يربط احدهما بالآخر . وانما خضع من خضع من الناس لسيدنا موسى بما ظهر على يديه من الايات الكونية لما رسخ في

طباعهم من الخضوع لكل ذي مظهر غريب يفوق ادراكهم لا لانها
براهين اقنعت عقولهم بصدق الدعوى التى قام بها ألا تراهم كيف حنوا الى
عبادة الاصنام وطلبوا من موسى ان يجعل لهم الهأ مثلاً على انهم لم يميزوا
بينها وبين السحر الا ان صاحبها غلب السحرة اللهم الا السحرة انفسهم
فانهم عرفوا الفرق بينها وبين ما جاؤا به من التمويهات الصناعية والشعوذة
التخييلية ولذلك اختاروا القتل والصلب على الرجوع عن الايمان

م (٦٦) آية خاتم الانبياء والمرسلين — لما استمد النوع الانسانى الى
معرفة الحق من الباطل بالبرهان والتمييز بين الخير والشر بالدليل والحجة
وكان لا بد له فى هذا الطور من معلم ومرشد كما فى الاطوار الاخرى
ارسل الله تعالى اليه رسولا يهديه الى طارق النظر والاستدلال ويأمره
بأن يرفض التقليد المجت والتسليم الاعمى وان لا يأخذ شيئاً الا بدليل
وبرهان يوصل الى العلم القطعى فيما لا بد فيه من القطع والى الظن الغالب
فما تقوم المصاحبة فيه بالاكتفاء بقلبة الظن . وكانت عمدة هذا الرسول
عليه الصلاة والسلام فى الاستدلال على نبوته ورسالته نفسه وما جاء به
من النور والهدى كالطبيب الذى يستدل على اتقانه صناعة الطب بما يديه
من العلم والعمل الناجح فيها .

قال تعالى « وان كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة
من مثله » فتحدهم فى الآية بالآيات بسورة هادية للناس كسور
القرآن من امي لم يرب ولم يتعلم شيئاً مثل النبى الذى جاء به . وقال
تعالى : « يس والقرآن الحكيم إنك لمن المرسلين على صراط مستقيم »
استدل بالقرآن الناطق بالحكمة وبقيام من جاء به على صراط

الاستقامة على انه مرسل من ربه لبيان الحق وهداية الخلق . وقال جل ذكره « وقالوا لولا يأتينا بآية من ربه اولم تأتهم بينة ما في الصحف الأولى » احتج ههنا بنوع من انواع علوم القرآن وهو بيان سيرة المرسلين وما في صحفهم من النور والفرقان وهذا شيء لم يكن يعرفه هو ولا قومه من العرب كما قال سبحانه بعد ذكر قصة نوح « تلك من انباء الغيب نوحيها اليك ما كنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل هذا فاصبر انت العاقبة للمتقين » . وقال تعالى « وكذلك انزلنا اليك الكتاب فالذين آتيناهم الكتاب يؤمنون به ومن هؤلاء من يؤمن به وما يجحد بآياتنا الا الكافرون . وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اذا لا رتاب المبطون . بل هو آيات بينات في صدور الذين اوتوا العلم وما يجحد بآياتنا الا الظالمون . وقالوا لولا انزل عليه آية من ربه قل انما الآيات عند الله وانما انا نذير مبين . اولم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم ان في ذلك لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون . قل كفى بالله بيني وبينكم شهيداً يعلم ما في السموات والارض والذين آمنوا بالباطل وكفروا بالله اولئك هم الخاسرون »

سبق هذه الآيات الامر بالايان بما انزل على الانبياء السابقين و اشار بقوله (وكذلك) الى ان انزال الكتاب على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم هو من جنس الانزال على من قبله وفي هذا حجة على اهل الكتاب . وبين انه لا يجحد بآيات الله التي نصبها على صدق الرسالة الا الذين صار الكفر صفة من صفاتهم الراسخة . وقفى هذا بينات آية النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وانها كتاب العلم والهدى من الأسمى الذي لم يقرأ ولم يكتب وكون الكتاب بين الصدق قاطع البرهان ناصع البيان بالنسبة لمن اوتي العلم

ورزق الفهم فصارعهم بين الحق والباطل ويزيل بين النافع والضار . وإذا كان كذلك فلا ريب أنه لا يجحد به إلا المتوغلون في ظلم النفس ، العريّةون في مكابرة العقل والحس ، ثم ذكر طاب هؤلاء الكافرين بالنعم ، الخافرين للذمم ، آية كونية آفاقية كالآيات التي خوفت بها الأمم من قبلهم حتى انقادت واستسلمت ، أو أخذت واهلكت ، وأصر نبيه بأن يجيب هؤلاء الأنبياء ، بأن الآيات عند الله لا في أيدي الأنبياء ، وإن حكمته تعالى في تربية الإنسان ، اقتضت بأن يكون هذا الطور طور البيان ، وأنه (صلى الله عليه وسلم) ليس إلا نذيراً مبيناً ، وهادياً أميناً ، ثم نبههم تعالى على أن آيته - وهو النبي الأمي - كتابٌ يشتمل على الرحمة التي تصلح بها قلوب العالمين والذكرى التي تزع النفوس عن الشر وتحملها على الخير بحيث يظهر أثرها الحسن في المؤمنين ، ويحق الشقاء على الجاحدين المعاندين ، ثم أصره الله تعالى أن يكتفي بشهادة الله في كتابه بينه وبينهم حيث أقام الجميع البالغة على حقيقة ما جاء به وبطلان ما هم فيه وبين وهو عالم الغيب والشهادة أن العاقبة الصالحة للذين يتقون « والذين آمنوا بالباطل وكفروا بالله أولئك هم الخاسرون » وكذلك كان ، والحمد لله على نعمة القرآن ، وسيأتي تفصيل كون الإسلام برهان على نفسه وصدق من جاء به في الكلام على رسالة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

م (٦٧) تعزيز الكلام . يقول أحد الأئمة الاعلام - لما ترك المسلمون أخذ الدين بالبرهان ، كما يرشدهم إليه القرآن ، وتركوا النظر ، واطمأنوا لتقليد من غير ، صاروا يرتابون بكلام الأحياء ، إذا لم يستند لبعض الأموات من العلماء ، وما ذكرناه من التفرقة بين الآية الكونية ،

والآية النفسية العادية ، لا يوجد مثله في كتب العقائد المتداولة التي لم تنشر
الا والعلم قد طوي بساطه ، وانهم قد انطمس صراطه ، وصار الحق
يعرف بالرجال ، والرجال تعرف بالموت والزوال ، فرأينا ان نوزعه بكلمة
من كلام بعض المتقدمين ، رحمة بالقلدين المساكين ،

عمد حجة الاسلام الغزالي في كتاب القسطاس المستقيم فصلاً بين فيه
الاستفتاء بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم وعلماء امته عن امام معصوم آخر
ومعرفة صدقه بطريق اوضح من النظر في المعجزات واثق منه وسماه
« طريق العارفين » ومما جاء فيه ان مناظر الامام الغزالي وهو رجل من
الباطنية القائلين بان الحق لا يعرف الا بوجود امام معصوم قال له بعد ما
اوضح له الموازين التي جاء بها القرآن للتمييز بين الحق والباطل والخير
والشر ما يأتي مع جوابه وهو :

« لقد ساعدتني على ان التعليم حق وان الامام هو النبي صلى الله عليه
وسلم واعترفت ان كل واحد لا يمكنه ان يأخذ العلم من النبي صلى الله عليه
وسلم دون معرفة الميزان وانه لا يمكنه معرفة تمام الميزان الا منك فكأنك
ادعيت الامامة لنفسك خاصة فما برهانك ومعجزتك فان امامي اما ان
يقيم معجزة واما ان يحتج بالنص المتعاقب من آياته اليه فإني نصك واين
معجزتك ؟ فقلت : اما قولك « انك تدعي الامامة لنفسك خاصة » فليس
كذلك فاني ارجو ان يشاركني غيري في هذه المعرفة فيمكن ان يتعلم منه
كما يتعلم مني فلا اجعل التعليم وقفاً على نفسي . واما قولك تدعي الامامة
لنفسك فاعلم ان الامام قد نعى به الذي يتعلم من الله تعالى بواسطة جبريل
وهذا لا ادعيه لنفسي وقد نعى به الذي يتعلم من الله بنير جبريل ومن

جبريل بواسطة الرسول ولهذا سمي علي رضي الله عنه إماماً فإنه تعلم من الرسول لا من جبريل وأنا بهذا المعنى ادعي الإمامة لنفسى . أما برهاني عليه فأوضح من النص ومما تعتقد معجزة فإن ثلاثة أنفس لو ادعوا عندك أنهم يحفظون القرآن فقلت : ما برهانكم ؟ فقال أحدهم : برهاني أنه نص علي الكسائي استاذ المقرئين اذ نص علي استاذي واستاذي نص علي . فكانت الكسائي نص علي . وقال الثاني : اني اقلب العصاحية وقلب العصاحية . وقال الثالث : برهاني اني اقرأ جميع القرآن بين يديك من غير مصحف . فليت شعري اى هذه البراهين اوضح عندك وقلبك بايها اشد تصديقاً ؟ فقال بالذي قرأ القرآن فهو غاية البراهين اذ لا يخالجي فيه ريب اما نص استاذه عليه ونص الكسائي علي استاذه فيتصور ان تقع فيه اغاليط لاسيما عند طول الاسفار واما قاب العصاحية فلهله فلذلك بحيلة وتلبيس وان لم يكن تلبيساً ففاته انه فعل عجيب ومن اين يلزم ان من قدر علي فعل عجيب ينبغي ان يكون حافظاً للقرآن ؟

قلت : فبرهاني اذن أيضاً اني كما عرفت هذه الموازين فقد عرفت وافهمت وازلت الشك عن قلبك في صحته فيلزمك الايمان بامامتي كما انك اذا تعلمت الحساب من استاذ حصل لك علم بالحساب وعلم آخر ضروري بان استاذك حاسب وعالم بالحساب كذلك فقد علمت من تعليمه علمه وصحة دعواه أيضاً في انه حاسب . وكذلك آمنت أنا بصدق محمد صلى الله عليه وسلم وصدق موسى عليه السلام لا بشق القمر ولا بقلب العصاحية بمجردهما فان ذلك يتطرق اليه حينئذ التباس كثير فلا يوثق به بل من يؤمن بقلب العصاحية يكفر بخوار العجل . فان التعارض في عالم الحس والشهادة

كثير جداً لكنني تعلمت الموازين من القرآن ثم وزنت بها جميع المعارف
الالهية بل احوال المعاد وعذاب القبر وعذاب اهل الفجور وثواب اهل
الطاعة كما ذكرته في كتاب (جواهر القرآن) فوجدت جميعها موافقة لما
في القرآن ولما في الاخبار فتبينت ان محمداً صلى الله عليه وسلم صادق وان
القرآن حق وفعلت كما قال علي رضي الله عنه اذ قال : لا تعرف الحق
بالرجال اعرف الحق تعرف أهله . فكانت معرفتي بصدق النبي ضرورية
كمعرفتك اذا رأيت رجلاً عربياً يناظر في مسألة من مسائل الفقه ويحسن
فيها ويأتى بالفقه الصحيح الصريح فانك لا تمارى في انه فقيه ويقينك
الحاصل به اوضح من اليقين بقلب ألف عصا ثعابين لان ذلك يتطرق
اليه احتمال السحر والتليس والطمس وغيرها « انتهى المراد منه وقد حكم
الامام بعد ذلك بأن ايمان العوام والمتكلمين ضعيف لانهم لم يسلكوا
هذه الطريقة



﴿ شبهات المسيحيين على الاسلام ﴾

« وشبهات التاريخ على اليهودية والنصرانية »

كتبنا نبذة معنونة بهذا العنوان في الجزء الخامس ذكرنا في فاتحتها
اننا طلاب مودة والتسام لا عوامل نزاع وخصام واننا لا نود ان يظن
أحد من المسلمين والنصارى في دين الآخر لان اظهار كل فريق محاسن
دينه كافية في الدعوة اليه من غير حاجة الى الطعن فقد قام الاسلام بهذه
الآداب ونما نمواً وانتشر انتشاراً سريعاً لم يعرف له نظير في التاريخ وذكرنا
أيضاً ان اخواننا المسلمين اذا وافقونا على استعذاب هذا المشرب فان

المسيحيين لا يوافقوننا عليه لانهم يؤلفون الكتب والرسائل وينشرون الجرائد للطعن في ديننا ويرسلونها اليها للرد عليها

وقد ألف بعض أدباؤهم وعلماء دينهم نقولا افندي غبريل كتاباً جديداً في الدعوة الى النصرانية والطمع في الاسلام يتميز على الكتب الاخرى بالنزاهة والخلو من الالفاظ التي تدعي شتماً وقد اهدانا هذا الكتاب لتكامل عنه في المنار ثم لقينا وطالبنا بان نكتب رأينا فيه وان كان ابطالاً لدعاويه ولقينا أيضاً بعض المبشرين وفقهاء المؤلف وألح علينا بالكتابة إلحاحاً وأكد القول بوجوبها تأكيدياً . لا جرم ان المجادلة هي وظيفة هؤلاء التي يعيشون بها فالبايع يطلب مشترياً والمجادل يطلب مجادلاً ولكن طلب الرد على الكتاب لم يقتصر على هؤلاء حتى قام يطلبه منا بعض اصحاب الجرائد من المسيحيين كرسيفنا الفاضل صاحب السمادة سليم باشا الحموي طلب ذلك منا قولاً وكتابة في جريدته (الفلاح) الفراء ولا شك اننا اذا كلنا هؤلاء المؤلفين الصاع بالصاع بان تجاوزنا حدود المدافعة الى المهاجمة يرون شبرنا ذراعاً وذراعنا باعاً فانه اذا لم يثبت دين الفطرة لا يمكن ان يثبت دين ، ولولا ان الاسلام محبوب عن الانظار بالمسلمين لا خذ به جميع عقلاء الاوربيين

يتبين ذلك لمن نظر في الاديان الثلاثة من كتبها المقدسة مع معرفة تواريخ الذين جاؤا بتلك الكتب وسيرهم . وقد جرت لنا في هذا الموضوع محادثة مع احد علماء التاريخ المسيحيين الجغرافيين الذين لا يتعصبون في الحقيقة لدين . وكان موضوع الكلام « من هو اعظم رجال التاريخ » وفرضنا انفسنا غير معتقدين بدين فذكرت محمداً وذكر موسى وعيسى

(عليهم الصلاة والسلام) متفقين على انهم اعظم الرجال مختلفين في اعظمهم وافضلهم بحسب حاله واثره التاريخي

فقلت ان موسى تربي في بيت اعظم ملك في العالم لذلك العهد على انه ابنه فنشأ في مهده الملك والسلطان واشرب حب السيادة والحكم وشاهد سير المدنية ، والعلوم الكونية والسحرية ، وابصر فنون الصنائع ، وتقلب في ظل القوانين والشرائع ، واظهرت عزه الملك ما اقتضاه مزاجه من الشجاعة والاقدام ثم لما بلغ اشده وصار لفرعون وآله عدواً وحزناً علم ان له أمة مضطهدة مهانة على ما منحته من ذكاء الفطرة والجد في العمل وكثرة النسل فاتخذهم عصبية له وحاول تأسيس ملك نزعته اليه نفسه لما اعطته التربية الملوكية وظاهر فرعون وجالده أولاً بالقوة التي كان يستولى بها على النفوس ويستعبد بسلاطنتها الشعوب وهي قوة الاعمال الغريبة التي نشأ في حجرها ثم خرج عليه بقوة العصبية كما عهد من كثيرين في ممالك متعددة وقد اعطانا التاريخ ان من الخارجين من يؤسس إمارة او مملكة في داخل المملكة التي يخرج على سلاطنتها وهو موسى قد خرج من مصر هارباً بقومه من فرعون . أما عبور البحر وهي الغريبة التي لا يمكن ان تكون حيلة ولا شعوذة ولا سحراً ولا صناعة فقد بين بعض المؤرخين ان بني اسرائيل عبروا البحر في نهاية الجزر من مكان قليل العمق ولما عبر فرعون بالمصريين كانت ثوابت المد قد أخذت بالزيادة والفيضان فغرقوا فيها . وقد جرى مثل هذا لنابليون بنوبارت فانه عبر بيسكره البحر الأحمر في وقت الجزر الى الشاطئ الثاني ولما أراد الرجوع الى شاطئ مصر كان المد قد ابتدأ ولولا انه أمر العسكر بأن يمسك بعضهم ببعض حتى تقلب قوة المجموع

قوة المدلفرقوا أجمعين وما عدا هذا من غرائب موسى ففي نقله اشكالات ،
وفي فهمه شبهات ، وفي دلالاته على نبوته وكونه يتكلم عن الله تعالى نظر ، فاذا
اقتنع به بعض من مضى لا يمكن ان يقتنع به من حضر . والشريعة التي
جاء بها يشهد التاريخ بان اكثرها موافق لشرائع المصريين وما بقي منها
فلا يكثر على من تربى مثل تربته . وأعطى مثل ذكاء قريخته

واما عيسى فهو رجل يهودي تربى على الشريعة الموسوية وحكم
بالقوانين الرومانية واطلع على الفلاسفة اليونانية فمرف مدينة ثلاث امم
كانوا اعظم امم الارض مدنية واوسمها علما وحكما ولم يحمله شيء من ذلك
على ان يشرع شريعة جديدة ولا ان ينشئ امة وانما كان خطيباً فصيحاً
وعلق بذهنه شيء من افراط بعض فلاسفة اليونان في الزهادة وترك
الدنيا بالمرّة واذلال النفس لاجل نجاة الروح والدخول في ملكوت السماء
فطلق يخطب بذلك وتبعه بعض الفقراء الذين وجدوا لهم بكلامه تعزية
وساوى وطفقوا ينقلون عنه بعض الغرائب كما هو المصمود من عامة الناس .
وان ما ينقل عنه من ذلك لا يبلغ عشر مئشار ما ينقل عن احد اولياء
المسلمين كالجيلي والبدوي . واما كونه ولد من غير أب فهي دعوى لا يمكن
اثباتها الا بثبوت دين الاسلام بالبرهان العقلي لا بالغرائب وليس ذلك
من موضوعنا الآن فالمرح اذا أحسن الظن يقول ان عيسى هو ابن
يوسف النجار زوج مريم وهذه الزوجية لا ينكرها النصارى . فوسى كان
له أثر عظيم ولكن عيسى لا يعرف له التاريخ اثر يذكر لافي العلم والاصلاح
ولا في المدنية بل ان تعاليمه ومواعظه تؤدي الى فساد المدنية وخراب
الممران والهبوط بالنوع الانساني من افقه الأعلى الى حضيض الحيوانية

السفل لما فيها من تربية النفوس على الذل والمهانة والرضى بالخسف والهزيمة
والامر بترك عمران الدنيا وترقيتها لا اعتقاد ان الجمل يدخل في سم الخياط
ولا يدخل الغني ملكوت السموات . ثم هي من جهة ثانية تعاليم اباحة
لانها تعلم ان الذي يؤمن بصلب المسيح لاجل خلاصه هو الذي يختص
بملكوت السماء وتمحي جميع خطاياهم ومن اعتقد ذلك يستبيح كل محظور
ويتبع هواه . ومن جهة ثالثة نرى هذه التعاليم وثنية لانها تأمر بعبادة
البشر وتطفي نور العقل لانها تكلفه بان يعتقد بثبوت ما يجزم بانه محال
ككون الثلاثة واحدا والواحد ثلاثة وتذهب باستقلال الفكر والارادة
اذ تجعلها مقيدة بسلطة الرؤساء بمقتضى قاعدة ان ما يحلونه في الارض
يكون محلولاً في السماء وما يمتدونه في الارض يكون معقوداً في السماء
واما زعم ان المدنية الاوربية مدنية مسيحية فهو زعم منقوض بالبداهة
لان هذه المدنية مادية مبنية على حب المال والسلطة والتغلب والعزة
والكبرياء والمظمة والتمتع بالشهوات . والتعاليم المسيحية تناقض هذا كله بافراط
بعيد . وما وصل الاوربيون الى ما وصلوا اليه الا بعد ما نبذوا التعاليم المسيحية
ظهيراً . ولو ان هذه المدنية من اثر التعاليم المسيحية لنشأت عنه بقرب
نشأته ولكنها لم تظهر الا بعد بضع قرون من ظهوره . والنتيجة ان التاريخ
لا يعرف للمسيح اثرا في الكون يجمله في رتبة الشارعين والمصلحين في الامم
واما محمد (عليه الصلاة والسلام) فقد تربى يتيماً في امة وثنية امية
جاهلية ليس لها شرائع ولا قوانين ولا مدنية ولا وحدة قومية ولا معارف
ولا صنائع وكان اعظم ارتقاء بآمنته في عهده ان وجد بضمة نفر تعلموا
الكتابة بسبب اختلاطهم بالامم الاخرى ولم يكن هو منهم ولا السابقون

الى الايمان به ومع هذا أوجد امة وديناً وشريعة ومملكا ومدنية في مدة قريبة لم يعهد مثلها في التاريخ

علم الناس ان يبنيوا عقائدهم على قواعد البراهين العقلية وان تكون اديبهم واخلاقهم على صراط الاعتدال وان يقوموا بحقوق الروح والجسد وان يراعوا سنن الله في الخلق والامم وبين لهم العبادات بآثارها في تزكية الروح وتطهيرها ككون الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر لما اشترط فيها من الخشوع الخ وإباح لهم الطيبات وحرم عليهم الخبائث وجعل الماملات الدنيوية دائرة على درء المصالح وجلب المنافع . واطلق لهم حرية العقل والفكر وساوى بينهم في الحقوق لا فرق بين الملك الكبير والصعلوك الفقير ولا بين الرجل والمرأة واعطى المرأة حرية التصرف في املاكها ووضع حدوداً عادلة لتحكم الرجال في النساء ولترقى وتقع نظام الحروب فتع البني والتمثيل بالقتل وقتل من لا يقاتل كالنساء والشيوخ والاطفال ورجال الدين الخ ما ذكرته لذلك المؤرخ المحقق وسأفصل القول فيه في دروس التوحيد الآتية ان شاء الله

وقد اذعن لي ذلك الفاضل بأن محمداً عليه افضل الصلاة والسلام اعظم رجال التاريخ الا انه احتج على بسوء حال المسلمين وكونهم على خلاف ما ذكرت في وصف الدين الاسلامي فقلت له: ان بين الاسلام والمسلمين فرقاً كالفرق بين المسيحية والمسيحيين أو ابعد. وحسبك ان المدنية الاسلامية ما وجدت الا بالدين الاسلامي. (راجع مقالات مدنية العرب في مجلد المنار الثالث) وكانت تتخلص عنهم كلما ابتدعوا في الدين وانحرفوا عن صراطه حتى وصلوا الى ما هم فيه الآن. واما المدنية الاوربية التي يسميها بعض الناس

مسيحية فلم توجد الا بعد ما اتصل اهل اوربا بالمسلمين واخذوا كتبهم وترجموها وهم يزدادون ارتقاء في دينيتهم كلما ازدادوا بعداً عن المسيحية .
فقال هذا مبالغه في الجانبين وانقض المجلس

بقي ان ما تقدم من الشبهه على نبوة سيدنا موسى وسيدنا عيسى عليهما الصلاة والسلام يتناول ايضاً نبوة سيدنا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم لا لانه يرد على دينه . مثلاً يرد على المعروف من دينها بل لانه شهد لها بالنبوة والهداية الالهية . وقد ذكرنا الجواب عن ذلك في نبذة (شبهات المسيحيين على الاسلام) التي نشرت في الجزء الخامس من هذه السنة . ولو انصف رجال الدين من اليهود والنصارى لتمسكوا بذلك الجواب واففقوا عليه لانه لا يدفع عنهم اعتراضات علماء التاريخ والآثار المادية والجيولوجيا والتاريخ الطبيعى والفلسفة وعلم الاجتماع وعلم النفس الا هو . واما الجواب عن آية انغلاق البحر لسيدنا موسى فهو ان ما ذكره بعض المؤرخين من حديث المد والجزر فهو احتمال يرجح عليه اخبار الوحي الثابت بالبرهان الحقيقى الذى بيناه فى درس التوحيد قبل هذه المقالة . وكذلك يقال فى سائر الآيات وما يرد عليها من الشبهات . وسنجيب عما ذكرناه من اعتراض التاريخ على التعاليم المنسوبة الى المسيح

وحاصل ما نقوله الآن ان اثبات الدين إما ان يكون بنقل الآيات الكونية الحارقة للمعادات المعروفة للناس وفيه النظر الذى تقدم فى درس التوحيد وهو ايضاً مشترك بين الجميع لان كل امة تنقل عن شاربها مثل ذلك فما يقال فى نقل هؤلاء يقال فى نقل الآخرين على ان نقل المسلمين اقرب الى الصحة من نقل غيرهم لوجوه كثيرة منها ان العلم والتأليف والرواية

الاسانية معروفة فيهم من القرن الاول الى الآن ومنها انه لم يطلب عليهم
عدو حرق كتبهم وطمس معالم الثقة بدينهم وتاريخهم ومنها انهم لم يضطهدوا
ويضطروا لكتن دينهم فيقال ان التلاعب حصل في ايمان الكتمان . ومنها
انهم هم الذين اخترعوا وضع التاريخ للرجال لاجل معرفة صحة الرواية من
عدمها ولم يكن لليهود ولا للنصارى مثل هذه المزايا . وإما ان يكون
بالآيات النفسية والعلمية وهذا لا يظهر في نبي كظهوره بالنسبة الى نبينا صلى
الله عليه وسلم كما بيناه في درس التوحيد المنشور في هذا الجزء وسنزيده
بيانا فيما سيأتي كما وعدنا وحيث ان يكون البرهان الصحيح في هذا الوقت على
نبوة موسى وعيسى عليهما السلام شهادة نبينا لهما وان كان الله تعالى اعطاها
في زمنيهما آيات تناسب حال الام فيهما ولا يمكن ان تثبت الآن بنفسها
ولذلك نرى كل من يتعلم ويعقل من المنتسبين اليهما يذبها ظهريا ويحسبها
شيئا فريا ولو عرف الاسلام حق المعرفة لقبله وقبلها على وجه معقول
اذن ان افضل خدمة للدين المطلق ان يعرف الاسلام حق المعرفة
لتعرف اليهودية والنصرانية ايضا على الوجه المقبول وذلك بالتوفيق بين
التوراة والانجيل والقرآن كما وفقنا في الجزء الخامس لا بالاستدلال بالقرآن
على صدق التوراة والانجيل ثم الاستدلال بما يسمونه توراة من تلك
الكتب الكثيرة التي ألف اكثرها بعد صاحب التوراة وبالكتب والرسائل
الكثيرة التي يسمون مجموعها انجيلا على تكذيب القرآن لان هذا الصنيع
يعود على الموضوع بالنقض فيبطل الدليل نفسه واقل ما يقال فيه « تعارضا
تساقتا » وتكون النتيجة ابطال الجميع اي ان القرآن هو الدليل على صحة التوراة
والانجيل والقرآن ليس من الله (بزعمهم) فشهادته غير حق ودلالته غير

صحيفة . وسنعود الى الكلام على كتاب ابحاث المجتهدين وعلى جريدة
بشائر السلام بما يؤلف بين الاديان ، ويدعو الى ازالة الاضغان ،

باب التطويع والتحصيل بالجامع الأعظم

(التطويع والتحصيل بالجامع الأعظم)

جاء في جريدة (الحاضرة) التونسية الغراء تحت هذا العنوان ما نصه :

اخبرنا في المدد قبل هذا بوقوع الامتحان السنوي للمترشحين من
طلبة الجامع الأعظم لشهادة التطويع في العلوم التي حواها برنامجنا ووعدنا
بافاضة القول والبيان في هذا المبحث العظيم الشأن والآ ن وفاء بالوعد نقول :
إن ما للجامع الأعظم ام المدارس ودار العلوم الاسلامية وكعبة الطالبين
بالمملكة التونسية وسائر الاقطار الشمالية الافريقية من الاهمية يجعل كل
فرد من افراد الجامعة الاسلامية دبت فيه باقية من الفيرة والحمة لا يفتر
عن تحويل انظاره الى مافيه تعزيز شأنه والاهتمام برفع مناره وتدعيم اركانه
ولذلك كانت دار العلوم تلك محط رحال الامة ومتجه عناية الحكومات
المتداولة على هذه الديار حرصاً على ما يجتنيه شبان الطلبة من رياضها من
ثمار المهمة ولما ان الجامع الأعظم اصبح من عهد قديم مستودع اسرار
العلوم وينبوع فوائد التحصيل في المنطوق والمفهوم فلا غرو ان اتجهت
لعمرائه الانظار واحله عقلاء الامة وفطاحل الرجال محلاً قصياً من الاجلال
والاعتبار

اذا تمهد ذلك نقول : لا مرء في ان المرء انما يسهى جهده ويكابد

الأيالي ويوالي الجهد لغاية في النفس تنطبع في صرأة العقل فتبقى به مدى الكد ثابتة مرسومة يكرس لئيلها اوقاته ويبذل في سبيل تحصيلها نفس انفس حياته فما هي الغاية لطلبة العلم بجامع الزيتونة من يوم ولوجهم بابه وتراهم على موارد واعتابه

الغاية من ذلك ما جرت به سنن السلف من الجمع بين المنافع الدنيوية والمثوبة الآخروية التي اقتضتها صبة العلوم الدينية ولهذه المميزات المتعارفة في كل مدرسة خاصة بعلوم الدين كان اصراء هذا القطر يمدون الجامع برعاية خصوصية فيجلون العلماء القابضين على ازمة التدريس ويفيضون عليهم من صنوف الاكرام والعناية ما هو حقيقى بهم وبامثالهم وما هو متعارف في سائر الممالك المنتظمة - وللك الصيغة ايضاً يقتحم الشبان مشاق السفر وضروب التكليف ليكرعوا عن مناهل التحصيل ما يعزز جانب العلم ويؤيده تأييداً ويوفرهم اجر الاخذ بنصره واعلاء مناره ومن هذه الحثية كان المنظور فيه في هذا التعليم الوجهة العلمية بمعناها الاخص اما المنافع الذاتية التي هي الشطر الثاني من تلك الغاية فيراها الطالب المنقطع لقراءة العلم من لوازم التحصيل والتهذيب ومن الفوائد المنبثقة طبعاً عن اشعة نور العرفان حتى انه كان النقيه البارع في علوم الشرع ليأبى احياناً ان يقبل الحطة الشرعية وان كان من اهلها حجباً بتوسيع نطاق الاستكمال الذي كان يراه غاية الامال ولكي لا يشغله عن ذلك شاغل الوظيفة وهو الذي ينبغي ان تتوجه اليه هم الرجال وبذلك شعثت انوار العلوم واستنارت بمشكاتها عقول الطلبة لانحصارهم بين قراءة واقراء وافادة واستفادة فشيوخ الطبقة العليا من اساتذتنا ما كانوا يأنفون من استكمال التحصيل في العلوم

العلماء كالفلسفة ومصطلح الحديث والتفسير بالحضور لحلقات دروس
جهازة العلماء الاعلام علماً منهم ان التقاعس عن الاستكمال نقيصة والاعتماد
على ما في الجراب خراب

وهؤلاء طلبة الجامع الأعظم قد نقضوا بيومنا هذا تلك العمود
وخالفوا تلك السنن حتى اضمحلت او كادت ان تضمحل آثار بعض العلوم
 واصبحت دروسها دراسة كالتفسير والمعاني والبيان والاصول فما هو
السبب ؟ واذا اتضحت الاسباب والاعان فما هو الدواء للملافة هذه الحالة
يا ترى ؟

من امن النظر في أحوال الجامع الأعظم وفي الأدوار التي تقلب فيها
من منذ عشرين سنة رأها منحدرة مع تيار التدلي المشعر بتقويض اركان
الهيئة العلمية لاسباب منها العدول عن ما جاء به نظام الجامع سنة ١٢٩١
القاضي باقراء بعض علوم استكمالية نافعة كالْحساب والهندسة والتاريخ
وعدم التفات نظارة الجامع لاستبقاءها واحياءها عملاً بنص القانون الذي
اقتضى إلحاقها بالترتيب العام لتحقيق النفع بها فعد ذلك التغافل قصوراً او
تقصيراً من المنوط بهم اجراءه وعيياً وخلاً في مجموعة التعاليم والدروس
فكان ذلك من اسباب تغيير وتنقيح القانون على معنى الاحياء لقانون اقتضت
خطاة الترقى مزاولتها فلا يعقل في عصرنا هذا ان تكون مدرسة كلية جامعة
كالجامع الأعظم خلوا من علم الحساب الذي يحتاجه القاضي والقاضي
والمدل حتى السوق في معاملاتهم اليومية فضلاً عن المناصب الشرعية
فاذا فقد تدريسه بالجامع الأعظم الذي به يتدبّر الطالب دروسه غالباً
وينتهي ضاعت عليه الفرصة لتحصيله وربما تعطلت من اجل ذلك او ضاعت

حقوق على أربابها كالماسح الذي لا يحسن المساحة إذا قسم أرضاً بين شركاء كانت قسمته ضيزى غير عادلة وعليه فنعت الحساب والهندسة والجغرافية والتاريخ بالاستكمالية فيه تساهل يضيق المقام عن توضيحه فإن ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب وانت على علم من أن الحساب والجغرافية والتاريخ من مميزات تربية الطالب وتفقهه في أمور جامعته ولو لا ذلك لما أدرجت بمعرفة العلوم (كذا) فهي بضاعتنا ردت إلينا

ومن تلك الأسباب اغترار الطلبة بالأجازات والالقباب وظنهم أن من حصل على إجازة التطويع على مقتضى القانون انخرط لا محالة في سلك العلماء ولو كانت بضاعته من العلم مزجاة أو كان لا يبلغ العشرين من عمره فإذا زج به في حلقة الامتحان وفاز بتلك الشهادة بين الأقران نبذ القراءة ظهرياً فيتأهب لاخذ مركزه من الهيئة التدريسية بتغيير سيره يمشى في الأرض مرحاً مع تقيف وبطر وتعبس وتقطب وتكهن وترهب كأنما خلعت عليه من العلوم خلعة الوحي الإلهية فيأثف من الحاقه بالطلبة ولذلك لا يحمل نفسه الأمانة بالسوء على استكمال التحصيل ، الذي هو بمعنى الكمال كفيل ، فإذا انتصب للتدريس كان يخبط خبط عشواء فلا يفيد الجليس ، ولا يذكرنا بما عهد في أمثاله من نثر الدر النفيس

والذي يترأى لنا من التمعن في هذه الأحوال هو أن الداعي لهذه الحالة (أولاً) عدم كفاءة القرار الصادر في شروط التطويع والتدريس فقد اقتضى أن لا يحصل على رتبة التطويع إلا من حصل على ٥٠ عدداً في العلوم التي تقرأ بالجامع الأعظم منها ٢٤ عدداً وهو ما يقارب النصف تعتبر للعلوم التكميلية بحيث كانت هذه الموازنة راجحة على العلوم المقصودة

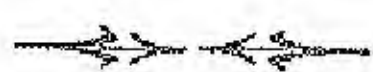
بالذات من نظام التدريس مائة من النبع فيها . و (ثانياً) ما اعتاده المترشحون من تلخيص أن لم نقل حفظ ابواب الفقه والنحو بحيث تعلق امهات المسائل بأذهانهم حتى اذا ما صادفهم بعضها في القرعة فازوا وشمشعوا كشعلة من النار يهب عليها ريح فتوى بحيث كان ذلك النجاح الكاذب من باب التفرير بالنفس مانعاً من الترقى الى درجات الكمال التي هي غاية الآمال اما المبحث الاول فبيان ان نصاب الاعداد المطلوبة لقبول التلميذ في رتبة التطويع صورته والحالة هاته

٨	المقالة الفقهية انشاء	٦	سؤال الحساب
٨	الدرس الشفاهي القاء	٦	سؤال الهندسة
٢	سؤال في الفقه	٦	سؤال الجغرافية
٣	سؤال في النحو	٦	سؤال التاريخ
٣	سؤال في الصرف	٢٤	
٣	سؤال في البلاغة	٥٤	جملة الاعداد
٣	سؤال في المنطق		
		٣٠	

وأما المبحث الثاني فقد أنكر جمهور المشايخ المدرسين الواقفين على حقائق التعليم تلك الطريقة التي لا تخول الطالب ملكة حقيقية في العلوم المطلوبة منه فالملكة عبارة عن مقدرة التلميذ على ادراك وفهم او حل المسائل الفقهية او غيرها بكمال باعه ومزيد اطلاعه ولا يخفى ان هذه الدرجة والنتيجة لا تنال الا بالبراعة في مجموعة العلوم وسائل كانت أو مقاصد لا يحصر الجهد في دائرة معلومة من المواد والآداب اذا صادفها

الطالب قبل علماً متطوراً وان أخطى المرمى أجل لفرضه أخرى فهو كراكب
لجة إما وإما . ولا يخفى ما في هذه المخاطرة من المخاطلة والتحيل لجل النفس
على غرورها والهيأة العلمية على التأخر فالذي ينبغي في ملافاة هذه الحالة
تتبع القرار المشار إليه بأمور : (أولها) ان لا يقبل في الامتحان من حصل
على أقل من نصف الأعداد المشتركة للمقالة الفقهية ونصف العدد الذي
جعل للتدريس حيث كان عليهما مدار تحصيل الطالب : (ثانياً) ان ينقص من
الأعداد المشتركة في الحساب والهندسة والجغرافية والتاريخ نصفها واعتبار
ذلك في سوالات تقع في علم الأصول وعلم التوحيد حيث كانت هذه
العلوم اعلق بموضوع التدريس وأكثر مساساً بالمقصود منه حتى لا تؤدي
الإجازة التي يحصل عليها التاميد الى جهله بما هو المقصود الاصل من
مسايعه : (ثالثاً) ان لا يقبل في الامتحان من الطلبة الا من اتى على كتب المرتبة
الوسطى جميعاً وهي الكتب المبينة بترتيب الجامع الأعظم الواقع سنة ١٨٩١ :
(رابعاً) ان يناط ترشيح الطلبة لهذا الامتحان بلجنة مؤلفة من المشايخ المدرسين
العارفين بأحوال التلامذة العلمية وما تقتضيه الإجازة من شروط الأهلية
والاستحقاق بحسب نظر اولئك المشايخ وامانتهم وديانتهم وما تستدعيه من
التحري الباحث للهمم على طلب الكمال حتى يأمن ناموس التحصيل من آفات
الصدف : (خامساً) ان يحجر على من قبل في درجة التطوع الا قراءوا الانتصاب
للتدريس ثلاثة اعوام في الاقل يتمكن فيها من استكمال نصاب التدريس
بالاقبال على علوم ربما لم يكن له الملم بها او من التطلع في العلوم التي لم يحصل
منها الا على معارف طفيفة فيقوى ساعده وتتوفر فائدة العلم ويتحقق النفع
به حساً ومعنى

هذا ما اقتضى المقام ايضاحه في هذا المبحث الدقيق والموضوع الجليل
نرضه على انظار ارباب الحل والعقد وافهام السادة العلماء الاعلام واذواق
طلبة العلم على معنى خدمة ركاب العلم وتعزيز جانب التحصيل الذي هو بكل
سعادة كفيل حرصا على ناموس العلم وعمران الجامع الاعظم حتى يتخرج
منه رجال نهجوا على سنة السلف في اكتساب الكمال ، ورفع منار المعارف
في الاستقبال ، ونرجو من عنايتهم ان يرمقوه بعين الاعتبار ، اعلاء لشأن
الخدمة العلمية في هذه الديار ، وتخليداً لجميل الذكر وحيد الآثار ، انتهى
(المنار) ان ما يشكو منه عقلاء القطر التونسي بشأن جامع الزيتونة
هو عين ما يشكو منه علماء القطر المصري وغيرهم بشأن الجامع الازهر
فداء المسلمين واحد في كل البلاد اصلح الله الجميع . والتطويع هو الشهادة
الابتدائية في عرفهم



(مدرسة خليل اغا - احتفالها السنوي)

خليل اغا الحبشي يعد في هذه البلاد من اشهر الرجال وهو مؤلى
امين بك التركي ثم صار باشا اغا والدة الحديوي اسماعيل باشا والذي جعله
من اشهر الرجال بل ومن اعظمهم المدرسة التي أنشأها ووقف عليها املاكه
الواسية التي يمكن بريها الكثير ان ترقى المدرسة عن الابتدائية فتكون
كلية جامعة تنبع منها حياة العلوم كلها . و« المدرسة الكلية » اكبر حاجات
المسلمين في هذا القطر ولم يبالغوا في الارتقاء مبلغاً يفي بهذه الحاجة فقد
تقاصرت عنها هم افراد اصراهم ومجموع اغنيائهم وان الامراء لينفقون
على اللذات البهيمية ويخسرون في المضاربات وسائر انواع الميسر ما يكفي

لأنشاء عدة مدارس كاية ولا يبعد ان تكون حياة ذلك المبد من خدم
نسائهم خيراً للقطر واهله من حياتهم اجمعين . واما الاغنياء فينفقون في
كل عام على الافراح والمآتم وعلى تقايد الامراء في الشهوات والمآتم ما
يسد بمضه مثل هذه الحلة ايضاً ولكن مجموعهم يفضل الحياة البهيمية على
الحياة الانسانية

احتفل ديوان الاوقاف بمدرسة خليل اغا هذه الاحتفال السنوي
المعتاد (في يوم السبت ١٩ ربيع الاول الماضي) بحضور جمهور عظيم من
العلماء والوجهاء في مقدمتهم اصحاب الفضيلة قاضي مصر ومفتيها وشيخ الجامع
الازهر وصاحب السعادة عبد الحليم باشا عاصم مدير الاوقاف العمومية
وافتح الاحتفال بترتيل احد التلامذة آيات من اول سورة الفتح ترتيلاً
اخذ بمجامع القلوب . وتلاه طائفة من التلامذة بالقاء انشودة في مدح
العلم والثناء على مؤسس المدرسة (رحمه الله تعالى) والدعاء لمولانا السلطان
الاعظم ومولانا الخديوي المعظم وكان الانشاد بالتوقيع الموسيقي فائز سماعه
مع مشاهدة النظام المسكري في التلامذة تأثيراً حسناً . وقام بعد ذلك
الفاضل الهمام حسن بك صبري مفتش المدرسة فذكر ملخص تاريخ
المدرسة ومازاده فيها ديوان الاوقاف من الترقية ومنه انها أسست سنة ١٢٩٠ هـ
واشترط ان يكون التعليم فيها مجاناً وان يعطى مئة يتيم من تلامذتها
كسوتين في السنة وعشرة قروش في كل شهر وأدوات الدراسة . ويعطى
مئتان من غير الايتام كسوة واحدة في السنة وأدوات التعليم وان صافي
دخلها الآن يزيد على ثلاثة آلاف جنيه . ثم طفق التلامذة يتحاورون
مثنى وثلاث ورباع وخماس في فوائد التعليم ومهمات مسائل الدين . ابتداءً

احدهم بتلاوة آيات تشتمل على النهي عن الشرك وموبقات المعاصي وتأمر
بالمعدل والقسط في الموازين وغير ذلك من الفضائل وتلاه آخر بآيات
تناسبها فتأثره آخر بآيات تنطق باجابة الدعوة والدعاء بالرحمة . ثم عاد
الاول وتكلم بلسان التلامذة الصغار قايان ان امرهم ليس بايديهم وانهم
قذف بهم الى المدارس التي قطع منها حبل الشرع فتلاه الثاني بتلاوة آيات
تبشر من آمن وعمل الصالحات بمهابة الدنيا والاخرة وتنذر من اعرض
عن هدى القرآن بضنك العيش في الدنيا وعدم الاهتداء لطريق النجاة
في الآخرة فتعقبه الثالث يأمر بتسكين الروح والاخذ بأسباب التفقه في
الدين والتعاون عليه الخ

ثم نزل هؤلاء عن موقف التلامذة في الاحتفال وتلاههم اربع فرق
من التلامذة كل فرقة وقفت بترتيب ونظام تحت أصرّة من اصرات
اربع مكتوب على احداها « الصلاة » وعلى الاخرى الصوم والزكاة
والحج وتمحورت كل فرقة في اسرار ركن من هذه الاركان الاسلامية
باحسن كلام اعطى المبرة واخذ المبرة الا اصحاب القلوب القاسية من ذكر
الله اولئك في ضلال مبين . واذا وجدنا سمة في بعض الاجزاء التالية
فاننا ننشر فيها ما قالوه ليكون نموذجاً لسائر المدارس ومعلمي الدين .
وبعد ذلك اعيد النشيد الاول وختم الاحتفال بترتيل آي القرآن العظيم
وكانت الموسيقى تعزف بانغامها في كل فرصة بين قول وآخر وكان النظام
كاملاً والفضل في هذا لصاحب العزة حسن بك صبرى كما ان الفضل
في تلك المعارف الدينية للاستاذ الفاضل الشيخ حسن منصور الذي خسرت
مدارس الحكومة بقبول استقالته ولكن لم تخسر مدارس الامة والله الحمد

وقد انصرف المدعوون بعد ان تناولوا طعام الغداء النفيس الذي
عده لهم ديوان المعارف عملاً بشرط الواقف رحمه الله تعالى

الاحتجاج بالتحسين

« المساواة في الاشتراك بالنتار وارجاء الجزء الآتى »

جرت العادة بان اصحاب الجرائد يزيدون في تحسينها كلما تسنى لهم
سبب من اسباب الترقى ويزيدون مع ذلك قيمة الاشتراك فيها ومنهم من
يزيد في قيمة الاشتراك من غير ان يزيد في التحسين اذا علم بالاختبار بان
كسبه لا يفي بتعبه . وقد خالفنا نحن سنة القوم فزدنا في السنة الثالثة
النتار تحسيناً في الورق والطبع والتجليد كما زدنا في مادته ولم زد مع ذلك
شيئاً في قيمة الاشتراك وقد زدنا مادته في هذه السنة (الرابعة) أيضاً
وأبقينا قيمة الاشتراك على حالها على ان بعض انصار العلم رغبوا اليانا ان
نزيد فيها وفي مقدمة هؤلاء الخطيب المحامي الشهير عزتو اسماعيل بك
عاصم . ولكن من الناس من يصيب عليه ان يدفع قيمة الاشتراك الاصلية
وان تحسنت المجلة وزادت نفقاتها فيطلب الموظف والتاجر والاستاذ
وناصر المدرسة ان ياملوا معاملة طلاب العلم الفقراء الذين لا كسب لهم
فيدفعوا اربعين قرشاً وقد علم بهذا بعض فضلاء اساتذة المدارس فاشاروا
علينا بان نساوي بين الناس كلهم في الاشتراك الا من تعلم فقره من طلاب
العلم بالاختبار فاننا ننقص له من القيمة ما تسمح به النفس فرأينا هذا من
الصواب وابطلنا امتياز التلامذة والطلاب فمن شاء فليقبل ومن شاء

فليرفض والمشاركين القدماء من هؤلاء ان يدفعوا اشتراك السنة
الحاضرة ٤٠ غرشاً

ثم اننا كنا اعلنا اننا نوزع مئات من الاعداد على الفقراء من طلاب
العلم الذين يروجون المنار بعضها مجاناً وبعضها بنصف القيمة وان ذلك
بمساعدة أحد الفضلاء، ولكن هذه المساعدة قد بطلت من أول هذه
السنة للمنازل لمذاق اقتضى ذلك ولم نر أحداً ممن أُعطي المنار مجاناً سعى
بترويجه فاضطررنا لمنعه عنهم الا نفراً من الفقراء الاذكياء الذين ينشرون
مسائله ويدعون الى ما يدعو اليه

ثم نعلم الفقراء الكرام ان الجزء الحادي عشر سيصدر ان شاء الله
تعالى في غرة جمادى الاولى والغرض الاول من هذا الإرجاء اننا نقصد ان
يكون أول سنة المنار شهر محرم الحرام وهذا لا يكون الا بتأخير عدد من
آخرين عن موعدهما أيضاً وسيكون ذلك بالتدريج لتلا نيب المنار عن
القرآن زماناً طويلاً

ونرجو من غيرة المشاركين الكرام لا سيما الذين عليهم بقايا من
السنة الثالثة أو ما قبلها ان يتكرموا بارسال القيمة حوالة على ادارة البريد
ونخص بالذكر أهل الأرياف وأهل تونس والجزائر ومراكش . ونحمد
الله ان أكثر المشاركين من كرام الناس وفضلائهم وما كان يخطر بالبال
ان بعضاً من الناس الذين لا ذمة لهم ولا أمانة يشتركون بمجلة كالمنار
ثم يأكلون حقها ولكن ذلك قد كان وربما تضطررنا الى ذكر بعضهم
حوادث الزمان

﴿ جمعية ندوة العلماء في الهند ﴾

وعدنا في الجزء السابع بان نأشر فيما يليه خطبة وحيزة لأحد اصدقائنا من علماء
 بمبيء ولم تسمح لنا الفرصة الا في هذا العدد : قال حفظه الله بعد البسملة والحمدلة والصلاة
 « وبعد فلا يخفى على اخيار الاعلام من قادة الاسلام ، وسادة دين
 خير الانام عليه وعلى آله الصلوة والسلام ، ان النداء الذي تنادي به
 ندوة العلماء ، انجح الله مساعيها ، وأصلح مراعيها ، هو نفس النداء الذي
 يهتف به الاسلام من منذ قرون في جميع أقطار الارض حيثما تتلى مثاني
 القرآن ، وتلى شعار الإيمان . وانما تولوا فثم وجه الله . وليس لندوة
 العلماء او لأية جمعية تشاركها في رابطة الاسلام والغيرة والحمية الدينية الا
 مقام مبلغ نداء ، وحاكي صداه ، اقرؤا الجرائد والمجلات الاسلامية ،
 واصفوا الى الأندية القومية ، هل تسمعون صوتاً غير ما هو بمنزلة القول
 الشارح لدعاء الاسلام وان اختلفت العبارات ، وتنوعت الاعتبارات ،
 فان هي الا تفاسير كلمة واحدة « الاصلاح الاصلاح يا أهل الصلاح
 والرشاد ، لما ظهر في البر والبحر من الفساد » . ولم يزل الاسلام يدعو
 أهله بهذا الدعاء من يوم زالت شمس دولته عن خط نصف نهارها ،
 وأخذت هجمات الدوائر تنقص أرض شوكته من اطرافها ، وهبت
 دوائر الادبار ، فذهبت بمعظم الآثار ، والبقية على جرف هار ، فاننا لله
 كأن لم تكن فاتحى مصر قهرآ واسبانيا ثم ملك الهند
 ولم تكن رايانا خافقات على كل بر وبحر مديد
 ولم نملأ الارض علماً ونوراً باعلاء دين الرسول الأحميد
 زرعنا الثرى في الثرى اذ اسلنا بها نفس كل كعبة شهيد

فواخيبتنا حين حان الحصاد غفلنا وراح المدى بالحصيد
وما زاد ما زاد في عدنا سوى نكسنا في انتقاص مزيد
ولا خير في عِدَّة لم يكن لها عِدَّة ترمي عن حدود
وحيث اشتد صياح الاسلام ، بدعائه من سنين واعوام ، فرمما أيقظ
النوام ، ومنع السنة عن أعين النبهاء الاعلام ، وحنّت به قلوب الأحياء ،
لأحياء الربوع والأحياء ،

فيا رجال الأعيان وأعيان الرجال جمع شملكم . وشمل الجمع فضلكم
اجيبوا داعي الله وشمروا عن سوق الجذ لا متثال منطوق دعاء الاسلام
ومفهومه وانتصروا بصميم العزائم لمقاومة طوارق الاحداث ، واقموا
الوزن بالقسط لتثقيف الاحداث ، واتركوا مشاجراتكم التي اذهبت الاصول
وافسدت الفروع واذهبت ريحنا والى الله المشتكى . أفلم يأن لكم ان تنبهوا
فتنبهوا وتستريحوا فتريحوا من رمضاء الفتنة الشعواء ، التي تلعب بالبصر
فينحيط خبط عشواء ، وتستظلوا تحت شجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها
في السماء ، الا وهو «الوفاق الوفاق» فعضوا عليه بالنواجذ واحيوا به السنن
والعلوم ، وشقوا به عصا الشقاق المشوم ، فانه اس كل بدعة وفساد ،
ورأس كل البلايا والانكاد ، ومادة كل شنيعة موهمة الارواح والاجساد ،
هيات هيات ، لات حين اختلافات ، فالام التقاعد عن تدارك ما فات ،
وحتام التناقص عن اعداد اسباب التحرز عما هو آت ، الا فخذوا حذرکم ،
وأصلحوا ذات بينکم ، ووثقوا عرى الإخاء ، واستووا على سفينة الولاء ،
فقد فارتور الشقاء ، وأمسيتم لتفرق كلمتكم على شفا ، فلا حول ولا
إخواني ! ليس هذا أوان القيل والقال ، وتوسيع دائرة البحث

والجدال ، فاتعظوا وعظوا وانثروا ابث النصائح ، وحث القرائح ، جرائد
ومجلات ، فلعمري انها من اسنى الوسائل لاضاءة النفوس بطرائف المعلومات ،
وامضى الذرائع لانهاض الهم القاعدة عن الترقيات . وظنى ان بها ترقى
من ترقى الى اعلا مدارج المدنية والتعليم فى ذا العصر المدهش العقول
تجدد عاومه وفنونه من اقوام كانت فى زوايا الخمول فقاقت اقرانها حتى دان
لها كل دان وقاص ، وهان لها كل عزيز وقاص ، « وتلك الايام نداولها
بين الناس * ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم * يا ايها الذين آمنوا
قوا انفسكم واهليكم نارا * واتقوا يوماً لا تجزى نفس عن نفس شيئاً ، فرحم
الله عبداً تبصر فبصر ، وتذكر فذكر ، ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين
سبقونا بالايمان ولا تجعل فى قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك رؤوف رحيم *
وارض اللهم عن المؤمنين وانزل السكينة عليهم واثبهم فتحاً قريباً . ان الله
قريب من المحسنين . هذا والسلام على من اتبع الهدى والحمد لله اولاً
وأخراً وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه اجمعين ش . ا . ج

(شجرة الدر) مجلة نسائية عامية ادبية فنية فكاهية تصدر فى اول كل
شهر افرنجى باللغتين التركية والعربية فى ثغر الاسكندرية منشئتها الادبية
البارعة سعدية سعد الدين وقيمة الاشتراك فيها ستون غرشاً اميرياً فى القطر
المصرى وعشرون فرنكاً فى خارجه . وفى المجلة مباحث لطيفة ومراسلات
نسائية اذا تابعت تكون باعثة للرغبات فى زيادة انتشارها الذى نرجوه لها
« امتحان التدريس فى الازهر »

بلغنا ان لجنة الامتحان قد غيرت منذ ايام طريقة المساواة السابقة وطفقت تميز
بعض المتقدمين فمزم بعضهم على ترك الامتحان والمستقبل يكشف الحقيقة

فَيَقْبَعُونَ أَحْسَنَهُ أَوْلَىكَ الَّذِينَ هَدَاهُمْ
إِلَهُهُ وَأَوْلَىكَ هُمُ أَوْلَى الْأَلْبَابِ
فَيَقْبَعُونَ عِبَادِي الَّذِينَ يَسْتَمْعُونَ الْقَوْلَ

المجلد الحادي عشر

يَقْبَعُونَ أَحْسَنَهُ مِنْ بَيْنِهِمْ وَمَنْ يَتَّبِعْ
يَقْبَعُونَ أَحْسَنَهُ قَدْ أَوْفَى خَيْرًا كَثِيرًا وَمَنْ
يَذْكُرْ إِلَّا أَوْلَى الْأَلْبَابِ

١٣١٥

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « مناراً » كنار الطريق)

(مصر في يوم الجمعة غرة جمادى الاولى سنة ١٣١٩ - ١٦ اغسطس (آب) سنة ١٩٠١)

علماء الدين

وحدیث صاحبی السباحة والفضيلة شيخ الاسلام ومفتی الديار المصرية

« ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ
مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بإذن الله ذلك هو الفضل الكبير »

الدين كما قالوا : وضع الهي سائق لذوى العقول باختيارهم الى ما فيه
صلاحهم ونجاحهم في الحال وفلاحهم في المال . فثمرته سمادة الدنيا والآخرة
ولا تحصل هذه الثمرة الا بالعمل به والاهتداء بهديه ولا يكون العمل
الا عن علم ولا الهدى الا بهدى « فاما يأتينكم منى هدى فمن اتبع هداي
فلا يضل ولا يشقى . ومن أعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكا » اي في
الدنيا « ونحشره يوم القيامة اعمى » عن طريق النجاة . والدنيا مزرعة
الآخرة فقد الثمرة الاولى عنوان على فقد الثمرة الاخرى لانها مملو لان

لملة واحدة او مسيبان عن سبب واحد وهو الدين

الانبياء عليهم الصلاة والسلام تلقوا الدين من العليم الحكيم وتصدوا لتعليمه للناس بما عهد الله اليهم فاقاموا البرهان وحاجوا أهل الزيغ والطفيان حتى اودوا في الله فصبروا وسعد الناس بهديهم وارشادهم في دنياهم وسيسعدون به في اخراهم وعلماء الدين ورثة الانبياء ونوابهم الذين يقومون بوظيفتهم لان الله اخذ الميثاق على الذين اوتوا الكتاب من بعدهم كما اخذه عليهم « لَيَّبِئْتُهُ لِلنَّاسِ وَلَا يَكْتُمُونَهُ » فمنهم من وفى بالميثاق ومنهم الذين نبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمناً قليلاً ومنهم ما هو بين ذلك

قد كان علماء سلفنا الصالح خيرا من سلف سائر الانبياء حيث كنا بهم خیر امة اخرجت للناس لانهم يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويرشدون الى مصالح الدنيا والآخرة . ثم حصل الفتور في العلم الذي هو روح الدين وهو ما يودع القلوب خشية الله تعالى وينزع النفوس عن الشر ويوجهها الى الخير الذي فيه سعادة الامة في افرادها ومجموعها حتى قام بعض الائمة كالامام الغزالي يرمي العلماء بالتقصير في علوم الدين ويعذلهم على التوسع في علم الفقه الذي سماه من علوم الدنيا ولقب العلماء المنصرفين الى ذلك بعلماء السوء وذكر انهم يزعمون بذلك احياء فرض الكفاية ولو صدقوا لانصرف بعضهم لاحياء سائر العلوم التي تنفع الامة في الدنيا ولا بد منها وهي من فروع الكفايات كعلم الطب . وقد اطلال في كتابه احياء علوم الدين النعي عليهم والتنديد بهم حتى حملهم ذلك على الطعن فيه بانه ادخل الفلسفة في الدين وأحرقوا كتابه الاحياء في اسواق القاهرة وغيرها ثم كتبوه بماء الذهب وقالوا إنه احسن كتاب الف في الاسلام وجرى على خطه الغزالي في الانتقاد آخرون

هذا ما كان في القرون المتوسطة اذ العلماء علماء والمسلمون في عزهم
وسؤددهم يفوقون جميع الناس في العلوم والاعمال والقوة والثروة وعلمائنا
اليوم يترفون بان العلم والدين كانا في عصر الفزالي خيراً مما صارا اليه في
القرن الذي بعده وان التبدل فيهما سار بالتدرج الى عصرنا هذا فكل قرن
دون ما قبله . ولكنهم اذا رُموا بالتقصير في الارشاد الى الدين والقيام
بحقوقه كما رمى الامام الفزالي علماء عصره يكبر عليهم ذلك وان كانوا
يفضلون اولئك العلماء على انفسهم ويرون غاية العلم فهم كلامهم

لا يطلق لقب علماء الدين على الذين عرفوا من دينهم ما يجب عليهم فقط
وانما يطلق على الذين عرفوا القروض العينية والكفاية واحيوا سنة الرسل
بالتعليم والارشاد والتبشير والانذار لجميع الناس ولا يكفي في هذا ان
ينقطعوا عن الناس في مكان واحد من البلاد او القطر يتدارسون فيه
اصطلاحات بعض الفنون وقواعدها مع من يحضرهم ويدعون سائر
الامة وشؤونها

يعرف الشيء بنتائجه وآثاره كما يعرف بمقدماته ومبادئه وكما يعرف
بذاته وكنهه وقد تقدم ان نتيجة الدين وثمرته سعادة الدين والآخرة
فلو ان علماء قائمون بوظائفهم حق القيام بحسب ما تعطيهم وراثته النبوة
لما سلبت سعادة المسلمين من ايديهم — ولما صاروا اعداء متخاذلين بعد ان
كانوا اخواناً في الدين — ولما تجرأ المبتدعة والكفار على الطعن بدينهم ولم
يجدوا منهم مدافعاً ولا معارضاً ولا يحسن أن نذكر اخبار بعض المرتدين
مع بعض علماء الازهر فما كل ما يعلم يقال — ولما اصبح الجهل بالدين
عاماً في جميع طبقات الامة من الحكام والامراء الى الصعاليك والفقراء

أصبحت شكوى المسلمين من سوء حالهم عامة لان سلطات الاجنبى أصبح فيهم عامماً ولا خلاف بين عقلاء الباحثين فى ان سبب ذلك هو الانحراف عن صراط الدين ويدل على هذا قوله تعالى « ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلاً » وقوله عز وجل « وكان حقاً علينا نصر المؤمنين » وغير ذلك من الآيات فهل تكابر الحس ونقول اننا منصورون وانه ليس للكافرين علينا سبيل ما بوجه من الوجوه كما يفيد وقوع النكرة فى سياق النفي ؟ أم نقول ان الله تعالى يخلف وعده ولا يصدق كتابه ؟ (معاذ الله وحاش لله) ام نقول اننا لسنا بمؤمنين ؟ ام ماذا نقول ؟ أهون هذه الأقوال صعب شديد وليس لنا مندوحة عن القول الأخير مع التأويل بأن نقول : اننا لسنا بمؤمنين الايمان الكامل الذى يستولى على الأرواح والنفوس ويشقف الأذهان والمقول ويحمل على الأعمال النافعة التى تثمر السعادة والسيادة . ولكن لماذا تركنا الايمان على هذا الوجه النافع المرضى لله تعالى

هل تلقى احد الايمان على هذا الوجه ثم تركه ؟ كلا انما فقد منا هذا الايمان بفقد العلماء الذين يثبونه فى النفوس ويودعونه فى القلوب فقد ورد فى الحديث ان الله لا ينزع العلم من القلوب انتزاعاً وانما يذهب العلم بموت العلماء

يعتقد المسلمون كافة ان هذا البلاء الذى هم فيه لا ينكشف عنهم الا بالرجوع الى دينهم على الوجه الذى يهدي الى سعادة الدارين بالقيام بمصالح الروح والجسد والباحثون منهم فى حيرة لا يدرون كيف يكون هذا الرجوع وبماذا يكون ولذلك توجهت انظارهم الى العلماء لان هذا

الذي يطلبونه لا يكون الا بالهدي النبوي الذي هو وظيفتهم ولكنهم
اهملوها . ومطالبتهم بها تعظيم لشأنهم ورفع لمقامهم وثقة كبرى بفضلتهم .
تحدث بهذا المحاورون والسامرون ، وكتب في موضوعه الكاتبون ، ولكن
اكثر العلماء عنه غافلون ، لانهم لا يبحثون في شؤون المسلمين الاجتماعية
ولا ينظرون في مصالحهم المالية ، ولما ملأت الشكوى كل مكان ، وكادت
تصيح منهم الآذان ، اعترف بحقيقتها منهم العقلاء المنصفون ، وانكرها
المكابرون المغرورون ، فطفق علماء البلاد الهندية ، يؤلفون الجمعيات
العلمية الدينية ، للبحث في هذه الشكوى ، وتلافي هذه البلوى ، ولم ينتبه
في سائر البلاد ، الا بعض افراد ، لم يظهر لهم عمل ، يتعلق به الامل ،
أما هذه البلاد المصرية فقد اشتهر فيها مفتيها الاستاذ الشيخ محمد عبده
بالغيرة على الاسلام والسعي في اصلاح العلمي الديني في الازهر الشريف
وغيره والديوي المي في الحكومة والجمعية الخيرية الاسلامية التي هو
رئيسها واكثر العلماء لا يزالون وادعين ساكنين ، غارين آمنين ، محافظين
على طريقهم المتينة في مزاوله بعض الفنون العربية والشرعية وانما قلت
بعضها لان بعض المقاصد مفقودة من الازهر كالانشاء والخطابة وعلم
الاخلاق الدينية والتاريخ الاسلامي بفروعه الكثيرة . ولهذا الجامع الشريف
الفضل في حفظ ما حفظه من تلك الفنون بالجملة وان لم يكن بالطريقة العملية
المقصودة اذ لولاه لتلاشى العلم الاسلامي من هذه البلاد بالمرّة ولكنه لم
يحفظها على كمالها كما كانت في القرون المتوسطة وانما حفظ رسومها
وانقاضها وله الفضل على كل حال ونرجو له الرجوع الى احسن مما كان
نعلم مما تقدم ان عقلاء المسلمين يرون ان سعادتهم بعلمائهم اذا اصلحوا

لأنهم كالقلب الذي يصلح بصلاحه الجسد كله كما ورد في الحديث فلا يسرون بشيء كسرورهم من توجه كبار العلماء الى شؤون المسلمين العامة ولهذا وقع الحديث الذي دار بين صاحبي السباحة والفضيلة الشيخ جمال الدين أفندي شيخ الاسلام والشيخ محمد عبده مفتي أفندي الديار المصرية في دار السعادة أحسن موقع عند جميع العقلاء والفضلاء لأن اتفاق هذين الشيخين وهما اكبر علماء المسلمين على ان صلاح حال المسلمين انما يكون بسمي العلماء الموافق لحال الزمان وتطبيق العلم على العمل ينهض من همهم ويعرفهم قيمة وظيفتهم العالية ويحثهم على القيام بها

(حديث شيخ الاسلام ومفتي الديار المصرية في العلم والعلماء)

قال (المفتي بمناسبة كلام مع الشيخ) ان كان للمسلمين شكوى مما يرونه ماساً بشريعهم فاجدر بهم ان يشتكوا من انفسهم لا ممن يعتدي عليهم (الشيخ) لا ريب في ذلك فان حياة كل امة تقوم باستعدادها لكل زمان بما يناسبه ومن غالب الزمان غلبه الزمان . ولكننا نؤمل ان تتغير الحال ويتنبه المسلمون لما فاتهم فيحصلوه وذلك لا يكون الا بهمة علمائهم . وجملة شريعهم

(المفتي) نعم ذلك لا يكون الا بهمة علمائهم ولكن العلماء في انصراف تام عن شؤون العامة وقد تركوا اهم تلك الشؤون الى الحكام ووكلوا بعضها الى العامة انفسهم وجعلوا نصيح العامة والخاصة أو الاشتغال بما يهني لذلك من العمل مما لا يعني ولم تبق لاحد منهم علاقات مع العامة اللهم الا اولئك القصاص الذين يسمونهم وعاظاً او مدرسي مساجد ومأمم من علم الدين وشؤون العامة على شيء وهم يفسدون اكثر مما يصلحون

(الشيخ) لا شك ان اغلب المشتغلين بعلوم الدين تنقصهم الخبرة باحوال الناس وبقوتهم العلم بما عليه اهل العصر ولو خبروا الزمان واهله لامكنهم ان يحكموا شرعهم ويحلوا شأن اهل ملتهم مع ان العالم لا يكون عالماً حتى يكون مع علمه عارفاً والعارف هو الذي يمكنه ان يوفق بين الشرع وبين ما ينفع الناس في كل زمان بحسبه ومن كان بارعاً في العلوم الدينية ولكن لا يعرف حال اهل عصره ولا يراقب احكام زمانه فلا يسمى عالماً ولكنه يسمى مشتتاً أعني انه يعرف فن النحو او فن الفقه او ما اشبه ذلك ولا يسمى عالماً على الحقيقة حتى يظهر أثر علمه في قومه ولا يظهر ذلك الاثر الا بعد علمه باحوالهم وادراكه لحاجاتهم

(المفتي) ما تقوله سماحتكم هو المعروف عند الاولين من علمائنا . وقد جاء في كثير من كتب السادة المالكية تعريف العالم بأنه (العاكف على شأنه البصير باهل زمانه) . وهو تعريف للعالم بالغاية من علمه والمكوف على الشأن ان لا يضيع العالم زمنه الا فيما يفيد ويفيد العامة لان هذا هو شأن العالم الذي ينبغي ان يمكن عليه . ولذلك اتبعه بالوصف الآخر وهو البصر باهل الزمان لان البصر باهل الزمان انما يدخل في الغاية من العلم لانه وسيلة للتمكن من العمل به في اهل ذلك الزمان . وكأن صاحب هذا التعريف يقول من فرط في شيء من زمنه ولم يستعمله فيما من شأنه ان يستعمله فيه او اساء استعماله بسبب جهله باحوال هذا الزمان فهو ينثر المقال ثراً لا يبالي كيف يقع ولا يعرف هل ينفع عليه او يخضع له ويخشع . من كان كذلك فهو خارج عن مفهوم العالم لا ينطبق عليه تعريفه . وغاية ما يمكن ان يصل اليه ان عرف شيئاً من العلم ان يسمى حافظاً

(الشيخ) نعم ان مما يؤسف عليه الاسف العظيم ان من كان من علماء المسلمين على شيء من العلم قائماً يعد في الحقيقة متفناً ولا يصح ان يطلق عليه اسم العالم . وبذلك بقيت الشريعة مدفونة في الكتب وحرمت ارواح اهليها من التمتع بأدائها - ثم تبسم قائلاً : ولعل الذي مال بحملة الشريعة الى البعد عن شؤون العامة هو انهم ارادوا ان يخدموا انفسهم خاصة دون الناس عامة

(المفتي) وهل تعد سماحتكم ذلك خدمة لا انفسهم مع ما تراه فيهم من الضمة والجنول وحرمان اعاليهم من الحقوق التي يتمتع بها اسافل غيرهم وفرار الدنيا من وجوههم وهم اتعب الناس في طلبها وبفضها لهم وهم احرص الناس على حبها . واذا قنع احدهم بشيء منها فهي وقفة العاجز لا قناعة العزيز . أفما كانوا اعز واكرم ومقامهم اسمى واعلى لو كانوا علماء على النحو الذي عرفه اسلافنا

(الشيخ) صدقت فان من اراد ان يخدم نفسه وجب عليه ان يخدم العامة لا ندراج المصلحة الخاصة في المصلحة العامة فاذا ضاعت المصلحة العامة ضاعت الخاصة ايضاً واذا حفظت الاولى حفظت الثانية

(المفتي) نعم يا مولاي هذه هي القاعدة الحقيقية ولكن مدرسي كتب الفقه لا يمتثلون بتقريرها لطلبهم . فهو لاء الذين سمتهم سماحتكم متفنين لم يروا هذه القضية فيما درسوا فلعل ذلك عذرهم فيما نسوا « اه بحروفه عن المؤيد

الفائدة في هذا الحديث هي الارشاد الى العمل بالعلم ونفع الناس به فمن كان يصدق عليه من العلماء يسر به ومن كان حجة عليه يستاء في نفسه

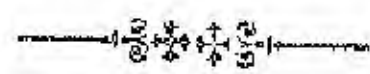
ولكنه لا يظهر الاستياء كشأنه لا يكون مسجلًا على نفسه ذلك اللهم الا ان يُغلب على امره باعتقاد ان الكلام ظاهر الانطباق عليه عند الناس لعلمهم بانه لم يحصل من العلم الا حفظ بعض الاصطلاحات التي لا اثر لها في عمله ولا يمكن ان ينفع بها الناس او لحسدٍ شديد لمن ظهر الحق على لسانه فهو يكابر الحق ويجادل فيه بعد ما تبين وعلم انه الحق وان ما بعده هو الضلال نشر الحديث في المؤيد فذكر المقطم في العدد الذي صدر منه في اليوم التالي لنشره ان العلماء في مصر عموماً وعلماء الازهر خصوصاً قد استأوا منه ووقع عليهم كالمصاعقة فنشر المؤيد في اليوم الثالث مقالة لبعض العلماء يقيم الحجة فيها على المقطم بانه ليس من المقول ان يعلم باستياء العلماء كلهم في مصر في صبيحة يوم واحد فلم يجد المقطم جواباً الا انه استنجد ببعض العلماء المتفنين الذين يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله فكتب له نبذة بعد يومين يزعم انه بين فيها سبب استياء العلماء من حديث الشيخين كانه حقيقة واقعة . أما السبب الذي كتبه فهو مما يضحك الناس على حماقته وقد خدم المقطم الاسلام باظهار سخافته كانه يقول هذه افكار الذين يعارضون كلام الأئمة الراشدين ولا ندرى هل قصد المقطم هذا ام لا ؟

زعم ذلك المتفنن ان السبب في استياء العلماء المزعوم انه يوجد فئة ذات عُدّة عظيمة يريدون ابطال مذهب اهل السنة ورأوا ان يسقطوا العلماء من نظر العامة ليتمكنوا من ذلك لان العلماء هم حراس السنة فهم دائماً يذمون العلماء وجاء كلام الشيخين في ذم العلماء مؤيداً لكلامهم !!!
لعمري لا يقول هذا القول من بلغ ان يكون متفناً او حافظاً وانما

هو كلام غبي لم يفهم معنى الكلام ، وإن كان لم يذب عن افهام الدوام ،
 الشيخان يثبتان العلماء على العمل بعلمهم وإن لا يقتصروا على حفظ
 الاصطلاحات الفنية وهل يمكن ان يحرسوا السنة الا بهذا . هؤلاء
 البابية قد ألفوا كتاباً يريدون به ابطال مذهب السنة بل والاسلام كله
 وقد نشره حتى في الجامع الازهر فهل قام من العلماء الذين سماهم انصار
 السنة من حامى عن السنة الا الاستاذ منفي الديار المصرية الذي اتفق
 مع الاستاذ شيخ الجامع على تاديب ناشره وغير هذا الفقير الذي رد على
 كتابهم في المنار . هؤلاء دعاة المسيحية ينشرون الكتب والجرائد في الرد
 على الاسلام وقد اشتغلت بشبههم الأذهان فهل تصدى هو او غيره من
 اهل الازهر للرد عليهم ؟ وهذه البدع والمنكرات فاشية فهل انكرها
 منهم أحد

يتخذ صاحب المقالة المقطعية اسم العلماء ترساً يدافع به الحق الذي
 يكلفه بالعمل ويعد هذا التكليف طعناً بالعلماء جميعاً كأنه يحكم عليهم بانه لا
 يوجد فيهم عامل بعلمه خادماً لدينه ويسمى الذي يعلق آمال المسلمين بهم
 طاعناً فيهم ويزعم ان الأولى تعليق الآمال بالحكام والامراء وهو يعلم
 ساطة الاجانب عليهم فنعوذ بالله من الجهل ونعوذ بالله من الفش
 جعل الله علماء الدين الذين أورثهم الكتاب ليكونوا نواباً عن الرسل
 في الهدى والارشاد على ثلاثة اقسام ظالم لنفسه لا يعمل به ومقتصد
 يشتغل في اصلاح نفسه والعمل بما وجب عليه وسابق بالخيرات يعمل ويعلم
 الناس ويرشدهم الى الاهتداء به (هذا التفسير هو الذي اختاره العلامة
 البيضاوي وغيره) وهذا القسم الثالث هو الذي تحيا به الأمة وتحفظ السنة

وقد ضعف الاسلام والمسلمون بضعفه وكادوا يتلاشون بتلاشيه وكلام الشيخ والمفتي ينفخ روح الفيرة في القسم الاول والثاني ليرتقوا الى القسم الثالث وكلام صاحب المقالة المقطعية يسجل عليهم بانهم من القسم الاول أو الثاني ويسمي هذا نصراً للسنة وما هو الا نصر للمقطم وتصديق له بأن العلماء قد استأوا من كلام الشيخين ولعله هو الذي غشه أولاً وصدقه ثانياً عهدنا بهذا المفروور انه يحرم نشر الآيات القرآنية في الجرائد فلماذا ملأ مقالته بالآيات التي حرقها عن مواضعها ووضعها حيث شاء الهوى « يحلونه عاماً ويحرمونه عاماً » وعهدنا به يحرم الكتابة في الجرائد الاسلامية ولو لخدمة الملة الحنيفية والدولة العلية فكيف استحل أن يكتب في جريدة يعتقد هو واكثر قومه ان لم نقل كلهم بانها ضد الدولة وغير خادمة للملة ؟ ألم يجد جريدة يدافع فيها عن السنة والاسلام وعلمائه الاعلام الا هذه الجريدة التي لم تنشأ لهذا القصد ولولا ارادة تأييد كلامها لما نشرت مقالته . لا نريد بهذا طعنًا بالمقطم وانما نريد تفنيد هذا المفروور بما هو مسلم عنده وسنين وظائف العلماء في الجزء الآتي والى الله تصير الامور .



« شبهات المسيحيين على الاسلام وحجج الاسلام على المسيحيين »

(نبذة ثلاثة تامة لما في الجزء الخامس والجزء العاشر)

بيننا في الجزئين الخامس والعاشر المراد بالتوراة والانجيل عند المسلمين وهما اللذان يشهد لهما القرآن الكريم وبيننا أنه لا تنهض للمسيحيين حجة على اثبات دينهم وكتايبهم ونبوته سيدنا موسى وسيدنا عيسى عليهما السلام الا من القرآن ولا يكون القرآن حجة الا اذا كان من عند الله تعالى فعليهم ان يؤمنوا

به ويأخذوا بإصلاحه ليكونوا معنا موحدين لله تعالى نعبده وخدمه من دون
البشر كالمسيح وغيره وندعو سائر الوثنيين الى هذا الايمان الذي هو غاية
ارتقاء العقل البشري وفيه السعادة والنجاة في الآخرة مع العمل الصالح
الذي يستلزمه . وقد بينا بالدليل المعقول نبوة نبينا عليه الصلاة والسلام
وكون ما جاء به وحياً في درس التوحيد الذي نشر في الجزء الماضي وسنزيده
بياناً في الدروس الآتية ان شاء الله تعالى . هؤلاء المبشرون يدعوننا الى
البحث في الدين او يدعوننا ان نؤمن بأن بعض الانبياء اله كامل وانسان
كامل وان الثلاثة واحد والواحد ثلاثة حقيقة وان كان العقل ينكر ذلك
ويحيله وهو محل الايمان وان ننكر بعض الانبياء ونجحد نبوته بالمرّة وان
قام عليها اقوى البراهين . فان كانوا يبحثون لظهار الحق لاجل اتباعه
فليجملوا العقل أصلاً ويحكموه في الدلائل ، والا فبماذا يميز بين الحق والباطل ؟
ان قالوا كتب الدين نقول (أولاً) بماذا ثبت هذه الكتب ؟ فان قالوا
بالعقل نقول لزمكم ان العقل هو الاصل ولا يتأتى ان يحكم بصحة كتاب
يشتمل على ما هو مستحيل عنده . و (ثانياً) اذا كانت كتب الاديان التي
تناظرون فيها متفقة فالدين واحد والا فبماذا يرجع بعضها على بعض ؟ اليس
بالعقل الذي يبين ايها اهدى وانهمض بما يحتاج اليه البشر من الدين
لدين ثلاثة مقاصد تصحيح العقائد التي بها كمال العقل وتهذيب
الاخلاق التي بها كمال النفس وحسن الاعمال التي تناط بها المصالح والمنافع
وبها كمال الجسد . فاذا حكمنا عاقلاً لم يسبق له تقليد المسلمين ولا تقليد
النصارى في الدين وكلفناه ان ينظر ايّ الدين وفي هذه المقاصد الثلاثة
حقها بحسب العقل السليم فبماذا يحكم ؟

يرى المسلمون مجتمين على ان المقائد لا بد ان تكون ادلتها يقينية لان كتابهم يقول في الظن الذي هو دون مرتبة اليقين في العلم « ان الظن لا يبنى من الحق شيئاً » ويقول في الدين احتجوا على شركهم بمشيئة الله تعالى « هل عندكم من علم فتخرجوه لنا ان تتبعون الا الظن وان اتم الا تخرون » ويقول « قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين » ويقول عند ذكر الآيات التي يقيمها على المقائد « ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون » « ان في ذلك لآيات لاولى النهى » اي المقول . ويرى المسيحيون مجتمين على ان اصل اعتقادهم فوق العقل وانه يحكم باستحقاقه وعدم امكان ثبوته . ولا شك انه هذا العاقل يحكم بان عقائد المسلمين هي الحقة الصحيحة ولا يلتفت الى قول صاحب البحوث المجتهدين وغيره : ان ذلك بحث في كنه ذات الله تعالى ولا يعرف كنه الله الا الله باتفاق المسلمين وغيرهم . لان فرقاً عظيماً بين ما يثبت العقل بالدليل ولكنه لا يعرف كنهه وبين ما ينفيه ويجزم بعدم امكان تحققه ومثال ذلك اننا ثبت المادة بصفاتها وخواصها وآثارها ولا نشك في وجودها ولكننا لانعرف كنه حقيقتها بل لم يصل العقل الى معرفة كنه شيء من هذه المخلوقات وانما عرف الظواهر والصفات . كذلك التوراة تصف الله تعالى بصفات يرفضها العقل كقوله في الباب السادس من سفر التكوين « فحزن الرب انه عمل الانسان في الارض وتأسف في قلبه فقال امحوا عن وجه الارض الانسان الذي عملته » وهذا يدل على انه كان جاهلاً وعاجزاً تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً

ثم ينظر هذا العاقل والحكم العادل في المقصد الثاني وهو تهذيب الاخلاق فيرى التعاليم الاسلامية فيه قائمة على اساس العدل والاعتدال من

غير تفريط ولا إفراط مع استحباب العفو والصفح والاحسان لقول كتابها
 « ان الله يأمر بالعدل والاحسان وإيتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء
 والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون » فسر اليعاقبة الفحشاء بالافراط
 فى قوة الشهوة البهيمية والمنكر بالافراط فى قوة الغضب الوحشية . وقوله
 « اعدلوا هو اقرب للتقوى ولا تنسوا الفضل بينكم » وقوله « والذين اذا
 اتفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواماً » الى غير ذلك من
 الآيات الكثيرة عامة وخاصة . ويرى التعاليم المسيحية مبنية على التفريط
 والافراط . يقول كتابهم « احبوا اعداءكم باركوا لاعينكم » كما فى انجيل متى
 ٥ : ٤٤ وهذا افراط فى الحب لا يقدر عليه البشر لان قلوبهم ليست فى
 ايديهم . ويقول فى انجيل لوقا ١٩ - ٢٧ « اما اعدائى اولئك الذين لم يريدوا
 ان احكم عليهم فاتوا بهم الى هنا واذبحوهم تحت اقدامى » وفى الباب ١٤
 من انجيل لوقا « ٢٥ وقال لهم ان كان احد يأتى الى ولا يبنض اباه وامه
 وامراته واولاده واخوته حتى نفسه ايضاً فلا يصلح ان يكون لى تلميذاً »
 وهذا تفريط فى الحب إفراط وغلو فى البغض ومثل هذا كثير . ولا شك
 ان هذا الماقل يحكم لدين الاعتدال على دين التفريط والافراط لان الاول
 يرقى النفوس البشرية ويميزها كما قال تعالى « ولكن العزة لله ولرسوله
 وللمؤمنين » والاخر يذلها كما قال « من ضربك على خدك الايمن
 فأدر له الايسر » وغير ذلك مما فى معناه

واما المقصد الثالث وهو الاعمال الحسنة التى ترقى النوع الانسانى فى
 روحه وجسده فيرى فى الاسلام كل عبادة منها مقرونة بفائدتها ككون الصلاة
 تنهى عن الفحشاء والمنكر وكون الصوم يفيد التقوى وكون العبادة فى الجملة

ترضى الله تعالى لقوله « وابتغاء مرضاتي » الى غير ذلك مما يزي النفس
 ويرقي الروح ولا يرى مثل هذا في كتب الاخرين وانما يرى في التوراة
 التي هي كتاب الاحكام المسيحية ولكن المسيحيين يؤمنون بها قولاً لا فعلاً
 أن احكام المبادات معاملة بالحظوظ الدنيوية كقولها في الباب الرابع من
 سفر التثنية « ٤٠ » واحفظ فرائضه التي انا اوصيك بها اليوم لكي يحسن
 اليك والى اولادك من بعدك » وكتليل مشروعية الاعياد في الباب ٢٣
 من سفر الخروج من الممدد ١٤ - ١٦ بالحصاد والزراعة وبالخروج من
 مصر . فاین هذا من بيان حكمة عيد الفطر في قوله تعالى « ولتكموا المدة
 وتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون »
 ويرى احكام المعاملات الاسلامية مبنية على أساس قاعدة درء المفاسد
 وجلب المنافع باتفاق المسلمين وأن کلیات هذه الاحكام خمسة يسمونها « الكليات
 الخمس » وهي حفظ الدين والنفس والعرض والعقل والمال ويرى أن
 الشريعة الاسلامية ساوت في الحقوق بين من يدين بها وغير من يدين بها
 وبراها تأمر بكشف اسرار الكون واستخراج منافعها بمثل قوله تعالى
 « وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعاً منه » . ويرى التوراة
 والانجيل لم يجمعا هذه المنافع في احكامها بل يخالفانها كثيراً . فالوصية
 التاسعة « لا تشهد على قريبك بالزور » فاین هذا التقييد بالقريب من امر
 القرآن « يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على
 انفسكم أو الوالدين والأقربين إن يكن غنياً أو فقيراً فالله أولى بهما فلا
 تتبعوا الهوى أن تعدلوا وإن تلووا أو تعرضوا فإن الله كان بما تعملون
 خبيراً » وغير ذلك من الآيات . وفي الباب الرابع عشر من سفر تثنیه

الاشتراع اباحة المسكر وسائر الشهوات على الاطلاق ونصه : « وأنفق
الفضة في كل ما تشتهي نفسك في البقر والغنم والمسكر وكل ما تطلب
منك نفسك وكل هناك أمام الرب وافرح انت وبيتك » . وفي الباب
السادس من انجيل متى « ٢٥ لا تهتموا لحياتكم بما تأكلون وتشربون ولا
لاجسادكم بما تلبسون » وفي موضع آخر « لا تشتغلوا من اجل الخبز الذي
يفنى » يأمرهم بهذا مع ان الخبز اهم المهمات عندهم حتى أصروا أن يطلبوه
في صلاتهم بقوله « خبزنا كفافنا اعطنا اليوم » فما هذا التناقض .

لا تأمر هذه الكتب بترك الاعمال للدنيا فقط بل ليس للاعمال
الصالحة فيها قيمة ولا منفعة مطلقاً قال بولس في رسالته الى اهل رومية ١٤
— « أما الذي يعمل فلا تحسب له الاجرة على سبيل نعمة بل على سبيل
دين (٥) وأما الذي لا يعمل ولكن يؤمن بالذي يبرر الفاجر فإيمانه يحسب
له برّاً » . هذا والله يقول في القرآن « ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر
والملائكة والكتاب والنبين وآتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى
والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب وأقام الصلاة وآتى الزكاة
والموفون بعهدهم اذا عاهدوا والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس »
الآية . فهل تنجح الامم بهذه الاعمال ام بايمان لا قيمة للعمل معه ؟

واثبت هذا المعنى بولس في الباب الثالث من رسالته الى اهل غلاطية
حيث ذكر ان اعمال الناموس تحت لعنة وانه لا يتبرر احد عند الله بالناموس
وأن الناموس لا لزوم له بعد مجي المسيح والمسيح نفسه يقول : ما جئت
لأنقض الناموس وانما جئت لأتمم . ولكن المسيحيين عملوا بقول بولس
فتركوا التوراة واحكامها بالمرّة وقد اباح لهم الرسل جميع المحرمات ما عدا

الزنا والدم المسفوح والمخنوق والمذبح للأصنام (أعمال ١٥ : ٢٨ و ٢٩) وكأنهم رأوا أن شريعة التوراة لا تصلح للبشر كما قال حزقيال في الباب العشرين عن الرب أنه لما غضب على بني إسرائيل قال « ٢٣ ورفعت ايضاً يدي لهم في البرية لا فرقهم في الأمم وأذريهم في الأراضى ٢٤ لأنهم لم يصنعوا احكامي بل رفضوا فرائضي ونجسوا سبوتي وكانت عيونهم وراء اصنام آبائهم ٢٥ واعطيتهم ايضاً فرائض غير صالحة واحكاماً لا يحيون بها » وصرح حزقيال قبل هذا بأن بني إسرائيل عبدوا الاصنام بعد ما انجاهم الله من مصر فليعتبر بهذا ذلك المبشر المسيحي وذلك اليهودي اللذان انكرا على ما كتبه في العدد العاشر من طلب بني إسرائيل عبادة الاصنام وزعما أنه لم يقل بذلك الا القرآن

(الكلام بقية)

﴿ لائحة الفقه الاسلامي ﴾

لحضرة العالم الفاضل صاحب التوقيع

برح الخفاء وأن للحقائق أن يتبليج نورها فقد سزقت عزائم المصلحين حجب الاوهام وازالت غشاوة الابصار وللأطوار ادوار وللادوار اسرار فسيحان الظاهر الباطن .

ان لم يكن في كلماتي هذه براءة استهلال لمقصدي وفاتي منها النصيب الذي يحرس عليه كتابنا القدماء ومقلدوهم في محامد خطبهم فان فيها من قوة العزم في المقصد الاجمالي ما يعرب عنه باجمع عبارة واجمل اشارة .
كلامي الآن في « الفقه الاسلامي » حملني عليه سبب شريف ذلك

(*) راجع ما كتب في الجزء الرابع تحت عنوان (الفقه الاسلامي) فهذا جوابه

اتى كتبت الى صديق لي فاضل مشرف على مطالع انوار المعارف مكتوباً مطولاً عرضت له فيه خلاصة نبذة من افكاري باننا اخوان سمي في سبيل اصلاح يهتم له الشاعرون بالاحوال وينكره الواقفون الذين يتجاذبهم الاهواء ويتجاذبون الادواء . والمكتوب جاء فيه انكار لكثير من العلوم التي يعتبرها المسلمون من العلوم النافعة لهم في دينهم ودنياهم واعتبرها انا بالعكس بما قام عندي من البرهان فاختر ان يحاورني في قسم من اقسام المكتوب فكتب الى جواباً افاض فيه من معارفه الغزيرة ما تروى به الصدور . ونشر « المنار » الزاهر هذا الجواب لما احتوى من حقائق العلم وآيات الإشراف والاشراق . واذا كان لي من الكلام في هذا الموضوع ما لم يسعه مكتوبي الاول ومن الجواب على رده ما يزيد المسألة وضوحاً احببت ان اكتب هذه الرسالة لصديقي نفع الله الامة بفضله وعلو همته على ان يكتفي ان شاء بمطالعها او ينشرها في « المنار » ادام الله اشراقه ان شاء صاحبه العلامة .

كلامي في الفقه الاسلامي

الفقه الاسلامي يشتمل على قسمي العبادات والمعاملات كما يقولون أما العبادات فليس يخفى على أحد انها اعمال خاصة امرنا ان نعملها كما كان يفعلها النبي وأصحابه الذين تعلموا منه فهل التعاليم مختلفة بقدر ما اختلف هؤلاء الفقهاء أم اراد هؤلاء ان يوهمو الملاء بما وسعته صدورهم من العلوم فتوسعوا بالتفصيلات القولية والاصطلاحات المذهبية حتى كتبوا الوفاً من الاوراق على الصلاة مثلاً . ولئن سألتهم ليقولن انها عماد الدين وان الاهتمام بتحرير علومها ضروري . قل ان القرآن المجيد الذي فرضها لم

يجيء فيه بشأنها أكثر من قوله : واقيموا الصلوة ، واركعوا مع الراكعين ،
 واسجدوا لله ، ولم يجيء فيه بشأن الطهارة التي هي من اجليها أكثر من الامر
 بغسل الوجه واليدين والرجلين ومسح الرأس اذا اخرج الانسان فضلاته
 وبالتيمم اذا لم يجد الماء وبالتطهر من الجنابة . وان النبي صلى الله عليه وسلم كان
 يعلم الصلاة الواحد من اصحابه في ساعة واحدة لانها اعمال محدودة كالوقوف
 الى جهة معينة وقراءة كلمات سهلة وحنى الظهر ووضع الجبهة على الارض
 اعمال يتعلمها الصبي في ساعة وباعجبي للذين اختلفوا واستشهد كل منهم
 بالاقوال : ألم يروا انها حركات بدنية واستحضارات قلبية . شوهدت من
 النبي صلى الله عليه وسلم يفعلها خمس مرات كل يوم في نحو عشرين عاماً
 ثم شاهدها من اصحابه من لم يشاهدها منه وهم جراً . ألم يكن في
 مشاهدة الفعل يتكرر آلافاً من المرات غنية عن الاقوال ؟ ام اراد بهم
 ربك اختلافاً فلم يزد الناس بيانهم الا اغماضاً واعضالاً . اتل من امثلة
 اختلافاتهم هذا المثال :

{ في فتح القدير (١) ص (١٥٤) : « واول وقت المغرب اذا غربت
 الشمس وآخر وقتها ما لم يغيب الشفق » وقال الشافعي رحمه الله : مقدار
 ما يصل فيه ثلاث ركعات لان جبريل عليه السلام ام في اليومين في وقت
 واحد . ولنا قوله عليه السلام : اول وقت المغرب حين تغرب الشمس
 وآخر وقتها حين يغيب الشفق . وما رواه كان التحرز عن الكراهة » ثم
 الشفق هو البياض الذي في الافق بعد الحجرة عند ابى حنيفة رحمه الله وقالوا
 هو الحجرة » وهو رواية عن ابى حنيفة وهو قول الشافعي رحمه الله لقوله
 عليه السلام : الشفق الحجرة . ولا بى حنيفة قوله عليه السلام : وآخر وقت

المغرب اذا اسود الافق . وما رواه موقوف على ابن عمر رضى الله عنهما
ذكره مالك رحمه الله في الموطأ وفيه اختلاف الصحابة اهـ

تراجم اختلفوا في تعيين الشفق ورووا عن ابي حنيفة روايتين متباينتين
وانت خير ان هذا التفريق بين البياض والحمرة دقيق جداً اذا كانت
الجو صافياً ولا يمكن البتة اذا كان داجناً . ثم ما ذا جوابهم اذا سألهم اهل
ارض تحجب فيها النجوم الشمس اكثر من نصف السنة عن اول وقت
المغرب الذي عينوه بغروبها وعن آخره الذي عينوه بذلك البياض وتلك
الحمرة أفيقولون يقدر الوقت تقديراً ؟ فكيف يقدر الوقت وبما ذا ؟ أبعد
الركعات كما قال الشافعي فكم معدل الركعات في النهار والليله حتى تقدر
اجزاءها بعدد الركعات ومن ذلك الذي يعمل هذا المعدل ؟

واليك هذا ايضاً - يقولون في باب الصوم :

« لا عبرة باختلاف المطالع فيلزم اهل المشرق برؤية اهل المغرب
وعليه الفتوى » انظر مسي في هذا القول الذي اتفقوا عليه وأفتوا به الا
اصحاب الشافعي فاسأل الذين يقرأونه فيعتبرونه ديناً : من ذلكم الذي يوصل
خبر المغرب الى المشرق في اقل من ليلة حتى يلزمهم الصوم بيوم واحد ؟
ثم كيف يصوم اهل المغرب مثلاً برؤية اهل المشرق وبينهما اختلاف
عظيم في الزمان فقد يكون ليل ناس نهار آخرين ؟

سامحني ايها الصديق بما تصديت له من حال اقوالهم في قسم المبادات
فقد دعت الى هذه الاشارة ضرورة الكلام على كل ما سموه فقهاً .
وسامحني ايضاً ان اذكر شيئاً عما كتبوه في المناكحات التي عدوها في
المعاملات تلك المناكحات التي يتعجب الانسان من الأبواب التي فتحت

فيها خلف الإنسان بأنه محرم فرج امرأته على فرجه إذا كان الأمر كذا
مما لا علاقة للزوجة به وكأفتائهم وقضائهم بأن هذا الفرع المحلوف عليه
محرم إذا حث الحالف وإن لم يكن ثمة إرادة التفريق واليكم من عباراتهم
في هذا الباب شيئاً من أشياء :

« لو قال لها : أنت طالق ثلاثة انصاف تطليقتين فهي طالق ثلاثاً
لأن نصف التطليقتين تطليقة فإذا جمع بين ثلاثة انصاف تكون ثلاث
تطليقات ضرورة ولو قال أنت طالق ثلاثة انصاف تطليقة قيل يقع
تطليقتان لأنها طلقة ونصف فيتكامل وقيل يقع ثلاث تطليقات لأن كل
نصف يتكامل في نفسه فتصير ثلاثاً »

هذا وأما ما كتبوه في الحقوق وسموا مجموعته بالمعاملات فلا أنكر
أنهم أجادوا في بعضه بحسب أزمنتهم وأمكنهم وإنما الذي أنكره هو :
(١) أنه يكفي زماننا ويعيننا عن غيره (٢) وأنهم استفادوا كل ما كتبوه من
الدين ولا دخل لمقولهم فيه (٣) وأنه لا يعني عنه غيره (٤) وأنه لم يكن آلة
بيد القضاة والمفتين ومن في حكمهم يعيرون فيه كما شاؤوا (٥) وأنه ليس من
المضر تقديسه الذي جعلنا يباذ بعضنا بعضاً من أجله وتقديس المحاكم
المنسوبة إليه التي كانت ولا تزال بقاياها ميداناً تتجلى فيه الغرائب

هذا كله هو الذي أنكره أنكاراً مقروناً بالدليل القاطع لمن شاء أن
أذكره . وليس بخاف (١) أن أزمنتهم غير زماننا الذي تثيرت فيه التجارة
وابوابها وفروعها تغيراً مهماً (٢) وإن الرسول صلى الله عليه وسلم بتصرّحه
لمعاذ بن جبل وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهما أن يعملا برأيهما إذا لم
يجدا نصّاً كفانا مؤنة السلاسل التي ربط الناس بها اقوام كتبوا الكتب

بأيديهم ثم قالوا هذه من عند الله (٣) وإن هذه الأمم التي ليس عندها هذه الكتب قد اغناها الله بفضل عقولها في تدبير التجارة والبيوع وعقد الشركات وامضاء المعاهدات وإدارة المنافع العامة وترتيب العقوبات وجباية الأموال وتنظيم الجيوش واعداد ما يحفظ المجد ويعلى الشأن في السلم والحروب (٤) وإن هذه الأقوال المتضاربة المتعارضة ليس لأكثرها من سبب إلا منافع القضاة ومن في حكمهم (٥) وإن اعتناء كل طائفة بذهب واحد على ما فيه من تعدد المرجحين قد فرق كلمة المسلمين منذ زمن بعيد حتى أوصلهم إلى هذه الحالة (وهل منكر لها؟) بمقتضى السنة الإلهية. هذا ما قلت زبدته وأعدته اليوم مع شيء من التفصيل وإن الأخ حفظه الله ليعلم أن هذا الموضوع لا يوفيه حقه من البيان الأمثلة من الأوراق وفي ذكائه وامعانه وامعان الأذكاء غنية وكفاية. ع ز

(المنار) للمقالة بقية ومن عنده جواب من الفقهاء فليرساله إلينا لنشره بعد إتمامها

أنا عبد البر بن عبد البر

﴿ مقدمة ديوان حافظ أو الشعر وفنونه وتأثيره وفحوله ﴾

يعرف قراء المنار مكانة محمد حافظ أفندي إبراهيم في الشعر وأنه يضرب مع فحوله بكل سهم . ويسابق جياده في كل فنج . ويمتاز على السابقين الأولين بالمعاني التي جأتها الحضارة والمدنية . ويتقدم صفوف المتأخرين بالجزالة البدوية . ويودون لو تخدم اللغة والآداب بطبع ديوانه ونحن نبشرهم بأن الديوان كاد يتم طبعه وتحفهم بمقدمته التي تشهد له بأنه ممن اتفقت لهم الأجداد في المنظوم والمنثور وهي — كما قال ابن خلدون — لا تتفق إلا للأقل . قال حافظ واحسن ما شاء هو وشاء الاحسان :

الشعر وهو احد توأمي اللغة العربية علم وجد مع الشمس لا تعرف
الانسان له واضعاً . قد كمن في نفوس البشر كمن الكهرباء في الاجسام
فلا يهتدي الى مكمنه الخاطر ولا يثر به الخيال الا اذا اثارته حركة النفس
وهو من الكلام بمنزلة الروح من الجسد فلا بدع اذا عجز لسان الكون
عن تعريف كنهه عجزه عن ادراك كنه الروح

ولقد عرفه بعضهم فقال : انه نفثة روحانية تخرج باجزاء النفوس ولا
تحس به منها غير النفوس الزكية . وقال آخر انه قول يصل الى القلب بلا اذن
ولم اغتر حتى اليوم على تعريف له شاف في كتب العرب والافرنج
ومبلغ القول فيه انه ظرف الحكمة ومسرح الخيال ومعنى البلاغة وخدر
الفصاحة ووعاء الحقيقة فلو انهم سألوا الحقيقة ان تختار لها مكاناً تشرف
منه على الكون لما اختارت غير بيت من الشعر^(١) ولو لم تكن آيات الكتاب
العزيز كلها ظروفاً للحكمة واوعية للحقيقة لما وجد الملحدون السبيل الى
القول بانه جاء على طريقة الشعر وان كان مثوراً

وخير الشعر ما سبق ديبه في النفس دبيب الفناء ثم سبج بها في
عالم الخيال فان كان غزلاً صربها على مسارح الظباء وكنس الآرام ، وطاف
بها على اودية العشق والغرام ، فأراها اسراب الارواح ترفرف على نواحيها
غاديات رائحات في صروج الهوى ، سائحات سارحات في رياض المنى ،
طائرات سابحات في اجواء الهيام ، حافات بأرواح أولئك الذين قضوا
صرعى العيون ، وشهداء الجفون ، وأراها جميلاً وهو يرنو الى ثيئته ،
والمجنون وهو يضرع ليلاه ، ثم ردها بعد ذلك وقد اذابها رقة وأسالها

(١) هذه الجملة الاخيرة مقبسة من كلام الاستاذ الشيخ محمد عبده

شوقاً . وإن كان حماساً طار بها إلى مكان من البلاء ، ومساقط القضاء ، يشق
بها صفوف الحوادث ، وكتائب الكوارث ، حتى إذا راضها على مصالحة
الحمام ، ومكافحة الأيام ، انتقل بها إلى المعامع فخب إليها ثم البتار ، ومعانقة
الخطار ، وأراها عبد بنى عبس وهو يسابق المنية إلى اختطاف الأرواح
وينادي :

لي النفوس وللطير اللحوم ولا وحش المظالم وللخيالة السائب
ثم ردها بعد ذلك وهي تنظر إلى فرند القرضاب ، نظر الحب إلى لمى الرضاب ،
وإن كان نغراً سما بها إلى عرش الجلال فأراها الشريف متربعا في
ناديه يطالع في صحيفة أنسابه ، وجريدة أحسابه ، وهو يشتم من لحيته ربح
الخلافة ويخاطب صاحبها بقوله :

مهلاً أمير المؤمنين فأننا في دوحة العلياء لا نتفرق
ما بيننا يوم الفخار تفاوت أبداً كلانا في المفاخر معرق
إلا الخلافة ميزتك فاني أنا عاطل منها وانت مطوق
وإن كان حكمة خرج بها عن ذلك العالم المجبول بالأذى وآسى عندها
بين الوجود والعدم فروح عنها وهون عليها ثم سرى بها من بيت المظة
والاعتبار وأراها شيخ المعرة وأبو الطيب بجانبه ، يستصبح كل منهما بنور
صاحبه ، واسمها الأول وهو يقول :

ويدلني أن المات فضيلة كون الطريق إليه غير ميسر
والثاني وهو ينشد :

الف هذا الهواء أوقع في الآس فس أن الحمام مر المذاق
والآسى قبل فرقة الروح عجز والآسى لا يكون بعد الانراق

ثم ردها وهي تنظر الى هذا الدهر وابنائُه نظرَ الممعد الى غذائه
وان كان زهداً طريح عن منكبيها رداء الطمع ، واستل من جنبها
خيوط الجشع ، واراها الشيخ أبا التاهية مضطجماً في بيته ، يتقن بيته :
الناس في غفلاتهم ورحى المنية تطحن
ثم غادرها وهي تكتني من دنياها باحراز مسكة الحوباء ، وتجتزئ منها
بشربة من الماء ،
وان كان مدحاً مثل لها الممدوح يسحب مطارف الحمد ويجر ذبول
الثناء وقد كساه مادحه حلة لا تبلى واحله المحل الذي لا ترقى اليه همه
الزمان وأراها صاحب مسلم بن الوليد الذي يقول فيه :
موحد الرأي تنشق الظنون له عن كل ملتبس فيها ومعقود
يلقي المنية في امثال عدتها كالسيل يقذف جلوداً بجامود
وقد شفت له الآراء عن مواطن الصواب وانشت له حجب الظنون
عن مكامن الغيب ومثله لها في البيت الاول وهو يسري ورأيه يضيء
اضاءة الكهرباء وفي البيت الثاني وهو يدفع الموت بالموت ويدراً الختوف
بالختوف اذا شمر له الموت عن ساعديه شمر ، واذا تمر له الحمام تمر .
وان كان استعطافاً مثل لها النفس الموتورة وهو يحلل من حقدتها
ويقلم من اظفار ضغنها وقد مال بها الى جانب العفو والتجاوز وأراها سيف
الدولة في ديوان امرته ، وابو الطيب جالس بمحضرتها ، ينشده قوله :
ترفق أيها المولى عليهم فان الرفق بالجاني عتاب
ولم تجهل أياديك البوادي ولكن ربما خفي الصواب
وقد سكت عنه الغضب وهبت من شمائه نسائم الرفق وجمال في
(٥٤ - المنار)

محياء ماء الصنح

وان كان وصفاً جسم لها الشيء الموصوف حتى انها لتكاد تهم بامسه
واثبت لها ان الشعر تصويرٌ ناطقٌ واراها ذلك السيف الذي يقول فيه
أبو الطيب :

سله الركض بعد وهن بنجد فتصدي للفيث اهل الحجاز

وهو يخطف البصر قبل اختطاف الحمام ، ويلمع لمان شقة البرق طارت
في الغمام ، أو ذلك السيف الذي يقول فيه ابن دريد :

يُري المنايا حين تقفو أثره في ظلم الاحشاء سبلاً لا تُرى

وهو كأنه سراج يضيء لمزربل فيهمدي به الى مكان من الارواح
وان كان تشبيهاً جلّ لها وجه الشبه في مرآة الخيال فأشكل عليها
الامر ولم تدرايهما المشبه بالآخر واراها بُزاة ابن المعتز التي يقول فيها :

وفتيان سروا والليل داج وضوء الصبح منهم الطلوع

كان بُزاتهم امراء جيش على اكتافهم صدا الدروع

وهي كأنها أولئك الامراء وأولئك الامراء وهم كأنهم تلك البزاة

ذلكم تأثير الشعر السري في النفوس ولقد بلغ من تأثيره ان بيتاً منه اذكي

نار الحروب بين العرب والفرس وهو قول ليلى بنت لكيز من قصيدة

غَلَّلُونِي فَيَدُونِي ضَرَبُوا مامس العفة مني بالعصا

وان بيتين منه أتيا على أمة بأسرها وهما قوله :

لا يفرنك ما ترى من اناس ان تحت الضلوع داء دويّنا

فضع السيف وارفع الصوت حتى لا ترى فوق ظهرها اموتنا

وقد ترجم لبيت منه جيش بالاندلس وهو قول ابن هاني :

من منكم الملك المطاع كأنه تحت السوابغ يُبَعَّ في حمير
وبرز أحد ملوك الاندلس من خلف الستار حين سمع قول مادحه :
انظرونا نقتبس من نوركم إنه من نور رب العالمين
(البقية تأتي)



« عفة نساء العرب وبلاغتهن »

ذكرني بيت ليلى بنت لكيز الذي اوردته محمد حافظ افندي في مقدمة ديوانه ان اطراف القراء بنحبر عفة هذه الفتاة وقوة عزمها وبلاغة قولها وسحر بيانها وطالما كنت احدث الاخوان بان ابلغ بيت قالته العرب هو قول هذه الفتاة (غللوئي) البيت . على ان البلاغة هي كما قال استاذنا مفتي الديار المصرية هي ان يبلغ المتكلم بكلامه ما يريد من التأثير في النفوس واصابة مواقع الوجدان منها

ومجمل خبر الفتاة ان اباها وهو من بني وائل نزل بها في بعض منازل اباد بالقرب من بلاد فارس وكانت ليلى هذه بارعة الجمال فتزلف بنحبرها الى ملك الفرس رجل من تحوت اباد على ان ابادا كانوا مرذولين عند العرب لمجاورة الاعاجم ومخالطتهم فاخذها الملك من ايها غصباً فجلت عليه حتى برؤية وجهها فبذل لها في سبيل رؤيته الوان المشتهيات ، وروعها بضروب العقوبات ، فأبت عليه ان يراها ثم خيَّرتة بين ان يقتلها او يعيدها لايها فارتأتى بعد ذلك ان يفسد عفتها بالتزلف والنعيم فكف عن مراودتها وامر بان ترفقه وتتمر بالنعيم وما كان نعيم الاجنبي الا بؤساً عليها لعزة نفسها وأنفها . ومن كلامها في تحريض قومها على قتال الفرس وحماية عرضهم بانقاذها :

ليت للبراق عيناً فترى ما ألقى من بلاء وعنا
 يا كليا وعقيلاً اخوتي يا جنيداً اسعدوني بالبكا
 عذبت اختكم يا ويلكم بذاب الذكور صبحاً ومسا
 غلّوني قيدوني ضربوا (لمس العفة) مني بالمصا
 يكذب الأعجم ما يقربني ومعي بعض حشاشات الحيا
 قيدوني غلّوني وافعلوا كل ما شئتم جميعاً من بلاء
 فأننا كارهة بفسكم ويقين الموت شيء يرتجى
 يا بني كهلان يا أهل العلى أتدلون عليّ الاعجا
 يا إياداً خسرت ايديكم خالط المنظر من برد عى
 فاصطباراً وعزاً حسنا كل نصر بعد ضرٍ يرتجى
 أصبحت ليلي يغلى كفها مثل تقليل الملوك المظا
 قل لمدنان هديتم شمرها لبني مبقوض تشمير الوفا
 واعقدوا الرايات في اقطارها واشهروا البيض وسير والي ضحى
 يا بني قلب سيروا وانصروا وفدروا النفلة عنكم والكرى
 احذروا المار على اعقابكم وعليكم ما بقيتم في الدنا

وقد كان لهذا ما كان من الحروب بين العرب والفرس وانتهى الامر بقتل
 ملك الفرس وتخليص الفتاة . فليعتبر بهذه العفة والشهامة نساءنا بل وشبان
 المصريين المتبحرون بأنهم ابناء عصر المدنية ، وما بلغوا في الفضيلة بعض
 ما بلغت تلك البدوية ، قد افسدت الشهوات بأسهم ففسدوا ومجنوا وتهتكوا
 حتى بلغنا عن شاب من اذكياهم انه قال في بنى انكازية انها حببت اليه
 بمجالها ودلالها الاحتلال ، وتلك نهاية التلاشى والانحلال

« باب الاسئلة والاجوبة الدينية »

(١) من الشيخ احمد محمد الالفي في طوخ القراموص : هل المحاوره بين المصلح والمقلد حقيقه ام خياليه فان كانت خياليه هل يوضع الخيال موضع اليقين في امر من امور الدين وان كانت حقيقه فمن المقلد ومن المجتهد ولما يتحيان انفسهما وهل جمعت في هذا المجتهد شروط الاجتهاد من الاسلام والمداله الخ

(ج) ليراجع السائل جواب سؤال في الصفحة ٦٨ من الجزء الثاني من منار هذه السنه فقد بينا فيه ان من الناس من هو ممنوع من الكتابة في الجرائد كأستاذة المدارس ومنهم من يخفي اسمه اذا كتب ليملم الناس الحكم على القول بذاته ومعرفة الحق بنفسه دون قائله كما هو الواجب ومنهم من يكتم اسمه لغير ذلك ولا يتوقف عن قبول مثل هذا الا من لا يستطيع فهم الحق بنفسه وانما هو منطور على التقليد بغير بصيرة . وليس المقصود من المحاوره هل الناس على العمل بقول احد المتناظرين وانما المقصود بها فتح باب معرفة الحق بدليله لمن هو اهل لذلك - هذا ما نحب به على فرض ان المحاوره واقعه فعلاً واذا كانت المحاوره غير واقعه بل مفروضة فأني خرج في بسط المسائل الدينية والعلمية وشرحها باسلوب السؤال والجواب والرد والاعتراض وهو اسهل الاساليب وانفعها ؟ ومن يتوهم ان هذا يحول المسائل اليمينية الى تصورات خياليه والبرهان هو العمدة فيها ؟ مثل هذا الوضع معهود من اكابر العلماء الذين يقلدهم السائل ويقاد من دونهم ولكنه ذهل عن ذلك فكتاب القسطاس المستقيم للامام الفزالي هو بهذا الاسلوب وكذلك مقامات الحريري وفيها ما لا يحصى من احكام الدين في الفقه والآداب

والمواعظ . وقد علم رحمه الله تعالى ان سيعترض عليه فقال في خطبة المقامات :
 « على انى وان أنمض لى الفطن المتغابى ، ونضح عني المحب المحابى ،
 لا اكاد اخلاص من غمر جاهل ، او ذى غير متجاهل ، يضع منى لهذا
 الوضع ، ويندد بانه من مناهى الشرع ، (الى ان قال) فأي حرج على
 من انشأ ملجأ للتنبيه ، لا للتمويه ، ونحايها منعى التهذيب ، لا الاكاذيب ،
 وهل هو فى ذلك الا بمنزلة من انتدب لتعليم ، وهدى الى صراط
 مستقيم ، » الخ

واما ما ذكره من شروط الاجتهاد التي وضعها المقادون فسيرى
 البحث فيها نى المحاورات ان شاء الله تعالى . وحسبه ان يعلم هنا ان ايراد
 المسائل بصورة المناظرة لا يجلل اليقين خيالاً وانه لا حرج فيه بل فيه
 اجر احسان العمل وتقريب العلم من الافهام وهذه هى شبهته من تصوره
 ان المحاورة غير واقعة

(٢) ومنه : هل يجوز لغير المجتهد ان يقلد المجتهد فى معرفة الاحكام
 الشرعية العملية من مذهبه : الخ

(ج) ذكرنا من قبل ان التقليد هو الاخذ برأى أحد من غير معرفة
 دليله فلا معنى للتقليد فى المعرفة الا ان يريد بالتقليد السير على طريقة
 المجتهد التي بنى عليها مذهبه فى الاستدلال والاستنباط كما فعل اصحاب
 الامام ابى حنيفة مثلاً ولا شك ان هذا جائز لأنه تعلم وليس هو بتقليد
 فسقط قوله فى نعمة السؤال ان الامام ابا يوسف لم يدع مرتبة الاجتهاد
 المطلق . ولو لم يدعها لم يكن اماماً يقتدى به اذ لا يقول احد بتقليد المقلد
 وقوله ان الوقت خلا عن المجتهد المطلق دعوى لا دلائل عليها فهل عرف

هو جميع المسلمين وهم يعدون بمئات الملايين وتحقق ان كل واحد منهم مقاد . وترون اجوبة بنية الاسئلة التي في ضمن هذا السؤال في المحاورات لانها وفقت هذا المتنوع حقه . والمعهود في الاسئلة والاجوبة التي تنشر في الجرائد الاختصار ، والمثل والسامة يتولدان من التكرار ،

(٣) ما هي طريق الصوفية ومن اهلها وما اصولها واركانها وشروطها وآدابها وما حجتها على بحثها واذا جوزنا ان المهد الذي يتناقله اهل هذه الطريق سلفاً وخلفاً لم يثبت بدليل صحيح وان حديث شداد بن اوس عن علي بن ابي طالب رضى الله عنهما من ان النبي صلى الله عليه وسلم لقن أصحابه جماعة وفرادى الذي يتناقله القوم لم يثبت عند حضرة فكيف انخدع به امثال رجال الرسالة القشيرية وحضرة صاحب الفضيلة الشيخ محمد عبده كما ذكر المنار نفسه في العدد الثامن من المجلد الثالث

(ج) يراجع السائل العدد السابع والثلاثين من مجلد المنار الاول فان فيه مقالة طويلة في التصوف والصوفية وكيف كانوا وكيف صاروا وفيها نقل عن الرسالة القشيرية واما حديث شداد بن اوس فهو في تلقين كلمة التوحيد وليست مختصة بالصوفية وانما هي عامة لكل مؤمن بالله ورسوله ولا حاجة في اثبات تلقين كلمة التوحيد الى تصحيح خبر شداد . اليس من التدليس (ولا ازيد على هذا) ان يستدل على ما يتناقله اهل الطريق مما هو مختص بهم بحديث تلقين النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كلمة (لا اله الا الله) لاصحابه ؟ ان كانت هذه الكلمة هي التصوف كله فكل المسلمين صوفية . وان كان كل معناها كما يفهم الكثيرون ان الذي خلق الخلق واحد لا شريك له في الابدان فاناس كلهم صوفية ايضاً الا افراد لا اعتداد بهم

لقلتهم . كلا ان هذا اللقب كان يطلق في عهد رجال الرسالة القشيرية على الذين اخذوا بالعزائم واتبعوا سيرة السلف الصالح في الدين وتجنبوا البدع التي حدثت بعدهم

ثم ظهرت في الملة طوائف تفتنت في البدع ما شاءت وانحرفت عن صراط السلف واتخذت كل طائفة منها اسم التصوف وانتسبوا الى اولئك الائمة المهديين بالقول وخالفوهم في العلم والعمل والاخلاق والآداب وان اردت ان تعرف بدعهم وضلالاتهم فعليك بكتاب المدخل لابن الحاج لا سيما اواخر الجزء الثاني منه وكذلك الاحياء والاعتصام . وقد بين المنار بعضها وسيبين باقيا بالتدرج ان شاء الله تعالى (راجع باب البدع والخرافات)

أما الاستاذ الشيخ محمد عبده فلم يسلك طريق التصوف انخداعاً بحديث شداد ولا اهتداء به . وانما قيض الله تعالى له رجلا من اكابر الصالحين في اوائل توجهه الى طلب العلم فكلفه في اوقات الفراغ ان يقرأ له رسائل كانت عنده من شيخه وصريه فلما قرأ له عدة رسائل تأثر من هذه الرسائل لما فيها من تشديد النكير على الممرضين عن هدي الدين . فانشرح صدره لأن يكون ممن تسميهم هذه الرسائل (الاخوان) وسأل ذلك الصالح عن طريقهم فقال له هو الاسلام فقال له أليس سائر هؤلاء الناس على الاسلام ايضاً فما هو امتياز اخوانكم اذن ؟ فاجابه الصالح ان الاسلام ينهى عن الكذب وهؤلاء الناس يكذبون واخواننا لا يكذبون . والاسلام يأمر بالامانة وهؤلاء الناس قد فشت فيهم الحيانة واخواننا لا يخونون - وهكذا صار يذكر له ما ينهى الاسلام عنه وما

بأمره ويذكر أدلة ذلك وإن اخوانهم ممثلين له . فقال له ماذا تعمل
لا كون مثل اخوانكم فامره بثلاثة اشياء (احدها) ان يقرأ كل يوم جملة
من القرآن مطالباً نفسه بفهمها وإن يراجعها فيما لا يفهمه و (ثانيها) ان يذكر
الله تعالى في اوقات الفراغ مع حضور القلب بغير تقييد بعدد و (ثالثها)
ان يتعلم كل علم امكنه ان يتعلمه . وهكذا كان . فان كان هذا هو التصوف
الذي يعنيه السائل فهذا ما ندعو اليه ونسأل الله تعالى ان يوفق جميع
المسلمين له

وسياتى الجواب عن بقية الاسئلة ان شاء الله تعالى ونعتذر الى السائلين
الآخرين بتقديم هذه الاسئلة على اسئلتهم التي طال عليها الزمن بالخارج هذا
السائل حتى انه لم يكتف بما كتبه اليها حتى نشر بعضه في مجلة الموسوعات
العراء . نعم انه عهد اليها بعد ذلك بأن لا نجيب عن اسئلتها التي نراها في
الجرائد ولكن ما ينشر لا بد ان يجاب عنه لانه تعلق به حق سائر القارئين

(الهدايا والتقاريط)

(سياحة في غربي اوربا) سافر في العام الماضي الى اوربا صديقنا
الفاضل الوجيه العاقل عزتو نسيم بك خلاط من اعيان طرابلس الشام
وكتب رحلة في ذلك سماها (سياحة في غربي اوربا) طبعت في مطبعة
المقطف واهدت اليها نسخة منها . وقد قرأنا منها جملة صالحة فالفيناها من
انفع ما كتب في بابها واجله فائدة

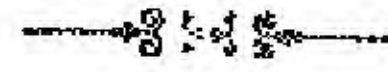
ذلك ان من الناس من لا يكتب الا في وصف الظواهر التي يشاهدها
فاذا احسن الوصف فهو كالمصور الذي لا يستطيع ان ينفخ الروح في

الصورة التي يصورها . ومنهم من همه ذكر المعاييب ، وانتقاد المثالب ،
ومنهم المغموم بالاغراب ، والأتیان بما يثير الدهشة والاعجاب ، ومنهم المأور خون
الكاذبون الذين يفتنون الناس بالتحيز الى قوم وجعل سيئاتهم حسنات ،
والتعامل على آخرين بابرار حسناتهم في صور السيئات ، وافضل الكلام
في التاريخ ما كان صدقاً لا كذب فيه ولا مبالغة وكان مقروناً بالتنبيه الى
وجوه العبرة باستحسان الحسن واستقباح القبيح لذاتهما ومقارنة الحوادث
بذكر الاسباب والنتائج . وهذه هي الحطة التي اختارها صديقنا في الكلام
عن سياحته فنحث على مطالعتها والاستفادة منها

(الجامعة) أتمت هذه المجلة الفراء السنة الثانية وصدر الجزء الاول
من السنة الثالثة طائفاً بالمقالات التاريخية والادبية والمباحث العلمية
والتهذيبية وقد استقل بها محررها الفاضل فروح افندي انطون وجعلها
شهرية ورفع قيمة الاشتراك فجعلها خمسين غرشاً اميرياً في السنة وكان
اربعين غرشاً لكنه زاد في مادة المجلة فجعلها تسع كراسات ويليها كراسة
القصص (الروايات) فصفحاتها بذلك بعدد صفحات المنار فما جاء فيها من
انها «ارخص المجلات العربية» يصح بتأويل انها من ارخصها وذلك
معهود مستعمل

واننا نتمنى لصديقنا منشئها كمال التوفيق والنجاح ولمجلته الرواج الذي
تستحقه لينتفع الناس بها ويستمر هو على الكتابة والتأليف الذي خلق له
فان من اعظم اسباب تأخرنا ان الذين استعدوا لأن تنفع البلاد باقلامهم
لم تستعد البلاد لأن تنفعهم بها وتقنيتهم عن الاشتغال بغيرها ولذلك ترك
اكثرهم الحابر والاقلام واشتغلوا بتحصيل الرزق وتركوا التأليف والتحرير

لجاهلین الذین یفسدون بما یکتبون ولا یصلحون « انا لا رانا الیه واجمعون »
 (المرأة) مجلة نسائية علمية فکاهية لحضرة منشئها البارعة (انيسة
 عطا الله) فمسی ان تصادف رواجاً لتکون عوناً علی انتشار العلم والادب
 فی النساء فالعلم خير کله



الاستاذ الكبير الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية

« فضيلة مفتي الديار المصرية في الاستانة العلية »

سافر صاحب الفضيلة الاستاذ الاكبر الشيخ محمد عبده مفتي الديار
 المصرية في هذا الصيف الى دار السعادة العلية ولما ألتى مراسيه فيها بأدر
 حالاً الى قصر يلدز العاص حيث مقام مولانا وسيدنا السلطان الاعظم ايده
 الله تعالى وحينما أودن مولانا بحضوره أمر بتبليغه السلام ثم انصرف الاستاذ
 من القصر بعد ان اقام مع عطوفة الباشكاتب السلطاني نحو ساعة . وبعد
 ذلك صدرت الارادة السنية بأن يعدّ لفضيلته دار مخصوصة من احسن
 دور الضيافة السلطانية على ما جاء في بعض الاجوبة من الاستانة ونشره
 المقطم الاخر . وورد في بعض الاخبار الخصرية الموثوق بها ان صاحبة
 الدولة والمصمة والدة الجناب العالي امرت بأن يدعى ايضاً للنزول في قصر
 ببك ثم اكده الخبرين مما بعض الوجهاء الذين حضروا من عهد غير بعيد
 من هناك وقال ان الاستاذ اقام في قصر ببك يومين او ثلاثة ايام ثم عاد
 الى دار الضيافة السلطانية ولكن المكاتب التي وردت من الاستاذ نفسه
 لم تذكر امر الضيافة بالمرّة

ومما ينبغي ذكره من غرائب ما في مداد الاخلاق
والجراءة على مقام السلطنة فادونه من المقامات الرفيعة ان الذين لا عمل
لهم الا السعاية والتجسس والكذب على خليفتهم وسلطانهم ارسلوا الى
المالين الهمايوني والى بعض الكبراء فى الاستانة تقارير خلقوا فيها ما شاؤوا
من الافك وقول الزور يريدون بذلك ان يتوصلوا ليتوصلوا الى التباعد
بين الاستانة العلية ومصر لانهم يعلمون ان قول الاستاذ فى مصر هو
القول الفصل الذى يؤثر ويعول عليه جميع اهل الفضل من العلماء والوجهاء
والموظفين بل الذى لا يشك فى صدقه احد يعرفه

كتبوا ما كتبوا وليس لهم شئ يتوكلون عليه وقد اتفق أن سافر فى
السفينة التى سافر فيها الاستاذ المفتى صاحب المؤيد الفاضل فكان رفيقاً له
وكان لهم فى هذه المرافقة الاتفاقية القال والقليل لعلمهم بأن جريدة المؤيد
اعظم الجرائد تأثيراً فى القطر المصرى وهى عمدة جميع مسلمى مصر فى
السياسة والاخبار وقد خدمت الدولة العلية والحضرة الحميدية خدمة لها
فى القطر اعظم تأثير

ومما لا يمزب عن الذهن ان مفتي الديار المصرية وكبير العلماء فيها
لا بد ان يزور صاحب اكبر منصب علمى اسلامى وهو شيخ الاسلام
وقد كان معه فى زيارته له رفيقه وارسل هذا الى جريدته ما دار بينهما من
الحديث ولا يتحدث هذان الامامان الجليلان الا فى العلم والعلماء ووظائفهم
وقد نشرنا جواهر الحديث فى المقالة الافتتاحية ونقول ههنا ان الجواسيس
اعداء الدولة قد كتبوا بمناسبة ما ذكره المقطم من استياء العلماء من الحديث
تقارير برقية وبريدية مزورة على العلماء فى ذلك ومن الناس من يقول

ان بعض المتعممين المفرورين وافقهم على ذلك وانه هو الذي غش المقطم
حتى كتب ما كتب . ولو ان العلماء استأوا حقيقة لراجعوا في ذلك شيخهم
الاكبر شيخ الازهر وهو كان يكتب الى الاستاذ المفتي بذلك . ويقال ان
اجرة التقرير الذي ارسله (فلان) بك بلغت اجرة ثلاثة جنيهات . وقد
اختلف من سمع ذلك في موضوع التقارير ويقال ان في بعضها طلب ان
يكذب صاحب الدولة والسماحة شيخ الاسلام الحديث الذي نشر في
المؤيد او يرجع عنه !!!

وعندنا ان بعض الجرائد هي التي هوات الامر وان شيخ الاسلام
اذا علم ان بعض من ينتسب الى العلم ينكر قوله وقول مفتي الديار المصرية
او يستأ منه فانه لا يرجع الا عن كلمة واحدة منه وهي تسمية هؤلاء
المستأين « متفنين » ويستبدل بها لقب « معتوهين » وهى مثل هؤلاء
لا تلتفت الدولة الى كلامهم ولا تنفذ لهم رأياً ولا تجيب لهم طلباً لانها
بذلك تفتح على نفسها باب امثال كلام من يجهل الزمان وما يستلزمه
ويناسبه وربما يجرأ ثم السماع لهم الى طلب ما فيه خراب الدولة . وقد
ذكرنا هذا لئلا يتعجب القراء في سائر الاقطار من الخلل والخطل الموجود
في مصر اُصلحها الله تعالى وأصلح أهلها آمين

﴿ تنبيه ﴾ جاءنا من تونس ان السيد عمر بن مبروك الذي سأل
عن المأجل ونشر سؤاله مع جواب المنار في الجزء الثامن (صفحة ٣٠٤)
ليس من اهل تونس نفسها وانما هو من اهل قرية من قرى الغرب .
ولعله اغتر ببعض اصحاب المهائم المتطفلين على موائد العلم فلم يجد عندهم ما
يروى غايه ولو كان من اهل تونس لسأل علماء جامع الزيتونة الاعظم

الذين لا يعجز تلامذتهم عن اجابته بما يرفع عنه الحرج ورأينا ان لا بد
من هذا التنبيه حفظاً لكرامة اولئك العلماء الكرام



البدع والخرافات

قَالَ لَيْقَالِيكَ قُلُوبُ الْجَنَابِ

« اصلاح الطرق واهلها »

حضرنا في هذه الايام مجلسين من مجالس اهل الجدة والبحث في
الشؤون الاجتماعية الاسلامية والاصلاح وكان من اهم ما اطلنا اليه
فيه عدة ساعات اصلاح طرق المتصوفة والانتفاع بها فذهب فريق الى
ان لهذه الطرق مقاماً عظيماً في نفوس العامة وتأثيراً كبيراً اذا تولى تدبيره
رجال من اهل الاستقامة والفضل يمكنهم ان يحدثوا انقلاباً عظيماً في العالم
الاسلامي ومما استدل به على ذلك اهتمام الاوربيين بهذه الطرق ووضع
المؤلفات الطويلة فيها واستخدام فرنسا الطريقة التيجانية وكونه لم يبق
بين المسلمين في الاقطار البعيدة من الاتصال والارتباط الا هذه الطرق
وقالوا ان امثل طريق للاصلاح ان تؤلف جمعية من اهل الفضل تعد
الرجال المصلحين وتسمى في جعلهم شيوخاً مسلكين

وذهب الفريق الآخر الى ان جميع ما ينفرد به هؤلاء الناس عن
سائر المسلمين في هذه الازمنة فهو من البدع والخرافات فاذا كان عمل
المصلحين ابطال هذه البدع وارجاعهم الى اصل الدين فذلك ابطال للطرق
بالمرّة وهو الاصلاح الحقيقي وان اقروهم عليها فلا اصلاح

ومما قاله كاتب هذه السطور : ان الخلاف في امكان اصلاح الطرق وعدمه يرجع الى اصلين عظيمين احدهما كون الانسان لا يعمل عملاً الا اذا اعتقد عن بصيرة انه حق وحسن ونافع ليكون عاملاً بإرادته المنبثقة عن علمه وهذا أساس من الأسس التي قام عليها بناء الاسلام ولا يرتقى البشر الا به . و (ثانيهما) الطاعة العمياء وكون الانسان يعمل بإرادة غيره وهذا هو الأساس الذي بني عليه التصوف لانهم يشترطون ان لا تكون للمريد ارادة مع شيخه وان يكون معه كالميت بين يدي الناسل . وأذكر من دليل الاول أن الصحابة رضي الله تعالى عنهم كانوا يراجعون النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في بعض القول الذي يخالف رأيهم فيقولون : أوحى يا رسول الله ام هو رأي لك - او ما معناه - فان اخبرهم انه من عنده ذكروا ما عندهم من الرأي وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يرجع الى رأيهم احياناً اذا ظهر انه الصواب وربما أيد الوحي رأي بعضهم على رأيه كما في مسألة اسرى بدر . ومن حكمة ذلك ان يفرق الناس بين العبد والرب والمخلوق والخالق الذي لا يحيط علماً بوجوه المنافع والمصالح غيره تعالى فلا يعبدوا نبيهم ويعطوه بعض خصائص الالوهية

وقلت : ان اصلاح الحقيقى هو البناء على الأساس الاول الذى ترتقى به الامة واذا وجد شيوخ عارفون بالدين وحكمه واسرارهم وتولوا مشيخة الطريق يمكنهم ان يرشدوا العوام وان اعتادوا على ان لا يخضعوا الخضوع التام الا لمن يدعى الكرامات ويموه عليهم بالاهام والحزعبالات واما استخدام الطاعة العمياء والتسلط على ارادة العامة بدعوى الولاية والتصرف فى الكون ونحو ذلك فيمكن لمن يستخدم ذلك بعقل ودهاء

ان يحدث انقلاباً عظيماً ويؤثر تأثيراً كبيراً باسم الاسلام كما فعلت جمعية
الجزويت اليسوعية في النصرانية وكما فعل كثيرون من المسلمين لكن
بغير سياسة وحكمة وآخر هؤلاء مهدي السودان ولكن هذا لا يكون
اصلاحاً اسلامياً مبنياً على اساس الاسلام وان امكن ان ينتفع به المسلمون
من بعض الوجوه

ثم قال بعض العقلاء الاجتماعيين انكم لم تبينوا اي اصلاح تريدون
فان كنتم تريدون الاصلاح السياسي فالبحث في محله وان كنتم تريدون
الاصلاح الديني فلا سبيل اليه الا بمحو هذه الطرق كلها لانها هي التي
ادخلت الوثنية في الاسلام من عدة قرون فهي لا تتفق معه مطلقاً على أن
الروابط بين اهلها قد تقطعت ولم يبق فيها طريقة يتصل بعض اهلها ببعض
في كل بلد توجد فيه الا اثنتان الطريقة المولوية وهي محصورة في بلاد
الدولة العلية واهلها ابعد الناس عن السنة وسيرة السلف الصالح . والطريقة
التيجانية في الغرب وهي التي صار زمامها في أيدي الفرنسيين حتى انهم
صاروا فيها شيوخاً مرشدين .

وذكرنا السنوسيين ايضاً وهذا بعض ما جرى في مجلس واحد .
وقد جاءتنا في هذه الايام رسالة من السودان في الطرق هناك وفيها تفصيل
خرافات شيخ الطريقة الاسماعيلية التي هي فرع من الطريقة المرغنية
الحتمية ومنها ان صاحبها يدعي ان الله يكلمه ويعهده وكذلك النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم وسنشرها في المنار لتكون عبرة لثل الشيخ أحمد الالفي
الذي يسلم بكل ما عليه المنتسبون الى الطريق ويحتج على ذلك بتلقين النبي
صلى الله عليه وسلم الصحابة كلمة « لا اله الا الله » ولا حول ولا قوة الا بالله .

يُنْفَعُونَ أَحْسَنَهُ أَوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ
اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمُ الْأَوَّلُونَ
فَنُفِّرْ بَعَادِي الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ

المجلد الرابع

١٣١٥

يُنْفَعُونَ أَحْسَنَهُ أَوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ
اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمُ الْأَوَّلُونَ
فَنُفِّرْ بَعَادِي الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و «مناراً» كمنار الطريق)

(مصر في يوم السبت ١٦ جمادى الاولى سنة ١٣١٩ - ٣١ اغسطس (آب) سنة ١٩٠١)

وظائف علماء الدين

إذا طالب عقلاء المسلمين وفضلاؤهم العلماء بالعمل وخدمة الأمة التي اشرفت على الانحلال بتوانهم واهمالهم وعكوفهم على ما يرون ان فيه منفعتهم الشخصية ينبري علماء السوء الذين ساءهم الله تعالى ظالمى أنفسهم للظلم في المطالب قائلين انه اهان العلماء وحاول ازالة سلطانهم ونفوذهم من نفوس العامة كأنهم يرون ان غاية العلم وفائدته تعظيم العامة لهم واكرامهم بالمال وغيره ولكن الله ورسوله يشهدان على ان من يطلب العلم لهذه الغاية عدو لله مستحق لمقتله وعقوبته

آيات القرآن التي تأمر بالاخلاص وابتغاء مرضاة الله تعالى وحده في كل أمر ديني كثيرة . وكذلك الاحاديث الصحيحة ومنها ما رواه احمد ومسلم والنسائي ان النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال : « ان اول الناس يُقضى عليه يوم القيامة رجل استشهد فأُتي به فمرفقه نعمته

فعرّفها^(١) قال فما عمات فيها؟ قال قاتلت فيك حتى استشهدت قال كذبت ولكنك قاتلت ليقال جريء فقد قيل ثم اصر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار ورجل تعلم العلم وعلمه وقرأ القرآن فأثى به فعرّفه نعمته فعرّفها قال فماذا عمات فيها؟ قال تعلمت العلم ونامته وقرأت فيك القرآن قال كذبت ولكنك تعلمت ليقال عالم وقرأت القرآن ليقال هو قارىء فقد قيل ثم اصر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار . ورجل وسّع الله عليه واعطاه من اصناف المال كله فأثى به فعرّفه نعمته فقال ماذا عمات فيها؟ قال ما تركت من سبيل تحب ان ينفق فيها الا انفقت فيها قال كذبت ولكنك فعلته ليقال هو جواد فقد قيل ثم اصر به فسحب على وجهه ثم ألقي في النار . « ورواه غير هؤلاء الثلاثة بالفاظ اخرى . وفي حديث للحاكم مختصر ان النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال « ثلاثة مهلكون عند الحساب جواد وشجاع وعالم »

فعلينا من هذا ان العالم الذي غرضه من العلم السمعة وان يحترمه العوام ويكرمونه هو من اهل النار وان كان عاملاً بعلومه ومفيداً للناس لان الله لا يقبل من العمل الا ما كان خالصاً لوجهه الكريم فما بالك اذا كان غير عامل ولا معلّم او كان يتخذ العلم احبولة لصيد المال بالباطل وحيلة لاضاعة الحقوق كبعض متفهمة الحنفية وقضاة الدين يتفقون مع المحامين الذين لا ذمة لهم ولا امانة على اضاءة الحقوق واقتسام الجمل على ذلك هل يعدّ هؤلاء الفجار من علماء الدين الذين يجب احترامهم واكرامهم؟

(١) قوله فأتى به الخ تعبير بالماضي عن المستقبل باعتبار أن ما سيقع قطعاً في تحققه كأنه قد وقع فعلاً . وقوله فعرّفه أي يعرفه الله تعالى نعمه وهكذا يقال في الباقي

كلا بل اولئك حزب الشيطان الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون
لو كانوا من حزب الله وعلماء دينه لحافوه وخشوا منه فقد قال
تعالى « إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ » ولا شك ان من يعرف الله
يخافه تعظيماً واجلالاً ويخافه حذراً من عقوبته ولو كان هؤلاء يخافون
الله تعالى لما تمادوا في الظلم وهو كما ورد ظلمات يوم القيامة وهو من
الذنوب التي لا يفرها الله تعالى الا ان يفر المظلوم واكثر المظلومين لا
يغفرون لمن ظلمهم . وقد ورد في الصحيحين ان النبي صلى الله تعالى عليه
 وآله وسلم قال لمعاذ حين ارسله الى اليمن « اتق دعوة المظلوم فانه ليس
بينها وبين الله حجاب » فثبت بهذا انهم لا يعرفون الله تعالى ومن لا
يرف الله تعالى فهو اجهل الجاهلين ، وان حفظ الشربلالية والتأخرانية
والولوية وابن عابدين ،

علماء الدين هم الذين يقومون بحقوق الدين ويؤدون وظائف العلم به
فيكونون كالطرحية للبلاذ والعباد . روى البخاري ومسلم وغيرهما من حديث
ابي موسى عن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم انه قال « مثل ما بعثني الله
به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير اصاب ارضاً فكان منها نقية قبلت
الماء فأبنت الكلاً والعشب الكثير ^(١) وكان منها اجادب امسكت الماء
فنفخ الله بها الناس فشربوا منها وسقوا ورعوا ^(٢) وأصاب طائفة اخرى انما
هي قيمان لا تمسك ماء ولا تنبت كلاً ^(٣) فذلك مثل من فقه في دين الله

(١) النقية الحصية (٢) اجادب جمع جذب بالتحريك على غير قياس كذا قال

شارح . وفي القاموس انه جمع أجذب الذي هو جمع جذب . قال ابن الاثير هي
صلاب الارض تمسك الماء ولا تشربه سريعاً وهذا المثل لرواة العلم وحلته والاول
للمستبطين وهما القسمان المتفعلان (٣) هذا مثل من لم يتفهم ولم ينفع

ونفعه ما بعثني الله به فعلم وعلم ومثل من لم يرفع بذلك رأساً ولم يقبل هدى الله الذي ارسلت به « وهذا الحديث الصحيح بمعنى الآية الشريفة التي افتتحنا بها مقالة (علماء الدين) في الجزء الماضي . فالظالم لنفسه هناك هو المضروب له مثل الارض القيعان التي لا ينتفع بها . واما الذي يؤذى الناس بتعليمهم الحيل الفقهية التي يأكلون بها السحت ويهضمون الحقوق فهو شر الاشرار ولم يذكر هنا ولا هناك لانه ليس من علماء الدين بالمرءة وقانا الله والناس من شره

ما هي وظائف علماء الدين ؟ يقولون هي حفظ علوم الدين مقاصدها ووسائلها وتعليمها للناس . وما الغرض من هذه العلوم الا حفظ الدين ولغته العربية وانتشارها فهل هما في هذه المصور محفوظان ومنتشران بسمي العلماء فبرأهم من التقصير ؟ بينا في الجزء الماضي ان اكثر المسلمين غير عاملين بالدين على وجهه واقمنا على ذلك البرهان الذي لا ينقض ونقول الآن في اللغة : ان الازهر وهو اكبر مدرسة دينية في العالم لا يوجد بين هؤلاء الالوف من المدرسين والمتعلمين فيه عشرة نفر يفهمون كلام العرب ويقدرون على الكلام العربي البليغ قولاً وكتابةً واذا زعم المكابرون ان هذا القول غير صحيح فليمدوا لنا عشرة منهم يفهمون اللغة وينطقون بها ويكتبون وليبرزوهم للامتحان . يخرج في كل عام من المدارس الاميرية وغيرها مئات يحسنون التكلم بلغة اجنبية ولا يخرج من الازهر مجاور واحد يحسن اللغة العربية فهل صار تحصيل لغة القرآن وهي افصح اللغات واعذبها متعذراً ، وتحصيل تلك اللغات التي سماها العرب اعجمية تشبيهاً لاهلها بالمجاولات (كما قال بعض الاذكاء) سهلاً متيسراً ؟ كلا ان

العربية ضاعت بفساد التعليم بل يفقده فإن الاشتغال ببعض الكتب الفنية لذاتها والمحاورة في أساليبها الضعيفة الركيكة لا يوصل إلى اللغة . وإنما يعين على تحصيلها فهم القواعد ، مع الأمثال والشواهد ، إذا جرى إليها من طريقها ، ودخل عليها من بابها ، وهو مدارسة كلام أهلها وحفظ جملة صالحة منه مع الفهم كما يبناه في المنار مراراً

وجد في مصر عالم من علماء اللغة يعد في طبقة الأئمة الحفاظ الذين وضعوا لها المعاجم ودونوا الدواوين وهو الشيخ محمد محمود الشنقيطي فلم يعرف له فضله أحد من علماء الأزهر ويرشد الناس إلى الانتفاع بعلمه إلا مفتي الديار المصرية الشيخ محمد عبده وكان ينبغي لشيخ الأزهر أن يتدبره لقراءة أشعار العرب وأراجيزهم في الأزهر وقراءة بعض الكتب النافعة ككتاب سيبويه وكتاب الكامل للمبرد وأسر العلماء ونجباء المجاورين بالتلقى عنه إذا كانوا يودون إحياء اللغة ولا يحيا الدين إلا بحياة لغته ولذلك أوجب الإمام الشافعي رضي الله تعالى عنه على كل مسلم أن يتعلمها كما في كتاب الام وأكثر علماء الأزهر شافعية

هذا كلام أجمالي في وظائف علماء الإسلام التي يسلم جميعهم بأنها مطلوبة منهم ولو بسطناها بالتفصيل لاحتجنا إلى إعادة كثير مما كتبناه في مقالات سابقة . من ذلك أن الدعوة إلى الدين من أهم وظائف العلماء به وقد كتبنا فيها مقالتين مسهبتين في الجزئين ٢٠ و ٢١ من المجلد الثالث . ومنها المدافعة عن الدين ورد الشبهات التي ترد عليه من المشتغلين بالعلوم الكونية ومن أهل الأديان الأخرى وهذه الوظيفة تستلزم أن يعرف علماء الدين جميع العلوم الكونية لا سيما التي ساقها المسلمون طليعة العمران إلى

تعلمها كالرياضيات والطبييات والتاريخ بأنواعه والفلسفة وإنما نرى الذين يتلقون هذه العلوم يعمون في شبهات تزلزل عقائدهم ومنهم من يمرق من الدين صروق السهم من الرمية وقد ابتلينا بمناظرة كثيرين منهم ووقفنا الله تعالى لاقتناع بعضهم والزام بعض . ورأينا بعضهم يتألم ويتململ من الشبهات ويقولون انهم طلبوا كشفها ممن يعرفون من علماء الدين فمنهم من لم يفهم الشبهة لان فهمها يتوقف على معرفته بالعلم الذي تولدت منه ومنهم من كان يكذب بها وينكرها بالمرة بدعوى ان الذين قالوها او اكتشفوها كفار فكان مثلهم كمثل ذلك القاضى الشرعى الذى استحل شرب نوع من الخمر بناء على ان الذى اشتراها له روى عن ابيه اشترى منه وهذا روى عن صائمهيا وكلهم كفار لا تقبل روايتهم !!! ومنهم من كان يكتفى من الجواب بقوله ان هذا كفر وان كلام الدين وعلماء الدين اصدق من كلام الفلاسفة والكافرين . ونحن نقول يستحيل الخلاف والتناقض بين الدين الاسلامي وما ثبت من العلوم الكونية وقد بينا هذا في مقالة « الشريعة والطبيعة والحق والباطل » فراجع في المجلد الثانى (صفحة ٦٤١)

يجت كتابنا وكتاب اوربا في مستقبل الاسلام وليس امام المسلمين الا احد امرين (١) الاخذ باسباب القوة والثروة من طريق العلوم الكونية بباعث الدين وعلى الوجه الذى يحفظ مجده ولا يمكن ان يكون هذا الا اذا كان زمام التعليم فى ايدى علماء الدين ولا يكون زماءه فى ايديهم حتى يكونوا عارفين بهذه العلوم حق المعرفة مع الحكمة والسياسة وحسن التوصل للتوصل . و (٢) الوقوع فى اسر اوربا واستعبادها

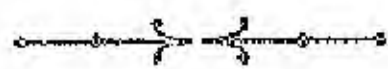
البلاد الاسلامية على قسمين - بلاد فاض عليها سيل اوربا وبلاد

لما يأتيها السيل الجارف وانما اصاب بعضها رشاش منه يندرم بالطوفان العظيم « والسيل حرب لا مكان العالي » ولذلك جرف الحكماء قبل المحكومين وهم له كارهون والناس تبع لرؤسائهم في الدين والدنيا فاذا ذهب التيار برؤساء الدنيا فال المطلوب من رؤساء الدين السعي في انقاذهم وانقاذ سائر الامة فان اصراء المسلمين وحكامهم لم يلبثوا مبالغ حكم اوربا في نبذ الدين وراء ظهورهم فهم في الغالب يعتقدون بحقيقته ولا يرون سبيلاً لاقامة احكامه لان العلماء لم يجلوها لهم على الوجه الذي ينطبق على مصالح البشر في هذا العصر بل ظهر لهم عجز علماء المسلمين عن اقامة العدل وحفظ مصالح الناس في الاحكام الشخصية التي عهدت اليهم في المحاكم الشرعية . فاذا استطاع العلماء في هذه البلاد ان يحولوا سبيل العلوم والمدنية الى المجاري الاسلامية يتسنى لهم بعد ذلك ان يفيضوا منه على البلاد الاخرى وهي تقبله سريعاً لانه جاء من قبل اخوانهم في الدين فيم الاخ لا ح بوقت قريب ألا ترى ان مسلمي الهند كانوا يخافون من هذه العلوم التي يستنشقون اليوم منها نسيم الحياة لانها جاءتهم على ايدي الانكليز .

ونقول في الختام : من وظائف علماء الدين نشر لغة الدين بجعلها لغة التخاطب ولغة العلوم لتستغني الامة بها عن اللغات الاجنبية الانفرا يترجمون وينقلون . ومن وظائفهم الاستعداد للمداخلة عن الدين ومقاومة البدع ورد شبه التي ترد عليه . ومن وظائفهم نشره والدعوة اليه . ومن وظائفهم تعميم تعليمه على الوجه الذي يرقى العقول والارواح ويرشد الى سعادة الدارين . ومن وظائفهم التربية الدينية العملية التي تطبع ملكات

الفضائل في النفوس . والاعمال تابعة للعقائد والملكات فتى صلحا بالتعليم الصحيح والتربية النافعة حسنت الاعمال وسعدت الامة . ومن وظائفهم ازالة الخلاف في الدين وجمع كلمة المسلمين . ومن وظائفهم الاجتهاد في جعل جميع كتب التعليم من تأليفهم كيلا يدخل فيها ما يزعزع الاعتقاد او يفسد الآداب بل لتكون مزيد كمال في الايمان . ومن وظائفهم القيام بجميع مصالح الامة حتى السياسية والحربية لان الاسلام دين جامع لكل ما يحتاجه البشر فاذا كانوا قد سلبوا هذه الرياسة لتقصيرهم فينبغي لهم ان يستعدوا لها حتى اذا اعطوها اقاموا بها حق الاسلام ونصروا الدين الخ الخ :

فهل ادوا وظيفة من هذه الوظائف حقها وقاموا بها كما ينبغي ؟ ولا ينتفي عنهم التقصير الذي نسبه اليهم شيخ الاسلام ومفتي الديار المصرية الا اذا قاموا بها كلها وظهر اثرها في اسعاد الامة وترقيتها وعند ذلك يعظمون بحق واذا تمادوا في هذا الاهمال ، فلا يمضي زمن يسير حتى يزول ما بقي لهم من الكرامة والاجلال ، ويحرمون الجاه والمال ، ويكون ما لهم شر مآل ، وبعد ذلك يقيض الله لدينه من شاء من الامة ليظهره على الدين كله ، والعاقة للمتقين ، ولا عدوان الا على الظالمين .



« شبهات التاريخ على اليهودية والمسيحية . وحجج الاسلام على المسيحيين »

« نبذة رابعة »

ذكرنا في النبذة الماضية ان عقائد المسيحيين التي هم عليها من عهد بعيد مأخوذة من عقائد الوثنيين وقلنا ان الكتب التي يسمى مجموعها عند اليهود

والنصارى (التوراة) ليست هي التوراة التي شهد لها القرآن الشريف وإنما
توراة القرآن هي الأحكام التي جاء بها موسى عليه السلام وتوجد فيما عدا
سفر التكوين من الأسفار الخمسة المنسوبة إلى موسى وفيها تاريخه وذكر
وفاته وبيناً أنه لا سبيل إلى هروب أهل الكتاب من اعتراض الفلاسفة
والعلماء والمؤرخين على كتبهم إلا بالاتفاق مع المسلمين على هذا الاعتقاد .
ونذكر الآن كلام بعض فلاسفة فرنسا في الطعن بالديانتين اليهودية
والنصرانية وكتبهما نقلاً عن كتاب (علم الدين) الذي ألفه الخالد الذكر
علي باشا مبارك ناظر المعارف سابقاً . قال في المسامرة الرابعة والستين
حكاية عن الانكايزي الناقل كلام الفيلسوف الفرنسي بعد كلام مانصه :
« ويقول أن التوراة كتاب مؤلف وليس من الكتب السماوية متكاملاً
في ذلك على قول مارى اغسطس : أنه لا يصح بقاء الأصحاحات الثلاثة
الأولى على ما هي عليه . وعلى قول اويجين بأن ما في التوراة مما يتعلق بخلق
العالم أمور خرافية بدليل أن كلمة (برآة) العبرانية وهي بفتح الباء وتشديد
الراء وسكون الهاء معناه رتب ونظم ولا يرتب أحد شيئاً وينظمه إلا إذا
كان موجوداً من قبل فاستعمال هذه الكلمة في خلق العالم يقتضى أن مادة
العالم كانت موجودة من قبل فتكون أزلية ويكون ملازمها وهو الزمان
والمكان أزليين . وحيث أنهم قالوا أن المادة ذات حياة فتكون الروح أيضاً
أزلية لأنها هي التي بها الحياة . وبما أن المادة هي النور والحرارة والقوة
والحركة والجذب والقوانين والتوازن فتكون الحياة والمادة كالشيء الواحد
لا يمكن انفصالها وجميع ذلك يخالف ما في التوراة
« ويقول أيضاً أن الستة الأيام التي ذكرها موسى لخلق العالم هي

الازمان الستة التي ذكرها الهنود والجنهارات الستة التي ذكرها زروطشت للمجوس وان الفردوس الذي كان فيه آدم انما هو بستان الهيسبريو الذي كان يتخمره التين . وان آدم هو اديمو المذكور في ايزورويدام . وان نوحاً وأهله هو الملك دوقايون وزوجته ييرا وهكذا

« ويبالغ في القدح في التوراة ويقول إنها مبتدأة بقتل الاخ اخاه واعتصاب الفروج وتزوج ذوى الارحام بل البهائم وذكر النهب والسلب والقتل والزنا ونحو ذلك من الامور التي لا يليق ان تنسب لمن اصطفاه الله تعالى وجعله اميناً على اسراره الالهية . فانظر الى اجتراء هذا الرجل على نبي الله موسى عليه السلام وعلى كتاب الله التوراة مع أن التوراة هي اساس الانجيل فما يقال فيها يقال في الانجيل ^(١) ولذلك يقولون إن رسالة عيسى قد نهت عليها اليهود من قبل بقولهم إنه سيجيء اليهم مسيح وكلمة مسيح كلمة مساييس . ومساييس لقب شريف باللغة العبرانية وقد لقب به اشعيا كيروس ملك الفرس كما في الاصحاح الخامس والخمسين ولقب به حزقيال النبي ملك مدينة صور ومع ذلك فلم يلتفت هذا الرجل الى شيء من ذلك فقال ما قال

« ومن اعتقادات النصارى ايضاً ان الله تجسد في صورة عيسى وانه هو الاله وليسوا أول قائل بهذا التجسد بل قيل قبلهم في جزاكا وبرهمة بقدس الهند وقيل في ويشنو انه تجسد خمسمائة مرة . وقال سكان البيرو من امريكا ان الاله الحق تجسد في الهم او دين . وان ولادة عيسى من

(١) النار — هذه الجملة وما بعدها من كلام الانكليزي ولاشك ان ابطال

التوراة يستلزم ابطال الانجيل كما قال ولا يمكن التخلص من ذلك الا بالاسلام

بكر بتول فتح روح القدس يشبه قول اهل الصين ان الهم فؤنه ولدته بنت بكر حملت به من اشعة الشمس . وكان المصريون يعتقدون ان اوزيريس ولد من غير مباشرة احد لأمه

« وقول النصارى ان عيسى مات ودفن ثم بعث ورفع الى السماء حياً قال بمثله قبلهم المصريون في اوزيريس المصرى وفي اوزيريس من اهالى فينيقية وفي اوتيس من اهالى فريجيه الا انهم لم يقولوا برفعه الى السماء وكما قيل ان اودين كان قد بذل نفسه وقتلها باختياره بان رمى نفسه في نار عظيمة حتى احترق وفعل ذلك لاجل نجاة عباده واحزابه فكذلك النصارى يعتقدون ان حلول الاله في عيسى وارسله وموته انما كان لاجل فداء الجنس البشرى وتخليصه من ذنب الخطيئة الاولى خطيئة آدم وحواء واما ادريس النبي قد رفع الى السماء بدون ان تكفر عنه الخطيئة ولا شك ان هذا خرافة ولهم كلام كثير من هذا القبيل يطول شرحه ولا فائدة في ذكره » اهـ

(المنار) لهذه الشبهات بل الحجب على عقائد المسيحيين واليهود ترك علماء اوربا الدين المسيحي فبعضهم صرح بتركه بل وبعض حكوماتهم فان الحكومة الفرنسية اعلنت اعلاناً رسمياً بانه لا دين لها وطاردت رجال الدين واضطهدتهم ومن بقي يتظاهر بالدين من عظمائهم فانما هو لأجل السياسة ولذلك ترى الفلاسفة والعلماء الذين يعاؤون بالسياسة يصرحون بعدم الاعتقاد بالوحي مع اعتقادهم بان الدين ضرورى للبشر ولكنهم لم يجدوا في الدين الذى عندهم غناء . ودين القطرة محبوب عنهم فانهم ترجموا القرآن الكريم ترجمة فاسدة لم يفهموا منها حقيقة الاسلام .

اذكر من ترجمة انكليزية قول المترجم لسورة العصر « إن الانسان يكون بعد الظهر ثلاث ساعات رديئاً او قبيحاً » ولو فهم فلاسفة اوربا هذه السورة لجزموا بانها على اختصارها تقني عن جميع ما يعرفون من كتب سائر الاديان وهو مفهومة في الجملة لمن له ادنى الملم باللغة العربية وهي « وَالْعَصْرِ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ »

اذ يعلم ان المراد بصيغة القسم التأكيد ويعلم ان المراد بالانسان الجنس وان الصالحات ما يصلح بها حال الانسان في روحه وجسده في افراده ومجموعه وان التواصي بالحق هو من التعاون على الاخذ به والثبات عليه وان الحق هو الشيء الثابت المتحقق وثبوت كل شيء بحسبه وان الصبر يشمل الصبر عن الشيء القبيح كالمعاصي والشهوات الضارة والصبر في الشيء الذي يشق احتماله كالمداومة على الحق والمصاب

كان اهل روسيا واهل اسبانيا اشد اهل اوربا تمسكا بالمسيحية ثم ظهر اخيراً من اضطهاد الاسبانيين لرجال الدين ما طير خبره البرق الى جميع الاقطار واشتعلت به الجرائد في جميع البلاد . ولما قام الفيلسوف تولستوى الروسى يفتد تعاليم الكنيسة الارثوذكسية ويبين بطلان الديانة المسيحية انتصر له المتعلمون للعلوم والفنون حتى تلامذة المدارس وتلميذاتها فهنا هو شأن الديانة المسيحية كلما ازداد المرء علماً ازداد عنها بعداً وانما كانت اوربا مسيحية ايام كانت في ظلمات الجهل والغباء . وبمعكسها الديانة الاسلامية هي حلقة العلوم وقد كانت امتها في عصور المدنية والملم اشد تمسكاً بالدين وصارت تبعد عن الدين كلما بعدت عن العلم

اما الآن فاننا لا ننكر ان بعض المتعلمين على الطريقة الاوربية قد وقعوا في بعض الشبهات وبعضهم انكر الدين تبعاً للاوربيين الذين اخذ عنهم ولكن السبب في هذا انه لم يعرف الاسلام ولم يتعلمه قبل العلم الاوربي ولا بعده . ولهذا نطالب علماء ديننا بان يجتهدوا في جعل زمام تعاليم العلوم الكونية بايديهم لأننا نشق اتم الثقة بانه لا يمكن ان يرجع عن الاسلام من عرفه وكيف يختار الظلمة من عاش في النور . وان لنا لعودة الى الموضوع ان شاء الله تعالى (يتصل الكلام)

﴿ لائحة الفقه الاسلامي ﴾

حضرة العالم الفاضل صاحب التوقيع — تابع ما قبله

« كلام صدقي »

يحتاج الجواب عن كلام صدقي الى افراد مندرجاته فهو ينحصر في هذه المسائل : (١) لا بد لكل أمة متمدة من قانون جامع لجزئيات الحوادث (٢) الاسلام جاء بأسمى ما تتطلبه الحاجة المدنية الا ان ما جاء به قواعد كلية (٣) الاحاطة بالجزئيات موكولة الى افهام رجال العلم والعقل مع ارجاعها الى تلك القواعد (٤) علماؤنا فعلوا ما يجب عليهم من هذا القبيل واحاطوا بكثير من الجزئيات التي دعت اليها حاجة كل عصر الا ما فاتهم من تحديد بعض المقوبات وترتيب المحاكمات والتفريق بين الحقوق العمومية والحقوق الشخصية تفريقاً يتعين معه الاختصاص بالدعوى العمومية التي كان القضاة فيها خصماً وحكماً في آن واحد (٥) علماؤنا برعوا في علم الحقوق الى حد جعل هذا العلم عند المسلمين يكاد لا يترك صغيرة

ولا كبيرة من الجزئيات الا احصاها الا انه مشوش بكثرة ما اختلفوا فيه حتى في المسألة الواحدة (٦) سبب هذا الاختلاف افراد الآحاد بالتشريع (اي التفريع) بحيث يجوز الواحد منهم ما يمنعه الآخر وبالعكس (٧) سبب هذا الانفراد التساهل من المسلمين في ترك سلطة التشريع فوضى يتناولها من شاء ومن ليس بمعصوم من الافراد وذلك لم تفعله أمة متمدنة من قبل (٨) لو فهم المسلمون منذ استفحل امرهم واشتدت للقوانين الجامعة حاجتهم معنى ما يسمى عند علماءهم الاجماع لاستفادوا منه الى الآن فوائد كثيرة ولما تركوا امر القوانين فوضى لا يعتمد فيه الا على قال فلان وأفتى بخلافه فلان ولكانوا عهدوا بتفريع الاحكام واستنباطها الى جماعات من اهل الفضل والاجتهاد ينوبون عنهم عند مسيس الحاجة في تطبيق الاحكام على الحوادث في كل زمان ومكان (٩) لما لم يفهموا هذه القاعدة واغفلوا العناية والنظر بامر القوانين كان وضع الأئمة والملاء لعلم الفروع الذي قالت عنه انه مجموع قوانين لازماً (١٠) تسليم سلطة التشريع لجمع لا لآحاد ليس فيه من حرج او مانع يمنعه من الدين والذي سوغ للفرد ان يضع او يستنبط ما شاء من الاحكام التي تمس اليها الحاجة يسوغ للجمع كذلك وهو الاحوط ايضاً في الدين والدنيا (١١) اعترف حفظه الله بان هذا الخلاف الذي شوش نظام المعاملات بين الامة يكاد يجعل علم الفروع في المرتبة التي ذكرت (١٢) وانكر قولي انه ليس من علوم الدين وانما هو مجموع قوانين وضعها المتقدمون قال بل رأيي انه من علوم الدين باعتبار انه مستند الى اصول عامة في الدين وانه قانون باعتبار انه داخل تحت حكم الرأي والقياس والاجتهاد او هو نتيجة تطبيق الاحكام على حوادث حدثت

بعد المسلمين وروعت في وضعها اصول الدين (١٣) مسوغ الاجتهاد
 مبسر لكل عالم من علماء الشريعة بلغ مرتبة الكفاءة غير محظور عليهم
 في عصر من المصور (١٤) العلماء بين امرين اما ان يعتبروا ان كل
 ما حرره الائمة وقرروه هو من الدين فيلزمهم في هذه الحال التسليم بما
 حرره جميعهم من الاحكام ويلزم من هذا جواز انتقاء الاحكام الموافقة
 لحالة العصر من كتب المذاهب وتدوينها في كتاب خاص ليس فيه أدنى
 شائبة من مشارات الخلاف ليكون اشبه بقانون عام شامل لساثر حاجات
 الاجتماع يعمل به المسلمون على اختلاف مذاهبهم واما ان لا يعتبروا ما
 حرره الائمة من الدين بل يعتبرونه رأياً اداهم اليه الاجتهاد وان هذا هو
 علة اختلافهم في الاحكام منعاً وايجاباً بحيث يجوز الواحد ما يمنعه الآخر
 وفي هذه الحال يجوز لهم الاجتهاد كما جاز لغيرهم فيتفق جميعهم على جمل
 علم الفروع علماً نافعاً في هذا العصر مراعى فيه جانب الحاجة مضافاً اليه
 ما فات المتقدمين من التوسع في مناحي أخرى اصبح التوسع فيها الآن
 من ضروريات الحياة الاجتماعية .

— جوابي —

الذي يراني متصدياً للجواب يظن اني اقصد رداً على صديقي
 الفاضل وليس كذلك بل ليس في مقدماته ما يرد غير ان النتيجة الحسنة
 التي اشار اليها لا نحصل عليها وعلم الفروع الحاضر هذا حاله من التشويش
 الذي اعترف به وهذا حال كل فريق منا من تقديس ما ينتسب اليه
 واعتبار كل ما جاء تحت اسمه من عند الله عز وجل . على ان الجواب
 على الافراد يزيد المسألة وضوحاً وان لم يقصد به رد وهذا هو :

ج (١ - ٢ - ٣) ما جاء في هذه الأرقام مسلم ما أنكرته ولا أنكره . اما كون كل امة ممتدة لا بد لها من قانون جامع لجزئيات الحوادث فيكاد ان يكون من العلوم الضرورية بل الامم البدوية أيضاً لا تغني عن قانون يجمع لها جزئيات الحوادث بحسب حاجتها . وانا لنعلم بالاختبار ان هؤلاء الاعراب الضاربين في مهامه الشام والعراق لهم قضاة يدعون واحدهم بالعارفة (*) يقضي بينهم بأحكام يتداولونها ويسمون معاوماتهم في الاقضية بشرع العرب ولم يفهم النصيب من عقولهم وذواكرهم لما عدموا النصيب من الكتابة والتدوين . وجزئيات الحوادث في كل امة تكون بحسبها من المعيشة والعادة والعقيدة . ومهما كانت الامم من الجاهلية لا تلبث متى رمت بالقدم الاولى في ميدان المدنية ان تصطلح على قانون يوحدتها مثل لهذا بامة الرومان ثم اصول الامم الاوربية الموجودة ثم مثل بالعرب بعد ان كثرت فتوحاتهم واشتدت لوسائل العمران حاجاتهم ودخل في حوزتهم امد شتى كانوا ذوي صناعات وزراعات وتجارات ولهم قوانين قديمة وعادات راسخة وبالجملة ان التشريع في الامم ضروري ولكن الناس يتفاضلون فيه فمنه الصالح والاصالح وضدها

واما كون الاسلام جاء باسمي ما تتطلبه الحاجة المدنية فهو من اجزاء معتقدنا ومتممات ايماننا . ما جاء به الاسلام قواعد كلية والاحاطة بالجزئيات موكولة الى افهام رجال العلم والعقل مع ارجاعها الى تلك القواعد والاختلافات انما نشأت من الافهام وهي اختلافات عظيمة فاذا فرضنا مائة قول في مسألة ما (وهو فرض له تحقق) فالمصيب منها واحد والمخطئ ٩٩ حرّموا

(*) التاء فيه كالتاء في علامة وفهامة

من المقائد الكافية التي يرجع اليها كل واحد بما قال كما حرم اصحاب المذاهب في المقائد الاسلامية من القواعد التي هي اصول . ثم هل نستطيع ان نبرهن امام مناظر اجنبي على ان العقل الانساني السليم لا يمكن ان يحيط خبراً بتلك القواعد الممدودة الا ان يسمعها ؟

ج (٤ - ٥) مما تقدم يعلم الجواب عما جاء في ٤ - ٥ فانا قبلنا ان التشريع ضروري للأمة وكل امة قد خلت لها حديث في الآخرين يتلونه مستبصرين وعلماءنا الذين اشار اليهم انما هم كالذين خلوا فلتن قلنا انهم سدوا حاجة زمانهم فاما نحن بعلومنا اذا قلنا ان ما تقدسه اليوم هي مجموع كتاباتهم التي اقتضتها عصورهم وطابقت عقول معاصريهم من الحكومات والرعايا كيف كان الحال . اما كونهم برعوا بذكر الجزئيات فلا تخاذل كثيرين هذه الصناعة ديدناً في كل عصر ومصر ووقع مثل هذا لكل أمة متحضرة . وان ادري هل اغنتهم براءتهم تلك عن ذلك الاختلاف المشوش ام كان نصيبهم منها نصيب من كان قبلهم ممن أوتوا الجدل ، وحرمو العمل ، نصيب اولئك الذين كانوا يتجادلون بالمذهب في القسطنطينية والفتح على اسوارها ؟

ج (٦ - ٧ - ٨) قال حفظه الله ان سبب هذا الاختلاف انفراد الآحاد بالتشريع وسبب هذا الانفراد تساهل المسلمين في ترك سلطة التشريع فوضى يتناولها من شاء واقول : ان القوم يزعمون ان كل ما كتبوه هو من عند الله يجب التسليم به والاعتماد عليه وان هؤلاء الكتاب لم يحدثوا شيئاً من عند انفسهم والمسلمون الذين عزى اليهم التساهل لم يكن لهم شيء من الامر في العلم حتى يكون لهم صوت في التشريع . وها أنا اذا

(٥٨ - المتل)

اذكر للصديق اعز الله سبب ذلك الانفراد او سبب تساهل المسلمين :
المسلمون ليسوا شعباً واحداً وليسوا على سنن واحد في النحلة
والعادات . المسلمون بما تميزوا للدول صاروا شيعاً في الآراء السياسية .
ثم بما تميزوا للرؤساء في الدين صاروا شيعاً في الآراء العلمية والمذاهب
الدينية . ثم بما تميزوا للجنس صاروا شيعاً في المشارب والممايش .

لم يمض الثلث من القرن الاول على المسلمين حتى كفر بعضهم بعضاً
فتحاربوا وتمحاربوا وتخاذلوا الى ان انقسموا الى ثلاث فئتان تشايح كل منهما
رئيساً كبيراً واخرى خارجة عن دائرتيها نائمة عليهما حالهما . ولم يمض
الثلث الثاني حتى انقلبت دعوتهم الى الدين وتهذيب النفوس دعوة الى
الملك والاستيثار وتوسيع ابهة الملك وجعله منحصرأ في اسرة يحدث
افرادها ما شاؤوا ان يحدثوا ولم يمض الثلث الثالث حتى تكاملت اصول
الشيعة وتلاحقت فروعها واينعت ثمراتها واهدث في الدين من احدث
واخترع من اخترع فاختلّفوا في القراءات فتمددت اشكالها وتعارضوا في
الروايات فتناقضت احكامها وتباينوا بالفهم من النصوص فضاعت ثمراتها
وتجادلوا في القهوم فذهبت غاياتها . عقائد متباينة وعبادات مختلفة واقضية
مضطربة وضماير متباغضة فأين الاجماع ؟

اي اخي ! افليس هذا هو امرنا في ذلك القرن الاول الذي عليه
مدار فخرنا واليه يرد اصل مجدنا وفيه اتسع سلطان حكمنا وعلا منار
ديننا . دع عنك زمن الخليفين وقل لي متى كان الاجماع وكيف يجمع قوم
حالمهم ما ذكرناه آنفاً واثي المسلمين مطالبون ان يفهموا معنى ذلك الاجماع
اعرابهم الضاريون في بطون الاودية وظهور الجبال ام امصارهم المؤلفة

من أبناء الروم والفرس والقبط وقليل من أبناء الأجناد؟ من المطالب منهم بالتشريع؛ أولاة أمورهم وهم من علمت بين لاه فرح بالنعمة الجديدة التي ورثوها وبين نشيط حازم مشغل بتسكين تلك الفتن المعهودة أم الرواة الذين لم يكن أكثرهم يعلم أكثر من النقل والحكاية؟

هذا ماترك أمر التشريع فوضى فبدؤا في ابتداء القرن الثاني يكتب كل واحد ما ألقى إليه استاذة وكثرت فنون الاختلاف وضروب التعارض واستعملت الثقة فجاءت المذاهب على كثرتها وتعارضها مضاهية لاديان مختلفة حتى ألقى أكثرها الزمان الذي جاء فيه حكومات اخذت بما دونه قوم واعرضت عن الآخرين. فالحكومات هي بالفعل حصرت الميدان وغالقت الأبواب والتمذهبون اتبعوا فعل الحكومات بالقول بأن باب الاجتهاد مسدود. على أنهم نزعوا إلى نقب السدود التي اقيمت فاستعملوا معاول الاصطلاحات والفرض والتقدير كفرضهم اذا ترس قوم بنبي (مع اعتقادهم واعتقادنا ان لاني بعد محمد عليه السلام) فنقلوا بالمذهب الواحد روايات متعددة عن اثمته في المسألة الواحدة حتى اعادوا المذهب الواحد مذاهب فاوصلوها إلينا كما هي امام عين الناقد البصير.

هذا هو الحال اجمالاً وكل مطالع في تاريخ الاسلام يعلم ان كل طائفة من بلادهم شاع فيها المذهب الذي هو به نفوس حكامهم الاول. فهل يرجي بعد تحكم تلك المذاهب في كل ناحية لفت الناس عنها؛ وان كان لا يرجي فهل يقال ان بقاء هذا الحال غير مغل بالفائدة ومضر؟

ج (٩) يعلم الجواب عما جاء في (٩) من الجواب على (٤ و ٥)
ج (١٠ - ١١ - ١٢ - ١٣ - ١٤) اوافق في كل ما جاء في

هذه الأرقام صدق الفاضل واضم صوتي الى صوته ولكن هل يساعد علم الفروع المدون الحاضر على القول بهذه الأقوال وان لم يساعد فمن المخاطب ان يقوم للمسلمين بهذه الخدمة الجليلة والى متى نقول بلا عمل؟ ها نحن اولاء بهذه المناسبة نقترح على المنار الانوار ان يفتح باباً لهذا الموضوع الجليل يقبل فيه اللوائح التي ترد اليه في كل باب من ابواب الفروع بعد عرضها على جمعية عليّة تنقد في القاهرة لهذه الغاية مهمة الاساندة ومتى انتقدت هذه الجمعية التي يكون لتصديقها على اللوائح المنشورة وقع في قلوب الامة لأنه شبيه بالاجماع يكثر بيننا النبهاء الذين يوجهون انظارهم نحو هذه الغاية

وبعد فقد طالت الرسالة ووجب الاكتفاء والله المسؤول ان يلهم المسلمين الصواب ويحرك منهم دواعي الجِد في حفظ بقايا المجد

(ع. ز)

(المنار) نكرر الاقتراح على الفقهاء والعلماء ليكتبوا لنا رأيهم في الموضوع ولدينا رسالة لشيخ الاسلام ابن تيمية في اسباب الخلاف ربما تنشر بعد



❦ باب الاسئلة الدينية واجوبتها ❦

تتمة اسئلة الشيخ احمد محمد الانبي بطوخ

(٣) ومنه : ما حكم من يستغيث ويستمد من النبي صلى الله عليه وسلم وأولياء امته شيئاً مما يجوز سؤاله شرعاً من امور الدنيا والآخرة معتقداً ان نسبة ذلك اليهم انما هو على سبيل المجاز وهو سبب عادي لهم فان شاء الله أجاز شفاعتهم والا ردّها وليس لهم سلطة غيبية فيما وراء

الاسباب وانه لا يعبد غير الله تعالى ولا تأثير لخلق في اثر ما لكن لما كان من الجائز وقوع الكرامات للأولياء الكرام فلا مانع من ان يطلعهم الله بالكشف على حاجة من يستمدهم فيقضونها بالذات او بواسطة ملك من الملائكة ان اذن الله لهم بذلك ولا يعظم ولياً او نبياً يخرجهم عن العبودية مطلقاً . هل يعد هذا الاعتقاد شركاً بالله تعالى وصروحاً من الاسلام ام حراماً ام مكروهاً ام جائزاً كما نعتده اهـ بحروفه

(ج) السؤال ظاهر التناقض والتعارض والمفهوم منه بقرينة ما هو معروف من اعمال العامة واعتقاداتهم انه يريد السؤال عن مشروعية طلب قضاء الحاجات الدنيوية والاخرية من الانبياء والاولياء بعد موتهم وقال ان هذا « سبب عادي لهم » ثم ذكر انه رأي مبني على جواز وقوع الكرامات والمعروف في علم الكلام ان الكرامات من خوارق العادات اي ليست من الاسباب العادية وهذا هو التناقض

اما هذا الطلب فهو من البدع التي لم تعرف في عهد النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ولا في عهد الخلفاء الراشدين الذين اصر عليه الصلاة والسلام باتباع سنة وسنتهم وحذر مما يحدث بعد ذلك . وقد اخبر الله تعالى في كتابه بانه اكل الدين ونحن نعتقد انه لم يعمل به على كماله احد مثل الصحابة الكرام فلو لم يرد في الكتاب والسنة ما يدل على ان لا ندعو مع الله احداً وان لا نطلب ما نعجز عنه من حاجاتنا الا من الله تعالى وحده لكان الاخذ بسنة الخلفاء الراشدين والصحابة الكرام كافياً في ان لا نزيد في الدين شيئاً فيسعدنا ما وسعهم ومن يزعم انه ورد منهم شيء محتج به في طلب قضاء الحاجات من الاموات او من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم

بعد موته فليبينه لنا تهتدي به اما ادلة المنع فسنشير اليها في جواب السؤال هـ
هذه المسئلة من المسائل الاعتقادية وهي فرع مسئلة الواسطة الآتية
والخطأ في العقائد كفر في الغالب بخلاف الخطأ في الفقه فانه خطأ ينفر
ولذلك كان الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه ينهى عن الخوض في علم
الكلام ويقول : لأن يقال اخطأت خير من ان يقال كفرت . واقول
على فرض ان هذا الطلب جائز كما يعتقد السائل : أليس من الاحتياط في
الدين ترك هذا الجائز خوفاً من خطر الخطأ في الاعتقاد على ما يعتقد غيره ؟

قال المنجم والطبيب كلاهما لا تبث الاموات قلت اليكما

ان صم قولكما فليست بخامر او صم قولي فالحسار عليكما

(هـ) ومنه : ما هو الفرق بين مذهب الوهابية ومذهب ابن
تيمية وحضرة صاحب المنار وغيرها سلفاً وخلفاً في الواسطة . وهل
قام صاحب نحلة او مذهب جديد من الخوارج او الوهابية والبابية
لا يتخذ الكتاب والسنة عمده في الاحتجاج سترأ لمبادئه التي
يدعيها . وما قول حضرة في كتاب اعجاز المسيح في التفسير الصحيح
الذي ظهر اليوم لمن يدعى المهدوية بالهند في تفسير فاتحة الكتاب
وجعله الدليل على صحة دعواه عجز الانس والجن عن عمل تفسير كتفسيره
في مدى قصير كالمدي الذي عمل فيه هذا التفسير هل مصيب ام مخطئ ؟
فيا يدعيه اهـ بمحروفه

(ج) مذهب السلف والخلف في الاسلام ان الانبياء عليهم الصلاة
والسلام هم الواسطة بين الله تعالى وبين عباده في تبليغ دينه لقوله تعالى
« وما نرسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين » وقوله عز وجل « ان عليك

« الا البلاغ » وغير ذلك من الآيات الكثيرة الواردة بصيغة النفي والاثبات كلمة التوحيد وأنه لا واسطة بين الله تعالى وعباده في غير تبليغ دينه من نحو قضاء حاجة سلبية كالشفاء من مرض او وقوعية كسعة رزق او هداية . والدليل على هذا الآيات الواردة بصيغة الحصر وهي كثيرة جداً كما قلنا والبراهين العقلية القاطعة بأن الله تعالى غني عن المساعدة والوزير والمعين لأنه على كل شيء قدير لا يحتاج الى من يعطيه على عباده لأنه ارحم الراحمين فرحمته ورأفته لا تقبل الزيادة لأنها في نهاية الكمال وقد سبق علمه بكل شيء فلا يمكن ان يغيره او يزيد فيه احد . ولا تطيل في سرد الادلة لاننا كتبنا فيها مراراً وأوردنا الآيات والاحاديث الصحيحة فيها واول سؤال ورد علينا فيها نشر في العدد الرابع من المجلد الاول ووضح ما كتبناه فيها هو الدرس الثامن من الامالي الدينية فليراجع في الصفحة ٦٣٠ من المجلد الثاني

أما شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى فكان من انصار السنة واكابر حفاظها والداعين اليها والآصرين بما عرفته والناهين عما انكرته في زمن ترك المسلمون فيه الدعوة الى دينهم بالمرة والاصر بالمعروف والنهي عن المنكر في الغالب وقد ألف في البدع والضلالات التي رآها فاشية رسائل نفيسة يؤيد فيها السنة ومذهب السلف ويدحض شبه أهل البدعة ومنها رسالة مخصوصة في الواسطة طبعت من عهد قريب في مطبعة المؤيد فعلى السائل ان يطالعها . وأما الوهابية فالذي علمناه عنهم انهم يعتقدون في هذه المسئلة اعتقاد السلف أيضاً وسند ذكر في فرصة أخرى شيئاً من تاريخهم وما قيل فيهم

ومن عجيب القول قول هذا السائل : وهل قام صاحب مجلة الخ فائلاً لا نجد له وجهاً صحيحاً فهل يقول صاحبه انت المتبذعة هم الذين اتخذوا الكتاب والسنة عمدتهم دون أهل الحق فيجب ان نخالفهم بترك الاعتماد على الكتاب والسنة ؟ هذا هو ظاهر العبارة وهو أمر بترك الاسلام واتباع الاوهام لا يرضاه السائل ولا يريد . ولعل مراده اننا لا ينبغي لنا ان نأخذ بقول كل من يدعي الاعتماد على الكتاب والسنة لأن المتبذعة يشاركون أهل الحق في هذه الدعوى .

ويرد عليه هنا سؤال وهو : ان المذاهب في الاصول والفروع كثيرة وكل أهل مذهب يدعون الاعتماد على الكتاب والسنة فبم نعرف الحق من المبطل وكيف نميز بين الحق والباطل ؟ ان قال نعرف ذلك بتحصيص الادلة والتمييز بين الحججة والشبهة فهذا هو الاجتهاد الذي يفر منه وينكر على من يقول به . وان قال نقول من كان أكثر تابعا تقول (أولاً) ان كثرة المتبعين لا تدل على ان الحق في جانب من أتباعه لا سيما اذا كانوا مقلدين يأخذون بقول صاحب المذهب من غير معرفة دليله وكيف يقوى الحق بمن لا يعرف الحق ؟ . هذا وان أكثر الناس كفرون « وان تطع أكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله » وان كانوا من المؤمنين بالله لقوله تعالى « وما يؤمن أكثرهم بالله الا وهم مشركون » و (ثانياً) ان الأئمة الذين يذكرونهم في السؤال الآتي لم يكن لهم في عصرهم الا القليل من المتبعين فاذا كان الحق يعرف بكثرتهم فكيف عرف يومئذ ؟ فان كان عند السائل جواب على هذا فليكتب به اليانا والا فليرجع الى مقالات المصلح والمقلد ففيها البيان الكافي لقوم يعقلون

وليعلم ان الباطية ليسوا اصحاب مذهب جديد في الاسلام كما يتوهم بل هم اصحاب دين جديد وشريعة جديدة ويحتجون على المسلمين بتأويل بعض الآيات والاحاديث على طريق تأويل الصوفية كما يحتجون على اليهود والنصارى من كتبهم . ودينهم اقرب الى دين النصرانية منه الى غيره فانهم يعتقدون ان البهائم المدفون في عكا هو الله الذي لا اله الا هو الملك القدوس السلام الخ « سبحان ربك رب العزة عما يصفون »

واما كتاب اعجاز المسيح فقد تصفحته بعد الابتداء بكتابة هذا الجواب فاذا هو قد سلك فيه مسلك الباطنية والمتصوفة في التأويل وليس فيه وهو ٢٠٠ صفحة ورقة واحدة في حقيقة التفسير وليس خطه وهذيانه فيه بأكبر من الخاط والمذيان في التفسير المنسوب الى الشيخ محي الدين بن عربي احد ائمة الصوفية . ولو لم يدع هذا الرجل انه هو المسيح ويحرف كلمات الفاتحة فيجعلها دليلاً على دعواه ويجعل تفسيره معجزة يتحدى بها لتلق هذا التفسير بالقبول اكثر المسلمين ومنهم السائل المحترم ولا أقاموا النكير على مثلي اذا هو انتقد عليه كما ينكرون على الانتقاد على من دونه في العلم والتأليف . وقد كان هذا الرجل شيخ طريق يفوق اكثر المشايخ بالعلم والفصاحة والصلاح فخره كثرة اتباعه ، وتفتته في اسجاعه ، على ما في الفاظها من الغلط ، وفي معانيها من الشطط ، وقام عنده ان اعتقاد المسلمين بالمهدى والمسيح ، قد انتشر على وجه غير صحيح ، وانه يجب ان يصلحه بذاته ، ويؤيد دعواه بما يعتقد متبعوه من آياته ،

واما تحديده بالكتاب فهو اذا لم يعارض شبهة على المعجزة بالمعنى المعروف عند المتكلمين لا بالمعنى الذي حققناه في الجزء العاشر من المنار .

وقال انه كتبه في سبعين يوماً ونقول ان كثيراً من أهل العلم ليستطيعون ان يكتبوا خيراً منه في سبعة أيام ، ولو على طريق الشقاشق والالهام ، ولكن اين الحكم الذي يرضاه تلامذته والمفترون به ؟ اننا نفند كثيراً من البدع الشائعة بين المنتسبين الى الطريق ولكن اكثرهم لا يقرأون ومن قرأ لا ينتفع اذا كان يخضع لشيخه ويتقلده تقليداً أعمى لانك اذا قلت له قال الله كذا يقول ان شيخي اعلم بقول الله منك وهكذا اذا احتججت بالسنة . وحجتنا الكبرى في مسألة الواسطة وفروعها على هؤلاء المقالدين سيرة الصحابة الكرام في العمل فاذا قال احدهم ان الشيخ فلان قال كذا او فعل كذا نقول له كيف عرف شيخك ما لم يعرفه اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهل كان اهدي منهم . كما قال احد اكابر التابعين لقوم اجتمعوا على ذكر بصفة لم تعهد فقال لهم اما ان تكونوا اهدي وافضل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم واما انت تذكرونوا قد ابتدعتم في الدين وزدتم فيه ما ليس منه او كما روي

هذا وليس دخول مسيح الهند في هذه الدعوى من باب التصرف الواسع بأعجب من دخول الشيخ محمد ابي خليل المقيم في الزقازيق منه الى دعوى تفسير القرآن فان ذلك عالم مطلع وهذا جاهل وهو يزعم انه من بات عنده يصبح حافظاً للقرآن وقادراً على تفسيره وانه يملئ كتباً في تفسير آية واحدة او كلمة من آية وقد اغتر به كثيرون ومن انكر عليه يقول السفهاء فيه انه ينكر الكرامات ويبغض الأولياء . هذا سلاحهم الذين يجاربوننا به وانما يجاربون الحق والله غالب على أمره ولكن اكثر الناس لا يعلمون .

(٦) ومنه : المعروف عند المسلمين في مشارق الارض ومغاربها ان اهل السنة والجماعة هم ابو الحسن الاشعري وابو منصور الماتريدي ومن تابعهما في الاعتقاد والامام الجنييد ومن تابعه في التصوف والائمة الاربية المجتهدون ومن تابعهم في الفروع وسائر الائمة غير المبتدعة خلاف هؤلاء على هدى من ربهم بحكم مذاهبهم وقد دخل بعض البدع على كتب اهل السنة والجماعة وليس من مذاهبهم ولا من لوازمها . وحيث دوت الاحكام وضبطت الاصول هل من طريق سوى العمل بهذه الاحكام ثم لنا اه بحروفه

(ج) نحن نوافق السائل في ان هؤلاء الذين ذكرهم من ائمة المسلمين المجتهدين في اصول الدين وفروعه وحكم المجتهد انه ان اصاب فله اجران وان اخطأ فله اجر واحد . ونوافقهم ان هناك ائمة غيرهم على هدى من ربهم . ونوافقهم في ان بعض البدع دخل على كتب اهل السنة والجماعة وانها ليست من مذاهب الائمة فان مذاهبهم متفقة على الاخذ بالكتاب العزيز والسنة الصحيحة فمن ألحق بالدين شيئاً زعم انه منهم او مستنبط من كلامهم وهو يخالف الكتاب والسنة فهو مردود عليه وهم براء منه . ونقول انه ينبغي لنا ان نهتدي بهديهم في ذلك ونبحث عن دليل كل ما يعزى اليهم لنميز بين ما صح عندهم ووافق اصولهم وبين ما دخل من البدع في كتب المنتسبين اليهم . وقد نقل عنهم العلماء انهم كانوا يقولون : لا يصح لاحد ان يأخذ بقولنا ما لم يعرف دليلاً . وقال الامام الشافعي رضي الله عنه كما في كتاب الأم بعد كلام : « وهذا يدل على انه ليس لاحد دون رسول الله صلى الله عليه

ومسلم ان يقول الا بالاستدلال ، اى فالرسول وحده هو الذى يقبل
كلامه فى الدين من غير مطالبة بدليل لانه دليل نفسه .
ولا نطيل فى هذا المقام فسيأتى تفصيله فى محاورات المصلح والمتلد
والله الهادى الى سواء السبيل

اثار عبد الحميد

مقدمة ديوان حافظ (تمة)

اما قول اصحاب الدروض ان الشعر هو الكلام المقفى الموزون فليس
هذا من بيان الشعر فى شىء فكم رأينا على تلك القاعدة التى رسموها كلاماً
ولم نر فيه شيئاً من الشعر

ولقد وقعت جماعة المنطقى بعض التوفيق حيث قالوا ان الشعر هو
كل ما احدث اثرآ فى النفس وخيره ما كان موزوناً فلم يحبسوه فى تلك
الأوزان وتلك القوافى بل وسعوا له المجال فجعل يثزه بالتنقل من رياض
المنظوم الى جنان المنثور فاذا عثر به خيال الشعر نظمه تارة ونثره اخرى
وحسبكم دليلاً على ذلك ما جاء فى قول بشار بن برد وهو خير ما يضرب
به المثل هنا حيث قال ناظماً :

هزرتك لا أنى وجدتك ناسياً لأمرى ولا أنى اردت التقاضيا
ولكن رأيت السيف من بعد سله الى الهز محتاجاً وان كان ماضياً
وحيث قال ناثراً : « والله لقد عشت حتى ادركت انساناً لو اخلقت
الدنيا لما تجملت الا بهم واليوم اعيش فى قوم لا أرى بينهم عاقلاً حصيفاء

ولا كريماً شريفاً ، ولا من يساوى مع الخبرة رغباً « ألا ترون ان في منظومه ومشوره هذين روحاً من الشعر لم تكن في الثانى باقل اثرآ في نفس السامع منها في الاول . ويدخل في ذلك ما كتب به ابو الطيب المتنبي الى صديق له كان يموده وهو مريض فلما ابلّ انقطع عنه : « لقد وصلتني معتلاً ، وقطعتني مبللاً ، فان رأيت ان لا تحبب العلة الى ، ولا تكدر الصحة علي ، فملت ان شاء الله « أليس في هذه الجملة النثرية تلك الروح التي تجدونها في نظم ذلك الشاعر الكبير ؟ ومن اطلع على شعر المعري ورسائله علم انه شاعر في نظمه ونثره

هذا هو الشعر وتلك حقيقته . اما طريقة عمله فخبره ما جاء عن غير كدٍ ولا تعمل . وخير الشعراء من توخى في شعره السهولة وتحمى طريق التعسف والتكلف وتنكب عن المعاظلة في الكلام والتماس الالفاظ النافرة والقوافى القلقة . ولقد كان همّ الشعراء في الجاهلية مصروفاً الى التقاط الالفاظ الغريبة فاذا ظفروا بها اودعوا فيها المعاني النفيسة فكانت معانيهم تحت الفاظهم كالخسنة تحت الاطمار . واما شعراء الحضارة فطفقوا يلتمسون الالفاظ الرقيقة فيسكنون فيها المعاني الدقيقة فكانت معانيهم كالعروس في معرضها يوم جلائها

وافضل الشعراء من كان عالماً بمواضع الاسهاب والابجاز فهو اذا اسهب اجاد ، واذا اوجز افاد ، ولا اعرف شاعراً استطرد به جواه الاسهاب وسلم من العثار مثل ابن الرومي ذلك الذي كان اطول الشعراء نفساً واكثرهم غوصاً على المعاني . ولقد ادمنت النظر في شعر بشار بن بُرْدٍ فأنفيت فيه الرصانة والتجويد وبناء القافية على الاساس المتين والجمع

بين متانة البدو وسلاسة الحضرة . واكثر من مطالعة شعر مسلم بن
الوليد فعلمت انه يجري مع ابن جرد في ميدان واحد . وسرحت الطرف
في شعر ابي نواس فرأيت حلو الفكاهة اذا هزل مرّ المراس اذا جدّ وهو
اذا صحّا كان اكثر الشعراء تفتّناً في ضروب الكلام . ورجعت البصر في شعر
ابي تمام فأنفيت فيه التفاوت والصنعة مع كثرة الابتداع والقدرة على الابتكار
ورأيت في جديده ما لم أره في جيد غيره من حسن السياغة وبعد القافية .
وانعمت النظر في شعر البحتري فلمحت فيه حسن الديباجة وطلاوة
الانسجام . واكثر التأمل في شعر ابي الطيب فاذا شعره حيّ يتفرّر
ولم أر في الشعراء نفساً اعلى من نفسه ولا طريقاً الى المعالى اخصر من
طريقه وخير شعره ما كان في الحكم والامثال ولو سلمت اقواله من ذلك
التفاوت ولم يكن اسلوبه عافاً لأساليب اللغة العربية لكان اشعر شاعر في
الاسلام . ولقد ذهب الشريف الرضي بحسن اختيار اللفظ وصقله
وسلامة الذوق في انتقاء المفردات والاساليب . وجمع متنبّي الغرب (ابن
هاني الاندلسي) في شعره بين جزالة العرب ورقة الاندلس . وانفرد
ابن المعتز بحسن التشبيه . واختص العباس بركة الشعور وحلاوة التركيب .
ولم أرفق ذكرنا من يداني شيخ المروّة في صفاء الذهن وقوة الذاكرة
وسعة الاطلاع وغزارة المادة

ولا يقوم بنفس احكم ان الشعر كان للعرب دون غيرهم فان لكل
امة قسمتها منه وان لها نصيبها من الشعراء . تلك امة الفرس وهذا قاتلها
صاحب الشاه نامه اي ديوان الملوك قد بلغ في امته مكاناً عظيماً واشتمل
ديوانه على سبعين الف بيت من الشعر . وهذا عمر الحيام الذي تفتح اليوم

الاندية باسمه في إنجلترا واميركا وتهافت شعراء المغرب على مطالعة منظوماته
وقد نقش اسمه في ذلك العهد على أكثر من اثني عشر نادياً .
اسلفنا ان الشعر قديم وجد مع الشمس وان لكل امة حظاً منه فما
بلغ بنا التاريخ الى امة ولا وقف بنا عند جيل الا ورأينا لواء الشعر عليه معقودا .
ولقد حمله بنتاورد في القرائنة وهو مير في اليونان وفرجيل في الرومان وقد
كثر نبوغ الشعراء في هذه الامة ولا تزال داووين اكثرهم محفوفة في
مكتبة مولانا السلطان وسائر مكاتب الاستانة العالية الى اليوم . ولو شئنا
ان نذكر كل امة وشاعرها لضاق بنا المقام
اما الشعر العربي وما كان من امره في الجاهلية والاسلام فاخباره
طويلة مودعة في بطون الكتب فلا حاجة الى ذكرها



﴿ باب التقاريط ﴾

لما علم الادباء والفضلاء بان ديوان محمد حافظ افندي يطبع وكلهم يعرفون في الشعر
مكانته العالية ومرتبته السامية كتبوا اليه التقاريط التي تشهد بفضلهم بمعرفة الفضل
لا الهه ورأينا ان تحف قراء المنار ببعضها
قال واحد العصر ويتيمم الدهر ومالك اعنة النظم والثر صاحب
السعادة محمود سامي باشا البارودي حفظه الله :

هيئات ليس لحافظ من مشبه	في القول غير سميهِ الشيرازي
جاراه في حسن البيان وفاته	في المنطق العربي بالاعجاز
لَبِقَ بتصريف الكلام يسوقه	ما شاء بين سهولة وحجاز
فاذا تنزل فالنفوس نوازع	واذا تمحس فالقلوب نوازي

كالصارم الأولاد في إفرنده
 حاك القريض بأرجة عربية
 ألفاظها نمت على ماتحتها
 فإذا تلاها قارىء لم يشبهه
 عبت كأنفاس النسيم تهاوت
 قد كان جيد القول عطلاً قبله
 ملكته وودته القلوب فاصبحت
 لا زال يبلغ شأو كل فضيلة
 وقال القاضي الفاضل . والأديب الكامل . الشاعر المطبوع حفي
 بك ناصف :

شعر على قلمه جيد
 والدر بالقيراط مقياسه
 تستعذب اللسن ترتيبه
 يظل من يقرأ آياته
 فصلت الالتاظ فيه على
 فلا يرى ناقده حكمة
 جعلت يا حافظ كيد الذي
 كأن ديوانك في عينه
 وكل بيت حجر قد هوى
 فاهناً بما أوتيت من حكمة
 ومن يكن ديوانه هكذا
 والشعر لا يمتاز بالطول
 والارض بالفرسخ والميل
 كأنه محكم تنزيل
 ما بين تكبير وتهليل
 قدر المعاني خير تفصيل
 محتاجة فيه لتبديل
 يشاك في خسر وتضليل
 رسالة من عند عزريل
 عليه من احجار سجيل
 مصوغة في حسن تخيل
 يدعي بحق شاعر النيل

وقال الاستاذ الفاضل الشيخ احمد عمر الاسكندري المدرس
بالمدارس الاميرية

ان يكن السالفون من عرب
فقد ارانا كأنما بعثت
من كل معنى كأنه ملك
من ينكر السحر بعدما اتفقوا
اما يرى منه ان سامعه
ما الشعر لفظ يأتي على قدر
الشعر ما ادب النفوس وما
فالبعر وهو الاجاج لجته
فاهناً بشعر قلنا نؤرخه

بادوا واخني عليهم الدهر
ازمانهم من براعتك الشعر
في كل بيت كأنه قصر
ناس على ان شعرك السحر
يهتز سكرأ به ولاخر
يعذب منه الروى والبحر
حن اليه الفؤاد والفكر
يجتمع الدر فيه والصخر
ديوان حافظ كله در

سنة ١٣١٩ ٧٠ ٩٨٩ ٥٥ ٢٠٤

(كتاب السودان) وضع هذا الكتاب لبيان تاريخ حوادث بلاد
السودان المصري منذ عينت الحكومة المصرية الكولونيل غردون باشا
الانكليزي حاكماً على خط الاستواء في عهد اسماعيل باشا الخديوي الى
انقضاء دولة الدراويش التي اسسها محمد أحمد الذي قام بدعوى المهدوية
واستيلاء الحكومة المصرية على السودان . ومؤلف الكتاب هو صاحب
السعادة ابراهيم فوزي باشا الذي رافق غردون باشا منذ تولى الى ان قتله
الدراويش ووقع هو اسيراً فبذلك كان اعلم الناس بالحوادث المتعلقة بذلك .
وقد طبع الجزء الاول من هذا الكتاب في مطبعة جريدة المؤيد على نفقة
صاحبه ونفقة ادارة الجريدة ويطلب منها ومن المكاتب الشهيرة وعدد

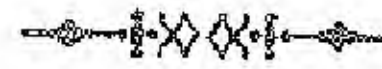
صفحاته ٤٠٣ وفيه من غرائب الحوادث وشرح ضروب الكوارث
العجب العجيب الذي يشوق القراء فنحشهم على مطالعته والاعتبار بما فيه من
عواقب الجهل

(علم الفراسة الحديث) اهدتنا ادارة الهلال المنير نسخة من هذا
الكتاب الذي جماعته في هذه السنة عوضاً عن الاجزاء الاربعة التي تصدر
منه في شهرين عملاً بالقاعدة التي سنتها وهي جمل سنة الهلال عشرة اشهر
وتهدى المشتركين في آخر السنة كتاباً بدلاً من اجزاء الشهرين . والكتاب
تبحث مقدماته في تاريخ الفراسة وصحة هذا العلم وعدمها وناموسي التشابه
والتناسب . وفي المقاصد بيان فراسة الاعضاء بالتفصيل ثم فراسة الادم ثم
فراسة الرأس مخصوصة ثم فراسة المهن والصناعات ثم فراسة الحيوان وهو
كثير الرسوم وصفحاته توازي صفحات اربعة اجزاء من الهلال

(مقامات الحريري بفهرس المفردات) هذه المقامات في عالم الادب
علم في رأسه نار لا تحتاج الى التعريف والوصف وقد طبعت طبعت
متعددة ولكنها قبيحة في الشكل والورق وغير ذلك الا الطبقات الاميرية
وقد نفذت هذه حتى لا تكاد توجد باليمن الكثير . فانبرى اخيراً الفاضل
الهام صاحب الاتقان الشيخ محمد سعيد الرافي صاحب المكتبة الازهرية
فطبعا في المطبعة الاميرية طبعة تمتاز على ما طبع فيها من قبل بثلاثة امور
احدها الشكل فانه جعلها من الحجم الوسط وهو الطف وثانيها جعل
الشرح في اسفل الصفحات بحرف صغير مضاف اليه بالارقام العددية وثالثها
فهرس في آخرها لمفردات الكلم مرتب على حروف المعجم كالصباح .
ويعرف اهل الادب ان في هذه المقامات من فرائد اللغة المختارة ،

واطائف انجاز والاستعارة ، ما ينفع طالب الانتفاع ، والوقوف عليه بدون ممارسة تلك الاساليب والاسجاع ، لا يتيسر الا بهذا الفهرس الذي يوقف غير الواقف ، ويسهل المراجعة على العارف ، وقد جعل ثمنها اقل من ثمن الطبقات الرديئة ولا شك ان طلاب هذه المقامات ، يفضلون هذه الطبعة على سائر الطبقات

(شهيدة الامانة) اسطورة مختصرة غرامية دينية مسيحية هندية تحكى بعض احوال هنود اميركا الدينية وتبين فضل المسيحية عليها . ومثل هذا يؤثر في اشراق قلوب العامة حب الدين . ما لا يؤثر كلام اللاهوتيين ، وطالما تميت ان توضع قصص اسلامية في هذه الاساليب لاجل عامة المسلمين وكم منيت نفسى بالتأليف في ذلك وحثت عليه اخواني ولم يسمح لي الزمان بالوقت . وهذه القصة فرنسوية الاصل وعربها الشاب النشيط فرج أفندي عبده وطبعها وجعل ثمنها أربعة غروش مصرية



الاحتفال بالاحتفال

عيد الجالوس السلطاني

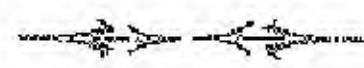
في يوم الأحد الآتي يحتفل بتذكار جلوس مولانا السلطان الاعظم ايده الله تعالى بالنصر والتوفيق على عرش السلطنة العثمانية ويشارك العثمانيين في هذا الاحتفال كثير من البلاد الاسلامية التي تحكمها الاجانب لا سيما الانكليز كالمهند وسنغافوره وغيرها . وقد أبتأ القادة والحكمة من هذا الاحتفال في منار السنين الماضية فلا نعيده . وقد رأس لجنة

الاحتفال العمومي في مصر هذه السنة صاحب السعادة الشهير عبد السلام
باشا المويلحي رئيس التجار ولكن اقبال الناس لم يكن كما يعهد في السنين
الماضية ومن اسباب ذلك عدم وجود صاحب المؤيد الذي كان لكتابته
وسميه اكبر تأثير . وقد نظم الشمره قصائد في التهنئة والاحتفال بنشر
منها قصيدة صاحبنا محمد حافظ افندي ابراهيم لما امتاز به كلامه من الجزالة
والسلاسة التي ترقى اللغة عند القارئ وهي :

لمحت جلال العيد والقوم هيب
ومثل لي عرش الخلافة خاطري
سلوا الفلك الدوار هل لاح كوكب
وهل اشرقت شمس على رجب ساحة
وهل قر في برج السعود متوج
تجلى على عرش الجلال وتاجه
سما فوقه والشرق جذلان شيق
فقام باصر الملك حتى ترعرعت
وقرب بين المسجدين تقرباً
وكم حاولوا في الارض اطفاء نوره
فراعهمو منه بجيش مدجج
اذا ثار في يوم الوغى مال منكب
له من رؤس الشم في الارض مركب
فدى لك يا عبد الحميد عصاة
ملكتم عليهم كل فج واحة

فعلمني اي المكي كيف تكتب
فارهب قلبي والجلالة ترهب
على مثل هذا العرش اوتاب كوكب
الى مثل ذاك البيت تعزى وتنسب
كما قر في (يلديز) ذاك المعصب
يهش وأعواد السرير ترحب
لطلعت والغرب خذلان يرقب
به دوحة الاسلام والشرك محجب
الى الملك الاعلى فتم المقرب
واطفاء نور الشمس من ذاك اقرب
له في سبيل الله والحق مذهب
من الارض والاطواد وانها لمنكب
ومن تائر الامواج في البحر مركب
عصت امر باريتها وحزب مذبذب
فليس لهم في البر والبحر مهرب

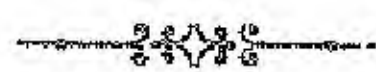
تقاذفهم أيدي الليالي كأنهم
وكم سألوها لشم اذيالك التي
فما بلغوا قصداً ولا ادركوا مني
فيا صاحب العيدين لا زلت سالماً
ففي كل روض منك طيب ونضرة
ارى مصر والانوار منها موزدة
واشكالها شتى فهذا منظم
وبعض تجلي في مصابيح زيتها
وانظر في بستانها النجم مشرقاً
واسمع في الدنيا دعاء بنصره
بها مثل في القول للناس يضرب
لها فوق اجرام السموات مسح
كذلك يشقي الحائن المتقلب
يمنيك بالعيدين شرق ومغرب
وفي كل ارض منك عيد وموكب
ومنها لجيني ومنها مذهب
وذلك منشور وذاك مقبب
يضيء ولا نار وبعض مكهرب
فهل انت يا بستان افق مكوكب
يردده البيت العتيق ويثرب



(قطع العلائق بين الدولة العلية وفرنسا)

في الاستانة اربعة اشائها شركة فرنسوية بامتياز مخصوص ولبعض
التجار الفرنسيين دين على الدولة العلية كانوا من زمن طويل قد موافيه
اشياء للملكية بربا فاحش وقد طال الزمان وهم ساءكتون ليندو بضم
الربا في كل عام الى الاصل وقد حصل الخلاف بين شركة الارصفة وبين
الحكومة العثمانية في هذه الارصفة وطلب التجار اموالهم المتراكمة فسلط
الموسيو كونستيان سفير فرنسا في حل الاشكال مسلك الحشونة والتهديد
بقطع العلائق فما زال مولانا السلطان يمدد بسياسته اللينة اللطيفة وهو
يزداد عنفاً ونفوراً حتى آذن الدولة بقطع العلائق رسمياً وخرج من
الاستانة العلية وآذنت نظارة خارجية فرنسا الدولة العلية بأن لا يعود سفيرها

منير بك الى باريس . وكان مولانا السلطان لان لمطالب السفير وأمر بان
تظل شركة الارصنة متممة بامتيازاتها بناء على غرض النظر عن ابتياعها ولما
رأى هذه الخشونة اعرض بجانبه ولم يبال بقطع العلائق ولكن ورد انه
طلب من فرنسا ارسال سفير آخر للاتفاق معه ويخاف الناس ان يفضي
هذا الجفاء السياسى الى الحرب بين الدولة العلية وفرنسا وما كل جفاء
سياسى يستلزم الحرب وليست فرنسا كسائر الدول يثير الحرب فيها رجل
متهور فهي جمهورية لا يمكن ان تعلن حرباً الا بعد رضى الامة بواسطة
الاحزاب والنواب . واذا احتلت فرنسا بعض الثغور غير المحصنة كشنور
سوريا تقوم قيامة الدول وتكون الطامة الكبرى . لا خوف من هذا
الجفاء اذا كان كما هو الظاهر قد جاء من طبيعته ولكن اذا كان هناك
مواطاة بين روسيا وفرنسا على فتح باب الفتنة لمقاومة نفوذ المانيا في
الاناضول والعراق فهناك البلاء الاكبر وهذا بعيد ايضاً فان روسيا صارت
ادعى واحكم من ان تعرض اوربا كلها للدمار لاجل اطماعها وقد تعلمت ان
الاستفادة بالسياسة اكبر ربحاً من الاستفادة بالقوة والله اعلم



تعار ووفيات

(السيدة أم عاصم) اعزى عمى التقى الفاضل والعالم العامل السيد
الشيخ محمد كامل بوفاة قرينته القاضلة العاقلة التقية المهدية السيدة زلفى ام
عاصم . كانت رجبها الله قارئة كاتبة صربية مقتصدرة عينة لمعنى ولا سرية
فرحبها الله تعالى واطال حياة انجالها فى حجر والدم الكامل آمين
(توفيق بك الحموى) واعزى الرصيف الكبير صاحب السعادة سليم

باشا الحموى صاحب جريدة الفلاح الغراء بوفاة ولده البار النجيب توفيق بك .
 اختطفته المنية في ريعان الشباب من مهد المدارس ومعهد العلوم والمعارف
 وكان في هذا العام من السابقين في أخذ شهادة الدراسة الثانوية ووجه همهته
 بعد ذلك لتعلم علم الحقوق . قضى في ١٩ من الشهر الافرنجي الحاضر عن
 عشرين ربيعاً لم يعرف فيها غير الدفاتر والمحابر فنسأل الله تعالى ان لا يفجع
 هذا الشيخ الكبير بمثل هذا المصائب ويحفظ له أهله وولده ويحسن عزاءه
 على من فقد آمين

(خريستفورس جباره) واعزى الثبات والصبر والهمة والاستقامة بوفاة
 خريستفورس جباره الشهير الذي قام في نفسه منذ سنين ان سعادة العالم
 الانساني لا تتم الا باتفاق أهل الأديان السماوية الثلاثة اليهودية والنصرانية
 والاسلام . كان هذا خاطراً وفكراً ثم صار وجداناً ملك عليه امره وحمله على
 الدعوة اليه بالقول وبالكتاب . انشأ أولاً جريدة نشره سماها شهادة الحق .
 وبث دعوته في اميركا في معرض شيكاغو وغيره وكان يكتب الرسائل الطويلة
 فيه الى علماء الدين المشهورين في بلاد الشرق وهو في اميركا اقصى الغرب .
 ثم جاء الى مصر والى مصر والى مصر فيها كتباً ورسائل كثيرة يوفق فيها بين التوراة والانجيل
 والقرآن فخرمته الكنيسة الارثوذكسية وكان قد وصل من رتبها الكهنوتية
 الى رتبة الارشمندريت وكذلك قابله المسلمون بالهزء والسخرية فاحتمل من
 الايذاء ما هو معروف في كل من يدعو الناس الى خلاف ما هم عليه
 كان الفقيه موحداً يقيم الحجة على انه ليس في الانجيل ولا في
 رسائل الرسل ما يدل على التثليث ويؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسوله
 واليوم الآخر ويؤمن بالقرآن وبرسالة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

ومما كان يخالف فيه المسلمين مسألة صلب المسيح وكان يؤول قوله تعالى « وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم » وبالجملية ان ما كان يدعو اليه هو من مقاصد الاسلام ولكن لم يكن عنده من العلم بالاسلام وبعلموم الاجتماع والاخلاق ما يقدر معه على اقامة الحجة على كل مناظر له . وكان استفتي مفتي الديار المصرية عن عقيدته بكلام مجمل يصرح بالايان بقوة سيدنا محمد وصدقه في كل ما جاء به فأجابه المفتي جواباً قيد فيه اعتبار اسلامه بعدم انكار شيء ، فجمع عليه معلوم من الدين بالضرورة فجاءني وقال لي انني لم افهم معنى هذه الكلمة ...

اصاب الفقيد مرض ونقه منه ثم انعكس وعند احساسه بشدة وطأة المرض جاءني وقال لي انني منذ سكنت مصر لم اعرف فيها رجلاً رحيماً يفعل الخير لغير علة الا فضيلة المفتي وقد اشتدت حاجتي الى مبلغ كذا لاجل دخول المستشفى او السفر ونفسي على عزيزة فأرجو أن تأخذ لي من فضيلة الاستاذ المبلغ المذكور فاجبته سمعاً وطاعة ثم واساه الاستاذ حفظه الله تعالى بضعف ما طالب . ودخل اولاً مستشفى القصر العيني بمساعدة احد الوجهاء ثم المستشفى النمساوي بمساعدة وجيه آخر وتوفي فيه بمرض القلب . ولما كان الرجل غير معدود في النصارى لانه محروم من بطريقتهم الاكبر ولا في المسلمين لانه لم يعرف عندهم موافقتهم في كل عقائدهم كان امر دفنه مشكلاً فعزل هذا الاشكال بمض اذ كياء النصارى فشهد عند غبطة البطريق ان الفقيد اعترف قبل موته بالكنيسة الارثوذكسية ورجع اليها فدفن دفناً ارثوذكسياً واخذوا كتبه وفيها رد عليهم متين . اما حقيقة امره وما يصير اليه في الآخرة فذلك مفوض الى العليم الرحيم

فبشر عبادي الذين يستمعون القول
فيتبعون احسنه اولئك الذين هديهم
الله واولئك هم اولو الابواب

المحكمة

١٣١٥

توفي الحكيم من بشاء ومن يؤمن
الحكمة فقد اوتي خيراً كثيراً وما
ينكر الا اولو الابواب

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و «مناراً» كنار الطريق)

(معصر في يوم الاحد غرة جمادى الثانية سنة ١٣١٩ — ١٥ سبتمبر (ايلول) سنة ١٩٠١)

الرجال والنساء

من أغوى الآخر في الشرق واوروبا : اصلاح الاسلام للنساء : تمفي الاوربيات
تعدد الزوجات : الاختلاط ومضرته : عاقبة الامر في اوربا والمسلمين

« الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما
انفقوا من أموالهم » * « ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال
عليهن درجة »

هذا ما قاله فاطر السموات والارض وما فيهن وشارع دين الفطرة
ليبلغ به عباده الكمال ، من النساء والرجال ، وقد دل العلم وشهد التاريخ
على ان ما ارشد اليه الكتاب العزيز من قيام الرجال وسيادتهم على النساء
هو الحق الواقع والفطرة الصحيحة ولكن الرجال ظلموا وأساؤا في هذه
الكفالة والسيادة فاستعبدوا النساء ووأدوا البنات (دفنوهن احياء) ولولا
حاجتهن اليهن لأفنوا النوع الانساني بإفنائهن وما وجدت شريعة ولا
ديانة أنصفت النساء واعطت كلاً من الرجل والمرأة حقه الا ديانة الاسلام

الحققة وشريعته العادلة ولكن المسلمين مارعوها حق رعايتها فمنهم من وفى
فوفى أجره وكثير منهم فاسقون

بين الله تعالى ان للمرأة على الرجل من الحقوق مثل الذى له عليها
بالمعروف وانه لا يمتاز الا بالولاية ورياسة المنزل لان البيوت نموذج
الامة فكما ان الامة لا ينتظم امرها الا برئيس عادل كذلك البيت (العائلة)
لا بد له من رئيس له السيطرة والقيام بالشؤون العامة

ولما كان الاسلام مبنياً على قاعدتي الاستقلال بالفكر والاستقلال
بالارادة وشريعته مبنية على المساواة والمدالة ومن مقتضى القاعدة الاولى
ان يعرف الانسان الحق بدليله لتثبت اليه ارادته بنفسها لانه الحق النافع في علم
صاحبها بين الله تعالى لنا بفضله المرجح لكون الرجل هو القيم على المرأة
وهو تفضيله بنحو القوة والقدرة على الحماية والكسب وهذا مرجح
فطري طبيعي وانفاقه المال في المهر وغيره وهذا مرجح اجتماعي عقلي
والشريعة الاسلامية موافقة دائماً للفطرة الالهية ومطابقة للمصالح الاجتماعية
ومؤيدة بالدلائل العقلية

عرف في سيرة البشر ان القوة تعتدي دائماً على الحق وتهضمه وقد
كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم اعرف الناس بسنن الله
تعالى في الناس ولهذا كان يكرر الوصية بالنساء والارقاء وهو في حالة
النزع وسكرات الموت كما كان ينهى عن تعظيم قبره وقبور الانبياء
والصلحاء لان ما يوصى به في هذه الحالة لا بد ان يعتني به متبعوه أشد
الاعتناء لما للكلام حيثئذ من التأثير ولانه من المعلوم بالبداهة ان
الانسان لا يهتم عند الموت الا باهم الامور . ولا شك انه عليه الصلاة

والسلام كان عالماً بأن أعظم فتنة تستقبل أمته من طريق الاعتقاد والعبادة
تعظيم القبور والتماس المنافع ودفع المضار بواسطة الأنبياء والصالحاء
وأعظم فتنة تعرض لهم في شؤونهم الاجتماعية النساء بل ورد التصريح
بهذه الفتنة وكذلك كان في الأميرين

إنما كان النساء فتنة بترك الرجال مساواتهم بأنفسهم في الحقوق
الاجتماعية والادبية واهمال فريضة القيام عليهن فقد جعلت الشريعة لكل
امرأة قياً فأبوها وهو القيم الاول يتركها سدًى تلعب بها الخرافات
والاوهام ، ويفويها السفهاء والطغام ، ثم تصير الى القيم الثاني وهو الزوج
فيأكل مالها ان كان لها مال ، ولا يساويها بنفسه في حال من الاحوال ،
واقعد كان ابن عباس رضي الله تعالى عنهما يقول : اتى لأتزين لزوجي كما
تزين لي لقوله تعالى « ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف » ثم اذا مات
زوجها وصارت الى قيم ثالث في آخر حياتها يكون مالها شراً مال ، ولو
كان هذا القيم ابنها الذي لم تحسن تربيته لانها هي واباه لم يكونا مترين ولا
مهذين

هذا القيام للرجال على النساء قد خصته الشريعة بالامور الاجتماعية
فليس للمرأة حق ان تسافر الا مع ذي محرم واذا كانت متزوجة فلا بد
من اذن الزوج ورضاه ولو الى الحج . واعطت للمرأة الحق في التصرف
في مالها وليس للزوج ولا لغيره من القوام ان يأخذ من مالها دافعاً بغير
رضاها فتصرف المسلمون بأموال النساء وأكلوها اسرافاً بغير حق
وتركوا حبالهن على غواربهن فيما هو موكول اليهم فطفقن يسرحن
ويمرحن ويتبرجن تبرج الجاهلية الاولى وتركن الصلاة ومنعن الزكاة

وعصين الله ورسوله ثم عصين الأزواج والذنب في هذا كله على الرجال يشكو بعض الرجال في هذه البلاد من تهتك النساء وفساد أخلاقهن وما أفسدهن إلا الرجال فالمرأة بمقتضى الفطرة والطبيعة أقرب إلى الحياء والعفة وأبعد من المجون والخضوع للشهوة ولكن هؤلاء الرجال الظالمين الضالين المضلين هم الذين يغوونهم ثم يشكون منهم وينسبون اليهن كل غواية وفساد محتجين بقول المثل الفرنسي « ابحثوا عن المرأة »

بحثنا وسألنا الباحثين فالتقينا الرجال في الأسواق والشوارع يتعرضون لمغازلة النساء ولا يذأثن بالقول والفعل ووجدنا أكثرهن لا يلتفتن لأكثرهم . رأينا هذا ونحن نعلم أن الرجال أكثر علماً بأمور الدين وأمور الدنيا وأكثر شغلاً وعملاً فما أغنى عنهم علمهم ولا أعمالهم فكيف يكون الحال لو كانت أفئدتهم هواء كأفئدة النساء ، فإن المرأة عندنا لا تتعلم شيئاً يشغل فكرها عن تدبير الحيل لإجابة داعي الطبيعة ولا تربي على ملكات فاضلة تقف بالقوى الحيوانية عند حدود الاعتدال وليس لها أعمال شاقة تصرف النفس عن هذه الدواعي وهي مع هذا كله أقرب من الرجل إلى العفة والنزاهة

لما تنبه أهل أوروبا إلى إصلاح شؤونهم الاجتماعية وترقية معيشتهم المدنية اعتنوا بتربية النساء وتعليمهن فكان لذلك أثر عظيم في ترفيتهم وتقدمهم ولكن المرأة لا تبلغ كمالها إلا بالتربية الإسلامية واعني بالإسلامية ما جاء به الإسلام لا ما عليه المسلمون اليوم ولا قبل اليوم بقرون فقد قلت آنفاً إنهم مارعوا تعاليم دينهم حق رعايتها . ولهذا وجدت مع التربية الأوروبية

للنساء جرائم الفساد ونمت هذه الجرائم فتولدت منها الادواء الاجتماعية والامراض المدنية وقد ظهر اثرها بشدة في الدولة السابقة اليها وهي فرنسا فضعف نسلها وقلت مواليدها قلة تهددها بالانقراض والذنب في ذلك على الرجال

حذر من مغبة هذه الامراض العقلاء ، وحذر من عواقبه الكتاب الاذكياء ، وصرح من يعرف شيئاً من الديانة الاسلامية ، بتمني الرجوع الى تعاليمها المرضية ، وفضائلها الحقيقية ، وصرحوا بان الرجل هو الذي اضل المرأة وافسد تربيتها وان بعض فضليات نساء الافرنج صرحت بتمني تعدد الزوجات للرجال الواحد ليكون لكل امرأة قيم وكفيل من الرجال جاء في جريدة (لاغوص ويكلي ركورد) في العدد الصادر في ٢٠ ابريل (نيسان) سنة ١٩٠١ نقلاً عن جريدة (لندن تروت) بقلم كاتبة فاضلة ما ترجمته ملخصاً :

لقد كثرت الشاردات من بناتنا وعم البلاء وقل الباحثون عن اسباب ذلك واذا كنت امرأة تراني انظر الى هاتيك البنات وقلبي يتقطع شفقة عليهن وحزناً وماذا عسى يفيدهن بي وحزني وتوجمي وتفجمي وان شاركني فيه الناس جميعاً ؟ لا فائدة الا في العمل بما يمنع هذه الحالة الرجسة والله درّ العالم الفاضل (تومس) فانه رأى الداء ووصف له الدواء الكافل الشفاء وهو (الاباحة للرجل التزوج باكثر من واحدة) وبهذه الوسيلة يزول البلاء لامحالة وتصبح بناتنا ربوات بيوت فالبلاء كل البلاء في اجبار الرجل الاوربي على الاكتفاء بامرأة واحدة . فهذا التحديد هو الذي جعل بناتنا شوارد وقذف بهن الى التماس اعمال الرجال ولا بد من

تفانم الشر اذا لم يبع للرجل الزوج باكثر من واحدة . اى ظن وحرص يحيط بعدد الرجال المتزوجين الذين لهم اولاد غير شرعيين اصبحوا كلاً وعالة وعاراً على المجتمع الانسانى فلو كان تعدد الزوجات مباحاً لما حاق باؤئك الاولاد وبامهاتهم ما هم فيه من العذاب الهون ولسلم عرضهن وعرض اولادهن فان مزاحمة المرأة للرجل ستحل بنا الدمار . الم تروا ان حال خلقها تنادى بان عليها ما ليس على الرجل وعليه ما ليس عليها وبإباحة تعدد الزوجات تصبح كل امرأة ربة بيت وأم اولاد شرعيين »

ونشرت الكاتبة الشهيرة (مس اى رود) مقالة مفيدة في جريدة (الاسترن ميل) في العدد الصادر منها في ١٠ مايو (ايار) سنة ١٩٠١ تقتطف منها ما يأتى

« لأن يشتغل بنائنا فى البيوت خوادم او كالحوادم خير واخف بلاء من اشتغالهن فى المعامل حيث تصبح البنت ملوثة بادران تذهب برونق حياتها الى الابد . ألا ليت بلادنا كبلاذ المسلمين فيها الحشمة والعفاف والطهارة رداً الخادمة والرقيق يتعمان بارغد عيش ويعاملان كما يعامل اولاد البيت ولا تمس الاعراض بسوء . نعم إنه لعارٌ على بلاد الانكيز ان تجعل بناتها مثلاً للردائل بكثرة مخالطة الرجال فما بالناسمى وراء ما يجعل البنت تعمل بما يوافق فطرتها الطبيعية من القيام فى البيت وترك اعمال الرجال للرجال سلامة لشرفها »

وقالت الكاتبة الشهيرة (الادى كوك) بجريدة ألايكو مترجمته :
« ان الاختلاط يأنف الرجال ولهذا طمعت المرأة بما يخالف فطرتها وعلى قدر كثرة الاختلاط تكون كثرة اولاد الزنا وههنا البلاء العظيم على

المرأة فالرجل الذي خلقت منه يتركها وشأنها تتقلب على مضجع الفاقة والعناء وتذوق مرارة الذل والمهانة والاضطهاد بل والموت ايضاً . اما الفاقة فلأن الحمل وثقله والوجم ودواره من موانع الكسب الذي تحصل به قوتها واما العناء فهو انها تصبح شريرة حائرة لا تدرى ماذا تصنع بنفسها واما الذل والعار فاي عار بعد هذا واما الموت فكثيراً ما تمنع المرأة نفسها بالانتحار وغيره

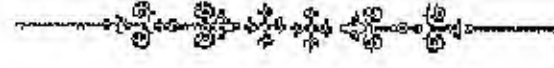
هذا والرجل لا يعلم به شيء من ذلك . وفوق هذا كله تكون المرأة هي المسؤولة وعليها التبعة مع ان عوامل الاختلاط كانت من الرجل « أما أن لنا ان نبحث عما يخفف - اذا لم نفل عما يزيل - هذه المصائب المائدة بالعار على المدينة القريبة ؛ أما أن لنا ان نتخذ طرقاً تمنع قتل الوف الالوف من الاطفال الذين لا ذنب لهم بل الذنب على الرجل الذي اغرى المرأة المحبولة على رقة القلب المقتضي تصديق ما يوسوس به الرجل من الوعود ويمنى به من الاماني حتى اذا قضى منها وطراً تركها وشأنها تقاسى العذاب الأليم

« يا أيها الوالدان لا يفرنكما بعض دريهمات تكسبها بناتكما باشتغالهن في المعامل ونحوها ومصيرهن الى ما ذكرنا . علموهن الابتعاد عن الرجال اخبروهن بمراقبة الكيد الكامن لهن بالمرصاد . لقد دلنا الاحصاء على ان البلاء الناتج من حمل الزنا يعظم ويتفاقم حيث يكثر اختلاط النساء بالرجال . ألم تروا ان أكثر امهات اولاد الزنا من المشتغلات في المعامل والخدامات في البيوت وكثير من السيدات المرضيات للانتظار . ولولا الاطباء الذين يعطون الادوية للإسقاط لرأينا اضعاف ما نرى الآن

لقد أدت بنا هذه الحال الى حد من الدناءة لم يكن تصورهما في الامكان حتى اصبح رجال مقاطعات من بلادنا لا يقبلن البنت زوجة ما لم تكن مجربة اي عندها اولاد من الزنا يتفجع بشغلهم !!! وهذا غاية الهبوط بالمدينة فكم قاست هذه المرأة من مرارة هذه الحياة حتى قدرت على كفالتهم والذي علفت منه لا ينظر الى اولئك الاطفال ولا يتعهدهم بشيء . ويلاه من هذه الحالة التعميسة . ترى من كان معينا لها في الوحم ودواره ، والحمل واثقاله ، والوضع وآلامه ، والفصال ومزارته « اه

وحاصل القول ان الرجال هم الذين اغوا النساء وافسدوهن في جميع البلاد لانهم القوامون عليهن بمقتضى الفطرة فاما اهل اوربا فهم احياء يشعرون افرادهم بامراض شعوبهم واممهم فيصيحون ويتألمون وستفتك بهم ادواء المدنية حتى تضطرم الى معرفة سائر اصول الدين الاسلامي وفروعه وهم الآن على كثير منها وهناك الكمال « سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق » وهو الآن غير متبين لهم لما عليه من الحجب الكثيفة واكتشفها المنتسبون الى هذا الدين وما هم عليه من التقاليد التي ليست منه بل هي مناقضة له . واما المسلمون فقد اصابهم خدر بطل معه ذلك الاحساس والشعور الكلي والنعرة الملية حتى كاد اليأس منهم يغلب على الرجاء فيهم لولا اننا نرى بعض الافراد ينهضون فيصيحون ويتألمون ويتوجعون ويتململون فاذا كثروا وقوي حزبهم فهم الذين يربثون الامة ذكرانا واناثا - يربون النفوس باداب دين الفطرة القويم ويأخذون من نتائج علوم المدنية الغربية وفنونها ما ثبتت منفعتها وامنت مضرته . وكل ما اخذ به المسلمون في مدارسهم من تعليم البنين والبنات فهو ناقص وفيه مضرات

كثيرة لأن زمامه ليس في أيدي علماء الدين ولن يكون في أيديهم إلا إذا
اتقنوا جميع ما يعلم في المدارس . ولكن العلم خير من الجهل على كل حال ،
وكل هذا ممد لما أعد لهذه الأمة في المستقبل ، ونسأل الله التوفيق لحسن
الحاتمة والمآل



﴿ باب الأسئلة والاجوبة الدينية ﴾

(عموم البعثة وعموم اللغة)

(١) من احمد افندي الالفي في ابى كبير : معلوم ان رسالة نبينا صلى الله عليه وسلم عامة للناس كافة فهل من مقتضى ذلك ان يكون عليه الصلاة والسلام عالماً بكل لغات واعتقادات وآداب وعوائد من ارسل اليهم ؟ ان قيل لا فيما ذنجاوب من لا يسلم بذلك وقد يجد من العقل معينا . وان قيل نعم فما الدليل ؟ واذا كان القرآن داعياً للناس كلهم لعبادة الله تعالى ولدينه القويم الذى ارتضاه لهم لئلا يكون للناس على الله حجة فلما ذنزل باللسان العربى فقط ولما ذنحرمت ترجمته وكيف يطلب من الناس كلهم ان يكونوا مسلمين مع انهم لم تباغم الدعوة اليه اذ لا مبشرين ولا داعين اليه من اهل ؟ ألا يكون هذا عذراً لمن لم يسلم ؟ ان قيل لا فهاى حجة الله عليهم ؟ ارجو الاجابة عن ذلك فى المنار بما يزيح الشبهة ويضىء معه نور الحقيقة لا زلم حامين حى الحقائق الاسلامية بقوة البرهان .

(ج) قال الله تعالى « وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم » وقد اختلف المفسرون فى المراد بقوم النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فقيل قريش وقيل مضر وقيل العرب وبنوا على هذا انه كان يعرف لغات القبائل ويخاطب اهل كل قبيلة بلسانهم وزعم بعض من يستحل ان ينسب الى النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم كل ما يعتقد تعظيماً وان كان لا دليل عليه انه عليه السلام كان يعرف جميع اللغات لانه ارسل الى جميع الامم وان ذلك من معجزاته ليحدث الناس بما يعلمون واستدلوا على

ذلك بما ذكر في بعض الكتب من أنه كلم بعض الفرس وبعض الحبشة بلغتهم . ولو صح ذلك لكتب كتب الدعوة الى الملوك بلغاتهم ولكن المنقول انه كتبها بالعربية بلا خلاف

معرفة اعتقادات المرسل اليهم وآدابهم وعوائدهم ليست من محل الشبهة وانما محلها اللغة على ان الله تعالى علم نبيه ما اقتضت الحكمة ان يعلمه من عقائد اهل الكتاب المجاورين للبلاد التي بعث فيها « ان هذا القرآن يقص على بني اسرائيل اكثر الذي هم فيه يختلفون » وكان يعرف ما عليه قومه بالاختبار ومتى قامت الحجة على قوم الداعي وعلى الذين يلونهم واهتدوا الى الحق فاقامتها على غيرهم تكون اسهل وقبول هؤلاء لها يكون اقرب لوجهين احدهما ان الناس أميل الى اتباع ذى القوة والعصية وقبول الدعوة التي اخذ بها كثيرون من نوعهم منهم الى اتباع رجل مفرد يقول انه مصيب وحده وسائر الناس مخطئون . وثانيهما ان اهل الكتاب كانوا اشد من سائر الامم تمسكاً بدينهم وإعجاباً به وقد دخل في دينهم كثير من المشركين والوثنيين فتمت اسلموا فالآخرون اقرب الى الاسلام الامور العامة انما تكون بالتدريج فلو فرضنا ان نبينا عليه الصلاة والسلام كان عالماً بجميع اللغات فهل من الممكن ان يخاطب العرب والروم والفرس والقبط والبربر والافرنج والهنود والصينيين وغيرهم من الامم ويدهمهم ويعلمهم الدين في وقت واحد ذلكا وانما الممكن هو ما فعله النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ومعاذ الله ان يقصر في اداء وظيفته المظنية (التبليغ) او يدخر وسعاً

والذي فعله هو انه بلغ الاقرب فالاقرب . انذر عشيرة الاقربين

واقام الحجة على قومه اجمعين وكتب الى الملوك والامراء المجاورين لانه
 ما من ملك الا وعنده من يترجم له جميع ما يكتب اليه ولان دعوة الملك
 دعوة لامته ورعيته ولذلك كتب الى ملك الروم فان توليت فليك
 اثم الاريسين . وكتب الى ملك مصر فان توليت فليك اثم القبط . وهكذا
 وههنا يقال : لو اجاب هؤلاء الملوك الدعوة وآمنوا مع اقوامهم
 فهل كان النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يعلمهم الدين بلغاتهم ام بلغته
 العربية ؟ فان كان يرضى ببقائهم على لغاتهم فهل يأمر بترجمة القرآن وهل
 يرجي ان يفهموا الدين بذلك حق الفهم ؟ وان كان يلزمهم بتعلم العربية
 فلماذا لم يعهد هذا الالتزام من الصحابة ولا من غيرهم من الخلفاء والملوك
 وقد كان الاعاجم يدخلون في دين الله افواجا ولم ينقل اليها ان احدا من
 اصحاب السلطة ألزمهم بتعلم العربية ولم يشتهر عن الفقهاء القول بوجوب
 ذلك والمعروف ان الجميع كانوا يكتبون بايمانهم ويتركونهم وشأنهم
 والجواب عن هذا كله يعرف من سير الاسلام مع اللغة في القرون
 الاولى ومن كلمة قالها الامام الشافعي رضى الله تعالى عنه في كتاب الأم
 فقد بحث في المسئلة ورجع وجوب تعميم العربية ووجوب تعلمها على كل
 مسلم ليهتم القرآن الكريم الذي هو اصل الدين . اما سير الاسلام مع
 اللغة فقد كان من العجائب التي لم يعهد لها نظير في التاريخ . لم يمتص على
 انتشار الاسلام في بلاد الروم والفرس وبلاد افريقيا وغربي اوربا الا
 زمن يسير حتى علمت اللغة العربية على لغات هذه الامم بل نسختها كما
 تفسخ آية النهار آية الليل من غير مدارس ولا معلمين ينصرفون الى
 تعليم اللغة . فهذا دليل على ان الصحابة الكرام ومن اهتدى بهديهم

من الفاتحين كانوا يلقنون الناس الدين على وجه يبعثهم على تعلم العربية من انفسهم وما كان ذلك الا انتشار السريع الا بهذا الوازع النفسي الذي يفعل مالا تفعل السياسة ولا المدارس . وما اوقف هذا السير الا ضعف الدول العربية ووثوب الاعاجم على عروشها وافتاء علماء الاعاجم بجواز العبادة وقراءة القرآن والذكر في الصلاة باللغات الاعجمية

ومن المسائل المفيدة في هذا المقام ان ما يكون به الانسان مسلما في الجملة شيء سهل بسيط يمكن ايصاله الى كل عربي وعجمي في وقت قصير ولكن نمو الاسلام وفهم ما جاء به من الحكم والمعارف التي ترقى النوع البشري يتوقف على معرفة العربية حق المعرفة وفهم المسلمين للقرآن وكونهم امة واحدة يتحدون في مقومات الامم التي يمكن الاتحاد فيها واهما الدين واللغة وهذا الاصلاح الاجتماعي الذي جاء به الاسلام وهو السعي في وحدة اُمم الارض باتفاقهم في اللغة والدين هو الذي توجهت اليه اخيراً انظار فلاسفة اوربا ودولها القوية وكل واحدة منها تبذل الملايين لاجل تعميم لغتها ولم يكن المسلمون في عصر من الاعصار متنبهين الى انه من واجبات دينهم لانهم لم يتوسموا في علم الاجتماع البشري الذي هو علم الانبياء عليهم الصلاة والسلام ودين الاسلام فيه اكمل الاديان وانما كانت تأتي المسائل الجزئية منه في تضاعيف كلام بعض الأئمة عندما يتكلمون في الفقه ونحوه فلا ينتبه لها الآخرون لأن الناس في كل عصر لا يأخذون من الدين ولا من كتب العلم الا ما يناسب استعدادهم واحوالهم الاجتماعية ولو قال قبل اليوم احد انه يجب السعي في تعميم اللغة العربية وينبغي للعلماء مطالبة حكوماتهم بذلك لقال الاكثرون ان هذا من الحرج الشديد الذي

لا يجب في الدين

وقد كنت صرحت في مقالات (الإصلاح الديني المقترح على مقام الخلافة الإسلامية) التي نشرت في أعداد المجلد الأول من المنار بأنه لا بد في الإصلاح الذي يعيد مجد الإسلام من تعميم اللغة العربية واحتجبت على هذا ولم أتجراً على التصريح بأنه واجب ديني لأنني لم أكن اطلمت على نص الإمام الشافعي في ذلك وهؤلاء المقلدون لا يقتنعون بالأدلة والبراهين وإنما يقتنعون بكلام الميتين وإن لم يكونوا مجتهدين .

أما الدعوة إلى الإسلام فتختلف في هذا العصر عن العصر الذي ظهر فيه الإسلام من وجوه كثيرة يفهمها اللبيب ويطول شرحها الآن وعليه فلا بد للمسلمين وليس لهم دول إسلامية تحمي الدعوة وتنصرهم أن يعتبروا بسير الدول القوية التي تنصر الدعوة إلى دينها في الدعوة إلى الإسلام فهم أولى بذلك منهم وقد شرحنا شروط الدعوة وآدابها في مقالات سابقة فليرجع إليها السائل ومن شاء في المجلد الثالث

وأما من لم تبلغه دعوة الإسلام على وجه صحيح يحرك إلى النظر فليس بمؤاخذ عند الله تعالى كما صرح به المتكلمون والله اعلم وأحكم
(الفرق بين القرآن والأحاديث القدسية)

(٢) من محمد أفندي الصعدي ماهر في (فوه - غربية)

قال بعد اطراء علينا وعلى المنار وتبريض بادعاء العلماء :

أجمعت الأمة على أن القرآن الشريف هو كلام الله تعالى وكنا الأحاديث القدسية التي رواها نبينا عليه الصلاة والسلام عن ربه جل وعلا ولكن من يقارن بين القولين (القرآن والأحاديث القدسية) يرى

ان بينهما فرقاً عظيماً بيناً من حيث الفصاحة والبلاغة في العبارة والمثانة في التركيب فقد اجمع الكل على ان القرآن استوفى شروط البلاغة حتى صار معجزاً يقف بازاء آياته المعجزات كل امام في البلاغة سواء كان مسلماً ام غير مسلم خاضعاً عاجزاً ناظراً اليها بعين المهابة والاجلال مقراً بان ليس له في لجة هذا البحر الزاخر مسبح . ولا في ساحله مسرح . بخلاف الاحاديث القدسية فانها وان كانت في اعلى درجات البلاغة الا انها ثانوية بالنسبة للقرآن فاذا كان قائلها واحداً وهو الحق جلت قدرته فلماذا لم يكونا في منزلة واحدة وعلى نمط واحد . فاذا جاءنا من انكر ان تلك الاحاديث من كلامه تعالى وادعى انها ليست مروية عنه سبحانه بدليل عدم مماثلتها للقرآن فيماذا نجاوبه وبأي دليل نقنمه

هذه مسألة جالت في خاطرنّا فلم نجد باباً حلها غير عرضها على عزيز علمكم وواسع اطلاعكم فارجو نشرها في مناركم الزاهر مع الاجابة عليها كما عودتمونا في مثل هذه الاحوال والله نسأل ان يدعمكم ملجأ العلم وعضداً قوياً للدين والملة الحنيفية بئنه وكرمه

(ج) إنما يفهم هذه المسئلة حق الفهم من يفهم معنى الوحي كما ينبغي وقد تقدم الكلام عنه في درس الأمل في المدرج في الجزء الخامس بقدر ما يسمح به الزمان والمكان ونقول الآن : ان الوحي - وهو كما صر اعلام الله تعالى نبياً شيئاً بطريق خفي غير الطرق التي يستفيد بها العلم سائر البشر - له طرق وكيفيات منها ان يلقي الله في قلب النبي بواسطة ملك أو بغير واسطة معنى من المعاني فيعلم انه من الله تعالى لا من الخواطر العادية فيبر عنه بلفظ من عنده ويسنده الى الله تعالى لانه هو الذي

أوحاه اليه بلا ريب عنده ولا شك ومن هذا القبيل الاحاديث القدسية .
 وذهب بعض العلماء الى ان كل ما يقوله النبي في الدين منه اي انه وحي وان
 لم يسند الى الله تعالى وجعلوا هذا مفهوماً من قوله تعالى « وما ينطق عن
 الهوى إن هو الا وحيٌ يُوحى » وذهب آخرون الى ان بعض قوله
 اجتهاد واستنباط من الكتاب واختلفوا هل يخطئ في اجتهاده ام لا .
 فعلمنا ان للنبي في هذا النوع من الوحي العبارة عنه ولذلك تجوز روايته
 بالمعنى بشرطه لان لفظه ليس منزلاً

واما القرآن العظيم فقد نزل على قلبه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم
 بلفظه ومعناه ونظمه واسلوبه فليس له ولا لغيره ان يغير كلمة بكلمة ترادفها
 او يؤديه بالمعنى . ولهذا كان يعجل بتلاوته ويأمر بكتابته لانه كان يخاف
 ان ينسى كلمة منه او يذهل عن ترتيبه الذي اتى في قلبه حتى امنه الله
 تعالى بقوله « سنقرئك فلا تنسى الا ما شاء الله » اي فلا تنسى ابداً لان هذا
 الاستثناء من مؤكدات النبي كقوله تعالى « قل لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا
 الا ما شاء الله » وقوله عز وجل « خالدين فيها مادامت السموات والارض
 الا ما شاء ربك » وقوله « لا تحرك به لسانك لتعجل به ان علينا جمعه
 وقرآنه . فاذا قرأناه فاتبع قرآنه ثم ان علينا بيانه » فتأمل كيف سمى الله
 تعالى ايجاءه اليه قراءة منه سبحانه وتعالى والقاء المعنى وحده لا يسعى
 قراءة . ويظهر لك الفرق بين وحي المعنى وحده ووحى اللفظ مع المعنى
 بالرؤى فان الرؤيا الصالحة للانبياء من الوحي وقد تمثل المعنى للرأي بصورة
 محسوسة فيعبر عنه بلفظ يناسبه كما عبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن
 الابن الذي رآه في المنام بالمعلم وقد يرى الرأي شخصاً يقول له كلاماً

يحفظه ويبيع به بلفظه او بمعناه فقط . وما دام الوحي خطاباً للروح فلا فرق في حقيقته بين نقطة ومنام

ولما خص الله تعالى هذا النوع من الوحي الذي سماه قرآنًا بهذه الخصوصية ولم يجعل للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيه عملاً ولا كسباً الا بتبليغه والعمل به كما انزل ليكون آية بينة على صدقه ومعجزاً للبشر (والنبي منهم) ومحفوظاً الى الابد جعل له احكاماً في الشريعة خاصة به منها حرمة مسه للمحدث وحرمة قراءته على الجنب وحرمة روايته بالمعنى وعدم جواز الصلاة بغيره والاجر على تلاوته لانها عبادة حتى ورد ان للقارئ بكل حرف عشر حسنات وذهب بعض العلماء الى حرمة بيعه وبعضهم الى كراهتها وهذا القدر كاف في الفرق بين القرآن الكريم والاحاديث القدسية في الكنه والحكم والله تعالى اعلم .

(حكم الاعطار الفرنجية)

(٣) من محمد افندي عباس السمرة ببولاق : هل التطيب بالاعطار الافرنجية مع علمنا بانها ممزوجة بالكحول مبطل للصلاة ام لا نرجوكم إقادتنا بلسان منار الاسلام ونشكر لكم سلفاً

(ج) النجاسة هي ما تستقذره الطباع السليمة وهو قسمان قسم قذارته خفيفة كالبصاق وقسم قذارته شديدة كالبول والغائط وهو النجس وقد اصررت شريعتنا الفراء بالنظافة والتطهر من النجاسة واكثر ائمتنا وعلمائنا على ان الصلاة لا تصح من متنجس البدن أو الثوب أو المصلي وقد اختلفوا في تعداد النجاسات التي يجب اجتنابها في الصلاة لأنه لم يرد نص من الشارع بتحديد بالعدد للذين كانوا يدخلون في الاسلام ويتعلمون العبادة الواجبة

ثم ينقلون الى باديتهم التي ليس فيها علماء كحديث الاعرابي المشهور . ولم يكن في زمن التشريع ولا في ازمئة الائمة المجتهدين شيء يسمى الكحول فينص فيه شيء . لأن علم الكيمياء لم يكن له وجود . ونسمع عن كثير من الناس القول بنجاسة الكحول ونجاسة كل ما فيه شيء منه ويحتجون على هذا بأنه هو سبب الاسكار في الخمر وهي نجسة عند أكثر ائمة المسلمين وعلمائهم وهذا الاستنباط والاجتهاد معارض بوجوده

(اولها) انه لا دليل على نجاسة الخمر نفسها في اللغة ولا في الكتاب والسنة وقوله تعالى « إنما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجسٌ من عمل الشيطان » لا يدل على نجاستها لأن الرجس مع كونه ليس نصاً في النجاسة محمول عليها وعلى الميسر والانصاب والازلام وهذه الاشياء غير نجسة بالإجماع . هذا ما يقال لمن يسلك في القول بالنجاسة مسلك الاجتهاد والاستنباط

(٢) سلمنا ان الخمر نجسة تقليداً للقائلين بذلك من غير ان نعرف لهم دليلاً مقنعاً لكننا لا نسلم ان الملة في نجاستها وجود هذه المادة الكيماوية فيها لان هذه المادة ليست قدرة تعافها النفوس السليمة فتكون هي الجزء النجس بل هي من المطهرات التي تزيل ما لا يزيله الماء مع الصابون من الاقذار والنجاسات . ولان هذه المادة لم تكن معروفة للمجتهدين الذين قالوا بنجاسة الخمر ولأن احكام دين الفطرة مبنية على الامور الظاهرة لجميع اصناف الناس الذين دعوا اليه لا على دقائق العلوم الطبيعية المختصة بصنف من الناس

(٣) اذا كانت رجسية الخمر ونجاستها معنوية كما هو الظاهر على

حد « انما المشركون نجس » لنا كيد اجتنابها والبعد عنها فلا تعلق لهذه المسئلة بالصلاة الا من حيث اجتناب قرب الصلاة للسكران وان كانت نجاستها حسية كما هو المعروف عن الفقهاء القائلين بذلك بمعنى انه يجب تطهير الثوب والبدن اذا اصابه شيء منها فالأمر لا شك تعبدى والتعبدى لا يبحث في علته ولا يقاس عليه وانما يمثل فيه ظاهر النص

(٤) ان هذا الكحول يوجد في غير الخمرة من الاشربة والادوية والاعطار القديمة غير الافرنجية وغير ذلك فاذا كان قولهم ان كل ما فيه مادة الكحول نجس فمأينا ان نحكم الكيماويين في معرفة انواع النجاسة المحرمة شرعاً ونأخذ بأقوالهم وان كان لا يسلم لنا شيء من النجاسة

(٥) اذا قالوا ان الخمر نجسة العين فاللازم في اتباعهم اجتناب هذا الشراب المسكر الذى يسمى خمرأ والتطهر منه وليس علينا ان نحال بسائطه ونقول ان كل عنصر منه يوجد في شيء آخر نحكم على ذلك الشيء بحكمه لان جزء نجس العين نجس فان هذه فلسفة لا تليق بالحنيفية السمحة ولان الاحكام انما هي على هذه المركبات وهذا العطر ليس خمرأ

(٦) ان النجاسات المجمع عليها كبول الانسان وغائطه مركبة من عناصر كيماوية توجد في كل طعام وشراب وانما القذارة من التركيب المخصوص على النسب المخصوصة

(٧) المعروف في محاسن اصول الشريعة ان الاحكام تدور مع العال وجوداً وعدمأ فاذا حرمت الاشربة المسكرة التى كانت في زمن التشريع وسميت خمرأ فلا شك ان الاشربة التى اخترعت بعد ذلك كالكنياك لها حكمها . وجاء النص بحل الخل الذى كان خمرأ وحكم الاثمة

القائلون بنجاسة الخمر بطهارتها اذا تخللت لان المفسدة التي كانت في هذا المائع واقتضت اجتنابه قد زالت فاي معنى للتضييق على المسلمين بمنعهم من الانتفاع به . وكذلك جلود الميتة اذا دُبغت تطهر للأمن من نبتها وفسادها . وانقلاب العين ودخول النار من المطهرات في مذهب الحنفية فاذا طبخ الصابون بالزيت النجس يكون طاهراً فكيف لا يكون المطر الذي فيه الكحول طاهراً

(٨) ان الطيب ضد القذر والنجاسة هي القذارة الشديدة ومن البلاء ان تغلو في الدين وتعمق بالتفلسف فيه حتى نمطي الضد حكم ضده بل نجعله منه فهذه الاعطار والطيوب الافرنجية ليست خيراً ولا قذراً ولا نعرف أيضاً عن ائمة الدين قولاً بتحريم شيء لعل فلسفية وتحليلات كيمياوية (٩) قد ثبت في الكيمياء ان هذا الكحول يوجد في غير هذه الاعطار من الاكل والشرب والدواء لا سيما المتخمر منها كالعجين وغيره كما تقدم فاذا حكمنا بنجاسة كل ذلك توقع الامة في اشد الحرج والحرج كله منفي بالنص ولا مرجح للقول بنجاسة هذه الاعطار دون غيرها . هذا واننا نرى كثيراً من اهل العلم يتطرون بهذه الطيوب بعملة انها مجهولة الاصل وان قول الكيماويين غير معتبر شرعاً . وعندنا ان قول الكيماويين يقيني لانه مبني على المشاهدة ومتواتر عنهم بالنسبة الى غيرهم

لا شك ان السائل سألني عن بيان رأيي في هذه الاعطار وعن مدركي فيه وقد بينته له بحسب فهمي في الدين ومعرفتي باحكامه فان اصبحت الحق فبتوفيق الله تعالى وفضله وان اخطأت فلا بدع ان يخطئ غير المعصوم وقد بذلت طاقتي وجهودي في معرفة الحق والله غفور رحيم

أناج المصنوع

نشرف في هذا الباب نبذاً وجيزة من الفنون الطبيعية بعبارة سهلة التناول على طلاب الأزهر واضرابهم من الذين لا يتعمقون شيئاً من هذه العلوم ونبدأ بهذه النبذة لأحد اخواننا الفضلاء وهي :

﴿ الثلج المصنوع ﴾

تمهيد — (احوال الاجسام) أجزاء الاجسام الصغيرة جداً التي لا تقبل الانقسام بينها تجاذب وتنافر فاذا تقلب الجذب على النفور كان الجسم صلباً واذا تساويا كان سائلاً واذا قوي النفور على الجذب كان الجسم غازياً (في قوام الهواء) . واكثر الاجسام تنتقل من حالة الصلابة الى السيولة ومن السيولة الى الغازية بالحرارة وتنتقل من الغازية الى السيولة ومنها الى الصلابة بالضغط والتبريد فالكبريت الذي هو جسم صلب في الدرجة المعتادة يذوب ثم يتحول بخاراً بالحرارة والماء الذي هو سائل في الدرجة المعتادة يجمد بالتبريد ويصير بخاراً بالحرارة . ومتى تمدد الجسم بالحرارة ينحرف ويتصاعد فاذا سخن الماء على النار فالدقائق التي تسخن تصعد الى اعلى الاناء ولهذا السبب الالهية فروع منها حركة الهواء واختلاف الرياح

(موازنة الحرارة) — اذا تلامس جسمان درجة حرارتهما مختلفة سري جزء من حرارة أشدهما حرارة الى الثاني حتى تكون حرارتهما في حالة الموازنة والشواهد على هذا كثيرة منها : اذا جلس الانسان على

كرسي مثلاً أو نام في فراش فإن شيئاً من حرارة جسمه ينتقل الى الكرسي أو الفراش فيسخن ويحس به الإنسان . ومنها ان الداخل في حمام حار يحس بحرارة شديدة فإذا طال مكثه فيه ضعف احساسه بالحرارة وإذا انتقل من مكانه الى آخر دونه في الحرارة فإنه يحس ببرودة . ومنها الاحساس ببرودة ماء الآبار في الصيف وسخونتها في الشتاء مع ان حرارته واحدة دائماً

(الموضوع) إذا انخفضت حرارة الماء الى درجة الصفر فإنه يجمد ويصير ثلجاً . فكل واسطة تخفض بها حرارة الماء الى درجة الصفر فما دونها يمكن ان تستخدم في عمل التلج المصنوع . واسهل الوسائط وأيسرها وأقلها نفقة طريقة تحضير الثلج بواسطة غاز النوشادر . ذلك ان هذا الغاز يسيل بالضغط وتتنخفض درجة حرارته الى (٤٠ تحت الصفر) فإذا رفع عنه الضغط عاد غازاً كما كان بعد ان يأخذ من حرارة الاجسام الملامسة له ما يحتاجه وعلى هذه الخاصة اسس المعلم كاريه جهازه لعمل الثلج . وهو مؤلف من قدر يملأ الى ثلاثة ارباعه بمحلول النوشادر ويوضع على النار ويوضع بإزائه إناء فيه ماء وفي داخله إناء آخر على شكله في وسط الماء مغلق من جميع جهاته وفي اعلاه انبوبة متصلة بالقدر الذي فيه محلول النوشادر . فإذا أوقدت النار تحت القدر أخذ غاز النوشادر في الانفصال من محلوله وصعد فلا يجد طريقاً يمر منه الا الانبوبة الموصلة الى الإناء فيجتازها ويصل الى الإناء الداخل المغلق ومتى تراكم استحال الى سائل قابل للتطاير بالدرجة المعتادة فإذا نزع القدر من التنور الذي فيه النار وغمر في ماء بارد استحال النوشادر السائل الذي في الإناء المنقح المحيط به الماء

الى غاز ويرجع الى القدر ويذوب في الماء الذي كان فيه اولاً فيتكون
محلول النوشادر ثانياً واما الماء المحيط بالاناء الداخل فانه يجمد في الحال
ويصير ثلجاً لا متصاص النوشادر حرارته فيؤخذ الثلج ويوضع بدله ماء
ويعاد العمل هكذا بقدر الحاجة

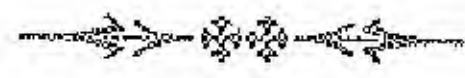


(الانتقاد على مقدمة ديوان حافظ)

ينحط المتطاولون على موائد العلم والادب والكتابة في المنظوم
والمنثور فلا يلتفت احد الى خطائهم ولا يرون كلامهم أهلاً للعناية بالانتقاد
واما فرسان الكلام والسابقون في حلبة الفضل فان الناس يعدون على
جياذم الكبر والعثار ويعنون بانتقادهم ويرون في ذلك فائدة وفخراً ، وسمعة
وذكراً ، ومن الناس من يغلو في النقد فيتجرم ويتدقح ولا يرضى بعمل
المهفوات من الموبقات ، حتى يعد الحسنات من السيئات ، ويفلو آخرون
في نقد النقد ، ورد الرد ، فيجملون الخطأ صواباً ، والصدق كذاباً ،
وان مقدمة ديوان حافظ في علو اسلوبها ، وانسجام تركيبها ، جدرة بعناية
الناقد ، وموضع لحسد الحاسد ، وقد انتقدها احد الكتبة في بعض الجرائد
الاخبارية فابعد في القول ، ومال كل الميل ، انتقد كلامه في وصف الشعر
وقوله انه يوجد في المنظوم والمنثور . وظاهر السياق يشهد بان حافظاً
يتكلم في روح الشعر وسره والغرض منه بوجه عام على طريق المبالغة
الشعرية ولعمري ما الشعر الاتخيل وتصوير ، يقصد به الوجدان بالتأثير ،
ليكون الكلام مقبولا ، وما يأمر به مفعولا ، وهذا هو الذي عناه سيدنا احسان
ابن ثابت شاعر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حين قال له ولده :

لسعني طائر وكان لسمه زنبور قال صفه لي فوصفه بقوله « كأنه ملتف في
 بُرْدِي حَبْرَة » فقال حسان « قال ابني الشعر ورب الكعبة » والذي
 عناه سيدنا عمر رضى الله عنه بقوله : الشعر جزل من كلام العرب تسكن
 به النائرة ويبلغ له القوم في ناديم . وهذا ما يعنيه حافظ افندى في مقدمته
 اصاب المنتقد في نخطئة قول المقدمة « ولقد ترجل لبیت منه جيش
 بالاندلس » والصواب ان الجيش كان في افريقيا وهو جيش المعز الميمني
 صاحب مصر وكان السهو جاء صاحب المقدمة من كون الشاعر اندلسيا
 وهو ابن هاني فسبق قلمه ونسب الجيش الى الاندلس بدلاً من نسبة الشاعر
 اليها وقد علمت انه تنبه الى هذا قبل طبع المقدمة في الديوان فاصححه
 وقد نبهته على خطأ تاريخي اقوى من هذا لم يذكره المنتقد لانه لا
 يعرفه وهو نسبة الشاهنامه الى القاآنى وقوله ان ابياتها سبعون ألفاً والصواب
 ان الشاهنامه للفردوسي شاعر السلطان محمود الغزنوي واياتها ستون ألفاً
 وهي بمكان من البلاغة يعز الارتقاء اليه . واما القاآنى فهو شاعر متأخر مجيد
 ولم يبعد المنتقد كثيراً في مؤاخذه صاحب المقدمة على قوله « ولقد
 كان هم الشعراء في الجاهلية مصروفاً الى التقاط الالفاظ الغريبة » الى آخره
 وغرض حافظ افندى ان الشعر بعد حضارة الاسلام كان احسن ديباجة
 واسلس عبارة واعلى معنى وهذا صحيح ولكنه بالغ في نسبة شعراء الجاهلية
 الى العناية والتعمد في التقاط الغريب حتى جعل معانيهم في مبانيهم
 كالحسناء تحت الاطمار . وأقول ان الالفاظ العربية التي كثر استعمالها بعد
 ظهور الاسلام اكثرها من لغة قريش لأن السبب في حفظ العربية وضبطها
 هو الاستعانة على فهم القرآن والاحاديث وقد صرنا نعد من الغريب

كل مالم نألفه في الاستعمال وليس هذا بصواب . هذا ما رأيناه جديراً
 بالتنبيه عليه والله تعالى يقول في كتابه العزيز « ولو كان من عند غير الله
 لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً » فحسب حافظ افندي فخراً ان ماعد عليه
 أقل القليل ، وعلى الله قصد السبيل



السينوغراف — العوبة الصور المتحركة

كيف فؤادي والهوى شاغل	يهيجه المنزل والنازل
ما زلت اخفيه واخفي به	في الناس حتى فضح العاذل
فعادنا المطل وعدنا له	رحماك فينا أيها الماطل
كل امرئ ايامه تنقضي	لا أمل يبقى ولا أمل
وما (السينوغراف) وما مثلت	الآن صدى ينقله الناقل
تبث فيها امة قد خلت	وتجتلي في لندن بابل
كم مثلت من طلل مائل	فكاد يحيي الطلل المائل
تريك من ينأى كان قد دنا	ومن دنا كأنه راحل
كأن فيها للهوى منزلاً	فكل قلب عندها نازل
تلهو به عطبولة خاذل	وقد بكت عطبولة خاذل
وعائق العاشق مشوقة	فاجتمع المقتول والقاتل
يأليت شمري هل رؤى نائم	ام خطرات ظنها غافل
لا تضحك الجاهل في نفسه	الابكي في نفسه الماقل
مواعظ مثلها هازل	ورب جد جره الهازل
كالنفس ان تنس الردي مرة	فليس ينسى الأجل العاجل

يزول ما فيها الى عبء وكل شيء غيره زائل
وهكذا الدنيا انتقص وما يكون فيها فرح كامل
مصطفى صادق الرافعي

الاحتجاج بالتحج

« انتقاد جريدة الحاضرة على الجنب العالي الخديوي »

نقلت جريدة المؤيد نبذة عن بعض الجرائد الاوربية في وصف
معيشة مولانا الخديوي في مصيفه بأوروبا ومنه انه يلبس في وقت كذا قبعة
صفها كذا . فانتقدت لبس القبعة جريدة الحاضرة التونسية وذكرت
حظر فقهاء الاسلام لبسها بناء على تفسيرها لها بما يلبسه الافرنج وتسميه
العامة (برنيطة) ونجيب بأنه يحتمل ان تكون القبعة المذكورة كُتَّة مما
يعتاد المسلمون وغيرهم لبسه في بيوتهم وقت الراحة والحظر الذي ذكره
مخصوص فيما جرت العادة بأن لا يلبسه الا غير المسلمين بحيث لو لبسه
المسلم لاشتبه بهم . على انه ربما لبسها متكرراً لفرض صحيح . وتفصيل
القول في التشبه المذموم وغير المذموم مفصل في مقالة نشرت في المجلد
الاول من المنار فلتراجع

« مفتي الديار المصرية في أوروبا »

وقف هذا الرجل حياته على خدمة الاسلام في الحل والترحال
والسفر والاقامة فقد كان في السياحة الصيفية التي يظن انه يصرفها في
الراحة من عناء اعماله الكثيرة مجتهداً في هذه الخدمة التي لا يرى لنفسه

راحة يدونها . كان في الاستانة العلية يذاكر عظماء رجال الدولة كشيخ الاسلام وغيره في مصلحة المسلمين واحياء علوم اللغة والدين ويبحث في بيوت الكتب عن احسن مؤلفات السلف لاجل احيائها . وكذلك كان في اوربا يزور مكتبات الملوك والامراء ومتاحفهم ويطلع على آثار المسلمين القديمة ومفاخرهم العظيمة ومؤلفاتهم النافعة ويقتبس منها ماشاء الله ان يقتبس وقد اطلع في مكتبة عاهل (امبراطور) النمسا والمجر على بعض آثار الصحابة رضى الله تعالى عنهم كبعض كتب عمر وبن العاص امير مصر وغير ذلك وقضى في بلاد سويسره زمناً ينظر فيما كتبه الافرنج على الاسلام وما وقفوا عليه من خط المسند وما ظهر لهم في لغة سبأ وحمير وانها لخدمة اسلامية حقيق بها من حبس نفسه على خدمة الاسلام والدفاع عنه . وقد انتهى اليانا انه سافر قاصداً مصر وينتظر ان يصل في يوم الاثنين (غداً) منحه الله السلامة ونفعنا به والمسلمين

« صدى حديث مفتي الديار المصرية مع شيخ الاسلام في الاستانة »
طار خبر هذا الحديث في المؤيد ثم في المنار الى جميع البلاد الاسلامية فتلقاه العقلاء والفضلاء بالقبول ونشرته برمته الجرائد الاسلامية في الشرق والمغرب ليعم نفعه ويعرف عامة المسلمين كما يعرف خاصتهم بان اكابر علمائهم معترفون بان معظم آلاء المسلمين قد جاءهم من تقصير علمائهم في خدمة الامة والملة

« قول صاحب جريدة اللواء في الحديث »

عرف صاحب هذه الجريدة عند الخواص واهل الرأي بالتجاوز والشذوذ والافن والخطل ومع هذا لم يشذ عن الجرائد الاسلامية

المعتبرة في الاعتراف بصدق الحديث واصابته المرعى وقرطسته في الهدف
واكنه لم يترك شذوذه وتجاوزته الحدود عند الكلام عليه فجعل الحديث
برأيه الا في حجة على المتحدثين وسأل من لا ينظر في جريدته من شيخ
الاسلام ومفتي الديار المصرية عن خدمتهما للاسلام

أما شيخ الاسلام فصاحب اللواء يعرف ان مولانا السلطان أيده
الله بتوفيقه لم يترك له ولا للوزراء استقلالاً بعمل يتعلق بالامة بل وضع
جميع اعباء الدولة والامة على كاهله فان كان هناك تقصير فليسأل عنه
صاحب الارادة والنفوذ المطلق . ويأيت شئ ما إذا يقول صاحب اللواء
إذا سأله شيخ الاسلام عن رأيه في الإصلاح الاسلامي الذي ينبغي أن يعمل ؟
هل يشير عليه بمثل ما أشار على مفتي الديار المصرية بأن يترك وظيفته وينشئ
مدرسة كمدرسة مصطفى كامل أو مدرسة الوطن أو مدرسة باب الخلق !!!

وأما مفتي الديار المصرية فقد سمع الصم نداه بالارشاد الى الإصلاح
وما العلماء إلا مرشدون وابصر العمي سعيه في خدمة الازهر الشريف
والجمعية الخيرية الاسلامية التي لها عدة مدارس كل واحدة منها خير من
جميع المدارس الاهلية وجمعية احياء العلوم العربية واعترف المكابرون
مع المنصفين بمروءته وبذل جاهه وماله في خدمة المسلمين في الحكومة
وغير الحكومة . ومن اعماله القربة تقريره في اصلاح المحاكم الشرعية
الذي اجمع على استحسانه العلماء والفضلاء وجزموا بانه لم يحاب الحكومة
في اظهار خطأها وانه شخص الداء وبين الدواء ووصف طريق العلاج .
ولكن صاحب اللواء في مصر لا يسمع ولا يبصر ، ولا يحس بهذا كله
ولا يشعر ،

عرض هذا الانفجاني المتدفع بذكر الفتنة العراقية ويا ليته كان يعرف حقيقة الفتنة العراقية ويعرف المتهورين فيها والناصحين لهم بالاعتدال . هو لا يعرف ولا يحب ان يعرف واذا احب فليسأل العارفين ، وليراجع كتابة الكاتبين ، وعند ذلك تظهر له مزية من عرض به ان كان من المنصفين ، يظهر له ان هذا الرجل الكبير العقل البعيد الرأي كان ينتقد اعمال عرابي وتهوره في جريدة الوقائع الرسمية في القسم الادبي منها على حين ترتد فرائص قصر الحديوية من عرابي وحين يرى هذا المنتقد الشجاع ان رئيس النظار ينزل من ديوانه بأمر عرابي مكرهاً ويسمع من اتباعه ما يكره . وتظهر له تلك الخطبة التي خطبها هذا الرجل العظيم في زعماء الثورة العراقية عند ما الزموه بحضور مجتمعتهم وان يقوم فيهم خطيباً . ماذا كان موضوع خطبته ؟

كان موضوعها بيان تاريخي بان المعهود في سير الامم وسنن الاجتماع ان القيام على الحكومات الاستبدادية وتقييد سلطاتها وازامتها بالشورى وبالمساواة بين الرعية انما يكون من الطبقات الوسطى والدنيا اذا فشا فيهم التعليم الصحيح والتربية النافذة وصار لهم رأي عام وانه لم يعهد في امة من امم الارض ان الخواص والاعنياء ورجال الحكومة يطلبون مساواتهم بسائر الناس وازالة امتيازاتهم واستئثارهم بالجاه والوظائف ومشاركة الطبقات الدنيا لهم في ذلك فكيف حصل في هذه المرة ومن اهل هذا المجتمع ؟ . (قال) فهل تثيرت سنة الله في الخلق وانقلب سير العالم الانساني ؟ أم بلغت الفضيلة فيكم حداً لم يبلغ اليه احد من العالمين حتى رضيتم واخترتكم عن روية وبصيرة ان تشاركوا سائر امتكم في جاهكم ومجدكم وتساوون الصالحين

حباً بالمدالة والانسانية ؟ أم تسيرون الى حيث لا تدرون وتعلمون ما لا تعلمون ؟ وامثال هذا الكلام الذي فهمه بعضهم فطفقوا ينفضون رؤسهم وعلا على افهام الآخرين

هذا ما قاله الشيخ محمد عبده في اعظم مجتمع لرؤساء العربيين ولو كانوا يعقلون لرجعوا به الى رشدهم ولكن الامة لم تكن استعدت لفهم ارشاد هذا الحكيم في ذلك الوقت ولما تستعد الى الآن اللهم الا نفراً من فضلاء النابئين هم محل الرجاء لهضة المسلمين ولهذا الاستاذ ان يمثل بقول ابن الفارض رحمه الله تعالى

ونهج سبيلي واضح لمن اهتدى ولكنها الاهواء غمت فأعمت

ومما اضحك الناس من كلام صاحب اللواء نصحه لفتى الديار المصرية بان يترك وظائفه ويشتغل بتأسيس مدرسة وطنية وقالوا ان هذا القول حجة لاصحاب المقطم فيما يقبونه به . سبحان الله : هل كان يخطر في بال عاقل ان صاحب جريدة يطيع وسواسه في كتابة مثل هذه الكلمة ويقول لرجل يخدم الازهر وهو اكبر مدرسة في العالم ويرأس جمعية لها عدة مدارس بان يترك وظائفه وهي الافتاء والازهر والاقواف والجمعية الخيرية وجمعية احياء العلوم العربية والشورى واصلاح المحاكم ويبنى مدرسة اهلية كمدرسة مصطفى كامل ينفق عليها من الاستجداء والنصب فانه اذا ترك وظائفه لا يبقى له مال يكفي لنفقات بيته ونفقات المدرسة

« اصلاح عظيم في مدرسة خليل أغا »

اجتمع مجلس الاوقاف الاعلى في يوم الثلاثاء الماضى برئاسة صاحب السعادة الفاضل عبد الحليم باشا عاصم واتفق على انشاء قسم في مدرسة

خليل آغا يسمى القسم الخاصّ يعلم فيه التفسير والأخلاق والخطابة ولوازمها ويكون منه خطباء، وأئمة المساجد في القطر المصري ويؤخذ بعض تلامذته من نجباء المجاورين في الأزهر الشريف . وهذا اعظم اصلاح تقوم به هذه المدرسة بدلاً من الأزهر . واتفق على إنشاء قسم تجهيزي فيها من ابتداء سنة الدراسة وهو شهر أكتوبر الآتي . وعلى إنشاء قسم صناعي تعلم فيه الصنائع النافعة يستعدّ له في هذا العام استعداداً ويرجى ان ينشأ فعلاً في العام الآتي حقق الله ذلك . وعلى قبول مائة تلميذ في القسم الابتدائي من المدرسة بنفقات قليلة زيادة على تلامذتها الذين يعلمون كلهم مجاناً . وعلى إعطاء جميع ادوات التعليم وكتبه لفقراء اليتامى من التلامذة . وعلى زيادة مرتب النبه الفاضل عزتو حسن بك صبرى مفتش المدرسة ومدير نظامها والاستاذ الفاضل الشيخ حسن منصور معلم الدين والعربية فيها وبعض المستخدمين . جعل الله هذه المدرسة ينبوعاً من ينابيع السعادة لهذه البلاد بهمة القائمين بشؤونها وعنايتهم وجزاهم الله تعالى على سعيهم افضل الجزاء

« اسلام بيت من الفرس في الهند »

كتب اليانا أحد اصدقائنا من علماء الهند الفضلاء بأن بيتاً من بيوت الفرس فيه ستة نفر تركوا الملة الزرادشتية وتشرفوا بالدخول في الملة الحنيفية وقد سبقهم الى ذلك اهل بيت آخر من اقاربهم المثرين منذ عامين . وان بيوتاً أخرى منهم عازمة على الدخول في الاسلام ومنها من أسلم ولكنه يكتم اسلامه لاسباب دنيوية — كل هذا بدون دعوة ولا ترغيب ولا تهيب وانما هو محض الاقتناع بحقيقة الاسلام . وههنا يشدد صاحبنا التذكير على علماء المسلمين لاهلهم الدعوة الى الاسلام وتربية امة

من طلاب علوم الدين على ذلك وتعليمهم ما يحتاج اليه ولا نذكر ما كتبه
لأننا وفيما هذا الموضوع حقه من قبل . ولكننا نذكر كلمة قالها في اغنياء
المسلمين المقصرين في خدمة الاسلام وهى :

« ومن أشد ما يتأسف عليه ان الاغنياء منامع انهم يبذلون الوفاً بل
مئات الالوف فى استيفاء اللذات الحيوانية ، والمشتيات الشيطانية ،
والمغفلة فى الأعراس والوليات ، ويعطون اموالاً كثيرة للقصاب
والغانيات ، لا يتحرك فيهم عرق الحمية ، والغيرة الاسلامية ، اذا رأوا
إنساناً كان معزراً فى قومه مرفه الحال يسلم فيموت جوعاً أو يضطر الى
الشحاذة رغم انه فيجلب رزقاً فوق رزق ويحمل الدين منه عرصة
الهم . هذا حال المسلمين والمسيحيون قد يبذلون لاشاعة دينهم فى كل
سنة الوفاً وملايين ويرسلون الوفود والدعاة الى اقطار الارض من الغرب
الى الشرق ومن القطب الى القطب ويحملون النفقات التى لا تحصى
والمشاق الشديدة على انهم قلما يحصلون على طائل فى ترويج بضاعتهم .
فليت المسلمين ينتبهون لقيام بهذا الواجب الأهم ، والتعاون عليه بفضل
قلم او قدم ، وبذل دينار او درهم : اتقوا النار ولو بشق تمرة . و « ما على
المحسنين من سبيل »

« وفاة الطبيب عبد المجيد خان حاذق الملك الدهلوى »

نعت الينا المكاتبات الخصوصية من الهند وفاة هذا الطبيب النطاسي
الشهير والعلامة الكبير . وعلمنا ان تأثير فقدته كان عظيماً فى الممالك الهندية .
ورث الفقيه هذه الصناعة عن أبيه وجده وبرز فيها على الاقران علماً
وعملاً ولقبته الدولة البريطانية بحاذق الملك وكان صدر الجمعية الطبية فى

دهلي وكان يعلم الطب والتشريح « ويعطي الطلاب الفائزين في الامتحان ما استحقوه من الاسناد » وممن رثاه صديقنا العالم الاديب الشيخ احمد الجيتكر رحمه الله تعالى

« حيل الافرنج وخيانتهم »

جاءني في العام الماضي رجل فرنسوي وألح عليّ بالاشتراك في كتاب (الدليل المصري) الذي يؤلفونه بالفرنسوية فأبيت عليه أولاً لعدم حاجتي الى الدليل في مصر وعدم انتفاعي بذكر ادارة المنار فيه اذ لا فرض لي في معرفة الافرنج بها فألح كثيراً حتى اجبته فأخذ مني نصف ريال مصري سلفاً واعطاني وصلاً ثم جاءني بالكتاب بعد طبعه واخذ نصف ريال آخر ثمة ثمنه . ثم جاءني بعد مدة وقال انه اختلف مع بعض المحامين في ذكر اسمه في الكتاب ويجب ان يستعيره مدة خمس دقائق ليطلقه على اسمه فصدقته واعطيته الكتاب فأخذه وصر شهر في اثر شهر ولم تنقض الخمس الدقائق لان دقائق المحتالين لا نهاية لها فتعسا لمصري يثق بهؤلاء الافرنج ويأتمنهم

« كلمة جريدة مع فضيلة شيخ الازهر »

كتبت جريدة اسبوعية مقالة تخاطب بها شيخ الازهر وتنذره بانها « تعرف ان تسمع كلامها في محلات اخرى اذا كان ثمت مشاغل عند فضيلته » وتذكر له ان وظيفته لا تنحصر في ادارة الازهر بل تعطيه حق للنظر العام على كل ما يخالف الشرع من الامور التي ابتعد عنها القانون . وعلى هذا لا بد لمشايخ الازهر من الاطلاع على القوانين ليعرفوا اختصاص وظيفتهم . ثم تذكر اهانة قراء القرآن الكريم له بالتفني به والاستجداء

بقراءته حتى في الطرق وتقول في إثر ذلك « فاعضاء فضيلتكم على عدم منع هاتيك المخازي المشوشة لوجه الدين مما تقوى حجة خصومكم ولا تتمكن جريدة مثل هذه من الدفاع الواجب عليها بالنسبة لعالم عظيم مثل فضيلتكم » وما كنا نعلم قبل هذا ان لشيخ الأزهر خصوماً وأنه اتخذ هذه الجريدة مدافعة عنه بسببهم او يحتاج اليها لذلك . ولكننا علمنا ان بعض المشايخ القضاة الشرعيين نشر فيها نبذة بتوقيع أحد تلامذته يرد فيها على مجلة انتقدت عليه ويعظم نفسه حتى حلاها بلقب الامام وانتقص سائر علماء الأزهر الكرام

ثم قالت الجريدة « يلزم فضيلة الاستاذ ان يعترف معنا جهاراً بان سيرة الأزهريين ليست مقبولة ولا ممدوحة » وذكر ان طلاب الأزهر الذين يمثلون أحكام الشرع الاسلامي ويكونون علماء الفقه يراهم الانسان في الجهات المسترذلة الممقوتة يتقاطون المسكرات ويصبون على المسلمين بازياتهم قبيح اللعنات » الى غير ذلك من الطعن الفاحش . ثم ذكرت انها طالما دافعت عن مركز الشيخ وقالت « لكنها لا يمكنها الصبر على ما تشاهد من طلبة الأزهر (وعلمائه) ومستخدميه وقد صبرت مدة طويلة املاً في ان فضيلتكم تأصرون بازالة المنكرات الحائثة حول الدين الاسلامي ولكنها لما لم تجد انتباهاً انتهرت فرصة » الخ

(المنار) هذا بعض ما جاء في تلك الجريدة وقالت انه « بعض من كل » والناظر فيه يتوهم ان حانات الخمر ومواخير الفحش أصبحت محشوة بعلماء الأزهر وطلابه ومستخدميه وحاش لله ان يكون هذا صحيحاً . نعم ان صاحب تلك الجريدة اعلم منا بذلك لان عبارته تدل على انه رأى بعينه

ونحن لا نعرف تلك المواضع النجسة ولا نراها ولكننا سمعنا ان شيخاً واحداً من علماء الأزهر يختلف إليها وأنه مع ذلك لا يأتي فاحشة إلا بتأويل وتحليل ومن ذلك ان يعقد نكاحه على بعض البنات بشهادة بعض القوادين! وهذا الشذوذ من رجل واحد لا يصح ان يحمل على اطلاق القول في الطعن بالعلماء ورميهم بما رميهم به تلك الجريدة . واما المجاورون فلا شك ان من لم يترب في بيئة تربية اسلامية فان الأزهر لا يفيد في التربية شيئاً لا سيما في اول الامر لانه ليس في الجامع الا قراءة هذه الكتب المعروفة في النحو والفقه وغيرها وليس فيه ملاحظة الاخلاق والآداب ولا العمل على العمل بالعلم ومع هذا ترى طلاب الأزهر أبعد اصناف الناس الذين يقيمون في هذه المدينة الفاسقة عن السكر والفحش ولذلك اسباب منها كثرة عنايتهم بالاشتغال لصعوبة طريقة التعليم وكثرة الدروس ومنها الفقر المدقع . واكثر ما ينتقد عليهم الوساخة ومهانة النفس وجفاء الطبع في الكثيرين او الاكثرين . فاذا شذ من هؤلاء الالوف من المجاورين نفر قليل فلا يوجب شذوذهم هذا التشهير . وقد صدقت تلك الجريدة في لومها شيخ الجامع على التفاضي عن البحث عن اخلاق الطلبة وقولها مخاطبة له: «وتزيد غرابتنا عندما ترى بعض العلماء يشاركون الطلبة في كثير من الامور المخلة بشرف العلم كتردهم على بيوت الذوات وتملقهم البارد لكل من يظنون فيه الغنى فهل ترى فضيلتكم ان سكوتكم عن القيام بما يطالب منكم ديناً وعقلاً ممدوح من الناس »

وكنا نود لو ان هذه النصيحة ارسلت الى فضيلة الاستاذ في كتاب مخصوص أو القيت اليه شفاهاً واذا مرّ زمن ولم ير لها اثر فلصاحب

الجريدة ان ينشر ذلك من غير مبالغة ولا إغراق . وليعلم صاحب هذه الجريدة ان ذلك الأستاذ الذي كان يطريه بالمدح أولاً ثم صار ينحوض فيه باغراء المفرودين هو الذي لا ينفك ساعياً في حفظ كرامة اهل الأزهر ومنعهم من كل ما يشين ولكن بعض المشايخ يعارض الاصلاح بحجة ان هذا تحكم بالناس وسيطرة عليهم . اي ان التربية تعارض الحرية فلا حاجة اليها وقد كتبنا ما كتبنا آسفين ولكن لم نر مندوحة عن المداخلة عن هذا المكان الشريف الذي نود ان يكون في أعلى الدرجات . وكون الطعن مبالغاً فيه لا يمنع مولانا شيخ الجامع ان يجتهد في ان لا يجعل لاحد مجالاً للكلام ، وتفويق السهام ، بل ذلك مقتضى الاجتهاد ، والله بصير بالعباد « كلمة أخرى عن فضيلة شيخ الأزهر »

ينشر المؤيد مقالات في الناشئة الاسلامية وكان منها مقالة للشيخ عبد المجيد صالح العدوي من نبهاء مجاوري الأزهر ذكر فيها خلاصة اقوال كثير من الكتاب ، وكانت في لفظها ومعناها من احسن ما كتب في هذا الباب ، وكان يظن انه يكافأ عليها من شيوخه بالتحييد ، لانه مما ينشط التلميذ ، ولكن اخبرنا غير واحد ان مولانا شيخ الجامع أمر باحضاره فجاء والشيخ في ملأ من الشيوخ فامره بان يقرأ المقالة فقرأها وطفق الشيخ بنفسه يناقشه فيها وأول ما انكره عليه وصفه الأمة الاسلامية بالتأخر والانهطاط اي بالنسبة الى ما كانت عليه وما عليه الامم الاوربية الآن . وقالوا ان مولانا الشيخ احتج على تفنيده بقوله : كيف يكون الاسلام متأخراً وهؤلاء المؤذنون يؤذنون على المنارات جهراً ولا يرميهم احد بالحجارة وها نحن نصلي ونصوم ولا يعارضنا احد . واذا صح هذا القول فلا بد لنا

ان نحمله على قصد الاختبار ليعلم هل يستطيع ذلك المجاور ان يبين حقيقة ضعف الامة الاسلامية وهذا هو اللائق بمقام الاستاذ ومنصبه قالوا : وأنكر عليه أيضاً الكلام في السياسة ونقول ان لم يذكر في السياسة شيئاً ينتقد الا مسألة عقد المؤتمر الاسلامي في الاستانة الذي اكثر الكلام فيه بعض الكتاب عن غير بصيرة . واما حثه دولة سراكش على الاستعانة بالدولة العلية على تحسين شؤونها واصلاح احوالها فلا نخال الاستاذ ينكره . وكنا كتبنا هذا الرأي في بعض اعداد السنة الاولى من المنار فصادف استجساناً الا ان بعض كبار الموظفين من الاتراك كتب الينا من ازمير باننا غششنا حكومة سراكش بذلك ولا نخال الاستاذ على هذا الرأي . وقالوا انه انكر غير ذلك ما لا حاجة الى ذكره وتأويله . وقالوا انه أمر بقطع جراية الشيخ عبد المجيد ثم لم ير ض بردها اليه الا بعد ان اخذ العهد عليه كتابة بانه لا يعود الى مثل هذه الكتابة في الجرائد . وغاية التضيق ان لا يخرج من الازهر من يحسن الكتابة والانشاء ولا يستقيم مع هذا تأويل

تصحیح غلط

في (س ٢٠ ص ٤٤٤ ج ١٢) كلمة سماها والاصل سمها . وفي (س ٣ ص ٤٤٥) منه كلمة الامثال وصوابها الامثلة . وفي (س ٩ منها) كلمة يتدبه والصواب يتدبه . وفي (س ١٦ ص ٤٧٢) منه لفظ حكمة والاصل (كلمة) . وفي (ص ٤٧٨ و ٤٧٩ منه) تكرر لفظ (بوفاة) والصواب (عن وفاة) لان المفقود لا يكون معزى به بل معزى عنه نبيها على هذا الاستاذ الشنقيطي كما نبيها على غيره من الفاظ الذي يسرى اليها من استعمال الجرائد له ككلمة (الاستلفات) . وفي السطر الذي قبل الاخير من الصفحة الاولى من هذا الجزء كلمة حاجتهن وصوابها (حاجتهم) ومن غلطه سقوط لفظ (اضرحة) من (س ٢ ص ٤٨٣) ومحله قبل كلمة (الانبياء) ومنه لفظ (لارجال) في (س ٩ ص ٤٨٥) وصوابه لارجل . ولا يخفى ان س رمز للسطر وص للصفحة وج للجزء

بشيء من يشاء ومن يشاء
تذكر الأول الألبان

المجلد الرابع
١٣١٥

فتبشرون عبادي الذين يستمعون القول
الله وأولئك هم أولو الألبان

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و «مناراً» كمنار الطريق)

(معر في يوم الاثنين ١٦ جمادى الثانية سنة ١٣١٩ — ٢٩ سبتمبر (أيلول) سنة ١٩٠١)

المحاوراة العاشرة بين المصلح والمقلد

(الأخذ بالدليل . ونهي الأئمة عن التقليد)

هذا آخر مجلس حضره المقلد الثانى أو المناظر الثالث مع المصلح والمقلد وهو الذى بدأ بالسؤال فقال

(الثالث) : قلت ان وقتى قصير هنا وانى مسافر غدا او بعد غد واحب ان ابدي بقية ما عندي من الدلائل على جواز التقليد بل وجوبه على العاجز عن الاجتهاد واحب ان أعرف بعد ذلك ما يدور بينكما من المباحث وان أقف على رأى حضرة الفاضل (وأشار الى المصلح) فى الوحدة الاسلامية فيما عدا العبادات من أحكام الشرع . وارى ان من اقوى الادلة على التقليد فى العبادات قول العلماء من أهل الصدر الاول ان العامي لا مذهب له وانما مذهبه مذهب مفتيه وفتوى المفتى فى حقه بمنزلة الدليل . واما قولك السابق فى الجواب عن عوام اهل الصدر الاول انهم كانوا يأخذون بقول المفتى من باب الرواية لانهم كانوا يسألون عن حكم الله تعالى فيجيبون اما بالكتاب واما بالسنة فيعملون بذلك وهو غير تقليد فهو غير مسلم لوجهين

(أحدهما) ان المجيب اذا ذكر الآية او الحديث في الجواب فان السائل لا يفهم الا اذا كان عربياً الاصل ولم يكن كل مسلم كذلك . و (ثانيهما) ان المجيب اذا لم يجد في المسئلة آية ولا حديثاً فلا مندوحة له عن القياس وهو رأيي وعمل المستفتي به تقليد

(المصلح) : ثبت عن الأئمة المجتهدين القول بمنع الفتوى بغير دليل وقد علمت اني لا اسمي من يأخذ الحكم بدليله مقلداً وانما اسميه راوياً او متعلماً او مسترشداً وليس هذا بممنوع ولا يعد صاحبه مقصراً في فهم دينه والبصيرة فيه بل تركه هو التقصير اذ المرء لا يولد عالماً وقد ورد « العلم بالتعلم والحلم بالتعلم » ولا فرق في هذا بين ان يسمع الآية او الحديث فيفهم المعنى بنفسه وبين ان يستعين على الفهم بالراوي او غيره فكله من الاجتهاد في فهم الدين والبصيرة المطلوبة فيه . واما القياس فقد علمت اني امنه في العبادات المحضة ولا تستطيع ان تثبت لي ان احد الأئمة المجتهدين حمل الناس على الاخذ بقول له مبني على قياس في العبادات المحضة من غير ان يفهموا ذلك القياس ويقتنعوا به على ان المجتهد يخطئ كما هو معلوم من الاختلاف . ولتباع الدليل ان يرد بعض ما نقل عن المجتهدين اذا قام الدليل على بطلان ذلك لانه مجتهد مثل الذي رد قوله . بل نقل عن العلماء المنتسبين للمذاهب انهم خالفوا أئمتهم في بعض المسائل لان الدليل قام عندهم على خطأهم او ضعف دليلهم . وعلماء الشافعية اكثر العلماء استدراكاً على امامهم لعلمهم بانه كان يأمر باتباع الدليل ولا يهتم اعلم المسلمين بالكتاب والسنة قال العلامة البغوي الشافعي في فائحة شرح السنة : واني في اكثر ما اوردته بل في عامته متبع الا القليل الذي لاح لي بنوع من الدليل في

تأويل كلام محتمل أو إيضاح مشكل أو ترجيح قول على آخر . وهذا يدل على أنه ما سلم فيما أتبع فيه إلا لرضاه بدليله . وقال في « باب المرأة لا تخرج إلا مع محرم » : وهذا الحديث يدل على أن المرأة لا يلزمها الحج إذا لم تجد رجلاً ذا محرم يخرج معها وهو قول النخعي والحسن البصري وبه قال الثوري وأحمد وإسحق وأصحاب الرأي وذهب قوم إلى أنه يلزمها الخروج مع جماعة النساء وهو قول مالك والشافعي والأول أولى بظاهر الحديث . واستدرك البيهقي وهو شافعي على إمامه في لبس المصفر إذ صح عنده حديث ابن عمر فيه

واستدرك الغزالي على إمامه الشافعي في مسألة الماء إذا كان دون القلتين ووقع فيه نجاسة لم تغيره وأطال في الأحياء القول في ترجيح عدم النجاسة والميل إلى موافقة مالك مع أنه يلتزم في أحكام الأحياء مذهب الشافعي

ورجح النووي جواز بيع المعاطاة وكون نجاسة الخنزير كسائر النجاسات لا يجب غسلها سبع مرات أحداهن بالتراب

ومن طالع الكشف يرى الزمخشري يخالف مذهب الحنفي في مسائل اتباعاً لما فهمه في القرآن منها مسألة الصعيد الذي يتيمم فيمسح منه . مذهب أبي حنيفة أنه وجه الأرض وإن صخرًا قال الزمخشري : فإن قلت فما تصنع بقوله تعالى في سورة المائدة « فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه » أي بعضه وهذا لا يتأتى في الصخر الذي لا تراب عليه ؟ قلت قالوا : إن من لا ابتداء الغاية . فإن قلت : قولهم إنها لا ابتداء الغاية قول متعسف ولا يفهم من قول العرب مسحت برأسي من الدهن أو من التراب ومن

الماء الا معنى التبعيض . قلتُ هو كما تقول والاذعان للحق أحق من المراء
ومثل هذه المخالفات والاستدراكات كثير عن اكابر العلماء ولو جرى
جميعهم على هذه الطريقة القويمة لتحررت المذاهب وزال الخلاف الضار
وتحققت الوحدة الاسلامية ولكن الآراء والأهواء لا يمكن ان
تتفق بنفسها فلا بد من الوازع . والوازع في مثل هذا المقام هو خليفة
المسلمين ولكن الخلافة ضعفت في آخر زمن الراشدين وزالت بزوالهم
بل صارت ملكاً عضوضاً كما ورد في الحديث فأصبحت علوم الدين في
فوضوية ادت الى هذا الهلاك والبوار الذي نشكو منه . ولا يتأتى
للاخليفة ان يجمع الكلمة ويزيل الخلاف الا اذا كان اماماً مجتهداً . ولنقف
عند هذا الحد فقد جمع اللسان حتى كدنا نخرج عن المقصود

(الثالث) : نقل عن الامام ابى يوسف انه ليس للعامي العمل
بالحديث بل عليه الاقتداء بالفقهاء وانت تقول ان ابا يوسف مجتهد مطلق
ثم انهم قالوا انه اراد الجاهل الصرف الذي لا يفهم معنى النصوص ولا
يعرف النسخ والمنسوخ وغير ذلك . ولا أحتج بهذا على اصل التقليد
فقد علمت انك لا تأخذ فيه ولا بقول المجتهد وانما اعارض قولك ان
المأثور عن الأئمة هو النهي عن اتباعهم وترك الاخذ بالكتاب والسنة .
وقد علمنا عنك انك تلوم علماء العصر لاخذهم بالتقليد والتزام كل طائفة
منهم اماماً واحداً وتقول انهم اتبعوا في هذا الصنيع اقوال المقلدين من
الفقهاء وانهم لو اتبعوا الأئمة لمذرتهم وقد بينت لك الآن انهم اتبعوا في
ذلك اماماً مجتهداً

(المصلح) : المعروف عن العلماء المتقدمين ان الناس صنفان علماء

باحثون ويجب عليهم اتباع الدليل وعوام لا يفقهون ويجب عليهم اتباع
 الفقهاء من غير التزام واحد بعينه وهذا هو معنى قولهم مذهب العامي
 مذهب مفتيه والمشهور عنهم انه لا يجب عليه التزام مفت واحد بل
 يسأل من يعن له . وقالوا انه يعمل بظاهر الحديث (والقرآن بالاولى) ولم
 ينقل عن الأئمة خلاف في هذا الا عن ابي يوسف من ائمتكم .

جاء في مبحث صوم المحتجم من كتاب الهداية : ولو احتجم فظن ان
 ذلك يفطر ثم اكل متممداً عليه القضاء والكفارة لان الظن ما استند الى دليل
 شرعي الا اذا افتاه فقيه بالفساد لان الفتوى دليل شرعي في حقه ولو بلغه
 الحديث واعتمده فكذلك عند محمد (بل وابي حنيفة) لان قول رسول الله
 صلى الله عليه وسلم لا ينزل عن قول المفتي . وفي الكافي والحميدي ولا يكون
 أدنى درجة من قول المفتي وقول المفتي يصلح دليلاً لقول الرسول أولى وقول
 ابي يوسف خلاف ذلك . وقد اجابوا عن ابي يوسف بأنه اراد العامي
 الصرف الجاهل الذي لا يفهم معنى الحديث كما في السافري والحميدي .
 أي كعامة الفلاحين في زماننا اذا سمع الحديث من الناس ولم يسمع تفسيره .
 وأما الأئمة الاربعة فقد نقل عن كل واحد منهم الاصر بتقديم الحديث
 على قوله . وما اهان الكتاب والسنة الا بعض المتفهمة المتأخرين حتى تجرأ
 بعض من يسمون اليوم علماء على القول بأن من يقول اعمل بكتاب الله
 وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم فهو زنديق وما الزنديق الا من يختار
 على كلام الله ورسوله كلام غيرها بعد ان يعرفها

(المقلد) : كنت اقترحت عليك في المجلس الماضي ان تين لنا رأيك

في الوحدة الاسلامية في المعاملات والاحكام الدنيوية ثم نمود الى المناقشة

في الاجتهاد والتقليد وذكر ما عندنا وما عندك في ذلك والآن اوافق
صديقي في مطالبتك بنصوص الأئمة في النهي عن التقليد لطنا نسلم لك
بعد ذلك ما تقول تسليماً

(المصلح) : انني استحضر الآن بعض هذه النصوص ويسهل على
ان استقصيها بالمراجعة في الكتب ان شئت

(المقلد . والثالث ممأ) : اذكر لنا ما تستحضره الآن فلمل فيه غناء

(المصلح) : اما ابو حنيفة فقد نقل عنه انه كان يقول : لا ينبغي لمن

لم يعرف دليلي انت يفتي بكلامي . ومن نقل عنه هذا العلامة ولي الله
الدهلوي المتوفى سنة ٨٠٠ في (عقد الجيد في احكام الاجتهاد والتقليد)
والشعراني في اليواقيت والميزان .

وقال الفقيه ابو الليث السمرقندي : حدثنا ابراهيم بن يوسف عن
ابي حنيفة انه قال « لا يحل لاحد ان يفتي بقولنا ما لم يعلم من اين قلنا »
وروي عن عاصم بن يوسف انه قيل له انك تكثر الخلاف لابي حنيفة
فقال ان ابا حنيفة قد اوتي ما لم تؤت فادرك فهمه ما لا ندركه ونحن لم نؤت
من الفهم الا ما اوتينا ولا يسعنا ان نفتي بقوله ما لم نفهم من اين قال . وروي
عن عصام ابن يوسف انه قال كنت في مأتم فاجتمع فيه اربعة من اصحاب
ابي حنيفة زفر بن الهذيل وابو يوسف وعافية بن يزيد وآخر فكلهم اجمعوا
على انه لا يحل لاحد ان يفتي بقولنا ما لم يعلم من اين قلناه . اه وقد اورد
هذا الشيخ صالح بن محمد العمري المحدث الشهير بالقلاني استاذ الشيخ محمد
عابد السندي المحدث الشهير وقال ان هؤلاء الأئمة لا يبيحون لغيرهم ان
تقلدوهم فيما يقولون بغير ان يعلموا دلائل قولهم وهذا الذي ذكره ابو الليث

نقل في خزائن الروايات مثله عن السراجية وغيرها اه
وفي روضة العلماء الرندويسية في فضل الصحابة قيل لابي حنيفة
اذا قلت قولاً وكتاب الله يخالفه قال اتركوا قولي بكتاب الله فليل اذا كان
خبر الرسول صلى الله عليه وسلم يخالفه فقال اتركوا قولي لقول رسول الله صلى
الله عليه وسلم فليل اذا كان قول الصحابة يخالفه قال اتركوا قولي لقول
الصحابة .

وقال ابن الشحنة في نهاية النهاية : وان كان - اي ترك الامام الحديث -
لضعف في طريقه فينظر ان كان له طريق غير الطريق الذي ضعف به فينبغي
ان تعتبر فان صح عمل بالحديث ويكون ذلك مذهبه ولا يخرج مقلده
عن كونه حنفياً بالعمل به فقد صح عنه انه قال « اذا صح الحديث فهو
مذهبي »

ونقل الشمراني عنه انه كان يقول اذا افتى بقول : هذا رأي النعمان
ابن ثابت - يعني نفسه - وهو احسن ما قدرنا عليه فمن جاء باحسن منه
فهو اولى بالصواب

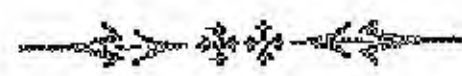
هذا ما كان يقوله هذا الامام الجليل رحمه الله تعالى ولم يبحث
ويستنبط ليصرف المسلمين عن الكتاب والسنة الى اقواله وانما بحث
واستنبط ليعلمهم طرق الفهم والاستنباط من الكتاب والسنة فهل يصح
لمدعي اتباعه ان يحظر النظر في الكتاب والسنة لاجل العمل بهذا اتباعاً
لبعض المقلدين المتأخرين كابن عابدين واضرابه وهل يكون بهذا متدياً
بهدي أبي حنيفة ومتبعاً له ؟ نعم ان هؤلاء المتأخرين نقلوا عن أمثالهم ان
العمل بالحق لا بالحديث « إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ وَلَقَدْ

جاءهم من ربهم الهدى» ومن البلاء ان لا يقتنع المسلم بانه يجوز له او يجب عليه العمل بكتاب الله وسنة رسوله اذا هو فهمهما وانه يجب عليه ان يفهم ما يفترض عليه فهمه منهما الا اذا اجتنبه بنقل عن العلماء بان ذلك جائز او واجب .
ويمجيني قول الظهيرية من كتبكم في الرد على من يقول ان العمل بالفقه لا بالحديث فقد بينت فساد هذا القول وما أُول به من كونه مخصوصاً بالعوام الذين هم كالهوام لا يميزون بين صحيحه وضعيفه وموضوعه ونسبته الى سوء الأدب ووسمته بالشناعة والبشاعة وقالت « انه لا يصدر عن عاقل ، فضلاً عن فاضل ، ولو قيل بالتوجيه الذي ذكرناه ان العمل بالفقه لا على الحديث لقال قائل بعين ذلك التوجيه ان العمل على الفقه لا على الكتاب فان العامي لا يفهم شيئاً من الكتاب ولا يميز بين محكمه ومتشابهه وناسخه ومنسوخه ومفسره ومجمله وعامه وخاصه وغير ذلك من أقسامه فصيح ان يقال ان العمل على الفقه لا على الكتاب والحديث وفساده اظهر من ان يظهر ، وشناعته اجلى من ان تستر ، بل لا يليق بحال المسلم المميز ان يصدر عنه امثال هذه الكلمات على ما لا يخفى على ذوى الفطانة والدراية .
واذا تحققت ما تلوناه عليك عرفت انه ان لم يكن نص من الامام على المرام^(١) لكان من المتعين على اتباعه من العلماء الكرام ، فضلاً عن العوام ، ان يعملوا بما صح عن سيد الانام ، عليه وعلى آله أفضل الصلاة والسلام ، ومن أنصف ولم يتعسف ، عرف ان هذا سبيل اهل الدين من السلف والخلف ، ومن عدل عن ذلك ، فهو هالك ، يوصف بالجاهل المعاند المكابر ، ولو كان عند الناس من الاكابر . » اهـ

(١) يريد انه لو لم يأمر الامام بترك قوله للحديث لوجب تركه فكيف وقد أمر

وقال ملا علي القاري في رسالته في اشارة المسبحة : وقد أغرب الكيداني حيث قال « العاشر من المحرمات الاشارة بالسبابة كأهل الحديث » اى مثل جماعة يجمعهم العلم بحديث الرسول صلى الله عليه وسلم وهذا منه خطأ عظيم ، وجرم جسيم ، منشأه الجهل بقواعد الاصول ، ومراتب القروع من المنقول ، ولولا حسن الظن به ، وتأويل كلام سببه ، لكان كفره صريحاً ، وارتداده صحيحاً ، فهل لمؤمن ان يحرم ما ثبت فعله عنه صلى الله عليه وسلم مما كاد نقله ان يكون متواتراً ، ويمنع جواز ما عليه عامة العلماء كابراً عن كابر مكابراً ، والحال ان الامام الاعظم ، والهام الاقدم ، قال لا يحل لاحد ان يأخذ بقولنا ما لم يعلم مأخذه من الكتاب والسنة واجماع الامة والقياس الجلي في المسئلة . فاذا عرفت هذا فاعلم انه لو لم يكن نص للامام على المرام ، وساق ما تقدم آنفاً على سبيل التضمنين فلا نعیده (الثالث) : حسبي هذا فقد اقتنعت بأن من صح عنه حديث يجب عليه ان يعمل به وان خالف المذهب . ولكن يحتمل ان يكون الحديث منسوخاً

(المصلح) : هذا الاحتمال لا تأثير له فعرفة الاحاديث المنسوخة اليسر من معرفة الاقوال التي رجع عنها الامام لانها أقل والعناية ببيانها كانت أكثر كما ان معرفة الرواية الصحيحة من غيرها في الحديث اسهل منها في أقوال الامام . ولو صح ان يكون الاحتمال مانعاً لما كان لنا أن نعمل بالمتواتر المجمع عليه . والصواب ما قلناه سابقاً من ان هذا هو الذي لا مندوحة عن العمل به وهو ضابط الوحدة الاسلامية في الدين والامر في غيره سهل والاحتياط الأخذ بما صح في السنة . ثم انصرفوا على موعد



﴿ شبهات المسيحيين على الاسلام وحجج الاسلام على المسيحيين ﴾

« النبعة السادسة »

لو أراد الانسان ان يناقش هؤلاء المسيحيين الذين يؤلفون الكتب في دعوة المسلمين الى النصرانية ويحكم العلم في مصنفاتهم فيرد على كل خطأ يجب رده لا يحتاج الى يكتب على كل صحيفة من صحائفهم السوداء كتاباً مستقلاً لانهم يرمون الكلام على عواهنه فيخطئون من حيث يدرون ومن حيث لا يدرون ، ويتصدون الايهام والتعريض لانهم يكتبون

للعامة الذين لا يدققون

يقول صاحب كتاب « البحوث » الحذليين لا « المجتهدين » في الفصل الاول من البحث الاول انه يثبت صحة التوراة والانجيل « بالحجة الدامغة والبرهان المنطقي » ثم يورد الآيات القرآنية وهي عنده جدلية لا منطقية ويحرفها عن معناها كما حرف هو وسلفه التوراة والانجيل . وقد بينا من قبل معنى التوراة والانجيل واثبات القرآن لهما وكون هذا الاثبات لا ينافي ارسال نبي آخر بشريعة جديدة اكمل منها وبيننا ايضا وجه كون الديانة الاسلامية اصالح لحال البشر واهدى لسعادتهم بل وبيننا كيف ابطل بولس شريعة التوراة والانجيل وجعل المسيحية اياحية لا قيمة فيها للعمل الصالح وإنما العمدة فيها على الايمان بان المسيح جاء ليخلص العالم .

فكيف جاز عند محينا من دعاة المسيحيين ان يبطل هذا الرجل اليهودي بذلاقة لسانه وخلابته شريعة موسى وعيسى عليهما الصلاة والسلام ولا يجوز في نظرهم ان يرسل الله محمداً عليه افضل الصلاة والسلام بالبراهين العقلية فيصدق الرسالين ، ويقضي على المارقين ، ويؤنب المحرفين ، ويبين الحق في اختلاف المختلفين ، ويخاطب اليهود والمسيحيين ، بمثل ما خاطب عيسى الكتبة والفريسيين ، بانهم لم يقيموا الكتاب ، بل اخذوا بالقشر وتركوا اللباب ، وانهم لو اقاموه لما ساءت حالهم ، ولما وجب خزيهم ونكالهم ، ولكن اليهود والنصارى كانوا في زمن البعثة في اشد الخزي والنكال ، وعند آخر طرف من الفواية والضلال ، ولذلك تقاص بشمس الاسلام ظل سلطانهم بعد حين ، « وكان حقاً علينا نصر المؤمنين » اورد صاحب الابحاث سبع آيات من القرآن المجيد وقال ان الآية

الاولى تفيد ان الله تعالى انزل التوراة والانجيل هدى للناس . نعم وقد اهتدى بهما من قبل اقوام فسعدوا ثم حرفوا وفسدوا ، وانحرفوا فشقوا ، حتى جاء الاسلام بالهداية الكبرى ، والحجة العظمى ، فاهتدى به بعضهم فسعدوا وسادوا على الآخرين ، وكانوا مع اهل الاعلين ما كانوا به مهتدين ، وقال ان الآية الثانية وهى « يا اهل الكتاب لستم على شئ حتى تقيموا التوراة والانجيل » تبين صحتها . وهو كذلك ولكن للآية تمة لم يذكرها المصنف لانه غير منصف وهى قوله « وما انزل اليكم من ربكم » فكانه ياصرنا اني تؤمن ببعض الكتاب وتكفر ببعض كما فعل هو ومن على شاكلته بالتوراة . والمراد بما انزل اليهم من ربهم القرآن فانه لم ينزل بعد التوراة والانجيل غيره . قاله تعالى يا امر اهل الكتاب بان يكونوا مسلمين يؤمنون بالكتب كلها ويدين ان تعلمهم واحتجاجهم على عدم اتباع القرآن بانهم اصحاب كتاب سماوي لا حاجة لهم بغيره احتجاج باطل وتعلل كاذب لانهم لم يقيموا التوراة والانجيل ووضح هذا بالآيات الاخرى الناطقة بانهم حرفوا وبأنهم نسوا حظاً مما ذكروا به وانهم لو اقاموها لما حل بهم الخزي والنكال « ولو انهم اقاموا التوراة والانجيل وما انزل اليهم من ربهم لا كلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم » وكذلك وقع لخوانهم الذين اسلموا فقد فازوا ببركات السماء والارض . وتمة الآية التى نحن بصددھا « وليزيدن كثيراً منهم ما انزل اليك من ربك طغياناً وكفراً فلا تأس على القوم الكافرين » وهذه الحجة قائمة عليهم الى يوم القيامة فان هؤلاء الدعاة يخذعون عوام المسلمين بوجوب اتباع التوراة ويوهمونهم انهم متبعون لها ويقول صاحب الابحاث ان محمداً يطلب اقامة حدودها . ولا

يوجد في الدنيا نصراني يقيم حداً من حدود التوراة أو يعمل بأحكامها في العبادات أو المعاملات . فبالهم يشفقون على المسلمين وينصحون لهم بإقامة هذه الحدود ولا ينصحون لأنفسهم ولا يشفقون عليها ؟ ؟

وقال : والثالثة تبين أن الإنجيل منزل من عند الله وأن محمداً راضخ لأحكامه . والآية الثالثة هي قوله تعالى « وليحكم أهل الإنجيل بما أنزل الله فيه » وليس فيها إخبار بأن محمداً عليه الصلاة والسلام راضخ لأحكامه ولكن هؤلاء الناس يستيحيون أن يحملوا الآيات ما لا تحمله لتأييد أهوائهم وبذلك أفسدوا كتبهم وجاؤا يفسدون علينا كتابنا ولكن الله حفظه من التحريف والتبديل . في الآية قراءة ثانٍ أحدهما بكسر لام (وليكلم) وهي متعلقة بقوله تعالى قبلها « وآتيناه الإنجيل » أي أعطينا عيسى الإنجيل ليحكم أهله فيه وأهله هم بنو إسرائيل لأن القرآن أخبرنا بأنه أرسل إلى بني إسرائيل فعرف أنهم أهله وكذلك الإنجيل الذي عندهم الآن يقول أن المسيح قال « لم أبعث إلا إلى خراف إسرائيل الضالة »

والقراءة الثانية بسكون اللام وهي حكاية للأمر السابق عند الاتيان أي آتيناه الإنجيل وأمرنا من أرسل إليهم بالعمل به . ويحتمل اللفظ أن يكون أمراً مبتدأ ورد على سبيل الاحتجاج على النصاري بعدم العمل بالإنجيل المصدق للتوراة والمقتضي للعمل بها على ما تقدم بيانه آنفاً . وإذا جاز لدعاة المسيحيين اليوم أن يحتجوا على المسلمين بأن القرآن يأمرهم بالإيمان والعمل بالتوراة والإنجيل ولا يرون هذا الاحتجاج مقتضياً لإيمانهم بالقرآن فكيف يدعون أن أمر محمد (صلى الله عليه وسلم) لهم بالحكم بالإنجيل يستلزم أن يكون هو راضخاً لأحكامه ؟ ؟ (يتصل الكلام)

أناشيد على البربرية

﴿ تهاني العلماء والأدباء لفضية مفتي الديار المصرية ﴾

رفع الى الأستاذ قصائد كثيرة جداً تهتة بقدمه من مصيفه في الاستانة واوروبا
ورغب الينا كثيرون ممن نعرفهم من ناظميها أن نشر قصائدهم وليس نشر المداخل
من شأن المنار ولكننا نشير الى بعض القصائد ببعض أبيات منها لاعتبارات لنا فيها
وتبدأ بهذه الأبيات التي نظمها الأديب الفاضل الشيخ مصطفى لطفى المنفلوطي الأزهرى
الشاعر المجيد وهي

سار يباري النجم في جده	وعاد كالسيف الى غمده
رأى السرى والسهم مهر العلى	فجد وارتاح الى سهده
لا يبصر الخطب جليلا ولا	تلوي به الالهوال عن قصده
مسدد العزم اذا ما مضى	يحارب صرف الدهر في رده
كالسيف يجاوه القراع ولا	يأخذ ضرب الهام من حده
من لا يرى المجد سبيلا له	لا يأسف المجد على فقدده
فضجعة الراقد في بته	كفضجعة الميت في لحده
كان لمصر بعد توديعه	صباية الصادي الى ورده
واليوم قد عاد لها كل ما	ترجو من النعمة في عوده
واقتر عنه ثمرها مثلاً	يفتر ثمر الروض عن ورده
بدا وقد حفت به هية	كأنما عثمان في برده
ما فيه من عيب سوى انه	يحسده الناس على مجده
ما حيلة الحساد في نعمة	أسبغها الله على عبده

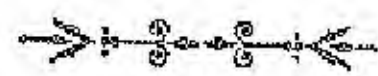
« ومن قصيدة للاستاذ الشيخ سيد علي المرصفي مدرس الادب في الازهر »
هذا هو العلم لا علم بمحفظه محدودة من جلود الشاء والنعيم
جوفاء معتلة في جوفها ورم تشكو لخالقها من علة الورم

« ومن قصيدة الفاضل الشيخ مصطفى حسين مشيط المنفلوطي الازهري »
ان الزمان اذا اعتدى بصروفه لم يبق حبلاً في الهوى موصولا
كم ذا يروّعني بكل مله لا ترك الصبر الجميل جيلا
لولا اعتصامي بالامام محمد كف الوري لم ابلغ المأمولا

ومنها

شيدت اركان الشريعة بعد ما لعبت بها ايدي البلاء طويلا
وشهرت للدين الحنيفي سيفه بيد الثبات وكانت قبل كليا

ومن قصيدة للشاب اللوذعي مصطفى صادق افندي الرافي الكاتب بمحكمة شين الكوم
والصبح ميمون الطليعة قادم مثل (الامام) بطلة زهراء
يجلو الظلام كما تجلّ هديه فاضاء كل سريرة ظلماء
تزهو السماء بشمسها و (محمد) في الارض شمس الملة السمحاء



(الهدايا والتقاريظ)

(الصارم المنكي . في الرد على السبكي) عرف قرآء المنار مما كتب في
آخر الجزء الثامن انه ينسب للقاضي ثقي الدين السبكي رسالة في الرد على
شيخ الاسلام احمد ابن تيمية . واصل الخلاف بينهما في مسألة شد الرحال
واعمال المطي الى القبور فان تيمية أخذ بظاهر الحديث الصحيح « لا تشد
الرحال الا الى ثلاثة مساجد مسجدي هذا والمسجد الحرام والمسجد

الاقصى ، رواه البخاري ومسلم وغيرهما من عدة طرق . وذهب السبكي الى خلاف ذلك محتجاً بأشياء كثيرة بينها في رسالة مخصوصة . وأما زيارة القبور فليس في اصل استحبابها خلاف بين ابن تيمية والسبكي ولكن الاول ينكر كل بدعة فيها وكل ما لا تشهد له السنة الصحيحة والسبكي يبيع بعض ذلك ولو لا ترويج مثله من العلماء المقربين من السلاطين والحكام للمحدثات التي تفشو بين العوام لما ثبتت بدعة بين المسلمين

والذى ينظر في كتاب السبكي ينخدع لكثير من اقواله وما يورده من الاحاديث والاخبار الا اذا كان من حفاظ الحديث ورجال النقد الصحيح وقليل ما هم لا سيما في هذا الزمان ففي الكتاب كما قلنا من قبل كثير من الاحاديث الموضوعة والواهية والمنكرة . وان ترك زيارة القبور بالمرء اهون من الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم لان الله تعالى لا يهذب على ترك الزيارة اذ لم يقل احد بوجوبها . ولكن الكذب على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من الكبائر لما ثبت في الحديث الصحيح بل المتواتر « من كذب على متعمداً فليتبوء عقوبته من النار » وفي رواية بحذف لفظ « متعمداً » ولا يخفى ان الجاهل ليس بعذر اذ لا يصح لاحد ان ينسب الى النبي عليه الصلاة والسلام شيئاً الا اذا كان عالماً او ظاناً انه قاله وليس من العلم ولا من الظن ان يراه في كتاب الا كتب المحدثين الذين يبيتون الصحيح من غيره

فمن قرأ كتاب السبكي او رسالته فهو على خطر عظيم بلى على اخطار متعددة — خطر الكذب على رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وخطر الغرور في الدين وخطر الجراءة على المعاصي وخطر الزيادة في الدين

وغير ذلك وليس له في إزاء ذلك أدنى فائدة لأننا إذا فرضنا أن شد الرحال إلى غير المساجد الثلاثة لغرض ديني (إذا أغراض الدنيوية المباحة غير مرادة هنا) مباح فأني خرج على من تركه احتياطاً للخلاف فيه وعملاً بظاهر الحديث المتفق على صحته .

ومن أحب أن يطلع على جميع ما في كتاب السبكي من الأدلة والحجج مع الأمن من الخطر فليطالع كتاب (الضارم المنكي) الذي ألفه العلامة الحافظ المحقق أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الهادي الحنبلي المقدسي وطبع في هذه الأيام بالمطبعة الخيرية فإنه يورد جميع حجج السبكي والأحاديث التي استدل بها سواء كان المدلول مسلماً عنده وعند ابن تيمية أم غير مسلم ويحكم فيها النقد الصحيح ويذكر نقول الحفاظ والمحدثين في أسانيدھا التي اغتر بها السبكي لأنه لم يكن من الحفاظ وإنما كان فقيهاً مشغولاً بالقضاء ولعلنا نقتبس بعضها عند الكلام في مواضعها . وصفحات الكتاب ٣٣٩ وثمنه خمسة غروش اميرية وهو يباع في مكتبة الحشاش بمصر

(حقوق الملل . ومعهادات الدول) ولعم الناس بقراءة صحف الأخبار ومعرفة السياسة من الجرائد ولكن هذه الجرائد في بلادنا الشرقية بل وأكثر جرائد أوربا لا تتكلم في علم السياسة وأصوله وأحكامه العامة إلا نادراً وإنما تذكر المسائل الجزئية التي تقع بين الدول وفي الحكومات . ومن لا يعرف الأصول والأحكام العامة في العلم فقلما يفهم الجزئيات فهما صحيحاً ويعرف الخطأ والصواب فيها — لهذا كان قرأء المربية في حاجة إلى كتب في علم السياسة وما عندهم إلا قليل منها

وقد عني الأمير أمين أرسلان القنصل الجنرال للدولة العلية في مدينة بروكسل بوضع كتاب جامع في ذلك سماه حقوق الملل الخ جعله أربعة أقسام ورأى بمناسبة حرب انكترا والترانسفال ان يبدأ بنشر القسم الرابع منه وهو في الحرب فطبعه في مطبعة الهلال طبعا كطبع مجلة الهلال الشهيرة وقسم مباحثه الى أربعة أقسام يشتمل كل منها على عدة فصول . القسم الأول في المنازعات والاختلافات وطرق حلها والثاني في مشروعية الحرب وحكمها في العمران وتقسيمها والثالث الحرب البرية وطرقها واحكامها والرابع الحرب البحرية وما يتعلق بها . وصفحات الكتاب ١٢٧ وثمنه خمسة غروش ويطلب من مكتبة الهلال بمصر

(الكوخ الهندي) قصة فلسفية وجيزة مفيدة للكاتب الفرنسي الشهير برنارد دي سان بيير موضوعها البحث عن الحقيقة والطريق اليها وفيها كلام عن البراهمة وغرور كهنتهم في دينهم وزعمهم ان الحقيقة لا توجد الا عندهم ولا يقال الا لهم ونتيجتها ان التقاليد والديانات والمدنية وعلومها وأعمالها حجاب بين الانسان وبين الحقيقة والفضيلة والعيشة الراضية وان أقرب الناس من الحقيقة والسعادة من يعيش عيشة بسيطة فطرية بعيدا عن شغب الناس وغرورهم بتقاليدهم ومدنييتهم كذلك الهندي الطريد المقيم في كوخ بعيد عن العمران . وقد عرب هذه القصة منشىء مجلة الجامعة الفراء وطبعها واهداها الى قراء مجلته وصفحاتها ٧٨ من الحجم الصغير وكم من صغير فيه نفع كبير

(الدنيا في باريس) صدرت الرسالة الثانية عشرة وهي الاخيرة من هذه الرسائل التي كتبها صاحب الصيت الطائر بمؤلفاته ومعاربته عزتو

أحمد بك زكي كاتب السر الثاني لمجلس النظار بمصر وهذه الرسالة تصف
مروضات الامة الالمانية وتقدمها على جميع الأمم وهي أنفع الرسائل
وسنقتبس بعض فوائدها في جزء آخر ونشكر لادارة طيب العائلة سعيها
بطبع هذه الرسائل ونرجو لها ما نرجوه من النجاح والنفع بها

الناظر وكتاب (اعجاز المسيح)

هذا الكتاب مسجع من أوله الى آخره وفي سبعة التكلف والضعف
وفي كلامه ركافة المعجمة وفي مفرداته وتراكيبه الفلظ والخطأ . ومع هذا
كله نقول جريدة المناظر الزراء انه « تقليد للقرآن في نسقه وعبارته »
وهذا خطأ ما كنا نتظار ان يصدر من صاحب تلك الجريدة البارع . فأن
السجع في القرآن ؟ وأين عبارة القرآن العالية ونسقه البديع من تلك الركافة
والمساطة في كتاب اعجاز المسيح ؟

« مستقبل فرنسا او مستقبل العالم »

يهم الفرنسيون بالبحث في مستقبلهم استنباطاً من احوال الناشئين
وتربيتهم وقد اقترحت مجلة المجلات الفرنسية على الباحثين ان
يكتبوا اليها اراءهم في ذلك فاجاب المسيو دوسوليد بلسان لجنة المدارس
الديمقراطية بقوله : « نحن جمهوريون لان الجمهورية على ما قال ميشله هي
الحق والصواب ونحن غير متدينين لان كل الديانات تستعبد الانسان
ونحن نريد ان يكون حراً يفكر كما يريد والدين يحصر الفكر في سجن
مظلم » واجاب بعض احزاب الدين بوجوب سقوط الجمهورية . وقد
نشرت هذه المجلة اربعة اجوبة في هذين المعنيين وقالت انها لم تزد الموضوع
الا اشكالاً وغموضاً

وقد نشرت جريدة المناظر الفراء قولها وعقبته بهذه الجملة « ان حالة الافكار الحاضرة تدلك على شيء مما سيكون مستقبلها ان الافكار مضطربة الآن في كل العالم ومتضاربة ولكن لا بد لها من قرار يتطب عندئذ الحق الأقوى . فاذا انقضى عشر سنوات يعرف مستقبل فرنسا بالنظر الى افكار الشبيبة فيها ويعرف بالتالي مستقبل العالم » اه وهذه الجملة معقولة الا ان التحديد بعشر سنين لا وجه له ولا دليل عليه

وذكرت مجلة الجامعة الفراء ان في العالم الآن حركتين شديديتين احدهما مناقضة للآخرى (الأولى) : قيام المسلمين مطالبين بالنهوض والترقى من قبل الدين و (الثانية) : قيام المسيحيين في الممالك الكثيرة على رجال الدين لحصر سلطتهم في معابدهم وقطع الصلة بينهم وبين الامة . اه بالمعنى ونحن نقول لا بد لهذا النوع الانساني ان يبلغ كماله من الارتقاء والعمران ولا يبلغه الا بالعلم والدين وقد سبق المسيحيون المسلمين في طريق العلم فدلهم على أن دينهم ليس دين عمران وارتقاء فتركوه وما زالوا يحاربونه الى الآن ولولا أن رجاله الذين لا حياة لهم الا به قد شاركوا شعوبهم بالعلوم الكونية وقبضوا على ازمة تعليمها ليدسوا الدين فيها لما بقي له من بقية . واما المسلمون فمن الناس من يزعم أنهم يسرون على طريقة من قبلهم في هذا فان فعلوا فهناك هبوط الانسانية وفساد العمران ونحن على يقين بان الحركتين اللتين ذكرتهما الجامعة سيبلغان غايتها فيرتقى المسلمون بدينهم بعد ما يطهرونه من البدع والخرافات التي الصقت به ثم يتبعه سائر الامم ومنهم الفرنسيون الذين ظهر اثر ترك الدين السيء فيهم وذلك عندما يتجلى لهم انه دين الفطرة السليمة الذي بنيت شريعته على

الديمقراطية الممتدة ومحا ساطة الاشخاص على الاشخاص وسأوى بين
الملك والصمالك في الحق وجعل الانسان حراً كاملاً في الناس وعبداً
كاملاً لله تعالى واطلق فكره وارادته من اسر رؤساء الدين والدنيا —
هذا هو مستقبل العالم « ولتعلن نبأه بعد حين » لا بعد عشر سنين



وقال العلامة المحدث اللغوي الشيخ محمد محمود الشنيطي مهتئاً الأستاذ المفتي
وقد تأخرت لتأخر ورودها ولنكون مسك الختام وهي :

بسم الله الرحمن الرحيم

لجامع الازهر الممور عاد على	رغم الحسود فتى مصر ومفتيها
محمد الفحل عبده بدر هالته	خيراته دينة هطلاء يؤتيها
ميسر لفعال الخير قاطبه	تأثيه طلابها تترى فياتيا
سفائن العلم في ذا الشرق لآن غدت (١)	اعلامها بيديه وهو نوتيا
لم يحسدن على ما الله خو لهم	من فضله الناس من نعمي يؤتيها
لن ينكت المهد ان ينكته ناكته	بل عقدة المهد يحكيها ويحتيا
وتعلمون جيماً ما علمت به	من ذي المكارم ماضيها وآتيا
هلاً نظمتم لكم عقدا مكارمة	اجرتهم خرس فرس حول بختيا
وقال ايضاً مخاطب الامام المفتي :	

ايا من قد نأى عنا وغابا	وبعد قضائه الحاجات آبا
تعتينا بشعر الصديق لما	عزمت الى اباطحك الايا
« وكأس بالاباطح من صديق	يراه لو اصبحت هو المضابا
ومسرور بأوبتنا اليه	وآخر لا يجب لنا اياها

وقال أيضاً هذا اليتيم :

الى عين شمس عدت يا شمس عصرنا ويا رجل الدنيا ومفتي مصرنا
وحلتى هذه سبيلها سبيل حلة عائشة بنت طلحة رضى الله تعالى عنها
غير ان هذا الشعر شعري وذلكم شعر قيس ابن الخدادية
وشرح ذلك ان ام عمران عائشة بنت طلحة انشدت عينية قيس بن
الخدادية الخزاعي الجاهلي فاستحسنها وبخضرتها جماعة من الشعراء فقالت
من قدر منكم ان يزيد فيها بيتاً واحداً يشبهها ويدخل في معناها فله حلتي
هذه فلم يقدر احد منهم على ذلك اهـ

وكتبه محمد محمود الخنس خلت من جمادى سنة ١٣١٩

الاجابة النحابة

« سمو الخديو المعظم في الاستانة العلية »

لتي مولانا الخديو المعظم من حفاوة مولانا السلطان الاعظم واقباله
في هذه السنة فوق ما عهد وما عهد الناس من معاملة السلاطين للامراء
والخدويين من ذلك انه كان يجعله عن يمينه والصدر الاعظم عن يساره
حتى على الموائد الرسمية . ومنه انه ركب معه غير مرة للتنزه والاطلاع
على بعض المعامل وعلى الاسطبل العاصر ومنه انه جاء ببعض الهدايا . ومنه
انه اهدى مركبتين (عربتين) مع خيولهما لانبجاله . الى غير ذلك من
الاتحاف والانمطاف الذي ابتهج به المصريون ، وقرت لاجله العيون

(قدوم مفتي افندي الديار المصرية وحفاوة المصريين به)

جاء الاستاذ الاسكندرية في الموعد الذي ذكرناه في الجزء الماضي فاستقبله في الباخرة علماءها ووجهاءها وجاء القاهرة في ناشئة ليلة الثلاثاء وكان في انتظاره على رصيف محطة السكة الحديدية الجماهير من العلماء وكبار الموظفين والقضاة والوجهاء وفي مقدمتهم اصحاب السعادة عبد الحليم باشا ناظر الاوقاف وبليلغ باشا ناظر الدائرة السنية وكانت كثرة عمائم الازهرين تستوقف الطرف - كما قال المقطع - وما اشرقت الشمس في اليوم التالي على عين شمس إلا وكانت مورد جماهير المهتئين من العلماء والوجهاء واستمر ورود الوفود بضعة ايام وكان من ميسلات الزيارة عليهم ان مصلحة السكة الحديدية زادت عدد القطارات التي بين القاهرة والمرج من يوم قدومه حتى لا تمر ساعة الا ويسافر فيها قطاران أو ثلاثة . وجاء كثيرون من البلاد الاخرى الى مصر لاجل زيارته . واكتفى كثيرون بارسال الرسائل البرقية وقليلون بالرسائل البريدية ولم يعهد مثل هذا الاحتفال والحفاوة في مصر لعالم ولا لأمر دون أمير البلاد الاعظم ايده الله تعالى وأيد به العلم واهله

وقد تبرع السري الفاضل محمد بك اباضه بخمسة جنيهات لادارة المنار شكراً لله تعالى على قدوم الاستاذ وجعلها عادة مستمرة وهي قيمة الاشتراك بعشر نسخ توزعها الادارة على مستحقيها مجاناً

« كلمة المنار عن شيخ الازهر »

ذكرنا في الجزء الماضي ان مولانا الخبر الاعظم شيخ الجامع الازهر ناقش المجاور الشيخ عبد المجيد الحساب على المقالة التي نشرت بتوقيعه

في جريدة المؤيد وانكر عليه وصفه الامة الاسلامية بالضعف والتأخر
متحجاً بأنهم يؤذنون ولا يرميهم أحد بالحجارة وقد أولنا هذه الحجة
الداخضة بأنها اذا صح صدورها من الاستاذ شيخ الجامع فلا بد ان يكون
مراده اختبار الشيخ عبد المجيد صالح وسبر غوره في فهم ما نسب اليه .
ثم تشرفنا بمقابلة شيخ الجامع وأخبرنا بان الامر كما قال المنار وانه ظهر
للشيخ بالاختيار أن الشيخ عبد المجيد لم يجسن قراءة المقالة المنسوبة اليه
ولم يفهمها . وقد كانت النبذة التي كتبناها في هذا الموضوع طويلة ذكرنا
فيها كل ما بلغنا من قول مولانا الشيخ لذلك المجاور وأولنا ما ينتقد منه
ثم حذف منه ما لو بقي لما سلم المطلعون عليه بالتأويل بارادة الاختبار . واذ
تحققنا الآن من الشيخ نفسه ذلك فلا وجه للذين لا يزالون يخوضون
في المسئلة لاسيما انكار مولانا الشيخ على المجاور نقله عن الفيلسوف ارنست
رنان مدح الاسلام وقوله له : اما وجدت عالماً مسلماً تنقل عنه وهلا
نقلت عن الامام الفزالي ؟

(رمي مؤذن بالحجارة وتهديده بالرصاص)

بعد ما نشرنا ما تقدم في الجزء الماضي بايام اتفق ان مؤذناً كان يؤذن
على المنارة في جهة شمس قطرة الدكة فأطل رجل نمساوي من منطارة
في بيته وأصره بالسكوت فلم يسمع له المؤذن ومضى في آذانه فطفق
النمساوي يرميه بالحجارة ويهدده بالقتل بالرصاص اذا هو لم يكف عن
إتمام الأذان فخاف المؤذن ونزل قبل اتمام الاذان وبلغ الشرطة ما وقع
نشرت الجرائد اليومية الخبر فاستاء الناس وامتعضوا وفزع بعض
اهل الغيرة الى حضرة شيخ الجامع وقصوا عليه القصة فحوقل واسترجع

فرغبوا اليه أن يكتب الى الحكومة والحقوا عليه حتى وعدم وكان
وعده مفعولا

(صورة ما كتبه الشيخ الى نظارة الداخلية)

وكيل الداخلية سعادتلو افندم

أظن ان سعادتكم اطلعت على ما جاء في جريدة المقطم بعددها الصادر
في يوم الجمعة الفائت وتناقضته الجرائد عنها الا وهو ما وقع من ذلك الرجل
النمساوي لمؤذن مسجد قنطرة الدكة عندما شرع في اذان الدشاء من أمره
بالكف عن الاذان وشتمه له ورميه إياه بالحجارة ولما لم يثنه ذلك كله عن
اتمام الاذان تهدده بالرمي بالرصاص بخاف ونزل من غير ان يتم وتوجه في
الحال الى البوليس فأبلغه الحادثة الى آخر ما جاء في تلك الجريدة وحيث ما
اتاه هذا النمساوي بعد اهانة للدين وانها كآ لحرمة ولم نسمع قبل اليوم بان
مسلماً عارض غيره أو منعه من اقامة شعائر الدين حتى يقال انه اقتدى
به . ولا يخفى ان كل متدين بدين مما كان معتقده فيرتكب صواب
الامور وهو عالم بها انتصاراً لدينه خصوصاً والبلاد اسلامية ووقوع مثل
ذلك فيها يوغر الصدور فتحول انظار سعادتكم الى تلافي هذا الامر بمعاقة
الامتدي بواسطة قنصليته بما يكون رادعاً له وزاجراً لغيره ومزيلاً لما كمن
في الصدور من جراء هذا الحادث المؤلم اولى من الترك والتغاضي ووقوع
ما لا تحمد عاقبته ثم تفضلوا باخطارنا بما يتم افندم

(حاشية) وللتثبت من هذا الامر استدعينا مؤذن ذلك المسجد

المدعو الشيخ خليل ابراهيم وسألناه عما وقع فأوضح لنا ذلك مفصلاً من
أول الحادثة الى آخرها في ورقة مرفقة بهذا فنكرر ايضاً اشارة هذه المسألة

جانب عنايتكم افندم

« الانتقاد على مكتوب شيخ الجامع »

انتقد الموام والخواص على اختيار شيخ الجامع جريدة المقطم لنشر المكتوب وعدم نشره في جريدة المؤيد التي هي اعم انتشاراً وتوهماً ان مولانا الشيخ ضلعاً مع المقطم وموافقة لسياسته وهو وهم باطل لاننا نعلم حق العلم انه بعيد من السياسة ومذاهبها فلا هو موافق لسياسة المقطم ولا هو مخالف لسياسة المؤيد . وقال بعض الاذكياء : ان مولانا الشيخ استاء مما كتبه المؤيد في المسئلة بتوقيع (م. ح) فلم يرسل اليه صورة المكتوب لاجل ذلك

ولكن مقام الشيخ أجل وأعلى من تحكيم الامور الشخصية في المصالح العمومية وينبغي ان نلتبس له عذراً على كل حال حتى نقف على العلة الحقيقية

وانتقد كثير من الخواص على اسلوب المكتوب وعبارته وبعض مفرداته وتراكيبه التي لا تصح في اللغة . أما اسلوبه فهو اسلوب كتابة الدواوين لا اسلوب الكتاب البلقاء العارفين بفنون اللغة والمحصلين ملكتها . وقد اجبنا بعض المنتقدين بأن المتبادر ان المكتوب ليس من كتابة الشيخ وانشائه ولا من املائه وانما هو من انشاء كاتب مجلس ادارة الازهر الذي يعد من دواوين الحكومة . فقالوا أولاً : لا يصح ان يقبل شيخ الجامع مثل هذا الكاتب في ادارته ويجمله ترجمانه بل قلمه ولسانه وثانياً : اذا جاز ان يجيز ويمضي شيخ الازهر الذي هو مهد اللغة وينبوع معارفها مكتوباً غير بليغ ولا فصيح فلا يجوز ان يجيز الخطأ والغلط ويقره ويرضى

بأن ينشر منسوباً إليه

وانا نرى من الفائدة ذكر شيء مما انتقدوه ليُعرف المنصف والمتحامل ، فمن ذلك قوله « اظن ان سعادتكم اطعمتم » قالوا مقتضى المطابقة بين اسم ان وخبرها ان يقال اطلعت لان الاسناد الى ضمير مؤنث وهو السعادة . ومنه قوله « وحيث ما أتاه هذا النمسي الخ » قالوا ان حيث ظرف مكان وقد رد العلماء على من زعم منهم انها تأتي للتعليل وظاهر السياق انها هنا للشرط ولا يصح وقالوا اننا لانرى لهذا القول اعراباً صحيحاً . ومنه قوله « مهما كان معتقده » قالوا ان استعمال (مهما) ههنا غير صحيح . ومنه قوله « خصوصاً والبلا د اسلامية » قالوا انه استعمال غير عربي وانه لا يستقيم اعرابه . ومنه قوله « ثم تفضلوا باخطارنا » قالوا لا يعرف في اللغة اخطره بكذا بمعنى اعلمه به واقرب معانيها الى ما نحن فيه قولهم اخطر الله الشيء ببالي أي جعلني اتذكره بعد نسيانه ولا يصح هنا . وقالوا ان فيه ايضاً عطف الانشاء على الخبر ثم . ومنه قوله في الحاشية « وللتثبت من هذا الامر » قالوا ورد في اللغة ثبت في الامر اذا تأتى فيه ولم يرد ثبت منه . ومنه قوله « المدعو الشيخ خليل » قالوا وكان الصواب ان يقول (خليلًا) بالنصب . ومنه قوله في الحاشية « ورقة مرفقة بهذا » قالوا ان لفظ مرفقة لا يصح له معنى هنا . ومنه قوله في الحاشية « فنكرر ايضاً اعادة هذه المسألة جانب عنايتكم » قالوا ان الاعارة لم تسبق له فيكررها وانه لا معنى لإعارة المسألة لجانب العناية . وقالوا ان اهل الازهر لا يتركون الحواشي ولا في مخاطبة الحكومة

هذا - وان لهم انتقادات اخرى قالوا انها دون ما تقدم . منها قوله

«ولما لم يثب ذلك كله عن اتمام الأذان» قالوا كان الصواب ان يقول عن الاسترسال او المضي في الأذان لانه لم يثب وقد كتبت العبارة بعد العلم بعدم الاتمام. ومنها لفظ البوليس ولفظ القنصلية. قالوا كان اللائق بمقام المشيخة ان لا يذكر في كتابها لفظ أعجبي الا اذا لم يكن في اللنة ما يردفه ويحل محله. ومنها قوله «فنحول انظار سعادتكم» قالوا ان المخاطب نظراً واحداً. ومنها قوله «أولى من الترك والتغاضي» قالوا ان اعراب هذه العبارة يحتاج الى تكلف وان الاولى لا معنى لها بل هي مخلة بالمراد. ومنها قوله في التمهيد لتحويل «انظار» وكيل الداخلية «ولا يخفى ان كل متدين بدين يغار عليه معها كان معتقده» قالوا ان الذي يفهمه الناس من هذه الجملة على ما فيها ان الانسان يغار على دينه وان كان باطلاً وليس من اللائق ان يكون هذا تمهيداً من مشيخة الازهر الشريف. بل غلا بعضهم فذكر القتل والنكير كقوله «وكيل الداخلية سعادتلو أفندم» وقال ان الاولى والأليق بمقام المشيخة ان يذكر اللقب الرسمي بصيغة تدل عليه كقوله «الى صاحب السعادة وكيل الداخلية» فقلنا له ان هذا لقب رسمي فقال ان اللفظ الرسمي التركي هو «داخيه وكيل سعادتلو افندم» فالعبارة ليست رسمية ولا عربية. وقال هذا الفقير ان الاولى بمقام مشيخة الازهر ان يتبع الشيخ السنة في كل ما يكتب لا سيما الامور ذات البال التي يهتم بها شرعاً فكان ينبغي ان يبدأ المكتوب بالبسملة والحمدلة والصلاة والسلام على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم

ويعلم الله تعالى اني أوّلت امام جماعة من المتقدمين بعض ما انتقدوه حتى بالتمحل والتكلف فقالوا لا تقبل التمثل النحوي البعيد والاقوال الشاذة

والضيفة وانما تقبل أجوبة ثبوتها الشواهد العربية فان هذا الكلام لا يرتقى من يجيزه الى ان يكون من المتفنيين كما قال شيخ الاسلام في علماء مصر ولا من الحفاظ كما قال فيهم مفتي الديار المصرية . ورأيت ان الجواب الذي يبرئ مولانا شيخ الجامع الازهر الشريف من هذا كله هو احتمال ان يكون أمر كاتب ادارته بأن يكتب الى سمادة وكيل الداخلية مكتوباً في موضوع كذا وانه امضاء ووقع عليه ولم يقرأه لحسن ظنه وسلامة قلبه . والمنار مستعد لنشر ما يرد من قبل مولانا الشيخ وغيره من العلماء في الرد على المنتقدين

« التعصب الذمى والتساهل الجميل »

ان آداب اخواننا السوريين في البرازيل لما يفتخرون به ، وان جريدة المناظر هي مجلتي ذلك الجمال ، ومظهر ما ثم من الكمال ، فقد علمنا منها ان أولئك الفضلاء قد ألقوا اوزار التعصب الذمى عن ظهورهم ونبدوا التقاليد التي كانت تحملهم على الغلو في الدين عن غير بصيرة حتى انه ليتراءى للناس فيها انهم تركوا الدين وانما تركوا تلك التقاليد الضارة واخذوا مافي الدين من الآداب النافعة . ومن آيات ذلك ما قرأناه في العدد ١٩٢ من هذه الجريدة لمكاتبها في مناس عاصمة ولاية الامازون قال :

« في هذه العاصمة بضعة عشر مواطناً من المسلمين وفيهم غير واحد ممن هذبه العلم فلم يفرقوا بين ارتقاؤهم بين من دان بالاسلام ومن دان بسواه من الاديان (أي لان الاسلام يحكم بأن الناس في الحقوق سواء فلا يهضم حق أحد لاجل الدين ولا يعطى احد غير حقه لاجل الدين) وفيها ايضا مئات من المواطنين النصارى بينهم رعاع لا يزال التعصب

الاعمى يقود قلوبهم العمياء . وقد اراد احد هؤلاء الآخرين بغير داع سوى التعصب ان يعتدى على اخواننا المسلمين ومالاه على هذه الارادة بعض امثاله فحدث غير مشاجرة بين الفريقين كان فيها المسلمون ملتزمين جانب الدفاع . فساء هذا الصنيع احرار الجالية منا واتفقوا على ان يناصروا المواطنين المسلمين على المعتدين وفعلموا فعلم المتعصبون ان الزمان ليس زمان انتصار المسلم للمسلم والمسيحي للمسيحي ولكنه عصر اجتماع المهذبن المرتقين على مناوأة المتعصب من اي الاديان والطوائف كان . وعادوا من ثم عن اعتدائهم . ولقد ظن بعض المعتدين ان الحكومة لا تسيء معاملتهم لانهم نصارى في بلاد نصرانية فعلموا عند ما اقتضت منهم انها لا تعرف المرء بدينه وهي كما يعلم القارئ جمهورية منفصلة عن الكنيسة تمام الانفصال « اه

(البطريقخانة وأحكامها)

خاضت الجرائد المصرية هذه الايام في بطريقخانة القبط وما تصدره من الاحكام التي يسمونها شخصية وسبب الخوض ان البطريقخانة حكمت بالحجر على قبطي وجعلت امرأته قيمة عليه فأبى الخضوع لحكمها وهي عاجزة عن التنفيذ ويرى اصحاب الجرائد القبطية انه يجب على الحكومة تنفيذ أحكام البطريقخانة القبطية دون غيرها من أمثالها لان لها امتيازاً وفضلاً على غيرها

اذا كانوا يقولون ان هذا الامتياز شرعي اسلامي فما أحكام الذميين في الشريعة بمجهولة ولا نعرف اماماً ولا عالماً قال بأن لهم ان يحكموا انفسهم

وعليها ان ننفذ احكامهم وانما اقتضى تساهل الشريعة الحكم بعدم التعرض لهم اذا تراضوا فيما بينهم ولكنهم اذا تمسكوا اليانا نحكم بينهم بشرعنا فاحكام بطريقهم او غيره من رؤسائهم كحكم المحكم الذي يرتضيه الحصان . واذا قالوا انه امتياز مدني فليدلونا على القانون المدني الذي اثبتته . ان حكم القانون المدني بأن تكون قضاة المحاكم المدنية من سكان البلاد على اختلاف اديانهم يقتضى ان لا يكون للبطريقخانه حكم في شيء مما تحكم به هذه المحاكم الا ان كانت طائفة القبط الارثوذكس تطلب من الحكومة اخراج الموظفين من ابنائها من جميع المحاكم والدواوين التي تفتت البطريقخانه الآن عليها بالاحكام والاذن لها بأن تنشئ محاكم دينية محضة مستقلة بنفسها فتكون حكومة ثانية لانهم لا يسمحون للحكومة ان يكون لها ادنى مراقبة ولا تفتيش بل ولا اطلاع على احكام البطريقخانه وانما يوجبون عليها تنفيذ الاحكام فقط على ما تنوّل عنهم

لو ان اجابة هذا الطلب في استطاعة الحكومة المصرية ومن خصائصها لما كان لها ان تمنحه لهذه الطائفة لانه ينافي المساواة والمعدل بين الرعية ويقيم عليها قيامه الطوائف الاخرى

واقوى شيء يحتاج به القبط حسن العهد بينهم وبين المسلمين عند الفتح الاسلامي ثم ما منحه السلطان محمد الفاتح للروم الارثوذكس وجرى عليه السلاطين من بعده

ونقول ان حسن العهد لا يستلزم ان يكون لهم من الحقوق ما يخالف الشريعة وحسبهم منه ان يكونوا احراراً في شؤونهم الدينية وان يبرهم المسلمون ويقسطوا اليهم . على ان الاحكام في مصر قد صارت مدنية لا

شرعية وشارك القبط فيها المسلمين كما تقدم وهذا امتياز لا يملوه امتياز
وليس من الانصاف ان يطلب معه امتياز آخر . الحكومة اسلامية وقد
تركت شريعتها بالنسبة للاحكام المدنية والحدود والعقوبات الجنائية واستبدلت
بها قوانين اخرى نسبتها الى دينها كنسبتها الى الديانة القبطية وجعلت
الحاكمين بها من اهل دينها ومن غيرهم من غير التفات الى الدين . ولم تبق
هذه القوانين لشريعة الحكومة صاحبة البلاد الا احكاماً قليلة كالأوقاف
والموارث والحجر وغير ذلك من الاحكام التي يسمونها شخصية فهل
يليق بهذه الطائفة التي كان سلفها أحسن عهداً مع المسلمين من سائر
الطوائف ان يحسدوهم على هذه البقية وينازعوهم فيها ويحترعوا لأنفسهم
احكاماً لا يقتضيها دينهم لانه انما يأمرهم بالخضوع لكل حاكم يحكمهم ؟
واما الفرمانات السلطانية للروم الارثوذكس فهو على كونه لا يشمل
القبط غير مقتنع به منهم بل يطلبون الزيادة ومنها الحكم بالحجر فهو ليس
مما نطقت به الامتيازات . وقد علموا ان المحكمة المختلطة لم تعتبر ان القبط
في الامتيازات الشاهانية كالاروام ولكن القوم يطعمون بما هو أعلى مما
يطلبون ، وما جاء الوقت ولكنهم قوم يعجلون ،

(الانعام السلطاني على صاحب المؤيد)

علمنا من انباء الاستانة الخصوصية ان مولانا السلطان المعظم ايد الله
دولته انعم على زميلنا الفاضل الشيخ علي يوسف صاحب المؤيد الاعز
بالرتبة الاولى من الصنف الثاني وبالوسام المجيدي من الدرجة الثانية وهو
انعام صادق اهله وحل محله بل ابطاً عن وقته والامور كما يقولون مرهونة

باوقاتها فقد قلنا في المنار غير مرة انه لم يخدم الدولة العلية والسلطان في مصر على الوجه الذي يحبه السلطان ويرضاه مثل المؤيد بل هو الذي علق الآمال بالدولة وانطق الالسن بالتهج بمدح السلطان ايده الله تعالى وسدده
نخاطب بعد اليوم صديقنا باللقب الرسمي (سعادتو افندم) ولكننا لانزع عنه لقب الشيخ فانه اعذب الالقاب واحلاها . وحلية العلم اشرف الحلي واعلاها

(غلام نجيب)

حدثنا الاستاذ مفتي الديار المصرية انه رأى في السفينة التي ركبها من تريسته الى الاسكندرية غلاماً روسياً لا يزيد سنه على ثمانى سنين يتعلم في بعض مدارس أوروبا وقد ذكر للاستاذ من ذكائه ونجاته انه يحسن الكلام بالفرنسوية والالمانية وليس له في المدرسة إلا سنة واحدة . فكلّمه الاستاذ بالفرنسوية فاذا هو كما قالوا بحسنها واننا نذكر بعض الحديث
الاستاذ : اين تقصد ؟ قال الغلام : اقصد مصر لمشاهدة الاهرام
الاستاذ : ان في مصر آثاراً كثيرة ينبغي ان ترى فلماذا خصصت الاهرام بالذكر ؟

الغلام : اتى خصصت الاهرام لاني قرأت عنها كثيراً ولا يستفيد الانسان فائدة تامة الا من مشاهدة ما قرأ عنه لانه هو الذي يمكن ان يلاحظ دقائقه ويعرف خصائصه . واني اعرف ان المصريين آثاراً كثيرة لاني قرأت شيئاً من تاريخهم وعرفت ملوكهم وعاداتهم
الاستاذ : اذكر لي أشهر ملوكهم واشهر ما يؤثر عنهم ؟

الغلام : ذكر اسماء اشهر الفراعنة وأن اشهر ما يؤثر عنهم تحنيط الموتى
الاستاذ : ما سببه

الغلام : سببه الاعتقاد الديني فانهم كانوا يعتقدون ان للارواح حياة
بعد الموت ولا بد ان تكون في اجساد وان اجسادها الاولى اولى بها
ثم سأل مصطفى بك كامل وكان حاضراً : هل تحب فرنسا ؟ فلم يلق
بالاً لهذا السؤال حتى قال له ان بين فرنسا وبين دولتكم ولاء وحلفاً فقال
نعم ولكنني لا أحب الجمهورية قال اليك عجباً لشاب مثلك كيف لا يفضل
الجمهورية على الملكية وهو يعلم ان الملك يأخذ الملك بالارث عن غير استحقاق
وان حكومتك لو كانت جمهورية لجاز ان تصير يوماً ما رئيسها . فقال الغلام
بحماس : ان الجمهورية عرضة لاثورة دائماً وانها تزعج من حياة العلم وتختلس
من عمره شهرين على الاقل من كل سنة يكون فيها الانتخاب لان الامة
كلها تكون مشغولة به . اما الملكية فكما ذكرت وانا افضلها اذا جروا
فيها على رأي بطرس الاكبر فانه فرض ان ينتخب الملك من يكون خلفاً
له لانه أدري بالاختبار .

اليك : ان حكومتكم الآن ليست على ما قال فانت اذن ضد لها
الغلام : لست ضدّاً لها ولكن لو صار الامر الى لارجعتها الى رأيه
اليك : هل تحب القيصر

الغلام : ما عرفته فاحبه ولكنني احترمه لانني اسمع عنه انه عادل...

(اصلاح) في (س ٦ ص ٥٤٧) من هذا الجراء لفظ (اجرتم) وصوابه
(ام صرتم) وفي (س ٢١) منها لفظ وكأس وصوابه (وكائن) لغة في (كأي) وفي
(س ٩ ص ٥٤٨) لفظ سنة وصوابه ستة

فبشر عبادي الذين يستمعون القول
فيتقون أحسنه أولئك الذين هداهم
الله وأولئك هم أولو الألباب

المحجرات

بشر الحكمة من يشاء ومن يؤتي
الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً ومن
يذكر إلا أولو الألباب

١٣١٥

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و «مناراً» كمنار الطريق)

(مصر في يوم الاثنين غرة رجب الحرام سنة ١٣١٩ - ١٤ أكتوبر (ت) سنة ١٩٠١)

كرم حكمت الله في حب المحمدية الحققة^(١)

العالم الانساني كتاب المعبر ، وسفر المستبصر ، وكل قرن من
قرونه صفحة ، وكل جيل من الناس سطر فيه أو جملة ، ولنا في كل ماخطه
القلم الالهي عبرة ،

اول ما يفيدنا النظر فيه وقوفنا على احوال الشعوب في اطوارها
المختلفة وأدوارها المتبدلة فترى امماً عاتٍ وسمت وحلقت في جو المعالي
وجازت في الرفعة مسارح النظر ثم انحدرت بعد هذا وتدهورت وعفت
رسومها ولم يبق لها أثر الا في الروايات والاحاديث . ومنها أجيال كانت
في ثني المدم ثم اكتست حاية الوجود واخذت من الاجتماع الانساني
مكان الهامة من الجسد ثم انطوت وأخت عليها امهات قشع . ومنها ما نراه
الى اليوم يسحب مطارف العزة ، ويشرف على العالم بالامر والنهي من

(١) من مقالات العروة الوثقى الحكيمة

شواهد القوة

فمن الناس من يتجلى له هذه الشؤون وتلك الاطوار كما تعرض عليه الصور والتماثيل ينسبط لبعضها اذا اعجبه وينقبض للآخر اذا انكره وهو في غفلة عن منشأ ظهورها وعمل انقلابها . فان سئل عن السبب قال : سبحانه الله هكذا كان وهكذا يكون وما هو الا بحث يسعد فيسعد به السعداء ويحس فيحس به الاشقياء

ومنهم من تنفذ بصيرته الى الحقيقة فيقف على ماهيأ الله من الاسباب التي تتبعها احوال الامم في صعودها وهبوطها ويعلم ان ما سبق من الخير لأمة انما كان بأيدي آحاد من امثالها جدوا وجاهدوا وبما بذلوا من نفائسهم وانفسهم فازوا بتأصيل المجد لشعوبهم وبني جنسهم ويرى لاولئك الاعلام ذكرا يرفع وهكأنه من القلوب تحمد وتميزاً عند الخلف بالكرامة وهم لم يخالفوا الناس في جسورهم ودمائهم وانما تقدمهم بهمهم وقد يسوقه الاعتبار الى الاقتداء بهم رغبة في اقتطاف ثمار الثناء وتخليد الذكر فاذا اخذ مأخذهم واستقام على طريقهم فلا يكاد يخطو بعض خطوات ومبدأ المسير تحت نظره حتى تتعثر اقدامه في أياد مقطعة ورؤس مجذوة واشلاء مبددة وشعور منشورة وصدور مدقوقة ويشهد الطريق مضرسة بقبور الشهداء من طلاب الحق والناهجين في منهاجه ولا يحيط له عن سلوكها وتبدو له غابات وأدغال يرجع اليه منها صدى زئير الاساد وزمجرة الضراغم ولا بد له من اختراقها

هكذا تتكشف لطالب المعالي موحشات مدهشات مصاولة المخاطر ادناها ، والموت الشريف اقصاها واعلاها ، فتارة يخور عزمه ، ويضعف

هم ، فينكص على عقبه ، ويرتد الى اسوأ حاله ، ويرتفع في مراتع امثاله حتى يروح الى عطنه الاول به وهو العدم ، وتارة يوحى اليه الالهام الالهي ان الشخص في خاصته والامم في هيئاتها ونوع الانسان في مجموعه تطالبها صورة الإبداع بأعمال شريفة دونها اجهاد النفس في السعي وحملها على مالا تهوى ومغالبة الاهوال والفوائل . وفيما اودع الله الانسان من القوى العالية والخواص السامية أكبر مساعد على ما تندفع اليه المحمة وتنبعث له العزيمة .

ان من أحياء الله بالحياة الانسانية كلما حاجته المصاعب لا يزداد الا حرصاً على قهرها كما ان صاحب الشم لا يزيده الخصام الاحدة في الجدل واصراراً على اقناع المخاصم . وكثير ممن على شكل الانسان يحى حياته هذه بروح حيوان آخر وهو يعاني فيها من الشقاء اشد مما يعانيه الانسان في ابراز مزايا الانسان . ان صاعد الجبل ربما يجد شيئاً من التعب ويخشى مفترسة الكواسر ولكن قد ينجو منها ويستريح على القنة ويمتص بمكانة من الرفعة وتقصر عنه يد المتناول . أما من اخلد الى السفلى فخطه من الحياة خوف لا ينقطع واشفاق لا يزول . كل لحظة توعدده بالسقوط في صيد الصائد والوقوع بين أنياب الغائل . مات من الناس كثير في طلب الملا ولم ينالوا ، وبلغ كثير من الطالبين غاية ما أملوا ، ولكن هلاك بالفتك اضماف هؤلاء وهؤلاء ممن رثموا الخول ورضوا بالحياة الحيوانية - هذه احاديث الحق ونفثات الروح الزكية تبعث من أيده الله ووهبه نعمة العقل الى مداومة السير واقتفاء أثر الماضين الى أشرف المقاصد فاما وصل ولما مات كما يموت الكرام

لم تنل أمة من الأمم مزية من المزايا المحمودة عند بني البشر سواء في العلوم والمعارف أو الآداب والفضائل أو القوازين والنواميس المأدلة أو العسكرية وقوة الحماية حتى خرج آحاد منها إلى ما تخشاه النفوس وتهابه القلوب وسلكوا تلك المسالك الوعرة فلبثوا بآثارهم ، أقصى ما بلغت بهم همهم ، مع الاعتماد على العناية الإلهية في جميع سيرهم

ماذا يريد المانون في خدمة الأمم أو النوع الانساني والمنفقون لحياتهم في أعمال فادحة يعود نفعها على من تجمعه معهم جامعة الأمة أو الملة أو يشاركون في النوع ؟ أليس قد جعل الله لكل شيء سبباً ؟ اليس من سنة الله في عباده ان لا تتجه الإرادة البشرية الى حركة تصدر عن المرید الا بعد تصور غاية تعود الى ذاته وبعد اليقين او راجح الظن بأنه يستفيد الغاية من العمل ؟ فان كان الاجل يذهب في مساورة الآلام الروحية ، والممر ينفد في مناهضة الاوصاب البدنية ، فاذا بقصدون من اعمالهم ؟ ان كان يوجد في ابناء جلدتهم ، وذوي ملتهم ، من يساعد حوادث الكون على ايلامهم ، ومما نعتهم في مقاصدهم ، وصددهم عن السعي فيما يرجع خيره الى انفس المعارضين ويثخن فيهم جراح اللوم والتفريع ، والشتم والتشنيع ، او يدافعهم بالمسكافة والمنازلة فما الذي يبتغون من من جدهم وكدهم ؟ لا اذنة تجمتي ، ولا الم يتي ، فما هذا الباعث القوي الذي غلب الاهواء ، ولم يضدغه جهد البلاء ؟

نعم اودع الله في الانسان ميلاً اقوى من كل ميل وهو اخص خاصة فيه يمتاز بها عن غيره من الانواع وهو حب المحمودة الحقة وحسن الذكر من وجوه الحق — أقول هذا تفادياً من حب المحمودة من أي وجه

حقاً كان أو باطلا وطالب الثناء بالزور والنش والرياء والظهور بمظاهر
الاخيار ، مع تبطن سرائر الأشرار ، فان هذا من اسوأ الخلال وانما
يمرض بعد اعتلال الفطرة وفساد الطبيعة

المحمودة هي النداء الروحاني ، والمقوم النفساني ، وكلما قرب الشخص
من الكمال الانساني تهاون بالشهوات وازدري اللذائذ الحسية وقوى فيه
الميل الى المحمودة الباقية وبذل الوسع فيما يفيدها من جلائل الاعمال * تأمل *
ان القاضل يرى له في هذا العالم أجلين اقصاها الأجل المحدود من يوم
ولادته الى نهاية العمر المقدر والآخر أبعد من هذا نهاية وبدايته عند ما
ينجم من عمله الصالح أثر لمنفعة تشمل امته او تتم النوع الانساني وغاية
هذا الاجل عند ما يمحي أثره من الواح النفوس وصفحات التاريخ .
فللروح القاضلة وجودان وجود في بدنها الخاص ووجود في جميع الابدان
وهو ما يكون محلها من كل روح محل الكرامة والتبجيل . ولا ريب ان
هذا الاجل الطويل وهذا الوجود العريض خير من ذلك الأجل القصير
والوجود الكثر^(١) وحقيق بالانسان ان يبيع ما هو أدنى بالذي هو خير .
يطول بي الكلام فاقصر : ان الله الذي وهب كل نوع ما به كماله
وضع في جبلة البشر ميلاً الى الحمد والهمم تأدية حقه لمستحقه . الم تر
انطلاق الالسن في كل امة بالثناء على من كان سيّاً لها في مجد ورفعة
او نهوض من سطة أو توحيد كلمة أو تجديد قوة او كمال في فضيلة أو تقدم
في علم أو صنعة ويرسمونه في الالواح ويسجلون مدحته في بطون التراويخ
ويرفعون له الهياكل والتماثيل ويحفظون له ذكراً حميداً يتناقله الابدان عن

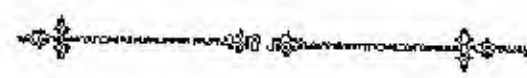
(١) الكثر اليابس والمنقبض . وكرّ اليدن بنخيل والمراد هنا ما لا خير فيه

الآباء حتى ينقضوا أو ينقض العالم . اذا جحدت الأمة حق العامل لها
أو قصرت في استحقاق عمله ضمنت الهمم وقل السي في المصالح العامة
وانقبضت الأيدي عن تعاطيها فهبطت شؤون الأمة فافترقت وماتت
ان الله جل شأنه قرن كل حادث بسبب فاذا استوى لدى الأمة
الحسن والقبيح والطيب والخبيث والفضيلة والذيلة والمصاحبة والمفسدة
وفقد منها التميز ولم تقدر أعمال العاملين حق قدرها ولم تعرف معروفها ولم
تنكر منكراً سلبت آحادها الميل الى المعالي والكمالات وكان هذا أشد
نكايـة بها من جور الظالمين ، وتقلب الغالبين ، ظلم الظالمين لا يدوم وسطوة
الغالب لا تثبت اذا كان جمهور الأمة يقابل الاحسان بالاعتراف والفضل
بالحمد فانه يوجد منها من يشترى هذه المكافأة بتخليصها وانقاذها . اما
فقد هذا الاحساس الشريف فهو أشبه علة بالهرم لا عقي له الا الموت
والهلاك .

كيف لا تكون المحمـدة الحقـة نعمة على النفوس الانسانية يسعى لها
الأعلنون من بنى الانسان وقد امتن الله بها على نبيه فيما يقول له « ورفنا
لك ذكرك » وكيف لا تكون حقاً تطالب به الطبيعة وقد سمح الله لمستحقها
بالتحدث بنعم الاعمال الصالحات كما سوغ ذلك لنبيه في قوله « وأما بنعمة
ربك فحدث »

قلب طرفك في توارىخ الامم أقصاها وأدناها تجد برهاناً قاطعاً على
ان الأمة متى بنحت قيم الاعمال العالية وازدري فيها بشأن الفضيلة فقدت
مابه قوامها وانهدم بناؤها وذهبت كما ذهب أمس ولا جرم ان الكفران
مقرون بزوال النعم

يمكنني ان اختم كلامي هذا بكلمة شكر لهذه المصابة الطاهرة التي
اقدمت في هذه الاوقات النحسة ووقفت على شفير الخطر وكتبت على
نفسها السعي في توحيد المسلمين ويسرنا ان نرى عددها كل يوم في ازدياد
نسأل الله نجاح اعمالها وتأيد مقاصدها انه نعم المولى نعم النصير



المحاوراة الحادية عشرة بين المصلح والمقلد

(الآخذ بالدليل ونهى الائمة عن التقليد)

لما ضم الشاب المصلح والشيخ المقلد المجلس الحادي عشر قال الشيخ
(المقلد) : ان صديقي قد سافر وهو في حيرة لا يدري كيف يجمع
بين ما اورده من نصوص ائمة الحنفية الصريحة في وجوب اتباع الدليل
وعدم الآخذ بكلامهم الا بعد معرفة مأخذه من الكتاب والسنة والقياس
الجلي وبين ما ذكره ابن عابدين في رسم المفتي وفي حاشيته على الدر المختار
من تقسيم العلماء الى ست طبقات كل طبقة تقلد ما فوقها الى المجتهد المطلق
الذي له الحق وحده بأخذ الحكم من الدليل . وقال : اننا نرى في الكتب
أقوالاً مثل هذه الاقوال الدالة على وجوب اتباع الدليل فنحسبها متروكة
لأننا مقيدون بكتب مخصوصة واقوال علماء مخصوصين وحجر علينا الآخذ
بقول غيرهم فضلاً عن اتباع الدليل استقلالاً حتى قالوا ان اجاث الكمال
ابن الهمام الذي شهد له كثيرون بلوغ مرتبة الاجتهاد المطلق لا يجوز
العمل بها اذا ضادمت المنقول من نصوص المذهب وان كانت اتجاه
مدللة وتلك النصوص لا دليل عليها بل هي مصادمة للدليل

(المصالح) : أعجب من هذا القول التصريح بعدم جواز العمل بنصوص الكتاب والسنة وإن صريحة إذا هي خالفت نص علماء المذهب الذي لا دليل عليه . ولكن نير البصيرة لا يحار وإن كان مقلداً لأنهم إنما أوجبوا عليه تقليد مجتهد والذين قالوا هذه الأقوال مقلدون والأئمة برآء منها فمن عمل بهذه القواعد في مسائل نطق الكتاب أو مضت السنة فيها بخلاف المنقول في المذهب فقد ترك أصل دينه الأصيل وركنه الركن لقول مقلد يتبرأ منه يوم القيامة لأنه يحرم تقليد المقلد ويصدق عليه قوله تعالى « إذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ورأوا العذاب وتقطعت بهم الأسباب »

(المقلد) : قال صدقي أنه لا حجة لهم في هذا المقام إلا احتمال النسخ وقد أعجبه قولك أن هذا الاحتمال يأتي في أقوال الأئمة والفقهاء فان الأقوال التي رجعوا عنها أكثر من الأحاديث المنسوخة وأن معرفة المنسوخ أبسر من معرفة القول المتروك

(المصالح) : الأحاديث التي قالوا بنسخها قليلة جداً وحصرها بعضهم في واحد وعشرين حديثاً وقد رأيت في كتاب نقلاً عن حاشية الهداية لابن العز في مسألة المحتجم التي ذكرناها في المجلس الماضي أن أبا حنيفة وصاحبه محمداً يمدران من أخذ فيها بالحديث المنسوخ « افطر الحاجم والمحجوم » خلافاً لأبي يوسف . واتى أحب أن أذكره لك . ذكر عند قول أبي يوسف بلزوم الكفارة وتعليقه بقوله « فإن على العامي الاقتداء بالفقهاء لعدم الاهتداء في حقه إلى معرفة الأحاديث » ما نصه :

« في تعليقه نظر فإن المسئلة إذا كانت مسئلة النزاع بين العلماء وقد

بلغ العامي الحديث الذي احتج به أحد الفريقين كيف يقال في هذا أنه غير معذور؟ فإن قيل هو منسوخ فقد تقدم أن المنسوخ ما يعارضه ومن سمع الحديث فعمل به وهو منسوخ فهو معذور إلى أن يبلغه الناسخ ولا يقال لمن سمع الحديث الصحيح لا تعمل به حتى تعرضه على رأي فلان أو فلان وإنما يقال له انظر هل هو منسوخ أم لا أما إذا كان الحديث قد اختلف في نسخه كما في هذه المسئلة فالعامل به في غاية المذر فإن تطرق الاحتمال إلى خطأ المفتي أولى من تطرق الاحتمال إلى نسخ ما سمعه من الحديث « ثم ذكر قلة المنسوخ وجمع ابن الجوزي كل ما صح أو احتل نسخه فإذا هو لا يتجاوز أحد وعشرين حديثاً ثم قال : « فإذا كان العامي يسوغ له الآخذ بقول المفتي بل يجب عليه مع احتمال خطأ المفتي فكيف لا يسوغ له الآخذ بالحديث فلو كانت سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجوز العمل بها بعد صحتها حتى يعمل بها فلان وفلان لكأن قولهم شرطاً في العمل وهذا من أبطل الباطل ولذا أقام الله تعالى الحجة برسوله صلى الله عليه وسلم دون آحاد الأمة . ولا يفرض احتمال خطأ لمن عمل بالحديث وافق به بعد فهمه إلا وأضماض أضماضه حاصل لمن افق بتقليد من لا يعلم خطأه من صوابه ويجوز عليه التناقض والاختلاف ويقول القول ويرجع عنه ويحكي عنه عدة أقوال . وهذا كله فيمن له نوع اهابة وأما إذا لم يكن له فقرضه ما قال الله تعالى « فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون » وإذا جاز اعتماد المستفتي على ما يكتب له المفتي من كلامه أو كلام شيخه وإن علا فلأن يجوز اعتماد الرجل على ما كتبه الثقات من كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم أولى بالجواز . وإذا

قدّر أنه لم يفهم الحديث فكما لم يفهم فتوى المفتي فيسأل من يعرف معناها
فكذلك الحديث « اهـ

(المقلد) : هذا الكلام موافق لما قلته لي من قبل الا الاستدلال
بالآية على التقليد فقد منعتك انت

(المصلح) : هذا كلام حسن جداً واني وان كنت بينت ان
الآية لا تدل على جواز التقليد لانها في سياق آخر فاني لم امنع الاهتداء
بالعلماء والاستعانة بهم على فهم الدين وقد قلت غير مرة ان الأئمة رضى
الله تعالى عنهم لم يستنبطوا الاحكام ليصرفوا الناس اليهم عن كتاب ربهم
وسنة نبيهم وانما استنبطوها ليعلموهم كيف يفهمون وكيف يستنبطون
ولذلك حرموا الأخذ بقولهم من غير معرفة دليله لئلا يفتن الناس بهم
ويتخذوهم شارعين . ولم ينسب لاحد منهم شذوذ في ذلك الا تلك الكلمة
لابي يوسف وقد اولها بعضهم كما تقدم وابطل داليلها بعض آخر كما سمعت
آنفاً . على ان ابن المز هذا قد نقل عن ابي يوسف مثلاً نقل عن ابي
حنيفة انه قال « لا يحل لاحد ان يأخذ بقولنا ما لم يعلم من اين اخذناه »
اورد هذا عنه صاحب كتاب ايقاظ هم اولي الابصار ثم اورد
عبارة اخرى فيها تشديد عظيم وهي قوله بعد ذكر جواز ترك بعض المسائل
في مذهب لرؤية أن دليل المذهب الآخر اقوى :

« فمن يتعصب لواحد معين غير رسول الله صلى الله عليه وسلم ويرى
ان قوله هو الصواب الذي يجب اتباعه دون الأئمة الآخرين فهو ضالٌّ
جاهل بل قد يكون كافراً يستتاب فان تاب والا قتل فانه متى اعتقد أنه
يجب على الناس اتباع احد بعينه من هؤلاء الأئمة رضى الله تعالى عنهم

فقد جعله بمنزلة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وذلك كفر بل غاية ما يقال انه يسوغ أو يجب على العاامي أن يقلد واحداً من الأئمة من غير تعيين زيد ولا عمرو اما من كان محباً للأئمة موالياً لهم يقلد كل واحد منهم فيما يظهر له انه موافق للسنة فهو محسن في ذلك . والصحابة والأئمة بصددهم كانوا مؤتلفين متفقين وان تنازعوا في بعض فروع الشريعة فاجماعهم حجة قاطعة واختلافهم رحمة واسعة . ومن تعصب لواحد بعينه من الأئمة دون التابعين فهو بمنزلة من يتعصب لواحد من الصحابة دون الباقيين كالرافضي والناصبي والخارجي فهذه طرق اهل البدع والاهواء « الخ وفيه ذكر ان التعصب للمذاهب كان من أسباب دخول الافرنج الى بعض بلاد المغرب الاسلامية وامتلاكها يعني الاندلس ومن اسباب زحف التتار على بلاد المشرق وتدوين المسلمين فيها وقد ذكرنا هذا من قبل

وأعجبنى قوله « يقلد كل واحد منهم فيما يظهر له انه موافق للسنة فهو محسن » وان كنت أسمى هذا استرشاداً وتعلماً لا تقليداً اذ التسمية لامشاحة فيها لان هذا القول موافق لقوله عز وجل « فبَشِّرْ عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الالباب » ومفهوم الآية ان المقلد الاعمى الذي لا يعز بين الاقوال ولا يعرف من اين جاءت ليس ممن هداهم الله ولا من اولي العقول « فليحذر الذين يخالفون عن امره أن تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب اليم » وقد اصاب المسلمون لهذه المخالفة بفتن كثيرة وانواع من العذاب . ولا تزال الفتن تعبت بهم والاجانب تستولي عليهم واكثرهم غافلون عن اسبابها وعلاها ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

(المقلد) : هل تذكر شيئاً في النهي عن التقليد للامام مالك بن أنس رضي الله عنه

(المصلح) : نعم روي حافظ المغرب ابن عبد البر عن عبد الله بن محمد ابن عبد المؤمن قال حدثني ابو عبد الله محمد بن احمد القاضي المالكي حدثنا موسى بن اسحاق قال حدثنا ابراهيم بن المنذر قال اخبرنا معن بن عيسى قال سمعت مالك بن أنس يقول : انما انا بشر اخطى واصيب فانظروا في رأيي فكل ما وافق الكتاب والسنة فخذوه وكل ما لم يوافق الكتاب والسنة فاتركوه . ورواه غيره ايضاً . وروي ايضاً بسنده الى مطرف قال سمعت مالكا يقول قال لي ابن هرمز لا تمسك على شيء مما سمعته مني من هذا الرأي فانما افتجرت به انا وربيعه فلا تمسك به

(المقلد) : ما معنى افتجرت به فاني لا اذكر اني سمعت هذه الكلمة (المصلح) : يقال افتجر الكلام بالجيم اذا اخترقه من نفسه ولم يسمعه ويتعلمه من احد . ويقال افتجر الكلام والرأي بالحاء المهملة اذا اخترعه ولم يتابعه عليه احد واجدر بالافتجر ان يكون مفتجراً

(المقلد) : ان هذا من محاسن لغتنا ولكنه غير مستعمل (المصلح) : ان شأننا في اللغة شبيه بشأننا في الدين ولات حين كلام في ذلك فلهذا في طريقنا الى غايتنا

وروي عن مزين وعن عيسى عن ابن القاسم عن مالك رحمه الله تعالى انه قال : ليس كل ما قال رجل قولاً - وان كان له فضل - يتبع عليه . يقول الله « الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه » وروي سحنون عن ابن وهب قال قال له مالك بن أنس وهو ينكر كثرة المسائل : يا عبد

الله ما علمته فقل به ودلّ عليه ومالم تعلم فاسكت عنه وإياك أن تقلد الناس
قلادة سوء . وجاءه رجل فسأله عن مسألة فقال له قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم كذا وكذا . فقال الرجل أرأيت ... فقال مالك « فليحذر الذين
يخافون عن أمره » الآية . وقال لم يكن من فتيا الناس أن يقال لهم :
قلت هذا . كانوا يكتفون بالرواية ويرضون بها — وهنا التفت المصلح إلى
المقلد وقال : ألم أقل لك من قبل أن عامة أهل مصر الأول لم يكونوا
مقلدين يأخذون بآراء العلماء وإنما كانوا يأخذون بروايتهم ؟ ثم قال
وروى عن عبد الله بن مسلمة القعنبي قال دخلت على مالك أنا ورجل
آخر فوجدناه يبكي فسلمت عليه فرد عليّ ثم سكت عني يبكي فقلت له
يا أبا عبد الله ما الذي يبكيك ؟ فقال لي : يا ابن قنّب أبكي لله على ما فرط
مني ليتني جلدت بكل كلمة تكلمت بها في هذا الأمر بسوط ولم يكن فرط
مني ما فرط من هذا الرأي وهذه المسائل وقد كان لي سعة فيما سبقت إليه .
وفي رواية أخرى فقلنا له أرجع عن ذلك فقال كيف لي بذلك وقد سارت
به الركبان وأنا على ما ترى . فلم نخرج من عنده حتى انغمضناه . « أي فكان
هذا ما لقي الله تعالى عليه . ومن المشهور عنه رضي الله عنه : كل أحد
يؤخذ من كلامه ويرد عليه إلا صاحب هذا القبر . ويشير إلى الروضة
الشريفة . وفي رواية : كل كلام منه مقبول ومردود إلا كلام صاحب
هذا القبر . وسنأتي في المجلس الآخر — إن شاء الله تعالى — عن غير ذلك
مما يؤثر عنه وعن أكابر أتباعه ثم ما يؤثر عن غيرهم من الأئمة وأكابر
العلماء حتى يتبين لكم انكم ما قلتم إلا من تجزمون بعدم جواز تقليده
والله الموفق للصواب . ثم افترقا على موعد

﴿ شبهات المسيحيين . وحجج المسلمين ﴾

« النبذة السابعة »

ذكرنا في النبذة السادسة ان صاحب كتاب الابحاث اورد سبع آيات من القرآآت العزيز وحرّفها عن مواضعها لاثبات كتب اليهود والنصارى والزام المسلمين باعتقادها والاخذ بها وبيننا فيها تحريفه وكون الآيات حجة للمسلمين على اليهود والنصارى لا العكس بالكلام على ثلاث آيات منها وفي هذه النبذة نتكلم على باقيةا

قال « والرابعة تحكم بضلال المسلم الذي لا يؤمن بالتوراة والانجيل إيمانه بالقرآن . » ونقول ان الآية الرابعة هي قوله تعالى « يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله والكتاب الذي نزل على رسوله والكتاب الذي أنزل من قبل » والمسلمون يعتقدون ان نبيهم جاء بالحق وصدق المرسلين وامرنا بأن تؤمن برسول الله وكتبه السابقة ولكن لم يكلفنا بالعمل بتلك الكتب لانه اغنانا عنها بكتاب اهدى منها لا نحرار في روايته ، ولا نضل في درايته ، مشتمل على جميع ما فيها من صحيح الاعتقاد — معصوم من التحريف والتبديل — محفوظ من الضياع والنسيان — حارٍ لما لا يوجد فيها من المعارف الالهية كما سنبينه بعد ان شاء الله تعالى — خالٍ من الاضافات التاريخية والآراء البشرية التي الحقت بما بقي من الكتب السماوية

على ان هذه الآية قد اختلف المفسرون في مخاطبين بها فقيل هم المنافقون المؤمنون في الظاهر المرتابون أو الجاحدون في الباطن كأنه يقول لهم ايها المدعون الايمان بالله وكتابه ورسوله وسائر كتبه ورسله بافواههم

وظواهرهم عليكم ان تؤمنوا بقلوبكم وتطابقوا بين ظواهركم وبواطنكم .
وقيل هم مؤمنوا اهل الكتاب لما روي من ان ابن سلام واصحابه قالوا
يا رسول الله انا نؤمن بك وبكتابك وبموسى والتوراة وعزير ونكفر بما
سواه فنزلت الآية . وقيل هم المسلمون مطلقاً ولا يعتد المسلمون بايمان
مسلم اذا انكر الانبياء السابقين او كذب كتبهم ولكنهم لا يكفونه بالبحث
عنها والعمل بها لان الله تعالى اغناانا عنها كما قلنا ولا نه قد ضاع بعضها
ونسى كما قال تعالى « فانسوا حظاً مما ذكرنا به » وحرف بعضها كما قال سبحانه
« يحرفون الكلم من بعد مواضعه » وكيف نأخذ بكتاب نسي حظ عظيم
منه ربما كان ميئاً ومفسراً للباقي او فيه ما ليس فيه مما لا بد منه فيكون
اخذنا به على غير وجهه او يكون ديننا ناقصاً ويصدق علينا قوله تعالى في
اهل الكتاب « أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض » الآية ؟ .
ونكتفي هنا بالاستدلال على نسيان اهل الكتاب حظاً منه بالقرآن الكريم
لان كلامنا مع الخصم في دلالة القرآن على صدق الكتب وسنثبته بعد
بشهادة تلك الكتب واقوال رؤساء الديانة النصرانية

قال « والحامسة تبين ان اهل مكة كانوا يعرفون التوراة والانجيل كما
كانوا يعرفون القرآن » ونقول ان هذه الآية هي قوله تعالى « وقال الذين
كفروا ان تؤمن بهذا القرآن ولا بالذي بين يديه » ولا دلالة فيها على
ما ذكر حتى على تقدير ان المراد بالذي بين يديه الكتب المتقدمة لان
سبب رفضهم الايمان هو دعوة القرآن ومن جاء به الى ذلك الايمان اي
انهم قالوا : اننا لا تؤمن بالكتاب الذي نجئت به يا محمد وقلت انه من
عند الله ولا تؤمن بالكتب التي قلت انها جاءت قبلك من عند الله .

فأين الدليل في هذا على أن أهل مكة كانوا يعرفون التوراة والإنجيل بذاتهما ويتدارسونهما وهم أميون لا يوجد فيهم بل ولا في العرب كافة من يكتب إلا أفراد لا يبلغون طرف جمع القلة (قيل أنهم كانوا ستة نفر) والوجه الثاني في تفسير قوله تعالى « ولا بالذي بين يديه » أنه يوم القيامة وما يتلوه من الثواب والعقاب وهو الأظهر

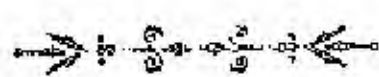
قال « والسادسة تبين اقرار محمد بصحة الكتاب ومساواته إياه بالقرآن » ونقول أنه أورد الآية السادسة هكذا : (قل فأتوا بكتاب هو أهدى منها « القرآن والإنجيل » أتبعه) فانظروا أيها المصفون إلى امانة هؤلاء الناس في النقل وإلى تحريفهم في المعنى وهم يخاطبون المسلمين ويعرفون حرصهم على القرآن العظيم وقد أنزل الله تعالى الآية هكذا : « قل فأتوا بكتاب من عند الله هو أهدى منها أتبعه أن كنتم صادقين » أي أهدى من القرآن والتوراة لا الإنجيل كما زعم مصنف كتاب الأبحاث والدليل على ذلك قوله تعالى قبل هذه الآية « ولولا أن تصيبهم مصيبة بما قدمت أيديهم فيقولوا ربنا لولا أرسلنا إليك رسولا فنتبع آياتك ونكون من المؤمنين . فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا لولا أوتي مثل ما أوتي موسى أولم يكفروا بما أوتي موسى من قبل قالوا ساحران (وفي قراءة سحران) تظاهرا وقالوا أنا بكل كافرون » وحكمة اسناد الكفر بموسى إليهم بيان طبائع الأمم وتشابه أطوار البشر حتى كأن الحاضر عين الماضي ولذلك قال الحكماء « التاريخ يعيد نفسه » والآيات حجة على المكابرين وبرهان قاطع لألسنة المعاندين ، وليس فيها ما يدل على المساواة بين القرآن والتوراة في كل شيء فان تعجز المشركين بالآتيان بكتاب من

عند الله اهدي مما جاء به موسى ومما جاء به محمد لا يقتضى ان ما جاء به
احدهما مساو لما جاء به الآخر . ارايت لو قيل لجاهل بعلم المنطق ينكر
على علمائه وكتبه : ألف لي كتاباً فيه يكون خيراً من كتاب ايساغوجي وكتاب
البصائر النصيرية . أقول ان هذا القول يدل على ان الكتابين متساويين
من كل وجه ؟؟

قال : « والسابقة تبين الاقرار الصريح على ان التوراة صحيحة سالمة
فيها حكم الله وان متبعا ليس في حاجة الى ان يحكم احداً سواها » ونقول
ان الآية السابقة هي قوله تعالى « وكيف يحكمونك وعندهم التوراة فيها
حكم الله » هذا ما اورده المصنف منها وتتمها « ثم يتولون من بعد ذلك
وما اولئك بالؤمنين » وهي لا تدل على ما قاله لما نبينه هنا تبيناً
الآية الواردة في التعجيب من حال اليهود الذين يحكمون النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم في بعض امورهم وهم غير مؤمنين به كالذين طلبوا
حكمه فيمن زنى من اشرافهم وقالوا ان حكم بالجلد اخذنا بحكمه وان حكم
بالرجم فلا نأخذ به مع ان حكم الزاني منصوص عندهم في التوراة ولكنهم
يريدون اتباع الاسهل والاخف . ووجه التعجيب ان هؤلاء القوم ليس
لهم ثقة بدينهم ولا اذعان لكتابهم فهم يحكمون صاحب شريعة غير شريعتهم
وشريعتهم التي يقولون انها من عند الله وفيها حكمه بين ايديهم ومن
العجيب انهم لا يقبلون حكمه اذا هو وافق ما عندهم وهذا نهاية البعد عن
الايان الصحيح الخالص بكتابهم ولذلك قال تعالى بعد استفهام التعجب
من تحكيمهم « ثم يتولون من بعد ذلك وما اولئك بالؤمنين » اي ليس
ايمانهم بكتابهم صحيحاً لانهم اعرضوا عنه اولاً فتحاكموا اليك يا محمد ثم

اعرضوا عن حكمك الموافق له ثانيًا. أو التقي لصفة الايمان عنهم بالاطلاق
فيدخل فيها ما ذكر ويدخل فيها الايمان بالنبي صلى الله عليه وسلم وما جاء
به اي انهم فسدت نفوسهم وبطلت ثقتهم بالدين مطلقًا حتى لا يرجي
منهم ابدًا.

وظاهر ان القول بوجود حكم لله أو احكام متعددة في كتاب لا يقتضي ان يكون ذلك الكتاب كله صحيحاً سالماً من التحريف مشتملاً على جميع ما انزله الله تعالى . فأنى اقول ان كتاب السيرة الحلبية مثلاً فيه حكم الله ولا اعتقد ان كل ما فيه من الله تعالى وأنه سالم من التحريف ولا حاجة لغيره بل اعتقد مع هذا ان فيه اقوالاً اجتهدية وأراء للمؤلف ونقولاً لا تصح واننا في حاجة الى غيره (يتصل الكلام)



ماہنامہ اسلامیہ پاکستان

(تعليم القراءة والخط والرسم) ^(٩)

(المكتوب ٣١) من هيلانه الى اراسم في ١٥ مارس سنة ١٨٥٠
لما يتعلم « أميل » القراءة ولا يكاد يعرف حروف الهجاء وربما
كنت أنا الملوثة على ذلك لأنني لم احثه على التعلم الا قليلاً . ذلك أنني لا
أنفك أذكر تلك الفضاضة والكراهة للتعليم الاول وما سببه على ما أرى
الا الإكراه عليه وهضم ما يجب لطفل صغيرة مثلي من حق الحرية

(١) معرب كتاب أميل القرن التاسع عشر في العربية والتعليم

والاختيار . وارى ان حملي « أميل » على التعلم لان غيره يتعلم كما كان يقال لي جناية عليه لان عاقبة هذه الحجة ان تطبع الناشء على التقليد الاعمى والافتدأء بالناس في جميع عاداتهم من غير تفرقة بين الحسن والقبيح . لم نختار ركوب الصعب في هذا السبيل ولدينا المركب الذلول وهو حمل الطفل على التعلم بالتشويق والتثويه بما في المطالعة من اللذة فقد يستغني الانسان عن الاشياء التي يجهل فوائدها وزاياها

أنا جاهدة في تلمس الوسيلة التي تنبه اشتياق « أميل » الى الحروف المطبوعة وتبث فيه الميل الى معرفتها . واذا علم ان القصص العجيبة والاساطير الغريبة التي افكره بملحها وافاكيها كلها مأخوذة من الكتب فلم لا يجذبه الميل وتحمله الرغبة على ان يأخذ تلك الحكايات من مصادرها ويستخرجها من ينابيعها بنفسه في يوم من الايام ؟ واذا تولدت فيه هذه الرغبة يوماً ما فكل ما بعدها يتبعها من نفسه وانني لا افتأ انتظر تولدها وانبعاثها الحسن فيه وقد طال تأخرها

لقد صارت القراءة لنا حاسة سادسة بما رسخت ملكتها فينا ومع هذا لم نخط خيراً بالمعقات التي تحول دون وصول الطفل الى معرفة الحروف الهجائية بسهولة . انا باحثة عما عساه يكون منشأ لهذه المعقات الثابتة الراسخة ويشق علي الوقوف عليه . فليت شعري اليس هو ما به الفرق بين علم القراءة والكتابة وبين سائر العلوم فاننا نرى هذه العلوم يساعد بعضها على معرفة بعض ويعد متعلماً احدها ويؤهله لفهم الآخر اذا هو انتقل اليه لما بينها من الصلة واتحاد طرق الدلالة ونرى علم القراءة والكتابة بخلافها نرى انه لا صلة بين الاشياء وبين هذه الاشكال والرسوم

الصناعية التي وضعت للدلالة عليها فاذا انتقل المتعلم من مسميات الاشياء الى امثالها المرسومة في الورق ينقطع الاتصال به فجأة . لا يصعب على « أميل » ان يميز فيما يراه من صور الاشخاص المرسومة وجوه أصحابها اذا كان رأها لان الشكل في الصورة والمصور يكاد يكون واحداً فأما الاسم المكتوب فإنه لا يمثل له شخص المسمى بحال من الاحوال . فهل توجد طريقة لربط هذين النوعين من الاشياء في فكره واعني بهما الرسم والكتابة ؟ هذا امر يطلب منك

أنا اكلم « أميل » بالفرنسية وهو يتكلم مع أهل كورنواي بالانكليزية فهو بهذه الطريقة يتعلم لغتين من اللغات المصرية بلا مشقة بل لا حرج علي اذا قلت بلا شعور منه بذلك . الا انه يفاط فيهما غلطاً غريباً فيمزج احياناً بينهما ببعض مزجاً يكون من أشد الاضاحيك استضعافاً . مثل لنفسك غلاماً يقول مخبراً لك بأنه يريد الخروج " Je voudrais to go out ؟ " الست تقرب لهذا الخلط ضحكاً ؟ .

لا غرو فما كان تكون اللغات المختلطة فيما سبق الا في مثل هذه الحالة وهي تجاور جنسين متمايزين واختلاطهما زمناً في مكان واحد . أنا اعتقد اني أعلم « أميل » وهو في الحقيقة معلمي لأنه قد فتح عيني وهداني الى عدة مسائل ذهب تمبي في البحث عن حلها في الكتب سدى . وليت شعري هل تصدقني اذا قلت لك انه يعلمني التاريخ

يعرف « أميل » الرسم والتصوير وان كان لما يعرف القراءة والكتابة فهل ولده مصوراً ورساماً ؟ لا أنكر ان النظر الى خرابيشه^(١) يصف

(١) جمع خرباش أو خربوش وهي الخطوط الفاسدة غير المنتظمة ويقال خربوش الخط

هذا الاعتماد او يذهب به بعيداً ولكنها على كل حال صور آدميين وحيوانات ومساكن وغير ذلك . ولا يكتفي بأن يحاكي بالقلم العادي أو الرصاصي شكل ما يقع عليه بصره بحسب ما يتفق له بل أراه يحاول التعبير عما في نفسه من الوجدانات وما في فكره من الحكايات بما يرسمه على هذه الأوراق من خرايش الخطوط والصور . انظر كيف حاول ان يكتب اليك مكتوباً — استغفر الله قداخطات في كلمة يكتب وكلمة مكتوب وكان ينبغي ان أقول : رسم لك خطأ ربانياً^(١) واني لاخشي ان يصعب عليك فهم الرسم الذي يرسله اليك فأرجو ان اكون انا في هذه الدفعة شامبوليون هذا الرسم^(٢) فأقول :

« تربية احساس الشفقة والرحمة وحادة غرق »

يمثل لك الرسم ربحاً عصوفاً هبت لليتين من شهر ابريل وظلت تنصف الى الليلة الثالثة منه وليس هذا مما يحصل هنا نادراً والله بيوتنا فانها مبنية بالصوان (وهو الحجر الكثير في الضواحي) ولولا ذلك لتداعت اولدكت بقوة المواصف والأعاصير الشديدة التي تضرب لها هنا السماء والأرض والماء ، على ان البحر لم يُرَ منذ سنين يمثل هذا الاضطراب الذي احشته هذه العاصفة ولا نجد الواصف لهذه الحالة وصفاً الا ان يقول ان حجاب الروح والفرع قد أسدل على هذا الكون الذي لا نهاية له لا يسمع من لفظ الناس المشؤم في هذه الحال الا اخبار الفرق

(١) البربائي الخط الذي يوجد على جدران البرابي وهي هياكل ومعابد معروفة

في مصر (٢) شامبوليون هو اول من حل الخط البربائي والهروغافني بقراءة حبر

والفرق تتردد من ساحل الى ساحل ولم يكن لخرآء السواحل يومئذ من منذ طلع الصباح الا مراقبة البحر الهاجج بمناظيرهم المقربة للبعيد يصوبونها الى الافق من على تلك الصخور الوعرة المحيطة بالخليج وكانوا لا يكادون يُروون في ضوء ذلك الصباح الملون بخضرة البحر الحوآء (الضاربة الى سواد) على أن اشعة ابصارهم قد خرقت تلك الحجب الجوية وعلم الناس أنهم ميزوا من وراء تلك الامواج المتراكبة المصطنعة سواد سفينة على بعد قد وقعت في شعب مخيف فانكسر صارمها الاكبر وتحطمت جوانبها فسقطت تضطرب كحوت اصيب بجروح عظيمة فصار يتقلب على جنبه وكان مما يشير نأثر الحوف ان تلك الامواج التي تهيجها العواصف فتسلو فجأة كالجبال كانت تتلاعب بتلك السفينة فتقذفها آناً بعد أن بتلك الصخور الصم. وصار يتسنى للانسان في ذلك الجو المطبق المحزن ان يميز في ضوء السنجاني اللون ايدي الناس في السفينة تحرك قطعاً من الشراع

لم يكن للناس حينئذ من امنية الا نجاة هؤلاء الفرقى على أنهم لم يكونوا يجهلون صعوبة اتقاذهم وتسمره. نعم ان اهل كورنواي اولو شجاعة ونجدة ولكنهم مع ذلك اصحاب حذر وفطنة. هدأت الريح قليلاً بعد شروق الشمس كامدة شاحبة والبحر ما زال متدادياً في طغيانه، مصراً على عدوانه، فكان يخيل لرائيه يتحرك بنفسه أنه اخذته حتى نافض من القاصف فاحدث فيه هذه القوة الموجبة في الرعدة والاضطراب. وكان بعض الصيادين المحنكين يرمون ابصارهم الى الامواج يتبعون حركاتها باعينهم المدربة ثم يُنفضون رؤسهم وتلو وجوههم كآبة اليأس وكان لسان حالهم يقول لا حول لنا ولا قوة على اتقاذ هؤلاء المساكين

أتى على الناس نحو نصف ساعة يتراوحن بين اليأس والرجاء كان
كنصف قرن . ذلك انهم كانوا يرون بعض اخوانهم بين مخالب الموت
ونابه وهم يرجون منهم النجدة ولكنهم لا يجدون لانجادهم سييلا .
وبينما هم في هذه الحالة اذا بزورق النجاة قد أحضر فصاح الناس صيحة
واحدة كانت منبعثة عن جميع الصدور وهذا الزورق بيده الملاحون
للدواهي الكبيرة وقد احضر بقوة السواعد والخيول ووضع في مكان من
الساحل يرجى منه الوصول الى الغرق وما عثم ان امتلا بالناس على وهنه
وخفته وعظم الخطر في ركوبه وقد تحمل (قويدون) الذي تطوع في هذه
الخدمة منذ سنتين او ثلاث كل مشقة في الذود عن مكانه وحفظ مجدافه
وكان الذين ركبوا الزورق يحسدونه على شرف التعرض لمخاتل المحيط
ونفاخه وما نجح في ذوده ودفاعه هذا الا بقوة حقوة المكتسبة بسابق
هذه الخدمة . أنزل الزورق في البحر وانحنى المجدفون الجريئون على مقاعد
تبلو نصفها الامواج واوشلوا في البحر وكان « اميل » على ما ارى بأسف
أنه لم يكن له من السن والقوة ما يؤهله لمساهمة رفيقه قويدون في هذه
السياحة الدالة على جراءة الجنان ، وشرف الوجدان ، واره قد اكتسب
في هذا المشهد من المبرة باخلاص المخلصين ، والأسوة باحسان المحسنين ،
ما لا ابيح لنفسي التعبير عنه بالكلام ، ومحاولة شرحه بفصاحة البيان ،
لألا اضيف من قوته ، واشوّه من صورته ، فان حضور المشاهد العظيمة ،
ورؤية الأخطار الكبيرة ، تعلمنا بغير كلام ، وتربينا بدون إزام ،

غاب الزورق ساعات والناس في قلق مميت واذا بصائح يصيح
« ما هو ذا راجع » وكان يقترب من الشاطئ حقاً والناس في ريب من

فجأحه وما كان أشد شجاعته في مساورة غضب الامواج الشائرة !! أنا لا أشك في أنك تعرف ما تأتي به صناعة الملاحة من هذه العجائب وتلك الزوارق المنشأة من الهراء والبلوط التي هي في الحفة كالريشة وفي القوة والمتانة كما يجب الخير ويرضى . كان يخيل للرائي في كل لحظة ان الفواعل الجوية المصطخبة ستبلغ بقوتها هذه الصدقة الخشبية التي تطاولت بجرائتها الى منازعة البحر في غنيمته ولكنها تطاولت فطالت وحاربت فظفرت فكان هذا الزورق كان انساناً يسمع وقد اعطته جنية طلسمها ليتقي به مفرجات النوء . وما كان ابدع منظر رجاله والماء يتدفق من فوق قلائسهم المشعة وثيابهم الزينة وهم راجعون اعزاء ظافرين وان كان الموج نال منهم وترك اجسامهم كاجسام الضفادع ونحوها من حيوان الماء وقذف بهم أحياناً في مهاوي عميقة كبطون الاودية وطفر بهم اخرى الى قنن عالية كشعاف الجبال يظهرون بها للأبصار في ضوء الشمس السقيم ولو انه نزع مجاديفهم من ايديهم لبادروا لاسترجاعها بقوة ، كما يأخذ الشجاع سلاحه من عدوه

صاح قوم من الملاحين كانوا على صخرة قائلين « نجوا »

فلما سمعت هذا الصياح شخصت بصري الى الزورق الذي كان يدنو من الشاطئ دنواً غير محسوس وانشأنا نمر بين رجال الزورق ثلاثة من الفرقى شاحبي اللون شحوباً مفرعاً وفتاة صغيرة ليس فيها ادنى علامة على الحياة

وصل الزورق بمشقة شديدة ورسا في مرسى من المراسي المحمية بالخليج فلم ألبث ان تلقيت بعض التفصيل عن حادثة الفرقى فعلمت أن

انقاذ الغرقى كان عسراً خطراً وانهم لقوا الألقى الشديدة ويظن انهم
باتوا ليلتين على الطوى . وقد وجدوا ممششين كالطير البحري حول
بقايا ادوات السفينة التى لم يدمرها البحر كلها تدميراً . ولا شك انهم لما
صاروا عرضة لجميع شدائد الجو تسلقوا هذا الموضع الحرج عند اغتيال
الأمواج سطح المركب وثبتوا فيه بخوارق الشجاعة وقد تعب منقذوهم
فى تخليص الحبال من ايديهم التى أربسها البرد وكانوا عاجزين حتى بعد
نجاتهم عن مدافعة الناس الذى اسرنداهم ودفع النوم الذى اناخ عليهم
بكلاكله

كان الناس يتساءلون : من هم ومن أين أتوا ؛ ومما كان يزيد فى سوء
حالمهم انهم ما كانوا يحIRON جواباً ، لانهم لا يفهمون خطاباً ، فحسبت انهم
يعرفون غير الانكليزية فخطبتهم بالفرنسوية وبالالمانية بل استنفدت جميع
ما اعرف من اللغات فلم أر فى وجوههم اشارة على فهم شيء منها . وكانت
فى الميناء بعض الملاحين الروسين واليونانيين والزوجيين فلم يكونوا أسمد
حظاً منى فى مخاطبتهم . تجلت هذه الحادثة بشكل الأمور الغريبة فكان
هؤلاء الغرقى فى نظر الناس أموات بمشوا ولم يعرفوا لغات الاحياء
وأما الفتاة الصغيرة التى يظهر انها بنت خمس فكانت نجاتها كمعجزة
من المعجزات وكانت ابصار الملاحين قد زاعت دونها ولم تهتد فى
الضباب الذى اثارته الامواج اليها ولكن قوبيدون لمع بينه التى تحاكي
عين القهد شبه كتلة معلقة فى بقايا ادوات السفينة وخاطر بنفسه فى
التسلق لاكتشافها أشد المخاطرة فالتقاها بنتاً قد لقت فى نسيج ولبوس
وعلفت على ارتفاع عشرين قدماً وسط الحبال المتقطعة وكانت مغمى

عليها من البرد والجوع والخوف فاخذها واقاها في الزورق فظلت في غيبة ناسها كذلك الطائر البحري الذي يرى متخدرًا طافيًا على سطح المحيط أدرك هؤلاء الفرقى في الوقت الذي يجب انقاذهم فيه اذ لم يمض على ذلك بضع ساعات حتى هاج البحر هيجة حطمت بقايا السفينة وبددت الواحها تبديدًا . وكانت القرائن تدل على انه لم ينج من ركبها الا هؤلاء اخذ الفرقى الى مايجأ الملاحين ليساعدوا على ضعفهم وطلبت ان تضم البنت الي والفضل كله في هذا البر لا خلاص قو يبدون . ليت شعري من أي البلاد هي ؟ ان ملامح وجهها وشعورها الخالكة وجلدها الذهبي تدل على انها من البلاد الجنوبية . هل هي يتيمة ؟ وهل غرق أبواها ؟ ومن هو صاحب اليد التي علقها في بقايا الصاري ؟ تلك اسرار محجوبة عني ولكن الظاهر انها ليست لاحد الذين نجوا من الفرقى . ولا بد ان تقف قريبًا على خبر السفينة ومن فيها وسأكتب اليك بما اعلمه من ذلك واستودعك الله قائلة : ان من حبك ان اتأثر بمصائب الناس واهتز لها

(حاشية) عرف اسم السفينة وهو (أيا كوكو) وغرقاها من البروفين الذين يتكلمون بالاسبانية غير الصحيحة هذا كل ما علم الى الآن عن هذه الحادثة البحرية المحزنة

(ريشة صادق) نذكر هنا بمناسبة كون هذه الرسالة في موضوع تعليم الخط والرسم ما نوهت به الجرائد اليومية من اختراع خليل بك صادق صاحب مكتبة ومطبعة الشعب ريشة للكتابة تفضل امثالها بخصائص منها انها تكتب عدة أسطر بغمسة واحدة في الحبر وقد اقبل الناس عليها كثيرا

أنا في عمار البرية

« الهدايا والتقاريظ »

(ديوان حافظ) نوهنا بهذا الديوان من قبل ونشرنا مقدمته وقد تم طبعه مشكولاً مفسراً ما يحتاج منه الى الشرح بقلم جامعه الشاعر الاديب محمد بك هلال ورأينا في باب شكوى الزمان منه صورة مكتوب للناظم كان ارسله من السودان الى فضيلة مفتي الديار المصرية يدل على رسوخ عرقه وطول باعه في الأدب وكان يومئذ بين المدافع والقواضب ، ومقارعة الجيوش والكتائب ، لا بين الدفاتر والمكاتب ، فرأينا ان ننشره لما فيه من الابداع والدلالة على ان الناظم شاعر في منظومه ومشوره وفقاً لمذهبه في المقدمة قال جامع الديوان :

« وكتب من السودان الكتاب الآتي الى واحد العلماء في مصر ، وإمام فلاسفة هذا مصر ، نادرة الفلك ومعجزة الزمان الاستاذ الاكبر فضيلة الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية وقد اثبتناه هنا وان لم يكن ثم محل للنثر (كذا) لاشتماله على كثير من القريض نضن بضياحه :

« كتابي الى سيدي وانا من وعده بين الجنة والسلسيل ، ومن تيهي به فوق النثرة والاكليل ، وقد تعجلت السرور ، وتسلفت الجور ، وقطعت ما بيني وبين النواثب

وبشرت اهلي بالذي قد سمته
فما محنتي الا ليالٍ قلائل
وقلت لهم للشيخ فينا مشيئة
فليس لنا من دهرنا ما ننازل

وجمعت فيه بين ثقة الزبيدي بالصمصامة^(١) والحارث بالنعام^(٢) فلم أقل ما
قال الهزلي^(٣) لصاحبه حين نسي وعده ، وحجب رفته ،

* ياداراتكة التي اتزل * بل أناديه نداء الأخيذة في عمورية ، شجاع
الدولة العباسية ، وامد صوتي بذكر احسانه ، مد المؤذن صوته في
اذانه ، واعتمد عليه في البعد والقرب ، اعتماد الملاح على نجمة القطب ،

وقال اميحابي وقد هاني النوى وهالم امرى متى انت قافل

فقلت اذا شاء الامام فأوتى قريب وربى بالسعادة أهل

وها انا (ذا) متماسك حتى تنخر هذه الفترة ، وينطوي اجل تلك
الفترة ، وينظر الى سيدي نظرة ترفني من ذات الصدع ، الى ذات
الرجع^(٤) ، وتردني الى وكري الذي فيه درجت ردة الشمس قطرة المزن

(١) الزبيدي هو عمر بن معد يكرب الشجاع الشهير في الجاهلية والاسلام
والصمصامة سيفه المشهور (٢) الحارث هو ابن عباد من شيوخ العرب والنعام
فرسه وكان مشهوراً (٣) الهزلي هو نديم الخليفة أبي جعفر المنصور العباسي
وكان لا يكلمه الا جواباً هية واجلالاً واتفق ان وعده بوعده وتناقل في الوفاء
حتى خرج الى الحج وكان الهزلي في حاشيته فمراً يوماً بدار عاتكة بنت عوف في مكة
فقال الهزلي للمنصور : يا أمير المؤمنين هذه دار عاتكة التي يقول فيها الشاعر
* يادار عاتكة التي اتزل * فمجب المنصور كيف بدأ الهزلي بالكلام وعلم ان
في ذلك نكتة فلما عاد الى بغداد قرا القصيدة حتى انتهى الى قوله :
وأراك تفعل ما تقول وبعضهم مذق اللسان يقول ما لا يفعل

فقطن لشارته الحفية وذكر وعده فقام بوقائه لساعته (٤) يريد ترفني من
الأرض الى السماء أخذاً من قوله تعالى « والسماء ذات الرجوع والأرض ذات الصدع »
والرجع المطر سمي به لان الله تعالى يرجعه وقتاً فوقتاً او لانه يرجع اليها بالتبخر
بعد ان ينزل منها قال البيضاوي وعلى هذا يجوز ان يراد بالسماء السحاب . والصدع
الشق تنشق الأرض بالنبات وبالميون تتفجر منها .

الى اصلها^(١) ، وردة الوفي الامانات الى اهلها ،

فان شاء فالتقرب الذي قد رجوته وان شاء فالمر الذي انا آمل
والا فاني قاف رؤبة لم ازل بغير النوى حتى تقول الغوائل^(٢)

فلقد حلت السودان حلول الكليم في التابوت ، والمناصب في
جوف الخوت ، بين الضيق والشدة ، والوحشة والوحدة ، لا بل حلول
الوزير في تنور العذاب^(٣) ، والكافر في موقف يوم الحساب ، بين نارين
نار القيظ ، ونار الفيظ ،

فناديت باسم الشيخ والقيظ جره يذيب دماغ الضب والعقل ذاهل
فصرت كآني بين روض ومنهل تدب الصبا فيه وتشدو البلايل
واليوم اكتب اليه وقد قدمت همة النجمين^(٤) ، وقصرت يد الجديدين ،
عن ازالة ما في نفس ذلك الجبار العنيد ، فلقد نما صب ضغنه علي ، وبدرت
بوادر سوء منه الي ، فأصبحت كما سر العدو وساء الحميم ، وآلامي كأنها
جلود اهل الجحيم ، كلما نضج منها اديم تجدد اديم ، وامسيت وملك
آمالي الى الزوال ، أسرع من اثر الشهاب في السماء ، ودولة صبرى الى

(١) يشير بهذه الجملة الى التعليل الثاني السابق لتسمية المطر بالرجع (٢) رؤبة هو

الراجز العربي الشهير وكان اكثر اراجيزه على روي القاف الساكنة فضرب بها
المثل في السكون قال المعري :

مالي غدوت كقاف رؤبة قيدت في الدهر لم يقدر له اجراؤها

(٣) الوزير هو محمد ابن الزيات وزير مروان الحمار آخر بني أمية اتخذ الوزير

تنور العذاب لتعذيب من يؤمر باعدامه فكان هو اول من عذب فيه بأمر مروان وقصته

مشهورة (٤) النجمان هما المشتري والزهرة كانوا يعتقدون ان لهما تأثيراً في التأليف

بين القلوب ، ذكره شارح الديوان

الاضمحلال ، أحت من حباب الماء^(١) ، فنظرت في وجوه تلك العباد ،
 واني لفارس العين والفؤاد ، فلم تقف فراستي على غير بابك
 واني اهديك سلاماً لو امتزج بالسحاب ، واختلط منه باللعاب ،
 لأصبحت تنهادى بقطره الاكاسرة ، وامست تدخر منه الرهبان في
 الاديرة ، ولأغنى ذات الحجاب ، عن الغالية والمالاب^(٢) ،
 ولا بدع اذا جاد السيد بالرد^(٣) فقد يرى وجه المليك في المرأة ،
 وخيال القمر في الأضائة^(٤) ، وان حال حائل ، دون امنية هذا السائل ، فهو
 لا يذم يومك ، ولا يأس من غدك ، فأنت خير ما تكون حين لا تظن
 نفس بنفس خيراً والسلام اه

هذا وليس الديوان على أسلوب واحد فان فيه ما جاء على طريقة
 المعري فيلسوف الشعراء كبعض الحكم والرثاء والشكوى وفيه ما يحاكي
 أسلوب أبي نواس كبعض الخريات . ومن هذا الشعر ما لا يود مثلنا من
 رجال الدين نشره وان كان لا يكاد يخلو كتاب من كتب الادب ودواوين
 الشعر العربية عن مثله كالقصيدة التي نظمها عن لسان الشيخ الصوفي في معشوقة
 شكيب . وثمن الديوان عشرة قروش أميرية فليبادر اليه صريده فانه لا
 يلبث ان ينقد

(لغة الجرائد) كتب العالم اللغوي المشهور الشيخ ابراهيم اليازجي

(١) فسر الشارح احت بأسرع والمعروف في معاجم اللغة ان حته على الشيء ،
 بمعنى حضه عليه ولا يصح هنا (٢) الغالية اخلاط من الطيب والمالاب بالفتح
 العطر السائل فارسي الأصل (٣) يريد رد الجواب واطلاق بهذا المعنى من عرف
 المصريين (٤) الاضائة بالفتح غدير الماء . وضبط في الأصل بالضم وجعل على
 الالف علامة المد وهو غلط بالطبع ولم يفسره الشارح

في مجلة الضياء مقالات في انتقاد لغة الجرائد بين فيها ما شاع استعماله بين كتابها بل أكثر كتاب المصر من الاغلاط في مفردات اللغة وتراكيبها وقد عني الأديب الفاضل مصطفى افندي توفيق بجمع هذه المقالات وطبعها وقد زاد على ما كتب في الضياء كثيراً من الكلمات والجمل المتقدمة وجعل ثمن المجموعة ثلاثة غروش أميرية وهو ثمن قليل لكتاب منجز بمظيم فائدته وإن لم تيسر لنا مطالعته لما لنا من الثقة بمؤلفه



الاحتجاجات

(ربه عظيم اسلمى — وفاة أمير الأفغان)

نعت البرقيات العمومية في الأسبوع الماضي الأمير عبد الرحمن صاحب أفغانستان أعقل امراء المسلمين في هذه العصور الاخيرة وابصرهم بالسياسة بل أعقل امراء الشرق وملوكه واعلام حكمه واشدهم حزمًا وابدهم رأيًا ولا استثنى ميكادو اليابان الذي ضربت امته مع الاوربيين بكل سهم وطاولت دولته دول الغرب في كل أمر فان أمير الأفغان الذي حفظ استقلال بلاده وهي على ما تعلم في مشكلاتها الداخلية والخارجية لا يقاس به ملك كالميكادو يرتقى عند رعيته الى مرتبة الالهية ويخضع له الخضوع الاعمى وليس مطموعاً في بلاده من اقوى دول الارض كدولتي روسيا وانكاسترا الطامعتين في الأفغان . وقد نوهنا بفضل هذا الأمير في اجزاء من المنار وسنلم بشيء من تاريخه في جزء آخر . وقد انتقلت الامارة

لنجله الأمير حبيب الله خان الذي نرجو أن يكون استفاد من تربية والده ودهائه ما يجعله خير خلف له كما نرجو من اخوته وسائر أصرار الأفغان ورؤساء قبائلهم أن يكونوا له كما كانوا لأبيه فان التفرق آلة الدمار، وعامل الحسار، ونسأل الله تعالى أن يتقصد هذا الأمير برحمته ويعفو عن زلاته الاستبدادية، التي كانت نتيجتها خيراً للرعية.

«سقوط الشيخ أبي الهدى أفندي»

شاع من بضعة أشهر أن مولانا السلطان أيد الله دولته قد غضب على صاحب السباحة الشيخ أبي الهدى أفندي غضباً لم يغضب عليه مثله وقد حقق مرور الزمن الطويل ذلك ويؤكد العارفون بأسرار الاستانة أن ثقة السلطان به قد زالت من كل وجه حتى أنه لا يفيض ختم التقارير التي يرفعها إليه وإن كتب على طرفها أنها تتعلق بحياة السلطان التي هي أهم الأشياء واجدوها بالالتفات والعناية والتي كان الإيهام فيها هو الوسيلة العظمى لقرب أمثال هذا الشيخ من المقربين الذين باعوا مصالح الأمة والدولة بالخطوط التي ينالونها من شغل مولانا السلطان بها. أما سبب هذا الغضب المباشر فأقرب ما يقوله الناس فيه إلى التصديق أنه ثبت لمولانا السلطان أن الشيخ كاتب سمو الخديو المعظم وخضع له في حادثة «شكيب» المشهورة مع أنه كان يحاول دائماً اقناع السلطان بأن الخديو طامع بالخلافة. أليس هذا الخضوع مع هذا الزعم أعظم كفران بنعم مولاه؟

«عودة أحمد عرابي»

عاد إلى مصر من سيلان زعيم الثورة العربية أحمد عرابي (باشا) يعفو من سمو الخديو المعظم مبني على شفاعته ولي عهد دولة الإنكليز.

ومن عموم الجهل في القطر المصري ان اكثر اهله لا يزالون في أسر مرجع من الاعتقاد بهذا الرجل فمنهم من يعتقد انه كان يقصد نفع الوطن وخدمته بكل اخلاص وان السبب الاكبر في فشله وخيبته اعلان السلطان عصيانه وخروجه ومن هؤلاء اكثر العامة ولذلك كانوا يتمسحون به تبركاً بعد ان صلي الجمعة في مسجد السيدة زينب رضي الله عنها وعند ما زار الضريح الحسيني . ومنهم من يعتقد ان سبب فشله هو الجهل بما يحتاج اليه هذا العمل العظيم الذي تصدى له . ومنهم من يعتقد انه كان بينه وبين الانكليز وفاق سري كان هو السبب في مساعدة قنصل الانكليز له في كثير من مطالبه قبيل الثورة وفي اثنائها ومنهم من يعتقد ان هذا الوفاق كان بينه وبين الحديو السابق توفيق باشا ودولة الانكليز لأجل استقلال البلاد المصرية وانفصالها من الدولة العلية . ويظهر لنا صحة ما قاله البعض من ان اكثر الخواص يفتونهم على كل حال لانه سبب ضياع استقلال بلادهم

﴿ تصحيح غلط في الجزء ١٤ ﴾

في السطر الثالث من أسفل الصفحة ٥٤٨ لفظ جاء وصوابه (حباه) وفي (س ٢ ص ٥٥٠) لفظ متحجاً وصوابه (محتجاً) . وفي (س ١٦ منها) لفظ شمس وصوابه (تسمى) وفي (س ١٢ ص ٥٥١) سقطت حجة (يغار عليه) بعد كلمة (بدین) ومنه غير ذلك مما هو ظاهر

﴿ من ادارة المنار ﴾

نرجو من قرآء المنار الافاضل في تونس ان يرسلوا قيمة الاشتراك حوالة على ادارة البريد باسمنا ونخص بالرجاء من لم يدفع عن السنة الماضية . ونرجو من المشتركين في الدقيلية الاعتماد على توقيع الدكتور النطاسي نصر أفندي فريد طيب العيون بالمنصورة والدفع له

البدع والخرافات

وَالْبَقَايَا فِي الْجَنَابَاتِ

﴿ مفاسد لا موالد ﴾

لأحد الفضلاء يصف الموالد الكبير الاحدي وبعض ما كان فيه
من البدع والمنكرات والتقاليد والمادات

إن صح ما يقوله علماء العمران من أن المعارض معيار تقدم الأمم
وارتقائها في الحضارة لأنها السوق الذي تعرض فيه بضائها وما حصلت
عليه من علوم وما تحلت به من اخلاق وآداب والزناد الذي باستيرائه
يتجلى كامن القوة ويتسنى الانتفاع بما أودع فيه من صنعة الحكيم المليم
كان الموالد الاحدي هو أول معيار يعرف به الحكيم الحاذق ما عليه
امتنا المصرية من الارتقاء في سلم المدنية وما أحرزته من مستلزمات الحضارة
والسبق في ميدان تنارع البقاء ويمكنه بعد ان يجول في أنحاء طنطا في هذه
الايام جولة صغيرة أو يجلس في محل مشرف على طريق عام برهة من
الزمن ان يستجمع من الأدلة والبراهين التي يشاهدها بعيني رأسه ويسمها
بأذنه ما يكفي لاقتناعه بان يصدر حكماً قد رسخت قواعده على اساس
المدل على ما وصلت اليه الأمة في آدابها واخلاقها وهل هي من ذلك
في الدرك الأسفل أو الدرجة العليا واذا كان ممن يعرف شيئاً عن حقيقة
الدين الاسلامي تبين مقدار محافظة الأمة عليه وقيامها به واعتبر هذا الموالد
عظة وذكرى لقوم يعقلون

ولكن ما الذي يشاهده ياترى؟ يشاهد طنطا وقد احتشد فيها انواع

الناس من كل فج وناحية فهي تموج بهم موجاً وقد ضاقت بهم ارجاؤها
على رحبها وقد تخلل عشرات ألوف هذا الجمع المزدحم آلاف من الباعة
لأنواع الألاعيب وملهيات الاطفال والمناديل وأنواع الخرداوات وسائر
المروضات التي لو سألت عن منشئها ومن أين جاءت لأجبت لأول
وهلة أنها من واردات البلاد الاجنبية فليس بين ما يعرضه الباعة من
المصنوعات المصرية الا التذر اليسير من تافه المبيعات كالزمارات المتخذة
من القصب الفارسي ونحو ذلك وما بقي فمروضات افرنكية في الحقيقة -
وقلما تسمع نفس مصري يعرض مصنوع مفيد يكون من ورائه ترقية
حال الامة في زراعتها أو تسهيل الاعمال التي تراولها من المهن الضرورية
على حين ترى فيه الا فرنج يتسابقون الى مثل هذه الاحوال فهم يمرضون
في هذا المولد طنبوراً رافعاً للمياه يذكرون من فوائده انه يسهل ري الارض
بدرجة لم يسبقه بها من الآلات الرافعة الا ما كانت ادارته بقوة الآلات
الكهربائية أو البخار

وقد رأيناهم يمرضون في المولد الذي قبل هذا أنواعاً من النوارج
ومكينات لفرط الذرة واخرى لغربلة الجبوب وثالثة لطحن البن وما شئت
من مصنوعات تضافرت عليها افكار وايدي الانسان فكانت خير نتيجة
اتتجها الجلد وممارسة العلوم وما أوتيتم من العلم الا قليلا

اذا صرف العاقل نظره عن التأمل فيما يتبادل الناس بيعه وشراؤه
وتأمل في هذا الجمع المزدحم رأي اصناف الناس كأنما دعاهم داعي النشور
فقاموا مسرعين الى موقف فصل القضاء قد اختلط الرجال بالنساء والكبار
بالصغار كل آخذ في سبيله منصرف لما يريد - يرى من بين هذا المزدحم

فئات من الشبان قد التفتوا حول غانية هيفاء وقد خرجت متبرجة تبرج
الجاهلية الأولى وبذلت أقصى ما تصل إليه يد إمكانها من الزينة لتغري
هؤلاء الاغرار باتباعها حتى يصلوا بها الى ملهى من الملاهى ويكون
هناك من انتهاك حرمة الآداب ما تقشعر منه الاعم العريقة في الحمجية
يرى الطبول تفرع وكاسات الفقراء ترن والرايات الملونة خافقة في
الهواء وحاملوها يتمايلون كأنما سرت فيهم كهربائية الولاية

انا جالس الآن اشاهد الطريق الذي يمر منه الخليفة وقد ازدحم
الناس على جانبي الطريق والافرنج يشرفون من الكوى والشرفات
ليشاهدوا ما يعمله المسلمون من شعار دينهم ومن تحتهم تمر الخلفاء والنقباء
وارباب الاشارة وابناء الطرق بالازياء المختلفة وآحاد الناس قد احتضنوا
الابناء وعلى رؤسهم الطراوير المخروطية الشكل المختلفة الالوان وهؤلاء
الخلفاء (ماعدا خليفة السيد طبعاً) يسير الواحد منهم وهو ممتط فرساً ذلولاً
وقد امسك بهذا الشيع من جوانبه الاربع فئة من صريديه وهو يتمايل
على ايديهم ذات اليمين وذات الشمال والى الامام والوراء وآخران قد
امسكا بزمام فرسه وهو على هذه الحال كأنما أخذ عن حسه واستفرق في
مشاهدة الذات الاقدس والبعض من هؤلاء المشايخ الاقطاب قد اسبل
على رأسه وجانب من نصفه الاعلى كساء من الصوف الاحمر او الاصفر
او الاخضر او نحو ذلك فلا يرى من بدنه شيء وبمض قد عرى رأسه
وجسده الى ما تحت السرة وانحسر اللباس عن رجليه الى ما فوق الركبتين
فلم يستتر من جسده غير سوائيه وهو في تمايله ذاك يخرج من فيه لعاباً
يسيل من اشدائه كأنه يتخذ هذه الحال عنواناً على الرقى الى حظيرة القدس

او التناهي في مقام القرب وكونه لم يبق بينه وبين مخالطة الملائكة الا على وعالم
الروحانيات شيء. وأمامه وخلقه ثلة من الشيب والكهول والشبان بغريب
الملابس قد استولى عليهم الجذب وشغل حسمهم شهود الخالق في زعمهم
فهم يثبون وثبة القرد امره سيده بمحاكاة البرابرة يرقصون في ملاهيمهم
فأتمر. والناس يقرأ بعضهم الفوائح والبعض يستغيث بهم والنساء تزغرط
وما شئت من هذا الباب واكتلت من هذا الجراب

وبعد ذلك صرت الموسيقى وعلى جماعتها مظلة واحدة يبلغ قطرها
ثلاثة امتار ونصف تقريباً وقد نقشت بانواع الاصباغ فكانت مرمي نظر
الجميع ثم صر الطبل التركي وخلقه ارباب الحرف وخدمة القهاوى من البلاد
المختلفة وقد امتطوا الخيول والبغال والابل على انحاء شتى وعلى رؤسهم
الطراوير الموصوفة ولا تسئل عن عربات النقل (الكارو) المقلدة للنساء
والفتيات وقد لبسن الطراوير واخذ الحُرَّ مأخذه منهن حتى ان الواحدة
ربما لم تجد شيئاً تحرك به النسيم سوى نعلها فتتزعج من رجليها وتمر به
امام وجهها يميناً وشمالاً تتوج به الهواء تنفس عن نفسها وربما فعلت ذلك
لتكون اضمحورة

ومر بعد ذلك شخص امامه موسيقي خصوصية وقد اعتلى فرساً
وجعل على رأسه كوفية ملونة ولف غايتها عقلاً وضرب بفضل اطراف
الكوفية على وجهه فلم يظهر منه سوى عينيه وشده على وسطه زناداً ملوناً
واحتذى حذاءً مما لا يلبسه الا السيدات وحلّى ساقه بخنخال لامع من
القضبة فاختلف الناس فيه اهو مخنت او امرأة تخفى أمرها وبعبارة أخرى
(هل هو الرجل الجديد او المرأة الجديدة) ثم صرت شردمة من

المساكر الفرسان بأيديهم السيوف تتلوها أخرى من الرجالة بأيديهم
 البنادق ثم غوغاء من الناس يذكرون الله لا يتجاوز الذكر حناجرهم وقد
 تلجج بصرهم ذات اليمين وذات الشمال ثم سبعة من كناسي المسجد
 الأحمدي بأيديهم سيوف أنحى عليها الصدا وكرو الغداة وصر الشئ وقد
 لبسوا دروعاً وخوذاً اخلقتها الدهور لأقراغ الكتائب والظاهر أنها
 كانت مما يستعمل زمن الحروب الصليبية والناس يزعمون أنها كانت لباس
 الأسرى الذين احتلهم سيدي أحمد البدوي من بلاد الكفار وامامهم
 حاملوا البلط والسيوف الحشوية ثم الخليفة وعلى رأسه التاج المنسوب
 الى السيد أحمد البدوي وبجانبه الحراس من فرسان المساكر والاهالي
 خيفة ان يختلس التاج اولاد نوح الذين يزعمون انهم أولى به ووراءهم
 اخلاط المشاة والركبان بالازياء المختلفة والبعض قد ضم اليه طفلاً ألبسه
 خرقة خضراء وطارطوراً رجاء ان يعيش ويطول عمره تتخللهم زعانف
 آخرين كحملة الزمار والطبل البلدي والتركي ثم الذين يركبون الابل وقد
 وضعت بينهم مائدة على ظهر بعير يلمبون عليها بالضم والكوتشينه والورد .
 ثم راكب على جمل قد لبس حلة من شعر المعز وتاجاً اخضر محلي بالقصب
 المخيش وحلة خضراء وامامه ولد كذلك وامام الولد سبط مغشى بالنسيج
 الاخضر وغيط الجمل كذلك وبعد ذلك ثلاثة نفر قد صبغوا وجوههم
 بالوان من الاسفيداج والسليقون واللاذورد وتزيوا بأزياء مختلفة ويبد
 كل منهم قرص من السرقين يموج به الهواء ليستنشقه بارداً وبالجملة لا
 يكاد يمر بالوكب الا من غير زيه وشكله وخلقه وخلقه

هذه بعض صفات المولد الاحمدى الذي يعتقد كثير من الناس انه

من مستثنيات الشريعة الفراء وان المبادرة اليه من افضل القرب وان من
زنى فيه لا بد ان يتوب الله عليه وان موكب الخليفة الموصوف هو مهبط
الاسرار الربانية وان ما يقع فيه من الامور المخالفة للشريعة لا يقع الا وقد
سبقه الغفران وهكذا تلبس المساوي لباس الآداب الدينية وتتصق الوثنية
بدين التوحيد وتعد المخازي الهادمة للآداب والمروءة من دعائم الخيفية
السمحة تبرا الاسلام من ذلك وتعالى الله عما يقولون علواً كبيراً

اكتب هذه السطور وانا مشرف على موكب الخليفة من جهة يميني وعلى
يساري كتاب فيه تاريخ الفراعنة في وثيتهم الأولى اطالع وصف مواكبهم
واجيل طرفي في صورة الموكب فلم اقرأ مثلاً يلح طرفي الآن مما يشوه وجه
الآداب او يناقض سمات التفضيلة نخيل لي ان تلك الوثنية الاصلية ارقى
من جميع الوجوه مما لحق بالاسلام والتصق به من هذه الشعائر الوثنية الطارئة
صررت على بيت فاذا فيه جماعة قد اخذوا بأيديهم المعازف من الدف
والمزمار البلدي والأرغول والناي والجميع يعزفون بالانتقام ومنهم ضارب
على صنجة رنانة من الفولاذ ومهم جماعة يتمايلون ويوقمون الذكر على هذه
الألحان في اي دين جاء هذا وفي اي قرآن شرع وعلى اي رسول نزل ؟
هذا القرآن الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم ليس في آياته امر يذكره
تعالى في حال تمايل الذاكرك تمايل التمل آمال اناء بنت الحان فمالته ولا ان يكون
ذكر الله على توقيع الحان المعازف ولم ينقل من احواله صلى الله عليه وسلم
شيء من هذا الذي يأتيه اعوان الضلال الذين يتبعون خطوات الشيطان
وهم يحسبون انهم يحسنون صنفاً
وهناك قوم آخرون يذكرون الله بأصوات منكرة مزعجة اذكرني

ما اخبرني به بعض المدرسين بالجامع الاحمدي وهو انه شاهد جماعة من هؤلاء في سفره الى الحجاز كانوا معه في قافلة وهم من المصريين فانأخت القافلة في واد بين جبلين فقام هؤلاء يذكرون (الذكر البيومي) في جوف الليل فلما علا صوتهم وتردد صدهاء في تلك الصحراء هاجت الجمال واخذت في ارجلها اطناب الخيام وقلعت الاوتاد وذعر النيام وساءت حال القافلة فقام الاعراب ممتشقين السيوف يتساءلون ما هذا الضجيج فقال لهم ذلك المدرس هذا ذكر الله فقال له اعرابي جلف : ذكر الله به تطمين القلوب ولا تهيج منه الجمال

هذا بعض ما رأيته في هذا المولد ولو كنت ممن يغشى مواطن اللهو لذكرت كيف تراق دماء الآداب باراقة دم بنت العنقود وكيف تنحدر جداول الدراهم والدنانير وتصب في خزائن باعة المسكرات وكيف يأتون بالبغايا وينصبونهن حباثل لاقتناص الوارثين من ابناء الموسرين وكيف يخرب هؤلاء الاعمار بيوتهم بايديهم وايدى الخواجات ومن وراء ذلك سوء المنقلب وبئس المصير

وفي الختام اقول ان السيد احمد البدوي رضي الله عنه لو كان حياً يمشي على رجلين وينطق بلسان وشفقتين ودعا اهل القطر المصري لعمل من الاعمال الخيرية يهود عليهم بالخير العاجل والثواب في يوم الجزاء لما لقي منهم الا اعراضاً بل لو قام رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعاهم الى مثل ذلك لما كانوا له الا كما كان عبد الله بن ابي سلول فالي متى لا نرى من الحكومة الا المساعدة على هذه المنكرات ولا نبصر من العلماء الا الاقرار على هذه الموبقات ؟

فبشر عبادي الذين يستمعون القول
فبتؤمنون أحسن أولئك الذين هداهم
الله وأولئك هم أولو الألباب

المسحاة

بشر الحكمة من بشار ومن يؤمن
بكم فقد أتى خيراً كثيراً وما
يذكر إلا أولو الألباب

١٣١٥

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و «مناراً» كمنار الطريق)

(مصر في يوم الثلاثاء ١٦ رجب الحرام سنة ١٣١٩ - ٢٩ أكتوبر (ت) سنة ١٩٠١)

الاستقلال والاثقال

« بقلم الكاتب الفاضل محمد افندي كرد علي الدمشقي »

يطالع المستفيد مئات من كتب الفلسفة والأدب وعلوم العمران فلا
يتم ان يستقل منها ما يأخذ مأخذه من العقول ويحدث أثراً في النفوس ولا
عجب فقد تنصرف وجهة الألوف الى خدمة العلم وبث الملكات الصحيحة
فاذا فوضل بينهم ووضعت اعمالهم في ميزان النصفة وعلى محك الاستبصار
يكثُر الشائل ويقلُّ الراجع . والمؤثرون في الافكار في كل الاعصار
والامصار اندر من الغراب الاعصم والكبريت الاحمر . على ان كل من
بذر بذوراً طيبة لا ينفك مثلاً جاً فؤاده مهما تأخر نباتها وإبتاؤها لعلها
بأنها ستؤتي أكلها عاجلاً أو آجلاً اذا لاءمتها طبيعة النبات واحسنت
تهددها ايدي القائمين عليها

وقد وقع شيء من هذا ان صح حدسي للكتاب الذي ألفه المسيو
ادمون ديمولان الفرنسي وعربه احمد فتحي بك زغلون المصري المسمى

« سر تقدم الانكاس السكسونيين » فانه اثر في الفرنسيين أثراً حسناً
وسرى قول مؤلفه في بلاد الأفرنج منذ نحو خمس سنين فترجم الى لغاتهم
وتناولته السن الناقدين والمسلمين وعاد بعض المنشئين يرون رأي صاحبه
وينطقون بلسانه ويكتبون بقلمه ودلّ كثير من اهل العلم على مواقع
الفساد من تربيتهم ونقص الاستعداد من عاداتهم واثاروا الى تخلفهم في
حلبة تنازع البقاء عن جيرانهم الالمان والانكاس والاميركان تخلفاً يخشى
معه ان يتلهم الجنس السكسوني فيكون مستقبل العالم له دون سواه
هكذا يقولون : وغير منكر ان الفرنسيين نفخوا الانسانية نفماً
لا تنكره وكفاهم مفاداتهم بأبنائهم صراوا تخفيفاً من سلطة الملوك ورفعاً
لغشاوة جهالة ظلت مسدولة على اوروبا قروناً جعلتها وراء شعوب الارض
نفلت ربة الاستعباد وقررت حقوق الانسان وقواعد الحرية والإخاء
والمساواة . ونشرت المعارف في الاطراف حتى ابتدلت واشترك في الاخذ
من بحرها المحيط عامة الطبقات فأصبح الحراث الفرنسيون يقرأ ويكتب
ويفهم أكثر من بعض من ندعوهم بالمنورين في بلادنا . وما يأخذ
الآن بعض علماء الفرنسيين على امتهم ان هو الا من باب الاستزادة من
القضية والدعوة الى الكمال والسبق في ميدان التغلب والسيادة . نعم انه
ليستشق من غالب المكتوب رائحة الغرض ويعترض على بعضهم مبالغتهم
في وصف أعراض الضعف حتى اوشكت الفائدة ان تضيع وينسب كل
ما يخطونه الى التشيع والتحرّث ويؤيد ذلك ان ما يكتب صادر من بلاد
تأصل فيها الانشقاق الداخلي وراجت بضاعة الاحزاب وساد فيها تبان
الآراء فلا يكتب الملكي او الكهنوتي الا ويرى ببصره الى القديم يعجده ،

والتلبد بيكيه وينشده ، ولا يجهر الجمهوري الا ويفاخر بما تمّ على يديه
من ارتقاء ونماء ، ولا ينبري القوضوي او العدمي او الاشتراكي الا
ويستدعي الامثلة ويستجيش البراهين اعلانا بدعوته ، واستماتا لرغبته ،
ولكن فرنسا ما زالت بفضل اساسها القديم أمّ المدنية وربية الحضارة
وان تقهرت في سياستها واخلاقها فلم ترتبها الميزة على سائر الشعوب
الاوربية خلا السكسونيين ولكن صحة الوطنية التي عرف بها مساعير
ابطالها ومشاهير رجالها جعلتهم اليوم يفرطون في النصح والقبح
« استقلالهم »

وبعد فان الامم من حيث كيانها قسمان استقلالية واتكالية فالأمة
الاستقلالية هي التي طبعت على حب الانفراد يعتمد كل فرد منها على
نفسه لا على حكومة ولا جمعية ولا حزب ولا عشيرة ولا أسرة
وانما رجل الدنيا وواحدھا من لا يعول في الدنيا على رجل
ومثالها الشعوب الانكليزية السكسونية . والامم الاتكالية هي التي
يعتمد افرادها على مجموعها من الامّة او الدولة فيتوكأ كل فرد على غيره
واعظم مثال لها الامم الشرقية حاشا سيدتها الامّة اليابانية العظيمة فان
الترية الاستقلالية عندها على ما يلفتنا قائمة على اعظم هياكلها وابناؤها
ابعد المشاركة عن النشأة الاتكالية

وبديهي ان العلم وحده لا يكفي في سعادة الشعوب ما لم يقرن
بالعمل وفرنسا وقعت مع من وقع في مثل ذلك من امم الخليفة فزاد فيها
التكالب على المصالح الهينة والوظائف الينة فكثرت فيها الموظفون والمحامون
والاطباء والمهندسون وأهل الصحافة والأدب بحيث تعذر قبول من

تخرجهم المدارس العالية باسمها فسدت في وجوه الناشئة ابواب الرزق لان معظمهم يرى السعادة ان يعيش في باريس ونحوها من المدن الحافلة ليستمتع برفاها وأنسها ولو عاش في قل . وزهدوا في الاشتغال بالصنائع الحرة كالزراعة والصناعة والتجارة وذلك غير معهود عند من كان دمه سكسونياً اذ لا يرى حطة عليه ان يحترف أية حرفة كانت مهما كان علمه واستعداده ليضمن لنفسه وذويه مرتزقاً فسيحاً وعيشاً استقلالياً لبائياً فان لم يجد ما يعمل في بلاده يغادرها ليستعمر مكاناً آخر من الكرة ويستوي عنده العيش بلندن او برلين والميش في زيلنده الجديدة او مستعمرة الرأس او زنجبار وان شئت فقل في اقاصي صحاري افريقية حيث الوحوش ضارية والسموم لافح والعيش مرّ المذاق

وتأييداً لذلك انقل هنا ما صرح به احد علماء الاخلاق من الفرنسيين بهذا الشأن قال : « يزعمون ان شهادة العالمية عندنا باب يدخل منه الى كل سبيل وتسلك بحاملها في كل مسلك وهي على التحقيق لا تفتح الا ثقباً كبيراً هجم عليه اصحاب الرغبات من كل صوب فاستفرقت الحرف الشريفة ووظائف الحكومة جملة بحيث وجب على الامة ان لا تساعد على شرّ ما برح يتفاقم امره منذ سبعة قرون حتى صار جرحاً نفاراً وضربة مبرّحة . واعني بذلك الشر داء الاستخدام والتوظيف

« لا جرم ان الحركة التي بدأت طلائعها في فرنسا زمن فيليب الجميل ازعج امرها على عهد لويس الرابع عشر فزاد الحال اشكالاً على اثر عودة الملكية الى فرنسا واستيلاء أسرة بوربون على منصة الحكم وصار على عهد الجمهورية الثالثة الحالية ادهى وأمرّ . فاذا نشأ الابناء على آسال

آبائهم ولم يصلح حالهم يضيعون مجد اسلافهم ويخربون مملكة قويت على
 الحوادث على حين تعدم عدتها في شدتها ويبدم انقاذها واسقاطها
 « فالجيل الفرنسي الحاضر سيء حاله ومآله وهو الى الكسل والجبن
 أميل منه الى العمل والنصب حتى يصح ان يقال إن البلاد به اضعفت
 من فتاتها ، وامست تسير الى فلاة فتاتها ، ومن الاسف ان فرنسا التي
 كانت على مرّ العصور في مقدمة من يحسن الاعمال وأول مشيرة لكل
 نجاح هي اليوم من حيث تهذيب ابنائها متقهرة عدة قرون الى الوراء .
 وكأن تعاليمها الآن هي عينها في القرون المتوسطة التي تركت ألمانيا وشأنها
 الى أن علا صوت جهوري من الشاعر كيتي ^(١) بين اللامان مواقع الضعف
 ومزالق المقاتل ومداحض المخاطر ويقود الافكار الى الحملة على كسر القيود
 وزرع ربق الرق وتجديد جذّة الشباب . ينادى يا قوم هؤلاء الانكليز
 اسنوا في حالهم ، وانسجوا على منوالهم ، فانكم وياهم سواة في القيم ، فما ضرّكم
 لو بارتموهم في الهمم ؟ عملكم قليل ولا تحسنونه وقتما تنهضون باعباءه وليس
 لكم نصيب مما أوتوا من مميز الواجب الشخصي والكفاءة الشخصية وهما
 دعامة القوى التي تشتدّ بها سواعد الملل . ولما كان كيتي يرحّب بهذه
 الافكار كانت ألمانيا بعيدة عن معاناة التجارة مقطورة في مؤنن الشعوب
 ولم تمض على ذلك مئة سنة حتى استولى أنصار ذلك الشاعر الكبير
 والمتعظون باقواله على محور التجارة فهاج نشاطهم قلق الأمة التي حذوا
 حذوها . وان الانكليز لينظرون اليوم نظر المرتجف الى انبساط ظل
 النفوذ الألماني بهذه السرعة والقوة ويزعمون انه لا بد من ان تخلف

(١) كيتي Goethe اعظم كاتب وشاعر ألماني مات سنة ١٨٧٢

طوايع البرد الجرمانية الطوايع الانكليزية قريباً .

« كل هذا نتيجة تغير التربية وانتشار المعارف بين الافراد وكثرة الكفاءات في كل فروع العمل . فمن العقل والحالة هذه ان يتدور الفرنسيين بسلاح من العمل مفيد ويعتاضوا من الركوب على متن عمياء بالجرى في طريق جديد من اتقان المبادئ الصحيحة والاخلاق الفاضلة .

« من رقاعة الفرنسيين ان يعتقدوا علو كعبهم في كل منحنى ومنزعة . ولو ذهب احدهم الى المانيا ودرس احوالها عن اعم لرأى شعباً كان يشكو مما نشكوه منه داءً اصيب به زماناً فشتى نفسه من اوصابه . يرى السكسونية مجسمة بابهي مظاهرها فيقدس « كارلايل »^(١) ظهيرها ونصيرها ويقيس حاله بالانكليز على انهم سباق غايات واصحاب آيات بينات . ثم اذا قضى من تينك الملكتين لبانه ، وعرف بالنسبة اليها حالته ، يركب البحر المحيط الاطلانتكي ليتبصر فيما تورثه جدد القضايل في هذا القرن الحديث وينجلي له الفرق بين رغائبه ورغائب الاميركان .

« لفرنسا نظارة للمعارف العمومية ولا ميركا مدرسة للتربية فالاولى تعلم والثانية تربي . الاولى تلقن ابناءها كلمات يحفظونها والثانية تعلم مبادئ يسيرون عليها . تعد فرنسا ادمغة لحفظ قانون ونهي اميركا اذرعاً للعمل الاميركان رجال عمل والفرنسيين ليسوا كذلك . يفرس الاميركان في نفوس ناشئهم شهامة الارادة التي لا تجدي اجل الهبات الخلقية بدونها ولا يكون العلم نفسه الا عطلاً من النفع مع فقدها وهذا هو القانون الذي سنه لهم فيلسوفهم

اميرسون^(١) تلميذ هيكل الالماني^(٢) القائل في فلسفته : ان الحياة ليست شغلاً عقلياً ولا مناقشة ومهاوشة بل الحياة انما هي العمل . ولقد علق في اعلى باب كل مدرسة باميركا شعار معناه : ان تهذيب الخلق اسمى غاية للمدرسة وعلى الشبان ان يُحسنوا معرفة الحياة بإرادة ثابتة .

ثم توسع الكاتب في بيان نقص تربية ابناء وطنه وعاد يقول « يلزمنا رجال مهذبون لرجال متعلمون . وفي فرنسا طبقتان من المدارس اولاهما للصغار وثانيتهما للكبار وبعبارة احلى مدارس الصنائع ومدارس المفكرين . اما حسن التربية الانكليزية السكسونية ورجعاتها على التربية الفرنسية فهي قائمة فيما أوتيه البعض من الصفات الشخصية مثل المروءة وحسن الخلق والخصافة والبداهة والجرأة والاقدام على المشروعات والاكتشاف والافتتاح والمخاطر . فبدلاً من ان تنمي فرنسا في نفوس ابنائها هذه الصفات تقرر فيهم ملكات حب التآلف والاجتماع . تبث فيهم التأثير بدل المروءة . وتبث فيهم الخشية من اقوال الناس فيشا كل المرء الجمهور باقواله وافعاله بدل تنشئتهم على خلق يبقى فيه الانسان مستقلاً بنفسه . وبدل الخصافة التي يتأني بها للمرء ايجاد الاشياء بذاته تقوي فيه ملكة الذاكرة التي تعيد عليه ذكر الاشياء التي يحفظها مما عثر عليها غيره بالتجارب وعوضاً عن البداهة التي يتمكن بها المرء من تطبيق ما اوجده بنفسه تبث فيه الثقة فيصبح عرضة لأغراض حكامه . وبدل الجرأة تبث فيه الحذر وبدل الاقدام على المشروعات والفتوح والاستنفاض (فتح البلاد) تبث فيه

(١) اميرسون Emerson فيلسوف اميركي مات سنة ١٨٨٢

(٢) هيكل Hegel فيلسوف الماني شهير مات سنة ١٨٤٥

ملكة الاقتصاد والسلم وحب السكن . وبدلاً من اقتحام المخاطر تحسن
له الرضى بالاستخدام »

ثم اجمل الكلام هنا على الفلاحين والصناع والتجار والعملة من
مجموع الامة الفرنسية وانتقل الى الخيار من قوه وعنى بهم العلماء
والفلاسفة واهل البصر فقال مستنداً الى اقوال العلماء :

« ان دماغ الجنس السكسونى ممتدد ومحدود وذكاؤه تحليلي وجنسه
جنس العمل والكد وعلى عكسه دماغ الجنس الفرنسي فانه موسع
وذكاؤه تألّفي وهو خيالي يعشق التصورات ، وبالجملة يعنى الجنس الاول
ابداً بالحقائق على حين يفضل الثانى الافكار والحواطر . يجيد السكسونى
فى الغالب القيام على الاعمال المادية وبعض الفرنسيين يحرزون قصب السبق
فى مبادئ الذكاء المتسمة الاطراف

« ألا وان قيمة الجنس السكسونى بمجموعه وقيمة الجنس
الفرنساوى بخياره فالفرنسي المتوسط لا يساوى الانكليزى المتوسط
والفرنسي العالى يساوى اكثر من انكليزى عالٍ ولكن الخيار من
الفرنسيين لا يشغلون المكانة التى يستحقونها لانهم مغلوبون للاخلاق
الحالية غير مستوفي شروط النفع ولا تاتي ادوات التهذيب

« وانجح طريقة يجب على فرنسا سلوكها تحسين تربية خيارها وتربية
افرادها ومزج الخاصتين السكسونية والفرنسية وتطبيق تربية جمهور
الانكليز على تربية خيار الفرنسيين ليأتي الغد وفرنسا من وراء هذه
التربية شعب صغير كالشعب الآثني يهب لها فاتحين ذوى اقلام ، ورجالاً
صالح الاحلام ، يساوون الجيوش ويوازنون كل عدد وعدة ويخدمون

أمتهم خدمة أرخيدس^(١) وينقذون وطنهم انقاذ تيمستوكلس^(٢) . هـ اه
« انكالتا »

بمثل هذا اللسان يخاطب الكاتب الفرنسي امته ويقرعها تقرعاً
امرّ من الصاب واللقم لتستفيق من غشية تخشى منبتها وتقات من
الوقوع في مغالب اسود السكسون لئلا يكون حظها في الوجود حظ
الام البائدة كالرومان واليونان والفرس والعرب . وما القصد من ايراد
كلامه بنصه الا ليحصل التمثيل بيننا وبين امة نشابها في الاعراض وان
كانت اعلى منا جوهرًا .

ولعله يخيل لبعض سكان هذه الديار ان الفرنسيين مثلهم في الانحطاط
وان لهم بهم قدوة حسنة واعظم سلوى ولكن شتان بين حالنا وحالهم
ورجالنا ورجالهم وحضارتنا وحضارتهم . امة تشخص الداء وتفكر في
وصف الدواء او تشعر بنقصها وتسعى الى كمالها وامة موقنة بان داءها
عين الصحة لا بأس عليها ولا خشية من ناحية حياتها . يرضيها نقصها فلا
تريد استبدال غيره به وكل من محضها النصح رمته بانحلال عقدة الوطنية
والمروق من عهود الحمية وصدق التابعية

لا جرم ان الرجل الفرنسي الراغب في الاستخدام لا يشبه الرجل
المصري أو السوري أو العراقي مثلاً فان الأول يستمد ليحسن الاضطلاع

(١) ارخيدس Archimède أحد مشاهير المهندسين القدماء ولد في
سيرا كوس إحدى مدائن صقلية حوالي سنة ٢٨٧ ق . م ومات سنة ٢١٢ وحاصر
الرومان وطنه فدافع عنه ثلاث سنين بقوة بنايات حيلية او ميكانيكية

(٢) تيمستوكلس Themistocle قائد أثيني شهير ٥٣٥ — ٤١٠ ق . م

بما يوسد اليه من امر امته ومعظم هؤلاء على نقص في المدارك وانحطاط
 في الفضيلة يطمحون الى السعادة والسيادة بلا سابق معرفة سوى اوامر
 القرى او التقرب او اواخي للمؤاخاة والتزلف او وشائج الدرهم والدينار
 ولقد اصبح من الرأي المقرر بين الناس ان كل من ليس له علاقة
 بالحكام كمضو أصيب بالآكلة لا حيلة فيه الا بالبترا او الموت بيد انه لا
 تريب على الفقير اذا رشح ابنه لأي خدمة كانت ليرتفع بها من الدنية
 ما دامت البلاد صفراء من اصناف المعاش الذي يزعم صاحبه عن العيش
 الانكالي ويورده موارد الاستقلال بل اللوم كل اللوم على رجل يعد من
 نواصي اهل وطنه وعليهم وله من العقار والقرى ما يسد عوزة وعوز
 مئات معه وهو على ما له من الاعتبار بين جيله وقبيله يسف الى الاستخدام
 في وظيفة ليتباهى بها امام العدو والصدیق

اعرف رجلاً في احدى مدن سورية الحافلة له عراقة في محنته
 واصالة بين قومه وسعة من دنياه وتراه مع هذا يصرف نهاره وايله في
 نيل الزلفى من الاصراء كبتاً لخصومه فيبذل كل عام في هذا السبيل من
 الصفراء والبيضاء ، ما يكفي لإعالة الف نسمة من اصحاب البأساء ، وكما
 طمن في السن يزداد غلوّاً في مبادئه ، واصراراً على نكايه اعاديه ، وهو
 دائماً اجول من قطرب واشغل من ذات النعمين ومساعيه ابداء مخففة وآماله
 مخفية . وهكذا حال خصمه اللدود له مال وبنون ومقام بين اهل حيه كريم
 ولكن لا يهدأ له بال الا بالجلوس على اوائك الحكم ومقاعد التصدر
 يتلمس لبيته اذنًا بملازمة الدواوين مزاحمة لاولاد الفقراء ، ليستأثروا بعد
 بالرواتب دونهم وينالوا المعالي بنفوذ والدهم عفواً صفواً

ولو عقلا لاستعاضا عن التلهي بهذه السفاسف بإدارة شؤون
مزارعها الواسعة وتحسين طرقها وتنمية غلاتها وثمراتها ولكن هو حب
الرئاسة يستلب الالباب وفي الامثال « يا حبيذا الإمارة ولو على الحجارة »
واطالما سمعنا أن فلاناً غادر مسكنه ومسكنه تاركا دخلاً يكفيه وعياله
لأن يعيش عيش الاستقلال فيوكل به من يسرق نصفه لينتظم في سلك
الموظفين ويأخذ من استخدام ما يوازي النصف الذي فقده بغيابه ويفتدي
من دماء الأمة سجنًا مجنأً وحراماً محضاً ليقال عنه انه من الموظفين
ويخاطب بالفضيلة والسعادة ثم اذا كثر سواد اقرانه يقضى حياته قلق
الضير وربما انفق كل ما يملكه من تراث آباءه ليرتقي الى وظيفة أعلى من
وظيفته ويسبق من سبقوه أو هم لاحقوه . وما الموظفون في الحكومات
الاستبدادية براغبين ان يعدوا من ممثليها ليجموا ما يملكونه من اعتداء
المتدى وتسف الظالم كما هي دعواهم بل ليكونوا جلا دين في تلك الدولة
ويسوغ لهم اتيان كل منكر ارادوه بلا وازع ولا رادع .
ألا وان الامثال لكثيرة على من آثروا العيش الاتكالي ورضوا
بالاسفاف الى الدنيا كأصحاب الأوقاف ممن يرضون بالكفاف من العيش
ويقنعون بدريهمات تأتيهم من وراء أجدادهم . اصف الى زمرتهم من
حبسوا انفسهم في الصوامع والجوامع مثل المدرس والمؤذن والخطيب
ممن يكتفون بالنزر من المشاهرات يقبضونها ببذل ماء الحيا ويصرفون
لاجلها من الاوقات ما لو صرفوه في بيع الثرى لأثروا به ثم يرقبون ما يأتيهم
من اجور الطلاق والمناكحات ويتلمظون بطعام الولاثم والوضائم ويقنعون
بتقيل الأيدي ومصالحه المريدين . وكذلك حال الرهبان والقسيسين

وسائر من يتصرف باسم الدين وهم فائضون عن الحاجة فكلامهم يتقربون
بالفاقة الى مولاهم ويستوكفون أكف الصدقات ، وينتظرون قيم
الصلوات والدعوات ، وهذا الخلق مستحکم من المسلمين بحکم التربية
أكثر منه بغيرهم من الطوائف .

اليك شرح الاتكال المجسم الذي شكاه كبار الفرنسيين وهو عندنا
في ارقى درجاته ولا نشكو ولا نتبرم واما شكواهم من كثرة المرشحين
للحرف الأدبية فيقابلة شكوانا من قلة من قل من قديمهم — يوزنا
الصحفي العلامة والطابع الماهر والطبيب النطاسي والحامي الحاذق والاقتصادي
المدرّب والرياضي المنجذ والطبيعي المتقل والمهندس القطن والسائح الثابت
والممثل الفاضل ممن تبرم بكثرتهم في فرنسا صاحب سر تقدم الانكليز
السكسونيين ولكننا نحن في غنية عن هذا العدد الدثر من الحاجب
والكاتب والمصاحب والجاوس والمسجل والرئيس والمروّس بل وألوف
مؤلفة من أصحاب الرواتب بلا عمل الذين يأكلون مال الأمة بالباطل
ويعيشون على عاتقها حملاً ثقيلاً فلاهم بوجودهم ينفعونها ولا هم عن
مفرمها غافلون .

أين حال الأغنياء والاعيان المتهاوتين على المناصب في بلادنا من اهل
تلك الطبقة في انكلترا مثلاً حيث الحكومة تخطبهم والشعب يطلبهم
وشتان بين خاطب ومخطوب

كتب أحد سعاة بريطانيا الى صديق له يقول : دع الناس يطلبون
الارزاق من الدولة فانا لا انحو منحام لانني أقدر ان اكون غنياً بتسامي
عن الدنيا ولا ارتضي أن اشين خدمتي لوطني بفوائد ذاتية فاني اعمل في

بستاني يدي واجتزىء بالقليل من النفقة عن الكثير .
وهو كما رأيت كلام من يوقن ان الإمارة ليست بمذهب طبيعي
للمعاش بل كلام من ارتقى وتهذب وعلم علم اليقين أن الحكومات ليست
الا خادمة للأمم وان الشعب في غنية عنها ولا غنى لها عنه . فني يكون مثل
هذا القول لسان حال أعيان بلادنا حتى لا يكونوا على امتهم اضر من
المث في الصوف والدودة في الكرم . ولكن المشاركة انفسوا في
مضال الجهالة منذ قرون حتى اصبحوا يقدسون حكامهم ومن انتسب
اليهم وغالوا في تعظيمهم الى أن بلغوا بهم منازل الالهية ، وانشأوا يستحلون
لهم المحارم ويطلقون عليهم القاب الربوبية .
وما برح الناس يبحثون عن داء المجتمع الانساني ويصفون له الأدوية
وهو لا يزداد إلا نفسياً وقد أعضل ما يسميه الغربيون بالمسألة الاجتماعية
حتى صار في طبها رجال العلم والسياسة وأصبحت شغلاً شاغلاً لأهل
المدارك السامية ولذا قال صاحب سر تقدم الانكليز السكسون : ليست
المسألة الاجتماعية عبارة عن مساعدة الافراد كما أن مسألة الحياة لا تقوم
بكثرة تناول الادوية والعقاقير اذ ليست المساعدة أو العقاقير من وسائل
الحياة الطبيعية وليست الحكمة إلا ما أدت الى الاستغناء عن تلك الوسائل
الصناعية . وليس من حل للمسألة الاجتماعية الا جعل الافراد بحيث
يستطيع كل فرد منهم أن يقوم بامر نفسه وان يرتقي بمجده وعمله لان
سلامة الاجتماع كالسلامة الاخرية تقوم بكل واحد على حدته وعلى كل
واحد ان يسعى اليها . وقولي هذا لا يروق في اعين الذين اتخذوا السياسة
حرفة وغيرهم ممن طلبوا رزقهم من انحطاط الأمة وضمف مدارك الطبقات

النازلة وكانت منفعتهم في بقاء الناس دائماً على حالة يشبهون فيها القاصرين حتى يتيسر لهم ان يكونوا عليهم اوصياء . اهـ

ونحن لو استشهدنا التاريخ لرأينا اجدادنا كانوا في منازع حياتهم اشبه بالجنس السكسوني لا يعرفون مع بسطة الجاه واتساع الثروة والملك الا النشأة الاستقلالية بيدين في كل اطوارهم عن السرف والترف فقد اشتهر من سيرة الصديق الاكبر رضى الله عنه انه كان يندو كل يوم الى السوق فيبيع ويباع وكانت له قطعة غنم تروح عليه وربما خرج هو بنفسه فيها وربما رعى له وكان يحلب للحي اغنامهم . فلما بويع بالخلافة قالت جارية منهم الآن لا يحلب لنا منائح^(١) دارنا فسمعها فقال بلى لعمري لا حليبنا لكم واني لا أرجو أن لا يغير بي ما دخلت فيه فكان يحلب لهم . ثم قال ما تصلح أمور الناس مع التجارة وما يصلح الا التفرغ لهم والنظر في شأنهم فترك التجارة وقيل اراده الصحابة على تركها وأنفق من مال المسلمين ما يصلحه وعباله يوماً بيوم فكان الذي فرضوا له في كل سنة ستة آلاف درهم وقيل فرضوا له ما يكفيه فلما حضرته الوفاة اوصى أن تباع ارض له ويصرف ثمنها بدلاً مما اخذه من مال المسلمين .

ولما فرض عمر بن الخطاب رضى الله عنه العطاء قال للمسلمين اني كنت امراً تاجراً يعني الله عيالي بتجارتى وقد شغلتموني باصركم هذا فما ترون انه يحل لى في هذا المال وعلي ساكت فاكثروا القوم فقال ما تقول يا علي فقال ما اصلحك وعبالك بالمعروف ليس لك غيره فاخذ عمر قوته . وان لنا في غير هذين الامامين من رجال سلفنا الصالح الأسوة الحسنة في

(١) منحه الناقة جمل له وبرها ولبنها وولدها وهي المنحة والمنيحة

فضيلة الاستقلال وترك الاتكال ولنا الأسوة في الام الحية لمهدنا التي
نرى آثارها باهتين شاخصين فالمر بين ايدينا ومن ورائنا وعن آياتنا
وشمائلنا ولكننا لا نعتبر



﴿ باب العقائد من الأُمالي الدينية ﴾

(الدرس (٣٠) وظائف الرسل عليهم الصلاة والسلام)

المسئلة (٢٨) تمهيد للموضوع — تعرف وظائف الرسل بالاجمال من
وجه الحاجة اليهم وتعرف بالتفصيل من النظر في اديانهم والوقوف على
شرائعهم وليس بين ايدينا دين الهي وشريعة سماوية ضبطت كتبها واتصل
نسبها بمن جاء بها الا دين الاسلام الذي حفظ كتابه في الصدور والسطور
ونقلت سنة نبية بالعمل اذ لم يقوَ على اهله شعب دين آخر يضطهدهم
ويتلاعب بدينهم وضبط القولي منها بالقول ضبطاً لم يعهد له مثيل في تاريخ
البشر فهو الذي يجب ان يتخذ الباحثون في طبائع الملل وأصول الأديان
وتاريخها ميزاناً لمعرفة وظائف الرسل وبيان الحاجة اليهم فيها ويزنوا به سائر
ما نسب الى الانبياء والرسل من الكتب المقدسة فما رجع فيه قُبِلَ ، وما
خف وشال ترك وأهمل ، وحمل على انه من تحريف المحرفين ، واضافات
المباشرين ، فان لم يسلكوا هذا المسلك يروا اختلافاً كثيراً وأموراً لا تنطبق
على وجه الحاجة الى الرسل وتلك الجناية الكبرى على الدين بل على بني
الانسان اجمعين

هذا المسلك هو ما جاء به الاسلام ، وعمل به النبي عليه الصلاة والسلام ،
واتبعه به الراشدون ولم يقصر فيه المسلمون الا بعد ضعف الاسلام وفشو

الجهل الذي اغرامهم بالخلاف ومناقضة اهل الكتاب حتى شذ بعضهم فحرم طعامهم وهو حل بنص القرآن . وبهذا وقف سريان الدعوة وقل انتشار الدين في اهل الذمة لأن كلام المنايذ المخالف يحمل على الفرض لأول وهلة فينبذ قبل النظر فيه . أولم يقرأ أولئك المسلمون قوله تعالى « قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم » الآية . وقوله عن وجل « ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحاً فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون » ؛ بلى قد قرأوه وأوكلوه ولم يهتدوا كسلفهم الصالح بالعمل به في الدعوة الى الاسلام

وجهل هذا التوفيق دعاة النصرانية الذين يتعرضون لدعوة المسلمين بما لهم من الجراءة بالاعتزاز بأوربا فهم يحاولون اقناع الجاهلين من المسلمين بأن الحق محصور في اليهودية والنصرانية من دون الاسلام ولا نرى لهم دليلاً على حقية اليهودية والنصرانية الا قولهم ان الذين جاؤا بهما قد عملوا بعض العجائب ولا يوجد جاهل من المسلمين الا ويحفظ عن آحاد الاولياء من اهل دينه اضاف ما ينقلونه عن موسى وعيسى عليهما السلام ولا اقول عن بولس وبطرس ويقيوب ويوحنا وهو لا يثق بما ينقلونه اذا لم يؤيده دينه وعلمائوه ويعتقد أن رواية قومه عن اوليائهم أولى بالتصديق من دعواهم التي لا ثقة بروايتها . واذا هو قبل قولهم ووقع في نفسه صدقهم يقع في الشك بأصل الدين لأن الدليل على الدينين متفق والمدلول فيهما مختلف ولا وجه للجمع عنده بل لا وجه للجمع مطلقاً الا بتحكيم الاسلام وجعل كتابه كالميزان كما قلنا آنفاً . وقد اهتدي بعض فلاسفة اوربا الباحثون في

الدين عن اعتقاد الى انه لا بد من الاعتقاد بصحة الاسلام والجمع بينه وبين المسيحية فكتبوا في ذلك وألفوا وجعلوا مدار الجمع على الاصول التي يدل العقل على الحاجة الى الرسل فيها ومدار الاستدلال على كتب الوحي وهي التوراة والانجيل والقرآن

م (٦٩) الوظيفة الاولى — هي بيان ما يجب اعتقاده في خالق الكون ومقدره ، وحكيمه ومدبره ، فقد علم ان هذا الاعتقاد مركز في فطرة الانسان بصفة مجملة مبهمه يغلط فيها العقل ويضل في بيانها الفكر كما تقدم شرحه في قسم الالهيات وهذه الوظيفة يجب ان تتحد فيها الاديان الصحيحة ويجب على علمائها تأويل الخلاف

م (٧٠) الوظيفة الثانية — بيان ما يجب لهذا الاله العظيم ، والمبدع الحكيم ، من الشكر على آلائه والمعبادة التي ترضيه وتقرب روح المبد منه ليلغ بذلك كماله الروحاني ويستعين به على كماله الجسماني فيرتقي الارتقاء الصوري والمعنوي بحسب استعداده الذي وهبه ممن أعطى كل شيء خلقه ثم هدى . وقد تقدم في بيان وجه الحاجة الى الوحي ان هذا شيء لا يستقل به العقل ولا يهتدي اليه بنفسه . وهذه الوظيفة تتفق الاديان الالهية في معانيها دون صورها

م (٧١) الوظيفة الثالثة — ما يجب اعتقاده في الدار الآخرة والحياة في النشأة الثانية فقد بينا من قبل ان الناس يشعرون بأن لهم ارواحاً وان هذه الارواح هي التي بها الحياة ومنهم من ألهم ان هذه الارواح خالدة ومنهم من عرف ذلك بالاستدلال واقربه ان العدم المحض محال لا يتصوره العقل فاذا كان الجسم يبقى بقاء عناصره بعد التحليل فالروح الذي به

حياة الجسم ونظامه وحفظه ما دام متصلاً به من الانحلال أولى بالبقاء
الأكمل . وهؤلاء المستبدلين لا يدرون شيئاً من أمر هذه الحياة
وهذا الوجود الروحاني ولكنهم أكثروا من الحرص والظن فيه فذهب
بعضهم الى ان للروح حياة مستقلة لا يتصل فيها بجسم يديره ومنهم من
قال بالتناسخ ولم تطفئ القلوب الى شيء الا ما جاء به الدين السماوي
بالنسبة لمن اخذوا به . ولا يصح ان يكون بين الاديان الصحيحة خلاف
في جوهر هذه الوظيفة واصولها . فاذا كانت الديانة الاسلامية التي هي
القسطاس المستقيم لسائر الديانات تقطع بأن الحياة الاخرى حياة انسانية
أي ان ارواح الناس تكون فيها ذات اجساد اكمل من هذه الاجساد لان
الانسان خلق مركب من روح وجسد لا حياة روحانية محضة لا حظ
فيها للمادة ولا وجود فيها للانسان - فالواجب ارجاع بعض ما يؤثر عن
السيد المسيح عليه السلام من كون الحياة الملكوتية روحانية كحياة الملائكة
الى ذلك بان يقال ان المراد بكونهم كالملائكة ان الارواح لها هناك
السلطان الاكبر كما ان المحفوظ الجسدية السلطان الاكبر في هذه الحياة
ومحفوظ الروح منلوية لها . وقد جعل المسيحيون الاصل في دينهم ان
الحياة الآخرة ملكية محضة لا إنسانية ملكية أي حكموا بأن الانسان
لا يكون له وجود في الملكوت وأولوا ما نقل عن المسيح مما يدل على
الحياة المادية في الملكوت كقوله انه يشرب الخمر جديداً في الملكوت
على أن كل كلامه عن الملكوت ظاهر في ان اهله يكونون أناسي لا ملائكة
فيجب ان يحمل هذا هو الاصل الذي يؤول غيره ويرجع اليه وما لا يمكن
تأويله يقطع بوضع روايته

م (٧٢) الوظيفة الرابعة - تهذيب الاخلاق وتثقيف النفوس بحملها على الاعمال الصالحة بباعث الايمان بالله وابتغاء مرضاته والايمان باليوم الآخر والخوف مما فيه من العقوبة والرغبة فيما للحسن من المثوبة . وبيان ما فيها من المنافع والمصالح . ولا شك ان هذه الطريقة في التهذيب هي الطريقة المثلى فان الاعمال هي التي تطبع الملكات والاخلاق في النفوس . وقد بينا في درس وجه الحاجة الى الوحي أن الانسان لا يستقل بنفسه ولا يهتدي بعقله المجرد ويصل بسعيه الى التهذيب الذي يصلح به حال الافراد وحال المجتمع الا بتأييد الهدى الالهي لان الحفظ والرغائب والاهواء تحسن القبيح وتقبح الحسن . واننا نرى الناس بعد أن وجد فيهم الارشاد الديني وأمدده العلم الاختباري تفسد اخلاقهم بضعف الاعتقاد بالدين فيهم (له بقية)



﴿ شبهات المسيحيين . وحجج المسلمين ﴾

« النبعة الثامنة »

فرغنا في الجزء الماضي من دحض شبهات الفصل الأول من البحث الاول من كتاب أبحاث المجتهدين وهو الذي عقده مؤلف الكتاب لاثبات الكتب التي يسمونها التوراة والانجيل بشهادة القرآن وكنا عازمين على أن نبدأ في هذا الجزء بإبطال شبهات الفصل الثاني الذي عقده لاثبات تلك الكتب بالمقل واذا ورد علينا الجزء الخامس من المجلة البروتستنتية المسماة بشار السلام فرأينا فيها طمناً شديداً بالاسلام ، وسبحاً طويلاً في بحار الاوهام ، أحيينا ان نقذف عليه بالحق ، ليدبغه فيزهق ، ونعود ان

شاء الله تعالى الى انتقاد ذلك الكتاب في الأجزاء التالية . وهذا الطعن
محصور في ثلاث نبد

« النبتة الأولى عنوانها شجرة النسل المبارك »

هذه النبتة تابعة لمقالة سابقة يمدح فيها بني اسرائيل ويبين فضلهم وقد
اعطاهم فوق قدرهم ولكنه ما قدر الله حق قدره — عظمهم وأساء الادب
مع الله تعالى مدح الشجرة الاسرائيلية ، وقدح في مقام الالهية ، وله
في ذلك كلام « تكادُ السمواتُ يَنفَطِرُنَّ منه وتتشقُّ الارضُ وتخرُّ الجبالُ
هَذَا » فنه قوله — وحكي الكفر ليس بكافر — : « أولا تقضي من
ذلك المعجب ان فاطر السموات والارض يختلي مع بني اسرائيل في البرية
يخاطبهم ويخاطبونه ويراهم ويرون مجده وبينهم موسى الحكيم يجاذب معه
اطراف الحديث ويتبادل فصول الخطاب كالالفين المتألفين والحليين
المتصافين » ثم انتقل من هذا الى نخص سيد المرسلين وخاتم النبيين الذي
كمل الله به الدين والى انتقاص جميع العالمين . فقال : « فاسمع ايها القاري
المسلم وابته وادهش أليس محمد عندك اعظم الخلق فلم يكن اهلاً لأن
يخاطب الله رأساً او يسمع صوته او يرى مجده مثل عامة اسرائيل فضلاً
عن خاصتهم بل لم يكن خليفاً أن يخاطب جبرائيل (كما قلتم) الا وتتشاه
غنية وعطيطة يلبغان منه الجهد ويتقصداً لذلك جيده عرفاً في اليوم الشديد
البرد » انتهى خلطه وخبطه

ونقول ان هؤلاء الناس تأصلت فيهم الوثنية ورسخت جذورها في
اعماق نفوسهم حتى صار انشراحها متمذراً ما داموا لا يقيمون للعقل وزناً ،
ولا يرون له في كتب الدين معنى ، وتفصيل القول في بيان بطلانهم يطول

ولا نفي به مجلتنا كلها ولذلك نكتفي بالاجمال فنقول بلسان العقل المحض
لا بلسان الاسلام ليكون ادعى للقبول

(١) ان المسلمين ينقلون ان نبيهم محمداً (صلى الله تعالى عليه وسلم) صعد الى السماء ورأى من آيات ربه الكبرى بل يقول اكثرهم انه رأى الله سبحانه وتعالى بلا كيف وكلمه بلا واسطة . وموسى (عليه السلام) ومن كان معه من بني اسرائيل انما رأوا بروقاً ، وسمعوا رعداً وبوقاً ، وغشيهم دخان كدخان الآتون وارتحف بهم الجبل فارتعدوا ووقفوا من بعيد « وقالوا لموسى تكلم انت معنا فنسمع ولا يتكلم معنا الله لئلا نموت » بل قال الرب لموسى « اذهب انحدر ثم اصعد انت وهرون معك وأما الكهنة والشعب فلا يقتحموا يصعدوا الى الرب لئلا يبطش بهم » كل هذا مصرح به في الباب ١٩ و ٢٠ من سفر الخروج وهو يكذب قول المجلة ان عامة بني اسرائيل كانوا يخاطبون الله رأساً ويسمعون صوته فما هذا التمويه والايهام . وورد في القرآن « وخر موسى صمغاً » وقال في محمد « مازاغ البصر وما طفى . لقد رأى من آيات ربه الكبرى » فهل من الانصاف ان تقولوا نحن الصادقون لأننا قلنا . .

(٢) ان بني اسرائيل الذين خصوا بهذه العناية وهرون الذي أذن له الرب ان يصعد مع موسى وحده من دون الكهنة والشعب لم يتمسكوا بأعظم الوصايا التي اوصاهم بها الرب يومئذ بل تركوا أولها في الذكر والرتبة وهي « لا يكن لك آلهة اخرى أمامي لا تصنع لك تمثالا منحوتا ولا صورة ما » الخ فان هرون بزعمكم وزعم كتبكم هو الذي اتخذ لهم المعجل فعبدوه من دون الله . ألا يكون هذا الشعب الذي اختص بتلك العناية والتكريم ، ثم كفر

هذا الكفر الجسيم ، جديراً بالغضب والمقت من الله وسلب نعمته عنه وإسباغها على شعب آخر كالشعب العربي الذي نزع به الوثنية من ملايين من الناس لم تعد اليهم بفضلهم وكمال نعمته . ومن الأدلة على غضب الرب على شعب إسرائيل ما أوردناه في النبذة الثالثة (ص ١٧ ، ج ١١) عن كتاب حزقيال . فهل يصح استدلاله بعد هذا على أن الله تعالى وتقدس لا يزال عاشقاً (سبحانه سبحانه) لشعب إسرائيل وغاضباً على سائر خلقه وأن عامتهم أفضل من ... ومن الغريب أنه يستدل بآيات القرآن العزيز على انعام الله تعالى على بني إسرائيل ولا يستدل بها على كفرهم النعم ورميهم بالنقم !!

(٣) إن القاعدة الأساسية عند المسلمين في الإيمان هي تنزيه الله تعالى عن مشابهة المخلوقين فإذا ورد في الوحي لفظ يُنافي ظاهره التنزيه يصرّفونه عن ظاهره إلى ضرب من التجوز والتأويل . وكأن القاعدة الأساسية عند سواهم هي التشبيه والوثنية لا سيما الذين جعلوا من البشر الهاً فإذا ورد في كتبهم كلمة تنافي التنزيه يضيفون إليها أضعافاً ويتفتنون في القياس عليها . ورد أن الله تعالى كلم موسى مثلاً فالسلمون يزهون الله تعالى عن الصوت وعن الجهة والمكان ويقولون : ما ثم إلا إعلامٌ إلهي بصفة تليق بجلال الله سبحانه الله تعالى تكليماً وليست كتكليم الناس بعضهم لبعض حتماً ولا لكان تعالى مشابهاً للمخلوقات وذلك هدم لأصل الدين والإيمان . وأما النصارى فيقولون مثلاً نقلنا آناً عن محجة بشائر الإسلام « يتجاذب معه أطراف الأحاديث » وانهما كالآلفين ونحو ذلك مما هو صريح في التشبيه . ولا غرو فمن قال أن المسيح آله يقول إن الآلهة يخلو بموسى ويتبادل معه فصول الخطاب « تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً »

(١) ان المجلة خلطت فيما ذكرته عن حالة النبي (صلى الله عليه وسلم) عند الوحي لأن ذلك مأخوذ من أحاديث لم يفهمها الكاتب فظن ان كلمة (غطاني) في حديث بدء الوحي من التخطيط الذي هو صوت النائم أو صوت هدير البعير وليس كذلك وإنما معناها (ضممني بشدة وضغط) ثم خلطها بكلمات من حديث وصف الوحي والتأثر منه . وزعم صاحبها ان عدم التأثر من الوحي أفضل وأكمل وهي دعوى افتعرها لا يقوم عليها دليل فأننا نقول انها كانت حالة من حالات الوحي ربما لم يحصل نظيرها لموسى فيثأثر تأثر محمد (عليهما السلام) على أنه يوجد في المنقول ما لا يوجد في المفاضل فالو فرضنا أن موسى امتاز على محمد بهذه المفضلة فلعمرو مزايا كثيرة يفضلها بها . ومن التجاوز ان يفاضل مثل هذا الكاتب الذي لا يقدر الله حق قدره بين انبياء الله عليهم الصلاة والسلام بمجرد الهوى وسوء الفهم

(النبعة الثانية من تلك المجلة في سيدنا اسمعيل)

نمط كاتب المجلة سيدنا اسمعيل عليه السلام في مقام المفاضلة بينه وبين اسحق . واذا صح قوله ونقله واستدلالة منها على ان اسحق أفضل وانه هو الذبيح فان هذا لا يضرب دين الاسلام شيئاً . ولا يستحق قوله في هذا المقام ان يصرف في نقده شيء من الوقت

« النبعة الثالثة مؤلفوا العهد الجديد والدعوة الى الدين »

جاء في قسم الاسئلة والأجوبة من المجلة سؤالات احدهما ان أحد اصحابهم المسلمين سألهم : « هل بطرس وبولس ويوحنا وغيرهم من كتبة العهد الجديد هم رسل الله وهل جاء في العهد القديم نبوة عن ارسالهم

كما جاء عن المسيح « وكان جواب المجلة انهم رسل . ونحن نقول ما كان لمسلم يعرف عقيدة الاسلام ان يسأل هذا لان الرسول في اعتقاد المسلمين هو النبي الذي أوحى اليه بدين مستقل وأمر بتبليغه للناس والنصارى أنفسهم لا يدعون الرسالة بهذا المعنى لبطرس وبولس وغيرهما من مؤلفي الانجيل ورسائل العهد الجديد . ولأن المسلمين لا يستعملون لفظ النبوة بمعنى البشارة كما هي مستعملة في السؤال . فاما ان يكون السؤال متعللاً للايهايم وهو الأقرب وإما ان يكون من مسلم جغرافي ليس له من الاسلام إلا الاسم واللقب والجنسية والنسب . واستدلوا على رسالة من ذكر بالمعائب . وانه ليؤثر عن ولي واحد من اولياء المسلمين أكثر مما يؤثر عنهم وعن المسيح عليه السلام ولم يقولوا ان الأولياء رسل

والسؤال الثاني من صاحب لهم آخر وهو : « لم انفرد المسيحيون برسالة المبشرين واستمروا على ذلك من عهد ظهورهم الى الآن » والجواب « ان المسيحية هدى ومتى كان الهدى في القاب لا يملك صاحبه ان يكتمه أبناء جنسه او يواربهم فيه » ثم قال ان المسيحيين منفردين بالهدى . ونحن نقول (أولاً) انه ما قام دين من الاديان في العالم الا بالدعوة وما دعى أحد الى دين الا ووجد له تابعين ولكن منها ما انتشر بقوة الذاتية اي قوة الهداية والسلطان على النفوس كالا سلام ومنها ما انتشر بالاكراه والالزام كالدين المسيحي فانه بقي ثلاثة قرون لا يقبله الا افراد قليلون ثم دخل فيه بعض ملوك الوثنيين فصاروا يلزمون الناس به بالاكراه كما سنبينه بعد ان شاء الله تعالى بشهادة التاريخ . و (ثانياً) ان بني اسرائيل شعب الله الخاص الذين نوه بهم صاحب المجلة ما كانوا يدعون لدينهم لعهد المسيح الذي هو منهم فهل

كانت ديانتهم في ذلك المود ضلالة ام هداية ؟ . و (ثالثاً) ان البهائية الذين يقولون في البهاء المدفون في مكانا كما يقول النصارى في المسيح يدعون الى دينهم في كل مكان وجدوا فيه حتى يوشك ان يكون كل واحد منهم داعياً فهل يقول اصحاب هذه المجلة انهم على الهدى وأنه يجب عبادة البهاء وترك عبادة المسيح أو الجمع بينهما . و (رابعاً) ان الجواب يستلزم ان يكون كل مسيحي داعياً الى دينه لانه على هدى وصاحب الهدى لا يقدر على كتابته ولكننا نرى الدعوة محصورة في افراد منهم يأخذون عليها الأجر من الجمعيات الدينية فهم يدعون لأن الدعوة معاش لهم لا لأنها هدى في قلوبهم فيفيضون منه على ابناء جنسهم . و (خامساً) اننا نرى المسيحيين الفضلاء ينتقدون هؤلاء الدعاة المسيحيين المستأجرين ويقولون انهم يضرون المسيحية ولا ينفعونها ومن اصحاب الجرائد من انتقدهم كتابةً . و (سادساً) ان كل صاحب دين يعتقد أنه على هدى والانسان انما ينبعث الى العمل باعتقاد نفسه لا بما عليه الامر في نفسه ولولا ذلك لم يعمل احد شراً ولم يدع احد الى باطل ، ولكن قد تحول دون الدعوة الحوائل ،

اما الدعوة الصحيحة التي اندفع اليها اصحابها بقوة الاعتقاد فهي دعوة حوارتي المسيح عليه الصلاة والسلام وما آمن معهم الا قليل ودعوة المسلمين عدة قرون آمن فيها الملايين . فقد كان التاجر المسلم يدخل مملكة من ممالك افريقيا او آسيا فتدخل كلها في الاسلام على يديه . ولم تنقطع هذه الدعوة بالمرّة ولكنها ضعفت بضعف الاسلام وفقد التربية الدينية واهمال علومه الحقيقية وضعف المدنية والحضارة واهمال دول الاسلام اصر الدين واعتماد المسلمين على ملوكهم وأمرائهم وحكوماتهم على خلاف

ما يفرضه الاسلام عليهم ولا يزال الشيعة والبهر (الاسماعيلية) يدعون بقدر الطاقة . وهؤلاء الملوك والأمرء هم العقبة الاولى في طريق الاسلام والعقبة الثانية ملوك اوربا الاقوياء الذين ينصرون دعائهم ويحمونهم بعد ان يوجهوهم الى الدعوة حتى انهم ليحاربون مملكة بحجة الانتصار لقسيس واحد . فالقوة الاوربية هي انطلقت لسان هؤلاء الدعاة وهي التي أجرت اقلامهم وسددت لرمي مخائهم سهامهم . فتبين ان جواب السؤال الصحيح ان المسيحيين يبشرون لأن السياسة تدفعهم ، والجنيئات تتبعهم ، والمدافع تمنعهم ، (اي تحميهم) وأما المسلمون فانهم على ضعفهم العلمى والاجتماعى والسياسى لا يزالون يدعون الى الدين مندفعين اليه بدافع الاعتقاد ولكن على ضعف تؤيده قوة الحق فيكون النجى واقرب الى القبول وطالما شكا دعاة المسيحيين من تقدم الاسلام في افريقيا وسبقه للمسيحية مع شدة العناية بنشرها وكانت اقرب لتليل لهم في ذلك ان الاسلام اقرب الى الفطرة والعقل وسنشر بعض كلام القسيسين في ذلك ان شاء الله

أنا ربكم ربكم

« تفزل النساء »

يستنكر ذوو الطباع السليمة تفزل الذكور بالذكور لان عشق الولدان من فساد الفطرة ولا يستنكر احد تفزل امرأة بامرأة وان كان عشقها لها منكراً وقيحاً على ان الفزل ليس ملزوماً للعشق دائماً . وقد

خرجت يوماً حمدة بنت زياد الأديبة المتصوفة الشهيرة متزهة بالرملة من واديهاش فرأت ذات وجه وسيم أعجبها فقالت :

أباح الدَّمع اسراري بوادي له في الحسن آثارٌ بوادي

فمن نهر يطوف بكل روض ومن روض يطوف بكل وادي

ومن بين الظباء مائة رمل سبت لي وقد ملكت قيادي

لها لحظٌ تردده لأمر وذاك اللحظ يمنني رقادي

إذا سدت ذوائبها عليه رأيت البدر في جنح السواد

كأن الصبح مات له شقيق فمن حزنٍ تسربل بالحداد

وما أحسن الإبهام في قولها «تردده لأمر». وأما تغزل ذوات

الحبال بالرجال فأراهم يستملحونه على القول بوجوب كثافة الحجاب .

ولا أستثني الذين يفرون من التغزل المذكور مطلقاً . وكأن الشعور بكون

الشعر ، قد برز من وراء الحدر ، يؤثر في حقيقته وماهيته ، أو يغير جهة

قضيته ، فيحول استباحه استحساناً ، ويجعل خصره رجحاناً ، فيغلب هذا

الوجدان والشعور ، وجدان وجوب استخفاء ربات الحذور ، وأما علة

الاستملاح ، في ذوق من لا يقول بضرب الحجاب على الملاح ، فهي

موافقة الفطرة ، واجابة دعوة الطبيعة ، ومعظم الاستنكار في ذلك الضرب

من الغزل إنما هو باعتبار مصدره ومجلاه ، لا باعتبار حقيقته وفخواه ، ومنه

قول حمدة نفسها الذي يوردونه شاهداً في كتب البديع ويتلقونه بالقبول :

ولما أبى الواشون الأفرافنا وما لهم عندي وعندك من نار

وشنؤا على اسماعنا كل غارة وقلت حماتي عند ذاك وأنصاري

غزوتهم من مقتلِكَ وأدعي ومن نفسي بالسيف والبيل والنار

ومن غزلهن المستطلع المستحسن قول عليّة بنت المهدي أخت
هرون الرشيد :

اني كثرتُ عليه في زيارته فلنّ والشئ مملولٌ اذا كثرا
وراني منه أني لا أزال أرى في طرفه قصرًا عني اذا نظرا
وهذان البيتان بحيث تراهما من الحسن والبلاغة على أنهما لم يتجاوزا
حدود الحقيقة ولم يخرججا عن محيط الصدق بل لم يبالغا في الوصف ايضاً .
ويالله ما أحلى الاعتذار في البيت الاول وما أبلغ حكمته !! ويالله ما أرق
الوصف في البيت الثاني وما أدق بيان موضع الريسة وما أطف مراعاة
شماثل الحبيب واستخراج خبايا نفسه ، من ظاهر حسه ، وناهيمك بما
تحدث به المينان ، عن خفيّ الشعور والوجدان ، كذلك يجمل بالمحب
الانصاف والاعتذار ، كما يجمل من الحبيب الجور والنفار ، وفي هذا
قالت عليّة أيضاً :

بنيّ الحب على الجور فلو انصف المحبوب فيه لسمج
ليس يستحسن في شرع الهوى عاشق يحسن تأليف الحبيب
وقليل الحب صرفاً خالصاً هو خير من كثير قد مزج
وأني خير في الحب المزوج وما هو الا مزج السم بالدم ، وما عاقبه
إلا الفناء والعدم ،

ومن نظم عليّة في الحنين الى الوطن وكانت خرجت مع الرشيد الى
الريّ فلما بلغوا المرج نظمت هذين البيتين وغنت بها وكانت من أحسن
الناس غناءً وصوتاً فسمع الرشيد فردّها الى العراق :
ومفترب بالمرج يبكي لشجوه وقد ضل عنه المسعدون على الحب

إذا ما أتاه الركب من نحو أرضه تشق يستشفي برائحة الركب
ومن نظمها في طبيعة الحب ، وفائدة الهجر والعتب ،
تجيب فان الحب داعية الحب وكم من بعيد الدار مستوجب القرب
تبصر فان حدثت ان أخا الهوى نجا سالماً فارج النجاة من الحب
وأعذب أيام الهوى يومك الذي تروّع بالهجران فيه وبالعتب
إذا لم يكن في الحب سخط ولا رضى فإن حلالات الرسائل والكتب
كان الأولى ان تقول « أخا هوى » . ويرى الثالث « وأطيب أيام الفتى
يومه الذي »

أوردنا هذا تفككة وتعليحاً لبعض القراء الذين يملون الجد الصرف
كما قالت عليه « والشئ مملول إذا كثر » وليس هذا الغزل بالقول الهزل ،
والكلام المطل ، فان به يرق الشعور ويلطف الوجدان وتهذب النفس .
والفقاء لا يحرمون الغزل الا اذا كان في اجني معين أو كان فيه غش
وقد سمع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الغزل والنسيب حتى في المسجد
ومن ذلك أوائل قصيدة (بات سعاد) الشهيرة

الهدايا والتقاريط

(جذبة والزبأ) قصة تاريخية أدبية تهذيبية تأليف الفاضل محمد
أفندي حليم وكيل قلم محاسبة المكاتب بنظارة المعارف العمومية والقصة
مسجبة وفي مقدمتها كلام في السجع وشروط استحسانه ومواضع
استقباحه وكلام في الفصاحة والبلاغة . وفي فصول القصة مسائل ومباحث
مفيدة أظهر المؤلف فيها رأيه كمسئلة تأثير القصص الغرامية في نفوس

الناشئة وفسادها الاخلاق وكبح حجاب النساء وعدمه والكسل وعلو الهمة والاعتماد على النفس والسعي في طلب الرزق والكهانة والتنجيم والحجرة وتأثيرها السيء وغير ذلك وكنا نود لو سمح لنا الوقت بقراءتها كلها ونقدتها لان موضوعها مفيد . وهي مطبوعة طبعاً حسناً على ورق جيد وثمنها ٨ غروش وصفحاتها ٦٤

(التربية الحديثة) كتاب جديد للعالم الاجتماعى المربى الشهير الموسيو آدمون ديمولن مؤلف كتاب سر تقدم الانكليز الذي يعرف القراء مكانته وقد عني بتعريبه بعد استئذان المؤلف واذن ملتزم الطبع أحد ضباط الشرطة (البوليس) الفاضل حسن افندي توفيق الدجوي وطبعه في مطبعة الترقى الشهيرة طبعاً حسناً مزينا بالرسوم على ورق جيد فبلغ نحو مائتي صفحة ولكنه جعل ثمنه عشرة غروش فقط وسنطالع ان شاء الله تعالى ونبين للقراء اهم فوائده ونوهنا به الآن لان شهرة مؤلفه كافية في الترغيب فيه

(الفرائد الجمانية . في شرح القصيدة الطنطراية) القصيدة مشهورة وناظمها الشيخ احمد الطنطراي مدح بها نظام الملك الوزير الشهير صاحب المدرسة النظامية في بغداد وهي اغرب ما نظم الناضمون في تكلف السجع ولزوم ما لا يلزم ومطلما :

ياخلى البال قد بلبت بالبال بال بالنوى زلزلتي والعقل بالزلزال زال
وهي على عدة قواف ومنها :

ياغزالاً قدّه في المشي كالارماح ماح ريقه راح وما في غير تلك الراح راح
وماح بمعنى مال . ومنها :

في عراض الوصل غاني المهجر كالغدا ردار لا ترحل فالحشام من كثرة الاسفار فاز
وهذه القصيدة تدلنا على ان الفساد كان قد دب في اللغة على
ذلك العهد وهو اكمل عهد للعلم في الاسلام . وقد عني بشرح هذه
القصيدة بعض الشبان المشتغلين بالأدب وهو « محمد بن الحاج العربي
العنابي الملقب بأبي الليل (كذا) أحد طلبة القسم العالي بمدرسة الجزائر »
فبين المفردات اللفظية ثم معاني الأبيات بعبارة مسجعة وبين أيضاً أنواع
البديع فيها فعلمنا أنه ممن يعدون البلاغة في الاستكثار من أنواع البديع ،
ويكلفون بالتسجيع ، فتوجه نظره الى ما هو خير منه من الكلام المرسل
الذي لا كلفة فيه والى اعتبار المعاني تابعة للألفاظ وعدم الالتفات الى هذه
المحسنات اللفظية الا ما جاء منها عفواً صفواً ملياً دعوة المعنى والله الموفق
(الشجرة النبوية) للشيخ جمال الدين يوسف بن حسن بن عبد
المهدي الحنبلي وهو كتاب مشجر في نسب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
وآل بيته كأولاده ونسائه اللاتي دخل بهن واللاتي عقد عليهن ولم يبن
بهن وأولاد بناته واعمامه واكابر اصحابه وأمهاته من الرضاة وغيرهم . وفيه
ذكر ما كان يملكه وذكر خدمه ووقائمه وغير ذلك من القوائد التي ينبغي
لكل مسلم معرفتها وهذا الكتاب قد قرّبها جداً ولكنه على حسنه لا يخلو
مما ينتقد فقد نظرنا عند ابتداء اجالة الطرف في صفحاته صورة نعل النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم وفي جانبها ذكر منافمها اي منافع الصورة والمثال
المرسوم ومنها انه امان من بغي البغاة وغلب المداة والشیاطين والحاسدين
وانه يسهل الولادة ولا يصح شيء من هذا وان زعم المؤلف انه مجرب .
ولكن مثل هذه الجملة الوهمية لا يصح ان يكون مانعاً من الانتفاع بما في

الكتاب من الفوائد . وقد طبع على نفقة جمعية النهضة الادبية وثمنه ثلاثة غروش صاغ عدا أجرة البريد وهو قليل بالنسبة لما فيه من المشجرات والجدول التي تحتاج الى نفقة كثيرة ويوجد في جميع المكاتب الشهيرة (مراقي الترجمة) كتاب أو كتب يشتغل بوضعها ثلاثة من أحرار مدرسي اللغة الانكليزية وعلومها بمدرسة الناصرية الأميرية . ومن أفضل من أنبت مدرسة المعلمين الحديثية وهم أبو زيد أفندي فايد وعبد الحميد أفندي الشربيني ومحمود أفندي عثمان عطالله . والفرض من وضع هذه الكتب تعليم الترجمة لتلامذة المدارس . وقد صدر الكتاب الأول منها مطبوعاً في مطبعة الترقى وهو لتلامذة السنة الاولى والسنة الثانية من تلامذة المدارس الابتدائية وفيه اربعون درساً وثمنه غرشان أميريان . ومن مزايا الكتاب تحري بيان الترجمة الصحيحة مع الاشارة الى الترجمة الحرفية فسي ان يقبل عليه جميع تلامذة المدارس الاهلية مع تلامذة المدارس الأميرية

(الكنيسة الارثوذكسية) مجلة شهرية دينية أدبية إصلاحية تصدرها جمعية سرية أنشئت حديثاً وسميت « جمعية النشأة السورية الارثوذكسية في مصر » وقد صدر العدد الأول من هذه المجلة في أول تشرين الاول الحاضر وجاء في مقدمتها مانصه : « وبعد فقد رأينا ان الطائفة الارثوذكسية السورية متقهرة تقهقراً في سبيل العمران لا ينكره إلا كل مكابر مغرور ورأينا شمل الطائفة متضعف (كذا) فلا جامعة لنا ولا ألفة بين افرادنا ولذلك كان السبق لغيرنا في سباق الحياة نخفقنا من التلاشي لما في سنة الكون من تنازع البقاء وبقاء الأنسب ولذلك اجتمعنا واجمعنا على السعي

بما في الوسع بالدعوة الى الاصلاح والنظر في مواقع الخلل جمعية (كذا)
دعوناها النشأة السورية لأن ليس الغاية (كذا) لقاء الضغائن بين أبناء
الوطن الواحد شأن الجرائد الدينية الأخرى بل اتباعاً لسنة المسيح في لقاء
السلام لأن إلهنا إله السلام يدعى »

ونحن نقول ان لمؤسسي هذه الجمعية الفضل الاول على طائفتهم
وأهل مذهبهم باعترافهم بتأخرهم عن سائر طوائف النصرانية وسميهم
في التقدم والترقي . وقد احسنوا في عندهم على سلوك سبيل المسالة
خلافاً لجرائد الجمعيات البروتستنتية التي تلقى العداوة والبغضاء بين اهل
الأديان والمذاهب حتى اضطررنا الى الرد عليها ونحن السابقون الى الدعوة
الى المسالة والوفاق ونبذ اسباب العداة والشقاق . واننا نرجو النجاح لهذه
الجمعية ولحلتها لان الطائفة قد استعدت برؤية الصبر لقبول الاصلاح
واسعاد الداعين اليه واسماهم لما فيهم الآن من كثرة المتعلمين والمهذبين
ويسرنا ان نرى سريان الاصلاح في هذه الطائفة التي هي أكثر الطوائف
عدداً في بلادنا لوجوه أهمها حفظ الدين مع العلم فاننا نرى أكثر المتعلمين
يتفلقون منه فيكونون من الملحدين وبذلك يبعدون عنا فان الملحد أبعد
من الكتابي بلا شك ثم نفخ روح المباراة والمساينة في سائر الطوائف
المتأخرة المتقهرة حتى اذا ما هبت الطوائف كلها للاصلاح وجارى بعضها
بعضاً ترقى البلاد ويملو شأنها والتفاوت بين الطوائف عقبه كبرى في
طريق الارتقاء . على ان الاصلاح محبوب لذاته عند الصالحين . هذا ويقول
بعض افاضل الطائفة انه لا وجود لهذه الجمعية

(فتح المنان في تقويم البلدان) رسالة وجيزة في الفن ألقاها الفاضل

محمد افندي ذهني لتلامذة السنتين الاوليين في المدارس الابتدائية وهي
على طريقة السؤال والجواب فمسي ان تصادف رواجاً



الاحتياج الى السخاء

« سخاء السلطان على رجال الدولة والمالين »

نرى كثيراً من الجرائد تعرض بسوء حال الموظفين في الدولة العلية
وكونهم لا يصلون الى بعض رواتبهم الا بشق الأنفس وتطلق القول في
ذلك اطلاقاً . والذي نعرفه من حال الموظفين الذين يعرفهم مولانا
السلطان كالوكلاء ورجال المالين وأمرأه الجيش أنهم يأخذون رواتبهم وما
يقرب منها او يزيد عليها من الاحسانات الحميدة وله وفقه الله تعالى تقن
في ضروب الكرم والسخاء ما كان يخطر مثله في بال حاتم الطائي ولا
كعب بن مامة فكثير ما يهب الهبات العظيمة بناء على حلم يراه في النوم
ومن ذلك ان ناظر الحربية كان نائماً ذات ليلة فأيقظوه قائلين ان رسولا من
قبل مولانا السلطان يطلبك فقام مذعوراً ظاناً ان قد وقعت الواقعة ، واحتجج
الى اشد القوة الدافعة ، واذا بالرسول يحمل خمسة آلاف ليرة هدية
فاعطاها لناظر وقال ان مولانا يسلم عليك ويقول انه رآك الليلة في منامه
محتاجاً الى الدراهم فمجل لك هذه الهبة

وقد تحرك في نفسه الكريمة أريجحة السخاء ، بعد غضب واستياء ،
فجيب داعيها فيكون سبباً للرضى شيئاً بالاعتذار كما وقع من عهد قريب
عند ما غضب على الشريف امير مكة المكرمة ووبخه بلسان البرق ثم لم

يلت أن ارسل اليه ثلاثة آلاف ليرة هدية
وقد بنى قصوراً عظيمة لأكثر رجاله وكبار رجال الدولة نذكر منها
ما عرفنا موقعه ومبلغ نفقته فمها بقرب يلدز (١) قصر السر عسكر رضا
باشا أنفق عليه ثمانية عشر ألف ليرة . و (٢) قصر عثمان باشا الغازي {رح}
أنفق عليه عشرين ألف ليرة . و (٣) قصر احمد عزت بك المايد كاتبه
الثاني واقرب الناس منه ولا نعلم ما أنفق عليه ولكننا علمنا أنه أنفق على
نقش غرفة واحدة منه وعلى أثاثها ورياشها خمسة آلاف جنيه . ومنها في
نشانطاش (١) قصر الصدر الأعظم خليل رفعت باشا أنفق على القديم منه
٥٠٠٠ ليرة وعلى الجديد أربعين ألف ليرة . و (٢) قصر زكي باشا مدير
الطوبخانة أنفق عليه ١٥٠٠٠ ليرة . و (٣) قصر شاكرك باشا رئيس اركان
حرب الممية أنفق عليه ثلاثين ألف ليرة . و (٤) قصر جواد باشا الصدر
الاسبق نفقته عشرون ألف ليرة . و (٥) قصر كامل باشا الصدر الاسبق
نفقته ١٨٠٠٠ ليرة . و (٦) قصر الباشكاتب تحسين بك نفقته عشرة آلاف
ليرة . و (٧) قصر سعيد باشا الصدر الاسبق نفقته ٨٠٠٠ ليرة . و (٨)
و (٩) قصر الحاج علي بك الباش ماينجي وقصر سعيد باشا رئيس مجلس
الشورى نفقة كل منهما ٥٠٠٠ ليرة . و (١٠) و (١١) و (١٢) و (١٣) قصور
لمحمد بك وسعيد بك وامين بك وعارف بك كلهم من مستخدمي الماين
أنفق على كل منها ٣٠٠٠ ليرة و (١٤) قصر محمود بك {المتوفى} ومثله قصر
عارف بك في بكما كوى وكلاهما من مستخدمي الماين أنفق على كل منهما
٤٠٠٠ ليرة . و (١٥) قصر منير بك سفير الدولة في باريس نفقته ٥٠٠٠ ليرة
و (١٦) قصر لطفي اغا الداخني نفقته ٨٠٠٠ ليرة . و (١٧) قصر ناظم باشا

والي سورية نفقته ٤٠٠٠ ليرة . و (١٨) قصر ثريا باشا الباشكاتب المتوفى
نفقته ٥٠٠٠ ليرة . و (١٩) قصر عصمت بك الاتواججي باشى نفقته ٢٥٠٠
ليرة . فقيمة نفقة ما علمناه من قصور نشاطاش وحدها يبلغ نحو
مائتي ألف جنيه

مع هذا كله ترى هؤلاء الرجال يتدللون على مولاهم ويطلب
بعضهم الاستقالة المرة بعد المرة كالصدر الاعظم وناظر المالية الذى لا نعلم
مقدار الانعامات المندقة عليه . أليس هذا السلطان جديراً بأن يحار فى
سياسة هذه الدولة واخلاق رجالها وطمعهم ؟؟؟

(فضيلة شيخ الأزهر وانتقاد المكتوب)

من فضل الله تعالى علينا أننا لا نكتب شيئاً فى المنار إلا لخدمة العلم والدين
ومصلحة الامة العامة . وما ابرئ نفسي من الخطأ والسهو ولكن اشهد
الله على حسن قصدي وإخلاصي بحسب مبلغ علمي بالمصالح والمنافع التى
احث عليها والمضار والمفاسد التى أنفر عنها . وقد توهم بعض الناس ان نشر
الانتقاد على عبارة المكتوب الذى ارسل من قبل الخبر الاعظم شيخ الجامع
الأزهر الشريف الى وكيل الداخلية بمنعني من التشرف بزيارة الشيخ بعدها
ولذلك اؤلت بعض الجرائد زيارتي الأخيرة له بحسب ما وصل اليه النظر
الكليل أو القصد السيء . وزعمت أنني رأيت أكثر الناس غير راضين
عن ذلك الانتقاد فحاولت تلافي ذلك . ومالى ولا أهل التأويل والتحويل .
زرت مولانا الشيخ لائى أحترمه منذ عرفته ولم يتغير ما فى نفسي من
سبب احترامه بل زاد بالمنصب الذى ارتقى اليه ولا أنكر أنني أنفته مستاء
من نشر النقد وغير راض بالتأويل بل قال ان البلاغة هى مطابقة الكلام

لقتضى الحال وان ما كتب هو المطابق لحال اهل الدواوين وانه اذا كتب اليهم كلام بليغ لا يفهمونه . ولما قلت له ان صاحب السعادة وكيل الداخلية من اهل العلم والفهم أجاز ذلك وقال ان المكتوب قد يقع في يد غيره من الكتبة والموظفين فينبغي ان يكون بحيث يفهمه الجميع ولا حاجة لذكر ما دار من الكلام في هذا الموضوع ولكن لا بد لي أيضاً ان ابين ان السبب في ترك البسملة والحمدلة في أول المكتوب وسائر ما يكتب من المشيخة هو تكريم اسماء الله تعالى واسم نبيه لما يتوقع من رعي الأوراق واهانتها . كذا قال الاستاذ لي وأذن بأن ينشر وصرح لي بأنه نهى عن الرد على المنار ذكرت لمولانا الشيخ من دليل حسن قصدي في كل ما كتبت واكتب عن الازهر وفي العلماء والتعليم انني عرضت عليه مرتين أن اذا كره في كل اريد كتابته في شأن الازهر واكتب ما يجيزه مما اعرضه عليه لاكون أنا والمنار مشمولين دائماً برضاه وانني كنت فهمت منه انه لم يحفل بذلك فاكذب لي انني فهمت خلاف الواقع وانه قيل ما عرضت عليه من قبل وبقبله الآن فتلقيت كلام فضيلته بالقبول وسأعرض عليه بعد اليوم ما اعزم على كتابته في شأن الازهر ان شاء الله تعالى وهو الموفق للصواب

(منشورات المفسدين في مصر)

يحاول بعض السفهاء الذين يتلذذون بانهم يفسدون في الارض ولا يصلحون أن يفتحوا على الجناب العالي الحديوي الباب الذي فتحه حزب تركيا الفتاة على مولانا السلطان الاعظم من تجرئة الناس على الخوض في شخصه المعظم بالقول والكتابة وشغل فكره الشريف بمكافحة الاشخاص والبحث عن الافراد الذين يكتبون ويتقولون ويمثلون ويصورون ثم تلافي ما عساه

ينجم عن كتابتهم وسميهم وسمائهم في الاستانة العلية أو الديار المصرية وقد توسلوا الى هذا المقصد الخسيس بالوشايات القولية والمنشورات السرية ومن ذلك ما نوهت به الجرائد اليومية من المنشور الذي يُرجنون فيه بأن بعض زعماء المسلمين وامراءهم قد بايعوا الجناح الحديوي بالخلافة ومن تصوير مولانا السلطان ومولانا الأمير يلبيان على (البلياردو) برأسي ليون فهمي وصالح بدرخان وغير ذلك مما لا نذكره ونحن نعتقد انه اذا لم يقل هذا الباب قبل تمامي السفهاء فيه فانه يتعذر إقفاله بعد ذلك او يتعسر ولا وسيلة لإقفاله الا تنزيه سماع مولانا العزيز أيده الله عن سماع كلمة واحدة من كلام هؤلاء السفهاء وتكريم نظره العالي عن التصويب الى شيء مما يكتبون بله اشخاصهم الخسيسة ، وذواتهم المنحوسة ، فان مولانا السلطان الاعظم قد اعياه امرهم ، بعد أن راج في سوق السياسة سحرهم ، وهو صاحب السلطة المطلقة والارادة النافذة والكف الفائضة . ولو انه ايده الله تعالى أياهم من سماع كلامهم ، والنظر في مواقع سهامهم ، لاستراح وأراح ثم ان لمولانا المباس حفظه الله من بعد النظر وجودة الفكر ما يمكنه به ان يقنع مولانا السلطان الاعظم بمصدر هذه الارجيف اذا فرض انها وصلت الى بلدز . وأما مصر فلا تأثير فيها شيء من هذا الهذيان الا اذا راج في المية السنية وييد مولانا الامير إبطال هذا التأثير وييده تربية هؤلاء السعاة المفسدين ، والسفهاء الطامعين ، ولا شك ان جميع رجال حكومته ، ووجوه رعيته ، محبون لمقامه الكريم ، ومخلصون لجناحه الفخيم ، ولا يوجد فيهم من تحدّثه نفسه بان يطالبه بمثل ما يطالب ذلك الحزب

المشؤم مولانا السلطان او ينسب اليه تقصيراً في اعمال الحكومة . ولا
يمكن ان يكون لكلام المرجفين ادنى تأثير في نفس احدهم فكيف يؤثر
في نفسه العاليه ؟؟ كلا سوف يخسئون ثم كلا سوف يخسئون « وسيعلم
الدين ظلموا أي منقلب ينقلبون »

« الى الجناب العالي الحديوي »

مولاي : قد كثر في بلادك نسبة الاشياء الى لقبك الرفيع فلا ترى
الا « الاجزاخانة الحديوية والقهوة الحديوية والمطبعة الحديوية » وغير
ذلك مما لا بأس بتشرفه بالنسبة الى هذا اللقب ومما ينبغي تنزيه اللقب عنه
وهذه جريدة « بشار السلام » التي انشئت للطن بدين الاسلام الشريف
تطبع بالاسكندرية في مطبعة تسمى « المطبعة الحديوية » كما هو مكتوب عليها
وربما يتوهم بعض المظلمين عليها من غير هذه البلاد ان المطبعة منسوبة الى
سمو الحديوي فعلا فيعجبون كيف يصدر منها هذا الطمن الفاحش بالاسلام
فاذا كانت حكومة بلادك التي امتازت بالحرية قد غلت فيها الى هذا
الحد في اجازة الطمن فاننا نطلب من حكمة سموك تنزيه لقبك الشريف
أن ينسب اليه شيء بغير ارادة رسمية منك كما يفعل مولانا السلطان الاعظم
أيده الله وايدك بروح منه بل نطلب بلسان الاخلاص صدور الامر العالي
بابطال كل ما نسب الى هذا اللقب أو يستأذن صاحبه فتتعلق الارادة بالاذن له
« مأم الامير عبد الرحمن في الهند »

جاءنا من وكياننا في بومباي انه كان لشيء امير الاقنان تأثير عظيم في
جميع الممالك الهندية فاضطرب الناس واختلفت الجرائد الانكليزية والهندية
فيه فكانت تكذبه تارة وتصدقه أخرى الى ان صدر الامر من اللورد

كرزون الحكمدار الانكليزي العام بالاحتفال بمآتمه العمومي يوم الاثنين
 غرة رجب فاحتفل به في ذلك اليوم في جميع البلاد الهندية وسواحلها
 احتفالاً عظيماً كالاحتفال بمآتم الملكة بلا فرق . فكان يوماً مشهوداً عطلت
 فيه دواوين الحكومة ومحاكمها وجميع المدارس وأغلقت محال التجارة .
 وصلى المسلمون عليه جميعاً مع اختلافهم في المذاهب كل فرقة في مسجدها
 بأمر كبيرها أو مجتهداتها . (قال) « وصلوا عليه بالامس بعد صلاة الجمعة
 في الجامع الكبير وبعد الصلاة ارسل تلفراف التعزية مع التهئة الى وكلاء
 الفقيد . ونحن نحمد الله تعالى على انه فات هذا الخطب الجلل ولم ينتطح
 عنزان على رغم اعداء الاسلام وماهم الله بالخذلان » اه فتأمل في هذا التأثير
 العظيم لفقد هذا العظيم في هذه البلاد

« حرب الانكليز والبوير »

دخات هذه الحرب في العام الثالث وهي لا تزال سجالاً وقد ادهش
 ثبات البوير وبلاؤهم جميع الامم والدول لانهم لم يعهدوا من شزيمة قليلة
 مصادمة دولة عظيمة زماناً بعد بالسنين وللحياة الاستقلالية في الأمم آيات
 يعتبر بها الاحياء ولا يحس بها الاموات .

من ادارة المنار

نرجو من المشتركين الكرام في البلاد الهندية اعتبار الفاضل الشيخ
 عبد الله نزيل بيت صديقنا الأستاذ الكامل الشيخ احمد الجيتكر في بومباي
 وكياً للمنار في الممالك الهندية وان يدفعوا اليه قيم الاشتراك ويأخذوا منه
 وصولات مطبوعة محتومة بختم الادارة ومذيلة بتوقيعه أو ختمه

فبشر عبادي الذين يستمعون القول
فيذبحون أحسنه أوئلك الذين هداهم
الله وأوئلك هم أولو الألباب

المختار

يؤتى الحكمة من بقاء ومن يؤتى
الحكمة فقد آتى خبراً كثيراً وما
يذكر إلا أولو الألباب

١٣١٥

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و«مناراً» كمنار الطريق)

(مصر في يوم الأربعاء غرة شعبان سنة ١٣١٩ - ١٣ نوفمبر (ت ٢) سنة ١٩٠١)

الشعور والوجدان . وشعائر الامر والاديان

ينبث المرء الى العمل بشعوره ووجدانه ، أكثر مما ينبث بفكره
وبرهانه ، وبالعامل بسعد ويشقى . وبالعامل يموت ويحيى ،^(١)
تأثير الشعور والوجدان ، اقوى فى النفس من تأثير العقل والجنان ،
بل لا تنفذ احكام سلطان العقل فى مملكة البدن الا بواسطة الشعور النفسى
بالحاجة الى ما حكم به لدفع ألم او تحصيل لذة فكان الشعور وزير التنفيذ
لسلطان العقل وكثيراً ما يستبد هذا الوزير على ذلك السلطان اجابة لداعي
عمال الحواس والمشاعر فيزعج الجوارح الى العمل بدون استشارته فتخسر
الاعمال ، وتخب الآمال ، ويسوء المصير والمآل ،

نعني بالشعور أن تحس بألم الحاجة الى الشئ ، أو بلذته وبالوجدان ما تجده فى
نفسك من ذلك الألم الذى يدفعك الى العمل بما يقتضيه أو اللذة الداعية الى
المداومة على العمل فالمراد بهما واحد ولذلك نكتفى بأحد اللفظين احياناً . ويعبر

(١) راجع العدد الرابع من المجلد الاول

الصوفية عن هذا المعنى بلفظ (الحال) ومن أصول طريقهم تربية الحال بما
ينفخون من روح التأثير بمقيدة من العقائد او فضيلة من الفضائل في المرید
فينبعت الى العمل الذي هو أثر المقيدة او الفضيلة بوجدان صادق ويبلغ
فيه ما شاء الله ان يبلغ حتى يكون ملكة راسخة في النفس وهي ما يسمونه
(المقام) . يقولون حال التوكل ومقام التوكل وحال السخاء ومقام السخاء .
واذا كان المقام عند الصوفية عبارة عما يسميه علماء الاخلاق من غيرهم خطأ
وملكة فهو إذن ما تصدر عنه الاعمال بلا روية ولا تكلف

العمل بمقتضى الحال والوجدان يحتاج الى الفكر في طريق العمل
ومقدماته ثم يرتقي الانسان فيه مع التكلف والتأثر الى هذه الدرجة التي
يصدر فيها العمل بلا تكلف ولا انفعال ولا ترتيب مقدمات ولكنه مع
ذلك يشعر بأنه متمكن من ذلك المقام ويتفكر في آثاره الحسنة فاذا غاب
عنه هذا الشعور والفكر فصار لا روية ولا روية وانما هي اعمال كالانفاس
وحركات الجفون فتلك نهاية الكمال في المقام . والشيخ محيي الدين بن
عربي يبر عن هذا بمقام الترك فيقول مقام التوكل ومقام ترك التوكل
ومقام الصدق ومقام ترك الصدق وانما يعني ترك شهوده وتلك غاية
الكمال - يصدق المرء من غير شعور سابق يدفعه الى الصدق عند كل
فرد من افراده وبدون فكر في مقدمات الصدق ونتائجه ولا ملاحظة
لتلبسه بهذه الفضيلة ولا إعجاب بها وبتأثيرها وليس محالاً ان يرتقي الانسان
في التهذيب الى أن تكون الاعمال الحسنة منه كحركات الجفون لا يتفكر فيها
ولا يشعر بها الا اذا ذكره مذكر او نبهه منبه

تلك درجات مرتبة ، ومراتب متعاقبة ، فالشعور والحال ، ثم

الملك والمقام ، ثم الرسوخ والاطمئنان ، حتى لا شهود ولا عيان ، الا ما كان كومة من برق ، او نبضة عرق ،

كيف ينفخ المربي روح الشعور النافع والوجدان الشريف في النفوس ليعرج بها الى جنات الفضائل العالية ، حيث تعيش العيشة الراضية ، ؟ يقول الامام الغزالي ان العلم هو الذي يحدث الحال في النفس والحال هو الذي يحدث العمل وعلى العمل مدار السعادة ، ويقول ان الترتيب بين هذه الثلاثة واجب لا يتخلف بمقتضى اطراد سنة الله تعالى في الملك والملكوت . ونرى اكثر علمائنا بل اكثر الناس يقولون ان العلم لا يوجب العمل وقد نازع حجة الاسلام بالفظ (يوجب) بعض من يوصف بالامامة من العلماء الذين لم يفهموا كلامه لتقيدهم بالاصطلاحات الكلامية . وقد صرح هو بانه يريد بالعلم اليقين بأن هذا الشيء ضار او نافع ولا شك ان اليقين او الرجحان عند تعارض اعتقادين في النفس هو الذي يملك على النفس أمرها ويبعث فيها وجدانا يزعمها الى العمل . وانما نظر القوم الى العلم التصوري او التصديقي الضيف الذي تتنازعه الشكوك وتعارضه تصورات او تصديقات اخرى هي اقوى منه فلا يصدر عنه اثره وانما يصدر الاثر عن الراجع القوي كما او ضحناه في مقالة عنوانها تأثير العلم في العمل (راجع العدد الثاني من المجلد الثاني)

ما قاله الامام الغزالي صحيح ولكن العلم الصحيح اليقيني بالمنافع والمضار والمصالح والمقاسد عزيز في البشر لا سيما مصالح الامم والملل . ثم ان ايداعه في النفوس بالتعليم على وجه يغلب تأثير التقاليد والمادات ، والتأثر بما ينافيه من المسموعات والمشاهدات ، أعز وأعسر ، وأقل

وأندر ، فلا بد من تعزيز التعليم بالتربية العملية . بل التربية هي الأصل والتعليم يمدّها ويغذيها ، ويثمرها وينميها ، وهذه الطريقة طريقة الدين فانه بعد ان اشعر النفوس عظمة الله وسلطانه ، وفضله واحسانه ، شرع للناس اعمالاً ووضع لهم شمائر ، كان لها السلطان الاكبر على القلوب والضمائر ، فكان احياء وجدان وشعور ، وبعث همم ونشور ، مقروناً بتعليم قويم ، يهدي الى الحق وإلى طريق مستقيم ،

شرع الدين لا يسعاد الافراد في انفسها ، واسعاد الشعوب في مجموعها ولذلك كان بعض اعماله عبادات تتعلق بتهديب الافراد وبعضها شمائر تتعلق بالاجتماع كأعمال الحج والعيدين وصلاة الجمعة والجماعة . وقد كان لهذه الشمائر تأثير عجيب في الحياة المليئة الاجتماعية حيث لم تكن رسماً صورياً يؤدي كما تؤدي المغارم والديون على ما هي اليوم . واني لا انسى ذلك الشعور الاسلامي الذي كان يسوقني وأنا ابن بضع سنين الى مسجد البلد الجامع لحضور صلاة التراويح وصلاة الفجر ولحضور الوعظ بعد العصر في رمضان ولا انسى تلك اللذة الروحية في اجتماع الناس لهذه العبادات وامثالها لا سيما ارتفاع اصواتهم بالتكبير قبل صلاة العيد — الله اكبر الله اكبر الله اكبر . لا اله الا الله والله اكبر ، الله اكبر ، والله الحمد

هذا الشعور الذي يجده الصغير في نفسه بمقتضى الفطرة يفقده بعد ان يعتاد هذه الاعمال من غير فهم الا أن يتماهد بتربية تجدد عنده في كل طور من اطوار العمر فها في هذه الشمائر يبعث فيه شعوراً يابق به . ولو لا أن من الله تعالى عليّ منذ تعلمت القراءة والمطالعة بعشق كتاب احياء علومه

الدين الذي هو اعظم كتب علماء الاسلام تأثيراً في النفوس لصارت العبادة عندي عادة لا تأثير لها وانما صرحت بهذا ليكون ارشاداً فعلياً الى الانتفاع بهذا الكتاب وان كان يوجد فيه ما أود حذفه منه ليكون نفعه عاماً ومن البلاء العظيم الذي نزل بالمسلمين التقصير في اقامة شعائر الاسلام على اصلها والتوسل بها الى احياء الشعور الملي فقد نزع روحها اولاً ثم طرأت الاصرار على صورها فغيرتها حتى عافها المترفون واعرض عنها الاكثرون . وكان الشعائر التي تبث الشعور وتحرك ساكن الوجدان اصراطيم في الاعمى ولذلك لم يلبث المسلمون بعد ضعف شعائرهم أن استبدلوا بها شعائر أخرى سرت اليهم من الأمم المخالطة ولكنهم صبغوها بصبغة دينهم ولوثوها بلون شرائعهم وهي الاعياد والمواسم التي يحتفلون بها عند قبور الصالحين وفي بعض الايام الفاضلة فلهذه المواسم تأثير كبير في نفوس العامة وهو شعور ديني لا ينكر ولكنه غير اسلامي وابعدها من الاسلام اشدها تأثيراً وهو ما يسمونه الموالد (راجع باب البدع) اتبع المسلمون في هذا سنن من قبلهم في الابتداع فان المسيحيين تركوا اعياد اليهودية وهي ديانة المسيح واتخذوا لانفسهم اعياداً اخذوها عن الوثنيين فان عيد الميلاد المسيحي لم يعرف عندهم الا في القرن الرابع بعد المسيح . وعيد ميلاد صريم اختلف فيه فقيل ابتدع في القرن الخامس وقيل في السابع وقيل في التاسع وقيل في الحادي عشر . وعيد الشهداء لم يعرف الا في اواخر القرن الرابع فكانوا يقرأون قصصهم وتؤدى عندهم فرائض العبادة وتذبح الذبائح ويولم الاغنياء الولاثم فيأكلون ويشربون ويلعبون ويلعبون . وأما عيد الرسل فلا ندري متى ابتدع ولكن له

ذكرنا في حوادث القرن الرابع وكانوا يحتفلون به في رومية عند قبري بطرس وبولس

قلنا ان النصارى اخذوا اعيادهم هذه عن الوثنيين ولو توها بلون دينهم وهذا القول قد صرح منهم به كثيرون من رجال التاريخ ورجال الدين وصرحوا بأنهم كانوا يعبدون الشهداء والرسل وان ذلك سرى فيهم بالتدريج كما قال يوسوبس في تاريخ المانيكيين . وجاء في قصة حياة غريغوريوس توماتورغوس : ان غريغوريوس لما رأى الجماهير الجهلاء البسطاء متمسكين بأصنامهم لما فيها من اللذات الحسية أذن لهم في اعياد الشهداء القديسين أن يتلذذوا ويتمتعوا رجاء ان يفتقروا بعد ذلك باختيارهم الى حياة حسنى وطريقة مثلى . وفي (ربحانة النفوس في الاعتقادات والطقوس) : « ان الذين انحازوا من عبادة الاوثان الى الديانة المسيحية إذ وجدوا بعض أمور في اعياد الشهداء تشبه ما كانوا معتادين عليه في اديانهم الأولى فقد نقلوا اليهم ذلك الاكرام الذي كانوا يقدمونه لألهتهم »

ولم يوجد في النصارى من يأول لهم عبادة الشهداء ونحوهم لما انتشرت فيهم وعمت بلادهم . واننا نذكر عبارة من تلك التأويلات لاجل تطبيق الحديث الشريف . قال اغوستينوس : اننا نتعلم ان نكرم الشهداء لا أن نعبدهم بل انما نعبد الله وحده الذي تعبده الشهداء . لانه لا يجب ان نكون مثل الوثنيين الذين نحزن عليهم لانهم يعبدون الموتى من الناس . ثم اوضح هذا بقوله : اننا لا نتخذهم آلهة ولا نعبدهم كآلهة فاننا لا نعطيهم هياكل ولا مذابح ولا ذبائح ولا يقدم لهم الكهنة القرايين حاش لله فان هذه الامور انما تعمل لله فقط اه . اقول لكنهم باسم التنظيم

والتكريم الذي اذن فيه وجوز له قدموا لهم الذبائح وعبدوه عبادة حقيقية وان لم يسمها بعضهم عبادة . وهذا هو السبب في تشديد النبي صلى الله عليه وسلم النكير على تعظيم القبور واتخاذها اعياداً . ولكن هي سنة الكون تنتقل الماديات والتقاليد من بعض الملل الى بعض كما في الحديث الصحيح « لتتبعن سنن من قبلكم شبراً بشبر وذراعاً بذراع » قالوا يا رسول الله : اليهود والنصارى ؟ قال فمن ؟

تقلد الامم بعضها بعضاً في الشعائر الدنيوية أيضاً فان اهل الغرب اتخذوا لملوكهم اعياداً لاهياء الشعور الوطني الذي يمثله رئيس الدولة في الملكية . والدول الجمهورية منهم اعياد باسم الحكومة التي يعترفون بها ويمزونها . وقد قلدهم الشرقيون في الاحتفال بأعياد ملوكهم وأصرارهم لارضائهم اذ كانوا لا وطن لهم ولا وطنية ، ولا دول عزيزة بملوكها قوية ، ولا شك ان هذه الاعياد شعائر تبعث الشعور بحب السلطان او الامير في نفوس الذين ينتقدون فيه النفع للدولة والامة فينتفع بهذا المستبدون ، ويفتر به المغترون ، حتى يأتيهم المذاب من حيث لا يشعرون يبلغ الشعور في افراد الامم المزيزة الحرة مبلغاً يعد من الخوارق في نظر الامم المريضة المستعبدة فقد كثرت في هاتين السنتين عدد المجانين في انكلترا وقال نطس الاطباء ان سبب ذلك الانفعال الشديد لخدلان الدولة في حرب الترانسفال . وما دفع البوير الى الاستبسال في ساحات الوغى الا الشعور القوي بألم الاستعباد المتوقع الذي استوى فيه النساء مع الرجال ، فكان عوناً لهم في ميادين القتال ، فليعتبر قومنا ان كانوا يشعرون ، او لموتوا ليحيى الاصرأء والحاكون ، نعم قد دب فيهم شيء من الشعور نفرد له مقالة في جزء آخر

﴿ شبهات المسيحيين وحجج المسلمين ﴾

« النبعة التاسعة في كتب العهدين »

جمل مؤلف الأبحاث الفصل الثاني من البحث الأول في إثبات صحة التوراة والإنجيل عقلياً وتقرير هذا الدليل أن الله قادر حكيم فلا بد أن يضع دستوراً ويكتب شريعة لمخلوقاته العاقلة كي تعلم نسبتها إلى خالقها وواجباتها نحوه وواجبات بعضها نحو بعض وتعرف مصير العالمين وقصاص المصاة وثواب الطائعين المؤمنين لئلا يكونوا فوضى لا وازع لهم ولا مشرع كالأنعام يدوس بعضهم بعضاً وكالأسماك يأكل صغيرها كبيرها ويفني الناس بعضهم بعضاً وتستوى القضية والرديلة وهذا ما لا يرضى به القادر الحكيم . ثم قال : « فإذا لم يكن ذلك الدستور وتلك الشريعة هما التوراة والإنجيل فقل لي بميثاك ما هما . هل يوجد كتاب قديم مقدس يفي بالفرض المقصود كالتوراة والإنجيل : كلاً لعمري »

(المنار) أننا لا نؤاخذ المؤلف على تقصيره في تقرير وجه الحاجة إلى الشريعة إذ يعرف القراء هذا التقصير بمقابلته بما كتبناه وما سنكتبه في بيان الحاجة إلى الوحي من دروس الأمالي الدينية ولكننا نذكره بأمور إذا تأملها ظهر له أن حجته داحضة

(٢٠١) لماذا ترك الله البشر قبل التوراة الوفاً من السنين لا نعلم عددها من غير شريعة إذا كان ذلك لا يرضيه ؟ ولماذا لم تظهر حكمته هذه إلا في بني إسرائيل من عهد قريب وكل الناس عبيده والعلة تقتضي العموم ؟ . هذان السؤالان يردان عليه وعلى جميع اليهود والنصارى القائلين بقوله ولا يردان

على المسلمين لان القرآن حل هذا الاشكال بقوله تعالى في الرسل «منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك» فنجن نعتقد ان الله ارسل رُسلاً في جميع الامم التي استمدت بترقيها الى فهم توحيده لا يعلم عددهم غيره تعالى (٣) هل كان أهل الصين كالأنعام يدوس بعضهم بعضاً أو كالسبك يأكل كبيرهم صغيرهم بلا وازع ولا رادع أم كانوا اولى مدنية وفضائل قبل وجود بني اسرائيل وبعدهم؟ التاريخ يدلنا على انهم كانوا ارقى من بني اسرائيل في العلوم والمعارف والمدنية والنظام الذي تحتاج الشريعة لاجلها . وكانوا ارقى من النصارى أيام لم يكن عند هؤلاء الا الديانة التي بثها فيهم مقدسهم بولس فما زادتهم الا عداوة وبغضا واختلافاً وتنازعا وحرباً واغتيالاً في تلك العصور التي يسمونها المظلمة . وكانت الصينيون في هدون وسلام ، ووافق ووثام ، وما قيل في الصينيين يقال نحوه في الهنود . ولا يرد مثل هذا الاشكال على المسلمين لانهم بمقتضى هدى القرآن يجوزون ان يكون الله تعالى بعث في الصين والهند انبياء ارشدوهم الى ما كانوا فيه من السعادة ثم طال عليهم الامل فزجوا ديانتهم بالزغات الوثنية الموروثة حتى حولوها عن وجهها تحويلاً كما نعتقد مثل ذلك في النصارى اذ لا شك ان ديانتهم في الاصل سماوية توحيدية ثم حولوها الى عبادة البشر من المسيح وامه وغيرها (٤) ان الاوروبيين قد استغنوا بالقوانين الوضعية عن شريعة التوراة وبالاداب الفلسفية عن آدابها وآداب الانجيل فطرحوا الزهادة ونقصوا عن رؤوسهم غبار الذل . وقد نجحوا بهذا وارتقوا عما كانوا عليه ايام كانوا متمسكين بهذا الكتاب الذي يسمى (المقدس) فكيف تقول انه لا يوجد غيره لهداية البشر وتهذيب اخلاقهم وهذا الواقع يدل على خلافه . وهذا

الاشكال لا يرد أيضاً على المسلمين لانهم يعتقدون ان اليهود والنصارى نسوا حظاً مما ذكروا به في الوحي وطراً على الباقي التعريف والنسخ فلم يعد صالحاً لهداية البشر . ويعتقدون أن الاوربيين اقرب الناس الى دين الاسلام في اخلاقهم الحسنة كمزة النفس وعلو الهمة والجد في العمل والصدق والامانة والاهتداء بسنن الكون والاسترشاد بنواميس القطرة والاخذ بالدليل وغير ذلك وانهم كما اهتدوا الى هذا بالبحث والتوسع في العلم سيهتدون كذلك الى سائر ما جاء به الاسلام من العقائد والاخلاق والمضائل والاعمال

(٥) ان المسلمين قد ظهر فيهم كل ما ذكره في وجه الحاجة الى الشريعة على اكل وجه لم يعرف مثله في الكمال عند اليهود والنصارى فعرفوا ما يجب لله تعالى وما يجب من حقوق العباد وصالح بالدين حالهم واجتمعت كلمتهم وتهذبت اخلاقهم وسمت مدنيهم في كل عصر بقدر تمسكهم به والتاريخ شاهد عدل

(٦) اذا كانت التوراة قد بينت كل ما ذكره من حاجة البشر الى الشريعة فلماذا وجد الانجيل ؟ . واذا كانت ناقصة فلماذا جعلها الله ناقصة لا تفي بالحاجة وكيف يتم له الدليل بناء على هذا القول على اثبات التوراة والانجيل بالمقل ؟ وهذا الاشكال لا يرد على المسلمين المعتقدين بصحة اصل التوراة والانجيل لانهم يقولون ان كلا منها كان نافعا في وقته ثم عدت عواد اجتماعية ذهبت بالنفع والفائدة فساءت حال القوم المتمسكين الى الكتابين فجدد الله الشريعة بالاسلام ، على وجه فيه الاصلاح العام ، فانقشع بنوره كل ظلام ، وحفظ الله كتابه من التعريف والتبديل ليرجع

إليه الذين يضلون السبيل ،

(٧) إذا كانت التوراة مشتملة على ما ذكره كما تقدم فلماذا تركها

المسيحيون فمطلوا شرائعها وضيعوا حدودها كما بيناه في بعض نبد الرد

السابقة ،

(٨) إذا كانت كتب العهد العتيق والعهد الجديد الهية حقيقية فلماذا

وجد فيها الاختلاف والتناقض والنهار ومصادمة العقل الذي لا يفهم الدين

ولا يعرف إلا به ، وقد تكلمنا على مصادمتها للعقل قليلا في بعض النبد

الماضية وسنبين بعد كل ما ادعيناه هنا تبيناً

(٩) إذا كانت هذه الكتب الهية وافية بما ذكره المصنف من حاجة

الناس للشرائع فلماذا وجد فيها ما يخل بذلك اصوله وفروعه كتشبيه الله

بخلقه ونسبة الفواحش الى الانبياء الذين هم احق الناس واولاهم بالاهتداء

بالدين الذي تقوه عنه سبحانه وتعالى وغير ذلك مما يناقض الآداب الصحيحة

كما ألمعنا من قبل وسنزيد ذلك بياناً ونكتفي الآن بإشارات أبيات من

لامية الابوصيري رحمه الله تعالى قال في شأن العهد العتيق واهله

وكفاهم أن مثلوا معبودهم

وبأنهم دخلوا له في قبة

وبأن اسراييل صارع ربه

وبأنهم سمعوا كلام الههم

وبأنهم ضربوا لسمع ربههم

وبأنه من أجل آدم وابنه

وبأن رب العالمين بدا له

سبحانه بعباده تمثيلاً

اذ أزمعوا نحو الشام رحيلاً

فرمى به شكراً لاسراييل

وسيلهم أن يسمعوا منقولا

في الحرب بوقات لهم وطبولا

ضرب اليدين ندامة وذهولا

في خلق آدم ياله تجهيلاً

وبدأ له في قوم نوح وانثى
وبأن إبراهيم حاول أكله
وبأن أموال الطوائف حلت
وبأنهم لم يخرجوا من أرضهم
لم ينهوا عن قذف داود ولا
وعزوا إلى يعقوب من أولاده
والى المسيح وامه وكفى بها
وأبيك ما أعطى يهوذا خائناً
لو وأبغير الحق السنة بما
ودعوا سليمان النبي بكافر
وجنوا على هرون بالمجمل الذي
الى أن قال :

الله اكبر ان دين محمد
طلعت به شمس الهداية لاورى
وكتابه اقوى واقوم قبيلا
وابى لها وصف الكمال أقولا

- (١) بدأ له في البيت وما قبله أى ظهر له فيه رأى جديد وفي سفر التكوين (٦ : ٦)
ان الرب حزن وتأسف لانه خلق آدم ويلزمه البقاء والجهل وكذلك في نوح وقومه
(٢) راجع (١٨ تك) (٣) يريد رمى داود بالزنا بامرأة اوريا (١١ صموئيل ٢)
ولوط بناته راجع (١٩ تك) واما روبيل فيسمونه رؤيين راجع قصة قذفه في (٣٥ تك)
(٤) في (٣٨ تك) ان يهوذا زنى بكنته ظناً انها بنى ووعدها مجدي وأعطاهم حناته
وعصايته وعصاه رهناً على ذلك وجاءت منه بتوأم (٥) القصة في (٢٩ و ٣٠ تك)
(٦) في (١١ الملوك الاول) ان النساء املن سليمان لعبادة الأوثان (برأه الله)
(٧) راجع (٢٢٠ خروج)

والحق أبلغ في شريعته التي جمعت فروغاً للهدى وأصولاً
لا تذكرها الكتب السوائف عنده طلع الصباح فأطفاً القنديل
درست معالمها ألا فاستخيروا عنهارسوما قد عفت وطلولا

ولا يخفى أن هذه المطاعن التي تنافي ما ذكره المصنف وغيره من الدليل
على حاجة البشر إلى الشريعة ولا تليق بالوحي السماوي لا ترد على المساءين
الذين يقولون بحقيقة التوراة والإنجيل لما بناه في الجزء الخامس فراجعوه

باب التدرج في تعليم الرسم والخط

﴿ التدريج الفطري في تعليم الرسم والخط والقرآءة ^(١) ﴾

(٢٢) من الدكتور ارسم الى زوجته في ١٨ ابريل سنة ١٨٥٠

تلقيت رسم « اميل » فاعتبّطت به والله ما تفضلت بإضافته اليه من
الشرح الذي كان كالمفتاح لمغلقه فلولا له لما نفذ ذهني في سرّ خطه البريائي .
لا شك أن هذه البقعة الكبيرة السوداء تمثل العاصفة والبحر المضطرب
والسمااء المظلمة بالسحب وهذه يدي رهن لمن شاء على أنى أرى فيه السفينة
الغريقة وإن كانت قوانين علم المراثيات لم تراعى في الرسم بالتدقيق . وذلك الشئ
الطافي على وجه الماء لا بد أن يكون زورق النجاة . وأما هذا الوجه
المصبوغ بالمداد فلا وجه للخطأ في معرفته فهو وجه قوبيدون وكأننى أرى
بمين الارتياح في الصورة الصغيرة الملقاة على الأرض تلك الفتاة المنحى

(١) معرب كتاب اميل القرن التاسع عشر في التربية والتعليم

عليها التي نجت من الغرق . أراك تجدينني قد فهمت ذلك الرسم الذي لا أعرف من آثار ولدي سواء . وقد علقته هو وصورته على جدار حجرني ان صناعة الاطفال تذكرنا دائماً بطفولية الصناعة وان تصوير بعض اشكال هذا العالم الخارجي هو ملكة غريزية في نوعنا وربما كانت هي التي تميزنا عن غيرنا من سائر الحيوانات اجلى تمييز فان انسان (الفاب) الوحشي الذي لا تعرف لغته ولا تاريخه قد علم عنه اليوم انه كان في زمن ما ينقش بالظران (الحجارة المحددة) على الحجر او على قرن الايل القطبي صوراً سمجة لا اثر للاتقان فيها كصورة الفيل القديم ذي الفروة المسمى بالميوت كما رسم بعض الحيوانات الأوابد الغريبة التي كان يغالبها في التسلط على الآجام والغاب

لدينا كذلك برهان على ان مجتمعات الانسان الاولى مارست فنون التقليد من قبل ان تضع لنفسها قوانين ثابتة تكفل لها حاجيات معيشتها استنتج مما قدمته ان تعليم الاطفال ينبغي ان يبدأ فيه بالرسم وهذه هي الطريقة التي تتلمس فيها لنقل الطفل من التصوير الى الكتابة لقد أحسنت النظر اذا انتبهت الى ان حروف كتابتنا لا صلة بينها وبين ما وضمت للدلالة عليه بشكلا وأنه ما ثم الا المواضع والاصطلاح فان الطفل ما رأى في الكون شيئاً هو (ا) او (ب) . ولكن اختراع هذه الحروف هو من اعظم الآثار وضروب فوز العقل الانساني المخلة في صفحات تاريخه . واذكري ان الامم القديمة كانت قد استمدت من زمن طويل للحروف الهجائية بممارسة الرسم ثم انتقلت منه اليه فقد استمه الفينيقيون حروفهم من الخط الكهنوتي القديم . واما ابناء هذا العهد فان

هذا الاتصال بين الرسم والخط مقطوع في نظر الطفل الذي يتعلم القراءة والكتابة بخطهم فإنه ينتقل فجأة الى عالم معنوي لا يجد فيه شيئاً يسترشد به ولا رابطة القياس والمثالة . وبعد هذا يندمش معلمه من استغفاله ما يراه امامه من المقبات . ليس هو الذي يحق له المعارضة في مثل هذه الطريقة المضادة للعقل بل ان كل ذي ذوق سليم وحكم صحيح يحق له ذلك كل ما يتعلق بالخط يحملنا على اعتقاد ان الحروف الهجائية التي اخترعت اولاً قديماً كانت الا صوراً لبعض اشياء كانت تنسب اليها أكثر من غيرها والخط ابتدئ باختصار في الرسم وليت شعري هل محبت تلك الآثار البريائية بنامها من الحروف الهجائية لللغات الحديثة ؟ اقول ان هذا الامر محل للشك واني اعرف رجلاً كيتاً كان يرجع اشكال حروف لغتنا المطبوعة الى بعض الصور الخلقية ثم ان مضاهاته كانت احياناً تشف عن بعض التكلف ولكني اود عن طيب نفس اتباع طريقته للتوفيق في ذهن اميل بين طائفتين من الاشكال تظهران لأول نظرة متباعدتين كأن بينهما بحراً رهواً . فاذا رسم مثلاً سطحاً مستديراً يمثل به الشمس اكتب في اسفل هذا الرسم اسم هذا الكوكب بالفرنساوية (Soleil) ممثلاً باظهار حرف O مكبراً . فاذا كان الرسم « منزلاً » maison او « ثعباناً » serpent او « طريقاً متعرجاً » zigzag او « عيناً باصرة » œil بذلت جهدي في بيان وجوه الشبه التي عساها توجد بين الحرف الاول من هذه الكلمات والاشياء التي تمثلها في الذهن فان « اميل » يفهم بهذه الطريقة ان الخط هو كيفية أخرى للرسم بها يبين الانسان مراده باوضح مما يحاوله بالرسم وفي زمن اقل

ان الذي يحير الطفل ويضله هو إزمه باتباع طريقتنا في النظر بدل أن نستدرجه من المعلوم الى المجهول استدراجاً سهلاً فتريننا تبادر الى صعب المأني العقلية في ذهنه صاعاً على حين انه لم يكتسب بعد ملكة تميز هيات الاشياء المادية . نضطره الى ذلك بفضل ما لنا عليه من الولاية المعنوية على اختلاف درجاتها فينا ولكني أرى أننا بهذه الطريقة نبني على ذهنه جناية تقضي بالاسف فان إزمه بالتعلم وقهره عليه يسلبان معظم ميله الى الملاحظة والتعلم بنفسه . ان ضرر الاستبداد في البيوت لم يكن اقل من ضرر استبداد الحكومة

أرى ان الرسم والكتابة والقراءة هي ثلاثة ضروب من التمرين مرتبط بعضها ببعض بحيث لا ينبغي التفريق بينها في التربية الاولى على ان الرسم هو الذي يجب البدأة به فان في ذلك مزايا كثيرة أولها كفاية الطفل مؤنة ما للدرس من السآمة والملل في أول امره فان معظم الاطفال يكرهون الكتب ومن منهم لا يعيل الى الصور ؛ كلا ان فيهم دافعا طبيعيا يحلهم في الغالب على ان يرسموا بأيديهم ما يقع تحت ابصارهم فالرسم عندهم ضرب من اللعب خصوصا اذا مارسوه بدعوة التفرقة واجتهادوا من انفسهم في أن يمثلوا اشد الاشياء استمالة لهم . ولا انكر ان ملكة التمثيل والمحاكاة لا يستوي فيها جميع الاطفال ولكن التأسي كاف في تشجيعها غالبا ليت شعري هل ولد الانسان رساما ؛ هذا ما لا اعلمه وانما الذي يشبه لنا التاريخ ان فنون الرسم تقدمت في جميع الأمم تقدم الكتابة والمعلوم واذا كان الامر كذلك فالتاريخ يبيد نفسه في الاطفال كل يوم بأعيننا . ومن مزايا الرسم ايضا انه يربي القوة المحاكاة في نفس الطفل فان في فتح ابواب

الكون له قبل فتح الكتب أمامه مبادرة لا رشاده له الى ينبوع العلم ،
فحكاية الجماد او الحيوان او النبات توجه نظره دائماً الى الصفات المقيمة
لماهية ما يحاكيه وان جاء الرسم ناقصاً . الرسم هو تمثيل اشكال الاشياء
وحدودها بخطوط فيجب أن يكون الراسم قد رآها وقام في نفسه معنى
ما يميزها عن غيرها من الملامات والصفات الأصلية . وأما الكلمات
المكتوبة فأنها لا تقتضي هذا العمل في الملاحظة فأنه متى عرف الطفل
التهجية وتركيب الحروف يمكنه ان يسمى عدداً لا نهاية له من الكائنات
الحية والجمادات التي ليس له بها ادنى معرفة وتوجد له بذلك ملكة غاشية متى
قويت وثبتت بالمادة أضلت معظم المقول البسيطة التي لا تم لها الا التشور
لا يوجد الاستقصاء والتمعن في معرفة الاشياء الا حيث يوجد
القياس والمضاهاة فاذا لم يمتد الطفل التفكير فيما يرى وملاحظته يكون
قليل الاهتمام جداً بفهم ما يقرأه

آخر ما اذكره من مزايا الرسم انه إعداد أولي كبير النفع في تعلم
الخط فان اميل يخطط صور الاشياء التي يستلحها تخطيطاً حسناً او رديئاً
يمرن اصابعه على الحركة ويكتسب نوعاً من الحفة والدقة لتكوين الخطوط
التي منها تتألف حروفنا المجبائية . ولكن الغرض انما هو إعداد الذهن
للانتقال من الرسم الذي هو كتابة الصور الى الخط الذي هو رسم المعاني
فلو أننا تيسرنا ان نربط في حكم « اميل » التمثيل الخطي للاشياء المشهورة
بالعلامات المعنوية التي تقوم مقامها نكون كأننا وضعنا على البحر الفاصل
بينها جسراً . على انه لا شيء ايسر من تصغير الرسم في العمل فان « اميل »
كل رسم شجرة او ثمرة او حيواناً اقول له انك قد رسمت حروفاً من

حيث لا تدري غير أنه توجد حروف أخرى أصعب من هذه رسماً وقراءة يكتبها المتعلمون فإذا هجت فيه بهذا القول داعية الشوق وحب الإعجاب هيئاً شديداً اكتب له الكلمة الموضوعة للشيء الذي رسمه وأعرضه على محاسنها — أفضل ذلك كله وأنا أضحك

سواء عندي نجح في ذلك أم لم ينجح مادام يجتهد في كتابة تلك الكلمة ولا شك أنه يجتهد في ذلك إذا حمل عليه بالخلق والمهارة ولا بد من إعادة الكتابة عدة مرات قبل أن يكتسب شيئاً من ممارستها ولكن الأصل باق على كل حال . وبهذه الطريقة يعرف « أميل » من هذا الحين السبب في الكتابة وكيف أن الناس قد استبدلوا برسم الأشياء حروفاً اصطلاحية تدل على ما يدل عليه الرسم وبفضله تكون مساحتها أصغر ووقت وضعها أقصر . هاتان هما مزييتا الخط على الرسم فقط وهما اللتان أطيل له الشرح فيها لأنهما أقرب إلى فهمه ، وأدنى من علمه

أن الطفل يجري في تعلمه تكوين الحروف عادة كما يجري الدولاب فما أحسنها طريقة للدخول في عالم المقول

نعم أنى عرفت بعضاً من المصورين كانوا لا يستصوبون مطلقاً ترك ملكة المحاكاة والتقليد مطلقة بلا قيد في الطور الأول من الحياة ويرون أن الطفل إنما يرسم في الغالب بالهوى لا بمقتضى الفطرة كما يستقد وهذا الإطلاق يفسد عليه عمل يده بما تقتاد من عدم النظام . وإذا صدقناهم يجب في تعليم الفنون الجميلة الولاية والتأديب . هذه مسألة يمكن اختلاف آراء الناس فيها كغيرها من المسائل ولكنها على كل حال ليست محل نظري فاني أراهم يالغ يارزاه واحد . على أن « أميل » لن يدعي استحقاق جائزة برومة على

الرسم فأني وجه لي في الحروف أو الرجاء في أن يصير بعدُ مصوِّراً . إن
 جل ما أروغه أن يكون رجلاً ولا شك في أن الشهور بما يوجد في الكون
 يمين على إنماء العقل والطبع . ومهما كانت رداءة رسومه فإن أقل ما فيها
 أنها تشهد له ببعض الثباتِ توجهاً إلى ما يحيط به من الأشكال وهذا يكتفي
 منه الآن . فإذا كان ممن لهم ملكة حقيقية في الفنون فلا بد أن تظهر هذه
 الملكة فيه يوماً ما . أليس من الشواهد التي تذكر في هذا المقام ذلك
 الراعي الصغير الذي كان تعلم الرسم بنفسه أثناء رعي نعاجه ولما تكمل فيه
 بعدُ بواسطة التعلم في المدرسة صار (الاستاذ رفايل)

أني أرى أيضاً أن تعليم الكتابة كان يجب أن يسبق القراءة أو أن
 هذين التمرينين يجب أن يتصل أحدهما بالآخر . إن أندرويل ذلك الرجل
 المستنير الفكر جداً الذي لا بد أن تكوني سمعت شيئاً من سيرته في انجلترا
 كان يبحث من سنين عديدة عن طريقة معقولة لتعليم القراءة والكتابة .
 ولما كان في الهند اتفق أنه رأى يوماً من الأيام أمام مدرسة في ضواحي
 مدراس ثلاثة من أحداث الهنود يرسمون بأصابعهم حروفاً على الرمل فوقف
 يلاحظهم ملاحظاة التأمل وبعد أن عرفت طريقةهم ضرب بيده على جبهته
 قائلاً : قد وجدت مطلوبي . ليت شعري كيف كانت هذه الطريقة ؟ هي
 ولا شك طريقة بسيطة جداً ذلك أن أطفال الهنود لما كانوا أقرب منا
 إلى الفطرة وكانوا لذلك أعمل بمقتضيات العقل كانوا يبتدئون برسم الكلمة
 التي يرونها مكتوبة ثم يبحثون عن اسماء حروفها ويتجهجون مقاطعها
 ثم ينتهون بقراءتها

أخص فائدة أراها في هذه الطريقة أنها تشغل اليد والفكر فإن الذي

يتعب الطفل ويستثمه عند ما يقف أمام كتاب انما هو التفاته الذي يطلب منه بالابصيرة فان عمل الانسان بنفسه وبمحسه وتخمينه وسيره من المعلوم الى المجهول طريقة فضلى فى مخاتلة الضمير وخذاعه

لست والحق اقول ممجياً كثيراً بطرق التعليم المخترعة فانها تفوق الحصر ومعظمها خيالية لا تنطبق على ما فى العالم الخارجى مطلقاً . يحضرني ان هولاندياً اعرفه خطر بفكره ان يجمع مجموعة من النعال وأراك تقولين ضاحكة : هذا خاطر غريب . نعم انه غريب ولكنه وقع فان الانسان لا يكون هولاندياً بلا شيء وقد وجدت في خزائنه المقلدة بالزجاج كثيراً من الانموذجات المفيدة ففيها من جميع الانواع ومن جميع البلدان والاعصر من البابوج ونعل المشخصين الى جرموق الصينيين ومن نعل متوحشي امريكا الشمالية الى بابوج كبراء الترك ففي هذه المجموعة من الانموذجات المتعلقة بطبقات التاريخ المختلفة قد نسي صنّاع النعال شيئاً واحداً ألا وهو شكل قدم الانسان . اذا صح ما اقول فربما دعاني الى توجيه مثل هذا اللوم الى واضعي طرق التعليم . ذلك انهم يتفكرون كما ينبغي وبعضهم ليس مجرداً من ملكة الاختراع ولكن ينقصهم شيء من التفصيل وهو في الحقيقة هين ألا وهو شكل عقل الانسان في اطوار حياته المختلفة

الطريقة القذة التي اراها تلائم حالة التلميذ انما هي سلامة ذوق معلمه ولا اقصد بذلك انه لا موصل غيرها يمكننا ان نسترشد به في التربية بل اني اعتقد ان كثيراً من الطرق العلمية التي استعملتها الاجيال القطرية ولا يزالون يستعملونها ربما استعملت استعمالاً مفسداً في تعليم الاطفال فلا شك انك سمعت الحديث عن آلة (الحاسب الصناعي) وانني لم اقف

تمام الوقوف على منزلة هذه الآلة التي دخلت في بعض المدارس لتسهيل
بعض عمليات الحساب على التلاميذ بواسطة استعمال كرات من العاج
والتي على يقين من أنها أخذناها عن الصينيين وهي الحاسب الكروي
المسمى في مسكدة السماء (سوان بان)

وعلى كل حال أعوذ بالله أن انتقد مثل هذا الأخذ بل أني آسف من
عند رجوعنا كثيراً إلى الطرق الصناعية والممارسات العملية للامم المتأخرة
لتسهيل الوصول إلى بعض العلوم الأولية على المبتدئين

هؤلاء الاقوام المتأخرون هم اطفال التاريخ . قد عرفت الآن بعض
التوائمين التي جرى عليها في جميع جهات الارض تكون اللغات والكتابة
والنقوش والديانات والصناعة وانما لم نقف عند حد معرفة مناشئ العلوم
فقط بل ان البحث في العلامات التي تظهر فيها المعاني في اثناء لاجوار
لاولى للاحضارة قد أدى بنا الى معرفة استعداد العقل البشري وطرق
الكتاب في الوصول الى العلوم فاما ان اكون مخطأ خطأ فاحشاً وماذا يكون
هذا الترتيب الطبيعي في التقدم هو الذي ينبغي اتباعه في تربية الاحداث
ان طرق التعليم عند الامم التي وقفت فيها حركة الترقى والتقدم عبارة
عن شؤن دثة وحالة وجود ومعرفة مستمرة فلا ينبغي أن تكون الوسيلة
وقنية لاطفال فانه وان كان في الاصل جاهلاً مثل هؤلاء الامم لكنه يتناز
كل يوم عن الوحشي والبربري بملكة التحويل التي كأنها مرسومة في
عضائه فهو يهرج بسرعة على معارج حالت بين الاجيال القديمة وبينها
عقبات كأود فلا يقف في عروجه هذا الا عند حد الذي تضمنه له
استعداداته وملكاته الشخصية ونوع القوم الذين يعيشون بينهم وتأثير

الزمن فيه . ان نسبة طرق التعليم الى التربية كنسبة الاوضاع والقوانين الى المجتمع فهي لا تلائم الا حاجة وقتية من حاجات العقل فيجب اعتبارها جميعها وقتية فيكون من الحق حصر عقل التلميذ في بعض الاشكال التعاليمية كما كان من الجور في القرن السادس رغبة ابقاء الامم على نظام القرون الوسطى وعقائدها

أشارت على امير المؤمنين

« رثاء الامير عبد الرحمن خان »

كنا نتوقع من شعراء العربية المجيدين في مصر والشام المباركة في رثاء فقيد الاسلام واعظم امرائه الذين عززه الله بهم في هذا الزمان الذي خربت فيه الممالك الاسلامية بأيدي امرائها فاذا هم لا يزالون مشغولين بمدح من لا خير فيهم عملاً بقاعدة « احسن الشعر اكذبه » التي هدمها الامام عبد القاهر الجرجاني (راجع المنارج ٣١ م ٣) فاحتجنا الى الاقتباس من شعراء بلاد الاعاجم فقد قرأنا في جريدة (امير الاخبار) الهندية قصيدة لصديقنا العالم الاديب الشيخ احمد جيتيكر يرثي بها الامير عبد الرحمن ضيآء الملة والدين رحمه الله تعالى فنشرناها تنويهاً بذلك الفضل العظيم وتنبيهاً لفضلاء الادباء الى قضاء هذا الحق لمستحقه . وهي

يرق شملة نهي^(١) يشمل الجلالا^(٢) فوزل السهل في الاقطار والجلال

(١) لعل (شملة) التي اضاف اليها البرق موضع او جهة من جهات افغانستان

بحال لا نعرفه والجلال الامر العظيم

أَجَلُ أَجَلُ مَلُوكِ الْأَرْضِ أَرْوَعُهُمْ
 رَزَقَ بِهِ أَهْدَى لِلْإِسْلَامِ وَالْأَسْفَى
 يَا وَلِيَّاهُ ضِيَاءَ الدِّينِ عَادَ عَنْ الْإِ
 مَازَا تَقُولُ وَأَنَا فِي سَنِينَ بِهَا
 قَرَمًا هَامًا أَرِبًا حَازِمًا نَدَمًا
 مَهْدَبًا شَبَّ فِي الْأَخْطَابِ مَقْتَحَمًا
 اللَّهُ سَيْفٌ أَقَامَ الْمَلِكُ قَائِمَهُ
 وَفَارِسٌ سَبَتِ الْأَسَادَ هَيْبَتَهُ
 بِالْكَافَرِ سَتَانَ دِينَ اللَّهِ ضَاءَ بِهِ
 الْأَلَمِيُّ الَّذِي تُضْحِي لَقَطَّتْهُ
 مِنْ لَمْ يَبَاهُ بِمَلِكٍ قَبْلَ حَضْرَتِهِ
 أَتَى كَثِيفٌ بِهَا وَالْأَرْضُ مَجْدِبَةٌ
 كَلَّمَا يَدِيهِ مِنَ الْآيَاتِ مَعْجَزَةٌ
 فَنِي يَدٍ سَحَبٌ يَجِي الْأَنَامُ بِهَا
 مَنْ لَمْ يَزَلْ لَتَرَقِيَ الْقَوْمُ مَجْتَهِدًا
 أَكْرَمَ بِخَيْلٍ لَهُ - غَيْرُ يَجْرُ بِهَا
 حَامِي حَى الْهِنْدُ كُلَّ الْهِنْدِ يَشْكُرُهُ
 وَأَرْصَفَ النَّاسَ اخْلَاقًا قَضَى الْأَجَلَا
 رَكْنٌ رَكْنٌ وَنَجْمٌ لِلْعَلَا أَفْلَا
 مَيُونٌ مُسْتَتَرًا حَتَّى بَكَتْ ثُكْلَا
 قَطَعَ الرِّجَالُ فَقَدْنَا بَقِيَّةَ رَجَلَا
 سَمِيدًا لَيْسَ هَيَّا بَا وَلَا وَكَلَا^(١)
 مَجْرَبًا ذَلَّلَ الْأَخْطَارَ مَكْتَهَلًا
 فَعَامَ هِنْدَامُهُ الْمَعْوَجَ مَعْتَدَلَا
 وَأَنْزَلَ الْوَعْلَ رُجْبًا إِنَّمَا عَقَلَا
 فِرَاقِ اسْتَانَهُ وَالْكَفَرُ عَنْهُ جَلَا^(٢)
 مَا فِي النُّفُوسِ مِنَ الْأَسْرَارِ مُبْتَدَلَا
 سَرِيرٌ كَابِلٌ مَسْرُورًا وَمُتَكَلَلَا
 حَتَّى أَرَاهَا خَلَاهَا بِالْأَثَرِ مَلَا
 عَلَى الْمَجَانِبِ كُلِّ مِنْهَا اشْتِمَلَا
 وَفِي يَدٍ شَعْلٌ يَطْفِي بِهَا شَعَالَا
 حَتَّى غَدَاوا يَتَقَنُونَ الْعِلْمَ وَالْعَمَلَا
 بِحَرِّ الْحَدِيدِ يَنْطَلِي مُوجَهُ الْقَلَالَا
 لَا يَنْكُرُ الْفَضْلَ إِلَّا ذُو قَلْبٍ غَفَلَا

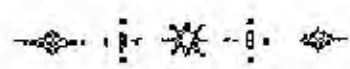
(١) التمدد بفتح فضم أو كسر الفهم الكيس والسميز بفتح الذال المعجمة

السيد الكريم والشجاع (٢) الأستان بالضم الرستاق . واستانة ناحية بخراسان قال
 ياقوت أظنها من نواحي بلخ . وبلخ في حدود الأفغان وخراسان من جانب
 أفغانستان الغربي . هذا ما نراه أقرب إلى فهم قوله (فراق استانه)

لولا الأمير لأمسى الهند مزرعها
اذن انتها جنود ما لها قبل
عسى الاله يرينا في خليفته
ومن يكن كحبيب الله وارثه
فتى توارث مجداً عن أبيه وعن
اشبال ليث الشرى : انا نعيذك
حتى نراكم كنفس وهي واحدة
ثم لتكن غاية الاصلاح همتكم
مجد بمجد وجد ظل مجتمعا
يارب وثق عرى الاسلام واحم بهم
واغفر لعبدك يارحمي زاته
امن اديب وارخ عام رحاته

مخضلى يرعاه خرس الروسيا هملا
وكان خشية بلقيس لها مثلاً
اسنى مثال فقيد احسن البسلا
برى الممات شباباً رذ مقبلاً
جدي وكل علا كالبدر مكتلاً
بقل وقل ثم قل من عين من فشا
فباتحادكم نستكثر الأءلا
لم يكسب الحمد من لم يصلح الخطلا
فليتظر فرصاً وليفتنم ديولا
حماد من كل جانب بدد الثلا
وارحمه والطف واكرم روحه زلا
حان الامير ضياء الدين واجالا

٥٩ ٢٨٢ ٨١٢ ٩٥ ٧١



« انتقاد المقتطف وكتاب القسطاس المستقيم »

عهدنا بالمقتطف الاغر العناية بتقريب الكتب وانتقادها لا سيما
الكتب النافعة بان لا يقرظ الكتاب الا بعد قراءته أو قراءة جملة صالحة
منه يعرف بها موضوعه ومسلكه فيه . ومما رأيناه فيه وراء حدود القرابة
الانتقاد على كتاب « القسطاس المستقيم » لجهة الاسلام القرالى عنده
تقريبه في الجزء الحادي عشر الاخير حيث قال :
« ومما نراه في حد القرابة من هذا الكتاب قول مؤلفه ان سائلا

سأله عما اذا كان وزن حقيقة المعرفة بميزان الرأي والقياس أو بميزان التعليم فاجاب متصلاً من ميزان الرأي والقياس لانه ميزان الشيطان . فلا نكاد نصدق ان عالماً فاضلاً كالغزالي ينفي ميزان الرأي والقياس ويعتمد على ميزان التعليم في غير المعرفة الدينية ولذلك نظن ان في القسم الاول من الكتاب نقصاً وأنه حذف منه ما يحصر المعرفة المقصودة هنا بالمعرفة الدينية والا فاذا اريد بها سائر المعارف كالزراعة والصناعة والطب وكل العلوم والفنون فالاعتماد فيها على الرأي والقياس كالاغتماد على الحس والمشاهدة «

(المنار) لو طالع المنتقد الناضل الكتاب لعلم انه في الدين وان السائل سال عن المعرفة الدينية فلا حاجة الى الظن بان في القسم الاول منه نقصاً . على انه لا حاجة في الوقوف على ذلك لمطالعة الكتاب كله فان وصف السائل بانه من اهل التعليم وانه يأمر باتباع الامام المعصوم كاف في بيان أن السؤال عن حقيقة المعرفة الدينية فحسب فما بالك وقد سأل الغزالي الله فبين يزعم من أصحابه ان القياس ميزان المعرفة ان يكفي الدين شره « فانه للدين صديق جاهل وهو شر من عدو عاقل » نعم ان السائل الذي يذكر الغزالي مناظرته في الكتاب من اهل التعليم الباطنية القائلين بان القلب لا يطعن في الدين الا اذا وجد في كل عصر امام معصوم يرجع اليه في الخلاف والمشكلات والامام الغزالي انكر ذلك عليه وحاجة فيه حتى ألزمه وأقنعه . فقوله في صديق الدين الجاهل بعد ما ذكر : ولو رزق سعادة مذهب اهل التعليم لتعلم أولاً الجدل من القرآن الكريم حيث قال الله تعالى « ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هي احسن » الخ يوقع المطلاع على الكتاب في اشتباه ويوهم ان الغزالي من اهل

مذهب التعليم وإنما هو خصيئتهم ولكن قوله « لتعلم أولاً الجدال من القرآن » يعني ذلك الاشتباه ويذهب بهذا الوهم فإن أهل التعليم لا يتعاهدون إلا من إمامهم المصوم ويسامون له بكل ما يقول تسليماً . ولله سمي مذهب نفسه مذهب التعليم ووصفه بالسادة استمالة لخصمه ليقبل عليه فيعرف مراده من التعليم

الغزالي يقسم الناس في هذا الكتاب إلى ثلاثة أقسام (١) الخواص الذين لا يستقدون بشيء حتى يثبت عندهم بالدليل والبرهان وهم الذين يدعون بالحكمة وهم الذين يزنون بميزانها وهو القسطاس المستقيم الذي يذكره بعد (٢) و (٣) الموام السذج وهم الذين يدعون بالموعظة الحسنة ، والاقناعات ، و (٤) أهل الجدال والمشاغبة والمرآء والعناد وهوؤلاء أحكام واطوار فتارة يحتاج إلى مجادلهم ويجب أن تكون بأحسن الطرق وأقربها إلى القبول وأبعدها من المرآء وتارة يسفهون ويجهلون فيطلب الاعراض عنهم لقوله تعالى « وأعرض عن الجاهلين » وتارة يعتدون على الحق بالقوة ويصدون عن سبيل الله بالسيف فتستبدل المجادلة بالمجادلة ويستدل الغزالي على هذا في أثناء الكتاب بقوله تعالى في شأن الرسل « وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس » يقول : الدعوة بالكتاب مجرداً إنما هي للموام وبالميزان للخواص والمقابلة بالحديد إنما تكون للمجادين المعاندين ، الذين يمارن في البرهان ، ويعرضون عن البيان ، فتأمل مجمل مذهبه هذا واقراً ما جاء في المقتطف الآخر بعد تلك الجملة قال :

« فإذا صح ذلك في ميزان المعرفة عند أهل كل دين كتبهم التي يعتقدون

أنها منزلة من المهم وعلى هذا النحو قال الامام الفزالي : « اني اعرف واضع هذا الميزان ومعلمه ومستعمله فان واضعه هو الله تعالى ومعلمه جبريل ومستعمله الخليل ومحمد وسائر النبيين » . ومتى رسخ اعتقاد الانسان في نفسه هذا الرسوخ سهل عليه ان يثق ثقة تامة بكل ما في كتابه واستغنى عن كل دليل وميزان آخر » اهـ

(المنار) ان المتقد الفاضل يرى قصارى مذهب الفزالي ان يعلم الانسان بكتابه الديني تسليما مطلقا ويستغنى به عن كل دليل وميزان آخر وقد علمت مما ذكرنا عنه انما من التفصيل والتقسيم والتقييد بخلاف ذلك فكيف لو قرأت كتابه كله وتدبرته . واني احب ان يطالع الدكتور يعقوب افندي صرّوف هذا الكتاب كله بدقته المبرودة ويصحح ما كتب عنه في المقتطف وما انا بموقن انه هو الكاتب للنقد وان لم يكن احد من البشر مبرءا من السهو والخطأ . وأذكره بالفرق بين القياس في معرفة الدين الذي ينفيه الفزالي والقياس المنطقي الذي يثبت اذ يقول لا ثقة بعلم من لا يعرف المنطق والقياس في سائر العلوم وان كان هذا مما يحيط به علمه الواسع (تصحيح) ذكرنا في هامش مكتوب حافظ (ص ٥٨٩ ج ٢٥) ان محمدا بن الزيات كان وزير مروان الحمار وهو غلط سبق القلم الى نقله من شرح الديوان مع الفعلة . والصواب انه كان وزيرا للمتصم العباسي ثم للواتق بالله ثم لامتوكل وعلى عهد هذا اتخذ التنوير المشهور الذي قضى فيه واملنا نذكر خبره بعد

(جذية) كعظيمة وتقديم في تقریظ قصة (جذية والزباء) ضبطه

بالتصغير سهواً

الاحتفال بالقدمو الجنب الخديو

« الاحتفال بقدمو الجنب العالي الخديو »

جرت العادة بأن تدعو محافظة مصر الكبراء والوجهاء من اهل العاصمة لوداع سمو الخديو المعظم عند سفره للاصطياف في الاسكندرية ولا استقباله عند قدومه منها فيلبوا الدعوة . وقد ارتأى بعض المقربين من جنبه العالي أن يحتفلوا لقدمومه في هذا العام بتزيين الطريق من المحطة الى قصر عابدين المصهور فأعلنوا ذلك في الجرائد وفي مقدمتها جريدة المؤيد القراء ودعوا الناس الى الاكتاب والتفوا لجنة برئاسة سعادته عبد القادر باشا حامي فأقبل طائفة من الاغنياء والوجهاء على الاكتاب حتى بلغ ما جمته اللجنة ألفاً ومائتي جنيه فأنفقوا على الزينة ألف جنيه فكانت احسن زينة رأها الناس في شوارع القاهرة

أنشأوا ثلاثة اقواس احدها عربي في ميدان المحطة والثاني افرنجي في ميدان الازبكية بالقرب من تمثال ابراهيم باشا والثالث مصري في ميدان عابدين وأنشأوا بالقرب من هذا مسلتان بهيئة المسلات المصرية القديمة وزينوا المسلة الكبرى والاقواس بالانوار الكهربائية الملونة والنقوش الجميلة ، ونصبوا على جانبي الطريق سلاسل من اغصان الاشجار علقوا فيها قناديل (فوانيس) من الورق وزاد الزينة بهاء وكالا اصحاب الدكاكين والقنادق والحانات الذين زينوا ابوابهم بالانوار الكهربائية والاعلام واكثرهم من الاجانب كما هو معلوم

وقد اقام المحتفلون سرادقين عظيمين أمام قصر عابدين ابعدهما

لاستقبال سموه والآخرون الذين شرفوا الفناء فشرف الأمير اعزاه الله ليلا ما أعد له اجابة لدعوة المحتفان واظهر لهم البشر والارتياح واتى على عملهم واربحتهم وكانوا قدروا ان ما زاد عن نفقة الزينة من المال الذي يجمع لها يكون اعانة لمدرسة محمد علي الصناعية التي انشأتها جمعية العروة الوثقى في هذا العام فشكر لهم الأمير وضع هذه المساعدة في محلها وتلك عادة المدوحة يثني على العاملين ويذكرهم بخير

ثم مر سموه في شارع الزينة ليلا ذاهبا الى قصر القبة المصمور . وقد حشر الناس الى هذا الشارع من كل صوب وناحية فكان مزدحما بالالوف من الرجال والنساء والولدان الى ما بعد نصف الليل وكانت تلك ليلة الجمعة التي يستريح الاكثرون في يومها . وكان فرح الناس بالزينة مختصا بالاجانب وابناء الطبقة الدنيا من المصريين اذ كانوا يعزقون قناديل الورق ويأخذون الشمع منها حيث لم يجدوا احدا من الشرطة يمنعهم وبهذا قل بهاء الزينة بعد الساعة التاسعة حيث كثر هؤلاء الرعاع المعتدون . واما الخواص فقد كانوا في هم وهم لأن يوم الزينة هو اليوم الذي تحقق فيه احتلال فرنسا بقسم من اسطاولنا وعسكرها في جزيرة مدالي (متلين) بالقرب من زقاق الدردنيل . اما حكم مثل هذه الزينة شرعا فلا ينبغي على مسلم وربما نكتب عنه بالتفصيل في جزء آخر

استدراك على المقالة الاولى من هذا الجزء

ذكرنا في المقالة الافتتاحية ان الشرقيين اقتبسوا بالفريين في الاحتفال باعياد ملوكهم وامراءهم وان هذه الاحتفالات لاجل احياء الشعور بمظنة وعزة الدولة التي يمثلها الملك والامير . فاما خبر الاقتداء فقد سبق به القلم

على غير بينة ولا دليل والضواب أن الشرقيين اشد الناس تعظيماً لملوكهم منذ القدم وحسبك أنهم عبدوهم من دون الله وأنهم لا يزالون يقدسونهم بقدر ما لهم من السلطة والاستبداد . وأما مسألة احياء الشعور فترى بعض الجرائد تنوء بضدها ذاهبة الى ان هذه الاحتفالات منبثة عن الشعور بمظلة من احتفل لأجله وجهه وربما يصح هذا من بعض المحتفلين الذين لهم فيه منافع تولد هذا الشعور ولكن الظلم في اسناده الى الامة مع ان القائمين به افراد معدودون معروفون . وقد علمت من بعض كبار الموظفين من الانكليز بمناسبة ذكر عيد مولد ملكهم ان هذا العيد لا يكاد يعرفه الانكليز ولا في لوندرة ولا يحتفل به ولا بعيد الجلوس احد الا السفراء والوكلاء عن الدولة في البلاد الاجنبية فانهم يرفعون الاعلام ويقبلون التهانى من سفراء سائر الدول ووكلائها . وقال ان الملك اذا قدم من سفر الى لوندرة لا يستقبله الكبراء والوجهاء في المحطة كما يستقبل المصريون الجنب الحديوى ولا يزالون له المحطة ولا الشارع الذي يمر منه . فهل كان الانكليز فاقدى الشعور والاحساس وغير مخلصين للملكهم ؟ كلا ان الفرق بيننا وبينهم عظيم . ولا يخفى ان الكلام عام في الاحتفالات والشعور الباعث عليها أو المنبث عنها لا في سمو الحديوى وحب المصريين لمقامه الكريم فان هذا مما لا نزاع فيه

« سفر الجنب العالي الى السودان »

يسافر سمو الحديوى المعظم في هذا الشهر الى السودان بصفة رسمية وانا نرى آراء الناس مختلفة في هذا السفر ومنهم اصحاب الجرائد وسندكر ذلك مفصلاً بعد السفر ان شاء الله تعالى

السبع والخمسين

وَالْبَقَالِيذُ وَالْجَنَابَاتُ

« الموالد والشعور الديني وضرر الخرافات »

كان شهر رجب المنصرم شهر الموالد التي يحتفل بها في القاهرة وضواحيها باسماء بعض الأولياء والأصفياء كمولد الرفاعي والبيومي والسيدة زينب والامام الشافعي فكنت ترى شوارع المدينة واسواقها مزدحمة بالوفود القادمين من الأرياف لحضور هذه الموالد بنسائهم وأولادهم مشاة وركبانا وتسمع النساء يزغردن ويغنين راكبات على الإبل والحمير وعربات النقل ، واما مشايخ الطرق فكنت تراهم في ملك كبير ، طبول ومزامير ، واعلام مرفوعة ، وكلمة مسموعة ، وازياء رائعة ، ورعية طائفة ،

رأيت شيخا كبيرا منهم يقود زعنفه في الطريق وعلى رأسه عمامة حمراء ، كبيرة عجرا ، وهو يصيح ويتغنى ، ويتمايل ويتثنى ، ويده قضيب يش به على الزعنفه ويشير اليهم بالأمر والنهي وهم له خاضعون ، ولأمره ممثلون ، بفرح وسرور ، ووجدان وشعور ، لان السلطة روحية دينية ، لا قهرية سياسية ، كسلطة الحكام ، أرباب الاستبداد والإلزام ، نعرف بالاختبار ان امثال هؤلاء الناس لا يجدون في صلاة الجمعة والجماعة ولا في العيدين بعضا من هذا الشعور الديني والفرح بالاسلام ، وما فيه من سوابغ الآلاء والانعام ، ولا تتحرك قلوبهم للوعظ والتذكير ،

كما تتحرك لسماع الدفوف والمزامير ، ولا يتلذذون في يوم العيد بالتكبير ،
 كما يتلذذون في « الحضرة » بالمسكاء والصغير ، والشهيق والزفير ، وهذا
 الشعور الذي ينسب الى الدين هو اكبر ما بقي في نفوس هؤلاء من
 سلطان الدين وتأثيره وقد ارتفع قدر هذه الموالد بسببه وصار الناس
 ينفقون فيها النفقات المظيمة ويعتقدون ان من اعتاد على حضورها أو
 اتفاق شيء فيها ثم ترك عادة فلا بد ان ينكب وتحل به المصائب والدواهي
 وقد نقل الينا الثقات الحكيرون ان كثيراً من الناس حاولوا في بعض
 السنين القعود عن المولد الذي كانوا يعتادون حضوره فكانت امرأة الواحد
 منهم تنذره بسوء العاقبة فاذا لم يبال بانذارها تسمى في ايقاع الضرر أو
 الهلاك بشيء مما له من حرث أو نسل ليعتقد ان الولي تصرف فيه لعدم
 حضور مولده ومنهن من توقع بولدها منه والعياذ بالله تعالى فاذا هي لم
 تسع بشيء واتفق ان نزلت بهم مصيبة - ولا يسلم أحد من المصائب
 في نفسه وأهله وماله - فلا يشك هو ولا هي بأن سبب المصيبة عدم
 حضور المولد

كأن اولياء الله في اعتقاد هؤلاء الجهلاء ما وجدوا الا لا يذاء الناس
 وارهاقهم المسر والفتك بهم عند ادنى تقصير في تعظيمهم ولكنهم لا ينفرون
 على دين الله تعالى اذ لا ياتقون من الكافرين بالله عز وجل ولا يتصرفون
 بتاركي الصلاة ولا بمناهي الزكاة ولا يؤذون الزناة والسكران وشهود الزور
 والمعتدين على حقوق الناس !!

هذا الشعور الذي يرى أثره من العامة هو الذي يرضي الكثيرين من
 العقلاء والفضلاء ببقاء العامة على هذه البدع ولوم من ينكرها وعذابه

والاحتجاج عليه بأن انكارها يفضي الى الشك في الدين . ولكن هذه
السياسة باطلة فان الحق لا يميز ولا ينصر بالباطل وان السكوت على هذه
الباطيل مصانعة للعوام يجعل الدين هزواً ولعباً في نظر الخواص ويطلق
اللسنة اعدائه بالطمع فيه على انه وقوع في مثل ما ارادوا الهروب منه فان
ما عليه الناس من البدع والخرافات مضاد للدين ولا شك ان الزيادة فيه
والنقص منه سيان . ولو تنبهوا الى مقدار فتك الخرافات في عقول المتقدين
بها ، وعلوا انها اضعفت استعدادها ، واضلعتها عن رشادها ، حتى كادت
تفقد قابلية الفهم ، وتحرم من قبول اي علم ، لا فرق بين الظن واليقين ،
في امر الدنيا وامر الدين ، لحكموا معنا بان جنابة البدع والخرافات ،
هي اعظم الجنايات ، وان طابت التذكير بالدليل ، فدونك ما يأتي
في التمثيل ،

« ولي الجزيرة او دجالها »

في الجزيرة شيخ من الذين يعتقد الناس فيهم الولاية وينسبون لهم
الكرامات وهذا الشيخ مهتك مدين خمر يجلس في الحانات التي في
الشوارع العمومية ويشرب في مجلس واحد اكثر من ثلاثين كأساً . ونقل
البيان بعض الاغنياء الموصوفين بالصلاح يتقربون الى الله (تعالى وتزه
عن تقربهم) بدفع ثمن الجزيرة التي يشربها ويؤمرون ان سؤره من الخمر فيه
ركعة وشفاء فيشربونه بهذه النية وربما يتخل الخمر من فيه عليهم لاجل
الباركة عليهم . ويؤكد النافلون ان هؤلاء الاغنياء المتقربون في
الشيخ حقيقة لا محتالون على السكر باسم الدين .

ومن الناس من يعتقد ان الولي اذا تناول خمرآ للشرب يتحول الخمر

في يده أو فيه إلى مائع آخر وقد كان بعض الدجالين المدعين الولاية كالشيخ الطشطوشي في مصر يشعرون ويموه على الجاهلين - وأكثر الناس عندما جاهلون - بسبب اعتقادهم هذا فيأتي بكأس من الخمر الصافي المسمى بالعرق الذي يبيض بالزج ويجعل في فيه ماء من حيث لا يشعر الحاضرون حتى إذا وضع الكأس على فيه مَجَّ الماء فيه فيصير أبيض اللون ويقول الانهار استحوالت الخمر لبنًا . وحزب ولي الجزيرة يعتقدون أنه يشرب الخمر فتنزل في جوفه خمرًا ولكنه من أحباب الله (حاش لله) الذين لا يؤاخذهم ولا يؤاخذ من ينتمي اليهم ويتصل بهم . وهذا الاعتقاد كفرٌ وخروج من الاسلام بلا خلاف بين الأئمة وما أوقع الناس فيه الا الغلو في اعتقاد الكرامات ، وجعلها كصناعة من الصناعات ، وزعمهم ان السكوت على الخرافات إنما هو للخوف من انكار الكرامات على ان انكارها ليس بكفر ولم يقل امام بوجوب اعتقاد كرامة ولي مخصوص

وهناك فتنة أكبر وهي ان ذلك الدجال يفسر القرآن برأيه الفاسد وجهله الكاسد - استغفر الله أنه رائج في سوق المعتقدين به فهو في هذا كولي الزقازيق الشيخ محمد أبي خليل وقد ورد في الحديث الصحيح « من فسر القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار » وكل من ليس له دراية صحيحة بالعلوم والفنون التي يتوقف عليها التفسير (راجع ص ٢٠٧ م ٣) فأنما يفسر بالرأي والهوى . ونرى هؤلاء الجهلاء يزعمون ان من الكرامة ان تفاض على الولي جميع العلوم فيضاً ولكن العلماء متفقون على ان علوم اللغة والشرع لا تعرف الا بالتلقي والتعلم كما في فتاوي ابن حجر الحديثية . وفي الحديث « العلم بالعلم والحلم بالتحليم » وسنعود إلى هذا البحث ان شاء الله

فيشرح عبادي الذين يستمعون القول
فيؤمنون أحسنه أولئك الذين هداهم
الله وأولئك هم أولو الألباب

المقدمة

يؤمن الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً وما
يذكر إلا أولو الألباب

١٣١٥

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و«مناراً» كمنار الطريق)

(مصر في يوم الخميس ١٦ شعبان سنة ١٣١٩ - ٢٨ نوفمبر (٢٠) سنة ١٩٠١)

الإصلاح والإسعاد . على قدر الاستعداد

يرى الباحثون في العمران والمشتغلون بعلم الاجتماع بعد النظر في تاريخ الأمم أن كل إصلاح وجد في العالم فأنما كان بواسطة رجال فاقوا شعوبهم بعد النظر وصحة الفكر وعلو الهمة وقوة المزيمة والارادة فتقدموهم ثم قدموهم وارتقوا بهم الى المكانة العالية ، والمنزلة السامية ، ولا فصل في هذا بين الإصلاح الديني والعلمي والإصلاح المادي والسياسي . ويقول هؤلاء الناظرون ما بال بعض الممالك والاقطار ، تمر عليها القرون والاعصار ، وهي تضعف وتذل ، وتذوب وتضمحل ، ولا ينبت في ارضها رجل عظيم ، ينقذها من هذا الرجز الأليم ، ما بال الشعوب الإسلامية قد تحول عزها الى ذل ، وكثرها في كل خير الى قل ، وعلمها الى جهل ، ولم يظهر فيها ملك حكيم ، ولا إمام عليم ، يجدد لها مجدها ، ويرجع اليها عزها ، وأين مصداق ما يروونه عن نبيهم (صلى الله عليه وسلم) من قوله : « ان الله يبعث على رأس كل مائة سنة من يجدد لهذه الامة

أمر دينها . « ؟ ؟ ؟ »

انما يقول هذا الباحثون في الظواهر والناظرون في الصور السطحية
والذين يكتسبون الحقائق ويخوضون في الاعماق ويفقهون الاسرار ، وتنفذ
أشعة بصائرهم الى ما وراء الاستار ، يعلمون انه ما قام مصلح في أمة من
الأمم بعمل من الاعمال تغيرت له حالة الأمة ، وارتقت بهم من الخسيف
الى القمة ، الا بعد أن استعدت تلك الأمة لقبول ذلك الاصلاح بتأثير
الزمان وتقلب الحدثان ، او بانتشار العلم والعرفان ، فللاصلاح شرطان
أولهما استعداد الأمة لقبوله والثاني الزعيم الداعي اليه من طريقة الطبعي مع
الكفاءة والاضطلاع . فاذا ظهر مثل هذا الكفو للقيام بالاصلاح في قوم
ورآهم غير مستعدين لقبول اصلاحه قائما يشغل بالسعي في إعدادهم
وتهيئتهم للاخذ باركان ذلك الاصلاح ولا يدعوهم اليها في اول الامر
وربما يقضي عمره في ايجاد الوسائل غير بأشبح بسر من اسرار المقاصد الا
ما يودعه في أطواء الكلام ، من الاجمال والابهام ، كالكناية والتورية ،
وما يشبه الالغاز والتعمية ، فاذا هو صرح للقوم بالمراد ، ودعاهم الى
خلاف ما هم عليه من التقاليد والعباد ، تقوم عليه القيامة ، وتتوجه اليه
سهام الملامة ، بل تنصب عليه قذائف القاذفين ، ولعنات اللاعنين ، وينزل
به البلاء المبين ، ويكون في عمله من الخاسرين ،

المصلح إما داع ذو بيان ، يستصرخ الشعور والوجدان ، ويستنفر
العقل والجنان ، دالاً على طريق الاسعاد ، هادياً الى سبيل الرشاد ، واما
ملك مستبد ، حكيم مستعد ، على امة خاملة ، ورعية جاهلة ، يحملها
بالقهر والإلزام ، على ما يطلب ويرام ، وكل منهما مطالب بمراعاة استعداد

الأمة ودرجة قابليتها ولكن الأول يحتاج من ذلك الى أكثر مما يحتاج اليه الثاني لانه يدعو النفوس الى العمل باختيارها وانما العمل الاختياري ما توجهت اليه الارادة نبأث العلم والاذعان بان فيه اجتناب مفسدة او اجتلاب مصلحة وليس لأحد سلطان على النفوس يفهمها ما لم تستعد لفهمه ، ويقنعها بما لا تحيط بعلمه ، واذا عجز المستبد عن التسلط على الضمائر ، والسيطرة على السرائر ، فلا يمجز عن التصرف بالظواهر ، بأن يلزم الناس بالأعمال النافعة وان لم يعتقدوا نفعا حتى اذا جاء وقت الجنى والقطوف ، عرفوا ما لم يكن بمعروف ، فكانوا كمن يقاد للجنة بالسلاسل

ان كون الاصلاح والاسعاد ، على قدر الاستعداد ، قاعدة عامة شاملة للاصلاح الذي جاء به الانبياء عليهم الصلاة والسلام فان الله تعالى لم يبعثهم الا مبدءين ، ومصلحين لاستعدين ، وقد « كان الناس أمة واحدة » في الجهالة والهمجية ، والوقوع في شرك الشرك والوثنية ، « فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين » بعدما استعد بعض الناس لفهم التوحيد وقبول الدين ، ورجي ان يعدوا بايمانهم الآخرين ، ولنقص الاستعداد وضعف العقول أيد الله تعالى الانبياء بالآيات البينات ، التي اعتاد الاكثرون على الخضوع لمثلها مما يخالف المأثوقات ، ولا ينطبق على سائر العادات ، ومع هذا كله كانوا يضربونهم ويطردونهم ، وفي بعض الأحيان يقتلونهم ، ومنهم من لم يؤمن به أحد او الا الرجل والرجلان ومنهم من آمن به العدد الكثير ، ثم ارتدوا وفسقوا بعد زمن قليل او كثير ، وقد بينا من قبل استعداد العرب لبعثة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وما

امتازوا به على الأمم لقبول اصلاحه (راجع ج ٤ م ٣)

انما مثل النوع الانساني في مجموعه كمثل الفرد الواحد من افراده
فالشعب الجاهل من شعوبه كالطفل لا يمكن ان تجمله رجلاً كاملاً الا بتربيته
على اخلاق الرجولية بالتدرج الطبيعي فاذا كلفته بما يكاف به الرجال من
عويص المسائل ، وحل عقد المشاكل ، فأمره لا يطاع ، لانه بما لا
يستطاع ، كذلك حال من يكاف شعباً من الشعوب أو أمة من الأمم
بأن تجاري في طور ضعفها الامم القوية ، وتبارى في إبان جهلها من
سبقها في جميع الطرق العلمية ، من غير ان يربها على ذلك بالتدرج الذي
عرف من سنن الله تعالى في الأولين كالأبتداء بازالة الموانع ، والتثنية بإدالة
المنافع ، او بتقديم التخلية على التحلية كما يقول السادة الصوفية . وانما
نمى التقديم والتأخير في المرتبة لا في الزمن

تربية الأمم ليست بالمركب الذلول وطريقها ليس بالطريق المعبد .
وانما هي الحرون في الحزون يتوقع رآكبها المهلكة في كل حركة وما كان
بسمرك هو المربي لالمانيا والمبدع للوحدة الجرمانية ولا يكنسفيد
هو المربي لانكترا ولا غامبتا هو المربي لفرنسا ولا غورجيتوف هو المربي
لروسيا ولا امثال هؤلاء السياسيين من الفلاسفة والعلماء وانما ربي اوربا
كلها اولئك الذين اضطهدوا وأذلوا وأبعدوا وصلبوا وقتلوا تقتيلاً أن
دعوا الناس لاصلاح عقائدهم وعوائدهم وتقضية عقولهم بلبان العلم
والمرقان فأعدوا أقوامهم لكل ما هم فيه الآن من العزة والشمم ، والسيادة
على الأمم ، اولئك الذين كانوا يرمون بالكفر والزندقة وافساد الاعتقاد
والجناية على البلاد والعباد ، فصاروا الآن يوصفون بالامامة ، ويحلهم

التاريخ محل الكرامة ، ويذكرون بالتعظيم والتبجيل ، وترفع لهم الهياكل وتنصب التماثيل ، وأعظمهم عندي لو تر مصلح الدين ، ومزيل العقبة الكبرى من طريق جميع الاوربيين ،

من اسباب الاستعداد لقبول اصلاح ما مباشرة من مصلح حالهم به من قبل ومشاهدة اطوارهم ، والوقوف على اخبارهم ، عند ما وقفوا بابه ، وانشأوا بأخذون بأسبابه ، . ومن اسبابه ان يتسلط على الأمة من يسلبها ثوب مجدها وينزع عنها تاج كرامتها ويستأثر بمنافعها ويستولي على مرافقها . ومن اسبابه ان يمر عليها حين من الدهر مهددة بقلب كيانها ، وتقويض اركانها ، وازالة سلطاتها ، ممن يقدر على ذلك ، من الدول والممالك ، . ومن اسبابه أن يرى احد شعبين متجاورين أو متمازجين الشعب الآخر قد انسلخ من تقاليد السخيفة ، وعاداته الضارة ، واستبدل بها ما عز به جانبه ، واتسمت في هذه الحياة مذاهبه ، فمصلح حاله ، وكبرت في السعادة آماله ، وماذا عسانا نستفيد من تعدد الاسباب اذا كنا نجعل الموانع التي تراجمها فتحول دون تأثيرها او لم يكن لنا سبيل للخوض فيها ؟ انما عددنا ما عددناه تمهيداً لذكر مثال من امثلة الاستعداد في الشعوب الاسلامية التي يضرب بها المثل في التأخر بعد التقدم والانخفاض بعد الارتفاع وهو ما كان من مسلمي الهند - دخل الانكليز بلاد الهند فكان أقرب الناس الى الاستفادة منهم الوثنيون الذين كانوا من قبل دون المسلمين في كل علم وعمل فطفق الوثني يتعلم ، والمسلم يتحسر ويتألم ، أو يشكو في نفسه ويتظلم ، حتى مرّ الزمن الطويل ، الذي انقضى به جيل وتجدد جيل ، والمسلم يعادي اللغة الانكليزية ، ويكفر متعلم العلوم الاوربية ،

فلما رأى المسلمون نتائج ذلك باتساع ثروة الوثنيين وكثرة الموظفين
فيهم واجتماع شملهم ونفوذ كلمتهم استعدوا افراد منهم الى معرفة الحقيقة ،
ووجوب سلوك الطريقة ، ومن فضل الله على الناس انهم كلما استعدوا
لشيء يسر لهم اسبابه وافاضه عليهم بها فكان اعلام همة واقوام عزيمة هو
الساعي الاول والداعي الى العمل وهو السيد احمد خان فأسس مدرسته
الشهيرة في مدينة عليكده ودعا قومه الى التربية الصحيحة والتعليم القويم ،
ونبذ ما كانوا عليه من اسباب الخمول القديم ، فأجابته النزر اليسير ، وكافاه
الجاهل بالتفسيق والتكفير ، ولولا حماية الحكومة الانكليزية له
ومساعدتها اياه لأخرجوه او قتلوه . حتى اذا ما ظهرت في هذه السنين
آثاره وتبين لاسمي الهند ان الخير انما يرجي لهم من تلامذته ، وان السمادة
انما تفيض عليهم من ينبوع مدرسته ، أشادوا بذكره ، وعظموا من امره ،
واعترف العلماء والجهلاء ، والاذكياء والاغبياء ، بأنه المصلح العظيم ،
والمجدد الحكيم ، والامام العليم ، ولو قام فيهم بهذه الدعوة منذ خمسين
سنة لما وجد منهم ملبياً ، ولا صادف مصفياً ،

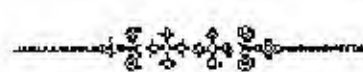
هذا هو السيد احمد خان الذي كان السيد جمال الدين الافغانى ممن
يتهمه بالمروق من الدين ، والتصدي باغراء الانكليز لافساد عقائد
المسلمين ، والسيد جمال هو من اعظم المصلحين ، والحكماء الراشدين ، وقد
كان يهتم من بعض الناس في مصر بمثل ما يهتم به السيد احمد خان من
بعض الوجوه . ألا يدلنا هذا على ان مصر أبعد من الهند عن الاستعداد ؟
بلى وانني اذكر في هذا المقام كلمتين احدهما قالها مؤرخ مسيحي وهي :
ان السيد جمال الدين جاء قبل وقته بخمسين سنة فالمسلمون لما يستعدوا

لفهمه ، والاسترشاد بعلمه ، . والثانية قالها صاحب أكبر جريدة اسلامية في الهند وهي : ان المصريين لا يزالون مغترين بمثل ما كان عليه الهنديون منذ خمسين سنة - مغترين بما بقي لهم من الحكم وفضلات الايام فلا ينتبهون حتى يفقدوا كل شيء حتى الاسماء الاسلامية في كراسي الامارة والحكم كما وقع لخوانهم الهنديين

اقول وان لم يصح حديث التجديد في كل مئة سنة : لا يكاد يمر على أمة كأمتنا قرن من القرون يخلو من امام عليم يصلح لتولي زعامة الإصلاح وانما تظهر آثار الرجال باستعداد اقوامهم ولذلك كان فيهم من يكتم علمه لانه لا يجد له حمة كما تقل عن بعض الأئمة ومنهم كان يغلبه لسانه او قلته على الافصاح بشيء من الحق فيقابله الناس بالإعراض ، ويحسبونه من معضلات الاعراض ، او يترك سدى ، ويرمى كالشيء اللقا ، فالامام الغزالي صرح برأيه في اصلاح المسلمين ، بعد ما بلغ رتبة الامامة في جميع علوم الدين ، ولكن لم يوجد من يعمل برأيه القويم ، ولا من يزن بما وضعه من (القسطاس المستقيم) ، وكذلك الامام احمد بن حنبل لم يترك بدعة الا وفندّها ، ولا سنة الا ودعا اليها وأيدها ، ولكنه لم يؤخذ بإرشاده الا بعد قرون حيث جدت الدعوة اليه من قوم مستعدين له من بعض الوجوه . على ان اظهار الحق خير من كتمه واخفائه فان لم يجد في الإصلاح والاسعاد ، فلا بد ان يفيد في التهيئة والإعداد ، ولا شك انه يوجد في كثير من البلاد التي استحوذ عليها الجهل من يصلح للامامة ، وللقيام بالزعامة ، فان لم يقدروا على الإصلاح فلا بد أن يهيؤوا الامّة له ويمدّوها لقبوله وربما كان السنوسي السابق وخليفته الحاضر من المعدين

لا من المصلحين وربما كان أتباعه قد استعدوا لهضة عملية . أما المصريون فقد ظهر فيهم شيء قليل من بؤادر الاستعداد للاصلاح المعنوي والمادي ويرجى نموه ببقاء الحرية ودوامها .

كما مضت سنة الله تعالى في جعل الاصلاح البشري والاسعاد الكسبي على قدر الاستعداد جرت سنته كذلك في التكوين والايجاد فانه قدر لكل مكوّن من المكونات اجلا محدوداً يستمد فيه للظهور بشكل من الاشكال او صورة من الصور « وكل شيء عنده بمقدار » فاذا جاء الاجل الموعود ، ظهر بذلك الشكل في الوجود ، وذلك من كمال النظام والحكمة « وخلق كل شيء فقدره تقديراً » نعم انه قدره بالتدرج في ازمنة متعاقبة عبر عنها بالأيام « الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على العرش الرحمن فاسأل به خبيراً »



﴿ باب العقائد من الامالي الدينية ﴾

(تمة الدرس (٣٠) من وظائف الرسل عليهم السلام)

المسئلة (٧٣) الوظيفة الخامسة — حدود المقوبات واحكام المعاملات :
خلق الانسان ضعيفاً وارتقى بالتدرج ولما تألفت المجتمعات من البيوت والشعوب والقبائل احتاجت للوازع والمسيطر الذي يمنع ما يولده التنازع في المصالح والمنافع الاجتماعية من البغي والمدوان ويؤدب الذين تطغى بهم الشهوات فيجنون على انفسهم وعلى الناس . ولذلك اتخذ الناس القضاة والحكام من رؤساء الدين والدنيا ولكن الحاكم والامير اذا لجأ الى رأيه واتبع هواه في حكمه يضل عن سبيل الحق والعدل فلا تقوم مصلحة الناس

بحكمه وهذه قاعدة طبيعية ثابتة وأقوى أدلتها ظلم رؤساء البيوت لنسائهم على ما بينهم من المودة والرحمة وظلمهم لأولادهم على ما فطروا عليه من الشفقة والحنان عليهم . فمن ثم كان الناس محتاجين الى من يضع لهم احكاماً عادلة ويحدد لهم حدوداً مؤدبة يستوي فيها الناس ، وتوزن حقوقهم منها بالقسطاس ، فكان كل نبي يرشد أمته بالوحي الى ما يراها محتاجة اليه من ذلك ويقرها على ما يراها محسنة فيه واكثر اختلاف الشرائع والاديان في هذه الوظيفة

م (٧٤) ليس من وظائف النبيين بيان طرق الكسب واسباب المعاش ولا تعليم الفنون التي يتوصل بها الى السعة والثروة كالرياضيات والطبييات والزراعة والصناعة لان هذه الامور مما يصل اليها البشر بسميهم وكسبهم بحسب السنن الالهية التي أقام الله بها نظام هذا النوع . وقد اشار النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الى ذلك في مسألة تأييد النخل بقوله « اتم اعلم بأمور دنياكم »

اذا جاء في كتب الوحي ذكر السموات وكواكبها والارض وعوالمها فانما يجيء على سبيل الاستدلال على قدرة خالقها ومبدعها وحكمته والتذكير بفضله ونعمته لاعلى سبيل بيان حقائقها في انفسها وشرح وجوه الانتفاع بها على ان هذا الاستدلال والتذكير مما ينبه الناس الى التوسع في العلم بهذه المخلوقات وطرق الانتفاع بها وان لم يكن مقصوداً لذاته

(الدرس ٣١ في شبهات على الوظائف واجوبتها)

م (٧٥) شبهة على الوظيفة الاولى - يقول قوم ان الاديان التي تنسب الى الوحي السماوي ثلاثة ونراها لم تتفق فيما يجب اعتقاده في الله تعالى

فبعضها يصفه بصفات البشر حتى نقائصها كالتمب والندم والجهل والبذاء والخوف والتأسف ومصارعة البشر وتسلط الشيطان عليه بالأغراء والتهميش كتهيبه إياه على أيوب لا يتلعه وكالحلول في البشر واحتمال اللمن والقتل باختياره ونحو ذلك مما لا يرضى به المرتقون في الوثنية فضلاً عن الموحدين . وبعضها يوجب له التنزيه المطلق والوحدة الحقيقية والمباينة للمكنات ثم يثبت له مع ذلك وجهاً وعيناً وسمماً وبصراً ويداً ووجهة مما يحتمل التأويل ويشهد لتلك الكتب التي وصفته بما لا يحتمل التأويل مما أشير إليه آنفاً . ولما كان الدليل على صحة كتب هذه الأديان واحداً وهو وقوع الآيات الكونية وخوارق العادات على أيدي الذين جاؤا بها يصح لنا أن نقول إنها تعارضت ولا شيء يرجع أحدها على الآخر فوجب تركها وإهمالها كلها .

وانما نجيب عن هذه الشبهة بعد تمهيد في إثبات الدين بخوارق العادات . وهو أنه تقدم في الدرس ٢٩ (ص ٣٧١ م ٤) أن الآيات الكونية التي يسميها المسلمون معجزات ويسميها النصارى عجائب لا تدل على صحة ما جاء به الوحي دلالة برهانية وانما تؤثر في بعض النفوس فتجذبها إلى تصديق من ظهرت على أيديهم في كل ما يقولون . ولكن المسلمين والنصارى متفقون على أن الآيات لا تعتبر تأييداً من الله تعالى لمن ظهرت على يديه إلا إذا كان يدعو إلى الحق ويأمر بالخير فالاعتراف بأنها تأييد الهي يتوقف إذن على معرفة حقيقة الدعوة ووزنها بميزان العقل الذي به التمييز بين الحق والباطل والخير والشر .

ففي الباب الثالث عشر من التثنية : « ١ إذا قام في وسطك نبي أو حالم حلماً وأعطاك آية أو أعجوبة ٢ ولو حدثت الآية أو الأعجوبة التي كلمك عنها

قائلاً لنذهب وراء آلهة أخرى لم تعرفها ونعبدها ٣ فلا تسمع لكلام ذلك
النبي أو الحالم ذلك الحلم لأن الرب الهكم يمتحنكم لكي يعلم هل تحبون الرب
الهكم من كل قلوبكم ومن كل انفسكم » وهذا عن لسان موسى كمالاً يخفى
وفي الباب السابع من انجيل متى : « كثيرون سيقولون لي في ذلك اليوم
يا رب يا رب أليس باسمك تدبانا وباسمك اخرجنا شياطين وباسمك صنعنا
فترات كثيرة ٢٣ فحينئذ اصرح لهم اني لم اعرفكم قط اذهبوا عني يا فاعلي
الاثم » وفي الباب ٢٤ منه : « لانه سيقوم مسحاء كذبة وانبياء كذبة
ويطون آيات عظيمة وعجائب حتى يضلو لو أمكن المختارين ايضاً » وهذا
عن لسان المسيح

إذا لابد من معرفة الحق بذاته فإذا وجدنا نصوص الوحي متعارضة
أو وجدنا فيها ما يحكم العقل بطلانه فملينا أولاً أن ننظر في طريق نقلها
فإن كان المخالف منها للعقل أو سائر النصوص غير متواتر نحكم بطلانه
وعدم صلاحيته لمعارضة العقل أو النص المتواتر ونسلم بالقطعي الذي يخالفه
وإن كان النصان اللذان يخالف أحدهما الآخر أو العقل متواترين فلا بد
من الجمع بينهما بالتأويل فإن لم يمكن التأويل فرضاً فالعقل يُعذر إذا هو
رفضهما معاً ، ولكن هذا الفرض لم يقع إذ لم يوجد نص في القرآن يخالف
العقل خلافاً لا يحتمل التأويل ، ولا يثبت الآن كتاب سماوي بالتواتر
اللفظي الحقيقي غير القرآن ، وما بعد متواتراً من سائر الكتب فانما تواتره
معنوي أي انه متواتر في جملة لا في تفصيله فلا يحتاج بكل كلمة وكل عبارة منه
يوجد فيها حفظ من التوراة والانجيل واودع في أطواء هذه الكتب
المعروفة ما يدل على تزييه الله تعالى على نحو ما يوجد في القرآن فإذا وجد

فيها ايضاً ما ينافي التنزيه يجب تأويله اذا كان منقولاً عن لسان نبي كعيسى وعيسى عليها السلام وعدم الاعتداد به ان لم يكن كذلك فان لم يمكن تأويله يحكم بعدم صحة اسناده الى النبي الذي نسب اليه وبهذا تنفق الكتب في اصل الاعتقاد بالله تعالى . اما بيان الآيات القرآنية التي ثبتت لله تعالى وجهاً وعيناً وبدأ فقد تقدم في الدرس السابع عدم منافاتها للآيات المحكمة الناطقة بالتنزيه (راجع ص ٦٠٣ م ٢) ويتعذر تأويل كثير مما نسب الى الله تعالى في كتب المهديين وتقدمت الاشارة الى شيء منه آنفاً (يتصل الكلام)

﴿ المحاضرة الثانية عشرة بين المصلح والمقلد ﴾

« نهى الامام الشافعي واصحابه عن التقليد »

لما ضم الشاب المصلح والشيخ المقلد المجلس ١٢ ابتداء الثاني الكلام فقال (المقلد) : قد قلت لي مرة انك مطلع على نقول كثيرة عن الشافعي

واتباعه فارجو ان تكتني بالمهم منها

(المصلح) : نعم ان ما ورد على الامام الشافعي والائمة المنتسبين اليه

في العلم والاجتهاد في اتباع الدليل وعدم جواز الاخذ بقول احد من غير معرفة دليله كثير جداً فانه ما في كتاب الام وهو موجود بين ايديكم في

دار الكتب الخديوية وهو قول الامام بمناسبة كلام : « وهذا يدل على انه

ليس لاحد دون رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقول الا بالاستدلال »

وروى الحافظ البيهقي بسنده الى الربيع بن سليمان قال سمعت الشافعي وقد

سأله رجل عن مسألة فقال يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال

كذا وكذا (فقال له السائل) يا أبا عبد الله أقول بهذا فارتد الشافعي

وقال الربيع : سمعت الشافعي يقول : ما من أحد إلا وتذهب عليه سنة لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وتعزب عنه فمما قلت من قول واصلت من أصل فيه عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم خلاف ما قلت فالقول ما قاله رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو قولي - وجعل يردد هذا الكلام . وروى البيهقي أيضاً بسنده الى الربيع قال سمعت الشافعي يقول : اذا وجدتم في كتابي خلاف سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقولوا بسنة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ودعوا ما قلت . فهذا مذهبه في اتباع السنة . وبه اليه قال : اذا كان الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يخالف له عنه وكان يروى عن دون رسول الله (ص) حديث يوافقه لم يزد قوة وحديث رسول الله (ص) مستغن بنفسه وان كان يروى عن دون رسول الله (ص) حديث يخالفه لم يلتفت الى ما خالفه الخ .

وقال الشافعي أيضاً: اجمع الناس على أن من استأنث له سنة رسول الله (ص) لم يكن له أن يدعيها لقول أحد. وصح عنه أيضاً أنه قال: لا أقول

لأحمد مع سنة رسول الله (ص) - كل هذا من رواية البيهقي في المدخل .
وفي اعلام الموقعين لابن القيم نحوه . ومن احسن تلك الروايات قول احمد
ابن عيسى بن ماهان الرازي سمعت الربيع يقول سمعت الشافعي يقول :
كل مسألة صح فيها الخبر عن رسول الله (ص) عند اهل النقل بخلاف
ما قلت فانما راجع اليها في حياتي وبعد مماتي

(المقلد) : حسبي هذا عن الامام نفسه واحب ان اسمع شيئاً عن
أصحابه واتباعه

(المصلح) : روي عن الامام احمد رحمه الله تعالى انه قال كان احسن
امر الشافعي عندي انه كان اذا سمع الخبر لم يكن عنده قال به وترك
قوله . وقال أيضاً : قال لنا الشافعي اذا صح عندكم الحديث فقولوا لي كي
أذهب اليه . والامام احمد من اصحاب الشافعي أي انه جرى على طريقته
في الاجتهاد وان استقل بمذهب

وقال الحافظ ابن حجر في (توالي التأسيس . في معالي ابن ادريس) :
قد اشتهر عن الشافعي « اذا صح الحديث فهو مذهبي » قرأت بخط ثقي
الدين السبكي في مصنف له في هذه المسئلة ما ملخصه : اذا وجد الشافعي
حديثاً صحيحاً يخالفه مذهبه ان كملت فيه آلة الاجتهاد في تلك المسئلة
فالمعمل بالحديث بشرط ان لا يكون الامام اطلع عليه واجاب عليه وان لم
يكمل ووجد اماماً من اصحاب المذاهب عمل به فله ان يقلده فيه وان لم
يجد وكانت المسئلة حيث لا إجماع قال السبكي فالمعمل بالحديث اولى . اهـ
ونحن نقول ان العمل بالحديث متعين حيث لا إجماع ولا حديث يعارضه
مما يرجع عليه

وقال ابن القيم في قول الشافعي « اذا صح الحديث فهو مذهبي »
 هذا صريح في مدلوله وان مذهبه ما دل عليه الحديث لا قول له غيره
 ولا يجوز ان ينسب اليه ما خالف الحديث فيقال هذا مذهب الشافعي
 ولا يحل الافتاء بما خالف الحديث على انه مذهب الشافعي ولا الحكم
 به - صرح بذلك جماعة من ائمة اتباعه حتى كان منهم من يقول للقاريء
 اذا قرأ عليه مسألة من كلامه قد صح الحديث بخلافها : اضرب هذه
 المسئلة فليست مذهبه . وهذا هو الصواب قطعاً لو لم ينص عليه فكيف
 اذا نص عليه وايدى فيه واعاد وصرح به بألفاظ كلها صريحة في مدلولها
 فنحن نشهد بالله ان مذهبه وقوله الذي لا قول له سواء ما وافق الحديث
 دون ما خالفه ومن نسب اليه خلافه فقد نسب اليه خلاف مذهبه ولا
 سيما اذا ذكر هو ذلك الحديث واخبر انه انما خالفه لضعف في سنده او
 لعدم بلوغه له من وجه يثق به ثم ظهر للحديث سند صحيح لا مطعن
 فيه وصححه ائمة الحديث من وجوه لم تبلغه فهذا لا يشك عالم ولا يماري
 انه مذهبه قطعاً وهذا كسئلة الجوائح ^(١) الخ

(المقلد) : قد تقدم مثل هذا عن اصحاب ابى حنيفة ايضاً ولاك الحق

(١) الجوائح جمع جائحة وهي الآفة السابغة يهلك بها الزرع فمن اشترى
 ثمرة واخذتها الجوائح قبل قطعها يوضع عنه الثمن . وقد علل الشافعي حديث سفيان
 ابن عيينة في وضع الجوائح بانه كان ربما ترك ذكر الجوائح فلم يعول عليه
 ولكن الحديث صح من غير طريق سفيان . واطهر الروايات في الباب حديث
 مسلم وأبي داود والنسائي وابن ماجه عن النبي (ص) انه قال : اذا بعثت من أخيك
 ثمرة فأصابها جائحة فلا يحل لك ان تأخذ منه شيئاً به تأخذ مال أخيك بغير حق « فابن
 القيم يقول ان مذهب الشافعي وضع الجوائح وان علل ما رواه فيها لانه صح من طرق أخرى

في لوم العلماء على عدم العمل بهذا الارشاد وعلى اهمال العمل بالحديث وقراءته للتبرك فقط ولكنني اعجب كيف اتفق الاكثرون على هذا (المصلح) : قد عجب من هذا كل عالم منصف حتى من يقول بالتقليد . قال الزبير بن عبد السلام الذي كان يلقب بسلطان العلماء : « ومن المعجب المعجب ان الفقهاء المقلدين يقف أحدهم على ضعف مذهب امامه بحيث لا يجد لضعفه مدافعاً وهو مع ذلك يقلده فيه ويترك من شهد الكتاب والسنة والاقية الصحيحة لمذهبه جوداً على تقايد امامه بل يتحيل لدفع خلواهر الكتاب والسنة ويتأولها بالتأويلات البعيدة الباطلة نضالاً عن مقلده وقد رأيناهم مجتمعون في المجالس فاذا ذكر لاحدهم خلاف ما وطن نفسه عليه تعجب منه غاية التعجب من غير استرواح الى دليل لما ألفه من تقايد امامه حتى ظن ان الحق منحصر في مذهب امامه ولو تدبره لكان تعجبه من مذهب الامام أولى من تعجبه من مذهب غيره . والبحث مع هؤلاء ضائع مفض الى التقاطع والتدابير من غير فائدة تجذبها وما رأيت احداً رجع عن مذهب امامه اذا ظهر له الحق في غيره بل يصير عليه مع علمه بضعفه وبعده . والاولى ترك البحث مع هؤلاء الذين اذا عجز احدهم عن تمشية مذهب امامه قال لعل امامي وقف على دليل لم أقف عليه ولم أهتد اليه ولا يعلم المسكين ان هذا مقابل بمثله ويفضل لحصه ما ذكره من الدليل الواضح ، والبرهان اللائح ، فسبحان الله ما اكثر من اعشى التقليد بصره حتى حمله على مثل ما ذكرته وفقنا الله تعالى لاتباع الحق اينما كان وعلى لسان من ظهر . وأين هذا من مناظرة السلف ومشاورتهم في الاحكام ومسارعتهم الى اتباع الحق اذا ظهر دليل على لسان الخصم وقد نقل عن الشافعي انه قال : ما ناظرت احداً الا

قلت اللهم أجز الحق على قلبه ولسانه فان كان الحق معي أتبعني وان كان
معه أتبعته اه

(المقلد) : كلام هذا الامام معقول ولكن تحكيم الادلة في المذاهب
يفضي الى تلاشيها واستخلاص مذهب واحد ملق منها ولعل هذا هو ما
يريد من توحيد المذاهب الذي سميت الوحدة الاسلامية ولكن نفوس
اكثر الفقهاء لا ترضى به لانهم كما قال العز بن عبد السلام يمدوا عليها
جوداً غريباً أعشى كل متبع مذهب عن غيره ولا اعرف سر ذلك
وحكمته ولعل لله تعالى حكمة في حفظ الاسلام بحفظ هذه المذاهب

(المصلح) : الاسباب في جودهم ظاهرة وقد اوضحها الامام النزالي
والعز بن عبد السلام وغيرهما من الأئمة الذين لا تأخذهم في الحق لومة
لائم فمنها بالنسبة الى بعضهم المباركة والمباراة وحب الظهور وما يتعلق
بذلك . ومنها المنافع والمرافق في القضاء والاقتاء والاقواقف والجرابات
بالنسبة الى آخرين . ومنها الثقة والاطمئنان بالتربية العملية على المذهب
والاقتصار عليه في التعلم ثم في التعليم والاقتاء ومن طبع الانسان ان ما يعتاد
عليه زمناً طويلاً يملك عليه امره ويؤثر في نفسه تأثيراً يصرفها عن كل ما
عداه الا أصحاب العقول الكبيرة والنفوس العالية الذين تكون الحقيقة
ضالتهم والصواب وجهتهم وقليل ما هم . وأما الحكمة في ذلك فهي ما
نشاهد من تفرق المسلمين شيعاً وحرجهم وجعل بأسهم بينهم شديداً ودينهم
واحد ينهى عن الخلاف والاختلاف كما قلنا صراخاً . ولو اجتمع العلماء في كل عصر
وحكموا الكتاب والسنة في كل ما استنبطه الأئمة والعلماء وعملوا وأرشدوا
الى العمل بالارجح لما خرج بذلك أولئك الأئمة عن كونهم هداة الأمة ،

ولصح ما يروى من أن اختلافهم رحمة ، لأن الحقيقة تظهر من تصادم الأفكار ، والصواب يؤخذ من اختلاف الأنظار ، وبذلك يكون كل مسلم مهتدياً بكل إمام من أولئك الأئمة من غير توزيع ، ولا قول بمصممة أحد أو استقلاله بالتشريع ،

(المقلد) : أن المز بن عبد السلام من أئمة الشافعية ويظهر من كلامه هذا أنه كان يدعي الاجتهاد المطلق ولكن لم يدون مذهباً ولم يتبناه أحد (المصلح) : أنه كان شافعيّاً ثم صار مجتهداً عن أهلية واستحقاق وهو ممن اتفق الناس على قوة دينه وغمارة علمه حتى قال الإمام ابن عرفة المالكي : لا ينقص للمسلمين إجماع بدون عن الدين بن عبد السلام يعني في عصره لأن الإجماع إنما هو إجماع المجتهدين كما قالوه في الأصول . وما كل مجتهد يدون مذهباً يحمل الناس على اتباعه وقد قلت غير مرة أن الأئمة المشهورين لم يستنبطوا الأحكام ليحملوا الناس على تقليدكم فيها ولكن ليفتحوا لهم باب العلم . والذين ارتقوا إلى مرتبة الاجتهاد المطلق بعد تدوين المذاهب وانتشارها أدام اجتهادهم إلى إرجاع الأقوال الكثيرة في كل مسألة إلى قول واحد وهو ما كان دليلاً أقوى ولو ألفوا في ذلك لكان لهم مذهب يزيد به الخلاف إذ لا يمكن أن يأخذ به كل الناس ولذلك كانوا يحاولون إقناع العلماء بذلك ولو تسنى لهم هذا الإقناع لجمعوا كلمة المسلمين وهذا مطلب عزيز لا يصل إليه المسلمون إلا بعد أن يشتغلوا بالعلم الصحيح مع استقلال الفكر أربعين سنة . ومتى نبتي بهذا ؟

وللجلال السيوطي رسالة في ثلاث مسائل متعلقة بالاجتهاد إحداها هل الاجتهاد موجود الآن أم لا . والثانية هل الاجتهاد المطلق مرادف

للاجتهاد المستقل أو بينهما فرق . والثالثة هل للمجتهد ان يتولى المدارس الموقوفة على الشافعية مثلاً . قال « وكل من المسائل الثلاث جوابها منقول ومنصوص للعلماء بل وجمع عليه لا خلاف فيه صادر من عالم وانما فيه نزاع ومكابرة من غير العلماء الموثوق بهم »

قال : « اما المسئلة الاولى فالجواب عنها من وجهين احدهما ان العلماء من جميع المذاهب متفقون على ان الاجتهاد فرض من فروض الكفايات في كل عصر واجب على اهل كل زمان ان يقوم به بمضمهم وانه متى قصر فيه اهل عصر بحيث خلا العصر عن مجتهد اثموا كلهم وعصوا باسرهم . ومن اشار الى ما ذكرناه الامام الشافعي رضى الله عنه ثم صاحبه المزني وصنف اعني المزي كتاباً في ذلك سماه (افساد التقليد) ومن نص على ما ذكرناه من الفرضية وتأثم اهل العصر باسرهم عند خلو العصر عن مجتهد نصاً صريحاً الماوردي في اول كتابه الحاوي والرويانى في اول البحر والقاضى حسين في تعليقه والزييري في كتاب المسكت وابن سراقه في كتاب الاعداد وامام الحرمين في باب السيف من النهاية والشهرستاني في الملل والنحل والبقوي في اول التهذيب والغزالي في البسيط والوسيط وابن الصلاح في آداب الفتيا والنووي في شرح المذهب وفي شرح مسلم والشيخ عمر الدين ابن عبد السلام في مختصر النهاية وابن الرفعة في المطلب والزركشى في كتاب القواعد والبحر . وذكر ابن الصلاح ان ظاهر كلام الاصحاب ان المجتهد المطلق هو الذي يتأدى به فرض الكفاية وأما المجتهد المقيد فلا يتأدى به الفرض

« فهو لا . أئمة اصحابنا نصوا صريحاً على ان الاجتهاد في كل عصر

فرض كفاية وإن أهل مصر إذا قصرُوا فيه أثموا كلهم
 « ومن نص على ذلك من أئمة المالكية القاضي عبد الوهاب في
 المقدمات وابن القصار في كتابه في أصول الفقه ونقله عن مذهب مالك
 وجمهور العلماء والقراء في التنقيح وابن عبد السلام المالكي في شرح
 مختصر ابن الحاجب وأبو محمد بن ستاري في المسائل المشورة وابن عرفة
 في كتابه المبسوط في الفقه . وقد سقنا عبارات هؤلاء بحروفها في كتاب
 (الرد على من أخذ إلى الأرض) فليراجعه من أراد الوقوف عليه
 (الوجه الثاني) أن جمهور العلماء نصوا على أنه يستحيل عقلاً خلوه
 الزمان عن مجتهد إلى أن تأتي اشراط الساعة الكبرى وأنه متى خلا الزمان
 عن مجتهد سقطت الشريعة وزال التكليف عن العباد وسقطت الحاجة
 وصار الأمر كزمن الفترة . ومن نص على ذلك صريحاً الأستاذ أبو
 اسحق الأسفرائيني والزييري وإمام الحرمين في البرهان والغزالي في
 المنحول ونقله ابن برهان في الوجيز عن طائفة من الأصوليين ورجحه
 ابن دقيق العيد وابن عبد السلام من المالكية في شرح المختصر وجزم
 به القاضي عبد الوهاب في الملخص وأشار إليه الشيخ أبو اسحق الشيرازي
 في اللمع وهو مذهب الحنابلة بأسرهم نقله عنهم ابن الحاجب في مختصره
 وابن الساعاتي من الحنفية في البديع وابن السبكي في جمع الجوامع ، وقال
 ابن عرفة المالكي في كتابه في الفقه : قد قال الفخر الرازي في المحصول
 وتبعه السراج في تحصيله والتاج في حاصله ما نصه « ولو بقي من
 المجتهدين والعياذ بالله واحد كان قوله حجة » قال فاستعاضتهم تدل على
 بقاء الاجتهاد في عصرهم . قال والفخر الرازي توفي سنة ٦٠٦ - هذا

كلام ابن عرفة

« وقد وجدت ما هو أبلغ من ذلك فذكر التبريزي في تنقيح
المحصل ما نصه : لا يعتبر في المجمعين عدد التواتر فلو انتهوا والمياف بالله
إلى ثلاثة كان اجماعهم حجة ولو لم يبق منهم إلا واحد كان قوله حجة لأنه
كل الأمة وإن كان ينبو عنه لفظ الاجماع . وقال الزركشي في البحر : قال
الاستاذ أبو إسحق يجوز أن لا يبقى في الدهر إلا مجتهد واحد ولو اتفق
فقوله حجة كالاجماع ويجوز أن يقال للواحد أمة كما قال الله تعالى « إن
إبراهيم كان أمة قانتاً » ونقله الصفي الهندي عن الأكثرين وبه جزم ابن
شريح في كتاب الودائع فقال : وحقيقة الاجماع هو القول بالحق فإذا
حصل القول بالحق من واحد فهو اجماع . وقال إلكيا الهراشي :
اختلف هل يتصور قلة المجتهدين بحيث لا يبقى في العصر إلا مجتهد واحد
والصحيح تصوره »

ثم أجاب عن المسئلة الثانية بأن ابن الصلاح والنووي وغيرهما قالوا إن
المجتهدين اصناف - مجتهد مطلق مستقل ومجتهد مطلق منتسب إلى امام
من الاثمة الأربعة ومجتهد مقيد وإن الصنف الأول فقد من القرن الرابع
ولم يبق إلا الصنفان الآخران . وأجاب عن المسئلة الثالثة بأن المجتهد المطلق
المنتسب والمجتهد المقيد كلاهما يستحقان ولاية وظائف الشافعية مثلاً « بلا
خلاف بين المسلمين » اهـ ملخصاً

(المقلد) : أراك مطالماً على أن أكابر العلماء حكموا بأن باب الاجتهاد
المطلق المستقل قد أقفل من القرن الرابع فما بالك تطلب فتحه في هذا الزمان
(المصلح) : انهم لم يقولوا بأن الباب أقفل وإنما قالوا إن المجتهد

المستقل فقد وذلك أن العلماء الذين صاروا مجتهدين قد حصلوا الفقه على طريق الائمة الاربعة اذ لم يوجد غيرها ومنها ارتقوا الى درجة الاجتهاد المطلق فظلوا منتسبين الى الائمة الذين اشتغلوا في أول الامر بمذاهبهم وقد كشفت لك آنفاً عن السبب في عدم انشاء مذاهب جديدة لهم . ومن أراد أن يسلك سبيل الاجتهاد المستقل من غير التزام طريقة واحد من الاربعة بهينه فعل . ومن هؤلاء الامام محمد الشوكاني المتوفى سنة ١٢٥٠ للهجرة ومذهبه أقوى المذاهب المعروفة دليلاً ، وأقوم قِيلاً ،



باب الاسئلة والاجوبة ﴿

« معجزات الانبياء والاختراعات الجديدة »

(س) من محمد افندي على في القاهرة : لماذا انحصرت معجزات الرسل فيما لا فائدة فيه للانسانية ؟ ولماذا لم يجر الله على ايديهم المكتشفات والمخترعات الحديثة والتي ستحدث حتى ينتفع بها النوع الانساني ولا يحرم منها اصحابهم والتابعون

(ج) الفائدة المقصودة من تأييد الرسل بالمعجزات هي اخضاع النفوس وجذبها للايمان بهم وفي الايمان بهم سعادتنا الدنيا والآخرة وقد كانت المعجزات عقوبة لقوم معاندين كبعض آيات موسى عليه السلام في مصر ورحمة لقوم آخرين كشفاء المرضى واحياء الموتى على يد عيسى عليه السلام وكلا النوعين كانا الحكمة لا بد منها في سياسة البشر . واما المعجزة العلمية الادبية كالمعجزة الكبرى لنبينا عليه السلام فنفعها اجل المنافع وفائدتها أكبر الفوائد وهي باقية الى ما شاء الله تعالى راجع الدرس ٢٩

واما عدم اجراء الاكتشافات والاختراعات العلمية والصناعية على أيديهم فانها من الامور الكسبية التي يتوصل اليها البشر بمجدهم واجتهادهم في عمران الارض وليس هذا من وظائف الانبياء كما علم من درس الامالى السابق . على ان كل اكتشاف واختراع لابد ان يكون مسبوقاً بمسائل علمية وعملية لا تحصل الا بالتدريج كما هي سنة الله تعالى في الخلق . فلو أن نبياً من الانبياء اخبر قومه بالتعريف وشرح لهم كيفية انشاءه لما عقلوه ، ولا تسر لهم ان يصنموه ، لانه يتوقف على ما لا يخفى من العلوم والاعمال الطبيعية والرياضية والميكانيكية . وان قلتم كان ينبغي ان يدعوه الى مبادئ هذه العلوم لينتهوا الى غاياتها ثم يظهر لهم الاختراع . اقول كلا ان الواجب ان لا تضع اوقات الانبياء في تعليم الناس ما يمكن ان يصلوا اليه بانفسهم بل الواجب هو ما قاموا به من ارشاد الناس الى ما بعثوا لاجله من ترقية الارواح وايداعها معرفة الله تعالى وحملها على عبادته وما يتبع ذلك من تهذيب الاخلاق فبذلك ترتقي عقولهم ويجتمع شملهم فيهدون بالتدريج الى العلوم والمعارف التي يرتقي بها البشر في الدنيا ولو بعد حين

(الجهر بالذكر والنوبة عند المتصوفة)

(س) من محمد افندى محمود الرافعي في القاهرة : قال بعد ثناء طويل على المنار في خدمة الاسلام وتنبيه المسلمين ان مما أخطأ القوم فيه مسألة التصوف واهله « وقرأت أخيراً جواباً في ذلك للخير الرملي اردت ان يطير به المنار ويمدني بما يراه من الصواب » وهو

« سئل عما اعتاده السادة الصوفية رضي الله تعالى عنهم من اجتماعهم بمواطن الذكر وجهرهم بأنواعه وضربهم النوبة ونحوها بقصد التنبيه

فأجاب الخير الرملي ناقلاً بما حاصله : ان الامور بمقاصدها والشيء الواحد يتصف بالحلل والحرمه باعتبار ما قصد له . وقد ورد من ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منه كما في البخاري والذكر في الملأ لا يكون الا عن جهر ولا يعارضه حديث « خير الذكر الخفي » لانه حيث خيف الرياء والأذية وطالب الاسرار والاجهار يختلف باختلاف الاشخاص والأحوال . وقوله تعالى « واذكر ربك في نفسك » فأيته مكية كآية « ولا تجهر بصلاتك »

(ج) ان الذي يتصف بالحل تارة والحرمه أخرى لاختلاف القصدانما هو المباح في نفسه فالعبادات المشروعة لا تكون حراماً والمعاصي المحظورة لا تكون حلالاً فان ساءت النية في العبادة كأن راءى بها الانسان فالرياء هو الحرام لا العبادة نفسها وان قصد الانسان بالمصيبة فائدة له او للناس فقصده لا يبيح له المصيبة الا اذا تعارض ضرران لا بد منهما فيجب ارتكاب اخفهما . وقد اكل الله تعالى لنا الدين فليس لنا ان نزيد في عباداته ولا ان ننقص منها لا كماً ولا كيفاً فالاجتماع لذكر الله تعالى ومزجه بالعزف بالآلات الطرب كالدفوف والمزمار والشبابة ونحوها بدعة في الدين وزيادة عبادة لم يأذن بها الله تعالى فلا تباح بحسن القصد كما لا يباح لنا ان نخترع كيفية لصلاة التطوع بأن نسجد في كل ركعة ثلاث مرات لاجل زيادة الخشوع مثلاً . ولقد عمل الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله تعالى عنهم بالدين على اكل وجوهه فحسبنا ما صح نقله عنهم . واما ما ذكره من الجهر بذكر الله تعالى ودليله فهو حسن والله أعلم

« زيادة عدد النصارى على عدد المسلمين »
 (س) من أحمد افندى الأتقي في أبو كبير (شرقيه) : لماذا كانت
 امتنا الاسلامية اقل عدداً من الأمة المسيحية مع كفالة نظام تعدد
 الزوجات والطلاق عندنا بكثرة النسل . واطن ان انتشار المسيحية قبلها
 لا يكون سبباً في قتلها عنها فاليهودية قبلها وعددها لا يذكر في جانب عددها
 (ج) لا ريب في ان السبب في زيادة عدد النصارى هو انتشار
 دينهم قبل الاسلام وليست بالتوالد وحده . فمتى كان المسلمون يعدون
 على الأنامل كان النصارى يعدون بالملايين ولا شك ان الاسلام نما نمواً
 لم يعهده مثله في امة اخرى وذلك بكثرة من دخل فيه وبكثرة النسل
 فقارب عدد النصارى على اتصال الدعوة عندهم واقطاعها عند المسلمين منذ
 قرون . واما اليهود فانهم لا يدعون الى دينهم لانه خاص بشعب اسرائيل
 ولا يكثر شعب واحد شعوباً كثيرة

باب التوجيه والتعلم في

« تربية قوة الخيال . والتلطف في مخاطبة الأطفال »^(١)

(٣٣) من اواسم الى هيلانه في ٢٢ ابريل سنة ١٨٥٠
 ارى ان « اميل » على ما وصفته لي قد حببت اليه بدائع الخيال
 وغرائبها وأنا مسرور بذلك معها بلذت درجته في نفسه لاخي لا احب من
 الاطفال من كان مشككاً مرتاباً فان الارتياب فيهم من دلائل نضوب
 قوتهم الخيالية وعقمها . ولست ادري ان كان حنين الانسان الى ما وراء

(١) مغرب كتاب أميل القرن التاسع عشر من باب الولد

هذا العالم المشهود من اسباب شرفه او من أمارات خسته وكلا الأمرين في نظري سيان اذا كان هذا الحنين يرفع نفسه من حضيض هذا الكون المادي ويسمو بها الى ما يتمثل في الخيال من معارج الكمال الروحي واني لأأسفك الأسف على ما يضيئه القائمون على الاطفال من قوة الخيال التي كانوا يجوبون بها مفاوز عالم الغيب وهم متعلقون بشعور جنائته . ذلك لان الله سبحانه حكمة في قصة المواهب بين الناس حتى فيما هو أشدها خطراً وهو المواهب الخيالية فلم يهبها لنا عبثاً فليس لنا أن نسمي في إماتة قوة من قوانا لمجرد حكمنا عليها بأنها وهمية او خلو من الفائدة بل الاجدر بنا في شأنها ان نطلب لها ما يقابلها ويوازنها فقوة الخيال مثلا سيأتينا الزمن بما يعارضها من قوة ملاحظة الحوادث الكونية وملكة التعقل والاستدلال فاستحلف المرين بحق الحياة وقدرها في نفوسهم أن لا يقسروا من قوى الاطفال وأن لا يحجوا منها شيئاً فان الانسان لم يبلغ من الغنى بها حدّاً تزيد فيه عن حاجته .

ان لنا في الكون لمبة فالتنظر الى حوادثه فاننا نرى جميع الموجودات في حركة واضطراب وتقالب وجلاد ونمو وازدياد ونشاهد أن القوى المتعاندّة تزدوج فتولد نظاماً والقواعل المتباينة تأتلف فتوجد ملائمة ووثاماً فأني ضرر يلحق الانسان اذا جرى في تربية نفسه على هذا المثال . اهـ

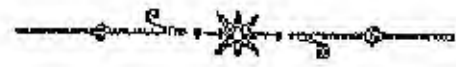
(٣٤) من اراسم الى هيلانه في ٢٣ ابريل سنة - ١٨٥

اليك مكتوباً « لاميل » في طيّ مكتوبي لك وهو :

ولدي العزيز :

لقد أبهجني مكتوبك الذي ارسلته اليّ وانشرح به صدري كثيراً

غير اني أنبهك الى ان هناك طريقة أخرى للكتابة هي الى الكلام اقرب من طريقتك اليه وأحثك على المبادرة الى تعلمها فاسأل والدتك ان تعلمك طريقتها في قراءة رسومي القلبية التي تقاير رسومك بعض المغايرة . في نفسي امور كثيرة اروم الإفضاء اليك بها فهل لديك ماتحب ان تكاشفني به فاني على عدم تمني حتى الآن برؤيتك مشغول الفكر بك عامر القواد بحبك فاذا وافقتي كلمة منك استبشرت بها وهشت لها نفسي ولست ادري كيف اصف ما اجد من الفرح لو من الله عليّ بلقاءك فضمتك الى صدري . اه



« التعليم في بلاد سيراليون - مدرسة اسلامية في فوله »

لا توجد بلاد اسلامية اعطي اهلها حرية في التعليم كالبلاد التي استعمرها الانكليز . وقد عرب المؤيد عن بعض الجرائد مقالة عن مسلمي (فوله) من بلاد سيراليون الانكليزية على سواحل القاموس الاطلاطيني من غربي افريقيا جاء فيها انهم مجتهدون في التربية والتعليم وانهم كانوا منذ عامين انشأوا مدرسة صغيرة فنجحت نجاحاً دعاهم الى انشاء مدرسة كبيرة وقد احتفلوا بوضع الحجر الاساسي لهذه المدرسة احتفالاً اجاب الدعوة اليه الحاكم الانكليزي العام واركان حربه وعدد كثير من المسلمين وغيرهم فقابل مدير المدرسة ووكيلها الحاكم العام بالحفاوة وقدم اليه الاساتذة وأنشد التلامذة أمامه النشيد الوطني ووضع الحاكم الحجر الاول بيده ثم خطب (الفاسنوسى) وكيل المدرسة خطبة شكر فيها للحاكم عنايته بحضور الاحتفال وذكر ان لهذا تأثيراً في تعظيم شأن المدرسة ثم ذكر ان

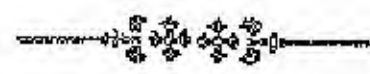
مبدأ النشأة العلمية هو ارشاد الدكتور بليدن الذي جاءهم في سنة ١٨٧١ وحثهم على نشر العلم وهو اليوم مدير المدارس الاسلامية . ثم خطب الحاكم وشكر الخطيب حسن فظنه به وذكر ان تلك الساعة احسن الساعات عنده لرؤيته مبدأ تقدم اهل المستعمرة المسلمين . ومما قاله

« واقول لكم انني اعتبر المسلمين في هذه البلاد من اكبر العناصر المهمة التي يجب الاعتناء بها لانهم اذكاء ذووجية ونشاط ولهم صفات خاصة بهم واخلاق مستحسنة وسجايا مرتقية عن سجايا غيرهم »

ثم صرح لهم بان الحكومة مستعدة لمساعدتهم في كل وقت على التعليم واعداد اولادهم لخدمة البلاد تحت نظرها ونصح لهم بان يجتهدوا في ذلك قائلاً « ان الزمن الذي كان يرتقي فيه الانسان بالقوة والسلاح والحسب والنسب قد مضى وجاء الزمن الذي لا يفلح فيه الا المتعلم على حسب ما يقتضيه ويناسب الامم المارقية فيه »

ثم وعد بان سيكتب للماجور (ناثان) الذي ساعدهم على تأسيس المدرسة الصغرى مبشراً له بنجاحها لانه يسر بذلك وقد اوصاه بهم عندما لاقاه في انكلترا . وقال ان الدكتور (بليدن) سيقوم بالواجب عليه من المساعدة « ولكن اتم المسؤولون عن النجاح الحقيقي فانه منكم يطلع ، واليكم يرجع وعليناكم يسطع ، فيجب عليكم ان لاتوانوا ولا تكسلوا فالوقت قصير ، والعمل كثير ، واعتمدوا دائماً على مساعدتي واهتمامي بكم ورغبتي في خيركم ومصالحكم » قال : ولا بد لي قبل ختام القول من الاشارة الى شيء مهم انبهكم عليه وهو انني رايت المسلمين منقسمين الى احزاب مختلفة يدابر بعضهم بعضاً ويسووني ان ارى هذا ولا ارى لي وسيلة لازالته والتوفيق بينكم

لأنه ليس من شأن الحكومة فيجب عليكم التدبر في حل عقد الخلاف
بأقرب الوسائل لجمع كلمتكم . وما أردت بهذا أن أشعركم بما يؤلمكم لأكثر
صفوكم وإنما هي فرصة سنحت لأنصح لكم وأنتم تعلمون أن المسلمين هنا
يجب أن يكونوا جسماً واحداً ولا ينبغي أن يكون بين أعضاء الجسم الواحد
اختلاف لأن كل واحد يؤدي وظيفته لمنفعة الجسم كله . واعلموا أنكم إذا
اختلفتم وتنازعتم فشلتم وضعفتم وإذا اتحدتم واجتهدتم تنجحون ويرتفع
 شأنكم وتحقق آمالكم وآمال الحكومة فيكم . ثم ختم خطابه بالشكر لهم
على حسن استقباله فتهنأوا جميعاً بالدعاء له



أشاد علي حبيب الله

﴿ تهنئة الأمير حبيب الله خان ، بامارة الاقنان ﴾

لحضرة العالم الاديب الشيخ أحمد جيتكر من فضلاء بمباي (الهند)

سرى عنك الأسي يانفس طيبي	فقد جاء البشيرُ بنشر طيب
وعادت نضرة الايام حتى الـ	تقفار اليوم كالروض الحبيب
وغنت كل روض بالتغني	بتشبيب المنى والنسب
وتقرید الفواخت مطربات	يجاورها غناء العندليب
نعم عم المراح فراح غم	طرا بكوارث اليوم المصيب
ومد يد النشاط بساط بسط	ونزهت الصدور من الكروب
فيا بشرى بها الآمال تحيا	أت تشفي القلوب من الوجيب
وطوبى اذ بدا نجم المعالى	عقيب خفاء نجم في مفيب

وما نعيم له مثل ولكن
 زها عرش الخلافة إذ علاه
 فهلت المفاكر من رجال
 وكبرت المدافع مطلقات
 وحيا كل حي بالتماني
 علا فعلا به العرش الثريا
 فتي جم المحاسن ليس تحصى
 أغر الوجه ذو صدر رحيب
 ذكي الخلق مرضى السجيا
 محبة سرت في كل قلب
 فتي قد وجّه الآمال حتى
 ودان له الأواني والأقامي
 نشا في معشر خشن فلانوا
 وأعلم بالعواقب والمبادي
 وأسنى من أخى ملي عطاء
 أرسطو حكمة جهيد جاها
 تجلي والمفان له شمار
 تقلد بالامارة وهو سيف
 به شئت ذوائها فأعجب
 أناها وهي من عهد قديم

يبر عن بيد القريب
 (حبيب الله) محبوب القلوب
 وخيل قد ملأ فضا الجيوب
 تدندن وهي تنني عن نقيب
 وجمع الشمل الحان الخطيب
 بأسنى من سناها والثيوب
 ومن يحصى النجوم سوى الحبيب
 طويل الباع ذو الكف الوهوب
 نقي الجيب عن كل الميوب
 قفاح شذاه كالمسك الرطيب
 حديق حوال نادية الرحيب
 وهان له الصواب من الشعوب
 لأخشن منهم كفا أريب
 وأبصر بالشواهد والفيوب
 وأرسخ من هالي^(١) في الخطوب
 ورسم حين يدعى للحروب
 فأثره على البرد القشيب
 يضي فرند جوهرة العجيب
 بمود شياها بعد المشيب
 أبت الا مواصلة الحبيب

(١) جبل في الهند من أعظم جبال الأرض

فواصلها وأيدها وزيراً
 هما كالكافقين بغير فرق
 وكالعينين في شخص بصير
 وكالدُّرين من عقد ثمين
 وكالشجرين بالوادي استنارا
 فيورك فيها أصلاً وفروعاً
 وزاد ضياء (كابل) بالامير الأ
 وعم ممالك الافغان طراً
 ليهنكنا أيا قران ذا الله
 وزادكما إله العرش ايداً
 وجدد في ظلالكما ارتقاء الأ
 ولا عدم اعتناءكما مديحي
 وليس الشعر من دأبي ولكن
 به الاسلام اخذمه عسى أن
 رجائي منكما حث اعتزائي
 فدام علاكما بالمرز والجا
 واذا فاق الامارة فليؤرخ

سنة ١٣١٩

وقلنا حين زاد الملك حسناً

سنة ١٣١٩

(بنصر الله) ذي الرأي المصيب
 وصنوا المجد من اصل نجيب
 وانسانين في عيني طيب
 وكالزهريين من غصن رطيب
 بنور قد علا نور الخضوب
 ومن من مفرس ذاك الخصب
 حبيب وبالوزير له اللبيب
 سعادة نائب^(١) وسنا المنيب
 لك والتدبير خالدى الرئوب
 بنصر منه والفتح القريب
 ملوم وسائر الفتن الغريب
 أتيت به باخلاص المنيب
 لأمر ما وسعت به نصيبي
 يصادف دعوتى نظراً الجيب
 وسنى لي الى العليا ركوبى
 ما كثر الطلوع على الغروب
 تفوقت الامارة بالحبيب

٥٥

٢٧٨

٩٨٦

اضاء الملك نصر بالحبيب

٥٥

٣٤٠

١٢١

٨٠٣

(١) المراد به الوزير بحسب اصطلاحهم

وقل بالفارسية مستطياً زهي شاده خوشا ماه جیبي (کذا)

سنة ١٣١٩ ٢٢ ٣١٢ ٩٠٧ ٤٦ ٣٢

ادیب و آخراً أرخ دعاء وفاق الملاك ضوعف بالحبيب

سنة ١٣١٩ ١٨٧ ١٢١ ٩٥٦ ٥٥

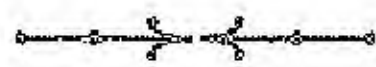
﴿ رثاء أمير أفغانستان ﴾

« من نظم الشاعر النثر مصطفى افندي صادق الراقي »

يا فاجع الموت ماذا ينفع الحذر
جنت يداك ازاهير الوردى فهوت
وما بئانهم ما قدروا وقضوا
ليس الجبان بمغنيه تذله
وفي الجديدى للاحياء موعظة
يا لهف « كابل » اذ فاجأت كافلها
فجمتها وفجعت المالمين بها
وجئت ضيفها الضاري بمخلبه
كم كان يُرجى المنايا للمدا زمرا
وكان يأتيه ريب الدهر معتدرا
والمرء ان عضه ناب الحمام ثوى
وما تبسم الايام مختبل
والدهر يومان يوم كله كدر
سلوا المآثر عنه فهي خالدة
وقد عهدناك لا تبقي ولا تذر
كما تناثر من اوراقه الزهر
فان كل قضاء فوقه قدر
ولا اسود الشرى ناب ولا ظفر
وما مواءظ دهر كله عبر
وقد تركت قلوب القوم تنفطر
حتى النجوم وحتى الشمس والقمر
فلم يواثبك ذاك الضيف المهر
حتى بعثن له من ربه الزمر
فاليوم عنه صروف الدهر تعتذر
لا البيض مائعة عنه ولا السم
الا تفجع بالايام مختبر
لاصفو فيه ويوم بعضه كدر
في كل قلب له من حبه اثر

واستخبروا الشرق مالا الشمس كاسفة
وفي ذهاب (ضياء الدين) مظلمة
ماشب في غير الأحداث فكرته
ومدفع الغزب في ايدى عصا به
فلو رأى الكوكب السيار خاطره
ولو روى الفلك الدوار حكمته
يا شاعنا دكه ريب المنون اما اه
طارت بنعيك للاسلام بارقة
وفي قلوب الوري من حرجارحها
فما لأنباء هذا السلك خائفة

فما جويئة الا عندها الخبر
هيات تكشفها الا وضاح والنور
الا اضاءت له الاحداث والغير
كبار الهند بالافغان يفتخر
ما كان يسليه الا انه بشر
لا مست الشهب فيه كلها سور
تر الخطيم وركن البيت والحجر
فاهل دمع بني الاسلام ينهر
كان نار الوغى فيهن تستعر
حتى المدامع خانت سلكها الدر



قضايا غرام ، فهل من محام

قال الشيخ تاج الدين محمد بن عبد المنعم التتوخي المعري الاصل الدمشقي المتوفى سنة ٦٦٩
ماضر قاضي الهوى العذري حين ولي
وما عليه وقد صرنا رعيته
يا حاكم الحب لا تحكم بسفك دمي
ويا غريم الأسي الخضم الألد هوى
أخذت قلبي رهنا يوم كاظمة
ورمت مني كفيلا بالأسي عبثا
وقد قضى حاكم التبريح مجتهدا
لذا قدفت شهود الدمع فيك عسى

لو كان في حكمه يقضي علي ولي
لو انه مغمدة عنا ظبي المقل
الا بفتوى فتور الأعين النجل
رفقا علي فجسمي في هوالك بلي
على بقايا دعاو للهوى قبلي
وانت تعلم اني بالغرام ملي
علي بالوجد حتى ينقضي اجلي
ان الوصال مجروح الجفن يثبت لي

لا تسطون بمسأل القوام على ضمني فما آفتى الا من الأسل
هددتني بالقتل حبي الجفا وكفى « انا الغريق فما خوفى من البلل »
ولنبره

عيناه قد شهدت بأنى مخلى وأت بخط عناده تذكارا
يا حاكم الحب أنشد في قتلى فالخط زور والشهود سكارى
ولنا فى أيام الدراسة والطلب

أتيت قاضى الهوى اشكوه مظلمتى اذ لج بي منه هجران وتبريح
ولي شهيدان قلب خافق قلق ومدمع دافق فاضت به الروح
فقال مالك فى دعواك بينة فالعين غامة والقلب مجروح

الرجاء النجاة

« الصدر الأعظم »

توفى الصدر الأعظم خليل رفعت باشا وكان لين العريكة ضعيف
الزيمة - او كما قال المؤيد - لم تكن له ارادة مع ارادة مولاه السلطان
وتقول على كل حال تقمده الله برحمته التى وسعت كل شىء
وقد أقر مولانا السلطان الأعظم أيد الله دولته ، وأنفذ بها شوكته،
عيون الامة العثمانية إذ عهد بتمصّب الصدارة العظمى الى ابن بجدتها
وأبى عندها صاحب الدولة والنخامة سعيد باشا الصدر الأسبق فهو خير
وزراء الدولة فى هذا العصر واكبر رجالها والأتراك يكونونه بأبى الامة .
وفقه الله تعالى لما فيه نجاح الدولة العلية وترقية الامة العثمانية آمين

« أمنية في اصلاح مراکش »

كنا نتمنى لو يستعين سلطان مراکش على اصلاح بلاده الاداري والحربي بمولانا السلطان الاعظم . ولما اتصلت بنا الاخبار في هذه الايام عن الاضطراب في بلاد مراکش وامتداد عنق فرنسا بل يدها اليها وقع في النفس فجأة أمنية لو تحققت لكنت كافية في الامداد والاسعاد - نتمنى لو يكون صاحب الدولة مختار باشا الفازي هو الوزير الاول المفوض لسلطان المغرب . فمن لنا بأن يعتقد ذلك السلطان اعتقادنا ويطلب هذا الرجل العظيم من اعظم سلاطين المسلمين

« الاحتفال السنوي للجمعية الخيرية الإسلامية »

سيكون هذا الاحتفال في هذه السنة في ٢٥ شعبان وهو أنفع الاحتفالات التي تكون في مصر وأبهجها وأبدعها والناس يقبلون عليه أكثر مما يقبلون على غيره من الاحتفالات الأخرى . وهذا من دلائل الشعور بالمنافع العمومية الذي انبث في نفوس المصريين

وإذا كان نجاح الأعمال الاجتماعية ، والسمي في المصالح العمومية ، هما البرهاتان على كمال الرجولية ، فلا شك أنه لا يوجد عندنا برهان على رجولية احد الا القائمين بأمر هذه الجمعية . وحظ كل مصري من الكمال بقدر مساعده لهم ومعاونته ايام والمساعدة على قدر الاستطاعة وكل امرئ أعلم ببلع استطاعته فلينظر في درجة كماله

« امرأة خير من رجال »

يصفون من تأخر البلاد ويذكرون من ضعف الأمة وتقهقرها . والبلاء الذي يخشى ان يفضي الى القناء لانه مثار كل شقاء هو كون كل

فرد منا لا يفكر الا في امر نفسه ومن هو كنفه كزوجته وولده الصغير وعدم الاهتمام بامر الامة والعمل لمصلحة البلاد . وما افضل الناس من ينقطع الى طلب العلم ليمش به ولا من ينقطع للعبادة ليعظم ويكرم في الدنيا او في الآخرة ولا من يسميهم الناس عظماء وامراء وانما افضل الناس انفسهم للناس لأن الانسان خلق اجتماعي فمن يخدم الجماعة تكون ارقى في الانسانية ممن لا يخدم الا نفسه بل ذلك هو الانسان وما سواه حيوان

ومن البلاء ان من يوفق من اغنيائنا لبذل شيء من المال في المصالح العامة يضعه في غير موضعه فاما ان يبني مسجداً حيث تكثر المساجد وتزيد على عدد المسلمين فيكون كسجد الضرار مفرقاً لا جامعاً وإما ان يبني زاوية او تكية تكون مأوى للكسالى والبطالين وإما ان يوقف عقاراً على عمل ضار يعبده الجهلاء نافعاً كبناء الاضرحة والقباب عليها . ومما حدث في هذه البلاد التي انشأت تستنشق نسيم الحياة الاجتماعية ان امراة برّة من ناحية المطيعة التابعة لاسيوط اسمها (الحاجة بنحيتة) بنت محمود قد وفقت لأعمال خيرية بذلت فيها المال حيث ينبغي ان يبذل اذ بنت في بلدتها مسجداً ومكتباً لتعليم القرآن وعمائد الدين وأحكامه وربت النفقات الكافية لها وللعلماء المدرسين في مدينة أسيوط وأوقفت عشرة أفدنة من اطيائها على الجمعية الخيرية الاسلامية مساعدة لها على تعليم أولاد فقراء المساكين ، وإعانة الضعفاء والبائسين ، وقد كتب اليها صاحب الفضيلة الاستاذ الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية ورئيس الجمعية كتاب شكر هذا نصه :

مصر : في ٢٢ جمادى الثانية سنة ١٣١٩ عدد ١٧١

حضرة السيدة بخيته بنت محمود

ياقنا من حضرتى الفاضلين عبد الرحمن بك حسنين النخيس وحسين
بك فهمى ان الله قد أرشدك وهدى قلبك الى وقف عشرة افدنة على
الجمعية الخيرية الاسلامية ليكتبها الله لك فى سجل أعمالك الصالحة الباقية
فمدنا الله تعالى على ان جمل فى بلادنا من النساء الخيرات من يسبقن
الرجال فى فضائل الاعمال وانا نشكره جل شأنه على نعمته ونشكر على
مملك الفاضل وقد عرضت هذا العمل على أعضاء الجمعية فكافونى بان
اشكر بالنيابة عنهم كما شكرتك بالاصالة عن نفسى واسأل الله ان يكثر
فى المسلمين من أمثالك والسلام (التوقيع)

من بلغ المرأة الفاضلة كتاب الرئيس ؛ ذهب صاحب السعادة احمد
باشا حشمت مدير اسيوط الى بلدها فى طائفة من اهل الفضل والوجاهة
فى اسيوط منهم عبد الرحمن بك النخيس وحسين بك فهمى والدكتور
احمد افندى السعيد طبيب مدرسة الجمعية الخيرية فى اسيوط والشيخ عبد
الرحمن احمد احد أساتذتها والخواجه دوس المطيعى . فتلقاهم اهل البلدة
بالحنافاة وساروا بهم الى دار المحسنة الفاضلة فرحبت بهم أحسن ترحيب .
وابتداً المدير بالثناء عليها وفضلها على جميع نساء الوطن وعلى كثير من
رجالها . ثم خطب صاحب العزة حسين بك فهمى خطبة نافعة بين فيها
للحاضرين مكانة هذه المرأة الفاضلة وفضل عملها المبرور . وقد لقبها
صاحب السعادة احمد حشمت باشا (بست البلد) وأمر الحاضرين بأن
يطلقوه عليها ثم انفضوا مسرورين . ولنا ان نقول لأغنيائنا الأشعة

ولو كان النساء كمن ذكرنا لفضلت النساء على الرجال



أمثلة لطفولية الأمة

قلنا غير مرة ان أمتنا كالطفل في الحياة الاجتماعية واوضحنا هذا في مقالتين نشرتا في آخر المجلد الثاني من المنار عنوان احدهما «طفولية الأمة». وما فيها من الحيرة والغمّة» وعنوان الثانية «الحيرة والغمّة». ومناشئها في الأمة». ومما نقوله كثيرا بمناسبة ذكر التعليم الذي تحيا به الامم: ان أمتنا لما تشرع في التعليم الابتدائي وانما يصح ان يكون الزمان قد أعد جماعة منها الى ما يسمونه (القسم التحضيري) الذي استعد او يستعد للتعليم الابتدائي في مدارس الاجتماع. واننا نذكر هنا ثلاثة امثلة على طفولية الأمة ناقنها لاهل هذا القسم التحضيري

(المثال الاول شركة الاقتصاد الاسلامية)

لا شك ان الشركات من اكبر الدروس الاجتماعية العملية وقد أراد جماعة من القسم الذي نسميه تحضيرياً أن يتدووا بدرس الشركات بعد ما تعلموا العلوم العالية في مدارس الحكومة وبعضهم تعلم في أوروبا وأخذوا الشهادات في اللغات وعلوم الاقتصاد والحقوق وغيرها وكان منهم الموظفون والمحامون. فسنوا لهم قانوناً وألفوا شركة وجعلوا لهم جمعية عمومية ومجلس ادارة ثم جمعوا من السهام مبلغاً من المال

ماذا عملوا بعد ذلك؟ عملوا عمل العجائز والزمنى الذين لا يقدرّون على التصرف بأنفسهم اذ اشتروا ببعض المال سهاماً من بعض الشركات الاجنبية العاملة كشركة الماء وشركة الاسواق ثم علم بعض المشتركين بان

أسعار السهام قد نزلت بعد حرب الترانسفال فطلب بعضهم مآذنه فآخذة
بعد امساك الشركة ما اصابه من الخسارة . وصبر الآخرون راجين ان يقوم
مجلس الادارة بعمل آخر يرجح ما يعوض الخسارة ولكن المجلس حار ولم
يدر ماذا يعمل ثم دعا الجمعية العمومية للمشاورة في حل الشركة فحلوها
على خسارة ثلاثين في المائة فمن لم يحضر فعليه ان يذهب الى مكتب امين
الصندوق عزتو محمد بك فريد المحامي ويأخذ ما بقي له

وهذه العبرة لا تقضي علينا باليأس من الاعمال الاجتماعية وانما
تقوى الرجاء لانه صر علينا زمن لا نفتكر فيه بهذه الاشياء حين كنا
كالبنيين وقد ارتقينا فصرنا كالطفل يحاول المشي فيقع بين كل خطوة
واخرى ولا بد ان يكون رجلا ان شاء الله تعالى

(المثال الثاني مجلة الموسوعات)

سمعنا ان مجلة الموسوعات انشئت لمباراة مجلة المقتطف واغناء
المصريين او المسلمين عنها وكان يكتب على ظهرها انه يحررها لجنة من
اعاظم الكتاب ولا شك ان لجنة من اعاظم الكتاب اقدر على الافادة
والاجادة من كاتب او كاتبين ولكن المجلة سارت الخوزلى ثم القهقرى
ثم عثرت فسقطت . وهذا لا يصح ان يكون ايضا مدعاة لليأس
فما هو الا طفل تحرك بروح حية ويرجي ان يقوم ويمشى بعد ذلك ان
شاء الله تعالى

(المثال الثالث رجال الصحافة في مصر)

الجرائد مدارس اجتماعية واصحابها وكتابها كديرى المدارس ونظارها
واساتذتها . وزيارهم على ذلك يتسابون ويتشائمون ويتخاصمون ويتنازعون

كلا طفل لا كما يكون من اختلاف آراء الرجال ، والمبرة الكبرى في
الحادثة الأخيرة من حوادثهم وهي ان أصحاب الجرائد اليومية اقترحوا
على الحكومة ان تأذن لهم بارسال مكاتين يرافقون موكب سمو الحديوي
في زيارته للسودان ، ليكتبوا أخباره لجرائدهم عن عيان ، واحتجوا على
الحكومة بان هذا معهود في أوروبا فأرادت الحكومة ان ترفهم انه لا
فرق بينها وبين حكومات أوروبا وانما الفرق العظيم بينهم وبين اصحاب
الجرائد في أوروبا فهدت الى اصحاب الجرائد العربية بانتخاب واحد منهم
ينوب عنهم فاجتمعوا أولاً في ادارة جريدة المؤيد وارتأوا ان يدعوا
جميع اصحاب الجرائد الاسبوعية لمشاركتهم فدعواهم واجتمع من حضر في
ادارة جريدة الاهرام فاقترح بعضهم ان يكون المنتخب من اصحاب
الجرائد الاسبوعية فتنازعوا واختصموا وخرج البعض منفضاً ثم اجتمعوا
في ادارة المقطم فكانوا اكثر خصاماً ونزاعاً وخلافة وخداً ثم انقسموا
الى طائفتين خرجت طائفة من المجلس ومنها جميع المسلمين وصاحب جريدة
مصر القبطية ومدير جريدة الراشد المصري السوري واما الذين بقوا
في المقطم فهم سوريون الا صاحب جريدة الوطن فهو قبطي وانما ذكرنا
اجناسهم ومللهم لان لذلك دخلاً في النزاع والاختلاف . ثم انتخبت كل
طائفة مندوباً من اصحاب الجرائد الاسبوعية وعرضوا الانتخابين على
نظارة الداخلية فارسلته الى حكومة السودان او للحربية لاجل الترجيح ثم
استقال كل من المنتخبين واختارا محرر جريدة اسبوعية اخرى فجاز ذلك
منتخبوها وبذلك انحسم النزاع

فبشر عبادي الذين يستمعون القول
فبتقون أحسنه أولئك الذين هداهم
الله وأولئك هم أولو الألباب

المسحاة

بشر عبادي الذين يستمعون القول
فبتقون أحسنه أولئك الذين هداهم
الله وأولئك هم أولو الألباب

١٣١٥

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و«مناراً» كمنار الطريق)

(مصر في يوم الخميس غرة رمضان سنة ١٣١٩ - ١٢ ديسمبر (ك) سنة ١٩٠١)

باب المقالات

﴿ فلسفة وعرفان . في الصيام والايان ﴾

الصوم والناس . العبادة . معرفة الله . البعث . جاهلية المدنية الاوربية . التكوين
حسب العلم المعصرى الموافق للقرآن . الحياة والبقاء . الارواح . الحاجة الى الدين .
الاسلام والمدنية . شكوى المسلمين . دعوة المرتابين الى الحق

أقبل شهر الصيام فرحب به المؤمنون ، وتبرأ منه المنافقون ، واستهان
به الزنادقة المارقون ، فالؤمن في صيام وصلاه ، وصلة وزكاه ، وبر
ومواساه ، وعكوف على كتاب الله ، والمنافق في كذب ومداجاه ،
واسرار يخالف ما أظهره وأبداه ، يستخفي بافطاره من الناس ولا يستخفي
من الله ، كأنه لا يعلم انه يبصره حيث كان ويراه ، والمارق المرتد مجاهر
بالافطار ، وتمد له الموائد في نصف النهار ، فيأكل الطعام ويشرب العقار ،
ويفجر مع امثاله من الفجار ، ضلال مع اصرار ، لا ندم يعقبه ولا استغفار ،
أولئك هم الفاسقون ، « كلا سوف يعلمون ثم كلا سوف يعلمون »

« قُلِ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ ، من أي شيء خلقه ؛ من نقطة خلقه
فقدّره ، ثم السبيل يستره ، ثم أماته فأقبره ، ثم إذا شاء أنشره ، كلاً
لما يقض ما أمره ، » أمره بالصلاة فكسل ، وأمره بالزكاة فبخل ، وأمره
بالصوم فشرب واكل ، ولو عرف الله ، لآثر طاعته على شهوته وهواه ،
ولو عرف نفسه لعرف ربه ، وابتغى رضوانه وقربه ، وارتنى بذلك عن
اللذة الحسية البهيمية ، الى اللذة الروحية الانسانية ، فصلى طلباً لرضائه ،
وتلذذاً بمناجاته ، وصام ابتغاء وجه ربه الأعلى ، الذي يعلم الجهر وأخفى ،
« كل شيء هالك الا وجهه له الحكم واليه ترجعون »

نعم لكل موجود ممكن وجهان - وجهه الى عالم الكون والفساد
الذي تفنى عن قريب صورته ، ويمحى أثره ، ووجهه الى الوجود الحق الذي
استفاد وجوده من وجوده ، واستمد ما به بقاءؤه من كرمه وجوده ، اذ
هو « الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى » ، « أحسب الإنسان أن
يترك سدى ، ألم يك نطفة من منى يمنى ، ثم كان علقة نخلق فسوى ،
فجعل منه الزوجين الذكر والأنثى ، أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى ؛
بلى . ان الكيماوي يحلل بعض الاجسام المركبة ويرجمها الى عناصرها
البسيطة فتراها قد فنيت وتلاشت ثم يعيدها بالتركيب الى شكلها الأول
فتراها خلقاً جديداً - هذا والكيماوي رجل مثلك يشكو الجهل والضعف
« وما أوتيتم من العلم الا قليلاً » أفرايت الحي الذي استمد الحياة منه كل
الاحياء ، القيوم الذي قامت بقدرته الأرض والسماء ، يعجز عن فعل
ذلك بك وهو القمال لما يريد « أفعمينا بالخلق الأول بل هم في أبس من
خلق جديد »

هؤلاء الزنادقة المرتابون في النشأة الأخرى الذين تركوا الصوم والصلاة
 واتبعوا الشهوات يتوكلون في هذا العصر على العلم الطبيعي في ارتياحهم أو
 جحودهم وهم أعرق في الجهل به من أمثالهم في زمن الجاهلية الأولى
 فإن علمهم الطبيعي ينطق بأن العدم المحض محال ، وأن الاعدام والایجاد
 ابطال صور واشكال وتجديد صور واشكال ، وأن هذه الكواكب
 السماوية وهذه الأرض كانت كلها مادة واحدة منتشرة كالدخان والهباء
 ثم اختلف رتقها فكانت أجراماً كروية متعددة ثم نشأ في هذه الأرض وهي
 أحداها ما نراه فيها من الموالم الحية وغير الحية . وكان كل ذلك الابداع
 والاحكام ، بترتيب كامل ونظام ، يدل على أنه صادر عن علم وحكمة ،
 وإرادة وقدره ، « أولم ير الذين كفروا أن السموات والأرض كانتا رتقاً
 ففتقناهما وجعلنا من الماء كل شيء حي أفلا يؤمنون »

عرفوا قليلاً من ظواهر اشكال هذه المخلوقات وقواها وخواصها
 وعرفوا أن أعلاها وأكملها المخلوقات الحية وأن أكل الأحياء منها الإنسان
 أفلا يدلهم هذا على أن الحياة التي بها قوام أكل المخلوقات ، هي أكل
 الموجودات ، وعلى أن كمالها في مراتب الوجود بالنشوء والارتقاء يدل على
 رسوخها فيه ؟ وإذا عرفوا هذا وضموه إلى علمهم بأن أجزاء المادة التي
 لا حياة لها لا تقبل عدم المحض وإنما تتحل منها صورة فتدخل أجزاؤها
 في تكوين صورة أخرى من المخلوقات الحية — ألا ينتج لهم مجموع هذه
 المعارف أن الحياة التي تلبس المادة الميتة فتجعلها خلقاً جديداً ينمو ويرتقي
 أجدر بالبقاء ، وأولى بالارتقاء ، لا سيما هذا الإنسان ، الذي هو أكمل
 ما في هذه الأكوان ، بلى « والتين والزيتون ، وطور سينين ، لقد خلقنا

الانسان في احسن تقويم . ثم رَدَدْنَاهُ اَسْفَلَ سَافِلِينَ . الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم أجرٌ غير ممنون ، فما يكذبك بعد بالدين ، اليس الله باحكم الحاكمين »

حياة الاحياء معلومة بالضرورة لا تحتاج الى دليل . وان ما به الحياة مجهول في كنهه وحقيقته معلوم بأثره . وان اكل مراتب الحياة واعلى درجاتها هو ما كان من اثره العلم والحكمة والارادة وهو ما يسمى باللغة العربية روحاً . وان أفراد الارواح متفاوتة في الارتقاء كما ان أنواع جنسها (وهو ما به الحياة) متفاوتة كما قلنا آنفاً . وان اعلى الارواح رتبة واكملها هو ما كانت علومه ومعارفه اعلى واكمل . وان اكل المعارف والمعلوم هو ما كان موضوعه اعلى واكمل ، واثره انفع وافضل ، وان ذلك هو معرفة الله تعالى الذي منه مبدأ كل هذه الوجودات واليه مرجعها اذ هو الحي القيوم بنفسه الذي حي وقام به غيره لان قيام الاشياء وثبوتها وحياة الحي منها لم يكن بالمصادفة والاتفاق ولا يصح أن يكون علة لنفسه لثلا يكون سابقاً عليها ولا ان يكون سببه عديمياً لان العدم لا يتصور فكيف يخلق ويصور ؟ وبلى معرفة الله تعالى معرفة سننه في خلقه وشرائعه التي يصلح بها امر عباده في ارواحهم واجسادهم وهي ما يسمى العمل بها عملاً صالحاً . وانما صلاحه بكونه انفع للناس وافضل كما ثبت بالنظر والتجربة . ولهذا جعل تعالى الفلاح وهو الفوز بسعادة الدنيا والآخرة مقروناً بالايان وهو معرفة الله تعالى وبالعمل الصالح الذي به تصلح النفوس والشؤون ، « قد افلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون » الآيات

اذا تسنى للانسان ان يعرف بطول الزمان وتقلب الحدثان ما به

تصالح شؤنه الدنيوية في افراده ومجموعه من غير ان يسترشد بالوحي الذي هو تعليم الهي يفيض من عين الكرم والفضل على بعض الارواح العالية التي يُمدّها الله لذلك فهل له من سبيل الى معرفة ما يصلح به الروح ليرتقى بذلك الى حياة أعلى من هذه الحياة؛ فانه يعتقد بان المدم محال وان الارتقاء سنة من سنن الوجود . ثم ان كل فرد من افراده يوقن مع ذلك بأن وجوده الحاضر سيطل ويفنى أفلاً يتعين عليه إذن ان يؤمن بنشأة اخرى وحياة ثانية كما اخبر النبيون والمرسلون « أنفسيتم انما خلقناكم عبثاً وانكم اليها لا ترجعون »

الحق اقول : ان الانسان كان قريباً من العجاوات وانه لم يصعد في مراقي الوجود بهذا التدرج البطيء الا بهداية افراد خصهم البارئ الحكيم بالالهام الصحيح واوحى اليهم روحاً من امره اقدرهم به على هداية الناس في كل طور بقدر استعدادهم . وان هؤلاء الاوربيين الذين يتوهمونهم ومقلدوهم المخذوعون بمدنييتهم انهم وصلوا الى ما وصلوا اليه من معرفة المصالح والمنافع في شؤون الحياة الدنيا بأنفسهم من غير استرشاد بشيء من الوحي قد كذبوا في وهمهم وصلوا في حساباتهم فانهم ما وصلوا الى ذلك الا بعد ما اقتبسوا من الدين اصوله ومبادئه وكثيراً من فروعه ومقاصده واعتبروا بتاريخ الانسان ايام لا هادي له الا الدين وقد صرح بعض فلاسفتهم بأنهم اخذوا استقلال الفكر واستقلال الارادة من الاسلام وهما اصل كل تقدم ونجاح . وكذلك الاعتبار بسنن الكون ونواميس الطبيعة والاعتماد على ثباتها وعدم تغييرها ولا تحويلها فهو مأخوذ من القرآن وان لم يهتد به كما يجب اهل القرآن . وقل مثل ذلك في الحكومة

الشورية وجعل الحكومة بمعرفة الامة وتحت سلطتها فهذا اصل ارتقاؤهم السياسي كما ان ما قبله اصل ارتقاؤهم العلمي وهو مأخوذ من الاسلام وان لم يعمل به المسلمون حتى صاروا حجة على دينهم وعلى كل دين كما تقدم بيانه في المنار صراراً

اذا كان كل خير أصابه الانسان في دنياه متصلاً بنسبه بهداية الدين فهل يستغني هذا الخلق الضعيف عن ارشاد الدين فيما يتعلق بحياته الاخرى اليس له في هذه الحياة حواس ومشاعر يستعين بها في شؤونها وليس له مثل ذلك في اعداد نفسه وتأهيلها لتلك؟ فتبصر يا من اغواه التفرنج في امرك واعلم انه قد دلائك بغيره ، وقذفك في تيهور ، واستعبدك للشهوات ، وهبط بك الى دركة الحيوانات ، ففسد بأسك ، وضاع وطنك وجنسك ، فخرت الدنيا والدين ، وذلك هو الخسران المبين ،

أنت تشكو من سوء الحال ، وضياح الاستقلال ، واختلال الاعمال ، وتتمسك لذلك الاسباب ، وتطرق للخروج منه كل باب ، ولكن الانغماس في الشهوات جعل على عينيك غشاوة وفي سمعك وقرآفان الآن لا تسمع ولا ترى فان استطعت ان تكسر من سورة هذه الشهوات وتقل من حدتها وتقلت من عقابها وتنطلق من قيودها فتكون انساناً مستقلاً فحينئذ يسهل عليك ان تعرف كيف ذلت امتك بعد عجزها وضاعت بلادها بعد منعتها ويسهل عليك السعي في تلافى ذلك . ولا سبيل لك الى الخلاص من ذلك الرق والاستعباد الا بالدين فارجع اليه وأقم اركانه ، وشيد بنيانه ، وها أنت ذا في الشهر الذي شرعه الدين لتأديب الشهوات ، والتغلب على الماديات ، وجعل النفس الأمارة بالسوء خادمة مأمورة ،

وملكة الرذائل والشرور أمة خاضعة مقهورة ،
 شرعت في الكتابة قاصداً بيان فضل الصائمين ، والنهي على المفطرين
 من المسلمين الجغرافيين ، ثم بدا لي ان المسلم لا يفطر في رمضان عامداً
 متعمداً الا اذا كان مرتاباً في اصل الدين غير مؤمن باليوم الآخر ولهذا
 أطلت فيه المقال بالنسبة الى هذا المقام فمن كان مؤمناً بالله واليوم
 الآخر مسلماً بالدين عالماً ان فيه الفلاح والسعادة ، واسترجاع ما فقدنا
 من السلطان والسيادة ، فليؤدب بالصوم نفسه ويكتسب به ملكة الحكم
 عليها فبذلك يحفظها في الدنيا من أكثر الامراض لانها انما تنشأ من
 الافراط في الشهوات ويتبع هذا حفظ العرض والمال والاستعانة على تربية
 الاولاد . ويحفظها في الآخرة بما يعطيه الصوم من النور الروحاني بمراقبة
 الله تعالى وحيه ، والرغبة في رضوانه وقربه ، وبما في الصوم من تهذيب
 النفس وتركيتها واعدادها بهذا الترقى المعنوي لنعيم ذلك العالم الاخروي
 وقد بينا منافع الصوم الروحية والجسدية في مقالتي نشرتها في المجلد الثاني
 من المنار تحت عنوان (الصيام والتدب) فليراجعهما من شاء (ص ٦٧٣ و٦٩٥)
 ومن كان في شك من دينه فعليه ان يطيل البحث والسؤال ، من غير
 مراء ولا جدال ، ولا يفرنه ترك أئمة الاوربيين للدين فان الدين الذي
 تركوه ليس دين زمنهم ولم يكونوا يعرفوه على وجهه الذي كان عليه المسيح
 عليه السلام لأن دين المسيح هو دين اليهود ما نسخ على لسانه الاقليل من
 أحكامه وزاد فيه بعض حكم ونصائح فكان ممهداً بذلك للدين العام الذي
 كان أهم وظائفه البشارة به والذي قال عن صاحبه أنه روح الحق الذي يبين
 للناس كل شيء . ولا يفرنه أيضاً سوء حال المسلمين المخذولين الفاسدي

الاخلاق فانه ليس لهؤلاء من الاسلام الا الاسم ، ولا حظ لهم من كتابه
 الا التبرك بالتلاوة والرسم ، فهم بعدم القيام بحقوق القرآن كالذين قال الله
 تعالى فيهم « مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الجمار يحمل
 أسفارا » بئس القوم الذين كذبوا بآيات الله والله لا يهدي القوم الظالمين ،
 والمناظر قد ينعدم عن الاسلام في جميع أجزائه فنقم عليه بعضهم أنه
 يعيب المسلمين وعذره في ذلك أنه يعظم الاسلام ويمدحه ويبين حقيقته
 وهذا يتوقف على الأراء بمن أهانوه بانتسابهم اليه حتى نفروا الناس منه
 في الايمان سعادة الآخرة وسعادة الدنيا فيا أيها الشاككون ويا أيها
 الجاحدون تعالوا أبين لكم الحق واكشف لكم الشبهات عن وجهه لا تهلكوا
 وتهلكوا امتكم بالاسوة السيئة . اتقوا الله في انفسكم وفيمن تيجرونهم على
 هدم اركان الاسلام وانتهاك حرمانه وخذوا بالاحتياط ان كنتم تعقلون

﴿ السياسة والساسة ﴾

ما السياسة ومن الساسة ؟ — السياسة من جملة علوم أستاذها
 الفلك الدائر الذي حضر في خلقه الأولون والآخرون . واستفاد من
 نظامه العلماء واجتاهلون . فان ارتباط المسببات بالأسباب ما عرف بأديء
 بدء الا بتعريف هذا الأستاذ الأعظم . وليست السياسة الا البحث عن
 احوال العالم المجتمع وأسباب تغيرها . واتخاذ كل طائفة أسباب السوء على
 غيرها بحسب اعتبارها . وما السياسة الا علماء هذه الأسباب وخطباء
 هذه المعاهد

قلت الفلك الدائر . ولعلي اغربت وابعدت . ولكن ليس كل إنغراب

محرمًا في شرع البيان . بل أنا لم اغرب ولم ابتدع ولكنني اتبعت المثل
الساير الذي شاع ضربه وتصريفه في ارتفاع قوم وسقوط آخرين . ألم
تسموهم يقولون : فلك دوار يعلي وينزل .

الفلك لا يعلي ولا ينزل ولكنه كناية عن النواميس والطبائع التي هو
ابوها الاقدم . لا تسئل ما هو هذا الفلك الدائر . ولكن سئل ما هي هذه
النواميس والطبائع ؟ — هذه النواميس هي الاحكام الثابتة للكائنات
في بساطتها وتركيبها . هذه الطبائع هي المزايا الراسخة للموجودات على
ما هي . هذه هي التي ان ظهرت تمجد آثارها . وان بظنت تسبح اسرارها .
هذه التي تجلت للانسان فصار وحيداً بين اقرانه الحيوانات وسلطاناً على
عوالم الارض وما الانسان لولا انكشافها له الا كيمض هذه الحيوانات
السوائم . بل ما الحيوان لولا انكشاف شيء يسير منها له الا كهذا النبات
النامي .

قف عند هذه النواميس ان شئت واصمد ان شئت بمقلك الى
بارئها جل جلاله . اسند الآثار اليها ان شئت واسند ان شئت لبارئها تعالى
كماله . قل مثلاً : النار محرقة او المحرق باري النار سبحانه . وقل المطر
نزله الاسباب او نزله الملائكة باذن الباري ما اعظم سلطانه . لا تناقشك
في هذا لانا رأيناك لا تمد يدك الى النار خشية من احراقها ووجدناك
تتناول الاغذية والاشربة رجاء اشباعها واروائها ولم ترك تأكل وتشرب
العبارات . فلا تناقشنا انت على تعبيرنا . بل ان كان قريباً وجب حقه عليك .
وان كان غريباً فالامر في تركه اليك . وان استصعب عليك اخذ المقصود
من هذه النبذة فدعها لغيرك وخذ انت غيرها :

السياسة علم احوال الامم . علم احوال الامة الواحدة . علم احوال النفس . ليست هذه ثلاثة علوم متغايرة بل ثلاث درجات متلاصقة . يطلق هذا الاسم على كل واحدة منها . هن ثلاث درجات لا يرسخ العالم في واحدة منها الا أن يحيط نظره بالباقيتين . ويصح ان يقف في واحدة منها اذا تمكن فيها قدمه ويكون معيناً لمن وقف في غيرها

من هذه الدرجات الثلاث يكون رقي الامم على ايدي علمائها الى مناط السعادات . ويكون جلي المآرب دانياً لها . والذين عدموا علماء لهذه الدرجات واقفون في الدون . راضون بالهون . يشرف عليهم الاعلون اشراف الطائر ذي الاجنحة على الدواب الزواحف ومتى شاؤوا التفقوها غداء وزقوا بها افراخهم

هذه هي السياسة وستسألون ايها القوم ما ذا أعددتُم منها أمام المناظرين . وستحاسبون وقد احصيت احوالكم ، واستتمت اقوالكم ، وشوهدت فعالكم ، هل لكم مواقف في هذه المعارج ؟ هل اقتطعتم شيئاً على هذه المراقي ؟ هل ساوت مناكبكم مناكب اهل المواكب ؟

السلامة كجنة فيها غرفات ، والسياسة كسياج فيه ابواب : منها باب التربية والتعليم ، ومنها باب معرفة طبائع الاقاليم ، ومنها باب معرفة الزمان وأهله ، واختيار حلوه وصره ، وحزنه وسهله ، ومنها باب معرفة ما كان ، في غابر الازمان ، ومنها باب تأليف القلوب ، وجمع القبائل والشعوب ، ومنها باب الحذر من الخصوم ، وقهرهم بالمداغمة او بالهجوم ، ومنها باب المداراة والمداجاة ، ومنها باب التحرش والمفاجاة ، ومنها باب التفقه في الحكم وهو باب الابواب ، ولب اللباب ، فأتم مسئولون أي الابواب

معكم مفتاحها ، وأي الغرفات معكم مصباحها ، هل اتم داخل الابواب
ام خارجها ؟ هل اتم ضربتم السياج عليكم وغلقت الابواب ؟ ام ضربوه
دونكم وصدكم الحجاب ؟

يسألوك لمن السياسة اليوم ؛ - السياسة لمن علت همهم فجابوا
من الارض البحر والبر ، وعرفوا من الناس الفاجر والبر ، ومن الطبائع
النفع والضر ، .. السياسة لمن نفذت غريمتهم فرضخ لسلطانهم أليم ،
واستكان لبعض تديرهم الجو ، وناجتهم الارض دالة ايام على غوامض
اسرارها ، وخفايا كنوزها ، وخافتهم النفوس فسكنت لاحكامهم ،
وترجهم العقول فتعلقت بمعارفهم ، .. السياسة لمن يعرفون اسباب القوة ،
ويبادون التصرف بالضعيف ،

أنا لم أمدح قوماً معينين ولكني عرفت اوصاف الذين بيدهم مقاليد
السياسة المظلمة فمن وجد ما يعارض به كلامي فليفعل

وأنا لم أنف بهذا كل معرفة وخير عن قوم معينين ولكني أبن ولا
خرج فأقول : إنا ايها المسلمون اعتدنا ان نستهزئ بالاسباب كثيراً
وبهذا خسرنا ما خسرنا

فينا نسوس الناس والأمر أمرنا اذا نحن فيهم سوقة نتصفت

أفليس من استهزأنا بالاسباب استهزأنا بالافراد الذين يريدون

اصلاحاً ؟ وهل الذين نهضوا بالامم الاخرى الا افراد أمثالهم ؟ ومن ظن

ان هنالك سبباً لخسراننا غير استهزأنا بالاسباب فليقل فاية سياسة لنا اذا

كنا نستهزئ بالاسباب ؟ هذا ما عندي والسلام على النظام العام

(تبعها مقالة)

ع . ز

دمشق

القسم الديني

﴿ باب الاحاديث النبوية وآثار السلف الصالح ﴾

نشر في هذا الباب ما يعرف به المسلمون اصل مدينتهم وانشأ سعادتهم التي ذهبت بتركه
«الامراء والحكام ونوع الحكومة الاسلامية»

(١) قال صلى الله عليه وسلم : «من استعمل عاملاً من المسلمين وهو يعلم ان فيهم اولى بذلك منه واعلم بكتاب الله وسنة نبيه فقد خان الله ورسوله وجميع المسلمين» . فهل اصراؤنا وعمالنا اعلمنا بالكتاب والسنة

(٢) وقال صلى الله عليه وسلم : «السمع والطاعة حق على المرء المسلم فيما احب او كره ما لم يؤمر بمعصية فاذا امر بمعصية فلا سمع عليه ولا طاعة»
افلا يكفر اكثر المسلمين اليوم من يدعوهم الى العمل بهذا الحديث المتفق عليه
(٣) وقال صلى الله عليه وسلم : لا طاعة لأحد في معصية الله انما

الطاعة في المعروف

(٤) وقال صلى الله عليه وسلم : من ارضى سلطاناً بما يسخط ربه
خرج من دين الله

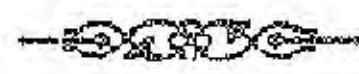
(٥) استقيموا لقريش ما استقاموا لكم فان لم يستقيموا لكم فضعوا
سيوفكم على عواتقكم ثم ابيدوا خضراءهم . أليست هذه سيطرة فعالة للامة
على الامراء والحكام ، فمن اين جاءت السلطة المطلقة في الاسلام ؟
أليس ملوك المسلمين اولى بان يماهدوا الامة عند المبايعه على تحكيمها

(١) رواه مسلم وابو داود عن ابن عباس (٢) رواه احمد والشيخان وأصحاب السنن الأربعة عن ابن عمر (٣) رواه الشيخان وابو داود والنسائي عن علي (٤) الطبراني والحاكم عن عبادة ابن الصامت (٥) رواه الامام احمد عن ثوبان

في دماهم اذا خالفوا شريعتها من ملوك الانكيز الذين يبيحون لمجلس
الامة دماهم اذا خالفوا قوانين البلاد وتقاليدها المتبعة ؛ بلى لأن المسلمين
ملتزمين بالعمل بالشرعية وتقييد السلطة للدين والدنيا مما بخلاف اولئك

(٦) وقال صلى الله عليه وسلم : اسمعوا هل سمعتم ؟ سيكون بعدي
امراء (في غير هذه الرواية هنا زيادة يكذبون ويظلمون) فمن دخل عليهم
فصدقهم بكذبهم واعانهم على ظلمهم فليس مني ولست منه وليس بوارد
على الخوض ومن لم يدخل عليهم ولم يعنهم على ظلمهم ولم يصدقهم بكذبهم
فهو مني وانا منه وهو وارد على الخوض

(٧) وقال صلى الله عليه وسلم : « سيكون عليكم ائمة يملكون ارزاقكم
يحدثونكم فيكذبونكم ويعملون فيسيئون العمل لا يرضون منكم حتى تحسنوا
فيجهم وتصدقوا كذبهم فاعطوهم الحق ما رضوا به فاذا تجاوزوا فن قتل
على ذلك فهو شهيد » . فانظروا كيف حكم الامة بالائمة والامراء وجعلها هي
المعطية وهي المانة وامرها بالخروج عليهم اذا لم يرضوا بالحق وعد المقتول
في هذا السبيل شهيداً فهل يقول احد بعد ان نوع الحكومة في الاسلام
غير معروف ؛ ألا يجب تربية الامة على الاستقلال لتقيم به هذا الركن



﴿ آثار السلف ، عبرة للخلف ﴾

(الخطبة الاولى للخليفة الاول رضي الله عنه)

لما بويع ابو بكر صعد المنبر فنزل مرقاة من مقعد النبي صلى الله
عليه وسلم فحمد الله واثنى عليه ثم قال . أما بعد ايها الناس فقد وليت عليكم

(٦) رواه الترمذي وصححه والنسائي وابن حبان عن كعب بن عجرة ورواه

غيرهم عنه وعن غيره (٧) رواه الطبراني عن ابي سلاة وله طرق اخرى

ولست بخيركم لو ددت أن قد كفاني هذا الأمر احذكم
اعلموا ايها الناس أن اكيس الكيس اتق وان احق الحق القصور
الا أن الصدق عندي الامانة والكذب الحيانة وان اقوام عندي الضعيف
حتى آخذله بحقه وان أضعفكم عندي القوي حتى آخذ الحق منه انما أنا متبع
ولست بمبتدع فانت أحسن فاعينوني وان زغت فقوموني وحاسبوا
انفسكم قبل ان تحاسبوا ولا يدع قوم الجهاد الا ضربهم الله بالفقر ولا ظهرت
الفاحشة في قوم الا عمهم الله بالبلاء فاطيعوني ما أطعت الله فاذا عصيت
الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم . أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم .
وفي رواية قوموا الى صلاتكم^(١)

قوله رضي الله عنه « وان زغت فقوموني » قد اقتدى به عمر بن
الخطاب رضي الله عنه من بعده في عبارته المشهورة « من رأى منكم في
عوجاً فليقومه » وعثمان رضي الله عنه في قوله « أمري لا امركم تبع » وقد
روي عنهم مثل هذا كثيراً وكان يوعظون قولاً وكتابة فيحمدون من
يعظمهم ويأمرهم بالخير . على هذا بنيت الخلافة الاسلامية فهدم ركنها
بنو امية وحاولوا جعل السلطة مطلقة أو استبدادية وساعدوا من بعدهم على
ذلك بالتدريج وساعد الملوك بعض الفقهاء فجعل لهم من السلطة والتصرف
المطلق ما لم يجعله لهم الدين . وكان اول من جاهر بالمنع من نصيحة الملك
أو الخليفة جهراً عبد الملك بن مروان فقد قال على المنبر « من قال لي اتق
ضربت عنقه » فضعف بهذا امر الشورى وبطلت سيطرة الامة على

(١) ملخص من رواية البيهقي عن الحسن وابن اسحق عن أنس بإسناد قال
ابن كثير انه صحيح . والدينوري عن عبد الله بن عكيم . وفي بعض النسخ اختلاف

امرائها فاستبدوا وجعلوا بأس الامة بينها شديداً وحارب بعضهم بعضاً
لاجل الفتوح والغلب وازالة سلطة وإدالة اخرى منها حتى حل بالمسلمين
ما هم فيه من البلاء المبين

« الخطبة الاولى للخليفة الثاني رضى الله عنه »

عن سعيد ابن المسيب قال : لما ولي عمر بن الخطاب خطب الناس
على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أيها
الناس انى قد علمت انكم كنتم تؤنسون منى شدة وغلظة وذلك انى كنت
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكنت عبده^(١) وخادمه وكان كما قال
الله تعالى « بالؤمنين رؤوف رحيم » فكنت بين يديه كالسيف المسلول الا
أن يعمدنى او يهاني عن امر فأكفّ والا اقدمت على الناس لمكان لى به
فلم ازل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على ذلك حتى توفاه الله وهو
عني راض والحمد لله على ذلك وأنا به اسعد . ثم قلت ذلك المقام مع ابى
بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان قد علمتم فى كرمه ودعته
ولينه فكنت خادمه كالسيف بين يديه أخلط شدتى بلى به الا ان يتقدم
الى فأكفّ والا اقدمت فلم ازل على ذلك حتى توفاه الله وهو عني راض
والحمد لله على ذلك كثيراً وأنا به اسعد

ثم صار امركم الى اليوم وأنا اعلم فسيقول قائل كان يشتد علينا والامر
الى غيره فكيف به اذا صار اليه . واعلموا انكم لا تسألون عني احداً فقد
عرفتموني وجربتموني وعرفتم من سنة نبيكم ما عرفت وما اصبحت نادماً

(١) وقع في هذه الرواية لفظ عبد وهو لم يعهد منهم وان كان مفسراً بالخدام

على شيء أكون أحب أن أسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه إلا وقد سأله . فاعلموا أن شدتي التي كنتم ترون قد ازدادت أضافاً إذا صار الأمر إلى على الظالم والمعتدي والأخذ للمسلمين لضعيفهم من قويمهم وإني بعد شدتي تلك واصلت خدي بالأرض لأهل العفاف والكف منكم والتسليم . وإني لا آبي أن كان بيني وبين أحد منكم شيء من أحكامكم أن أمشي معه إلى من أحببتم منكم فلينظر بيني وبينه أحد منكم فاتقوا الله وأعينوني على أنفسكم بكفها عني وأعينوني على نفسي بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واحضاري النصيحة فيما ولاني الله من أصركم . ثم نزل^(١)

وعن الحسن قال : إن أول خطبة خطبها عمر حمد الله وأثنى عليه ثم قال : أما بعد فقد ابتليت بكم وابتليت بى وخلفت فيكم بعد صاحبي فمن كان يحضرتنا بأشرناه بأنفسنا ومها غاب عنا ولينا أهل القوة والأمانة فمن يحسن نرده حسناً ومن يسئ نعاقه ويفقر الله لنا ولكم^(٢)

فانظروا كيف وطن نفسه على قبول تحكيم من يريدون منهم إذا كان لأحد عليه حق وكيف وطنها على قبول الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . فإذا وفق الله أمراءنا وحكامنا للاهتمام بهديهم والسير على سنتهم فإن الدين يمتز بالحلف كما اعتر بالسلف ونكون من المفلحين . وظاهر أن هذين الخليفتين العادلين ماسارا هذه السيرة من أنفسهما وإنما تعلماها من النبي صلى الله عليه وسلم ومن أدلة ذلك الأحاديث السابقة ومثلها كثير .

(١) رواه أبو حسين بن بشران في فوائده وأبو أحمد الدهقان في الثاني من

حديثه والحاكم واللاكلاني . (٢) رواه ابن سعد والبيهقي . ولعل كل راو ذكر من

الخطبة شيئاً مما حفظه بمناسبة اقتضت ذلك

﴿ باب العقائد من الأُمالي الدينية ﴾

تمة الدرس (٢١) في شبهات على وظائف الرسل وأجوبتها

المسئلة (٧٦) شبهة على الوظيفة الثالثة — يقولون ان الاديان السماوية الثلاثة لم تتفق أيضاً في أمر الآخرة فبعضها يجعلها روحانية محضة وبعضها يجعلها للناس انسانية يتمتع فيها الناس بلذات الروح والجسد جميعاً وبعضها ينكر الزواج فيها ويخالفه الدين الآخر فيقول ان فيها ازواجاً مطهرة عما يههد من النساء في الدنيا وبعضها يقول ان الحساب على الاعمال يكون في الدنيا وبعضها يقول ان ذلك يكون في الآخرة بعد الموت

والجواب عن هذه الشبهة يعلم من تقرير هذه الوظيفة ومن الجواب عن الشبهة الاولى ومن مقدمة الدرس (٣٠) وهو تحكيم القرآن المنقول بالتواتر الصحيح كل كلمة من كلماته وكل حرف من حروفه وجعله هو الاصل وتأويل ما يخالفه اذا أمكن والحكم بعدم صحة روايته اذا لم يمكن . فاذا فرضنا صحة ما نقل عن السيد المسيح عليه السلام من قوله عن أهل الملكوت لا يزوجون ولا يتزوجون بل يكونون كلائكة الله فالجمال في تأويله واسع من حيث ان كلام المسيح كان أمثالاً وألغازاً وهذه الاناجيل التي تحكي شيئاً من تاريخه وكلامه تدلنا على انه كان يقول القول فلا يفهمه تلامذته فاذا أخذوه على ظاهره يسمعون بعد ما يخالف ذلك الظاهر فيتبين لهم خطأ فهمهم وفي العهد الجديد دلائل كثيرة على ان الدعاة الاول الذين يسمونهم الرسل كانوا يظهرون للضعفاء خلاف ما عليه الامر في نفسه بحسب العلم . ومنه تصريح بولس في (٨ كور) بان العلم يقتضي عدم ضرر اكل ما ذبح للاوثان وان هذا الاكل لا يبعد عن الله وعدمه لا يقرب منه ولكن الاكل يعثر

الضعفاء أي يوقعهم في عبادة الاوثان . وذكر في الباب (٩) الذي بعده انه صار لليهود كيهودي ليربح اليهود ويجذبهم الى اعتقاده . فالكتب التي بنيت على هذا الاساس لا يصح ان يؤخذ كل شيء فيها على ظاهره وان فرضنا انه نقل عن اصحابها بنصه على انه لم ينقل الا بالمعنى وبعض الاناجيل لا تعرف اللغة التي كتبت بها يقيناً . وهل يصعب على اهل هذا الكتاب الذين أولوا قول المسيح انه ينقض الهيكل ويبنيه في ثلاثة أيام بانه يموت ويمود بعد ثلاث أن يؤولوا قوله لا يتزوجون ؟

لتأويل هذا النفي وجوه منها تعيين المراد بلفظ الملكوت فقد ورد هذا اللفظ في أمثال كثيرة للسيد المسيح عليه السلام واشهرها عند النصارى يوم مجيئه ومحاسبة الناس (يوم الدينونة) ويقولون انه يكون في الدنيا قبل فناء عالمها كما تقدم في الشبهة . وقد اخذوا هذا من ظواهر الاقوال وان لم تصح كلها فقد روى متى انه قال بعد ما ذكر آيات مجيئه « الحق اقول لكم لا يمضي هذا الجيل حتى يكون هذا كله » وهو تصریح بأن الملكوت يأتي قبل انقضاء ذلك الجيل ولم يبهيم عليهم الا اليوم والساعة وقال انه لا يعلم بهما أحد الا الله وحده . ثم ضرب لهم مثلاً لذلك أيام نوح والطوفان قال « لانه كما كان الناس في الأيام التي قبل الطوفان يأكلون ويتزوجون ويتزوجون الى اليوم الذي دخل فيه نوح الفلك ولم يعلموا حتى جاء الطوفان واخذ الجميع كذلك يكون مجيء ابن الانسان » فالظاهر ان المسيح أراد أن يخوف الرجل اليهودي الذي سأله عن المرأة التي تزوجت بأثنين لا يهما تكون في الملكوت ويبين له ان ذلك يوم عظيم ينقطع فيه الزواج وانه يجب الاستعداد له ولم يخبره بما يكون بعده من النعيم .

لئلا يتبادى في الغرور . ومن أكبر النعيم ان يكون للانسان زوج يسكن
 اليها وذلك أولى من شرب الخمر الذي صرح بأثباته في قوله بعد ان اخذ
 الكاس وشكر واطعم وامرهم بالشرب « وأقول لكم انى من الآن
 لا أشرب من نتاج الكرمة هذا الى ذلك اليوم حينما أشربه معكم جديداً
 في ملكوت أبى » والحاصل ان للملكوت مبدءاً وهو يوم الحساب وهو
 الذي لا أكل فيه ولا شرب ولا زواج وله غاية وهي كما في آخر (٢٥ متى)
 عن المسيح « فيمضي هؤلاء الى عذاب أبدي والابرار الى حياة أبدية »
 وفي ذلك اليوم يشرب الخمر مع تلامذته وكل ما يناسب الخمر من اللذات
 الجسدية فحكمه حكم الخمر . وقد ورد في القرآن العزيز احكام عن ذلك
 اليوم متناقضة في الظاهر متوافقة في الحقيقة لان بعضها محمول على وقت
 الحساب كقوله تعالى « فوريك لنساءهم أجمعين عما كانوا يعملون »
 وبعضها محمول على وقت آخر كقوله تعالى « فيومئذ لا يسأل عن ذنبه
 إنسٌ ولا جانٌ » وللجمع بين الآيتين وجه آخر

ومن وجوه تأويل نبي الزواج في الآخرة على تقدير صحة نقله انه
 ليس كما يكون في الدنيا لان الحياة الآخرة طور اعلى من هذه الحياة
 فتشبيها بها في القرآن يشبه ان يكون تمثيلاً وتقريباً لها من بعض العقول
 الضعيفة قال تعالى في رزق الجنة « وأتوا به متشابهاً . ولهم فيها أزواج
 مطهرة » وقال عز وجل « فلا تعلم نفسٌ ما أُخفي لهم من قرّة أعين »
 وفي الحديث ان فيها مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب
 بشر . وقال بعض علمائنا ان كل ما ورد في أمر الآخرة فهو من التشابهات
 التي لا يعلم تأويلها الا الله تعالى

م (٧٧) شبهة على الوظيفة الرابعة — ويقولون ان وظيفة تهذيب الاخلاق وتركبة النفوس مما يجب ان تنفق فيه الاديان الالهية ولا نرى فيه بين المسيحية والاسلامية الا الخلاف فكل من كتب عن المسيح أثبت انه كان يأمر بترك الدنيا والاعراض عنها بالمرّة مع ان القرآن بعد الاستخلاف والسيادة في الأرض أثراً من آثار الايمان والعمل الصالح . وأثبتوا ايضاً ان المسيح كان يأمر باذلال النفس واهانتها والقرآن بعد عزة النفس من صفات المؤمنين او من خصائصهم . وأثبتوا ايضاً ان المسيح كان يقول ان الغني لا يدخل ملكوت السموات والاسلام يفضل الغني الشاكر على الفقير الصابر كما رجحه الامام النووي في شرح صحيح مسلم وغيره — ومثل هذا الخلاف كثير

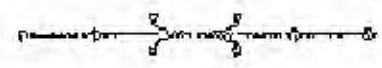
والجواب عن هذه الشبهة ان نقول ان مجموع تلك النقول الواردة في المعاني التي ذكر فيها الخلاف ثبتت في الجملة ان السيد المسيح عليه السلام كان يأمر بالمبالغة في الزهد والتواضع وربما جاء في بعض العبارات المنقولة عنه بالمعنى ما لم يقله فيخرج بذلك الكلام الى الغلو الذي لا يرضاه . والحكمة في تلك المبالغة ان اليهود الذين بعث فيهم والرومان الذين بعث عليهم كانوا قد غلوا في حب الدنيا والانتعاش في شهواتها والتهتك في لذاتها غلوّاً كثيراً وتناهوا في الكبرياء والعنجهية وعتوا عتواً كبيراً . والقاعدة الحكيمة ان من يدعو المتغالي في شيء الى الاعتدال فيه يبالغ في ضده ذلك الشيء فكان بهذا مهدداً لدين الاسلام الذي وضع قواعد الاعتدال من أول الأمر لأن العالم الانساني في مجموعه كان قد استعد لذلك في الجملة . ولا شك ان دين الله تعالى

واحد ومقصد الانبياء الدعاة اليه واحد فاذا أردنا أن نفرق بينهم ونقول هذا دين مستقل ليس مبنياً على سابقه ولا يتصل به لاحقه فهناك الجناية على الجميع واذا جعلنا المسيح مصدقاً لما بين يديه من التوراة ومبيناً لليهود بعض الذي يختلفون فيه بسبب التمسك بالظواهر والمحافظة على الرسوم والتقاليد وجعلنا محمداً مصدقاً لموسى وعيسى عليهم الصلاة والسلام ومبيناً للناس كافة حقيقة دين الله تعالى في كل زمان بفضل زيادة وبيان استعد لها بالارتقاء نوع الانسان فتلك هي الخدمة الصحيحة للدين « آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورأسه لا نفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير ». « يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله فان تولوا فقولوا أشهدوا بأننا مسلمون »

(٧٨) شبهة على الوظيفة الخامسة — ويقولون : ان القوانين الوضعية هي احسن وأصلح من الشرائع التي تنسب الى الديانات السماوية فان احكام التوراة لا تصلح لأن تحكم بها الامم المرتقية في مراتب المدنية والشرعية الاسلامية كذلك ولولاها لم يتركها الملوك والامراء المسلمون ويستبدلوا بها القوانين الاوربية في غير ما يتعلق بالدين والاعتقاد الا الامراء الذين لا يزالون في طور البداوة او الهمجية كبلاد صراکش فانهم يحكمون فيها بالشرعية الاسلامية وهم بذلك أبعد عن العدالة وحفظ الحقوق من اهل مصر الذين يحكمون بالقانون . وان المسلمين في مصر يشكون من المحاكم الشرعية ما لا يشكون من المحاكم الاهلية النظامية

والجواب عن هذه الشبهة ظاهر لمن عرف دين الاسلام وما اشتملت عليه شريعته من العدالة والقسط وما عليه اكثر القائلون عليها من الفساد والجهالة والظلم والفوضى . أما الشريعة اليهودية فانما كانت لشعب خاص الى زمن محدود ثم نسخت فلا يحتاج بعدم صلاحيتها الآن الشريعة الاسلامية ترجع احكامها كلها الى حفظ خمسة اشياء يسمونها الكليات الخمس وهي حفظ الدين الذي يهذب الاخلاق ويزكي النفوس وحفظ الدم وحفظ العرض وحفظ العقل وحفظ المال . وهذه الاربكان مبنية فيها على اساس العدل والمساواة بين المحكومين بها من غير تفرقة بين من يدين الله بها ومن يدينه بسواها . قال تعالى في شأن اليهود « وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط ان الله يحب المقسطين » وقال عز وجل « ولا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَى اَنْ لَا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ اقْرَبُ لِلتَّقْوٰى » اي لا يحملنكم بغض بعض الناس على عدم العدل بل اعْدِلُوا في المدو والصادق والقريب والبعيد ، وقال تعالى « يا ايُّهَا الَّذِيْنَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِيْنَ بِالْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلّٰهِ وَلَوْ عَلَى اَنْفُسِكُمْ اَوِ الْوَالِدِيْنَ وَالْاَقْرَبِيْنَ اِنْ يَكُنْ غَنِيًّا اَوْ فَقِيْرًا فَاللّٰهُ اَوْلٰى بِهَمَّا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوٰى اَنْ تَعْدِلُوا وَاِنْ تَلَوُّوْا اَوْ تَرْضَوْا فَانَّ اللّٰهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُوْنَ خَبِيْرًا » وسيرة الخلفاء الراشدين شاهدة بانهم اعدل من حكم في الدنيا ولم يكن لهم علم الا ما جاءهم به الدين ، لانهم كانوا من قبله أميين ، ثم احدث المسلمون لعلم الشريعة اصطلاحات والتوافيق المصنعات كما هو الشأن في كل العلوم المدونة واشتراطوا في القضاة ان يكونوا مجتهدين ليستنبطوا الاحكام الجزئية حافظة للعدل والمساواة في تلك الامور الكلية ، ولكن اكثر المسلمين ابوا بعد ذلك الا ان يقولوا ان الاجتهاد قد اخلق بابه ،

واسدل حجابہ ، وان الاحكام انما تؤخذ من عبارات المؤلفين المتقدمين والفاظهم فما وافقها فهو العدل ، وما خالفها فهو الظلم والجهل ، ثم تلاعبت بالكثيرين منهم الاهواء ، واستبداد السلاطين والامراء ، وكان من ذلك ما كان ، وهو ما نشاهد اثره الآن ، وهذا الذي قلته لا يخفى على بصير عرف التاريخ فان الورد كرومر وكيل انكاترا السياسي في مصر قال يوم مشكلة المحاكم الشرعية وعزم الحكومة المصرية على نذب بعض القضاة الاهليين لاصلاح محكمة مصر الشرعية الكبرى ما معناه : اني لا اصدق ان فقد العدل من المحاكم الشرعية الذي انطق السنة الناس بالشكوى هو من الشريعة الاسلامية فان شريعة قامت بها دول ، واهتدت بها امم ، ووجد من اهلها العلماء والفلاسفة لا تكون الا عادلة وانما منشأ هذا الخلل التقاليد الاكليركية (اى تقاليد رجال الدين) وحسبك بهذه الشهادة من هذا السياسى الكبير



﴿ شبهات المسيحيين . وحجج المسلمين ﴾

« النبذة العاشرة — كتب العهدين أيضاً »

بينافى النبذة التاسعة التى نشرت فى الجزء ١٧ ماقاله الفاضل صاحب كتاب الابحاث فى اثبات كتب العهدين من طريق العقل وفندنا قوله تفهيداً . ونذكر ههنا انه بعد ما ذكر حاول الاحتجاج على استحالة تغيير (التوراة والانجيل) فكانت حجته الداحضة على ذلك ان الديانتين اليهودية والمسيحية كانتا منتشرتين فى الشرق والغرب ، وكان الكتاب لاسيما الانجيل مترجماً الى كل لغات الاقوام التى دخل بينهم كالعربية والارمنية والحبشية والقبطية

واللاتينية من اللغتين اليونانية والعبرانية الاصليتين . (قال) فكيف يعقل ان هؤلاء الالوف يجتمعون ويتفقون على تغييره مع اختلافهم في اللغة والمقيدة سيما ان المسيحيين كانوا شيعاً كل واحدة تناظر الاخرى . ولا شك ان قول المسلمين بتغيير الكتاب هو دعوى بدون دليل والا فلا يخبرونا اين الآيات المتغيرة وماهي وما اصلها وما الغاية من تغييرها . فان عجزوا ولا مرء انهم عاجزون قل لهم كيف جاز لكم هذا الادعاء والعالم الحكيم لا يقدم على امر الا ولديه ما يثبت مدعاه اهـ

والجواب عن هذه المغالطة سهل على الناظر في كتب المهددين التي يسمون مجموعها التوراة والانجيل وفي كتب تواريخ الكنيسة والتاريخ العام . واما المسلم الذي لم يطلع على ذلك فيكفيه ان يقول ان كل ما خالف القرآن فهو ليس من التوراة ولا من الانجيل لان القرآن ثابت بالبرهان القطعي ومنقول بالتواتر حفظاً وكتابة وتلك الكتب ليست كذلك ووحى الله لا يخالف بعبءه بعضاً الا ما كان من قبيل الاحكام المنسوخة فلا بد من ترجيح القرآن عند التعارض فيما دون ذلك لانه هو الثابت القطعي كما اعترف بذلك كثيرون من علماء النصرانية فقد جاء في كتاب (السيوف البتارة ، في مذهب خريستفورس جباره) لمحمد افندي حبيب الذي كان تنصر ثم رجع الى الاسلام بعد ما اختبر غيره : « ان المستر ستوبارت رئيس مدرسة لامارتينييار في لكنؤ بالهند الانكليزية صرح في كتابه المسمى (الاسلام ومؤسسه) صهيغه ٨٧ بما يأتي بالحرف الواحد : « عندنا براهين قوية عديدة للتصديق بان القرآن الموجود الآن هو عين الفاظ النبي محمد الاصلية كما لقن وأملى بمراقبته وتعليمه » وبهذا قال موير الممدود

في الوقت الحاضر امهر واحذق واكبر عدو للاسلام، الى آخر ما استشهد به
اما التفسير والتبديل والتحريف في كتب المهدين فالمسلمون لا
يقولون ان هذه الكتب كلها سماوية منقولة عن الانبياء، نقلاً صحيحاً وان
اليهود والنصارى غيروها بعد ما انتشروا في الشرق والغرب ونقلها كل
قوم دخلوا في اليهودية او النصرانية الى لغتهم. وانما البحث في أصلها
وكاتبها في اول الأمر ومن تلقاها عنهم قبل ذلك الانتشار العظيم وهذا
هو الأمر المشكل، والداء المعضل، الذي لا يجد اهل الكتاب له دواء
ولا علاجاً. من كتب الاسفار الخمسة المنسوبة الى موسى عليه السلام؛
يقولون ان موسى كتبها وأودعها ما كليه به الرب فكانت تاريخاً له ولشريعته
الالهية. كيف يصح هذا الجواب وهذه الكتب تتكلم عن موسى بضمير
الغيبه وفي آخر فصل منها ذكر موته ودفنه؛ يزعم بعضهم ان هذا الفصل
كتبه يشوع وأنى يصح هذا وفي الفصل الحكاية عن يشوع وانه امتلاً
روحاً وحكمة فسمع له كل بني اسرائيل فهذه حكاية عنه من غيره، ثم
كيف يدلس يشوع ويلحق بكتاب موسى ما ليس منه من غير ان ينسبه
الى نفسه ولعلمهم استدلوا على ذلك بأن كتاب يشوع قد ابتدئ بواو
المطف فان اول عبارة فيه هي: « وكان بعد موت موسى عبد الرب »
الح. وهناك دليل على ان الفصل الاخير ليس ليشوع اقوى من الحكاية
عنه ومن تبرئته من التدليس وهو ان في الفصل المذكور بعد حكاية دفن
موسى هذه الجملة « ولم يعرف انسان قبره الى هذا اليوم » فهي تدل
على ان الجملة كتبت بعد موسى بزمان طويل ولو كانت ليشوع لم تكن
كذلك. وحسبنا انهم من ذلك في شك صريب فكيف يوثق بهذا

الكتاب ويقال انه متواتر وعمّن التواتر والاصل مشکوك فيه
 في الفصل الحادي والثلاثين من سفر تثنية الاشتراع مانصه : ٢٤٥ فعند
 ماكمل موسى كتابة هذه التوراة في كتاب الى تمامها ٢٥ أمر موسى
 اللاويين حاملي تابوت عهد الرب قائلاً ٢٦ خذوا كتاب التوراة هذا
 وضموه بجانب تابوت عهد الرب الهكم ليكون هناك شاهداً عليكم ٢٧ لاني
 انا عارف تمرّدكم ورقابكم الصلبة . هوذا وانا بعد حي معكم اليوم قد صرتم
 تقاومون الرب فكم بالحري بعد موتى ٢٨ اجمعوا الي كل شيوخ اسباطكم
 وعرفاءكم لأنطق في مسامعهم بهذه الكلمات وأشهد عليهم السماء والأرض
 ٢٩ لأنني عارف انكم بعد موتى تفسدون وتزيفون عن الطريق الذي
 أوصيتكم به » الخ

فهذه هي التوراة التي كتبها موسى على حدة في كتاب مخصوص
 هي كلام الله الذي صدقه القرآن فأين هي . ماذا فعل بها اولئك الذين
 قال فيهم موسى انهم يفسدون بعده ويزيفون عن طريق الحق الذي هو
 التوراة وماذا أصاب التوراة من فسادهم وزيفهم وغلظ رقابهم ؟ التوراة
 معناها الشريعة وهذه الاسفار الخمسة كتب تاريخية يوجد فيها من احكام
 تلك الشريعة مثلاً يوجد في كتب السيرة النبوية عند المسلمين من آيات
 القرآن واحكامه وليست السيرة هي القرآن والشرع الاسلامي . وكما يوجد
 في السيرة النبوية مع التحري في روايتها ما يصح وما لا يصح فأجدر
 بتاريخ موسى وغيره من انبياء بني اسرائيل ان يوجد فيها ما يصح وما لا
 يصح وهي لم يتحر فيها كاتبها بعض تحري رواة المسلمين لسيرة نبيهم بل
 قدمنا ان كاتبي تلك التواريخ مجهولون

اعترف صاحب كتاب « خلاصة الأدلة السنية » على صدق اصول الديانة المسيحية « استظهاراً بأن نسخة موسى « رُفعت من مكانها مرة ووقعت في خطر لما غلبت عبادة الاصنام في ملك منسا وأمون وانقطعت عبادة الله الحقيقية بين الاسرائيليين وفي تلك المدة طرحت بين الرث (١) حيث وجدت في ملك يوسيا الصالح » ثم قال : « والامر مستحيل أن تبقى نسخة موسى الاصلية في الوجود الى الآن ولا نعلم ما ذا كان من امرها . والمرجح انها فقدت مع التابوت لما خرب بختنصر الهيكل . وربما ذلك سبب حديث كان جارياً بين اليهود على ان الكتب المقدسة فقدت وان عمرها الكاتب الذي كان نبياً جمع النسخ المتفرقة من الكتب المقدسة وأصلح غلطها وبذلك عادت الى منزلتها الاصلية »

فهل يخدع المطلع على هذه الاقوال وامثالها بقول صاحب كتاب الابحاث ان الكتاب كان محفوظاً بين الالوف بلفات كثيرة ؟ هؤلاء علماء اللاهوت في مذهبه يعترفون بأن اليهود فقدت منهم عبادة الله بعد ما تغلبت عبادة الاصنام وان نسخة التوراة الوحيدة فقدت ويستحيل وجودها . ويعترفون بأن اليهود كانوا يقرؤون بأن جميع كتبهم فقدت لانها كانت في الهيكل وقد خربه الوثنيون واخذوا الكتب وألقوها . فلم يبق لهم مستند لاصل دينهم الا زعم يوسفوس بأن كل سبط من اسباط بني اسرائيل كان عنده نسخة من التوراة ولكن أين هذه النسخ ؟ ان صح قوله — وهو رواية واحد بما يؤيد دينه — فتلك هي النسخ التي اتلقها

(١) الرث جمع رثة بالكسر وهي سقط المتاع والحلقان كالخرق البالية وغيرها مما

يلقى في احسن مكان ولا يلتفت اليه

بختصر فيبقى معناه شيء واحد وهو ادعاء ان عزرا الكاتب كتب جميع كتب اليهود كما كانت بل صحح غلطها الاول وكتبها احسن مما كانت .
وهنا يسأل المسلمون عن الدليل على ذلك وعن سبب وقوع الغلط في النسخ حتى احتاجت الى اصلاح عزرا وعن نسخة التوراة التي هي شريعة مستقلة كما كتبها موسى وعن السند المتصل المتواتر الى عزرا بذلك ؟ ثم انهم يقولون اذا جاز أن يصحح عزرا الكاهن خطأ الكتب المقدسة فلم لا يجوز ذلك لمحمد رسول الله وخاتم النبيين ؟ اللهم ان الفرض مرض في القلب يحول بينه وبين قبول الحق فالهم اللهم هؤلاء الناس بأن يطلبوا الحق بصدق واخلاص وافضل بيتنا وبينهم بالحق وانت خير الفاضلين

هل جاء في كتبهم المقدسة ان عزرا كتب التوراة وسائر الكتب المقدسة كما كانت ؟ كلا انه جاء في الفصل السابع من سفر عزرا انه في ملك ارتخشستا ملك فارس صعد عزرا (وذكر نسبه الى هرون وهو يدلي اليه بخمسة عشر أباً) هذا من بابل وهو كاتب ماهر في شريعة موسى التي اعطاها الرب اله اسرائيل . وانه جاء الى اورشليم في الشهر الخامس من السنة السابعة لارتخشستا الملك . قال « (١٠) لان عزرا هياً قلبه لطلب شريعة الرب والعمل بها وليعلم اسرائيل فريضة وقضاء (١١) وهذه صورة الرسالة التي اعطاها الملك ارتخشستا الى عزرا الكاهن كاتب كلام وصايا الرب وفرائضه على اسرائيل (١٢) من ارتخشستا ملك الملوك الى عزرا الكاهن كاتب شريعة اله السماء » الى آخره

هذا هو دليلهم من كتابهم المقدس على ان عزرا كتب التوراة والكتب المقدسة بالالهام بعد فقدانها وهو كما ترى لا يدل على ذلك بل

قصارى ما يعطيه أنه كان من كتبة الدين أو الشرع كما نقول أن فلاناً الصحابي
 كاتب الوحي فلو فرضنا أن القرآن فقد من المسلمين وأنه لم يحفظ في
 الصدور ثم ادعينا أن معاوية كتبه بالالهام لأنه وصف في بعض كتب
 التاريخ الدينية بأنه كاتب الوحي فهل يقبل منا أهل الكتاب هذا الدليل .
 ثم إن الملك ارتحششتا الذي شهد لعزرا هذه الشهادة التي لا نعرف
 سببها أمره مبهم في التاريخ لا ينطبق على روايات العهد العتيق المضطربة
 في سفر نحميا وسفر عزرا فلا يعرف أهو ارتحششتا الأول الذي هو ازديشير
 الملقب عند الفرس بزردشت أم هو ارتحششتا الثاني فإن ذكر عزرا له
 بعد داريوس يدل على أنه الأول والتاريخ ينقض هذا ولا نطيل في
 بيان الاضطراب فليرجع إليه من شاء في كتب التاريخ وفي دائرة المعارف
 ملخص منه وهذا الاضطراب يبطل الثقة بالرواية والمسلمون لا يقبلون
 خبراً عن نبيهم رويوه بالاسناد المتصل القريب إذا كان فيه مثل هذا
 الاضطراب العجيب
 (يتصل الكلام)

آثار علي بن أبي طالب

﴿ استنهاض همم ﴾

قصيدة انشدت في الاحتفال الثامن لجمعية ندوة العلماء الهندية المخصوصة بعلماء
 الدين من نظم صديقنا الأستاذ الفاضل الأديب الشيخ أحمد الحيتكر . قال بعد أبيات
 في حمد الله والصلاة والسلام على نبيه :

وبعد يا معشر الاسلام مالكمو لا تشعرون وإن الخطب قد عظم

عني ديار علوم الدين قاطبة
 يا للمدارس اضمحت وهي دارسة
 أما سمعتم بكاهها وهي صارخة
 هذي الشاعر ضيم الدهر عطلها
 هذي الشماثر لم تبق الصروف لها
 وارحمته لأرض الدين ينقصها
 وارحمته لدين فل نصبتة
 وارحمته لدين لات عدته
 وارحمته لدين قال نادبة
 بالبقية صونوا الدين تنتصروا
 اني محذركم من وقع واقعة
 ألا خذوا حذركم في كل آونة
 ووثقوا عروة الاسلام أو هنها
 هذي اختلافاتكم كم سخفت بكمو
 أليس أكل هذا الدين ربكمو
 ياليت شعري قويا ذا اختصاصكمو
 كم ذا التنازع ربح العز أذهبها
 كم ذي الفتاوى وكم تكفير اخوتكم
 هذا الذي فتر الاسلام نهضة

نسج الدبور وأرياح جوت نقما^(١)
 يا للمكاتب تبكي العلم والعلماء
 صراخ ثكلى على مولودها اخترما
 وردت واردها غيظا فما كظا
 مقدار عشر المشير الوزن والقيما
 ريب المنون ممدا سيلها المرما
 من كل حام حماه راسخ قدما
 فذ بالتهب ايدي غصبتها الحصما^(٢)
 والارجال وواسيفاه واقلا
 يصونكم ويرد المجد والحشما
 يحسى الوليد لديها هية هرما
 فما انق النار الا كيس حزما
 تفرق فيكم قد حل محترما
 وسفوت عرب الاسلام والمعجا
 أما اتم عليكم فضله النعا
 وما الذي بعده رضونه حكما
 كم ذا التشاجر ويحأ اثر الندما
 كم ذا التشاتم وأذلاء واندا
 هذا الذي قصر الاعزام والهمما

(١) عفت الريح المنزل درسته ومحته والتشديد للمبالغة (٢) لات زيدا حقه
 يلوته والاته نقصه اياه «ولم يلتكم من اعمالكم شيئا» ولاته عن وجهه صرته وحبسه عنه

هذا الذي حير الأحرار ترقية
 الله الله كونوا أصدقاء كما
 الله الله ان كنتم لهم خلفاً
 وثقفوا أود الأحداث تربية
 ضيعتموهم اذ الاقوام غير كمو
 الى م هيات عنهم تفتلون ولم
 غداً سيُسأل كل عن رعيته
 هذا بلاغ فيا قوم اسمعوه وعوا
 ثم السلام على من لاذ متبماً

هذا الذي غير الأخلاق والشيا
 كانت معاشره اسلافنا القدا
 فتابعوهم مع الاحسان لا جرماً
 حتى تقوم بهم سوق الكمال فما
 حازوا الفنون وفاقوا في النهى حكماً
 لا ترقبون لهم إلا ولا ذمماً
 فما جوابكم يا معشر الملأ
 ويرحم الله من أوعاه معتزماً
 هذي النبي بحبل الله معتصماً

﴿ القمر ﴾

زهته الملاحه حتى سفر
 وبات يسامر اهل الهوى
 يحدثنا عن بني عذرة
 وليلى وعن حب مجنونها
 ويذكرنا فعلاآت الردى
 كخط السعيد اذا ما ارتقى
 أرى كل شيء له آية
 فياقر الافق ما ذا الزما
 ويومٌ يمرُّ ويومٌ يكر
 بربك هل هذه الباقيات

وخلى الدلال لذات الحفر
 وقد طاب للعاشقين السمر
 ويروي لنا عن (جميل) خبر
 وعمن وفي للهوى أو غدر
 بأهل البوادي واهل الحضر
 وحط الشقي اذا ما انحدر
 وآية هذي الليالي المبر
 ن جيلٌ تجلى وجيلٌ غبر
 فآنا نساء وآنا نسر
 تقص من الفانيات الاثر

وهل في فؤاد الدجى لوعة فإن غاب عنه سناك اعتكر
 كفاية فارقت صبا فأرخت عليها حداد الشعر
 إذا ما سهرنا لما نابنا فما للنجوم وما للسهر
 أتري لمن بات تحت الدجى يقلب جنبيه حرُّ الضجر
 على لوعة يصطلي نارها وجرا الهوى في حشاها استعر
 وقد بسط البدر فوق الربى بساطاً فقام عليه الزهر
 إلى أن طوته يمين الصبا وقد بللته عيون السحر
 وباح الصباح بأسراره فحجبت الشمس وجه القمر
 (مصطفى صادق الرافعي)

﴿ نساء المسلمين ^(١) ﴾

ملخص محاورات بين الكاتبة الفاضلة فاطمة عليها هائم كريمة العلامة جودت باشا
 أحد وزراء الدولة العلية (رحمه الله تعالى) وبين بعض نساء الأفرنج السائحات
 ابتدأت الكاتبة هذه المحاورات بمقدمة في الطور الجديد الذي دخل
 فيه العالم من الاجتماع وسهولة المواصلات والعناية بالسياحة وذكرت أن
 السائحين من الأفرنج يعمون بمعرفة أحوال المسلمين كما هو شأنهم
 في العناية بكل شيء وأنها علمت من محاورات نساء الأفرنج ومما كتبوه من
 قصص السياحات أنهم يخطئون ويهمون كثيراً في اعتقادهم بنساء المسلمين
 وبيوتهم وأن السبب في ذلك عدم إمكان اجتماع السائحين بالنساء المسلمات

(١) نشرت هذه المحاورات ومقدمتها في جريدة ترجمان حقيقت التركية منذ سنين
 وعصبت لجريدة الثمرات الغراء تعريفاً ضعيفاً ونحن نأتي بملخصها بعبارة أصح من الأولى

وكون السائحات قلما يجتمعن الا بالنساء التركيات اللواتي ترين تربية أفرنجية بمعرفة المربيات المعروفات بلقب (انستيتوتريس) قالت : «فهؤلاء التركيات قد تعلمن اللغة الفرنسية لا لأجل اكتساب المعارف والعلم ولكن ليكن أوربيات خالصات فيجهلن بالدين ونبذن العادات المليية ظهرياً كان الحديث معهن كالحديث مع أهل البيوت الأفرنجية في (بك اوغلي) - قسم من الاستانة يسكنه الأفرنج - فلا يستفيد السياح منهن الحقيقة فانهن اذا سئلن عن أحوال المعيشة الاسلامية يسكتن عن بيان استقامة الدين وطهارته ويضعن في الكلام بحدة وشدة على مسائل الحجاب فيكن بجهلن سبباً في طعن الأجانب في الدين الذي استنرنا بمشكاته ، وتشرفنا بآياته »

قالت : « وان من أهل البيوت الاسلامية من يظن ان في تعليم النساء العلوم والمعارف اثماً فلا يخصون بالانكار تعلم اللغة الفرنسية وانما ينكرون ما زاد على الضروري من اللغة التركية ايضاً . ولعمري الحق ان هؤلاء لا يعلمون ما بلغ اليه الأزواج المطهرات والبنات الزاكيات وكثير من العالمات الادبيات في الصدر الأوّل للاسلام من رفيع الدرجات في العلم والفضل » ان كشف وجوه النساء غير محرم شرعاً وانما الواجب عليهن ستر شعورهن ولكننا نرى بعضنا يعكس القضية فيسترن الوجه ويكشفن عن الشعر فالحد الوسط مفقود عندنا فنحن بين امواج الخيرة لا ندري أين نقذفنا . ولا شك ان الخير في الاعتدال في جميع الاحوال وكلا طرفي قصد الامور ذميم

« والواجب على السياح الراغبين في الوقوف على الحقائق ان يتعرفوها من أهل البيوت العائشين على الاصول الاسلامية المحافظين على دينهم

وعاداتهم المادية العارفين مع ذلك اللغة الفرنسية لا من المترجمين الذين يجيبون عن كل ما يُسألون عنه وإن كانوا لا يعلمون

« ومعلوم أن الأوروبيين لا يعترضون على شيء من أحكام ديننا الموافقة للعقل والحكمة وإنما يتخيلون ويظنون أن نساء المسلمين مظلومات مهضومات فيبالغون في المؤاخذة على ذلك . وقد اطلعت على أوهامهم في أثناء محاوراتي لبعض السائحات الوجيحات ورأيت نفسي مضطرة إلى بيان ما دار بيننا في ذلك على الوجه الآتي

« المحاضرة الأولى »

في يوم من شهر رمضان الشريف أخبرنا أن نبيلة أوربية تدعى مدام ف . . . وراهبة زاهدة ترغبان مشاهدة طمام الإفطار في منزلنا وفي أصيله جاءتا وبعد أن طافتا في حديقة الدار الخارجية نصف ساعة استأذنتا في الدخول فذهبت لاستقبالهما لانت وظيفة الترجمة في الدار مفوضة إلى هذه العاجزة وصحبتني جارتان لتحملتا زائرتين ومظلتيهما . وعند دخولهما حيثهما باللثة الأفرسية وصاغتاهما . ومدت يدها مدام ف . . إلى الجارية التي كانت بجانبنا لتصاغتاهما فلم يكن من الجارية إلا أن أخذت المظلة من يدها وهذه الجارية هي رئيسة الخدم عندنا وأخذت الجارية الأخرى رداءيهما وبرطلتيهما ودخلنا بهما إلى غرفة الضيوف ثم عرفتهما بربة البيت وأفراده حسب العادة المتبعة وقدم إليهما الحلوى والقهوة على النسق التركي (وذكرت الكاتبة هنا سنهما وعدم زيارتهما الاستانة من قبل)

ثم إن مدام ف . . طلبت أن ترى غرفة مفروشة على الطراز التركي

فوجدت أنها لم تر فيها غير مقعد بسيط ثم رغبت اليّ أن اطوف بها على سائر الغرف فعملت مظهرة لها الارياح لذلك . وفي أثناء ذلك التفتت الى رئيسة الخدم وكانت واقفة امامها وقالت : اتى عند الدخول مددت يدي لهذه السيدة فلم تقبلها وانما أخذت المظلة من يدي واراها الآن واقفة لا تجلس معنا فما سبب ذلك ؟ قلت انها جارية قالت وما شأن البنات اللواتي بالقرب منها ؟ قالت هن مثلها

ف . . . حسن جداً ولكنني أيتها السيدة أرى في اذنيها قرطين ثمينين وفي اصبعها خاتماً وعلى صدرها ساعة جميلة وسلسلة حسنة وكنت حسبتها سيده وود ادهشني امتيازها بالحلي على غيرها من الجواري فهذه الفتاة الواقعة في الجانب الآخر لا تتحلى الا بقرط ليس بذي قيمة وهذه الجارية الاخرى لها الا ساعة عادية فما سبب هذا التفاوت

أنا : ان الجارية التي حسبتها سيده هي رئيسة الخدم عندنا اي انها بمنزلة مديرة لسائر الجواري تعلمهن القيام بشؤونهن وخدمة انفسهن في اللباس والنظافة والزينة حتى يحسن ذلك بانفسهن وربة البيت تلقى تبعه كل تقصير منهن عليها . وقد أهداها سيدها ماترين من الحلي لكثرة خدمتها وهي تعلمت من رئيسة كانت قبلها وهذه الجارية الفتاة جاءتنا وهي بنت اربع ولها عندنا عشر سنين ولما تكلفت بعمل وستكلف بعد اليوم وهذان القرطان قد اشترتهما مما اقتصدته من مرتبها الشهري وكذلك صاحبة الساعة وهي أحدث عهداً من هذه

ف . . متعجبة مستأذنة في طلب التفصيل : اين رئيسة الخدم السابقة ؟ أنا : قد انتهت وظيفتها وقد تزوجناها ولها ثلاثة اولاد وهي في بيت زوجها

ثم سألت ف . . عن انتخاب رئيسه لخدم وعن الرواتب للجواري والمهدايا
للقديمات وعن كيفية إتياءهن وسنين في الجزء الآتي الجواب عن الأخير
لأنه كان تمهيداً للبحث في الرق والاماء والتسري وغير ذلك من الفوائد

البدع والخرافات

قَالَ لَبَقَا لِيَدِّ فِي الْجَنَابَا

« اختلاف الموائد في التسحير »

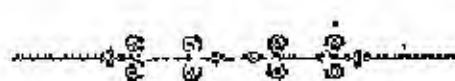
نشرنا في مناري رمضان من السنة الماضية الاحاديث الموضوعة في
رمضان وفي الصوم وبعض البدع التي فشت بين الناس في هذا الشهر
الشريف . ومما عده صاحب كتاب المدخل (رحمه الله تعالى) من البدع
تسحير المؤذنين وذكر انه ينهى عنه ثم عقد فصلاً مخصوصاً لاختلاف
عادات البلاد في التسحير قال فيه ما ملخصه مع حفظ حروف الاصل
« اعلم ان التسحير لا أصل له في الشرع الشريف ولا جل ذلك
اختلفت فيه عوائد بعض الاقاليم . ألا ترى ان التسحير في البلاد المصرية
بالجامع يقول المؤذنون تسجروا وكلوا واشربوا وما شبه ذلك مما هو
معلوم من اقوالهم ويقرأون الآية الكريمة « يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم
الصيام » الخ ويكررون ذلك ثم يسقون على زعمهم ويقرأون من قوله
تعالى « ان الابرار يشربون من كأس » الى قوله « انا نحن نزلنا عليك
القرآن تنزيلاً » . والقرآن العزيز ينبغي أن ينزه عن موضع بدعة او على
موضع بدعة » وذكر انشاد القصائد ثم قال

« ويسحرون أيضاً بالطبلة يطوف بها أهل الارباع وغيرهم على البيوت ويضربون عليها . هذا الذي مضت عليه عاداتهم وكل ذلك من البدع .
وأما أهل الاسكندرية وأهل اليمن وبعض أهل المغرب فيسحرون بدق الأبواب على أصحاب البيوت وينادون عليهم قوموا أكوا وهذا نوع من البدع نحو ما تقدم وأما أهل الشام فانهم يسحرون بدق الطار وضرب الشبابة والفناء والمهنوك والرقص واللمو واللمب وهذا شنيع جداً ... وأما أهل المغرب فانهم يفعلون قريباً من فعل أهل الشام وهو أنه إذا كان وقت السحور يضربون بالأبواق سبعاً أو خمساً فإذا قطعوا حرم الأكل اذ ذاك عندهم »
ثم اطال في التشنيع على المغاربة كما أنه شنع على أهل الشام على أن ما ذكره عنهم غير معروف اليوم ولا سمعنا به . وذكر من عادات المغاربة العجيبة أنهم عند ما يمرون بالنفير والأبواق على باب مسجد يسكتون احتراماً لبيت الله . ثم أنهم يفعلون ذلك في منار المسجد في شهر التوبة والعبادة . ثم حذر من التمادي في البدع بالانس بالعادة ورد على من قال أن التسحير بدعة حسنة ثم قال

« وإذا كان كذلك فينبغي أن ينهى الناس عما اعتادوه من تعليق الفوائس التي جعلوها علماً على جواز الأكل والشرب وغيرها ما دامت معلقة وعلى تحريم ذلك إذا انزلوها وذلك يمنع فعله لوجوه » وذكر أربعة وجوه (١) أن النبي صلى الله عليه لم يرض إيقاد النار ولا ضرب الناقوس ولا النفخ بالقرن للاعلام بالصلاة ورضى بالأذان فكان علامة للصلاة وللصوم . و (٢) أن في ذلك تعريضاً لجواز أن تنطق بنفسها فيراها من يكون مضطراً لنحو أكل أو شرب فيمتنع ويتضرر . و (٣) أنه قد

ينساها او ينام عنها الموكل بها حتى يطالع الفجر . و (٤) انها قد تشتبك ولا
يقدر الموكل بها على خلاصها

ونحن نقول ان المؤلف رحمه الله تعالى قد شدد جداً حتى جعل بعض
العادات بدعاً دينية والبدعة انما تكون حراماً اذا كانت في الدين وأما التفنن
في العادات المباحة فليس بمحرم الا اذا فعل باسم الدين او ظنه الناس من
الدين . ولا شك ان صرف اموال الاوقاف لا يجوز في غير مشروع



« مستقبل الاسلام في رأي المسلمين الجغرافيين »

عثرنا بالمصادفة على مقالة في جريدة اللواء عنوانها (مستقبل الاسلام)
وهي لرجل جزائري منحه الجريدة لقب (العالم) وذكرت ان مقالته
نشرت في (مجلة المسائل السياسية والاستعمارية) ويظهر لمتصفح المقالة ان
كاتبها تلقى خواص الاسلام ومزاياه من المسلمين الجغرافيين لا من الكتاب
والسنة وسيرة السلف الصالح ولذلك لم يفده ذكاؤه في التمييز بين ما هو
من الاسلام وما هو من جماهير المنتسبين اليه اليوم فقلط كثيراً ونسب
للاسلام ما هو بري منه

فمن ذلك قوله ان الذي يعتقدون الاسلام يتولاهم « اضطراب داخلي »
عظيم فتقف عندهم كل حركة وتدخل اعضاؤهم في دور ملل شديد « ونحن
نقول معاذ الله ان يكون هذا صحيحاً فان الذي يدخل في الاسلام يزول
من قلبه كل اضطراب « الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله الا بذكر
الله تطمئن القلوب » ويدخل في دور من النشاط كما نشط المسلمون في
العصر الأول لكل عمل مفيد

ومنه زعمه ان مميزات المسلم «قنوعه بالقليل وعدم طموح أنظاره نحو الامور العالية البعيدة .. وتفضيله للحياة المتوسطة المصحوبة بالسكون والراحة على الحياة الرفيعة المقرونة بالمشاغل والمتاعب» وزعمه ان زهادة المسيح لا توجد الا في المسلمين . وكل هذه الصفات مما رزى به المسلمون الجغرافيون ولكن الاسلام انما يمدح من القناعة ما يزكي النفس من الطمع فيما في ايدي الناس بالباطل ولم يسلم منه المسلمون الجغرافيون وانما وجدت عندهم قناعة الكسل التي هي ضد الاسلام بدليل المبانية بين اهل الصدر الاول في جدم وكدم وعدم رضاهم بما دون السيادة على جميع الامم . وما عرفوا بالسكون عن طلب المعالي والسيادة ولا بحب الراحة التي غلبت علينا في هذه القرون النجسة التي ضاع فيها الاسلام والمسلمون

ومنه زعمه ان المسلم غير ميال للسياحة وهو انما يصدق على المسلم الجغرافي ايضاً أما الاسلام الحقيقي فقد وصف الله تعالى أهله بقوله « والسائحين والسائحات » وأمرهم بالسياحة في آيات كثيرة من كتابه ولم يأمرهم بالوضوء للصلاة الا في آية واحدة « قل سيروا في الارض فانظروا * أفلم يسيروا في الارض فتكون لهم قلوب يعقلون بها أو آذان يسمعون بها فانها لا تسمى الابصار ولكن تسمى القلوب التي في الصدور »

ولا انكر ان هذا الكاتب أصاب في بعض ما كتبه لا سيما تنديده بما وقع فيه المسلمون من الجهل وقبول الخرافات والاهام وقوله انهم لا ينقرضون وان انقرض الرومان والفراعنة من قبلهم وعلل ذلك بان الامم التي لها دين سماوي لا تنقرض واستدل على ذلك باليهود . وإن أدري أعالم مسلم كتب تلك المقالة أم هي دسيسة اسندت الى هذا اللقب لتروج

بين المسلمين ويطمئنون الى تلك المزايا الضارة والاخلاق القاضية بالضعف والخنول . وانت ترى ان بحشها ليس في مستقبل الاسلام وانما هو في وصف المسلمين الا الكلمة الاخيرة في عدم الانقراض



(نبي الطب الجديد)

كتب ايضا الى تلك الجريدة من مديرية القليوبية : ان في مركز نوى رجلاً يدعى انه اوحى اليه جبريل عليه السلام في المنام فلقنه الطب وعلمه مداواة الملل والاسقام مها اختلفت انواعها . واشترط عليه ان يأخذ عن كل مريض يطيبه خمسين قرشاً فقيراً كان أو غنياً ذكراً أو أنثى وليداً أو كهلاً . ويدعي أن الوحي أباح له الخلوة مع الرجال خمس دقائق فقط ومع النساء أربعين !!! ويطل ذلك بأن سائر النساء مريضات بالبواسير ولا يمكن استئصال هذا الداء منهن في أقل من تلك المدة . وهناك حالات استثنائية يخلو فيها مع المرأة (دون الرجل) أكثر من أربعين دقيقة وذلك اذا كان بها ريح يمنعها الحمل على زعمه . ومن الناس من اغتر بهذه الدعاوى الباطلة فصدقوها

(المنار) ان الاعتقاد بوقوع خوارق العادات على الوجه الذي يتلقفه الناس بعضهم من بعض واعتقاد ان كل من يأتي باصر غريب لا يهدونه فهو مؤيد من الله هما الاعتقادان اللذان أعدا الناس لقبول الدجل والانخداع للحيل وان ذهب بذلك دينهم ومالهم وانتهكت اعراضهم . وقد ذكرت الجريدة من اقبال النساء والرجال على هذا المتنبى المحتال . ولكن له امثالا من مدعى الولاية لا ينفر عنهم احد .

يؤمن الحكمة من يشاء ومن يؤمن
الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً وما
يذكر إلا أولو الألباب

المجلة

١٣١٥

الله وأولئك هم أولو الألباب
يبتغون أحسن أولئك الذين هداهم
الله عبادي الذين يستمعون القول

(قال عليه الصلاة والسلام : إن للإسلام صوى و«مناراً» كمنار الطريق)

(مصر في يوم الجمعة ١٦ رمضان سنة ١٣١٩ - ٢٧ ديسمبر (ك) سنة ١٩٠١)

باب المقالات

(السياسة والساسة - من نحن ومن غيرنا)

« الرسالة الثانية »

سيقول الذين يروني مفرماً بالحقائق بعد أن يسمعوا كلامي في الرسالة
الاولى : أوأنت أيضاً راضٍ عن السياسة واهلها وضارب فيها بسهم ،
ومشارك بها مع حزب ؟ وهل تقدر أن تحب الحقائق وتتحزب ؟ على
سؤالهم بنيت هذه الرسالة الثانية :

لا تبحث عن ماضي الانسان الذي اوصله الى هذا الحاضر بل اكتف
بمعرفة حاله الحاضرة

لا يفتح الانسان عينه على شيء في هذا الوجود قبل الثدي الذي
يدر عليه الابن ، ولا يعشق شيئاً من هذا الكون قبل المحسنة عليه بهذا
الدر - لا تسلم ما هو إدراك الانسان وكيف عشقه للأشياء فذلك مما لم
يدرك بعد . ولكن صور في ذهنك وليدأ وطاؤه حجب الأمم ،

وغطاؤه ذراعاها ، وغذاؤه ما يفيض به ثدياها ، أول ما يباغي هئافاً باسمها ، ودعاء لرحمتها ، من يكون معبوده غير موجودها وقد علمته اسمه أول ما تكلم ، واسناد كل شيء اليه أول ما ميز ، ومحبة حزبه وكراهية مناظريه وأعدائه أول ما ودعه حضائها ، واستقبله تدريبها ، وكيف لا يقبل ذهنه غراسها ومعمها والده وجدده ، وعمه وخاله ، وعمته وخالته ، والحوادم وأهل الحيّ اجمعون

أترى هذا الولد اذا كبر وترعرع ، وعظم ادراكه واتسع ، ينظر ما لم ينظر والداه في المعتقدات ؟ قل هيئات هيئات !

حدث التاريخ عن نفر من هذا القبيل ، ولكنهم قليل ، وهب انه رأى ما رأى فهل تخال انه يستطيع ان يظهر ، وأن يقول ويجهر ؟ قل هيئات هيئات . حصل شيء من هذا فيما غير ، ولكنه اقل وأندر . ثم هب انه ظهر ، وقال وجهه ، فمن تظن انه يستمع له ؟ والكل جازمون ايّ جزم ، ان ما ذهب اليه الآباء هو الحزم ، ومخالفته نقص في المروءة والعزم . نعم كان شيء من هذا في القرون ولكنه ان أثر على قلة فيبعد موت الفارس . ومن ذا الذي يسمح ان يعذب ويهان على غراسه في حياته ، وينتظر ان يمدحه الناسون عليه بعد مماته ؟

اذا فهم هذا من فهم فلا جناح علينا ان نقول : ان الانسان اذا كان عاقلاً عارفاً فلم يذر نفسه في هذه المداخل لا ينصف اذا هو لم يصف غيره ممن لا عقل لهم كمقله ، ولا همه لهم كهنته ، بل الطامع ان يكون الناس كمقل رجل واحد ومسلكه لا يصح ان نسميه عاقلاً عارفاً بعد اقرأنا في سنن الوجود ناموس الاختلاف والتضاد الذي عرفناه راصد

ثابتاً وان لم نعرف حكمته حتى اليوم
والعاقل لا يملك نفسه من ان يتعجب كثيراً من الاغلاط وشيوعها
ولكن تعجبه هو محل التعجب لأننا لم نر مبصراً يتعجب من اعشى ولا
حياً من ميت ولا صحيحاً من مريض . وما هذا التعجب الا اثر من نسيان
هذا الناموس وتفرعاته

ثم هو ان تعجب أو لم يتعجب عايش في مجتمع فلا بد من ان يجد
سبيلاً مهم من للسكوت او الموافقة او المخالفة بالمعروف اذا رأى من
زمانه دولة للبرهان . فهو في اي سبيل سلك محتاج للسياسة

افرض امامك شخصين ينسب احدهما الى الفرس والآخر الى
الروس أفرايت ان قلت للفارسي هل تكره الروس الذين هم بشر مثلك
ومثل قومك فقال لك لا فقلت له لم تحزب مع الفرس على الروس وهم
امثال بعضهم عندك فقال لا استطيع التوفيق بين مصلحتيها المختلفتين ،
ولا بد لي من التحزب مع احد الفريقين ، ولا يرتاب احد ان الأولى
بي ، تحزبي مع الذين منهم أمي وأبي ، وفيهم داري وعقاري ، وحليتي
وصفاري ، واعرف لغتهم ويعرفون لغتي ، وقضيت بينهم شطراً كبيراً
من عمري . أتقول له هذا ينافي الحكمة والفلسفة ، ويبين حب السلام
والفضيلة ، ويفار العدل والحقيقة ؟ وأرايت ان قلت له يمكنك ان تكون
بينهم ولا تحزب معهم فحك بأن الاجتماع يقتضي الاشتراك . أتقول له
هذه القضية غير مسلمة وان اقام لك عليها البراهين وأورد الامثال ؟

ثم أرايت ان قلت للروسي هل تكره الفرس فقال نعم . فقلت له
لماذا فقال لانهم ليسوا على ديني . فقلت له فما دينهم إذن فقال لا اعلم

ولكن هكذا سمعت ابي وجدتي . أفتحتاجه انت وتجاهله بعد ما برهن منطقته على ان الانعام اعقل منه ؟ وهل الفارسي اعقل منه اذا اجاب كما اجاب هذا وكان مذهبه التقليدي فيه مذهب هذا المقلد المسكين فيه ؟

بنو هذا النوع شأنهم في الاختلاف عجيب وعجيب شيء ان اكثرهم لا يعلمون حقيقة المذهب الذي ينتسبون اليه فضلاً عن مذهب المخالف فهم انما يقاتلون عن اسماء المذاهب لا عن حقيقةها وكنهها . . . وقد ضربت هذا المثل ليعلم كل واحد ان العقلاء الحكماء معذورون في التحزب فضلاً عن الحمقى والغافلين لان الشاذ في قومه الذي لا يرجو ان ينال نصيباً مادياً او ادبياً من فوزهم اذا فازوا لا يأمن ان يكون له نصيب من بأسائهم اذا خابوا وقهروا لان الخصم لا يميز بل انصباء الفوز يُنحس بها فريق دون آخرين ، واما انصباء البأساء فانها تتوزع على الكل ، وقد قيل من قديم : « الرحمة تنحصر والبلاء يعم » هذا اذا ترك الشاذ وشأنه من قبل الجمهور وهيبات . على انه ليس مجهولاً ان أولى العزم من الحكماء يحاربون الاغراض السافلة مهما حالت ، ويحاربون المقاصد السامية حيث وجدت ، وتراهم يصبرون حتى يفوزوا وتحيي بهم السعادات العامة التي ما زالت تستفاد من ارشادهم او يقضوا كراماً مخادين ذكراً في العالمين جيلاً مأسوفاً عليهم كثيراً

قلت ان اكثر بني هذا النوع الذين هم العوام وهم كل البشر الا قليلاً لا يعلمون حقيقة المذهب الذي هم عليه . وبرهان هذا الكلام من اوضح الواضحات لمن استقرأ لانه صادر عن الحس والمشاهدة ونضرب نحن الامثال بالمسلمين الآن :

هؤلاء المسلمون فرق شتى يكفر بعضهم بعضاً وكلهم يقولون آمنا
بأن النبي الذي اسمه محمد (عليه السلام) جاء من عند الله بكتاب اسمه
القرآن ثم أكثرهم لا يعلمون ما هو ذلك الكتاب الذي جاء به لأنهم إما
أعاجم لا يعلمون ذلك الكتاب العربي وإن تعلموا قراءة حروفه ، وإما
أعراب أميون لا يقرأون الكتاب إلا قليلاً . وإذا نظرت إلى الفرق
واحدةً واحدةً تجد الأمر كذلك ... هؤلاء العوام قاطبة تسأل أحدهم
ما مذهبك فيقول لك حنفي أو شافعي أو مالكي أو حنبلي أو .. أو .. فإذا
سألت الحنفي مثلاً ما هو مذهب الحنفية تجده يقول لك لا أعرف وإنما
قد كان أبي حنفياً فصرت مثله . فهو إذن لا يعرف إلا اسم المذهب وربما
لا يعرف اسم الرجل الذي انتسب هذا المذهب لاسم بنته «حنيفة» ولقد
بلغ الجهل ببعض العوام أن سألتني : أي شيء كان النبي (صلى الله عليه وسلم)
أهو حنفي أم مالكي أم .. أم .. وما اظن أن أمثال هذا السائل الجاهل
قليلون ولا أتعجب من ذلك . وقلت يوماً لبدوي من «عنزة» ما مذهبكم
فقال لي لو سألت غيري لقال لك نحن «والك» (يعني مالكية) ولكن
الصحيح الذي عليه المول لا مذهب لنا ولا كتب عندنا وإنما قد سمعنا أن
المالكية لا يعتبرون الكتاب نجساً فأحببنا هذا القول لأن الكلاب تطوف
على أوانينا كثيراً

ماتت الفرق الإسلامية التي أساس مذهبها العلم فقط كفرق المعتزلة
والجبرية المحضة مثلاً ولم يبق منها إلا أحاديث مذهبها في كتب العقائد
يجارب اسماءها قراء هذه الكتب . أما الفرق التي أساسها أغراض سياسية
فهي حية باقية والموجود منها اليوم هذه : (١) أهل السنة ومذاهب

هؤلاء وطرائقهم واختلافاتهم وعددهم أكثر من باقي الفرق لأنهم اخذوا من الكل وحشوه في كتبهم فكل مشتبه يجد فيها شهوته وسموا أنفسهم على اختلافهم اهل السنة (٢) شيعة المعجم والعراق (٣) شيعة اليمن والحجاز (٤) دروز وهم فرقة قليلة العدد بالنسبة لباقي الفرق (٥) نصيرية وهم أكثر من الدروز (٦) اسماعيلية وهم أقل منهما وهذه الفرق الثلاث متقاربة كلها باطنية . وربما اعترض المسلمون بعد هؤلاء معهم . اما نحن فتراعي الظاهر هنا (٧) اباضية (٨) وهابية .

سأني هل تعرف كل فرقة من هؤلاء حقيقة مذهب الثانية كلاً بل تعلم كل واحدة الاخرى من غير معرفة . واغرب ما في الباب جهل الذين اتحلوا لانفسهم اسم السنة بحقيقة الوهابية الذين هم دعاة الكتاب والسنة كما يعرفه كل مختبر احوالهم ومستمع اقوالهم

لا تنكر علينا التطويل بهذا فانه استبان لك حقائق مهمة تفيدك في هذا الموضوع ومواضع اخر . ومنه تعرف عذرنا اذا بحثنا عن احوال الام واحوال هذه الامة واحوال نفوسنا . سم هذا البحث بالسياسة او باسم آخر فقد عرفت أننا روّاد معانٍ لا روّاد ألقاظ

وهل علينا بعد هذا من حرج اذا قلنا نحن كذا وغيرنا كذا بعد الايمان بأن الغيرية طبيعية وان لها احكاماً .

سيتبقى في نفوس القراء شوق لمعرفة من نحن فنوصيهم ان لا يتعرفوا أننا نحن (اي حقيقتنا) من اسماء اشخاصنا ولا من الاسماء التي تنتهي اليها فالذي تسميه امه سلطاناً مثلاً لا يجب ان يصير سلطاناً بالفعل بل عليهم ان يتعرفونا بما نقول ، وان يسألوا عنا ما لديهم من العقول ، فن عرف الحق

بالرجال شط ، ومن عرف الرجال بالحق بلغ المحط ،
على انه لا بأس ان نين في فهرست اجمالي من نحن ومن غيرنا
ليكون كؤنس لمن سأل عن سياستنا قبل سماع قضايها :

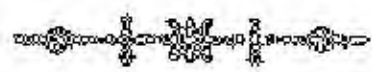
(١) نحن بشر نرى ان الميزان في درجات البشر العلم والعمل فمن
كانت في كفتهم العلوم النافعة ، والاعمال الرافعة ، كانوا اعلى ، وبسياسة
الانام اولى ، ومن كانت في كفتهم الجاهليات والاعمال الرديئة كانوا محتاجين
للتعليم لئلا يطفوا في الارض .

(٢) نحن اولو مصالح معاشية يهمننا ان تحميها سلطنة عادلة قوانينها ،
ووافق رئيسها ،

(٣) نحن اهل مدن نرى حاجتها للمعارف واصلاح الاخلاق والموائد

(٤) نحن جماعة متعاونون داعون الى الاصلاح وبه متذاكرون

والسلام على النظام العام ع . ز



﴿ باب الاخبار النبوية وآثار السلف الصالح ﴾

نشر في هذا الباب ما يعرف به المسلمون اصل مدينتهم ومنشأ سعادتهم التي ذهبت بتركه
﴿ الامراء والحكام ونوع الحكومة الاسلامية(*) ﴾

(٨) وقال صلى الله عليه وسلم : « خيارُ أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم
وتصلون عليهم ويصلون عليكم وشرارُ أئمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم
وتلعنونهم ويلعنونكم » وفي رواية الترمذي عن عمر رضى الله عنه وتدعون
لهم ويدعون لكم وهي بمعنى تصلون عليهم ويصلون عليكم هنا . ولو علم
امراء المسلمين اليوم مكانتهم في قلوب الأمة لاسيا الخاصة منها وماذا
يقولون فيهم لعرفوا من اي الفريقين هم . على ان منهم من يعتقدون ان
الامة عدوة لهم ولذلك اتخذوا عليها الجواسيس والعيون

(٩) وقال صلى الله عليه وسلم : « ما من امير يلي امر المسلمين ثم
لا يجتهد لهم ولا ينصح الا لم يدخل معهم الجنة »

(١٠) وقال صلى الله عليه وسلم : « من ولي من امر المسلمين شيئاً
فلم يحطهم بنصيحته كما يحوط اهل بيته فليتبوأ مقعده من النار »

(١١) وقال صلى الله عليه وسلم : « أيُّما والٍ ولي شيئاً من امر أمتي
فلم ينصح لهم ولم يجتهد لهم كنصيحته وجهده لنفسه كبة الله تعالى على
وجهه يوم القيامة في النار » فمن لنا بمن يوصل مثل هذا الحديث الى
الامراء الذين يهملون امور الرعية ويصرفون همهم كلها الى تنمية اوزاقهم

(*) تابع لما في الجزء التاسع عشر (٨) رواه مسلم عن عوف بن مالك (٩) رواه
مسلم عن معقل بن يسار (١٠) رواه احمد عن معقل بن يسار (١١) رواه الطبراني
عن معقل بن يسار ايضاً

وتكثير غلاتهم والادخار لعيالهم ليعتبروا به ان كانوا مؤمنين
(١٢) وقال صلى الله عليه وسلم : « أَيُّمَا رَاعٍ اسْتَرْعَى رَعِيَةً فَلَمْ يَحْطُهَا
بِالْأَمَانَةِ وَالنَّصِيحَةِ ضَافَتْ عَلَيْهِ رَحْمَةُ اللَّهِ الَّتِي وَسَعَتْ كُلَّ شَيْءٍ »

(١٣) وقال صلى الله عليه وسلم : « مَا مِنْ أَمِيرٍ عَشْرَةَ أَلَا وَهُوَ يُؤْتَى
بِهِ مَغْلُولًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يَفْكَّهُ الْعَدْلُ أَوْ يُؤَبِّقَهُ الْجَوْر »

(١٤) وقال صلى الله عليه وسلم : « أَيُّمَا رَجُلٍ اسْتَعْمَلَ رَجُلًا عَلَى
عَشْرَةِ أَنْفُسٍ عِلْمٌ أَنْ فِي الْعَشْرَةِ أَفْضَلُ مَنْ اسْتَعْمَلَ فَقَدْ غَشَّ اللَّهُ وَغَشَّ
رَسُولُهُ وَغَشَّ جَمَاعَةُ الْمُسْلِمِينَ » . وهذا الحديث بمعنى الحديث الاول في
النبهة الماضية الذي هو في صحيح مسلم والمراد بالافضل هنا من يزيد على
غيره في العلم بالعمل الذي استعمل لاجله فان كان العمل حربياً يجب ان يولى
الأعلم بفنون الحرب وكذلك ان كان علمياً او ادارياً ويعتبر مع العلم الهمة
والاخلاق التي من اثرها العمل بالعلم ومن اكبر اسباب ضعف المسلمين
ان أمراءهم صاروا يولون العمال بالهوى لما اعطوه من السلطة المطلقة التي
تخالف ما جاء به الاسلام . قال عمر رضي الله عنه : من استعمل رجلاً
لمودة او قرابة لا يستعمله الا لذلك فقد خان الله ورسوله والمؤمنين

(١٥) وقال صلى الله عليه وسلم : « كُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ فَالْأَمَامُ

(١٢) رواه الخطيب في التاريخ عن عبد الرحمن بن سمرة (١٢) رواه البيهقي
عن أبي هريرة بهذا اللفظ ورواه بألفاظ أخرى فيها بعض اختلاف في اللفظ دون
المعنى كثيرون منهم سعيد بن أبي منصور وابن أبي شيبة واحمد وعبد بن حميد
والطبراني عن سعد بن عبادة وابن عساكر عن أبي الدرداء (١٤) رواه ابو يعلى في
مسنده عن حذيفة ورواه غيره (١٥) رواه احمد والشيخان وابو داود والترمذي
عن ابن عمر

راع وهو مسئول عن رعيته والرجل راع في اهله وهو مسئول عن رعيته والمرأة راعية في بيت زوجها وهي مسئولة عن رعيتهما والخادم راع في مال سيده وهو مسئول عن رعيته والرجل راع في مال ابيه وهو مسئول عن رعيته وكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته . ولا يخفى ان الامام هو الامير الحاكم والمسئولية في الدنيا بمعنى المطالبة شرعاً بإقامة العدل والامانة في العمل فمن خالف يعاقب ولو بالعزل وفي الآخرة يسأله الله ويجزيه الجزاء الاوفي

(١٦) وقال صلى الله عليه وسلم : « انه سيفتح لكم مشارق الارض ومغاربها وان عمالها في النار الا من اتى الله وأدى الامانة »
« احتجاب الامرآء والحكام »

(١٧) وقال صلى الله عليه وسلم : من ولي من امر الناس شيئاً فأغلق باب دون المسلمين او المظلوم او ذوي الحاجة أغلق الله دونه ابواب رحمة عن حاجته وفقره افقر ما يكون اليه »
(١٨) وقال (ص) : « من ولأه الله شيئاً من امور المسلمين فاحتجب دون حاجتهم وختلهم وفقرهم احتجب الله عنه يوم القيامة دون حاجته وختله وفقره »

(١٩) وقال (ص) : « من ولي من امر الناس شيئاً فأغلق باباً دون ذوي الفقر او الحاجة أغلق الله عن فقره وحاجته باب السماء »

(١٦) رواه احمد عن رجل من محارب . ورواه ابو نعيم عن الحسن مرسل
(١٧) رواه احمد وابن عساكر عن أبي الشماخ الأزدي عن ابن عم له من الصحابة
(١٨) رواه ابو داود وابن سعد والبيهقي عن أبي صريم الأزدي وكذلك الطبراني وابن قانع والحاكم والبيهقي (١٩) رواه ابو سعيد النقاش في القضاة عن أبي مرة

(٢٠) وقال (ص) : « من ولي من امر المسلمين شيئاً فاحتجب عن صفته المسلمين واولى الحاجة احتجب الله عنه يوم القيامة »

(٢١) وقال (ص) : « من احتجب عن الناس لم يحجب عن النار » ومما فتن به اصراء المسلمين عند ما استبدوا بالسلطة المطلقة بدعة الاحتجاب دون الرعية لا سيما الفقراء وذوي الحاجة فظفروا واستكبروا وعتوا عتواً كبيراً حتى سلط الله عليهم الامم الاجنبية فصارت تنزع ملكهم من ايديهم واغلق الله دونهم ابواب رحمته في الدنيا فلم يجدوا حيلة لاعادة سلطتهم المطلقة « ولعذاب الآخرة أخزى وهم لا ينصرون » وسنين بعدُ الاحاديث الواردة في هلاك الأمة بظلم أئمتها واصرائها

« آثار السلف عبرة للخلف »

روى ابن المبارك وابن راهويه ومسنّد عن عتاب بن ربيعة بن رافع قال بلغ عمر بن الخطاب ان سعداً اتخذ قصرًا وجعل عليه باباً وقال « انقطع الصوت » فأرسل عمر محمد بن مسلمة وكان عمر اذا احب ان يؤتى بالأمر كما يريد به ففعل ان سعداً واحرق عليه بابه فقدم الكوفة فلما أتى الباب اخرج زنده فاستورى ناراً ثم احرق الباب فأتى سعداً فأخبر ثم وصف له صفته فعرفه فخرج اليه سعد فقال محمد : انه بلغ امير المؤمنين عنك انك قلت « انقطع الصوت » خالف سعد بالله ما قال ذلك فقال محمد نفعل الذي امرنا ونؤدى عنك ما تقول . واقبل (أي سعد) يعرض عليه ان يزوده فأبى ثم ركب راحلته حتى قدم المدينة فلما ابصره عمر قال : لولا حسن الظن بك ما رأينا انك أدت . وذكر (أي محمد) انه اسرع

السير وقال قد فعلت وهو (أى سعد) يعتذر ويخلف بالله ما قال . فقال
 عمر هل أمر لك بشيء قال ما كرهت من ذلك ان أرض العراق أرض
 رقيقة وان اهل المدينة يموتون حولي من الجوع فخشيت ان أمر لك بشيء
 فيكون لك البارد ولي الحار أما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :
 « لا يشبع المؤمن دون جاره » اه ولعل في آخر الكلام حذفاً أو تحريفاً
 وروى ابن سعد عن موسى بن أبي جبير عن شيوخ من اهل المدينة
 قالوا كتب عمر بن الخطاب الى عمرو بن العاص : أما بعد فاني فرضت لمن
 قبلي في الديوان^(١) ولذريتهم ولمن ورد علينا بالمدينة من اهل المدينة وغيرهم
 ممن توجه اليك والى البلدان فانظر من فرضت له فنزل بك فاردد عليه
 العطاء وعلى ذريته ومن نزل بك ممن لم افرض له فافرض له على نحو مما
 رأيتي فرضت لاشباهه وخذ لنفسك مائتي دينار (أى فى السنة) فهذه
 فرائض اهل بدر من المهاجرين والانصار ولم أبلغ بهذا احداً من نظرائك
 غيرك لانك من عمال المسلمين فألحقك بأرفع ذلك وقد علمت ان مؤناً
 تلزمك فوفر الخراج وخذ من حقه ثم عفا عنه بعد جمعه فاذا حصل
 اليك وجمعه اخرجت عطاء المسلمين وما يحتاج اليه مما لا بد منه ثم
 انظر فيما فضل بعد ذلك فاحمله الي . واعلم ان ما قبلك من أرض مصر
 ليس فيها خمس وانما هي أرض صلح وما فيها للمسلمين في ابتداء بمن اغنى
 عنهم في ثغورهم واجزأ عنهم فى اعمالهم ثم نقص (كذا فى نسخة كثر
 العمال ولعلها تفيض) ما فضل بعد ذلك على من سعى الله
 « واعلم يا عمرو ان الله يراك ويرى عملك فانه قال تبارك وتعالى فى

(١) الديوان الكتاب يكتب فيه اهل الجيش وأهل العطفة والصلة

كتابه « واجعلنا للمتقين اماماً » يريد ان يقتدى به وان معك اهل ذمة وعهد وقد اوصى رسول الله صلى الله عليه وسلم بهم واوصى بالقبط فقال « استوصوا بالقبط خيراً فان لهم ذمةً ورحماً » ورحمهم ان ام اسماعيل منهم . وقد قال صلى الله عليه وسلم : « من ظلم معاهداً او كلفه فوق طاقتة فانا خصمه يوم القيامة » احذروا عمرو ان يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم لك خصماً فانه من خصمه خصمه . والله يا عمرو لقد ابتليت بولاية هذه الامة وآنست من نفسي ضعفاً وانتشرت رعيتي ورق عظمي فاسأل الله ان يقبضني اليه غير مفترط . والله انى لأخشى لو مات جمل بأقصى عمك ضياعاً ان اسأل عنه يوم القيامة »

فانظروا أيها المسلمون وتأملوا سيرة سلفكم الذين ملكتم بهم الأرض وكيف اكل خلفهم الاموال وظلموا اهل الذمة والمعاهدين حتى دالت لهم الدولة مصداقاً لقوله صلى الله عليه وسلم « اذا ظلم اهل الذمة أدب للعدو » أى عادت لهم الدولة

باب التفسير والتجليل

(الصحة في تفسير الهواء . وتربية الخيال والذاكرة بمحاسن الغراء) (*)

(٣٥) من هيلانه الى ارسم في ٢٠ يونيو سنة ١٨٥٠

كان « اميل » عليلاً وكنت مشفقة عليه في بداية مرضه من الحمى الحصية ولكنه لم يصب بالحصبة والسبب في عدم اخبارك بذلك هو ان

(*) معرب من باب الولد من كتاب اميل القرن التاسع عشر

الدكتور كان قد تعهد بأن يكشفك بسير المرض ثم انه لما لم يجد فيه أدنى خطر عليه رأى من البعث ان يوقظ ما نام من همومك ويحرك ما سكن من دواعي قلقك ولقد عجلت اليه العافية فلم يمض عليه خمسة عشر يوماً حتى رده له لباس الصحة وثابت اليه أوابد القوى واما انا فكان شأني غير ذلك لان مقاسيته من التعب في ليالي سقته التي لازمت فيها السهاد وما كان يساورني فيها من الحزن والاشفاق قد تزعزعت له صحتي ووهت به عافيتي وللطب الانكليزي في مثل حالي هذه دواء لا بد ان يكون هو سيد الادوية على ما ارى وسندي في هذا الرأي ما اراه من ثقة الاطباء به في وصفه لمرضهم ومن اذعان هؤلاء له طيبة به نفوسهم وهذا الدواء هو تغيير الهواء

نعم ان الهواء الذي نستنشقه في مرابيون جيد غير ان اخص ما يعول عليه اطباء الانكليز في ايصائهم المرضى بتغيير الهواء لتجديد قواهم انما هو الانتقال من مكان الى آخر والنظر في مجالي الكون ومشاهده وتغيير ما التزموه من عاداتهم واني والحق اقول قد اعجبت بهذا الرأي بمض الاعجاب لاني اعلم ان ضواحيها التي يتوارد عليها السياح كثيراً خاصة بضروب المحاسن الحقيقية ولهذا السبب لم اعارض في هذا الرأي بل اذعنت له اذعان المريض المطيع الذي يحل احكام العلم ويكبرها .

لم تكلفنا معدات السفر كبير عمل ولا مزيد عناية فان السيدة وارانجتون بفضل خبرتها بطرق البلاد وجهاتها قد تكلفت بان تشرع لنا طريق السير وسقط قويدون على مركبة عتيقة من المركبات المكشوف مقدمها صرت عليها ايام كانت فيها اسعد حالا باصحابها وعلى فرس مئذ (كبير السن)

لا يزال فيه على كآبة منظره من القوة ما يقدره على احتمال مشاق الصعود
والهبوط في انجاد هذه الجهة واغوارها الكثيرة فاستأجرناهما باجرة قليلة
وفي صبيحة يوم ظعننا استوى الزنجي البار على كرسي المركبة استواء السائق
المختال المعجب بنفسه

كان وجه « اميل » وقد زال شحوبه وعاد اليه لونه يتلأأ فرحاً
ويزهر بشراً وطلاقة لانه لا شيء يلذ للاطفال كتوقع الحوادث ولكننا
لم نصادف في طريقنا شيئاً منها نقص عليك حكايته فلم نلاق سبابة ولا وحوشاً
ولا اسارى مقيدى في مغارات الصخور مع اننا قد جينا ارضين مقفرة
تحتها سواحل قحلة مهجورة معرضة لجميع ما يطرأ من ضروب هياج
البحر وطفياته

لم يكن خروجي الى التنزه لحض التداوي بتغيير الهواء بل كنت ارمي
الى غرض آخر ايضاً وهو ان يفعل « اميل » بما يشاهده من المناظر
الخلوية وصورها المدهشة فتتش لها في نفسه آثار حية فانه يقال ان اول
شيء بعث في نفس بايرون^(١) تبشير ولعه ولهجه بالشعر انما هو منظر
ما يوجد في هضاب ايقوسيا من البحيرات وقمم الجبال ولست اعتقد ان
« اميل » سيكون بايرون عصره بل لا اجد شيئاً من الحق في التطلع الى
ذلك ولكني اتكدر واحزن ان رأيته من حيث هو انسان لا يتأثر بما هو
مستور في صفحات الكون من جيد الشعر وبديعه

قد وهمت فيما علقته على هذا السفر القصير من الامل الكثير في

(١) بايرون هو اللورد بايرون الشاعر الانكليزي مؤلف القصص الكثيرة

التي منها قصة الفلام هارولد وقصة الدون جوان ولد في سنة ١٧٨٨ ومات سنة ١٨٢٤

تنبه القوى الحاسة في « اميل » وها أنا ذه اعترف لك بخطأي صاغرة اذ قد تبين لي اني تمجلت في هذا الامل فاني رأيتني لا يشوقه الا النظر الى الجزئيات واستطلاع وقائع الخلوات وهو من حداثة السن بحيث يصعب عليه ادراك الاشياء في مجملها ومجموعها

أرى ان الطريقة المثلى في تنبيه الاطفال وبث روح الملاحظة في نفوسهم ان لا تطالب منهم الملاحظة ولا يحملون عليها وقد سرت على هذه الطريقة في سياستي « لاميل » فلم أشد عنها الا مرة واحدة . ذلك اننا كنا في راس ليزارد^(١) وما اكثر عجائبه وان اردت تخيلها فمثل لنفسك صخوراً هائلة على جميع الاشكال بعضها قائم وبعضها ساقط وشيء منها متصل وآخر منفصل يهيج بينها البحر ويضطرب ومنها ما غمره البحر فطوق جيده بقلادة من الزبد ولم يبد منه سوى رأس مخروطي أملس مصقول لا تفتأ الامواج تعسله ثم تصور ان بصرك يتبع من بعيد خط السواحل فيرى ما يتخللها من نقطة الى اخرى من الصدوع العظيمة والوهاد والمغارات المظلمة فاذا وقف الانسان وسط هذه المشاهد الكبرى كانت حيرته في اختيار المكان الذي يشرف منه عليها . وقفت انا و « اميل » تجاه

(كينانس كوف) وهو احد الخليج التي يرى فيها البحر اجمل ما يكون وسط الاطلال وقطع الصخور واخذت بيده ثم قلت له انظر الى هذا المكان نظراً بايناً وانقشه في حافظتك فلعلك لن ترى هذا المنظر بعد اليوم

كأنني بك تقول هل القوة الذاكرة مما يأتمر بأمرنا فنأمرها بالحفظ والذكر ؟ فأجيبك بأن لي بعض الحق ان اعتقد هذا اذا رجعت الى مادتي

(١) هورأس من رؤس سواحل انكلترا في الطرف الجنوبي الغربي لقومتيه كورنواي

عليه تجربتي . ذلك اني ايام كنت فيما يقارب سن « اميل » سافر والداي الى مقاطعة اوقرني^(١) واخذاني معها وفي يوم من ايام اقامتنا هناك صعدنا على احدى شفاف الجبل المسمى منذور وهناك نشدني الله والذي جاهراً بصوته ان لا انسى ما كنت اشاهده في تلك الساعة ما دمت حية ولا اراك الا سائلي عن نتيجة هذا الاقسام فاعلم ان جميع ما كان ينبسط امام ناظري في ذلك الوقت من المشاهد المكدقة بي وهي مشاهد الجبال والربى والوديان لا يزال مرسوماً في لوح ذاكرتي ومن هذا تعرف السبب الذي حملني على اتباع هذه الطريقة مع « اميل » نعم ان والدي قد اوصاني بعد هذه المرة بحفظ . ينظر آخر لا اذكره الآن فلم يجد ذلك شيئاً في الحفظ . وانا استنتج من ذلك انه اذا تيسر في وقت ما ان يكون للمربي شيء من السلطان على حافظة الاطفال فان هذا السلطان من الأمور التي لا ينبغي الافراط في استعمالها

اذا وكل « اميل » لنفسه كان دهشه بالاشياء التي يراها اكثر من اعجابه بها وهذا مما يحملني على اعتقاد انه لا بد في رؤية الامور على حقيقتها كمال الرؤية من شيء من الخيال خذ لذلك مثلاً وهو ان الطفل لا يعرف من البحر سوى دائرة الافق التي يحويها بصره . وهي دائرة ضيقة بالنسبة للواقع فان حجاب المسافات يحول بينه وبين ما وراءها من بقية البحر فاذا كان الشاعر يفنى عن شهوده وترفع نفسه اذا وقف امام مشهد المياه الجليل فذلك لانه ينظر بفكره الى ما وراء الافق من امتداد المحيط فانه متى

(١) مقاطعة اوقرني هي اقليم قديم من اقاليم فرنسا قاعدته كليرمونت فيراند

الف مناه ومن جزء من الهوت لوار والكرور مقاطعتا كانتال وبوى دودوم

انفك ساعة من ربة عجز المشاعر الظاهرة تتسع في خياله حدود العالم المشهود فيضيف الى هذه البقعة المائية المضطربة التي لا يرى منها الا جزءاً حقيراً مهما كانت دقة ابصره صورة عدم انتهاى والجلال وكلاهما من مدركات العقل لا دخل للحس فيهما وبالجملة فانه يرى الجلال والمعظم في ماهية البحر ومعناه الذهني لا في صورته المرئية

ان خلو نفس « اميل » من ملكة التفكير التي لا بد ان تظهر فيه بتقدمه في السن يكشف له سر عدم اكترائه بما يراه من مناظر الكون بل تقليده غيره في الاعجاب بها كما يبين لى من انبعاث شوقه الى بعض جزئيات ما كانت تخطر بباله مطلقاً ولحمجه بها لهجاً شديداً ذلك ان معظم الصخور التي يتكون منها رأس اليزارد ولندس اند (طرف الأرض) وضع لكل صخرة منها اسم خاص بها كأنه يخاطب الخيال ويوقظه نيريك الدليل الخريت منها صور العمود وعرين الأسد والمطبخ والمنافع والمقلاة والقرس ورأس الدكتور جونسن ووجه الدكتور مسنتاكن وغيرها فمن هذه الاسماء ما ينطبق ولا شك على مناسبات خرافية تختلف درجة قربها او بعدها من الحقيقة غير ان منها أيضاً ما هو مبني على وجود وجوه شبه ظاهرة للعيان بين مسمياته الاصلية وبين تلك الصخور التي وضع لها ومن المحتمل ان تكون هذه الألغاز الكونية والصور الاتفاقية والحجارة التي تمثل حياة الانسان او شكل شيء من الاشياء مع عدم تحتها بالمنحآت هي التي بعثت في نفوس الأولين فكرة صناعة التماثيل ومهما كان اصل هذه الصناعة فان هذا الفن القطري الاضطرابي الذي نقشته على الصوان يد الخالق القادر هو من الغرائب غير المألوفة التي هاجت شوق « اميل » الى معرفتها فانه كان يجتهد من نفسه

في ادراك ما بين قطع الصخر وبين بعض الاشياء المعروفة له تمام المعرفة من وجوه الشبه التي لم تقرب ايضاً (كما تدل عليه اسماء تلك القطع) عن فكر صيادي السواحل السذج البسلاء .

من عهد ان رأيت جميع النمودجات الاصلية لفن العمارة ظاهرة في المغارات وسلاسل الصخور لم يهني الا الارتياح في ان هذا الفن من مخترعات الانسان . ذلك لانك تجد فيها اصل النافذة القوسية والقباب بما يقومها من الارتفاع والانحناء والدعائم الثقيلة والعمود الرفيع المخطط والشبابيك الطويلة المقبوة والعماد وغيرها من الاشكال الكثيرة فليس على الخيال الا ان يتوجه الى هذه الكتل الصخرية المتراكمة حتى يميز النظر من بينها مثلاً لما بدعتية وصفوفاً من تماثيل صخرية ذات وجوه ناقصة وزخرفاً زمزياً ووحوشاً خرافية لو فصلت من الصخر لكانت شخوصاً مستقلة

اني على كوني لست من العلماء ولا من الاثريين كان بودي ان اعلم « اميل » في هذه الفرصة الجميلة بان القي في ذهنه معنى للآثار السلتية^(١) التي لا تخلو منها بعض جهات كورنواي واكثرها شيوعاً هو كما تعلم الدوائر القيسية^(٢) والاحجار الطويلة القائمة في الارض على قواعدها كالمسلات والرؤس الصوانية الطبيعية التي صارت بعد عمل صناعي قليل هي الحصون الاولى للبلاد تحميها من لصوص البحر ولقد كان اشد هذه الآثار استمالة لي مدرج بيدن في رأس انزارد

(١) السلتية نسبة الى السلت وهم شعوب قديمة من الناس كانوا يقطنون بلاد

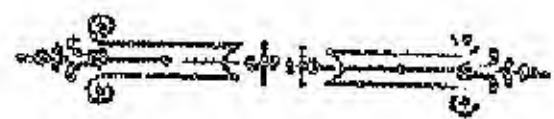
الفول وشمال ايطاليا وبريطانيا العظمى وايرلاندا (٢) نسبة الى القيسيين لانهم هم

الذين كانوا يختصن بهذه الدوائر فلا توجد في غير محالهم

ومما يحمل على الظن بأن يد الأنسان هي التي نحتت هذا المدرج في الصخر ما يشاهد في بعض أرجائه من آثار أعمال تلك اليد القطرية التي حبا نصفها كروور المصور وما نبت من الأعشاب الدقيقة على سطح الصخور ومن الأقوال المروية في شأن ذلك المدرج أن الدوائر العظيمة الناتئة في سمك الحجر كانت فيما غير من الزمن صفوف درجات وأن السات قد انتهزوا حينئذ فرصة وجود منحني خطته يد القطرة ووهدة يزيد البحر في قاعها فجعلوها مسرحاً لا بصر النظار وعملوا لجمع حولها . إذا صحت هذه الرواية فليت شعري ماذا كان المنظر الذي كان يحشر الناس له في هذا المكان ؟ أن كان ذلك هو الكون وعظمه فإنه مشهد جدير بأنارة وجدان الإعجاب والأكبار خصوصاً في هذه البقعة ولكني أرجح أن ذلك الاجتماع كان لقضاء بعض المناسك الدينية لوجود جملة من الصخور السوداء ناهضة على سطح الأمواج تجاه المدرج يقال إن القسيسين كانوا يتخذونها مذابح للقرايين وتلك شعائر أقل ما فيها العظم والجلال

يوجد أيضاً في هذه الناحية حجارة عمودية يتألف من تناسقها دوائر متناسبة الأجزاء تسمى بالكروملاك يكتنفها نبات الخنج الأدكن المحزن فيورث رائحتها النم والخوف ولكن أنى « لامليل » أن يكون له كبير اشتغال بمثل هذه الآثار القديمة وهي خلو من أثر صناعة النقش ومجهولة التاريخ وكيف يرجى منه الاهتمام بها ؟ على أنى أرى أن نفسه قد انفلتت بآثار كامنة فيها لما شاهدناه ستظهر فيه يوماً من الأيام وأنى أستند في هذا الأمر على امر صبياني جداً غير أن كل شيء في عالم الطقولية هو أكبر مما يظن به ودونك قصة هذا الأمر :

كان يوم ١١ يونيه عيد ميلاد « اميل » فاراد ان يشهر هذا اليوم
 العظيم بمأدبة خفيفة موافاة لما تقضي به عادة اهل البلد الذي نسكنه وفوق
 ذلك فانه في هذا العيد قد عمد الى اختراع افتحره افتحاراً فقد اخذ بثوبى
 وسار به الى بستان فرأيت فيه وأنا في غاية الدهش كوماً من الاحجار
 المتوسطة في الحجم مرتبة ومرصوفاً بعضها فوق بعض بنوع من الخلق
 والصناعة وعددها فوجدتها سبعة فطلعت من ذلك انه قد استفاد من
 مدرسة قدماء السلت فانه لما فهم من الآثار التي زرناها على طول الساحل
 انها اقيمت تذكراً لحادثة من الحوادث طبق ما رآه على نفسه فاصبح كما
 ترى وله أن يقول ما قاله هوراس^(١) من قبله وهو « قد رفعت لنفسى أثراً »
 على انى أسائل نفسي لماذا يسمى سن « اميل » بسن التمييز والتعقل ؟
 قلت شعري أى شىء يتعقله الطفل في السابعة من عمره ؟ لا اراه يتصور
 الجزئيات فانه لم يعبر من الزمن ما يكفيه لتصورها ولا يدرك الكليات
 فانه يجب لا يدرك هذه ان يكون العقل قد وصل الى حد معلوم من الرشد
 وانى اذا حكمت بمقتضى ما أدتني اليه تجربتى واختبارى اقول ان « اميل »
 لا يزال اكثر انبعاثاً الى العلم بالاشياء منه الى الحكم عليها فالذى يهمه
 ويشغله انما هو كينيات الموجودات الظاهرة وبعض دلائل المكرو
 وأماراته وسأبين لك مرادى بمثل آخذه من ضروب تسليتنا فانتظره في
 المكتوب الآتى . اهـ



(١) هوراس هو شاعر لاتينى شهير ولد في سنة ٦٨ ومات في سنة ٨ ق م

أشعار علي بن أبي طالب عليه السلام

﴿ رمضان ﴾

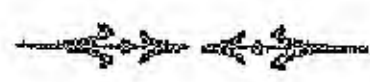
فديتك زائراً في كل عام
وتقبلُ كالغمام يفيض حيناً
وكم في الناس من دنف مشوق
رمزت له بالحافظ الليالي
فظل يمدُّ يوماً بعد يوم
ومدَّ له رواقُ الليل ظلاً
فبات وملء عينيه منامٌ
ولم أرَ قبل حبك من حبيب
فلو تدري العوالم ما درينا
وما كلُّ الأنام ذوي عقول
بني الإسلام هذا خير ضيف
يلبُّكم على خير السجايا
فشدُّوا فيه أيديكم بهزم
وقوموا في لياليه الفوالي
وكم نفر تفرم الليالي
وخلوا عادة السفهاء عنكم
يحلوت الحرام إذا أرادوا

تحيي بالسلامة والسلام
ويبقى بعده أثر الغمام
إليك وكم شجيّ مستهام
وقد عجز الزمان عن الكلام
كما اعتادوا لأيام السقام
يرفُّ عليه اجنحة الظلام
لتنفض عنهما كسل المنام
كفى المشاق لوعات الغرام
لحنت للصلاة وللصيام
إذا عدُّوا البهائم في الأنام
وقد ينشئ الكريم ذرى الكرام
وبجمعكم على المهم المظام
كما شدَّ الكميُّ على الحسام
فما عاجت عليكم للمقام
وما خلقوا ولا هي للدوام
فتسلك عوائد القوم الأثام
وقد بان الحلال من الحرام

ومن رويته مرضعة المعاصي فقد جاءته أيامُ الفطام

﴿ حسن التعليل في التمثيل ﴾

بنو آدم أعداء	على السراء والضراء
وما حياك باسمهم	وان أبدى لك البشرى
ففي الصدر حزازات	تكاد تمزق الصدرا
ولو كادوا النجوم هوت	من الخضراء للغبرا
فما الدنيا اذا فكرت	ت غير جهنم الصغرى
ألت ترى بها أمماً	وكل تلحن الاخرى
لقد جربت اهلها	فلم أر فيهم خيراً
(ومثلهم لنا الكفرا	وي والصبان والفرأ)
فعمرو ضارب زيدا	وزيد ضارب عمرا
مصطفى صادق الرافعي	



« تشطيران للادبية المصرية الشهيرة السيدة زينب فواز »

« وه صباح كأن النور منه »	يحكي ثغره البسام جهلا
زها منه ضياء كي يضاها	« محياً من أحب اذا تجلى »
« أغار على الدجى بلسان افى »	فبدد شمله خذلاً وذلا
وبارز كوكب الجوزاء منه	« فشمز ذيله فرقا وولى »

« أمنت الى هذا وذاك فلم اجد »	من الخلق من أرجوه في عالم الحس
وما رمت من ابناء دهر معاند	« أختاثة الا استحال الى المكس »

« فاصبحت مرتاباً بمن شطّ أو دنا » ولو كان في المريح أو جهة الشمس
وأيقنت أن لا خل في الكون يرتجى « من الناس حتى كدت أرتاب من نفسى »



❖ قصيدة بدوية سليقية ، في واقعة سياسية ❖

كتب الى جريدة الاهرام الغراء من مسقط مانعه
صرف القنصل الانكليزي زمناً طويلاً وهو يحاول الوصول الى
منجم الفحم الحجري في صور فبذل لذلك كل مسمى وحبط في المرتين
الاولى والثانية ولكن حبوطه لم يثنه عن عزمه وظل متلماً عنقه الى المنجم
وفاتحاً عينيه للقبض على المنجم وسار ثالث مرة فوقف الاعراب في وجهه
في وادي رفصه وردوه فاتفق مع سلطان عمان على أن ينجده بالهدايا
والاموال فجاء السيد فيصل يحمل التحف لينفوي بها الاعراب فهبت على
مركبه ربح صرصر فابتلع البحر الهدايا وضاعت من يده ولكنه اتكل
على المال الذي أعطاه اياه الانكليز فوزع على مشايخ القبائل مبلغاً جسيماً
فرضي بعضهم بأن يسمح للقنصل بالوصول الى المنجم والوقوف عليه وأبي
الآخرون وسار القنصل مخفواً فلما كاد يصل ظهرت ألوف العربان وأطلقت
البنادق ولكنهم أقنعوا بأن القنصل لا يريد الاستيلاء على الممدن أو الارض
بل هو يريد رؤيته فسلموا له بذلك بعد مال وفير قسم بينهم وما مكث
القنصل عند المنجم سوى بضع ساعات اذ وقف على حاله وعمقه وموقعه
وأشار عليه المشايخ الذين يخفرونه بالقول سريعاً مخافة المطب والقصة
كلها نظماً أحد مشايخ الجميلين شعراً وهذا الشيخ المسن أعمى لا يرى
وهو ينظم الشعر عفواً ارتجالاً والكتاب تتلقاه عنه وتسطره وهذه هي

القصيدة وفيها الدلالة الكافية نشرها على علاتها كالفكاهة ولأنها الآن
أنشودة كل عربي وبدوي في تلك الأصقاع

حدث أخى عن المعجب	وعن الملا وعن الحسب
وعن الحياة أنها	عار قبيح في العرب
طلب النصارى ^(١) أرضنا	بمكيدة يوماً طلب
متعللاً بسياحة	وقناصة تقضي الأرب
فاقام منا عصابة	في رده حتى ذهب
لما دعا عيسى ^(٢) أجب	ناه فخيا من وثب
فضى ونحن أمامه	لنضم شمالاً للعرب
جئنا لجمالان فلم	نلق خلافاً مقتضب
فتواثقوا وتعاقدوا	في منعه عما طلب
وبنومشرف ^(٣) قابلوا ^(٤)	بالوز بالمنع الالب
منعوه من أصرار رف	صتهم فرد على المقب
وسليل ^(٥) تركي تهد	دم فلم يخشوا عطب
لله درهم ودر	رئيسهم حين انتدب
فراى النصارى اننا	في البأس كالسيف المضرب
فقدنا وكاتب فيصلاً	فاجابه لما كتب

(١) كلمة اصطلاح عليها بمعنى الانكليز لا غير لان النصارى الآخرين في عرفهم
أعداء الانكليز (٢) اى عيسى بن صالح شيخ قبيلة الحرث غزا مسقط سنة ٩٥
وأخذ من أهاليها دية كبيرة (٣) اى المشاركة لهم قلعة الرفصة على مضيق في جبال
المنجم (٤) اى الباليوز وسيأتي بالياء وهنا بدونها للضرورة وتحقيراً للاسم والمسمى
وهو القنصل بلغة من لغات الهند (٥) اى فيصل بن تركي صاحب مسقط ويقال له

فأتى الى صور لكي يقضي لهم ذاك الارب
 في مركب قد جاءها وله متاع قد ذهب
 قد سلط الله على ما عنده بجرأ لجب
 ودعا القبائل كي ينجا دهم بمال او نشب
 فلما الينا أمره وأتى الينا المحتسب
 عيسى واصحاب له جاؤا لنا بالمنترب^(١)
 ووراءهم جند كثر ير كالتراب اذا حسب
 حرث وحجريون والشم المضارفة النجب
 مع آل حبس^(٢) او وهيب^(٣) بة او رواحة^(٤) تتدب
 ندب^(٥) ورحبيون اي ضاً والسيابي المنتصب
 مع آل اسود ان دعوا يتوالبون على الميب^(٦)
 او عامر^(٧) وبنو ريا م والقبائل نجتنب
 من غافري او هتا وي^(٨) تراهم كالشهب
 فأتى الينا داعياً لنرد فيصل للمقب
 فرأى البسالة في وجوه القوم منا تلهب
 سرنا لنحصى الدار عن أهل المعاصي والريب

السيد وقد تاقب بعض أسلافه بالامام وهو يدعي انه سلطان ولا احد في بلاد العرب
 يوافقه ولا سيما لصغر نفسه مع الانكليز ولو كان سلطاناً حقاً لباع منهم مملكته
 (١) قرية من الشرقية التي هي قطر من عمان (٢) أي الحبوس (٣) أي آل وهيب
 (٤) أي بنو رواحة (٥) أي التدايون (٦) جمع الميبه وهي في عمان المتراس كناية
 عن المساكرة (٧) أي المواسر (٨) أسماء الحزبين المتشاق اليهما قبائل عمان

حتى نزلنا بالقلية ج^(١) من المكان المنتخب
 سرنا وصادفنا العدو ومكانه منا قرب
 لله ووقتنا بأسم^(٢) اللحم^(٣) اذ حيي اللهب
 وترى التفاق^(٤) موجها ت للعدو المضطرب
 وترى الكماة من الرجا ل كأسد غاب تنتشب
 وترى المنايا في وجو ه القوم تلمع كالشهب
 والشمس في كبد السما ع على القماحد تتهب
 والارض تشعل نارها وحصاؤها شبه الخطب
 وهلال نجل سعيدنا^(٥) أوري الحروب لنا وشب
 لما غدا متقعا لجج المنون ولم يهب
 فهناك بان اخو البسا لة والجباب المکتب
 لو لم يكن عيسى أرا د العفو عنهم او احب
 رأيتهم جزر السبا ع مقطعين أرب أرب
 فتصير أم اللحم أم اللحم مها تنتشب
 أو يرجعون كأنهم شعر تساقط عن جرب
 وتحامت العربات طر آ عن ضياع ينتشب
 الا الصواع^(٦) كالألى قد صوَّعوا بين العرب
 لبسوا متى نصروا النصا ري كل عار مکتب
 فتشخصوا أشرافهم يتصارعون على العطب

(١) قرية (٢) اسم مكان (٣) جمع تفق أي بندقية مأخوذ من تفنك العجمي

(٤) ملائ بن سعيد شيخ الحجيريين (٥) نخذ من قبيلة بني أبي حسن

ويسوسهم رجل^(١) على
 جاؤا وقتصلمهم أما
 كانوا كراماً يحسبو
 فقدوا عبيداً للنصا
 واستثن من اشرافهم
 جند الامير ومن غدا
 أغنى يسميداً نبجل سا
 فهو الذي قد كان في الا
 في عصبة نصروا الا
 فأتى مجمع من بني
 فاشتد عند وصولهم
 فلهم اذا طاب الشا
 اذ هم غدوا اخواننا
 وانزاح عن افكارنا
 واذكر محمداً بن شا
 أو ما رأيت ثباته
 فلقد سما بتقدم
 حال الضلال نشا وشب
 مهم كصم منتصب^(٢)
 ن من الكرام أولى الحسب
 رى فانظرن هذا المعجب
 قوماً لهم فينا رتب
 عند الامير متى وثب
 لم المذهب اذ ندب
 أعداء سهماً قد وصب
 مع الذي فيه احتسب
 حسن^(٣) غضاريف نجب
 جبل الهدى من غير جب
 طيب الشا بين العرب
 قد ساعدونا في الوصب
 بوصولهم كل التعب
 مس^(٤) الذي في المجدخب
 يوم الزلازل تضطرب
 يوم الحوٲ قد انقلب

(١) عامر بن سالم شيخ الصوايع (٢) تعريض بكبره واقتخاره فهو طويل القامة
 وله ألقاب طويلة اعوج به لقبته العرب أبا منقار وهو مكروه عندهم كرهاً شديداً
 فهو السيد فيصل في المحبة كالاخوين وكذلك رتبتهما في اعتبار العرب (٣) اي بني
 ابي حسن (٤) هو من اعيان قبيلة المشايخ

وغدا عبيد الباليو ز كمثل نمل في سرب^(١)
 قد ورثوا أبناءهم ثوب المذلة والعطب
 فلسات كل الخلق ته دي نحوهم شتاً وسب
 والحمد لله الذي رد الاعادي للعقب
 في خيبة من سعيهم خابوا وخاب المنقلب

في الهدايا والتقاريط

(مقدمة التفسير وتفسير الفاتحة ومسائل افعال العباد والفرائض وزيد وزينب)
 الفاتحة يحفظها كل مسلم لأنها جزء من صلاته وينبغي له ان يفهم معناها
 وفهمها من كتب التفسير يصعب على غير العلماء لأنها ممزوجة بالاصطلاحات
 العلمية والاعراب وقد فسرها الاستاذ الامام مفتي الديار المصرية تفسيراً
 دينياً خالصاً يسهل على كل قارئ فهمه ونشرنا تلخيص ذلك في المنار
 ومسئلة إسناد افعال العباد اليهم تارة والى الله تعالى تارة أخرى من
 اعظم المشكلات الاعتقادية وقد فسر الاستاذ الامام الآيات التي توهم
 التناقض فيها بما يرفع الاشكال ونشرناه في المنار

(١) تعريض بأن القنصل ومن معه وصلوا المكان المعروف باسم اللحم السابق
 ذكره وهو قريب من معدن فحم كان يقصده القنصل ووعدته السيد فيصل باعطائه
 اياه فاذا بالعرب اظهروا انفسهم فوق الجبال واطلقوا بنادقهم الى السماء بقصد التخوين
 لا غير الا ان بعض المطلقين اخطأوا بحيث وقع بعض الرصاص بقرب من القنصل ومن
 معه فألقوا انفسهم من فوق مراكبهم الى الأرض ودبوا الى الغيران وشقوق الصخور
 ولابدوا فيها الى أن اتاهم شيوخ العرب وسكنوا خوطرهم ثم ساروا بهم الى مكان
 الفحم فردوهم الى الورا

ومسئلة الغرائق التي هي أكبر الشبهات على الوحي ومسئلة زيد وزينب التي هي أكبر مطعن للمخالفين على النبي صلى الله عليه وسلم قد اضطرب في تفسير الآيات التي اتخذت شبهة في المسئلتين المفسروين ففسرها الأستاذ الامام في مقالتي نشرتا في المنار ايضاً وقد رأيت ان يطبع تفسير الفاتحة وتفسير الآيات المتعلقة بهذه المسائل على حدة ليم نفعه فانفذت ذلك وساعدني على الطبع والنشر صديقى الفاضل الشيخ احمد عمر المحممانى ويطلب الكتاب من ادارة المنار ومن سائر المكاتب الشهيرة وثمنه قرشان ونصف قرش

(كتاب غاية البيان . لا به ثبوت الصيام والافطار في رمضان)

اهدانا هذا الكتاب الوجيز من تأليفه الأستاذ الفاضل الشيخ محمود محمد خطاب السبكي احد المدرسين في الجامع الازهر — ألفه لبيان ان الكتاب والسنة وما صح عن الأئمة هو ان الصيام والإفطار انما يكونان برؤية الهلال او إكمال المدة وانه لا يجوز العمل بقول الحاسب والمنجم . وقد أورد النقول من كتب الفقه في المذاهب الاربعة حتى كتب الشافعية الذين يقول بعضهم ان للمنجم والحاسب العمل بعلمه في حق نفسه فقط وجاء المؤلف بما يضعف هذا القول الذي اعتمد به بعض الفقهاء وقد قرظ الكتاب جماعة من علماء المذاهب الاربعة وأولهم شيخهم الأكبر شيخ الجامع لهذا العهد (الرسالة البديعة . في الرد على من طنى نخلف الشريعة)

وأهدانا الأستاذ المذكور هذه الرسالة ايضاً في الرد على اهل الطرق الذين لم يوافقوا في ذكرهم الكتاب والسنة وهي جواب سؤال عرض عليه وقد وافقه في الجواب جماهير علماء الازهر وفي مقدمتهم شيخهم الأكبر لهذا

العهد وكان يومئذ شيخ السادة المالكية . وقد بين في هذه الرسالة احكام
الانشاد في الذكر والسماع والرقص والطبول والدفوف والمزامير التي
يستعملونها وشدد النكير على ذلك وذكر بعض شبهاتهم على اباحة هذه
البدع وبين بطلانها . وذكر ايضاً بدعهم في تشييع الجنائز ثم شرب الدخان
في مجالس القرآن وغيرها . ثم تكلم في البدع والمادات القبيحة المحرمة التي
يأتيا الناس في ليلة الزفاف وقد ذكر أموراً غريبة جداً ما كنا نظن قبل
قراءتها انه يوجد في البشر مثلها فهي مما يستحي الانسان لاسيما المسلم من
سماعه او قراءته فكيف انتهى الناس في التسفل الى فعله

(تحفة الابصار والبصار . في كيفية السير مع الجنازة الى المقابر)

وأهدانا هذا الاستاذ ايضاً هذه الرسالة له وموضوعها معروف من اسمها
وعليها تقریظ شيخ الازهر السابق الاستاذ الشيخ حسونه النواوي
واشهر شيوخ الازهر ومنهم الاستاذ شيخ الازهر لهذا العهد . وسنقتبس
شيئاً منها ايضاً ان شاء الله تعالى . واننا نشكر لهذا الاستاذ الهام عنايته
بالكتابة فيما ينفع الناس وهم في أشد الحاجة اليه ونسأل الله ان ينفع به ويتآلفه
(كتاب محك النظر) من الترقى في العلم اليوم انتداب بعض الفضلاء
لطبعم كتب الائمة الاولين من علماء الاسلام . ومن هذه الكتب (محك
النظر) في المنطق للامام الغزالي وهو يخالف كتب الفن التي بين أيدينا
في ترتيبه وتقسيمه وتعبيره واسلوبه فانه يتكلم على التصديقات قبل التصورات
لانها المقصود الأهم ويقسم الكلام فيها الى ثلاثة فنون الفن الاول في
السوابق وفيه فصول في الالفاظ والمعاني والقضايا واحكامها والفن الثاني
في محك القياس من المقاصد وهو طرفان احدهما في نظم القياس والثاني في

محك النظم وشرطه والثالث في مادة القياس الخ

أما أسلوبه فأسلوب الكتاب البلاء وحسبك ان تقول أسلوب النزالي المعهود في الاحياء وغيره من القوة والسهولة والبيان والبسط والتمثيل .
أذكر من بيانه قوله في تعريف اليقين : « اما اليقين فلا تعرفه الا بما أقوله وهو ان النفس اذا ادعت للتصديق بقضية من القضايا وسكنت فلها ثلاثة احوال (احدها) ان تتيقن وتقطع به ويضاف اليه قطع ثان وهو ان يقطع بان قطعه به صحيح ويتيقن بان يقينه لا يمكن ان يكون فيه سهو ولا غلط ولا التباس ولا يجوز الغلط لافي يقينه بالقضية ولا في يقينه الثاني بصحة يقينه ويكون فيه آمناً مطمئناً قاطباً بانه لا يتصور ان يتغير فيه رأيه ولا ان يطلع على دليل غاب عنه فيغير اعتقاده ولو حكي نقيض اعتقاده عن افضل الناس فلا يتوقف في تجهيله وتكذيبه وخطأه بل لو حكي له ان نبياً مع معجزة (كذا ولعل الاصل ذا معجزة) قد ادعى ان ما يقينه خطأ ودليل خطأه معجزته فلا يكون له تأثير بهذا السماع الا أن يضحك منه ومن المحكي عنه فان خطر بباله انه يمكن ان يكون الله قد أطلع نبيه على سر انكشف له (لعله به) نقيض اعتقاده فليس اعتقاده يقيناً » اهـ ومثل بعض اليقينات البديهية فانت ترى ان هذا البسط ضروري في كتب التعليم وتعلم ان الذين لا يأخذون العلم بمثل هذا الايضاح يكون علمهم دائماً مبهما مظلم لا تنكشف به الحقائق . الا ترى ان اكثر الذين يتعلمون المنطق يكتب المتأخرين المهمة الموجزة لا يفرقون بين الظن واليقين وان احدهم يتوهم ان سكونه للتسليم بقول فلان العالم وثقته به عين اليقين وهو مع ذلك اذا ثبت له ان ذلك العالم رجع عن ذلك القول يرجع هو عنه ايضاً وذلك شأنهم في

العلم والدين فإين علم اليقين وحق اليقين
 وغاية ما أقول في تقریظ هذا الكتاب انه ينبغي لكل طالب علم ان
 يطالع له ليميز بين العلم الحي الذي تغذى منه العقول وبين غيره . وقد طبع
 على نفقة الفاضلین الشيخ محمد بدر الدين النعمانی الحلبي والشيخ مصطفى القباني
 الدمشقي ويطلب من المكاتب الشهيرة في مصر

الاجابة على التماس

(رحلة سمو الخديو الى السودان وخطبه)

كنا وعدنا قبيل سفر سمو العزيز الى السودان بأن نكتب شيئاً من
 آراء الناس في هذه الرحلة بعد السفر . ولما أن نشرت الجرائد خطبة سموه
 لم نر حاجة لذكر رأي آخر ولكننا نشرها دون خطبة السردار التي هي
 ترحيب بسموه واعراب عن الامل بترقي عاصمة السودان وتدرجها في
 العمران حتى تصبح عاصمة عظيمة ومتجراً كبيراً في السودان . وقد كانت
 خطبة سمادة السردار والحاكم العام للسودان باللغة الانكليزية وقد
 اجابه سمو الخديو بالعربية وفي بعض الجرائد ان خطبة سموه كانت مهيأة
 من قبل وهذا نصها :

ياسمادة السردار وحاكم السودان العام ويا حضرات الضباط والعساكر
 والموظفين وعلماء ومشايخ وأعيان وأهالي السودان . اني أشكركم على
 الخطاب الذي حييتموني به واني أؤكد لكم باني أعد من اعظم المسرات
 لي رؤيتي اياكم في هذه البلاد الشاسعة التي قربتنا منها السكة الحديدية

المجيبة التي ملأتني ارتياحاً وإبتهاجاً الآن . وقد رأيت هذه البلاد وعرفت الصعوبات والمشقات التي لاقاها من كانت لهم يد في الحملات التي كانت نتيجتها محو سلطة عبادة التعايشى واعادة العدل والراحة والسكون في جميع انحاء السودان ؛ العلماني الانكليزي والمصري اللذان بتحقيقات بجانب بعضهما هما اشارة الى الحكومة المشتركة التي أخذت على عاتقها حماية الاهالى من الوقوع في شرك اهل الظلم والفساد وابتداء عصر هناء وسعادة في هذه الديار ؛ ولقد سرتنى أيضاً ما اشاهده من تقدم مدينة الخرطوم في العمران واعتقدوا انى سأحفظ لكم أحسن ذكرى لاحتفائكم بى في هذه الزيارة الاولى . وانى ليشماني السرور كلما سـ بـ بتحسين أحوالكم وتقدمكم في الرفاهة التي أرى شواهدا بدت في كل الأرجاء . هذا وانى أنتم الآن بكل ارتياح ببعض النشانات على بعض كبار علماء الدين وسأنتم بها فيما بعد على الضباط والموظفين والاهالى الذين يعرض عنهم لى سعادة السردار والحاكم العام بناء على التقارير السنوية التي ترد له من المديريات ثم أكرر لكم تشكرى على احتفائكم بى احتفاء صادراً عن حسن نية وخلص طوية اهـ

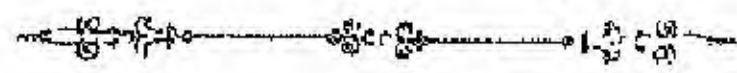
« فتنة الكويت »

كان من امر هذه الفتنة أخيراً ان الدولة العلية رفعت رايها على بناء الامارة فأنزله الانكليز المرابطون هناك في البحر ورفعوا مكانها راية شيخ الكويت أو اميره وذلك عدوان عظيم . وقد كتب اليها من مكة المكرمة ما نصه : « يدور عندنا في بعض الاندية (ولا نادى) الحديث في فتنة الكويت التي نخشى ان تطير منها شرارة الى الحجاز فتثير الكامن وتظهر

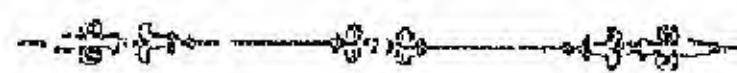
الحقيقة وينجلي المجاز فما تنفع القوات وأساسها خراب ، وما تنفع الطاعة وصاحبها في خلاب ، ، وهذه العبارة تثير كامن الوسوس ، وتبعث ميت المواجهس ، وتدل على ان هناك امراً خفياً ، واتفاقاً سرّياً ، ولعله يكون امراً فرّياً ،

« مدرسة محمد علي الصناعية »

يسرّ كل غيور على امته أن جمعية المروءة الوثقى الاسلامية هبت في هذا العام لانشاء مدرسة صناعية تنسب الى اسم محمد علي باشا الكبير . وقد جعل الاكتاب لتأسيسها تحت رئاسة وزير مصر الشهير صاحب الدولة مصطفى رياض باشا وكان أول المتبرعين مولانا الحديو المعظم تبرع بمائة جنيه . وقد تبرع اخيراً جناب اللورد كرومر بمائة جنيه انكليزي ارسلها لدولة الوزير مع كتاب شكر على هذا العمل النافع الذي يحث المصريين عليه دائماً وقد بلغ الاكتاب زيادة عن خمسة آلاف وثلاثمائة جنيه فنحت اهل الغيرة على البذل في هذا العمل العظيم لان البلاد في أشد الحاجة اليه



عني صديقنا الكاتب الفاضل رفيق بك المعظم بتأليف تاريخ سماه (اشهر مشاهير الاسلام في الحروب والسياسة) يمثل فيه المدنية الاسلامية بطريقة لم يسبقه اليها مؤرخ مسلم وقد صدر الجزء الاول منه في سيرة الخليفة الاول وقائده الحربي الشهير خالد بن الوليد رضي الله عنهما وجعل ثمنه ٦ قروش ليسهل اقتناؤه وسنقرظه في الجزء الآتي ان شاء الله تعالى



نرجى منار غرة شوال الى نصف الشهر وقد علم القراء من قبل حكمة ذلك . وقد ضاق هذا الجزء عن نبذة (نساء المسلمين) والموعود ما بعده

فبشر عبادي الذين يستمعون القول
فيتبعون احسنه اولئك الذين هدىهم
الله واولئك هم اولو الالباب

المجلد الحادى والعشرون

بشر عبادي الذين يستمعون القول
فيتبعون احسنه اولئك الذين هدىهم
الله واولئك هم اولو الالباب

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و«مناراً» كمنار الطريق)

(مصر فى يوم الاحد ١٦ شوال سنة ١٣١٩ — ٢٦ يناير (ك) سنة ١٩٠٢)

« باب المقالات »

حياة أمة بعد موتها

« جمعية اليهود الصهيونية »

أفلم يسيروا فى الأرض فتكون لهم قلوبٌ يعقلون بها أو آذانٌ
يسمعون بها فانها لا تسمى الأبصارُ ولكن تسمى القلوبُ التي فى الصدورِ
كنا نتحدث فى أيام العيد مع صاحب الدولة رياض باشا فى حال
المسلمين وما يحتاجونه من الاصلاح فجاء ذكر اليهود عند ذكر ركن
كل اصلاح وتقدم وهو (المال) وذكرنا الجمعية الصهيونية ومساعدتها فى
اعادة السلطة والملك الى شعب اسرائيل فقال الوزير انه اطلع فى هذه
الأيام على كتاب لبعض الأوربيين المحاذين لليهود ألفه صاحبه للوقفة
والازراء بهم فكان كله تعظيماً فى الحقيقة وتجيلاً . ومما فيه ان ازمة المنافع
فى باريس او فرنسا بأيدى اليهود . وقد رغب الى بعض افاضل المصريين
بتعريبه لا ليستاء الاسرائيليون ولكن ليعتبر المسلمون

أني يعتبر المسلمون بأحوال البشر ، وما في الأرض من الآيات والمعبر ، وعلى ابصارهم غشاوة وفي آذانهم وقر وقلوبهم في أكنة لا يصل إليها وعظ الواعظين ، ولا تنبيه المنبهين . فالمبرة بعيدة عنهم ما دامت هذه الحوائث والموانع بينهم وبينها وسنبيه عليها في هذه المقالة وإن كنا فصلنا القول فيها من قبل فإن أكثر قومنا ينسون النافع ويحتاجون إلى التكرار لو كنا نسمع اخبار الأمم سماع تدبر ، أو نعقل الحوادث بحكمة وتبصر ، لما كنا نضرب المثل إلى اليوم بذل اليهود وضعفهم ونخشى أن نكون في يوم من الأيام مثلهم ونحن لا نعرف أنفسنا ولا نعرفهم . لا نعرف من فضلنا عليهم في الحياة الاجتماعية إلا أن بعض بلادنا لا تزال تحت رياسة اصراء منا وانهم محرومون من السلطة . ويا ليتنا كنا نبصر الطريق التي تسير فيه اصراؤنا بتلك البقايا من البلاد لنعلم أهو طريق سلفنا المدول الصالحين الذين ورثوا الأرض لانهم صالحون لعمارتها ؛ أم هو طريق خلفهم المستبدين الجائزين الذين اضاعوا أكثر الممالك الاسلامية حتى لم يبق لنا منها الا ذلك البعض الذي أعجمانا الضرورة على ما نشاهد من استبداد الاجانب علينا فيه .

ثم يا ليتنا كنا نبصر الطريق الذي يسير اليهود فيه الآن لنعلم هل هو طريق سلفهم الذين كانوا مغرورين بالنسب الشريف (سلالة الانبياء) واللقب الضخم (شعب الله — أبناء الله واحباؤه) والاعتماد على بركة التوراة في الاستفتاح على الأمم والانتصار على المناصبين من غير عمل بما ترشد اليه من الاتحاد والاعتصام ؛ أم هو طريق آخر اعتبروا فيه بسنن الله في خلقه فحافظوا على لغتهم وجامعتهم المالية مع تشتتهم في جميع اقطار

الأرض وتقرب بعضهم من بعض بالتعاقد والتعاون واخذوا بجميع علوم العصر وفنونه النافعة وبرعوا في جمع المال الذي هو اساس القوة والمزة في هذا العصر؛ أليس هذا هو الطريق الذي استقام عليه الاسرايليون في هذا العصر فنبئت شوكتهم المنخفضة، وعادت عزتهم المفقودة، ولا ولا ينقصهم ان يكونوا اعظم امة على سطح الأرض الا الملك وهم يسمون اليه من طريقه الطبيعي. وان اليهودي الواحد اليوم اعز من ملك من ملوك الشرق فان أية دولة أوربية تهدد اعظم سلطان شرقي بالقول والفعل وتحمله بالقوة على ان يهين نفسه وقد حاوت دولة فرنسا ان تهين رجلاً يهودياً فقامت عليها القيامة وكادت تشب فيها الحروب الداخلية المحتاجة لولا ان تداركتها وذلك في مسألة دريفوس التي لم ينسها احد ممن عرفها لليهود جمعيات مالية كثيرة - ولا نجاح للأمم الا بالجمعيات - ولم نسمع بذكر الجمعية الصهيونية الا من نحو خمس سنين وهي جمعية سياسية غرضها الاستيلاء على البلاد المقدسة لتكون مقر ملكهم وعرش سلطانهم وقد جاء ذكر هذه الجمعية في العدد السادس من منار السنة الاولى (ص ٤٤ و ٤٥) وفيه ان حركة هذه الجمعية ظهرت فجأة في النمسا والمانيا وانكائرا واميركا. ولم تكن تظهر في اول الامر طلب الملك وانما كانت تتظاهر بحب نقل فقراء اليهود المهاجرين والمخرجين (المنفيين) الى بلاد فلسطين، ليعمروها ويعيشوا في ظل السلطان آمين، وكأنها وثقت بقوتها الآن، فخرجت من مضيق الكتمان، وقد بعثت منذ اشهر المستر اسرايل زنفويل من لندره الى الاستانة للمساومة في شراء القدس الشريف ويقال انه لقي من الحضرة السلطانية التفاتاً وانطافاً. وبعد رجوعه خطب

في الجمعية فقال ما مثاله بالعربية :

« ان اليهود سيرجعون بكثرة الى فلسطين ممالكهم القديمة التي لا يمكن ان تقرب شمسها من سماء افكارهم وسيبلغ عددهم فيها سنة ٢٠٠٠ أي آخر القرن العشرين المسيحي مائتي ألف ألف (مليونين) نفس . وسيجملون تلك الأراضي جنات عالية قطوفها دانية وينشؤون فيها حدائق ذات بهجة ويصلون اطرافها وارجاءها بالسكك الحديدية ويقيمون فيها حكومة منتظمة خاصة بها تكون نموذج الكمال ، لجميع الأمم والاجيال ، فيكون شعب اسرائيل مناراً على جبل صهيون تهتدي به الامم كلها الى المدنية الفضلى في الأحوال الاجتماعية والسياسية والقضائية والأدبية والزراعية وسائر الشؤون المعاشية . ومن قوانينه تتعلم دول أخرى طرق الرشاد في تدبير الممالك كما تتعلم الامم والشعوب من نظامه الاجتماعي حقيقة المدنية ، ومن سيادته الروحية معنى الديانة الحقيقية ، »

قال : « وبالجمل فاني ممتد بنجاح الآمال في امتداد ملة اليهود بعد رجوعهم الى فلسطين ويمكن ان يقال انه منذ زمن المسيح الى هذا العهد لم يطلع العالم على شيء من حياة الاسرائيليين واعمالهم . وقد كانوا مضطهدين من المسيحيين والوثنيين في كل مملكة فكان ذلك هو السبب في بقائهم بما قرب بعضهم من بعض وألف بين قلوبهم ومنهم من مخالطة غيرهم والتزوج ممن سواهم »

ثم قال : « وغاية مايرى اليه اليهود هو جمع النقود الكافية لاقتناء أرض فلسطين من السلطان الذي ستكون الحركة الكبرى تحت سيادته وقد بلغ ما جمع الى الآن ألف الف ريال اميركاني (مليون) وفي كل مدينة

وكل قرية يتبوءها اليهود في مشارق الارض ومفاربها فرع من الجمعية الصهيونية يجمع المال لهذا الغرض . وكل ما جمع فهو من الفقراء لانت الاغنياء مشغولون بمنافعهم الشخصية عن اعطاء هذا المشروع حقه من العناية والاهتمام . على ان تهاون الاغنياء لا يخمّد نار الحمية المللية في نفوس الفقراء . يدل على ذلك جمع النقود بسرعة من كل صوب وانهمار صيبتها من كل افق ويرجي ان نوفق في بضع سنين لجمع مقدار من النقود يكفي لبلوغ الغاية ونيل الامنية » الخ

أظن ان الخطيب مبالغ في نسبة اغنياء اليهود الى عدم العناية بمساعدة الجمعية الصهيونية ولعل الحكمة في ذلك تنشيط الفقراء والمتوسطين على البذل بقدر الامكان ثم يكون الاغنياء هم الذين يتمون العمل اتماماً . والا فمن ينكر كرم البارون هرش والاتفاق من سمته على شراء المستعمرات لقومه . ومتى بسط مثل هذا الفني السخي يده لمساعدة هذه الجمعية فقل قد قرب مجئ ذاك اليوم العظيم

جمع فقراء اليهود ألف الف ريال لهذا العمل ولديهم مزيد وهذا بعد ما عمدوا المعارف في طائفتهم فهنا ينشط المسلمون في مصر وهم يقربون من عدد يهود الارض لمساعدة الجمعية الخيرية بجمع ألف ألف قرش على انشاء مدرسة كلية في القطر المصري ؟ ؟

هذا — ومن تصريح الجمعية الصهيونية بمقاصدها السياسية على رؤس الاشهاد الصحيفة العبرانية الفرنسية التي نشرها فرع الاسكندرية في غرة الشهر لدعوة اليهود الى سماع الخطب والمناقشات ليلاً في قاعة الملهى العباسي وقد افتتحت بما مناه بالعربية الصحيحة :

« دعوة صهيونية ليهود الاسكندرية »

« ايها الاخوان : ان شعبنا ما برح يملل النفس بان تكون له أمة (دولة) ولم يتوان في السعى ولن يتوانى معها عارضته الصوارف ، وناهضته الصوادر ، وقد مضى على اولئك الذين دافعوا الدفاع الاخير عن بيتنا المقدس ألفا سنة كانت الايام فيها تساورتنا وتحاول محونا من لوح الوجود فعجزت بآبائنا عن زلزال عقائد اسرائيل . وان قواعد ديننا واحكام شريعتنا تقضي علينا بان نستمسك بعروة وطننا القديم ونعتقد ان سيعود الينا مجدنا التليد ومكانتنا السامية . تمزق شعب اسرائيل كل ممزق وتفرق شمله في الارض ولكن بلاد صهيون كانت معهد الارتباط بين أفرادها فهي مأمن السرب ، وفرجة الكرب ، وبسببها بقينا حافظين للعهد ، محافظين على سنن الآباء والجدود ،

« ان أعاصير الظلم والاضطهاد ، وعواصف التعصب والعناد ، التي تمصف باليهود لتمسكهم بدينهم قد اضطرتنا الى العمل بما تكنه السرائر ، واظهار ما انطوت عليه الضمائر ، والخروج من مضيق الاستعداد ، الى فضاء الاجهاد ، فالمشروع الصهيوني يطالبنا الآن بالمبادرة الى العمل ، والمشاركة الى اتخاذ الحيل ، ويحذرنا عاقبة الفتور والكسل ، حسبنا اننا مخرجون (منفيون) من كل مكان ، مبغضون من كل انسان ، يرمينا الشائى بذلك الوصف الشائن الذي نبرنا من أجله بلقب (اليهودي القاتل) على حبنا للاصلاح وخدمتنا الجليلة لكل بلاد تبوأناها واعلاء شأن المدنية في كل مملكة استوطنناها . اذاً لا علاج لهذا الامتهان إلا الاتحاد والاعتصام لتأييد النهضة المالية التي تأسست في انفسنا من أفاضل شعبنا

لحفظ حقوقنا المقدسة . وقد اشرعنا الطريق للسير وما بقي علينا الا ان نساكنه
 اخواننا : عليكم نعتد في نجاح المشروع الصهيوني في ارض مصر
 فلنسللك مسالك اخواننا في الاقطار البعيدة فقد مهدوا لنا السبيل ، فاذا
 عضدناهم فساعة الفوز آتية بعد زمن قليل ، ويناجينا الشعوب بحاجة بعضنا
 الى بعض بان ستبادرون الى اجابة دعوتنا وحضور ليلتنا لسماع الخطاب في
 ماهي (منفراتو) الساعة ٩ من مساء السبت ١١ الشهر (الافرنكي)
 ونحن في انتظاركم شاكرين لكم سلفاً محبة صهيون »

قسم جمعية بارخورشبا
 الاسكندرية

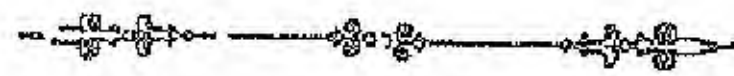
ماذا عسانا نقول الآن في تنبيه قومنا الى الاعتبار باتحاد اليهود
 وسعيهم لاسترجاع مجد بل لأن تكون لهم مملكة تقتدي بها جميع الممالك
 فيكونوا أئمة للعالمين ؟ نريد بعض ما قلناه في العدد السادس من السنة الاولى
 عند ذكر خبر الجمعية ولم يكن احد يذكر عنهم انهم يطلبون الملك
 الا ما اشرنا اليه في ذلك العدد من انفسنا . ذكرنا يومئذ خبر هذه الحركة
 الصهيونية عن مجلة المقتطف الفراء لفوائد بينها هنالك نذكر منها هنا
 الفائدة الثالثة وهي :

(٣) إيقاظ قوم قد رزوا بالجنون ، وكاد يعمهم الذهول ، واستلقاتهم
 (كذا) الى الروابط المحكمة بين اليهود مع تفرقهم في الممالك وتشنتهم في
 الاقطار وكيف يمدون سواعدهم لمساعدة اخوانهم ومعاونة قومهم من
 وراء البحار وشعوف الجبال . ولم يصددهم تنائي الديار ، عن المواصلة في
 الأفكار ، والتعاون بالدرهم والدينار ، الذي يحقق به كل أمل ، ويناط به

كل عمل ، فيأثيها القانون بالجنول أقسموا رؤسكم (ارفعوها) وخذقوا
 ابصاركم وانظروا ماذا تفعل الشعوب والامم . اصيخوا لما تتحدث به العوام
 عنكم . أترضون ان يسجل في جرائد جميع الدول ان فقراء اضعف الشعوب
 الذين تلفظهم جميع الحكومات من بلادها هم من العلم والمعرفة بأساليب
 العمران وطرقه بحيث يقتدرون على امتلاك بلادكم واستثمارها وجعل
 أربابها أجراء ، واغنيائها فقراء ، ... تفكروا في هذه المسئلة واجعلوها
 موضوع محاورتكم لتبينوا هل هي حقة أم باطلة ، صادقة ام كاذبة ، ثم اذا
 تبين لكم انكم مقصرون في حقوق اوطانكم وخدمة أمتكم وملتكم فانظروا
 وتأملوا وتفكروا وتذاكروا وتحاوروا وتناظروا في مثل هذا الأمر فهو
 أخلق بالنظر من اختلاق المعايير ، واتحالم المثالب ، والصاقها بالبراء .
 وأخرى بالمحاوره من التدقيق والتجني على اخوانكم فان في الخير شغلا عن
 الشر وفي الجدل مندوحة عن الباطل « وما يتذكر الا من ينيب » اهـ

هذا ما قلناه من محواربع سنين فاذا نقول اليوم ؛ لا ينفع القول مهما بالغ
 المنذر في البيان ، وأدلى بالحجة والبرهان ، او يزول ذلك الوقر من المسامع
 وتزاح تلك الفشاوة عن الابصار وأعني بالوقر ما ملاً أسمع الناس وقلوبهم
 من أطراء الأمراء والحاكمين واقناع النفوس بأن سعادة الامة انما تفيض
 من سماء عظمتهم فما عليها الا الاتكال عليهم وتعظيمهم وبذل النفس والنفس
 في التقرب اليهم ، واعني بالفشاوة تلك التمويهات التي يفشون بها الجمهور
 ليطمئن الى الاقوال ، ويفعل عن نتائج الأفعال ، وليس من موضعنا بيان
 نتائج سياسة كل أمير من اصراء المسلمين فجموعها ما نحن فيه فاف لم
 يكونوا هم المسلمين للأمة والمضيعين لها بسلطتهم المطلقة فلا شك انهم لم

يُحفظوها من الإيسال والمهلكة . ولا نريد من مقاننا هذا ان تخرج الامة عليهم فان هذا يكون عوناً للاجانب على سرعة الإجهاز علينا ولكننا نريد ان لا تمتد الامة عليهم بل تسهى بكل مافي طاقتها لتحصيل العلوم النافعة والثروة الواسعة والتربية الرفيعة فمن كان من امرائهم محسناً كانت الامة عوناً له اذ هي قوام الملك وعماده ، وعدته وعناده ، ومن كان مسيئاً جبروا نقص اساءته بأحسنهم حتى اذا صاروا أمة حقيقية لها رأى عام قوموه أو قوموا خلفه بتقييده بالشرع والشورى سالكين في ذلك الطرق الحكيمه التي لا تخشى مغبتها ، ولا تحذر عاقبتها ،



﴿ باب الاخبار النبوية وآثار السلف الصالح ﴾

نشر في هذا الباب ما يعرف به المسلمون اصل مدينتهم ومنشأ سعادتهم التي ذهبت بتركه
الامراء والحكام — بلاء الامة بهم .

(٢٢) قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم : ان الله تعالى زوى لي الارض فرأيت مشارقتها ومغاربها وان ملك أمتي سيبلغ ما زوى لي منها وأني أعطيت الكنزين الأحمر والأبيض . واني سألت ربي تعالى لامتي ان لا يهلكوا بسنة عامة ولا يسلط عليهم عدواً من سوى انفسهم فيستبيح بيضتهم وان ربي عز وجل قال : يا محمد اني اذا قضيت قضاءً ، فانه لا يرده واني اعطيتك لامتك أن لا اهلكهم بسنة عامة وان لا اسلط عليهم عدواً من سوى انفسهم فيستبيح بيضتهم ولو اجتمع عليهم من بين اقطارها حتى يكون بعضهم يقني بعضاً . وانما اخاف على امتي الأئمة المضلين ، الحديث .

(٢٢) رواه احمد ومسلم وابوداود والترمذي وابن ماجه عن ثوبان

السنة القحط والبيضة حوزة الشيء وأصل القوم ومجتمعهم وعشيرتهم ويقال لجماعة المسلمين بيضة الاسلام . واذا سألنا التاريخ يخبرنا بان الجانب لم يستولوا على بلاد إسلامية ولم يستبيحوا بيضة طائفة من المسلمين الا بمساعدة المسلمين فأهل مراکش كانوا عوناً لفرنسا على أخذ الجزائر والافغانين اعانوا الانكاز على الهنود والجند المصري فتح السودان ورفع الراية الانكازية عليه . وما كان المسلمون ليفعلوا هذا الا بأمر أمّتهم اي امرائهم ولذلك كان يخاف النبي عليه السلام على امته الائمة المضلين (٢٣) وقال صلى الله عليه وسلم : « لست أخاف على امتي غوغاء تقتلهم ولا عدواً يجتاحهم ولكني أخاف على امتي ائمة مضلين ان أطاعوهم فتشومهم وان عصوهم قتلوهم » . في هذا الحديث شيء من بيان معنى الخوف في الذي قبله . ومن البلاء أننا لا نرى أميراً مسلماً ينزع من نفسه عن الاستبداد وبقيد نفسه بالشرع والمشاورة حتى تكون الجانب هي التي تقل يده وتقيده

(٢٤) وقال (ص) : « لا تبكوا على الدين اذا وليه اهله ولكن ابكوا عليه اذا وليه غير اهله » وقد عرفنا اهله من الاحاديث التي أوردناها في الجزئين السابقين من المنار

(٢٥) وقال (ص) : « لكل شيء آفة تفسده وآفة هذا الدين ولادة السوء » وذلك انهم يستمعون على افساده بعلماء السوء الذين يفتونهم بما يهوون ويمظموههم على ظلمهم وفسقهم فيقتدي الناس بهم فيفسد عليهم دينهم

(٢٣) رواه الطبراني عن ابي امامة (٢٤) رواه احمد والحاكم عن ابي ايوب

(٢٥) الحارث عن ابن مسعود

(٢٦) وقال (ص) : « صنفان من امتي اذا صلحوا صلحت الامة
الامراء والفقهاء » وهذا مؤيد لتفسير الحديث قبله

(٢٧) وقال (ص) : « لا يزال هذا الامر فيكم وانتم ولاته مالم
تحدثوا عملاً تنزعه منكم فاذا فعلتم ذلك سلط الله عليكم شرار خلقه فالتحواكم
كما ينتهي هذا القضيبة » وهذا تصريح بان الملك لا ينزع من المسلمين
الابو اسطة امراء السوء ولكن الأمير مها كان ظالماً لا يعدم أعواناً يحسنون
عمله وينشون الامة به مادام أميراً فلا تظهر سيئاته للناس كلهم الا بعد موته
يوم لا ينفعهم ظهورها ولو شئنا لذكرنا شهادات التاريخ الماضي . وتاريخ هذا
العصر الجرائد واكثرها خاطئة كاذبة ، مماثلة لمواربه ،

(٢٨) وقال (ص) : ان الأمير اذا ابتغى الرعية في الناس أفسدهم
وهذا الحديث مختصر مما بعده ومصدقه ظاهر مشاهد

(٢٩) ستكون من بعدي امراء فاذوا اليهم طاعتهم فان الأمير مثل
المجنّ يتقى به فان صلحوا واتقوا وامروكم بخير (وفي نسخة بمعروف)
فلکم ولهم وان أساؤا وامروكم به فعليهم وانتم منه براء وان الأمير اذا ابتغى
الرعية بالناس أفسدهم « اي هذا شأنه ومن طرق الفساد ما بينه الحديث
الآتي . وقوله عليه السلام فذکم ولهم ظاهر فان سعادة الأمير على حسب
سعادة الرعية وفي الحديث تقديم ذكر الرعية على ذكر الأمير لأنها الاصل

(٢٦) ابو نعیم فی الحلیة وابن النجار عن ابن عباس (٢٧) احمد والطبرانی والحاكم
عن ابی مسعود الانصاری (٢٨) ابو داود عن جبیر بن نفیر وكثیر بن مرة والمقدام
وابی امامة (٢٩) الطبرانی عن شریح بن عیید . قال اخبرنی جبیر بن نفیر وكثیر
ابن مرة وعمرو بن الاسود والمقدام بن معديکرب وابو امامة .

واما قوله عليه السلام « فاعلمهم » اي اذا لم تطيعوهم كما هو الحكم الشرعي
وذكرنا بعض الاحاديث فيه من قبل

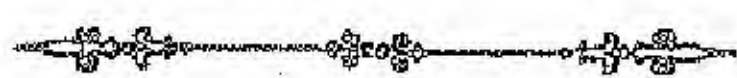
(٣٠) وقال (ص) : « انك اذا ابتغيت عورات الناس افسدتهم
اوكدت أن تفسدهم » ومن امرائنا من يتخذ العيون والجواسيس للبحث
عن عيوب الناس وتتبع عوراتهم وقد افسدوا بها كثيراً واصلوا كثيراً
(٣١) وقال (ص) : « سيكون بعدي سلاطين الفتن على ابوابهم
كبارك الابل لا يعطون أحداً شيئاً الا اخذوا من دينه مثله »

(٣٢) وقال (ص) : « اذا كانت امراؤكم خياركم واغنياؤكم سحباءكم
وأموركم شوري بينكم فظهر الارض خير لكم من بطنها . واذا كانت امراؤكم
شراركم واغنياؤكم بخلاءكم وأموركم الى نساءكم فبطن الارض خير لكم من
ظهرها » اي فعليكم ان تستميتوا في نصر الحق وتأيدوه غير وجلين من
الموت لأنه خير من حياة كئده .

(٣٣) وقال (ص) : « ستكون امراء ترفون منهم وتنكرون فمن
ناوهم نجوا ومن اعتزلهم سلم او كاد ومن خالطهم هلك » . ناوهم أي عاداهم
أو عارضهم وفي رواية نابذهم قال العلماء : يجب الانكار على من أمن على
نفسه فان خاف ان يقتلوه يسقط الوجوب ويبقى الجواز فان قتل فتلك
الشهادة الفضلى وورد في الحديث ما يؤيد ذلك . وقال في المعتزل « سلم
أو كاد » لأن اعتزالهم قد يتضمن إقرارهم على ما هم فيه من الجور والمنكر .

(٣٠) رواه ابوداود عن معاوية (٣١) الطبراني والحاكم عن عبدالله ابن الحرث
مرفوعاً وله شواهد موقوفة ومرسلة (٣٢) الترمذي عن ابي هريرة (٣٣) ابن ابي
شيبه عن ابن عباس

واعظم الجور ان تكون سلطتهم فوق شرع الله تعالى . قال الفزالي في المختار :
سلم من اثمهم ولكن لم يسلم من عذاب ان نزل بعنه معهم
(٣٤) عن ابن مسعود أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له : « كيف
بك يا أبا عبد الرحمن اذا كان عليك امراء يطغثون السنة ويؤخرون الصلاة
عن ميقاتها » فقلت فكيف تأمرني يا رسول الله ؟ قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم : « يسألني ابن أم عبد كيف يفعل لا طاعة لمخلوق في معصية
الله » وقد أطفأ امرأونا من عدة قرون السنة حتى خرجوا عن هديها في
الغالب واحيروا في هذا الزمان سنة الافرنج حتى التفتك الذي يفسد أخلاق
الأمّة كالمرقص وما في منهاها وقصورهم حانات خمور يتقربون بذلك
الى الافرنج الا من عصمه الله تعالى (راجع حديث ٢٥)



آثار السلف . عبرة للخلف

(١) روى ابو بكر بن أبي شيبة والبخاري والدارمي والحاكم والبيهقي في
السنن عن قيس بن ابي حازم قال : « دخل ابو بكر على امرأة من احس
يقال لها زينب فرأها لا تتكلم فقال ما لها لا تتكلم فقالوا حجت معصية فقال
لها : تكلمى فان هذا لا يحل هذا من عمل الجاهلية . فتكلمت قالت : ما
بقاؤنا على هذا الامر الصالح الذي جاء الله به بعد الجاهلية بعد النبي صلى
الله عليه وسلم ؟ قال : بقاؤكم عليه ما استقامت بكم ائمتكم . قالت وما
الائمة ؟ قال : أما كان لقومك رؤس واشراف يأمرونهم ويطيعونهم ؟
قالت بلى . قال فهم امثال اولئك يكونون على الناس » . ما كانت هذه

الأعرابية الفاضلة تعلم أن سيكون للمسلمين مدينة لها رؤساء مكلفون بإقامة شعائر الدين والقيام بشؤون النظام العام فضرب لها المثل برؤساء القبائل في بداوة الجاهلية

(٢) روى البيهقي عن ابن اسحاق قال في خطبة أبي بكر يومئذ (أي يوم البيعة) : « وانه لا يحل أن يكون للمسلمين أميران فانه مهما يكن ذلك يختلف أمرهم واحكامهم وتتفرق جماعتهم ويتنازعون فيما بينهم . هنالك تترك السنة وتظهر البدعة وتعمم الفتنة وليس لاحد على ذلك صلاح . وان هذا الأمر في قريش ما اطاعوا الله ورسوله واستقاموا على أمره قد بلغكم ذلك وسمعتوه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . « ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إن الله مع الصابرين » فنحن الأمراء وانتم الوزراء اخواننا في الدين وانصارنا عليه .

« وفي خطبة عمر بعده : نشدكم الله يامعشر الانصار ألم تسمعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم او من سمعه منكم وهو يقول . « الولاة من قريش ما اطاعوا الله واستقاموا على أمره » . فقال من قال من الانصار بل الآن ذكرنا — قال فانا لا نطلب هذا الأمر الا بهذا فلا تستهوينكم الأهواء فليس بعد الحق الا الضلال فأتى تصرفون . »

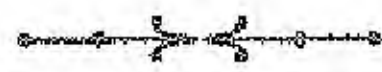
إذا كان شرط بقاء الأمر في قريش طاعة الله ورسوله والاستقامة على ذلك فمن أين جاءت لمن عداهم السلطة المطلقة التي يضعون بها القوانين المخالفة للشرع ويصدرون الأوامر بالعفو عن أمر الله بأقامة الحدود عليهم ؟ ولماذا يطبق المتصرفون للدين بالقول الآيات الواردة فيمن لم يحكم بما أنزل الله على القضاة وحدهم وينسون الأمراء والملوك الذين شرعوا لهم

ما لم يأذن به الله. وولولهم القضاء والزموم الحكم بتلك القوانين ؟

(٣) « روى البخاري وأبو عبيد وابن سعد والبيهقي عن عائشة قالت : لما استخلف أبو بكر قال : لقد علمت قومي أن حرفتي لم تكن تعجز عن مؤنة أهلي وقد شغلت بأمر المسلمين فيما كل آل أبي بكر من هذا المال وأحترف للمسلمين فيه »

(٤) « روى ابن سعد عن عطاء ابن السائب قال : لما بويع أبو بكر أصبح وعلى ساعده أبراد وهو ذاهب الى السوق . فقال عمر اين تريد ؟ قال السوق . قال تصنع ماذا وقد وليت أمر المسلمين قال فمن اين اطعم عيالي ؟ فقال عمر : انطلق يفرض لك أبو عبيدة . فانطلقا الى أبي عبيدة فقال : افرض لك قوت رجل من المهاجرين ليس بأفضالهم ولا بأوكسهم وكسوة الشتاء والصيف اذا خلقت شيئاً رددته واخذت غيره . في هذا الاثر فوائد مهمة منها فضل الاحتراف الذي ترفع عنه كبراً وثناً حتى افقر كثير من البيوتات لذلك . ومنها ان الحاكم العام ليس له ان يحترف لئلا يشغله ذلك عن المصلحة العامة . ومنها ان سنة الراشدين ان لا يفرض الامام الاعظم لنفسه شيئاً حتى تكون الامة هي التي تفرض له وعليه الرضى بحكمها . ومنها ان العدل ان يفرض له ما يكفي لاهليته المتوسطة بالنسبة الى صفته فيكون قريباً من كل طبقات الامة في حاله . من اعطى امراء المسلمين بعد ذلك ان يأكلوا أموال الامة بغير حساب ويهبوا منها بحسب اهوائهم وشهواتهم . ايصح ان يكون رئيس جمهورية سويسرة وقومه أقرب الى العمل بسنة سلفنا من امتنا وامرائنا إذ فرضت له الامة راتباً يكفيه ان يعيش كالتوسطيين في بلده . ومن ذلك انه يركب في الدرجة الثانية اذا اراد السفر وقد

اشترطت الأمة عليه ذلك فإذا خالف لا يعيدون انتخابه — ديننا وضع هذه
 الأصول الإصلاحية وغيرها يتمتع بسمادة العمل بها ويفوز بثمراتها . ونحن
 نقدر أصراءنا الذين أضاعوها ونقول لجهلنا : ما ثلثنا ننكسر والاجانب
 ينتصرون ، ما بالنا نذل وهم يعززون ، ما بالنا نفتقر وهم يستغنون ، ما بالنا
 نستعبد وهم يسودون ، « وما كان ربك ليهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون »
 القرى الأمم والمراد بالظلم الشرك والكفر كما ورد في الحديث الصحيح وقد
 أوضحنا أسباب هلاك الأمم بالعقل والنقل في المجلد الأول من المنار فليراجع
 (٥) وفي رواية البيهقي عن الحسن ان أبا بكر لما غدا الى السوق
 فنه عمر « قال قد جاءك ما يشغلك عن السوق . قال سبحان الله يشغلي
 عن عيالي . قال نفرض بالمعروف . قال : ويح عمر اني أخاف ان لا يسعني
 ان أكل من هذا المال شيئاً . فأنفق سنتين وبعض أخرى ثمانية آلاف
 درهم فلما حضره الموت قال : قد كنت قلت لعمر اني أخاف ان لا يسعني
 ان أكل من هذا المال شيئاً فقلبي فاذا انامت خذوا من مالي ثمانية آلاف
 درهم وردوها في بيت المال . فلما أتني بها عمر قال : رحم الله أبا بكر لقد
 أتب من بعده تبعاً شديداً



﴿ شبهات المسيحيين . وحجج المسلمين ﴾

« النبعة الحادية عشرة — عصمة الانبياء والخلاص »

(ليس بأمانيتكم ولا أمانتي أهل الكتاب ، من يعمل سوءاً يجز
 به ولا يجذله من دون الله ولياً ولا نصيراً * ومن يعمل من الصالحات
 من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون شيئاً)

ذكرنا في نبذة سابقة أننا طلاب «ودة» و«انثام» وإن المناقشات في الأديان والمذاهب قليلة الجدوى وربما أضرت ولم تنفع لأن أكثر الناس مقلدون وما اضيع البرهان عند المقلد !! وقلنا ان هؤلاء المبشرين الانجيليين اضطرونا الى الرد على تمويههم بما يرسلون الينا من الكتب والجرائد التي تطعن في عقائد المسلمين ويأججون علينا بأن نرد عليها وقد انضم الى الحاحهم طلب كثيرين من المسلمين يقولون ليس في القطر مجلة اسلامية انشئت لخدمة الدين مع العلم الا النار فيجب عليها ردّ الشبهات التي توجه الى الاسلام . فهذا وذاك صار من الواجب علينا بحكم ديننا الرد على هذه الكتب والجرائد ونأثم شرعاً بتركه

«كلما داويت جرحاً سال جرح» كنا نرد على آخر كتاب لهم جمع خلاصة شبهاتهم واذا نحن بجريدة بشار السلام ترد اليها من غير طلب ولا سبق مبادلة . ثم في هذه الأيام أرسلت اليها جريدة (راية صهيون) الانجيلية مكتوباً عليها : « ارجو الاطلاع على مقالة خطية الانبياء والرد عليها »

تكاثر الظباء على خراش فلا يدري خراش ما يصيد
ولكن القليل من آيات الحق يكفي لازهاق الكثير من الباطل لذلك نقول :
ابتداءً هذه المقالة « ان المسلمين يقولون ان الله أرسل أنبياء كثيرين الى العالم واعظمهم ستة وهم آدم ونوح وابراهيم وموسى وعيسى أي المسيح ومحمد . وكثيرون يقولون بأن كل هؤلاء الأنبياء كانوا بلا خطية ولذلك كانوا قادرين على ايهاب الخلاص لتلاميذهم ولكن لو كانوا خطاة فما كانوا يتيسر لهم ذلك اذ لا يمكن للخطاة ان يخلصوا الآخرين من الخطية » هذا

ما قاله بحروفه ثم تعقبه بدعوى ان من عدا المسيح من هؤلاء الانبياء كانوا عصاة مذنبين مستدلاً بما جاء في قصصهم في كتب العهد العتيق فأما معصية آدم فمعروفة . وأما نوح فذكر انه شرب الخمر واعترف الكاتب بأن التوراة لم تذكر له خطيئة غير هذه ولكنه جزم بأنه لا بد ان يكون خاطئاً . وأما ابراهيم « فقد ورد عنه انه كذب مرتين من باب الخوف من الناس » . وأما موسى فذكر الكاتب من خطيئته انه « حينما أمره الله ان يذهب الى فرعون قد اظهر خوفاً عظيماً وجبناً زائداً جعل الله ان يفض عليه . وحينما كان بنو اسرائيل في البرية بعد خروجهم من ارض مصر قد فرط موسى مرة بشفتيه حتى ان الله لم يسمح له نظراً لهذا الذنب ان يدخل الى ارض كنعان بل جعله ان يموت في القفر » . واستدل على خطيئتهم من القرآن العزيز بما ورد من الآيات في طلبهم المغفرة الا المسيح فانه لم يرد عنه ذلك . وختم المقالة بعد كلام طويل في الثناء على السيد المسيح عليه الصلاة والسلام بدعوة المسلمين الى الايمان به (وهم المؤمنون به حقاً) والاتكال عليه في خلاصهم (وهم لا يتوكلون الا على الله وحده) ويعني بالايمان به ان يكون موافقاً لمذهب بروتستانت فانه كتب نبذة في الصفحة الأولى من هذا العدد بأن سائر الطوائف « مسيحيون بالظاهر واما في الحقيقة فليسوا كذلك » وان الله سيلقيهم في النار التي لا تطفأ . أما الرد على المقالة فمن وجوه

(الأول) ان افضل الانبياء عند المسلمين نوح و ابراهيم وموسى وعيسى ومحمد عليهم الصلاة والسلام ويسمونهم أولي العزم وليس آدم منهم لقوله تعالى « ولم نجد له عزماً » ومن العلماء من منع التفاضل بين الرسل

وقال ان ذلك لا يعرف الا بالوحي

(الثاني) ان المسلمين لا يمتقدون ان الانبياء هم الذين ينجون الناس بسبب عصمتهم من عذاب ويدخلونهم بجاههم في رحمته . وانما يمتقدون على الله تعالى وحده في ذلك ويمتقدون ان سبب النجاة الايمان الصحيح والعمل الصالح وان الانبياء ما أرسلوا الا مبشرين ومنذرين فهم يعلمون الناس الايمان الصحيح المقبول عند الله تعالى والعمل الصالح الذي يرضيه فمن آمن وعمل صالحاً ترجى له النجاة بفضل الله تعالى الذي وفقه وهداه ومن كفر بعد بلوغ الدعوة بشرطها فلا يزيد الظالمين كفرهم الا خساراً

(الثالث) ان هؤلاء المعترضين لم يعرفوا معنى عصمة الانبياء عند المسلمين فتوهموا انهم يقولون بذلك لا ثبات ان الانبياء ينجون الناس لانهم معصومون . فنجيبهم بان المسلمين قام عندهم الدليل العقلي على ذلك وهو ان الله تعالى جعل الانبياء هداة ومرشدين ليقتدي بهم فلو ابتلاهم بالمعاصي التي هي مخالفة الشريعة التي يأثرون بها لما كانوا اهلاً للهداية لان الله اودع في فطرة البشر ان يقتدوا بالافعال اكثر من الاقوال وقد اخبرونا ان الله تعالى امر بالاعتداء بهم فلو كانوا يرتكبون مخالفة أمره لكان في أمره بالاعتداء بهم تناقض وأمر بالشر وهو محال . وليس معنى عصمتهم انهم مخالفون للبشر في جميع اطوارهم فلا يخافون مما يخيف في الدنيا ولا يتألمون مما يؤلم ولا يتوقون الشر (سنوضح المقام في الامالي الدينية بعد)

(الرابع) انه لم ينقل عن سيدنا نوح في العهد العتيق الا شرب الخمر وفي هذه الاناجيل ان المسيح شرب الخمر أيضاً . فان قلنا بان من لم ينقل عنه انه عصي يصلح ان يكون مخلصاً للناس فنوح يصلح لذلك كالمسيح بل

ان من صالحى هذه الامة المحمدية كثيرين لم تحفظ عليهم معصية
 (الخامس) ما نقله عن سيدنا ابراهيم ، صرح بأنه كان للضرورة
 واردة التخاص من شر وظلم اكبر من كذبة فى الظاهر لها تأويل فى نفس
 القائل كقول ابراهيم عن زوجته: هذه اختى يعنى فى الدين . ومن القواعد المعقولة
 والمشروعة انه اذا تعارض ضرران يجب ارتكاب اخفهما فاذا حاول ظالم
 ان يقتصب امرأتك ليسترقها او يفجر بها وقدرت ان تنجىها منه بكلمة
 كاذبة وجب عليك ذلك وتكون الكذبة معصية فى الصورة طاعة فى الحقيقة
 (السادس) ان ما ذكره عن سيدنا موسى من الخوف ليس فيه
 معصية لله ومخالفة لشريعته وانما هو شأن من الشؤون البشرية الجائزة وهو
 خوف هيبه واجلال للوظيفة العظيمة التى كلف بها

(السابع) اذا لم يصح الدليل العقلى على عصمة الانبياء فمقدم نقل
 المعصية عن المسيح لا ينافى وقوعها منه لانه لا يلزم من عدم العلم بالشىء
 عدم وجوده فى نفسه

(الثامن) ان طلب الانبياء المغفرة من الله تعالى لا يدل على انهم
 كانوا بعد النبوة عصاة مخالفين لدين الله تعالى ولكنهم لمعرفتهم العالية بالله
 تعالى وما يجب له من الشكر والتعظيم يعدون ترك الافضل اذا وقع منهم
 فى بعض الاوقات ذنباً وتقصيراً . الم تر ان للمقربين من الملوك والسلاطين
 ذنوباً غير مخالفة القوانين يطلبون من الملوك العفو عنها « والله المثل الاعلى »
 وسيأتى ايضاح ذلك فى الأمالى الدينية

(التاسع) اذا فرضنا ان دليل المسلمين على عصمة الانبياء غير صحيح
 فلا حجة للمسيحيين عليهم فى شىء وانما ذلك شبهة على الدين المطلق

« طهارة الاعطار ذات الكحول . والرد على ذي فضول »

بعد ما انتشر الجزء الثالث عشر الذي ذكرنا فيه بحث طهارة
الاعطار الافرنجية كتب الينا عالم فاضل من الصعيد : أعجب العلماء
والفضلاء بما كتبتموه في مسألة الاعطار الافرنجية ولكن أكثر الناس
لا يقتنعون الا بكلام الميتين ولو أقمت لهم سبمين دليلاً . وجئت بالله
والملائكة قبيلاً ، لذلك اذكركم بأن العلامة ابن العماد الفقيه الشافعي
صاحب كتاب المفوات قد صرح بطهارة الخمر في كتابه (رفع الإلباس .
عن وهم الوسواس) فلو ذكرتم نص عبارته لا طمان لها أولئك المقلدون الخ
وما كان يخطر في بال ذلك الفاضل ان بعض العوام الذين يقلدون
كل مؤلف ميت وينكرون على كل حي يتطفل على موائد العلم ويلفق
رسالة مخصوصة في الرد على المنار . فقد أرسل الينا السائل عن الاعطار
الافرنجية ورقات في ذلك بامضاء (مختار بن احمد مؤيد باشا بن نصوح
باشا المظني) تصفحناها وان كنا نعرف ان ملفها ممن لا ينبغي اضاءة
الوقت في شيء مما يكتبه لأنه عامي مغرم بالشهرة العلمية بجريته على
التأليف لقبه (بك) ولقب أبيه وجده (باشا) ومداهنة المتلقين من
التممين للاغنياء وتصحيحهم له ما يكتب . وانما تصفحناها على طولها
(وهي ١٦ صفحة) ومعرفة مكانة ملفها ثم رفعنا من قدرها بالرد عليها لكلا
يكون علق بذهن السائل الذي ارسلت اليه شيء من اوهامها
الرسالة مؤلفة من الفضول والتعريض المبني على سوء الظن بغير شبهة
ولا دليل والتطويل بما ليس من الموضوع كالكلام في تحريم الخمر وفي كون
كل مسكر محرماً وفي ان المسكرات مفسدة وانه يحرم بيعها ونحو هذا

مما لا نزاع فيه . وأنى لمثل ملفقها ان يحرد محل النزاع في مسألة ويتكلم فيه . ومن العجيب تبجحه بأنه أراد الاختصار وأنه لو أراد الرد بالتفصيل على جواب المنار لاحتاج الى تأليف كتاب أكبر منه !! وبأيت هذه الورقات كانت في الرد على المنار فأننا لو حذفنا منها السؤال والجواب المنقولين من المنار والنصوص المنقولة من الكتب في تحريم شرب الخمر وبيعها وعبارات الدعوى والتعريض وتحريف بعض الآيات لم يبق منها صحيفة ترتقي الى أن تكون من الشبهات على الموضوع وأننا نستخلص ذلك ونبين فسادَه لانه مما يخطر في بال الموا م او يغتر به من يسمعه منهم

اما محل النزاع فهو ان جواب المنار في مسألة الاعطار الافرنجية من وجهين (احدهما) اجتهادي مبني على الرجوع الى الكتاب والسنة في مسائل الدين وهو أن المنجيب لم يطالع فيها على دليل يعتد به في نجاسة الخمر فضلاً عن الاعطار التي فيها جزء كياوي مما يوجد في الخمر . (ثانيهما) تقليدي مبني على التسليم بقول أكثر الفقهاء الذين قالوا بنجاسة الخمر وبيان ان قولهم هذا لا يستلزم ان يكون العطر الذي فيه جزء كياوي من الخمرة خمرًا نجسًا مثلاً وهذا بيان موضع بترسة وجوه . واما الامور التي تتعلق بالموضوع من رسالة سعادة مختار بك فهي مع بيان الحق فيها :

(١) زعمه أنى اسأت الظن بالائمة الاربعة (رضي الله تعالى عنهم) وزعمت انهم حرموا على الامة شيئاً بغير برهان من الله ورسوله . وزعمه هذا يقتضي ان كل من خالف أحداً في رأيه او قوله فهو مسيء للظن به فكل عالم له قول او رأي مسيء للظن بجميع الأئمة والعلماء المخالفين له فيه . كلا ان الذي يتبع الدليل يقول ما ظهر له ويمذر مخالفه ويعلم انه لم يذهب الى

ما ذهب اليه الا بدليل ظهر له وانه معذور ومأجور وان لم يوافق الحق ويرى انه مكاف بما ظهر له بعد البحث بقدر الطاقة لا بما ظهر لمخالفه (٢) دعواه ان الاجماع قد انعقد على نجاسة الخمر : وهو معذور على هذه الدعوى لأن بعض من ألف في الفقه ذكرها وغاية ما يصل اليه علم مثله ان يرى في كتاب شيئاً فيسلم به تسليماً . اما الوصول الى التحقق من الدعوى والى وجه كون الاجماع حجة فهو بعيد على مثله من العامة . واذا سلمنا بذلك وبطل الطريق الاول من جوابنا في اثبات طهارة الاعطار الافرنجية فهل تنفعه هذه الدعوى في اثبات ان العطر الذي يقول الكيماويون ان فيه مادة الكحول هو خمر بالاجماع . الاجماع لا يعرف الا بالنقل الذي لا معارضة فيه ولا نقل في هذه الاعطار فتعين ان تكون مسألة اجتهادية ان كان هناك وجه للقول بنجاستها

والتحقيق ان دعوى الاجماع غير صحيحة . وما الوصول الى معرفة الاجماع على قول الجمهور بامكانه ووقوعه بالامر السهل . قال حجة الاسلام في كتابه (فيصل التفرقة بين الاسلام والزندقة) ما نصه : « ولو انكر ما ثبت بالاجماع فهذا فيه نظر لان معرفة كون الاجماع حجة قاطمة فيه غموض يعرفه المحصون لعلم اصول الفقه وانكر النظام كون الاجماع حجة اصلاً فصار كون الاجماع حجة مختلفاً فيه » . وقال في فصل آخر منه : « واما ما يستند الى الاجماع فدرك ذلك من انغمض الاشياء اذ شرطه ان يجتمع اهل الحل والعقد في صعيد واحد فيتفقوا على امر واحد اتفاقاً بلفظ صريح ثم يستمروا عليه مدة عند قوم والى تمام انقراض العصر عند قوم . او يكتبهم امام في اقطار الارض فيأخذ فتاويهم في زمان واحد بحيث تنفق اقوالهم

اتفاقاً صريحاً حتى يمتنع الرجوع عنه والخلاف بعده . ثم النظر في أن من خالف بعده هل يكفر ؟ لأن من الناس من قال إذا جاز في ذلك الوقت أن يختلفوا فيحصل توافقهم على اتفاق (أي مصادفة) ولا يمتنع على واحد منهم أن يرجع بعد ذلك وهذا غامض أيضاً :

ولهذه الصعوبة والنموض قال بعضهم أن الإجماع غير ممكن وقيل أنه ممكن ولكن لا يقع وقيل بل يقع ولكن لا سبيل إلى العلم به ثم اختلفوا في الاحتجاج به بعد فرض العلم بوقوعه واشترط القائلون بكونه حجة قطعية نقله بالتواتر وليس هذا يسير أيضاً فكم من مدّع للإجماع قد خولف وأنكر عليه . وأقرب الطرق إلى معرفة الإجماع والتواتر نقله بالعمل وأبعدها ما كان موضوعه الترك فإذا نقل الألف عن الألف عملاً دينياً فهو دليل على أنه مشروع أما نقل الترك بالإجماع فمتعذر لأنه امر عديم ومعرفة سببه أن نقل في غاية النموض . وقد صدق الإمام النزالي في قوله أن العلم بالإجماع لا يحصل بمطالعة تصنيف ولا تصنيفين . وأنى لعلمي مثل مختار بك بهذا الاطلاع

وقد قال بطهارة الخمر نفسها فقيه المدينة الإمام ربيعة الرأي شيخ الإمام مالك كما في شرح المذهب للإمام النووي وكذلك الإمام داود . قال العلامة الفقيه أحمد بن الحامد في كتابه (رفع الإلباس عن وهم الوسواس) ^(١) ما نصه : « ومنه الخمر وهي نجسة خلافاً لبيعة شيخ مالك وداود فانهما قالاً بطهارتها

(١) ابن العماد توفي سنة ٨٠٨ وتوجد نسخة من كتابه هذا في دار الكتب

الخديوية بخط يحيى بن محمد المناوي كتبت سنة ٩٢٠ — كذا في الفهرس ولم اتين ذلك من الكتاب

تصلح شؤنه الدنيوية في افراده ومجموعه من غير ان يسترشد بالوحي الذي هو تعليم الهي يفيض من عين الكرم والفضل على بعض الارواح العالية التي يُعدها الله لذلك فهل له من سبيل الى معرفة ما يصلح به الروح ليرتقى بذلك الى حياة أعلى من هذه الحياة؟ فانه يعتقد بان المدم محال وان الارتقاء سنة من سنن الوجود . ثم ان كل فرد من افراده يوقن مع ذلك بأن وجوده الحاضر سيذلل ويفنى أفلاً يتعين عليه إذن ان يؤمن بنشأة اخرى وحياة ثانية كما اخبر النبيون والمرسلون « أنفسكم انما خلقناكم عبثاً وانكم اليها لا ترجعون »

الحق اقول : ان الانسان كان قريباً من العجاوات وانه لم يصعد في مراقبي الوجود بهذا التدرج البطيء الا بهداية افراد خصهم البارئ الحكيم بالالهام الصحيح واوحى اليهم روحاً من امره اقدرهم به على هداية الناس في كل طور بقدر استعدادهم . وان هؤلاء الاوربيين الذين يتوهمونهم ومقلدوهم المخدوعون بمدنييتهم انهم وصلوا الى ما وصلوا اليه من معرفة المصالح والمنافع في شؤون الحياة الدنيا بأنفسهم من غير استرشاد بشيء من الوحي قد كذبوا في وهمهم وصلوا في حسابهم فانهم ما وصلوا الى ذلك الا بعد ما اقتبسوا من الدين اصوله ومبادئه وكثيراً من فروع ومقاصده واعتبروا بتاريخ الانسان ايام لا هادي له الا الدين وقد صرح بعض فلاسفتهم بأنهم اخذوا استقلال الفكر واستقلال الارادة من الاسلام وهما اصل كل تقدم ونجاح . وكذلك الاعتبار بسنن الكون ونواميس الطبيعة والاعتماد على ثباتها وعدم تغييرها ولا تحويلها فهو مأخوذ من القرآن وان لم يهتد به كما يجب اهل القرآن . وقل مثل ذلك في الحكومة

الشورية وجعل الحكومة بمعرفة الامة وتحت سلطتها فهذا اصل ارتقاؤهم السياسي كما ان ما قبله اصل ارتقاؤهم العلمي وهو مأخوذ من الاسلام وان لم يعمل به المسلمون حتى صاروا حجة على دينهم وعلى كل دين كما تقدم بيانه في المنار مراراً

اذا كان كل خير أصابه الانسان في دنياه متصلاً بنسبه بهداية الدين فهل يستغني هذا الخلق الضعيف عن ارشاد الدين فيما يتعلق بحياته الاخرى اليس له في هذه الحياة حواس ومشاعر يستعين بها في شؤونها وليس له مثل ذلك في اعداد نفسه وتأهيلها لتلك؟ فتبصر يا من اغواها التفرنج في امرك واعلم انه قد دلائك بنور ، وقذفك في تيهور ، واستعبدك للشهوات ، وهبط بك الى دركة الحيوانات ، ففسد بأسك ، وضاع وطنك وجنسك ، فخرت الدنيا والدين ، وذلك هو الخسران المبين ،

أنت تشكو من سوء الحال ، وضياح الاستقلال ، واختلال الاعمال ، وتلتبس لذلك الاسباب ، وتطرق للخروج منه كل باب ، ولكن الانغماس في الشهوات جعل على عينيك غشاوة وفي سمعك وقراً فانت الآن لا تسمع ولا ترى فان استطعت ان تكسر من سورة هذه الشهوات وتقل من حدتها وتقلت من عقابها وتطلق من قيودها فتكون انساناً مستقلاً فحينئذ يسهل عليك ان تعرف كيف ذلت امتك بعد عنرها وضاعت بلادها بعد منعتها ويسهل عليك السعي في تلافي ذلك . ولا سبيل لك الى الخلاص من ذلك الرق والاستعباد الا بالدين فارجع اليه واقم اركانه ، وشيد بنيانه ، وها أنت ذا في الشهر الذي شرعه الدين لتأديب الشهوات ، والتغلب على العادات ، وجعل النفس الأمارة بالسوء خادمة مأمورة ،

وملكة الرذائل والشروور أمة خاضعة مقهورة ،

شرعت في الكتابة قاصداً بيان فضل الصائمين ، والنهي على المفطرين من المسلمين الجغرافيين ، ثم بدا لي ان المسلم لا يفطر في رمضان عامداً متممداً الا اذا كان مرتاباً في اصل الدين غير مؤمن باليوم الآخر ولهذا أطلت فيه المقال بالنسبة الى هذا المقام فمن كان مؤمناً بالله واليوم الآخر مسلماً بالدين عالماً ان فيه الفلاح والسعادة ، واسترجاع ما فقدنا من السلطان والسيادة ، فليؤدب بالصوم نفسه ويكتسب به ملكة الحكم عليها فبذلك يحفظها في الدنيا من اكثر الامراض لانها انما تنشأ من الافراط في الشهوات ويتبع هذا حفظ العرض والمال والاستمانة على تربية الاولاد . ويحفظها في الآخرة بما يعطيه الصوم من النور الروحاني بمراقبة الله تعالى ووجهه ، والرغبة في رضوانه وقربه ، وبما في الصوم من تهذيب النفس وتركيتها واعدادها بهذا الترقى المعنوي لنعيم ذلك العالم الاخروي وقد بينا منافع الصوم الروحية والجسدية في مقالتي نشرتا في المجلد الثاني من المنار تحت عنوان (الصيام والتمدن) فليراجعهما من شاء (ص ٦٧٣ و٦٩٥) ومن كان في شك من دينه فعليه ان يطيل البحث والسؤال ، من غير صراء ولا جدال ، ولا يفرته ترك ائمة الاوربيين للدين فان الدين الذي تركوه ليس دين زمنهم ولم يكونوا يعرفوه على وجهه الذي كان عليه المسيح عليه السلام لأن دين المسيح هو دين اليهود ما نسخ على لسانه الاقليل من أحكامه وزاد فيه بعض حكم ونصائح فكان ممهداً بذلك للدين العام الذي كان أهم وظائفه البشارة به والذي قال عن صاحبه أنه روح الحق الذي يبين للناس كل شيء . ولا يفرنه أيضاً سوء حال المسلمين المخدولين الفاسدي

الأخلاق فإنه ليس لهؤلاء من الإسلام إلا الاسم ، ولا حظ لهم من كتابه
إلا التبرك بالتلاوة والرسم ، فهم بعدم القيام بحقوق القرآن كالذين قال الله
تعالى فيهم « مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل
أسفارا » بئس القوم الذين كذبوا بآيات الله والله لا يهدي القوم الظالمين »
والمنار قد بين بعدم عن الإسلام في جميع أجزائه فنقم عليه بعضهم أنه
يعيب المسلمين وعذره في ذلك أنه يعظم الإسلام ويمدحه ويبين حقيقته
وهذا يتوقف على الأزراء بمن أهانوه بانتسابهم إليه حتى نفروا الناس منه
في الإيمان سعادة الآخرة وسعادة الدنيا فيا أيها الشاكئون ويا أيها
الجاحدون تعالوا أبين لكم الحق واكشف لكم الشبهات عن وجهه لا تهلكوا
وتهلكوا امتكم بالأسوة السيئة . اتقوا الله في أنفسكم وفيمن تجرونها على
هدم أركان الإسلام وانتهاك حرمة وخذوا بالاحتياط إن كنتم تعقلون



﴿ السياسة والساسة ﴾

ما السياسة ومن الساسة ؟ — السياسة من جملة علوم أستاذها
الملك الدائر الذي حضر في خلقه الأولون والآخرون . واستفاد من
نظامه العلماء والجاهلون . فان ارتباط المسببات بالأسباب ما عرف باديء
بدء إلا بتعريف هذا الأستاذ الأعظم . وليست السياسة إلا البحث عن
أحوال العالم المجتمع وأسباب تغيرها . واتخاذ كل طائفة أسباب السوء على
غيرها بحسب اعتبارها . وما الساسة إلا علماء هذه الأسباب وخطباء
هذه المعاهد

قلت الملك الدائر . ولعلي اغربت وابعدت . ولكن ليس كل إغراب

محرمًا في شرع البيان . بل أنا لم اغرب ولم ابتدع ولكنني اتبعت المثل
الساير الذي شاع ضربه وتصريفه في ارتفاع قوم وسقوط آخرين . ألم
تسموهم يقولون : فلك دوار يعلي وينزل .

الفلك لا يعلي ولا ينزل ولكنه كناية عن النواميس والطبائع التي هو
ابوها الاقدم . لا تسئل ما هو هذا الفلك الدائر . ولكن سل ما هي هذه
النوانيس والطبائع ؟ — هذه النواميس هي الاحكام الثابتة للكائنات
في بساطتها وتركيبها . هذه الطبائع هي المزايا الراسخة للموجودات على
ما هي . هذه هي التي ان ظهرت تمجد آثارها . وان بطنت تسبغ اسرارها .
هذه التي تجلت للانسان فصار وحيداً بين اقرانه الحيوانات وسلطاناً على
عوالم الارض وما الانسان لولا انكشافها له الا كبيض هذه الحيوانات
السواثم . بل ما الحيوان لولا انكشاف شيء يسير منها له الا كزبد النبات
النامي .

قف عند هذه النواميس ان شئت واصعد ان شئت بعقلك الى
بارئها جل جلاله . اسند الآثار اليها ان شئت واسند ان شئت لبارئها تعالى
كجمله . قل مثلاً : النار محرقة او المحرق بارئ النار سبحانه . وقل المطر
نزله الاسباب او نزله الملائكة باذن الباري ما اعظم سلطانه . لا تناقشك
في هذا لانا رأيناك لا تمد يدك الى النار خشية من احراقها ووجدناك
تتناول الاغذية والاشربة رجاء اشباعها واروائها ولم ترك تأكل وتشرب
العبارات . فلا تناقشنا انت على تعبيرنا . بل ان كان قريباً وجب حقه عليك .
وان كان غريباً فالامر في تركه اليك . وان استصعب عليك اخذ المقصود
من هذه النبذة فدعها لغيرك وخذ انت غيرها :

السياسة علم احوال الامم . علم احوال الامة الواحدة . علم احوال النفس . ليست هذه ثلاثة علوم متغايرة بل ثلاث درجات متلاصقة . يطلق هذا الاسم على كل واحدة منها . هن ثلاث درجات لا يرسخ العالم في واحدة منها الا أن يحيط نظره بالباقيتين . ويصح ان يقف في واحدة منها اذا تمكن فيها قدمه ويكون مميناً لمن وقف في غيرها

من هذه الدرجات الثلاث يكون رقي الامم على ايدي علمائها الى مناط السعادات . ويكون جلي المآرب دانياً لها . والذين عدموا علماء لهذه الدرجات واقفون في الدون . راضون بالهون . يشرف عليهم الاعلون اشراف الطائر في الاجنحة على الدواب الزواحف ومتى شاؤا التقفوها غداء وزقوا بها افراخهم

هذه هي السياسة وستسألون ايها القوم ماذا أعددتُم منها أمام المناظرين . وستحاسبون وقد احصيت احوالكم ، واستمعت اقوالكم ، وشوهدت فمالكم ، هل لكم مواقف في هذه المعارج ؟ هل اقتطفتم شيئاً على هذه المراقي ؟ هل ساوت مناكبكم مناكب اهل المواكب ؟

السلامة بكنة فيها غرفات ، والسياسة كسياج فيه ابواب : منها باب التربية والتعليم ، ومنها باب معرفة طبائع الاقاليم ، ومنها باب معرفة الزمان وأهله ، واختيار حلوه ومره ، وحزنه وسهله ، ومنها باب معرفة ما كان ، في غابر الأزمان ، ومنها باب تأليف القلوب ، وجمع القبائل والشعوب ، ومنها باب الحذر من الخصوم ، وقهرهم بالمداخلة او بالهجوم ، ومنها باب المداواة والمداخلة ، ومنها باب التعرش والمفاجاة ، ومنها باب التفقه في الحكم وهو باب الابواب ، ولب اللباب ، فأتم مسئولون أي الابواب

معكم مفتاحها ، وأي الفرفات معكم مصباحها ، هل اتم داخل الابواب
ام خارجها ؟ هل اتم ضربتم السياج عليكم وغلقتم الابواب ؟ ام ضربوه
دونكم وصدكم الحجاب ؟

يسألونك لمن السياسة اليوم ؟ - السياسة لمن علت همهم فجابوا
من الارض البحر والبر ، وعرفوا من الناس الفاجر والبر ، ومن الطبائع
النفع والضر ، .. السياسة لمن نفذت غريمتهم فرضخ لسلطانهم أليم ،
واستكان لبعض تديرهم الجؤ ، وناجتهم الارض دالة ايام على غوامض
اسرارها ، وخفايا كنوزها ، وخافهم النفوس فكنت لاحكامهم ،
وترجتهم العقول فتعلقت بعمارفهم ، .. السياسة لمن يرفون اسباب القوة ،
ويعاونون التصرف بالضعيف ،

أنا لم أمدح قوماً معينين ولكني عرفت اوصاف الذين بيدهم مقاليد
السياسة المظلمة فمن وجد ما يعارض به كلامي فليفعل

وأنا لم أنف بهذا كل معرفة وخير عن قوم معينين ولكني أبن ولا
خرج فأقول : إنا ايها المسلمون اعتدنا ان نستهزئ بالاسباب كثيراً
وبهذا خسرنا ما خسرنا

فبينما نسوس الناس والأمر أمرنا اذا نحن فيهم سوقة ننصف
أفليس من استهزأنا بالاسباب استهزأنا بالافراد الذين يريدون
اصلاحاً ؟ وهل الذين نهضوا بالامم الاخرى الا افراد أمثالهم ؟ ومن ظن
ان هنالك سبباً لخسراننا غير استهزأنا بالاسباب فليقتل فاية سياسة لنا اذا
كنا نستهزئ بالاسباب ؟ هذا ما عندي والسلام على النظام العام

(تتبعها مقالة)

ع . ز

دمشق

القسم الديني

باب الاحاديث النبوية وآثار السلف الصالح

نشر في هذا الباب ما يعرف به المسلمون اصل مدينتهم ومنشأ سعادتهم التي ذهبت بتركه
«الامراء والحكام ونوع الحكومة الاسلامية»

(١) قال صلى الله عليه وسلم : «من استعمل عاملاً من المسلمين وهو يعلم ان فيهم اولى بذلك منه واعلم بكتاب الله وسنة نبيه فقد خان الله ورسوله وجميع المسلمين» . فهل اصراؤنا وعمالنا اعلمنا بالكتاب والسنة

(٢) وقال صلى الله عليه وسلم : «السمع والطاعة حق على امرء المسلم فيما احب او كره ما لم يؤمر بمعصية فاذا امر بمعصية فلا سمع عليه ولا طاعة»
افلا يكفر اكثر المسلمين اليوم من يدعوهم الى العمل بهذا الحديث المتفق عليه
(٣) وقال صلى الله عليه وسلم : لا طاعة لأحد في معصية الله انما

الطاعة في المعروف

(٤) وقال صلى الله عليه وسلم : من ارضى سلطاناً بما يسخط ربه

خرج من دين الله

(٥) استقيموا لقريش ما استقاموا لكم فان لم يستقيموا لكم فضعوا
سيوفكم على عواتقكم ثم ايذوا خضراءهم» . اليست هذه سيطرة فعالة للامة
على الامراء والحكام ، فمن اين جاءت السلطة المطلقة في الاسلام ؟

اليس ملوك المسلمين اولى بان يعاهدوا الامة عند المبايعة على تحكيمها

- (١) رواه مسلم وابو داود عن ابن عباس (٢) رواه احمد والشيخان وأصحاب السنن الاربعة عن ابن عمر (٣) رواه الشيخان وابو داود والنسائي عن علي (٤) الطبراني والحاكم عن عبادة ابن الصامت (٥) رواه الامام احمد عن ثوبان

في دماءهم اذا خالفوا شريعتها من ملوك الانكليز الذين يجيئون لمجلس
الامة دماءهم اذا خالفوا قوانين البلاد وتقاليدها المتبعة ؛ بلى لأن المسلمين
ملزمين بالعمل بالشرعية وتقييد السلطة للدين والدنيا معاً بخلاف اولئك

(٦) وقال صلى الله عليه وسلم : اسمعوا هل سمعتم ؟ سيكون بعدي
اصراء (في غير هذه الرواية هنا زيادة يكذبون ويظلمون) فمن دخل عليهم
فصدقهم بكذبهم واعانهم على ظلمهم فليس مني ولست منه وليس بوارد
على الحوض ومن لم يدخل عليهم ولم يعنهم على ظلمهم ولم يصدقهم بكذبهم
فهو مني وانا منه وهو وارد على الحوض

(٧) وقال صلى الله عليه وسلم : « سيكون عليكم ائمة يملكون ارزاقكم
يحدثونكم فيكذبونكم ويمهلون فيسيئون العمل لا يرضون منكم حتى تحسنوا
قيعهم وتصدقوا كذبهم فاعطوهم الحق ما رضوا به فاذا تجاوزوا فمن قتل
على ذلك فهو شهيد » . فانظروا كيف حكم الامة بالائمة والاصراء وجعلها هي
المعطية وهي المانة وأمرها بالخروج عليهم اذا لم يرضوا بالحق وعد المقتول
في هذا السبيل شهيداً فهل يقول احد بعد ان نوع الحكومة في الاسلام
غير معروف ؛ ألا يجب تربية الامة على الاستقلال لتقيم به هذا الركن

﴿ آثار السلف ، عبرة للخلف ﴾

﴿ الخطبة الاولى للخليفة الاول رضي الله عنه ﴾

لما بويج ابو بكر صعد المنبر فنزل سرقة من مقعد النبي صلى الله
عليه وسلم فحمد الله واثنى عليه ثم قال . أما بعد ايها الناس فقد وليت عليكم

(٦) رواه الترمذي وصححه والنسائي وابن حبان عن كعب بن عجرة ورواه
غيرهم عنه وعن غيره (٧) رواه الطبراني عن ابي سلاة وله طرق اخرى

ولست بخيركم لو ددت أن قد كفاني هذا الأمر احذكم
اعلموا ايها الناس أن اكيس الكيس التقى وان احمق الحق القبحور
الا أن الصدق عندي الامانة والكذب الحيانة وان اقواكم عندي الضعيف
حتى آخذله بحقه وان أضعفكم عندي القوي حتى آخذ الحق منه انما انا متبع
ولست بمبتدع فانت أحسن فاعينوني وان زغت فقوموني وحاسبوا
انفسكم قبل ان تحاسبوا ولا يدع قوم الجهاد الا ضربهم الله بالفقر ولا ظهرت
الفاحشة في قوم الا عمهم الله بالبلاء فاطيعوني ما أطعت الله فاذا عصيت
الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم . أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم .
وفي رواية قوموا الى صلاتكم^(١)

قوله رضي الله عنه « وان زغت فقوموني » قد اقتدى به عمر بن
الخطاب رضي الله عنه من بعده في عبارة المشهورة « من رأى منكم في
عوجاً فليقومه » وعثمان رضي الله عنه في قوله « أمري لا امركم تبع » وقد
روي عنهم مثل هذا كثيراً وكان يوعظون قولاً وكتابة فيحمدون من
يعظمهم ويأمرهم بالخير . على هذا بنيت الخلافة الاسلامية فهدم ركنها
بنو امية وحاولوا جعل السلطة مطلقة أو استبدادية وساعدتهم من بعدهم على
ذلك بالتدريج وساعد الملوك بعض الفقهاء فجعل لهم من السلطة والتصرف
المطلق ما لم يجمه لهم الدين . وكان اول من جاهر بالمنع من نصيحة الملك
أو الخليفة جهراً عبد الملك بن مروان فقد قال على المنبر « من قال لي اتق
ضربت عنقه » فضعف بهذا امر الشورى وبطلت سيطرة الامة على

(١) ملخص من رواية البيهقي عن الحسن وابن اسحق عن أنس بإسناد قال
ابن كثير انه صحيح . والدينوري عن عبد الله بن عكيم . وفي بعض النسخ اختلاف

امراتها فاستبدوا وجعلوا بأس الامة بينها شديداً وحارب بعضهم بعضاً
لأجل الفتوح والغلب وازالة سلطة وإدالة اخرى منها حتى حل بالمسلمين
ما هم فيه من البلاء المبين

« الخطبة الاولى للخليفة الثاني رضى الله عنه »

عن سعيد ابن المسيب قال : لما ولي عمر بن الخطاب خطب الناس
على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أيها
الناس اني قد علمت انكم كنتم تؤنسون مني شدة وغلظة وذلك اني كنت
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكنت عبده^(١) وخادمه وكان كما قال
الله تعالى « بالؤمنين رؤوف رحيم » فكنت بين يديه كالسيف المسلول الا
أن يفعدني او ينهاني عن امر فأكفّ والا اقدمت على الناس لكان ليـنه
فلم ازل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على ذلك حتى توفاه الله وهو
عني راض والحمد لله على ذلك وأنا به اسعد . ثم قلت ذلك المقام مع ابى
بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان قد علمتم في كرمه ودعته
ولينه فكنت خادمه كالسيف بين يديه أخط شدي بلينه الا ان يتقدم
اليّ فأكفّ والا اقدمت فلم ازل على ذلك حتى توفاه الله وهو عني راض
والحمد لله على ذلك كثيراً وأنا به اسعد

ثم صار امركم اليّ اليوم وأنا اعلم فسيقول قائل كان يشتد علينا والامر
الي غيره فكيف به اذا صار اليه . واعلموا انكم لا تسألون عني احداً فقد
عرفتموني وجربتوني وعرفتم من سنة نبيكم ما عرفت وما اصبحت نادماً

(١) وقع في هذه الرواية لفظ عبد وهو لم يعهد منهم وان كان مفسراً بالخدام

على شيء أكون أحب أن أسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه إلا وقد سأله . فاعلموا أن شدتي التي كنتم ترون قد ازدادت أضافاً إذا صار الأمر إلى على الظالم والمعتدي والأخذ للمسلمين لضعيفهم من قويمهم واني بعد شدتي تلك واضع خدي بالأرض لأهل العقاب والكف منكم والتسليم . واني لا آبي أن كان بيني وبين أحد منكم شيء من أحكامكم أن أمشي معه إلى من أحببتم منكم فلينظر بيني وبينه أحد منكم فاتقوا الله وأعينوني على أنفسكم بكفها عني وأعينوني على نفسي بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واحضاري النصيحة فيما ولاني الله من أمركم . ثم نزل^(١)

وعن الحسن قال : إن أول خطبة خطبها عمر حمد الله وأثنى عليه ثم قال : أما بعد فقد ابتليت بكم وابتليت بى وخلفت فيكم بعد صاحبي فمن كان بحضرتنا بأشرناه بأنفسنا ومهما غاب عنا ولينا أهل القوة والامانة فمن يحسن نزوه حسناً ومن يسئ نفاقه ويفقر الله لنا ولكم^(٢)

فانظروا كيف وطن نفسه على قبول تحكيم من يريدون منهم إذا كان لأحد عليه حق وكيف وطنها على قبول الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . فإذا وفق الله أمراءنا وحكامنا للاهتمام بهديهم والسير على سنتهم فإن الدين يعتز بالخلف كما اعتز بالسلف ونكون من المفلحين . وظاهر أن هذين الخليفتين العادلين ماسارا هذه السيرة من أنفسهما وإنما تعلمها من النبي صلى الله عليه وسلم ومن أدلة ذلك الأحاديث السابقة ومثلها كثير .

(١) رواه أبو حسين بن بشران في فوائده وأبو أحمد الدهقان في الثاني من

حديثه والحاكم واللاكلاني . (٢) رواه ابن سعد والبيهقي . ولعل كل راو ذكر من

الخطبة شيئاً مما حفظه بمناسبة اقتضت ذلك

هو باب العقائد من الأُمالي الدينية ﴿

تمة الدرس (٢١) في شبهات على وظائف الرسل وأجوبتها

المسئلة (٧٦) شبهة على الوظيفة الثالثة — يقولون ان الاديان السماوية الثلاثة لم تتفق أيضاً في أمر الآخرة فبعضها يجعلها روحانية محضة وبعضها يجعلها للناس انسانية يتمتع فيها الناس بالذات الروح والجسد جميعاً وبعضها ينكر الزواج فيها ويخالفه الدين الآخر فيقول ان فيها ازواجاً مطهرة عما يمهّد من النساء في الدنيا وبعضها يقول ان الحساب على الاعمال يكون في الدنيا وبعضها يقول ان ذلك يكون في الآخرة بعد الموت

والجواب عن هذه الشبهة يعلم من تقرير هذه الوظيفة ومن الجواب عن الشبهة الاولى ومن مقدمة الدرس (٣٠) وهو تحكيم القرآن المنقول بالتواتر الصحيح كل كلمة من كلماته وكل حرف من حروفه وجعله هو الاصل وتأويل ما يخالفه اذا أمكن والحكم بعدم صحة روايته اذا لم يمكن . فاذا فرضنا صحة ما نقل عن السيد المسيح عليه السلام من قوله عن أهل الملكوت لا يزوجون ولا يتزوجون بل يكونون كلائكة الله فالجمال في تأويله واسع من حيث ان كلام المسيح كان أمثالاً وأمازاً وهذه الاناجيل التي تحكي شيئاً من تاريخه وكلامه تدلنا على انه كان يقول القول فلا يفهمه تلامذته فاذا أخذوه على ظاهره يسمعون بعد ما يخالف ذلك الظاهر فيتمين لهم خطأ فهمهم وفي العهد الجديد دلائل كثيرة على ان الدعاة الاول الذين يسمونهم الرسل كانوا يظهرون للضعفاء خلاف ما عليه الامر في نفسه بحسب العلم . ومنه تصريح بولس في (٨ كور) بان العلم يقتضي عدم ضرر اكل ما ذبح للاوثان وان هذا الاكل لا يبعد عن الله وعدمه لا يقرب منه ولكن الاكل يعثر

الضعفاء أي يوقعهم في عبادة الاوثان . وذكر في الباب (٩) الذي بعده انه صار لليهود كيهودي ليرجح اليهود ويمجذبهم الى اعتقاده . فالكتب التي بنيت على هذا الاساس لا يصح ان يؤخذ كل شيء فيها على ظاهره وان فرضنا انه نقل عن اصحابها بنصه على انه لم ينقل الا بالمعنى وبعض الاناجيل لا تعرف اللغة التي كتبت بها يقيناً . وهل يصعب على اهل هذا الكتاب الذين أوّلوا قول المسيح انه ينقض الهيكل ويبنيه في ثلاثة أيام بانه يموت ويعود بعد ثلاث أن يأوّلوا قوله لا يتزوجون ؟

لتأويل هذا النفي وجوه منها تعيين المراد بلفظ الملكوت فقد ورد هذا اللفظ في أمثال كثيرة للسيد المسيح عليه السلام واشهرها عند النصارى يوم مجيئه ومحاسبة الناس (يوم الدينونة) ويقولون انه يكون في الدنيا قبل فناء عالمها كما تقدم في الشبهة . وقد اخذوا هذا من ظواهر الاقوال وان لم تصح كلها فقد روى متى انه قال بعد ما ذكر آيات مجيئه « الحق اقول لكم لا يمضي هذا الجيل حتى يكون هذا كله » وهو تصريح بأن الملكوت يأتي قبل انقضاء ذلك الجيل ولم يبهيم عليهم الا اليوم والساعة وقال انه لا يعلم بهما أحد الا الله وحده . ثم ضرب لهم مثلاً لذلك أيام نوح والطوفان قال « لانه كما كان الناس في الأيام التي قبل الطوفان يأكلون ويتزوجون ويتزوجون الى اليوم الذي دخل فيه نوح الفلك ولم يعلموا حتى جاء الطوفان واخذ الجميع كذلك يكون مجيء ابن الانسان » فالظاهر ان المسيح أراد أن يخوف الرجل اليهودي الذي سأله عن المرأة التي تزوجت باثنين لانيهما تكون في الملكوت ويبين له ان ذلك يوم عظيم ينقطع فيه الزواج وانه يجب الاستعداد له ولم يخبره بما يكون بعده من النعيم

تمادي في الغرور . ومن أكبر النعيم ان يكون للانسان زوج يسكن اليها وذلك أول من شرب الخمر الذي صرح بأبائته في قوله بعد ان اخذ الكأس وشكر واعطاهم وامرهم بالشرب « وأقول لكم اني من الآن لا أشرب من نتاج الكرمة هذا الى ذلك اليوم حينما أشربه معكم جديداً في ملكوت أبي » والحاصل ان للملكوت مبدأ وهو يوم الحساب وهو الذي لا أكل فيه ولا شرب ولا زواج وله غاية وهي كما في آخر (٢٥ متى) عن المسيح « فيمضي هؤلاء الى عذاب أبدي والابرار الى حياة أبدية » وفي ذلك اليوم يشرب الخمر مع تلامذته وكل ما يناسب الخمر من اللذات الجسدية فحكمه حكم الخمر . وقد ورد في القرآن العزيز احكام عن ذلك اليوم متناقضة في الظاهر متوافقة في الحقيقة لان بعضها محمول على وقت الحساب كقوله تعالى « فوريك لنسألهم أجمعين عما كانوا يعملون » وبعضها محمول على وقت آخر كقوله تعالى « فيومئذ لا يسأل عن ذنبه إنسٌ ولا جانٌ » وللجمع بين الآيتين وجه آخر

ومن وجوه تأويل نفي الزواج في الآخرة على تقدير صحة نقله انه ليس كما يكون في الدنيا لان الحياة الآخرة طور اعلى من هذه الحياة فتشبيها بها في القرآن يشبه ان يكون تمثيلاً وتقريباً لها من بعض العقول الضعيفة قال تعالى في رزق الجنة « وأثوا به متشابهاً . ولهم فيها أزواج مطهرة » وقال عز وجل « فلا تعلم نفسٌ ما أخفي لهم من قرة أعين » وفي الحديث ان فيها مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر . وقال بعض علمائنا ان كل ما ورد في أمر الآخرة فهو من المتشابهات التي لا يعلم تأويلها الا الله تعالى

م (٧٧) شبهة على الوظيفة الرابعة — ويقولون ان وظيفة تهذيب الاخلاق وتزكية النفوس مما يجب ان تتفق فيه الاديان الالهية ولا نرى فيه بين المسيحية والاسلامية الا الخلاف فكل من كتب عن المسيح أثبت انه كان يأمر بترك الدنيا والاعراض عنها بالمرّة مع ان القرآن يعدّ الاستخلاف والسيادة في الأرض أثراً من آثار الايمان والعمل الصالح . وأثبتوا ايضاً ان المسيح كان يأمر باذلال النفس واهانتها والقرآن يعدّ عزّة النفس من صفات المؤمنين او من خصائصهم . وأثبتوا ايضاً ان المسيح كان يقول ان الغني لا يدخل ملكوت السموات والاسلام يفضل الغني الشاكر على الفقير الصابر كما رجحه الامام النووي في شرح صحيح مسلم وغيره — ومثل هذا الخلاف كثير

والجواب عن هذه الشبهة ان نقول ان مجموع تلك النقول الواردة في المعاني التي ذكر فيها الخلاف ثبتت في الجملة ان السيد المسيح عليه السلام كان يأمر بالمبالغة في الزهد والتواضع وربما جاء في بعض العبارات المنقولة عنه بالمعنى ما لم يقله فيخرج بذلك الكلام الى الغلو الذي لا يرضاه . والحكمة في تلك المبالغة ان اليهود الذين بعث فيهم والرومان السائدين عليهم كانوا قد غلوا في حب الدنيا والانغماس في شهواتها والتهاكك في لذاتها غلوّاً كبيراً وتناهوا في الكبرياء والعنجهية وعتوا عتواً كبيراً . والقاعدة الحكيمية ان من يدعو المتغالي في شيء الى الاعتدال فيه يبالغ في ضدّ ذلك الشيء فكان بهذا مهدداً لدين الاسلام الذي وضع قواعد الاعتدال من أول الأمر لأن العالم الانساني في مجموعه كان قد استعد لذلك في الجملة . ولا شك ان دين الله تعالى

فبشر عبادي الذين يستمعون القول
فيتقون أحسنه أولئك الذين هداهم
الله وأولئك هم أولو الألباب

المسحاة

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي هدانا لهذا
الذي كنا لا ندره

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و«مناراً» كنار الطريق)

(مصر في يوم الأحد غرة ذي القعدة سنة ١٣١٩ - ٩ فبراير (شباط) سنة ١٩٠٢)

« باب المقالات »

نساء المسلمين وتربية الدين

« ورأيا كاتبة اوربية . واميرة مصرية »

يقولون لا يصلح حال المسلمين الا اذا صلح حال نسائهم لان النساء
نصف الامة الذي يربي كل افرادها التربية الاولى التي هي أساس وأصل
لما بعدها . وهذا القول صحيح لا خلاف فيه وانما الخلاف فيما يصلح به
حال نساء المسلمين

يقول قوم انه يصلح بالتعليم ولذلك رغب الجماهير في هذا العصر بتعليم
البنات ولكننا نرى أكثر المتعلقات شراً من غير المتعلقات مازدن بيوت
آبائهن ثم بيوت بعولتهن الأشقاء وتعاसे جد بما يكلفنهم من اعباء الأزياء
وأوزار الزينة وأثقال الحلية والماعون وآصار الاثاث والرياش وما يرهقنهم
من العسر في امورهم ، وما يدفعن من الكيد في نحوهم ، ومن غير
هؤلاء المتعلقات محصنات غافلات حافظات للغيب بما حفظ الله . رأيت

منهن بنتاً فقيرة تمشي في شارع العباسية وقت الغروب فمد يده اليها شاب من
مجان الافندية فصاحت به : ويلك أيها الوجد الاثيم ، والمثل الزنيم ،
أتعرف الى من مددت يدك ؟ كنت ماراً فسمعت صوتها فرميت ببصري
الى حيث سمعت الصوت فرأيت فتاة عليها جلاباب اسود خلق وقناع كأنه
ملحفة زيات ورأيت ما لم يره صاحب اليد الخاطئة - رأيت على رأسها
تاجاً من العزة والامانة ، وعلى عاتقها حللا من العفة والصيانة ، ورثتها
مما ترك الامهات والجدات من خشية الله تعالى وحفظ ما امر بحفظه

لا أقول ان التعليم ضارٌ بذاته لذاته وانما ينفع التعليم اذا كان معه تربية
قوية فاذا كنا محتاجين الى مثقال من التعليم فنحن احوج منه الى قنطار
من التربية ولا تربية الا بالدين وآدابه وفضائله . ارأيت تلك البنت الفقيرة
البائسة التي كان من امر استقلالها وسلطان عصمتها ما سمعت انها لا احسن
تربية من اللاتي تعلمن او اخذن الشهادات من المدارس ان كان فيهن من
تربت في بيت ايها . وانني ذاكر لك واقعة عنهن بازاء واقعة البائسة الفقيرة .
أخبرنا رجل غريب نبيه انه دخل مكتبة في مصر يشتري شيئاً فالتى بعض
بنات المدارس يتعن بعض ادوات الدراسة والتى صاحب المكتبة يغازلهن
ويناقهن حتى بلغ من تماديه في غيه ان مديده الى صدر احدهن يعبت
بشديها فكأنهن وقفن انفسهن على العلم والتعليم حتى أبجن صدورهن
لمن يتعلم فن الدي الفوالك والكواعب والنواهد

هذا المسن والقنوك والمجون والتهتك والتخنت هو الذي اقام قيامة
الناس في مسألة الحجاب ، ورأوا طلب التخفيف فيه من العجب المجاب ،
فذهبوا في النظر والاستدلال ، مذاهب الوهم والخيال ، وطال المراء

والجدال ، ولعمري ان فتاة العباسية كانت سافرة وفتيات المكتبة كن متبرعات ولكن بمناديل الشفوف ، لا بحجاب الشرع المعروف ، « فعليك بذات الدين تربت يداك »

في مصر الآن كاتبة من عقائل الفرنسيات الساكنات لها عناية بالوقوف على شؤون نساء المسلمين وقد اقامت في الاستانة العلية زمناً طويلاً ومقامها في هذه السنين بالجزائر وهي تكتب نتائج اختبارها في قصص مما يسمونه (رومان) مبينة فيه رأيها وقد كان من تأثير قصة منها طبعت ونشرت ان أصدر مولانا السلطان الاعظم (ايده الله تعالى بالنصر والتوفيق) امره بمنع المسلمين من اتخاذ النساء الاوريات خادمت وصريات فاشاع بعض الاتراك ان السبب في المنع ان هؤلاء المربيات والخوادم ينقلبن الأخبار الشفاهية بين وجهاء الاستانة وكبار الموظفين وانه لم يبق لهم غير هذه الصلة الامينة فعلم بها السلطان فقطعها حتى تقطع بينهم والصواب ان السبب في المنع هو ما جاء في تلك القصة التي نشرتها تلك الكاتبة على ما قالت لبعض وجهاء مصر

ذلك انها قالت في القصة : ان ما يظنه الأوربيون من ان خادوم نساء المسلمين او ما يسمى عندهم (الحريم) هو عبارة عن ماخور خفي او بيت فجور سرّي هو ظن آثم ، وحكم ظالم ، ولقد سبغت الاغوار ، ونبتت البتار ، ووفقت على ما وراء الاستار ، فعلمت بعد طول الاختبار ان النساء المسلمات ، هن المحصنات الطاهرات ، وان ما وجد في بعض البيوت من لوث في الاعراض فانما هو في البيوت التي تعلم النساء فيها عند الاوربيين او دخل فيها الخوادم والمربيات الأوربيات فهؤلاء المسلمات تركز بهذه التعاليم

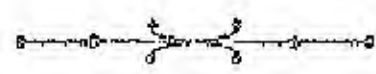
الناقص آداب دينهن وفضائله المؤثرة في اصلاح النفوس فأُمسين عابدات الهوى لا وازع لهن من انفسهن . قالت الكاتبة : وعندي ان يستحيل إصلاح حال المسلمين الا بإرجاع الدين الى البيوت . تعني تربية النساء تربية دينية إسلامية ، ويا لها من حكمة زكية

زارت هذه الكاتبة العاقلة احد فضلاء المسلمين في مصر لتسأله عن أحكام دينية تريد الكلام عنها في قصة تشتغل بتأليفها الآن على وجه الصواب ومما قالته انها عرفت بعض الاميرات في مصر فارادت ان تستعين بها على السعي في تربية البنات تربية دينية فضل سعيها وخاب املها . كتبت الى الاميرة كتاباً تذكر فيه تأثير دين الاسلام في اصلاح النفوس وتهذيب الاخلاق وتقيم الحجج القيمة والبراهين الناصعة على ان حال النساء لا يصلح الا بالدين وحال البيوت لا يصلح الا بالنساء وحال الامة لا يصلح الا بالبيوت التي تتألف الامة منها . ثم تستنجد بها على السعي في « إرجاع الدين الى البيوت » بعبارات تبعث الشعور ، في سكان القبور ، وتلين لها الجنادل والصخور ، وان كان لا يلين قلب الحتار الكفور ، فأجابتها الاميرة الخطيرة سليمة محمد علي الكبير : انك ايتها المدام تحاولين ان ترجمي بنا الى رقب الرجال وأسرهم وان تسلبينا مامنحتهم الحرية من اطلاق السراح وتعيدي أرجلنا الى تلك المقاطر والقيود وتجعلي في أعناقنا تلك الأوهاق والأغلال فكيف نرضى بان نترك الحرية للعبودية ، ونستبدل الحمجية بالمدينة ، : هذا معنى ما كتبه الاميرة بالفرنسوية فليعتبر المسلمون باصرائهم واميرائهم ان بركان الفساد والفجور ، لم ينفجر الا من تلك القصور ، وقد القى نقذافة الحيشة على ما جاور القصور وقاربها من البيوت العالية ومنها تعدى

الى البيوت الصغيرة، ثم الى الخيم والاكواخ الحقيرة . ذلك ان مدار التربية العمومية والمذاهب الاجتماعية على التأسى والقدوة وسنة الكون في الاسوة ان تقتدي كل طبقة بما فوقها وفي الامثال السائرة « ان السمكة تنتن من رأسها » فكما أفسد الامراء رجال الامة وأماتوا استقلالهم الشخصي الذي هو اصل استقلال الامة كذلك فعل نساؤهم بنساء الامة — علمنهن الترف والسرف والمخيلة والانغماس في النعمة وابداء الزينة وحبس اليهن الخلاعة والتهتك بل اغوينهن بشرب الخمر ام الحباث ومنبع الفتن وآفة العفة والصيانة فكيف يرجى منهن بعد هذا كله ان يهد من كل ما بنين ويسعين ببناء صالح جديد يكون منبعاً لكل صلاح الا وهو اعادة الدين الى البيوت بعد ما فارقتها حزينا مهيناً ؟

لقد جرى القلم بسائق الامتعاض والانفعال الى ميدان لم يكن من القصد جريه فيه فلنمساك بعنانه ونصرفه عنه وان لنا لعودة الى بيان هلاك الامم بالترف والسرف تفصل القول فيه تفصيلاً . اما تربية النساء بالدين او ارجاع الدين الى البيوت كما تقول الكاتبة الفرنسية القاضلة فهو عضلة العقد واكبر المشكلات لان الطريقة المثلى التي تجب لا يعرفها الا اقلون ولا بد لها من كتب مخصوصة تجمع بين السهولة والتأثير لتعين عليها فهل يتعب نفسه العارف بوضع كتب في ذلك وينفق فضل ماله في طبعها وهو يعلم انها لا تروج في المدارس لان الحكومة لا عناية لها بالدين وان المدارس الاهلية لا غرض لها الا التجارة وهي دون مدارس الحكومة في كل شيء ؟ نعم لو ان في البلاد عدداً كبيراً من اهل العقل والغيرة يعرفون قيمة هذا العمل ويواظرون من يقوم به ويعملون بما يرشد اليه في

بيوتهم لوجد القائم به ولكن قومنا مشغولون عن كل هذا باللهو واللعب
يبدل الفنى ماله فى طلب لقب ضخم يتججج به او وسام لامع يزين به صدره
يوم لقاء الامير فى العيد وهم غافلون عما فى بيوتهم من معاول الخراب، وعن
سير امتهم فى طرق العدم والانقراض، ولخادعهم المسكنة الاولى عندهم
« وقد يستفيد الظنة المتنصح »



« المسلمون فى افريقيا القسيس انكليزي ^(١) »

قرأ (القسيس اسحاق طيلر) بالامس صحيفة قال فيها ان الاسلام من
حيث هو دين تبليغي (أي جعل اساسه على تبليغ عقائده الى الناس بطريق
الدعوة واقامة الدليل والحجة وتفويض الامر للنظر والفكر فى الوصول
الى المطالب علمه من تلك العقائد ولم يجعل اساسه على الالزام بما لا يعقل
بطريق جبري) قد نجح فى قطعة ارض عظيمة من العالم نجاح الديانة
المسيحية (تخير من السامعين)

الداخلون فى الاسلام من الوثنيين لا أقول فيهم انهم اكثر عدداً من
الداخلين منهم فى المسيحية فقط بل ازيد على ذلك ان المسيحية تنحس
بالفعل بين يدي الاسلام والمساعى المبذولة لتتصير الامم المسلمة ترجع الى
الحياة رجوعاً ظاهراً. ليس امرنا واقفاً عند المعجز عن احداث مواطيء

(١) للقسيس اسحق طيلر الانكليزي الذى توفى من عدة اشهر خطب وكلام عادل
عن الاسلام والمسامين نشر فى الجرائد الانكليزية منذ سنين فكان له دوي عظيم وقد عرّب
بعضه ونشر فى ثمرات الفنون الغراء وقد رأينا ان تنشر مانقظ عليه من ذلك ونشره
فى المنار بالتدريج وهذه المقالة معربة عن البال مال غازيت الانكليزية من بضع عشرة سنة

جديدة لاقدامنا فقط ولكن المقام الذي نحن فيه قد نمجز عن حفظه أيضا. ان دين الاسلام قد انتشر آنفا من (مراكش) الى (جاوا) ومن زنجبار الى الصين وهو الآن ينتشر في افريقية بسرعة لا يأتي عليها الوصف فقد ضرب هذا الدين بجرانه في ارض (كونغو) و(زمبيسى) و(اوغاندا) فهذه المملكة القوية الزنجية صارت محمدية من زمن قريب. التمدن الاوروبى الذى يهدم الوثنية الهندية في الهند انما يوطىء طريقاً جديداً للدين الاسلامى فان في ارض الهند مائتين وخمسة وخمسين مليوناً من السكان فيهم خمسون مليوناً مسلمون وليس بينهم من المسيحيين الا النزر اليسير والمسلمون من هالى افريقيا يزيدون على نصف سكانها. لا يتعلق بغرضنا الآن بيان كيفية انتشار الدين الاسلامى في بدايات امره ولكن علينا ان نبين حالته في ثباته ودوامه واخذه بقلوب المستمسكين به فان الديانة المسيحية اقل سطوة منه على القلوب لذلك ترى القبيلة الافريقية تدخل في الدين الاسلامي ثم لا تترد الى الوثنية قط ولا تنصر ابداً

نرى الاسلام اوفق ما يكون لتهديب الامم المتوحشة وترقية حالها اما الديانة المسيحية فهي ابعد من ان تنالها عقول السذج وهي على ما نعلم من دقتها. الاسلام قد دفع التمدن اكثر من المسيحية (تعجب من السامعين) انظروا في تقارير ارباب المناصب من الانكليز او العامة من السائحين تقفوا على فوائد الدين الاسلامي في اصلاح الاعمال البشرية فان الديانة المحمدية اذا دخلت في قبيلة زنجية محت من بينها الديانة الوثنية وعبادة الشياطين ورفعتها عن السجود للباطيل وكرهت اليها اكل لحوم البشر وذبح الانسان وقتل الاولاد ونزهتها عن معاطاة السحر وهيأت لها من

ذلك كله خلاصا ابديا وأول ما يتبدى به الوحشيون بمد الدخول في الاسلام لبس الثياب والنظافة ثم تنشأ فيهم عزة النفس ويكسوهم الوقار ويصير قرى الضيف بمنزلة فريضة شرعية ويندر السكر وينقطع القمار ولا يبقى اثر للمراقص المخزية ويحظر اختلاط الرجال بالنساء وتعد العفة في في الاناث من خلائق التقوى ويبدل الكسل بالعمل وتأخذ الشريعة مكان الاهواء وتحكم النظام والكياسة ويحرم سفك الدماء وظلم المييد والبهائم ثم يفشو التناصح بالاحسان والاخوة والاحساس بالوجدان الانسى . اما الاسترقاق وتمدد الزوجات فيأخذان وجها من الترتيب وتمحى مساويهما

الجمعية الاسلامية هي المستعملة على الكل بشدة قواها واجتنابها للمسكرات اما انتشار التجارة الأوروبية فليس الا انتشار السكر والقبائح والاخلاق السافلة والاسلام يروج بين الناس تمدنا في رتبة غير سافلة لاحتوائه على تعلم القراءة والكتابة وستر المودة والنظافة والصدق والحياء. ان رواج الاسلام وحمله الناس على التمدن من العجائب وما اقل ما نجد لو طلبنا عوضا للمبالغ الوافرة من الاموال التي اسرفنا في تبذيرها في افريقيا فالتنصرون يعدون بالوف والداخلون في الاسلام يعدون بملايين . تلك احوال يسؤنا مرآها وجهلها حماة

فيجب علينا ان نتبصر اصرا وهو ان الدين الاسلامي لا يناقض الديانة المسيحية بل يتفق معها فان ذلك الدين صوت ايمان ابراهيم وموسى عليهما السلام وفيه كثير من الاصول المسيحية وهو يخالف اليهودية في انها كانت خاصة وهو دين عام لا يختص بامة واحدة بل يعم كل العالم

المسلمون يترنون بأربعة مرشد دين كرام . ابراهيم خليل الله وموسى
كلیم الله وعيسى كلمة الله ومحمد رسول الله . واسيدنا عيسى مقام جليل
في الاربعة ولو فرضنا ان الديانة الاسلامية لا ترمي صرامي تعليمات
القديس بولس فهي لا تخالف المسيحية بل هي قريبة منها وخير من
اليهودية لاقرارها بمعجزات المسيح ونبوته . كان فيما ينسب الي الديانة
المسيحية موضوعات خيالية وضعها بعض الرؤساء من عند انفسهم فصارت
بها الاقوام مشركين في اعمالهم يعبدون جماعة من القديسين والشهداء
والملائكة وظنوا من بعض احكامها ان الوساخة من خصال القديسين فجاء
الاسلام وكسح مجموع هذه المفاسد والاباطيل وظهر الاحكام الاساسية
الدينية وهي توحيد الله وتعظيمه وبدل الرهبانية بالانسانية وارشد الناس
الى الاخوة الصحيحة ومعرفة الحقائق الاساسية للطبيعة الانسانية . الدين
الاسلامي لا يفرض على الناس خلق سلطان الطبيعة البشرية من مقامه
الطاري كما تفرض ذلك الديانة المسيحية (في نحو الامر بحجة الاعداء مثل
حجة الاصدقاء وبالتجرد عن قية الاموال وبادارة الحد الايسر لمن ضربك
على الحد الايمن وما شابه ذلك) لكن يطالب العقول بما تحتمله كالاعتدال
والنظافة والمفة والقسط والثبات والشجاعة واکرام الضيف فاذا اكسبهم
هذه الحصال سهل لهم طريق الفضائل السامية وجنبهم جميع الرذائل
والكباثر . الدين المسيحي يطالب بمؤاخاة الناس كافة وتلك غاية لا تنال لكن
الاسلام ينادي بمؤاخاة فعلية يستوى فيها المسلمون عامة وهذه الاخوة جمالة
عظيمة يقدمها الاسلام للداخلين فيه فمن قبل الاسلام دخل في جمعية موتقة
القلوب على الاطلاق وصار عضواً لجمع اخوة عددهم (١٥٠٠٠٠٠٠٠٠)

والداخلون في الديانة المسيحية جديداً لا ينظر اليهم بين النصارى بنظر المساواة لكن الاخوة الاسلامية اصرح حقيقى (هذه اخلاق أهل الاسلام في افريقيا كما قال القس طيلرو هي الجدير بها المسلمون كافة ولكن من الأسف ان المسلمين في جهات كثيرة فقدوا هذه الاخوة الحقيقية)

عندنا يا اخوتى كثير من الاحبة في منبر الكنيسة لكن قليلا ما نشاهدكم في المعيشة اليومية . (ضحك) حق ان القرآن بشر بجنة جسمانية لكن لها في الفضائل الانسية التي لا بد منها في هذا العالم اقوى تأثير . الاسلام لا ينقطع بالانسان الى الروحانية المحضة كما ترشد اليه التعاليم المسيحية لكنه المكتب الفرد الذى يمكن ان يتربى فيه الافريقى

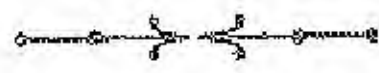
المقيتان العظيمتان المانعتان من تنصر اهالى افريقيا هما تعدد الزوجات والاسترقاق اما الاسترقاق فليس من لوازم العقيدة الاسلامية لكن رخص فيه الشرع المحمدى لانه شر اضطرارى كما رخص فيه موسى وماريوس ويد المسلم فيه ارفق والين من بد المستعبدين في الممالك المتحدة . تعدد الزوجات اصعب المسألتين على انهما لم ينه عنها في شرع موسى وعمل بها داود عليه السلام والانجيل لم يصرح بمنعها مع مخالفتها لاصوله . محمد (صلى الله عليه وسلم) جعل حداً معيناً لعدد الزوجات فخفف شره ووجدت له منافع كثيرة فهو الذى نسخ قتل الاناث واقام لكل امرأة قوماً شرعياً وبسببه خلصت البلاد المحمدية من الفواحش الرسمية وهي اعظم شناعة في المسيحية من تعدد الزوجات في الاسلام . تعدد الزوجات على قواعده المنتظمة عند المسلمين انجح تأثيراً في صيانة النساء عن الرذائل واخف ضرراً على الرجال من مخالطة امرأة واحدة لرجال كثيرين تلك لعنة البلاد المسيحية ولا وجود لها في بلاد الاسلام

(انظر وتأمل) الانكايه الذين يجوزون توارث رجال كثيرين على امرأة واحدة في الموابير (اى محلات الفواحش) لا يليق بهم ان ينكروا على المسلمين الناكين مثنى وثلاث ورباع (انصتوا انصتوا) فلنخرج الجذع الكبير من اعيننا قبل ان نهتم باخراج القذى من عيون اخواننا ان اسقف لاهور في رؤساء آخرين أقدم على السماح لقوم بالتنصر مع ابقاء زوجاتهم اللاتي كن في عصمتهم قبل النصرانية لان من الظلم الفاحش ان يكلف المتنصر ترك زوجته وقد تزوجها بنكاح صحيح في شريعته وجأت منه باولاد . يجوز ان امهات اولاد الرجل يطلقن ويتركن للمعيشة في الرذائل . لا يمكن لرجل يليق بان يكون مسيحياً ان يقدم على عمل ظالم مخالف للفطرة مثل هذا

ان الشرور الاربعة التي نعدها في البلاد المحمدية وهي تعدد الزجات والاسترقاق والتمتع بالاماء واباحة الطلاق ليس من خصائص الاسلام بل كان معمولاً بها على اشنع صورها في الممالك المتحدة وهي ارض مسيحية وسكانها من الاخوة الانكايه

ان المعامين الاروبيين لا يستطيعون ان يدخلوا افريقيا في النصرانية فهذا شيء جرب فلم يقد فعلينا ان نعدل عن تهيج الخصام بيننا وبين المسلمين وتكذيب نبيهم وتكفيرهم ونجتهد في تفهيمهم ان المسيحية لا تخالف الاسلام بل تشابهه جداً وعلينا ان نذكر ان الدين الاسلامي اشد تأثيراً في اخضاع النفوس لمشيئة الله وردعها عن السكر وحملها على الصدق وتمكين عرى الالفه والاخوة الايمانية بينها وانفذ فعلاً مما عندنا فلنا فيهم اسوة حسنة اذا اقتدينا بهم حسناً

ان الاسلام قد نسخ السكر والقمار والبغاء ثلاث لسنات اهلكن البلاد
المسيحية (فليعتبر المقاصرون حاسبهم الله) الاسلام قريب جداً من
المسيحية والمسلمون كانوا مسيحيون فتعالوا بنا نساعدكم على الكمال في
دينهم ولا نسئ سعيًا عبثًا لا بطلاله لعلنا نجد في الاسلام مسيحية ونجد محمدًا
(صلى الله عليه وسلم) آخذًا بعرض المسيح في دينه (بشاشة من الحاضرين)



القسم الديني

﴿ المحاوراة الثالثة عشرة بين المصلح والمقلد ﴾

« التقليد والوحدة الإسلامية في السياسة والقضاء »

نهى الامام احمد واتباعه عن التقليد . ترك التقليد ليس غمطاً للأئمة والعلماء .
أحكام الشرع قسمان روحاني لا تقليد فيه ودنيوي يتبع فيه اولو الامر المجتهدون .
الوحدة الإسلامية في المعاملات السياسية والقضائية . المشاورة والاجماع . تفويض
الشارع أمر الأحكام لأولى الامر المجتهدين . تقديم الحكم بالمصلحة الموافقة
للقواعد العامة . نكاح المتعة . الحكم بالاستحسان عند الحنفية . حكم القاضي بعلمه .
اسباب الحكم ليست تعبدية . حكم القضاء على الظاهر وحكم الدين على الباطن .
العدل هو ما يوصل الى الحق . اقتراح على اهل الحل والعقد ان يؤلفوا كتاباً في
السياسة والقضاء يوافق المصلحة الإسلامية في هذا العصر

اجتمع الشيخ المقلد والشاب المصلح لاتمام المحاوراة والمناظرة بعد فترة
طويلة وابتدأ الشاب الكلام فقال

(المصلح) : الاولى لنا ان نورد شيئاً مما يؤثر عن ناصر السنة الامام
احمد بن حنبل رحمه الله تعالى في النهي عن التقليد ليعلم الذين ركنوا الى
تقليد هؤلاء الأئمة الاربعة انهم ليسوا على هديهم في هذا التقليد . وقد

كان هذا الامام الجليل متأخراً قليلاً عن الثلاثة وإن أدرك بعضهم وصحب أحدهم وكان قد رأى بوادر التزام تقليد الذين تكلموا في الاحكام وكتبوا فيها وعلم ان الامام مالكا رحمه الله تعالى قد ندم قبل موته أن نقلت اقواله وفتاويه ولذلك لم يدون مذهباً واقتصر على كتابة الحديث ولكن اصحابه جمعوا من أقواله واجوبته واعماله ما كان مجموع مذهباً كما قال العلامة ابن القيم. وسأله ابو داود عن الازاعي ومالك ايها اتبع فقال لا تقلد دينك أحداً من هؤلاء ما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه فخذ به وذكر ان الرجل مخير في التابعين

(المقلد) : اذا كان خير في اتباع التابعين فتلك رخصة بتقليد هم
 (المصلح) : انه كان يفرق بين الاتباع والتقليد قال ابو داود سمعته يقول الاتباع ان يتبع الرجل ما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه ثم هو من بعد في التابعين مخير. وقال أيضاً : لا تقلدني ولا تقلد مالكا ولا الشافعي ولا الازاعي ولا الثوري وخذ من حيث أخذوا. فالتقليد هو الاخذ بقول أحد من غير معرفة دليله واتباع النبي صلى الله عليه وسلم لا يمكن الا بعد العلم بسنته فاتخذ الدليل والمدلول. واما الصحابة رضي الله تعالى عنهم فقد اختلف الأئمة في الاخذ بالموقف عليهم فمنهم من يقول به كاحمد ومنهم من يقول هم رجال ونحن رجال ومنهم من فصل وليس هذا من غرضنا الآن ولكننا نفهم من عبارة الامام احمد ان مراده الاهتداء بعمل الصحابة وسيرتهم لا تقليد واحد منهم بعينه في كل ما يقول وانما خير في التابعين لأن المختار من لا يتبع الهوى في اختياره وانما يسترشد بمن يراه أقوى دليلاً ، واقوم قِيلاً ،

(المقلد) : ليس هؤلاء الأئمة الأربعة خيراً من كثير من التابعين فلماذا لا تختار اتباعهم ونكون آخذين برخصة الإمام أحمد في ذلك بالاولى ؟
 (المصلح) : أن الأئمة الأربعة اولى بأن يتبعوا في سيرتهم العلمية والعملية من كثير من التابعين وقد اتبع أحمد الشافعي في طرق الفهم والاستنباط وفضله في حداثة سنه على الشيوخ الذين كانت يرحل اليهم ولكنه لم يقلده تقليداً . روى الحاكم بسنده الى الفضل بن زياد العطار انه قال : سمعت احمد بن حنبل يقول « ما مس احد محبرة ولا قلم الا وللشافعي في عنقه مئة » ولولا ان المتأخر من العلماء يهتدي بهدي المتقدم لما ارتقى علم في الدنيا ولو ان المتأخر يأخذ بكل مايقوله المتقدم لما ارتقى علم في الدنيا
 (المقلد) : اذا كان الامام قد نهى نهياً صريحاً عن تقليده فلماذا دون اصحابه له مذهباً مستقلاً وحملوا الناس على العمل به ؟

(المصلح) : هذا السؤال يرد على سائر المقلدين فان الأئمة الثلاثة نهوا عن التقليد أيضاً كما قلنا في مجالسنا السابقة وقد كان اتباع الامام احمد ابعدهم عن التقليد المحض واقربهم الى ما كان يسميه امامهم اتباعاً واهتداءً وذلك انه لا يزال مذهبهم الحديث والفروع الفقهية عندهم مدالة باتباع السنة في الغالب ولذلك كان اكثر الحفاظ والمحدثين من اتباعه وليس فيهم من يترك الحديث لقوله كما يفعل سائر فقهاء المذاهب الاخرى وهم اكثر الناس نمياً على التقليد والمقلدين

قال الحافظ ابن الجوزي الحنبلي في كتاب (تليس ابليس) : اعلم ان المقلد على غير ثقة فيما قلده وفي التقليد ابطال منفعة العقل لأنه خلق للتأمل والتدبر وقبيح ممن أعطي شمعة يستضيء بها ان يطفئها ويمشي في الظلمة .

واعلم ان عموم اصحاب المذاهب يعظم في قلوبهم التفحص عن ادلة امامهم فيتبعون قوله وينبغي النظر الى القول لا الى القائل كما قال علي رضي الله عنه للحارث بن عبد الله الاعور بن الحوطي وقد قال له اتظن ان طلحة والزبير كانا على الباطل - فقال له : يا حارث انه ملبوس عليك ان الحق لا يعرف بالرجال اعرف الحق تعرف أهله .

وقال ابن القيم العلامة المحدث المشهور بعد كلام في النفس الامارة ثم النفس المطمئنة : « فاذا جاءت هذه تجريد المتابعة لارسل صلى الله عليه وسلم جاءت تلك (اي الأمانة) بتحكيم آراء الرجال واقوالهم فأنت بالشبهة المضلة بما يمنع من كمال المتابعة وتقسيم بالله ما مرادها الا الاحسان والتوفيق والله يعلم انها كاذبة وما مرادها الا التفلت من سجن المتابعة الى فضاء ارادتها وحظوظها وتريه (اي ترى صاحبها) تجريد المتابعة للنبي صلى الله عليه وسلم وتقديم قوله على الآراء في صورة تنقص للعلماء واساءة الادب عليهم المنفي الى اساءة الظن بهم وأنهم قد فاتهم الصواب فكيف لنا قوة بأن نرد عليهم او نحظى بالصواب دونهم وتقاسمه بالله ان ارادت الا احساناً وتوفيقاً . « اولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم فأعرض عنهم وعظّمهم وقل لهم في انفسهم قولاً بليناً » . والفرق بين تجريد متابعة المصوم وإهدار اقواله والغائها ان تجرد المتابعة لا تقدم على ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم قول احد ولا رأيه كأننا من كان بل ينظر في صحة الحديث أولاً فاذا صح نظر في معناه ثانياً فاذا تبين له لم يعدل عنه ولو خالفه من بين المشرق والمغرب . ومعاذ الله ان تتفق الامة على ترك ما جاء به نبينا صلى الله عليه وسلم بل لا بد ان يكون في الامة من قال به ولو خفى عليك فلا تجعل

جهلك بالقائل حجة على الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم في تركه بل
اذهب الى النص ولا تضعف واعلم انه قد قال به قائل قطعاً ولكن لم
يصل اليك علمه

« هذا — مع حفظ مراتب العلماء وموالاتهم واعتقاد حرماتهم
وأمانتهم واجتهادهم في حفظ الدين وضبطه فهم رضى الله عنهم دائرون بين
الأجر والاجرين والمغفرة ولكن لا يوجب هذا إهدار النصوص وتقديم
قول الواحد منهم عليها بشبهة أنه اعلم منك فان كان كذلك فمن ذهب الى
النصوص اعلم فهلاً وافقته ان كنت صادقاً . فمن عرض اقوال العلماء على
النصوص ووزنها بها وخالف منها ما خالف النص لم يهدر أقوالهم ولم يهضم
جانبيهم بل اقتدى بهم فانهم كلهم اصروا بذلك بل مخالفتهم في ذلك اسهل
من مخالفتهم في القاعدة الكلية التي اصروا بها ودعوا اليها من تقديم النص
على اقوالهم . ومن هذا تبيين الفرق بين تقليد العالم في جميع ما قال وبين الاستعانة
بفهمه ، والاستضاءة بنور علمه ، فالاول يأخذ قوله من غير نظر فيه
ولا طلب دليله من الكتاب والسنة والمستعين بفهامهم مجملهم بمنزلة الدليل
الاول فاذا وصل استغنى بدلالته عن الاستدلال بغيره . فمن استدل بالنجم
على القبلة لم يبق لاستدلاله معنى اذا شاهدها . قال الشافعي : من استبان
له سنة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يكن له ان يدعها لقول احد
« ومن هذا تبيين الفرق بين الحكم المنزل الواجب الاتباع والحكم
المأول الذي غايته ان يكون جائز الاتباع بان الاول هو الذي انزل الله تعالى
على رسوله صلى الله عليه وسلم متلوّاً أو غير متلوّاً اذا صحح وسلم من
المعارضة وهو حكمه الذي ارتضاه لعباده ولا حكم له سواه . وان الثانى

اقوال المجتهدين المختارة التي لا يجب اتباعها ولا يكفر ولا يفسق من خالفها
فإن أصحابها لم يقولوا هذا حكم الله ورسوله قطعاً وحاشاهم عن قول ذلك وقد
صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم النهي عنه في قوله: « وإذا حاصرت
أهل حصن فارادوك على أن تجعل لهم ذمة الله وذمة رسوله فلا تجعل لهم
ذمة الله ولا ذمة نبيه ولكن اجعل لهم ذمتك وذمة أصحابك فانكم إن
تخفروا ذممكم وذمة أصحابكم أهون من أن تخفروا ذمة الله ورسوله (صلى
الله عليه وسلم) وإذا حاصرت أهل حصن فارادوك على أن تنزلهم على
حكم الله فلا تنزلهم على حكم الله ولكن انزلهم على حكمك فانك لا تدري
أصيب حكم الله أم لا » أخرجه الإمام أحمد في مسنده ومسلم في صحيحه
من حديث بريدة . بل قالوا اجتهدنا رأينا فمن شاء قبله ومن شاء لم يقبله
ولم يلزم أحد منهم بقول الأئمة . قال أبو حنيفة هذا رأيي فمن جاء بخير منه
قبلته . ولو كان هو عين حكم الله لما ساغ لأبي يوسف ومحمد وغيرهما مخالفته
فيه . وكذلك قال مالك لما استشاره هرون الرشيد في أن يحمل الناس على
ما في الموطأ فمنعه من ذلك وقال : قد نفر أصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم في البلاد وصار عند كل قوم من الأحاديث ما ليس عند الآخرين .
وهذا الشافعي نهى أصحابه عن تقليده وكان يوصيهم بترك قوله إذا جاء الحديث
بخلافه . وهذا الإمام أحمد أنكر على من كتب فتاويه ودونتها وكان يقول :
لا تقلدوني ولا تقلدوا فلاناً وفلاناً وخذوا من حيث أخذوا » اهـ

قال المصلح بعد إيراد هذه الجملة الصالحة من كلام بن القيم : أتى
سقت هذا الكلام بطوله لا ذكره بخلاصة ماصر من النقول والدلائل
وقد رأيت هذا الكلام اليوم وأعجبني جداً

(المقلد) : حاصل ما فهمته منك ان مذهبك مذهب المحدثين ولكن ماذا تفعل بالحديث اذا خالف مذاهب اهل السنة كلهم كحديث احمد ومسلم الذي ورد في آخر كلام بن القيم الذي يثبت الحكم لغير الله تعالى في قوله « أنزلهم على حكمك » ؟ واهل السنة يقولون لاحكم الا لله وحكمت المعتزلة العقل

(المصلح) : انما سمي اهل السنة بهذا الاسم لانهم يتبعون السنة اذا صحت وهذا الحديث صحيح عند أئمتهم في الحديث والفقه فمن خالفه منهم فقد خرج عن السنة في هذه المسئلة واذا اخذ به المعتزلة فهم على السنة فيها . وكأني بك لا تزال مصراً على ان مذاهبكم هي الاصل الذي يمرض عليه الكتاب والسنة فان وافقاه قبلاً وإلا رُدّاً بضروب من التأويل ومن اعتقد هذا فهو بعيد عن السنة بل هو بعيد عن الاسلام . وانا اقول مماذ الله ان تكون مذاهب اهل السنة مخالفة لهذا الحديث ولكن عليك بالفهم ولا تؤاخذني بهذه الكلمة فقد آلمني قولك هذا بعد كل ما تقدم اما احكام الدين فهي لله كما قال اهل السنة والجماعة أخذنا من قوله تعالى « إن الحكم الا لله امر ان لا تعبدوا الا اياه ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون » ولكن احكام الله تعالى على قسمين قسم لا يستقل العقل بمعرفة اصوله ولا فروعوه وهو الروحاني المحض الذي يتقرب به الى الله تعالى وانما يفهم العقل فائدته ومنفعته الدنيوية في جملة ويفوض الامر في منفعته الاخرية الى الله تعالى كالإيمان بالغيب من امور الآخرة وما يتعلق بها كالعبادات ومواقيتها ومقاديرها فهذا القسم يؤخذ عن الشارع ولا يتصرف العقل فيه بزيادة ولا نقص وقد تقدم الكلام

عليه في بحث الوحدة الإسلامية في العبادات وما في معناها . وقسم يستطيع العقل ان يعرف وجه المصلحة فيه بالتأمل والنظر وبالاختبار والقياس ولكنه يكون عرضة للخطأ والضلال في بعض مسائله لضعفه تارة وليله مع الهوى تارة اخرى فوضع له الشرع قواعد عامة ليبيّن احكامه الجزئية عليها ويرجمها اليها وهذا هو قسم المعاملات الدنيوية المبنية على اساس دفع المضار وجلب المنافع وارتكاب اخف الضررين عند تعارضهما وتحتم وقوع احدهما وهذه المسئلة لازمة لما قبلها وكلاهما مجمع عليه . وهذا القسم هو الذي يجب تقليد العامة فيه لأولى الامر الذين يجب ان يكونوا مجتهدين في علوم الدين والدنيا ولذلك ساهم الشرع أثمة

(المقلد) أذكر أن الوحدة الإسلامية التي ذكرت من قبل في شأن القسم الروحاني من الدين هي أن يكون ما أجمع عليه المسلمون الذين يُمتد بإسلامهم هو الذي يدعى اليه وهو الذي يلحق للجماهير بحيث يعرفه ويفهمه كل من يدخل في الاسلام وتكون المسائل الخلافية الدينية كالمسائل العلمية لا تنافي الاخوة الإسلامية في شيء يتبع العالم فيها ما صح عنده من غير ان يعيب مخالفه فيها واذا عرضت للعالمي يسأل من يثق بدينه وعلمه عن حكم الله فيها فان كان عنده شيء من الكتاب والسنة ذكره له والا توقف كما كان أثمة السلف وعامتهم يفعلون. اذا تحققت الوحدة الإسلامية في هذا القسم بما ذكرت فكيف يمكن ان تتحقق في القسم الثاني الذي جعلت مدار جزئياته على اجتهاد أولى الامر وهم لا بد ان يختلفوا كما عرف بالاختبار وهل من دليل على تفويض الاحكام اليهم من السنة غير حديث احمد ومسلم الذي تقدم

(المصلح) أما جمع الكامة وتحقق الوحدة الإسلامية بذلك فبوجوب طاعة أولى الأمر إذا حكموا بأمر أو قرروه وأمروا به أي مما يتعلق بالمصلحة في المعاملات فإننا استثنينا الأمور الدينية المحضة لأن الله تعالى أكملها أصولاً وفروعاً كما تقدم شرحه ولما كانت هذه وظيفة أولى الأمر اشترط فيهم أن يكونوا من العلم في مرتبة الاجتهاد المطلق وفرضت عليهم المشاورة وجعل اجتماعهم حجة شرعية بالنسبة إلى الجمهور المكاف بقبول أحكامهم لئلا تنشق العصا وتستباح البيضة بالخلاف والتفرق . وأما الأدلة على تفويض الأمر إليهم غير ما تضمنته الآية والحديث السابق فاحاديث منها ما رواه أحمد والبخاري في تاريخه والدورقي وغيرهم عن علي كرم الله وجهه قال: قلت يا رسول الله إذا بعثتني في شيء أكون كالسكة المحماة أم الشاهد يرى ما لا يرى الغائب فقال: «بل الشاهد يرى ما لا يرى الغائب» . يدل الحديث على أن مراعاة المصلحة هو الأصل فيمن عهد إليه بشيء من أمر الناس لا الأخذ بظاهر قول الشارع في الجزئيات وإن فرض عدم انطباقه على المصلحة ويصلح الحديث حجة للحنفية على تقديم الاستحسان على القياس الجليّ المقدم على خبر الواحد إن أريد بالاستحسان ما نفهمه من أنه ما يوافق المصلحة العامة من الأحكام فإن ذلك هو الذي يوافق القواعد الأصلية الثابتة بالنصوص القطعية . وهذا ظاهر في الأحكام الدنيوية والمعاملات المعاشية لأنها ليست تعبدية ولذلك تسري على المؤمن والكافر ويحكم فيها العرف الذي يختلف باختلاف الزمان والمكان . وهذا الاستقلال الذي يدل عليه الحديث لا ينافي وجوب المشاورة في الأمر الثابتة بنص القرآن . كما لا ينافي اتباع سائر القواعد الشرعية التي هي أصول الاستنباط

والاجتهاد بل يستلزمها بدليل آخر

(المقلد) : ان قولك هذا يناقض ما اطلت به واوردت عليه نصوص

الأئمة من انه لا يجوز لأحد ان يرغب عن السنة اذا صحت عنده

(المصلح) : ان هذه المعارضة هي اقوى شيء راجعتني فيه منذ

تكلمنا في هذا الامر والجواب عنها انها مسلمة في الامور الدينية المحضة

وهي التي لم نجعل فيها رأياً لمام ولا حاكم . واما الامور السياسية

والقضائية فهي محل الشبهة والجواب عنها انه يجب العمل بالحديث الصحيح

فيها اذا لم يناف المصلحة والمنفعة فان فرض انه وجد حديث لا ينطبق

على المصلحة فاننا نعتبر هذا الحديث معارضاً للأصول العامة القطعية المؤيدة

بالكتاب والسنة العملية والقولية ايضاً كحديث « لا ضرر ولا ضرار »

ونحوه ولا شك ان هذه الاصول مرجحة على ذلك الحديث الذي فرضنا

وجوده لانه لا يكون الا من احاديث الآحاد التي لا تفيد الا الظن فلا

يقال حينئذ اننا تركنا السنة بتركه او رغبنا عنها وانما رجحنا منها ما هو أولى

بالترجيح . على ان الخليفة العادل عمر بن الخطاب رضي الله عنه قد قضى

في مسائل كثيرة بخلاف ما كان على عهد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم

كمسئلة الطلاق الثلاث التي تكلمنا عنها بالتفصيل في شرح المقدمة الحادية

عشرة من المحاور السابعة . ومنها مسئلة المتعة اخرج مسلم وغيره من

حديث جابر قال كنا نستمتع بالقبضة من الدقيق والتمر الايام على عهد

ارسول الله صلى الله عليه وسلم وابي بكر وصدرأمن خلافة عمر حتى نهانا

عنها عمر في شأن حديث عمرو بن حريث . وروى عبد الرزاق في مصنفه

ان ابن عباس كان يراها حلالاً ويقراً « فما استمتعتم به منهن » قال وقال

ابن عباس في حرف أبي بن كعب « الى اجل مسعى » قال : وكان يقول
يرحم الله عمر ما كانت المتعة الا رحمة رحم الله بها عباده ولولا نهي عمر
لما احتيج الى الزنا ابداً » وهو صريح بأن عمر نهى عنها اجتهداً منه

(المقلد) : ان نكاح المتعة محرم باجماع اهل السنة ولولا خلاف
الشيعة فيها لكان فاعلها كافراً ويروون ان ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
رجع عن اباحتها وورد في الاحاديث الصحيحة النهي عنها

(المصلح) : هـ لا ان كان هناك اتفاق من المتأخرين فسيه امثال
المسلمين لقول عمر وهو اقرار له على الحكم بتحريم شيء كان احل للضرورة
فخاف غاقبة توسع الناس فيه ورأى المصلحة في ابطاله وهو مأمور ان
يحكم بمقتضى المصلحة فهو بذلك ممثل امر الله واصر النبي صلى الله عليه
وسلم فيما فوض اليه وعهد الى امانته فلا يقال انه خالف النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم لان من تعارض عنده قولان فعمل بارجحهما لا يقال انه غير
متبع . واما الصحابة فقد نقل عنهم الخلاف في المسئلة فروى ابن حزم
تحليلها عن جماعة منهم ابن عباس وابن مسعود وجابر بن عبد الله ومعاوية
وعمر بن حريث وابو سعيد وسلمة ابنا امية بن خلف ومنهم اسماء بنت
ابي بكر الصديق رضي الله عنهم اجمعين . وروى عن جابر انه قال بعد
ما ذكر ان عمر نهى عنها في آخر خلافته : انه انما انكرها اذا لم يشهد عليها
عدلان فقط . قال ابن حزم : وقال بها من التابعين طاوس وعطاء وسعيد
ابن جبير وسائر فقهاء مكة . وما ورد من الاحاديث في النهي عنها ثم الاذن
فيها ثم النهي عنها فبعضه ضعيف وبعضه صحيح . وصرح بعضهم بان الاذن
محمول على حال الضرورة بنحو سفر وعزبة والمنع محمول على حال الإقامة

ولو كان النهي قطعياً عاماً مؤبداً لما جهله الصحابة الذين استمروا على استباحة المنة طول حياته عليه السلام ومدة خلافة أبي بكر ومعظم خلافة عمر حتى نهام عنها (المقald) : لقد شهدت لك ايها الشاب الفاضل بسعة الاطلاع وطول الباع ولو لم يكن من مفسدة التقليد الا عكوفنا على كتب اصحاب مذهبنا واهمالنا النظر في كتب السنة لكفى واني والحق احق ان يتبع لا أدري ماذا اقول لك وان كان في نفسي حرج من بعض ما تقول واخشى ان تكون مخادعي بقوة عارذنتك فيينا انت تقيم البرهان على انه لا يجوز العمل بقول احد غير المعصوم اذا بك تهض بالحجة على ترك الحديث لاجتهاد المجتهدين نعم انك جعلت لكل محلاً بحيث لا يعترض عليك لاسيما وقد وافقت في كل قول اماماً من الائمة فان الامام ابا حنيفة واصحابه يقدمون الاستحسان على القياس وعلى خبر الواحد وقد اشرح صدرى لتفسيرك الاستحسان ولكنني اعنى بالمخادعة ان من يسمع منك أحد الكلامين لا يخطر له على بال انك تقدر على الاحتجاج للثاني . وقد كان وقع لكلامك شيء في نفسي من الاستحسان والقياس

(المصلح) : احسنت فيما ذكرت من مفسدة التقليد فانه الحجاب الاعظم دون العلم والفهم ولو شئت لزدتك من ذكر الاحكام التي حكم فيها عمر رضي الله عنه بمثل ماحكم في الطلاق الثلاث ونكاح المنة ولكن الوقت قد ضاق فان احببت الاستزادة فشر فني مرة اخرى ازودك ان شاء الله تعالى . وأريد الآن ان أقرأ عليك جملة نفيسة قالها الامام الشوكاني في بحث خلاف العلماء في قضاء القاضي بعلمه وهي :

« والحق الذي لا ينبغي العدول عنه أن يقال : ان كانت الأمور التي

جعلها الشارع اسباباً للحكم كالبيئة واليمين ونحوهما اموراً تعبدنا الله بها لا يسوغ لنا الحكم الا بها وان حصل لنا ما هو اقوى منها بيقين فالواجب علينا الوقوف عندها والتقيد بها وعدم العمل بغيرها في القضاء كائناً ما كان وان كانت اسباباً يتوصل بها الحاكم الى معرفة الحق من المبطل والمصيب من المخطئ غير مقصودة لذاتها بل لأمر آخر وهو حصول ما يحصل للحاكم بها من علم او ظن وانها أقل ما يحصل له ذلك في الواقع فكان الذكر لها لكونها طرائق لتحصيل ما هو المعتبر فلا شك ولا ريب أنه يجوز للحاكم ان يحكم بعلمه لان شهادة الشاهدين والشهود لا تبلغ الى مرتبة العلم الحاصل عن المشاهدة او ما يجري مجراها فان الحاكم بعلمه غير الحاكم الذي يستند الى شاهدين او يمين ولهذا يقول المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم « فمن قضيت له بشيء من مال اخيه فلا يأخذه انما أقطع له قطعة من النار » فاذا جاز الحكم مع تجويز كون الحكم صواباً وتجويز كونه خطأ فكيف لا يجوز مع القطع بأنه صواب لاستناده الى العلم اليقيني ؟ ولا يخفى رجحان هذا وقوته لان الحاكم به قد حكم بالعدل والقسط والحق كما امر الله تعالى اه المراد منه على ان له فضل بيان

(المقلد) : ان احكام المعاملات عندنا من الدين ونحن متعبدون بها
 (المصلح) : نعم انها من الدين بمعنى ان الدين ارشدنا الى اتباع الحق واقامة العدل فيها وهي احكام يتحرى فيها الحاكم ذلك فان اصابه فقد اصاب حكم الله كما ورد « حيثما وجد العدل فهناك حكم الله » ولذلك يقول الفقهاء : فله كذا او الحكم كذا قضاء لاديانة او ديانة لا قضاء . والاصل في هذا حديث « انما انا بشر وانكم تختصمون اليّ ولعل بعضكم ان يكون

أَلْحَنَ بِحُجَّتِهِ مِنْ بَعْضِ فَاقِضِي بِخَوِّ مَا أَسْمَعُ فَمَنْ قَضَيْتَ لَهُ مِنْ حَقِّ أَخِيهِ شَيْئًا فَلَا يَأْخُذْهُ فَإِنَّمَا أَقْطَعُ لَهُ قِطْعَةً مِنَ النَّارِ » رواه أحمد والستة عن أم سلمة (الألحن بالحجة هو الأفصح بها والظاهر احتجاجاً) فالحق ثابت في نفسه لا يتغير أخطاء الحاكم أم أصابه وكذلك العدل لأنه إصابة الحق

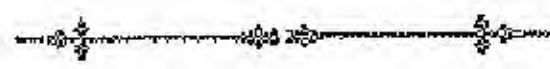
(المقالة) : العدل هو ما وافق الحكم الشرعي والجور والظلم ما خالفه

لَقَوْلِهِ تَعَالَى « وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ »

(المصلحة) : أن الظالمين الذين لا يحكمون بما أنزل الله هم الذين لا يحكمون بالعدل لأن الذي أنزله الله تعالى وجعله آلة الحكم بين الناس هو العدل قال تعالى « وَإِذَا حُكِمَ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ » وقال عز وجل « هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ » فالله تعالى لم ينزل آيات قرآنية بعدد الوقائع التي تحدث للناس وقال احكموا بها فإنها العدل وإنما اعطانا ميزاناً نعرف به الحق الراجح من المرجوح وهو ما ارشدنا إليه من القواعد العامة التي يكون بها الترجيح وشرنا إلى بعضها في كلامنا السابق . أُرِيتُ أَنَّ الْعَرَبَ عِنْدَ مَا كَانُوا يَسْمَعُونَ الْأَمْرَ بِالْحُكْمِ بِالْعَدْلِ يَفْهَمُونَ مِنْهُ أَنَّ الْعَدْلَ هُوَ أَحْكَامُ فُرْعِيَّةٍ مَنْصُوصَةٍ يَجِبُ الْعَمَلُ بِهَا ؛ أُرِيتُ ذَلِكَ الرَّجُلَ الَّذِي قَالَ « يَا مُحَمَّدُ اْعْدِلْ » يَرِيدُ احْكُمْ بِالْفُرُوعِ الَّتِي جِئْتَ بِهَا وَجَوَابُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لَهُ « وَيْلَكَ وَمَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ اْعْدِلْ ؟ لَقَدْ خَبْتُ وَخَسِرْتُ أَنْ لَمْ أَكُنْ اْعْدِلْ » يَرِيدُ بِهِ ذَلِكَ ؛ وَالْحَدِيثُ رَوَاهُ أَحْمَدُ وَمُسْلِمٌ عَنْ جَابِرٍ وَسَبِيهِ أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ يَعْطِي النَّاسَ شَيْئًا مِنَ الْفِضَّةِ عِنْدَ مَنْصَرِفِهِ مِنْ حَنِينٍ . نَعَمْ أَنْ مَا وَرَدَ فِي الْكِتَابِ وَصَحَّ فِي السُّنَّةِ مِنَ الْأَحْكَامِ فَكُلُّهُ عَدْلٌ وَقِسْطٌ وَلَكِنَّ الْأَحْكَامَ الاجْتِهَادِيَّةَ الَّتِي اسْتَنْبَطَهَا الْفُقَهَاءُ مِنْهَا وَمِنْهَا

ولذلك وقع فيها الاختلاف والحق في نفسه واحد سواء أكان الذي أخطأ مجتهداً معذوراً، أم مقصراً مأزوراً، والمدل هو ما يحفظ الحق أو يوصل إليه من غير ميل مع إحدى الريحين، إلى جانب أحد الخصمين، وهو المقصود بالذات، وإن تعددت الطرق والدلالات، واختلفت باختلاف الأزمنة والأمكنة والحالات، أرايت إذا وضع القاضي متهمين في بيت ووضع عندهما حافظة الصوت (فوتغراف) فتكلما في كيفية ارتكابهما الذنب واثمرا في كيفية الإنكار فنطقت بذلك الآلة أمام القاضي ألا يكون موقفاً بذنبهما وهل يأتي مثل هذا اليقين في شهادة الشاهدين؟

وحاصل ما أريد بالوحدة الإسلامية في السياسة والقضاء أن يجتمع أهل الحل والعقد من العلماء والفضلاء ويضعوا كتاباً في الأحكام مبنياً على قواعد الشرع الراسخة موافقاً لحال الزمان سهل المأخذ لا خلاف فيه ويأمر الإمام الأعظم حكام المسلمين بالعمل به وهذه هي وظيفته فإن لم يقم بها لأنه ليس أهلاً لها فعلى العلماء أن يقوموا بها ويطالبوه بتنفيذها فإن لم يفعلوا فيجب على كل مسلم أن يعرف أن الأمر والعلماء هم الذين أضاعوا الدين، وفرقوا كلمة المسلمين، وليستعدوا لتقويمهم إن كانوا مؤمنين اهـ،



طهارة الأعطار ذات الكحول، والرد على ذي فضول (تمة)

ذكرنا في الجزء الماضي ثلاثة أمور مما يتعلق بموضوعنا من رسالة مختار بك المؤيد وهاؤم الباقي

(٤) دعواه الإجماع على أن الصلاة لا تصح من متنجس البدن

أو الثوب أو المصلي. وما أسهل دعوى الإجماع على مثله. قال في نيل

الأوطار مانصه: « وهل طهارة ثوب المصلي شرط لصحة الصلاة أم لا؟ »

فذهب الأكثر إلى أنها شرط وروى عن ابن مسعود وابن عباس وسعيد
ابن جبير وهو مروي عن مالك أنها ليست بواجبة . ونقل صاحب النهاية
عن مالك قولين أحدهما إزالة النجاسة سنة وليست بفرض وثانيهما أنها
فرض مع الذكر ساقطة مع النسيان . وقديم قول الشافعي أن إزالة النجاسة
ليست بشرط « ثم أورد ما استدل به الجمهور على الشرطية وبين عدم صحة
الاستدلال لأن ما كان من حديث صحيح في ذلك فهو أمر بإزالة النجاسة
أو مرشد إليها بالعمل من غير ذكر ما يفيد أنها شرط للصلاة كآية الكرعة
« وثيابك فطهر » الأحديث « تمام الصلاة من قدر الدرهم من الدم »
ولو صح لكان مفيداً للشرطية لكنه باطل لأن في إسناده روح بن غطيف
وقال بن عدي وغيره أنه تفرد به وهو ضعيف . وقال الذهلي أخاف أن
يكون هذا موضوعاً . وقال البخاري حديث باطل . وقال بن حبان
موضوع . وقال البزار أجمع أهل العلم على نكرة هذا الحديث . قال الحافظ
ابن حجر وقد أخرج بن عدي في الكامل من طريق أخرى عن الزهري
لكن فيها أبو عصمة وقد اتهم بالكذب .

وقد استدلوا على الشرطية بما هو حجة عليهم كحديث خلع النبي صلى
الله عليه وسلم نعله في الصلاة لأنه علم أن بها خبثاً وهو يدل على عدم
الشرطية لأنه لم يستأنف الصلاة والشرط ما يلزم من عدمه عدم المشروط
ومنها حديث أمره عليه السلام بفصل لمعة الدم من الكساء بعد ما صلى
فيه ولو كانت طهارة الثوب شرطاً لأعاد الصلاة . وقد قال الإمام
الشوكاني بعد ما أورد أدلة الجمهور وأغلبها مانعه : « إذا تقرر لك ما سبقناه
من الأدلة وما فيها فاعلم أنها لا تقصر عن إفادة وجوب تطهير الثياب فمن

صلى وعلى ثوبه نجاسة كان تاركاً لواجب وأما إن صلاته باطلة كما هو شأن
فقدان شرط الصحة فلا لما عرفت » اهـ

(٥) انكاره على المنار القول بأن الكحول لم يكن موجوداً في زمن
التشريع وازمنة الأئمة الأربعة فينص فيه على شيء وزعمه أن ذلك دعوى
بغير دليل وإن عدم ذكره ليس دليلاً على طهارته . وما كتبه المؤلف
العامي في هذا المقام دليل على أنه لم يفهم كلام المنار فأننا لم نستدل بعدم
ذكر الأئمة له على طهارته وإنما اردنا أنه ليس فيه عنهم نصٌ فيأخذ به
مقلدهم فهو على اصل الطهارة وما قاله بعض المقلدين من المتفهمة المعاصرين
في نجاسته فردود بالوجوه التي ذكرناها في المنار

(٦) انكاره تعليل المنار عدم وجود الكحول في زمن التشريع
بعدم وجود الكيمياء . وقوله أن الأحكام الشرعية لا تتوقف على وجود
هذا العلم ثم استدلاله على وجوده بوجود علم الطب والتصوير عند جميع
الشعوب المتقدمة (كذا) . وهذا اللغو أيضاً من سوء الفهم فأننا نحن الذين
صرحنا بأن الأحكام الدينية لا تبني على المسائل الكيماوية وعنصر الكحول
لم يعرف إلا من الكيمياء . واستدلاله بالطب والتصوير على وجود علم
الكيمياء في زمن التشريع من أغرب ما يحتاج به من يفتخر الكلام افتخاراً
ولو كان يعلم كما نعلم أن علم الكيمياء الحديث من اختراع جابر بن حيان
الصوفي المتوفى سنة ١٦١ للملأ الدنيا لفظاً وتبحراً لأن زمنه زمن الأئمة
المجتهدين ولكن صاحب الفهم السليم يعلم أن ذلك لا ينافي كلامنا . وأما
الكحول فالذي اكتشفه هو أبو بكر الرازي الفيلسوف الطبيب المتوفى
٣١١ أي بعد الأئمة المجتهدين ويعترف لنا فلاسفة الأفرنج بهذا السبق .

ولم يكتشفه الأطباء والمصورون الاقدمون كما زعم المؤلف العامي
 (٧) زعمه سقوط استدلال المنار على ان نجاسة الكحول لا يصح
 ان تؤخذ من اللغة لانه ليس قدرا قال « فأي قدارة في الخمر والميسر
 والانصاب والازلام التي أمرنا الله بالنص باجتنابها » الخ ونحن قد سبقناه
 الى القول بأن رجسية هذه الاشياء ممنوية أي انها مضرّة ولذلك وجب
 اجتنابها وليست رجسية حسية يجب تطهير الثياب منها كالمذرة مثلاً فمن
 مس الانصاب او لمب الميسر او استقسم بالازلام وهو رطب اليد لا
 يجب عليه غسل يده ولو صلى قبل الفسل لا تجب عليه الاعادة وكذلك
 الخمر لان حكمها في الآية حكم الميسر والانصاب والازلام . فهذا المؤلف
 العامي يرد على نفسه من حيث لا يدري

(٨) انكاره قول المنار ان الكحول يوجد في غير الخمرة من الاشربة
 والادوية وغيرها وزعمه انه « لا وجود له في الطبيعة البتة بل هو عنصر
 يتولد بالتخمير » الخ . ومن سهل عليه ان يقول في الدين بغير علم فاحربه
 ان يقول في الكيمياء بغير علم . وزعمه ان لا وجود له في الطبيعة يقتضي
 انهم يوجدونه من العدم بالتخمير وليس في الدنيا كياوي ولا طبيعي يقول
 بأن شيئاً ما يوجد من العدم بأعمال كياوية او غير كياوية . وقد اعترف
 المؤلف العامي بأن الكحول يستخرج من الثمرات والفاكهة والخضر
 والحبوب والخشب ولكنه زعم ان ذلك بالتخمير والصواب انه يستخرج
 من الخشب وغيره بالاستقطار بآلات حديدية مخصوصة . فهو يصدق
 المنار ويؤيده من حيث لا يفهم ، ثم يرد عليه من حيث لا يعلم ،
 (٩) قوله « تذكرت في هذا المقام جواباً لجناب الاستاذ » وذكر

حديثاً شريفاً في الإنكار على اليهود اذابة الشحوم المحرمة وبمعها . وهذا الحديث ليس جواباً لنا وإنما يصح ان يكون جواباً منا لأننا نقول ان الاحكام الدينية يجب تؤخذ عن الشارع من غير تأويل ولا حيلة وهذا الحديث ينكر التأويل والحيلة على اليهود فلماذا لا يحتج به على الفقهاء الذين يبيحون الخيل في الامور الشرعية حتى ما يتعلق بأركان الاسلام كالزكاة . وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن ثمن الكلب والامام ابو حنيفة يجوزها . فهل رأى المؤلف الامي ان يجعل العطر من الخمر ويحتج علينا بالحديث ولا يحتج به على المحتالين على هدم اركان الاسلام بالخيل ومخالفة النصوص الصريحة لان الموت جعلهم مقدسين او معصومين وذنبنا اننا احياء . أنا اجل الامام ابا حنيفة عن تجويز الحيلة في الدين وان كان من المنتسبين اليه من ألف في الخيل حتى كاد يبطل بها كل شيء .

(١٠) قوله ان النصوص مصرحة « بأن كل مسكر يدخل تحت اسم الخمر واحكامه حكماً لا تقليداً ولا اجتهاداً ولا استنباطاً وان كل خمر نجسة المين » . ونحن نقول اذا صح قوله هذا فهو حجة على أئمة الحنفية لا علينا فان الخمر عندهم ما عرفت في النبذة الأولى من الرد أي لا تكون الا من عصير العنب والأعطار الا فرنجية ليست من المسكرات . ونقول على قاعدته انه يسيء الظن بالامام ابي حنيفة ويؤم انه يخالف لاحكام الدين من غير اجتهاد ولا استنباط (حاشاه من جهل هذا المؤلف العامي) (النتيجة) ان الخمر مختلف في نجاستها عند علماء المسلمين وان الخلاف في غير عصير العنب اذا غلا واشتد وقذف بالزبد أقوى وان النبيذ طاهر عند الامام ابي حنيفة وفيه الكحول قطعاً وان الكحول ليس خمرأ

وان الاعطار الافرنجية ليست كحولاً وانما يوجد فيها الكحول كما يوجد
في غيرها من المواد الطاهرة بالاجماع وانه لا وجه للقول بنجاستها حتى عند
القائلين بنجاسة الخمر والله اعلم واحكم

باب التربية والتعليم في الهند

مؤتمر التربية والتعليم في الهند

ليس للمصريين عبرة يعتبرون بها ولا أسوة يتأسون بها كأخوانهم
الهنود الذين مرت عليهم السنون وهم يجهلون نعمة الحرية التي هي للأمة
كالمافية للأفراد وكالشمس في الطبيعة لا حياة طيبة الا بها ثم عرفهم بها
المصائب التي نزلت بهم لترك الشكر عليها بالتربية والتعليم والعمل النافع .
لهذا نرى ان أفضل ما ينشر في المؤيد الاغر هو أخبار المسلمين في بلاد
الهند . وقد كتب في الشهر الماضي كلاماً عن (ندوة العلماء) التي اوجس
منها حكامهم الانكليز خيفة لانها مؤلفة من رجال الدين حتى ان الحاكم الانكليزي
للولاية التي هي فيها عرض بها بل صرح في خطبة له فقام بعض فضلاء
المسلمين يرد عليه بأن الجمعية لم تؤلف لغرض سياسي (ومتي كان علماء الدين
سياسيين) تخشى منبهة الحكومة وانما هي لمحض ترقية العلوم الدينية
والصلة بينها وبين العلوم الدنيوية لاجل ترقية المدنية . فهل عرف المصريون
كنه حرية الانكليز كما عرفها اخوانهم الهنديون ام يزالون يسيثون الظن
بهم انخداعاً لوسواس شياطين الوطنية الكاذبة فلا يقدمون على عمل نافع

خوفاً من إيقاع الإنكاز بهم ووقوفهم في طريق عملهم ؟؟ ان كانوا كذلك فهم من خوف الذل في الذل

ثم انه (اي المؤيد) نشر خبر انعقاد المؤتمر الاسلامي المرة الخامسة عشرة بالتفصيل فجاء فيه انه انعقد السنة في مدينة مدراس (وكان يعتقد في كلكتا برياسة فاضل الهند وعاقبها القاضي امير علي) واتفق انه لم يوجد من أعضائه المسلمين في مدراس من يصلح لرياسة الاجتماع فكان الرئيس القاضي بودام الانكازي فألقى خطبة افتتاحية تلقاها جميع المسلمين بالاستحسان والاعجاب وهي جديرة بذلك

ابتدأ الخطيب كلامه بأظهار الأسف لانهم لم يجدوا مسلماً يصلح لرياسة الاجتماع يشعر بما يشعرون به ويتألم مما يتألمون ويخاطبهم بما يفهمون ويشعرون بما يقول ثم بأظهار الرجاء بان يكون انعقاد المؤتمر في عاصمة ولاية مدراس سبباً في ازالة الشقاق والخلاف من المسلمين وجمع كلمتهم واتحادهم على ما ينفع امتهم وبلادهم . وذكر انه قبل الرياسة مضطراً بعد تردد وانه يؤمل ان ينفع المسلمين بذلك

وأثنى على المرحوم السيد احمد خان مؤسس المؤتمر ومدرسة عليكده الشهيرة وذكر انها تربي رجالاً عليهم مدار نجاح المسلمين في الحال والاستقبال بما تعرفهم من شأن الاعتماد على النفس والسعي بالنفس وعدم الاتكال على الحكومة وعدم الخوف من معارضتها اذاهم جدوا واجتهدوا وتركوا الخمول والكسل وهبوا من نومهم الطويل وذكرهم بان هذه الصفات التي عرف بها المسلمون هي التي تقضي عليهم اذا لم يستبدلوا بها اضدادها من النشاط والنباهة وعلو الهمة فان هذا العصر يتخلف فيه الظالم

ويسبق الضليع ويتلمع فيه القويّ الضعيف . وقال انه لا يشك احد في ان هذا المؤتمر يؤدي للمسلمين أنفع خدمة لأنه يجمع بين التربية المصرية وعلوم المشرق وآدابه المشهورة وحاديه الاعتماد على النفس عند السعي بالنفس : ثم ذكر الخطيب وجه الامل في نجاح المسلمين مع اعترافه بانهم باتوا وراء جميع الامم وان الذين نقهوا منهم او ابثوا من المرض الاجتماعي وحاولوا مجاراة الامم الاخرى في مضمار الحياة يتهادون في مشيتهم تهادياً والامم امامهم توجف وتوضع ، وتعدو وتسرع ، وهو ان لهم في المدنية قدماً عالية ، وانهم كانوا امة راقية سامية ، وانهم كانوا ارباب السيف والقلم ، ومنبع العلوم والحكم ، اشتهروا بالفلسفة والآداب والفنون الرياضية والطبيعية وكانت لهم المدارس الشهيرة في القاهرة وبغداد وسمرقند وكانت بلاد الاندلس بهم ارقى بلاد العالم في العلم والمدنية (قال) : ومن العدل ان تذكروا هذا المجد القديم وتنشدوه ، لا لتفتخروا بالعظم الرميم وتقصدوه ، ولكن لتقتدوا بتلك الهمم العالية ، وتبث فيكم تلك الروح الزاكية ، والا فالنسيان اولي

ثم انتقل الى السؤال عن طريق الوصول الى هذه الغاية واجاب بان الوسيلة الفضلى والطريقة المثلى هي الجمعيات الاسلامية كذلك المؤتمر لان المسلمين يجتمعون بواسطتها من البلاد الكثيرة في صعيد واحد يأتمرون بينهم ويتحاورون في شؤون التربية ومستقبل الامة ، وكيفية الاتحاد واجتماع الكلمة ، ومتى اجتمعوا واتحدوا ، ادركوا مما املوا وقصدوا ،

ثم ذكر مدارس الحكومة في الهند وقال ان زعماء الاصلاح من المسلمين يرون ان نظام التربية فيها غير صالح لهم ولا يؤدي الى الغاية التي

يرمون اليها في مستقبلهم وأنه يجب التوسل لجعل التربية والتعليم صالحين موصولين الى المقصد . (قال الخطيب الرئيس) ويجب أن ينتشر هذا الرأي بينكم فان مدارس الحكومة لا تفي بكل حاجتكم ثم طفق يتكلم على التربية ما يؤثر منها في حسن العمل ، واصلاح الخلال ، وما لا يؤثر ثم قال ما خلاصته :

تبين لكم عما قلته ان خير المدارس لتعليم اولاد المسلمين ما جمع بين التربية الدينية والعلوم المصرية اذ تهذب اخلاقهم ويقتبسون الفضائل في زمن تلقى العلوم النافعة لهم في مستقبل حياتهم . هذا هو رأيي واظن انكم تجيزونه . وازيد على ذلك ان الطريقة التي تسرون عليها في التربية الدينية غير مؤدية الى الغاية لانها ليست سوى صور لبعض معلومات العقائد والاحكام تلقى في الاذهان فلا يكون لها التأثير المطلوب في التهذيب فاذا جعلتم التربية النفسية مدغمة في دروس العلوم المصرية تصيبون الغرض مع الاقتصاد في الزمن ولكنكم اذا بدأتم بالتعليم الديني وحده وانفقتم فيه الزمن الطويل ثم عكفتم على العلوم المصرية يضيع منكم زمن تسبقكم فيه ابناء الطوائف الاخرى الى اخذ الشهادات الدالية والانتظام في سلك العاملين للحياة والمبرزين فيها فيكون مثلكم معهم كمتسابقين الى غاية يسير احدهما في قاع صفصف والاخر في حزون ذات تضاريس وعوائير . لهذا ارى ان مدرسة عليكده هي خير مدرسة للمسلمين لانها تسير على مثل النظام الذي ذكرته وبأيت لكم في كل ولاية مدرسة مثلها وما كانت خيراً لكم وافية بحاجتكم الا لانها مدرسة اسمها المسامحة بانفسهم لانفسهم ولا بد لكم من مدارس اهلية مثلها تسير على النظام الذي

ترويه نافعاً ناجحاً ويجب ان يكون فيها مساكن للطلاب ليكونوا دائماً تحت هيمنة الاساتذة الفضلاء الذين يتولون أصر التربية ويكونون أئمة فيها يقتدى بصفاتهم وأعمالهم

ولا تحسبوا ان الحكومة أو طائفة من الطوائف تصدكم عن هذا السبيل أو تعيقكم عنه اذا اتم سرتهم بمجد واجتهاد ناشئين عن ألم الشعور بالحاجة الذي لا تجتمع مع الفتور والوئى. الحق اقول لكم انهم اذا رأوكم هكذا يعجبون بكم ان لم يكونوا من انصاركم فالهندوس وسائر الطوائف يسرهم ان يروا اخوانهم فى الوطن ناجحين ليتكون من المجموع عمال ينهضون بالامة الهندية ويسیرون بها فى جادة السعادة ويلبثون بها غاية الكمال لا يأسوا ولا تستبعدوا الفایة ولا تمتدروا بالفقر ولا تطلبوا من الحكومة ان تكون وصية عليكم وقائدة لكم بل اعتمدوا على انفسكم واعلموا ان الحكومة لا تتأخر عن مساعدتكم اذا رأتكم تعملون لانفسكم. ثم ذكر ان الشرق كان مشرق انوار المعارف وان دولة العلوم دالت بعد ذلك الى الغرب فيجب أخذ العلوم منه لاسيما على قوم حكومتهم غربية وذكر ان من المسلمين قوماً يخافون على الدين الاسلامي من العلم وان هذا الخوف فى غير محله. قال : الاسلام باق لا يتأثر بشيء لانه دين ليس فيه ما يمارض العلوم وهو يبحث على ترقى العقل فالترقى فى العلوم العصرية يساعد على تقويته فى النفوس ووضعها فى المسكنة التى تليق به وسيتبقى فيكم من علمائه من يحافظ عليه دائماً. ثم ختم الكلام بفائدة المؤتمر فى اتحاد المسلمين وارتقايتهم والنصح لهم بان ينشؤوا له فروعاً ثابتة فى كل مدينة وان يكون اعضاؤه من الخواص الذين تتحقق بهم الوحدة الاسلامية ليكون المسلمون

في الهند كجسد واحد اذا اشتكى له عضو تألم جميعه . واقترح عليهم القيام باكتساب عام دائم لاجل انشاء المدارس الاهلية مساعدة لمدرسة عليكمده ثم أكد لهم القول السابق بان الحكومة لاتساعدهم الا اذا بذلوا النفس والتفيس في خدمة انفسهم وإحكام رباطهم وحثهم على العمل وترك المراء والجدل قال « لتشهد لكم الحكومة والطوائف الاخرى ويعترف العالم كله بان مسلمي الهند ليسوا امة خاملة جاهلة » وفي هذه النصائح اكبر عبرة لمسلمي مصر وافصح معرف لهم بحرية الانكيز التي لايساويهم فيها احد فليعملوا لحياتهم في ظل هذه الحرية الظليل مثل اخوانهم الهنديين ان كانوا يعقلون . واينشؤا لهم مؤتمراً كؤتمرهم لعلمهم يرجعون

« العربية الفصحى والعامية المصرية — مناظرة »

من خير الجمعيات العلمية الأدبية جمعية في القاهرة مؤلفة من الشباب الذين اتموا دراستهم في انكلترا . وقد بلغنا ان هذه الجمعية دعت المستر ويلمور الداعى الى استبدال العامية المصرية بالعربية الفصحى^(١) لحضور اجتماعها الاخير للمناظرة والمناقشة الأدبية في موضوع كتابه الذي ألقاه في هذا الشأن فأجاب الدعوة وتلقاه اعضاء الجمعية بالترحيب والشكر وبعد ان بين ملخص موضوع الكتاب دارت المناقشة ومنها ان الاستاذ الفاضل

(١) مما لاحظناه في كتابة المنتصرين للغة انهم كانوا يشكون من « استبدال اللغة الفصحى باللغة العامية » ومعنى هذه العبارة باللغة الفصحى ان تكون هي بدلاً من العامية لا ان تكون العامية بدلاً منها وهذا من الخطأ المشهور الذي ينبغي اجتنابه بحكم اللغة الفصحى فان الباء تدخل على المبدل منه لا على البدل قال تعالى « استبدلون الذي هو ادنى بالذي هو خير » وقال عز وجل « ومن يتبدل الكفر بالإيمان فقد ضل سواء السبيل »

الشيخ عبد العزيز جاويز سأله قائلاً ما مثاله :

هل خطر في بال المستر ان يدعو قومه الانكليز الى توحيد لغتهم بأن يجعلوا لهجة العاصمة (لندن) لغة المملكة كلها كما يدعو المصريون الى ذلك فانه يعلم كما علمنا بالاختبار ان بين لهجة اهل لندن ولهجات سائر الولايات الانكليزية من التفاوت مثلاً بين لهجة القاهرة ولهجات الوجه القبلي والوجه البحري او اشد مثل كذا وكذا وضرب بعض الامثلة : فقال المستر ويلمور ان هذا غير ممكن فانه يضيع علينا تاريخ لغتنا فان كل لهجة من اللهجات في بلاد الانكليز وكل اختلاف في المفردات او الاساليب فهو مأخوذ من شعب من الشعوب التي سادت على انكلترا . قال الشيخ ان هذه العائلة التي تحذرونها هي بعينها محدورة من ابطال لهجات ارجاء القطر المصري ما عدا لهجة القاهرة المذبذبة فان قبائل العرب الفاتحين ضربوا في كل رجاء من ارجاء القطر وتبوءت طائفة من كل قبيلة جهة من الجهات غلبت لهجتها عليها وضرب لذلك بعض الامثلة . وانتقل الشيخ بهذه المناسبة الى الاستدلال على غلط المستر في قوله ان لغة القطر المصري لغة مستقلة دون العربية الصحيحة بعيدة عنها كل البعد . وبين انها ليست الا لغة عربية دخلها بعض التحريف والدخيل وان اكثر ما يظن انه منافع للعربية من لهجاتها هو من العربية وانه اذا لم يوافق لهجة قريش الفصحى فانه ربما يوافق لغة بعض القبائل الاخرى وأورد امثلة في ذلك وفي التحريف فيها مقنع ثم ذكر ايضاً شيئاً كثيراً من عيوب اللغة الانكليزية كالاختلاف بين ما ينطق وما يكتب والحروف الاثرية الزائدة في كثير من الكلمات حتى ان تعلم هذه اللغة يضطر الى حفظ لفظ كل كلمة وحفظ صورتها

في الرسم لأن الأول لا يدل على الثاني في الوف من الكلمات حتى يصح ان يقال انه لا قياس في هذه اللغة . وسأل القاضي لماذا لا تصلحون هذه الميوس ؛ فقال لأن ذلك اخلال بتاريخ لغتنا ومانع من الانتفاع بالكتب الكثرية التي اودعت علوم سلفنا ومجدهم . فقال الشيخ ان هذا المانع نفسه هو الذي يمنعنا من استبدال خط لغتنا بخط آخر كما يمنعنا من التبدل من الصالح منها الى الفاسد الذي لا يرجى اصلاحه لأنه يتغير كل يوم فافتنع القاضي وكان عادلاً في قبول هذه الادلة والبراهين . ثم ختم الشيخ الكلام بقوله : « اذا نبذنا اللغة الفصيحة ظهرياً وقبلنا ان يكون التعليم باللغة العامة المصرية التي لا كتب فيها ولا قواعد لها انتقل الى دور آخر في تعذر الاصلاح واستحالة التعليم والتربية بهذه اللغة الفقيرة وهو الدور الذي احتج فيه اللورد ماكولي على وجوب تعليم الهنود باللغة الانكليزية .

اللورد ماكولي احد اعضاء الجمعية التي ذهبت الى الهند في اوائل استقرار السلطة الانكليزية هناك لأجل تنظيم شؤون البلاد المالية والادبية وقد قال في مناقشة من مناقشات الجمعية في امر المعارف والتعليم : اننا جئنا لنعلم امة لا تصلح لغتها لا تكون واسطة لتعليمهم ما عندنا من الفنون والعلوم لتعدد اللهجات غير المضبوطة وعدم سبق تأليف شيء من الكتب العلمية والفنية في لغتهم فيجب علينا اذن تعليمهم لغة اوروبية . ثم اطنب في مدح اللغة الانكليزية ما شاء وقال . فان قيل ان اللغة العربية قد الف فيها كثير من الكتب في كل علم وفن لا سيما الرياضيات والطبيعات ايام ارتقاء العرب في الحضارة والمدنية وضخامة دولتهم وهذه اللغة لا تزال مألوفة لكثير من الشعوب الهندية فلماذا لا ننقل اليها ما الف في لغات اوربا من

العلوم والفنون ونجعلها لغة التعليم . قلنا ان هذا صحيح ولكن الحكومة التي تتولى امر التعليم في هذه البلاد ليست عربية ولا من مصلحتها التعليم بالعربية ولا بد في هذا التعليم من تعريب كتب المعلم والمال المخصص للتعليم لا يفي بنفقات التعريب وإيجاد الكتب العربية والمعلمين العارفين بها فالأقصد الأقرب ان يكون التعليم باللغة الانكليزية . اهـ

وما يشعرنا اذا قبلنا ترك العربية الصحيحة ذات الكتب والفنون وجعل التعليم باللغة العامية ان يقول لنا المحتلون القابضون على زمام التعليم : ان المال المخصص للتعليم لا يفي بالاتفاق على تأليف كتب تعليمية في هذه اللغة وفي إيجاد المعلمين فأقرب الطرق وأقصد ها ان تكون التعليم كاه باللغة الانكليزية وبذلك نفقد اللغة القصحى والعامية . فلا يبقى عندنا تاريخ للسلف ولا الخلف ولا لغة ولا كتب . فسر المستر ويلمور بكلام الشيخ واخوانه وأكد لهم انه ما اراد الا خيراً وانه اقتنع بكلامهم ويرجو ان يحضر اجتماعهم مرة أخرى يزداد به الموضوع ايضاحاً فتلقوا كلامه بالقبول وودعوه بالشكر والاحترام . هذا بعض الآراء والمسائل التي وصلت اليها من المناظرة ولكننا لم نقف على ترتيب الكلام وكل ما قيل في المجلس وفيما اثبتناه غناء وفائدة ودلالة على فضل اعضاء الجمعية وقوة حججهم وعلى انصاف القاضى ويلمور وعدله بالاعتراف بالحق . ولكن كل هذا لا يفي عن اللغة العربية شيئاً اذا لم نهض لنشرها وتعميمها ولو بين اهلها . ومن فوائد هذا الكتاب انه احدث حركة في الافكار لاهياء اللغة وتيفكر بعض الفضلاء في تأليف جمعية لذلك فمضى ان يكون العمل قريباً

وصف الشام — من قصيدة لشاعر مصر حافظ أفندي إبراهيم يخاطب بها صديقاً

شجبتنا مطالع أقمارها	فسالت نفوسٌ لتذكارها
وبتنا نحن لتلك القصور	وأهل القصور وزوارها
قصور كان بروج السماء	خدور الفواني (بادوارها)
ذكرنا حماها وبين الضلوع	قلوب تلغى على نارها
فرت بأرواحنا هزة	هي الكهرباء بتيارها
وأرض كستها كرام الشهور	حراثر من نسج آزارها
إذا نقطتها اكف الغمام	أرتك الدراري بازهارها
وان طالعتها ذكاء الصباح	أرتك اللجين بأنهارها
وان دب فيها نسيم الاصيل	أتاك النسيم بأخبارها
وخلّ اقام بارض الشام	فبات تدلّ على جارها
واضحت تتيه رب القريض	كتيه البوادي بأشعارها
وللنيل أولى بذاك الدلال	ومصر احق بميثارها
تشمع وعجل اليها المآب	وخل الشام لأقدارها
فكيف لمعري اطلقت المقام	بارض تضيق بأحرارها

لشاعر امير مصر احمد بك شوقي

أرى طوفان هذا الغرب يطفئ	وأهل الشرق سادتهم نيام
فان لم يأتنا نوح بفلك	على الاسلام والشرق السلام

نشرت البيتين جريدة (المناظر) البرازيلية النراء وسألت: هل مولى الشاعر من هؤلاء السادة النيام ام لا ام هو مستثنى؟ ونحن نجيبها عنه بأنه يريد بنوح مولاة. ويرجو منه الاتيان بفلك النجاة،

المسحاة

١٣١٥

فبشر عبادي الذين يستمعون القول
فيتقون أحسنه أولئك الذين هداهم
الله وأولئك هم أولو الألبار

بشر الحكمة من يشاء ومن يؤت
الحكمة فقد أوتى خير أكبر مما
يجمع الأموال والالباب

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « مناراً » كمنار الطريق)

(مصر في يوم الاثنين ١٦ ذى القعدة سنة ١٣١٩ — ٢٤ فبراير (١١ شباط) سنة ١٩٠٢)

محرم باب المقارنات

(الحرام الجبائث)

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رَجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ * إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنتُمْ مُنْتَهُونَ

خلق الله الحيوان محدود الشهوة وما به قوام حياته وأعطاه ادراكا محدودا بحسب حاجته . وخلق الانسان ذا شهوات محدودة ، ورغائب غير محدودة ، وجعل منافعه وحاجاته غير متناهية فوجه ادراكا غير محدود ولا متناه . وهو العقل الذي يفضل به سائر الحيوان فيسخره لمنافعه ويستعمله في حاجه . كما يسخر القوى الحيوانية التي في نفسه ويتحكم فيها بمنزلة وسلطانه فيوقفها في موقف الاعتدال ويربأ بها عن حدي التفريط والافراط . هذه وظيفة العقل الكامل في الانسان ولكنه لم يوهب العقل

كاملاً وإنما يكمل فيه بالتربية الصحيحة المعتدلة ولا بد للتربية من قانون وقد وهب الله الإنسان قانون الفطرة والطبيعة ليستفيد منه ما يربي به عقله الذي يربي نفسه ولكن هذا القانون كسائر القوانين والشرائع يحتاج إلى مرشد وأستاذ يعلمه وساطان ينفذ أحكامه لأن الناس لا يفهمون من القوانين بدون المعلم إلا قليلاً ولا يعملون بكل ما يفهمون إلا إذا كان عليهم سلطان يحملهم على العمل ، ووازع يزعمهم عن الزلل ، لذلك وهبهم الله الدين الذي هو أهدى مرشد وأعدل سلطان بل هو سلطان السلاطين وأحكم الحاكمين لأنه حكم فاطر السموات والأرض الذي أنزله لتربية الفطرة الإنسانية التي هي أكمل المخلوقات في عالم الملك

كيف يربي العقل بالطبيعة حتى يقوى على طغيان الشهوة وفي الطبيعة ما ينصر الشهوة عليه حتى تظفر به وتقتله أو تمقله ثم تعيث في الأرض فساداً فتهتك الأعراض ، وتسفك الدماء ، وتبذر الأموال ، وتضيع السيال ، فاي عاصم للعقل من ذلك النصير للشهوة وهو أقوى منه بأساً ، وأصعب مراساً ، وهل يستطيع العقل أن يساور الخمرة وهي غوله ، وبها خسوف بدره أو أفوله ، ؟ كلا إنه ينشأ ضعيفاً فتسوط عليه الشهوات فإذا أراد أن يستعين عليها بما يستفيدة من حوادث الطبيعة تسلط عليه الخمرة فتثقل عرشه وتنكث قتله ويكون النصير للبهيمية على الإنسانية ولا يقوى على الجمر إلا سلطان الدين ، إذا كان صاحبه منه على يقين ،

إذا لم يكن للنعمر جنابة على الأعراض ، ولم تكن مولدة للأعراض ، ولم تكن ملقية للعداوة والبغضاء ، ولم تكن صادة عن ذكر الله وعن الصلاة ، فحبها خبثاً ورجساً جنائياً على سلطان العقل الذي فضل به الإنسان

الحيوان وبفقدته يكون الحيوان أهدي منه وأبعد عن الأضرار بنفسه ،
والإيقاع بأبناء جنسه ، وربما وصل شارب الخمر الى حالة يكون بها شراً
من المجنون .

العقل أفضل نعم الله على الانسان فما ذهب به فهو أخس الأشياء .
وأقبحها . واذا كان خبث الرذائل وقبحها مما يوزن بميزان المضار والمنافع
فالخمر جديرة بكنيتها المعروفة عند المسلمين وهي « أم الخبائث » وحقيقة
بأن تسمى باعتبار أثرها أكبر الكبائر وان يعاقب معاقرةا بأشد العقوبات .
وكان الشريعة جملة حد السكر أخف من حدي الزنا والقتل مع انهما
كثيراً ما يكونان بمض آثارها لانها اذا أفضت الى جريمة يعاقب المجرم
عقابين عقاب السكر وعقاب تلك الجريمة

للخمر غوائل ومضار كثيرة تكفي كل واحدة منها لتحريمها والبعد
منها فكيف بها اذا اجتمعت وانما ندم ما يحضرنا منها من غير شرح طويل
(الفائلة الاولى) ذهاب العقل وهبوط السكران الى دركة المجانين
والصبيان كأن الافراط في حب اللذة ينفر هذا الانسان الضعيف من كل
ما يحكم عليه بالاعتدال فيها والحذر من غوائلها فيسمى في مقاومته وان كان
فيه سمادته وكاله كما يتمنى الجناة هلاك القضاة والحكام والأطفال البعد
عن المربي القاسي والمعلم الجافي . وعجيب ممن يمتاد السكر كيف يحتقر
المجانين والأطفال وهم ما أعطوا العقل ثم انسلخوا منه باختيارهم كما هو شأنه
فهو أولى منهم بالاحتقار ولقد أحسن ذلك المجنون في جوابه للملك الذي
شرب الخمر وعرض عليه أن يشربها حيث قال : « أنت تشرب لتكون
مثلي فأنا أشرب لا كون مثل من ؟ » وفاتحة المقالة كلها في هذا النوع من

مضرة الخمر وهو أصل أكثر المضرات الأخرى وأكثر الذين طوأ عليهم الجنون هم من السكرى والحشاشين ومن كان في شك فليسال قيم البيمارستان (الفائدة الثانية) الخمر والخمر والذان يعقبان زيادة التنبه التي يمدونها من فائدة الخمر . فأفضل حالات الانسان أن يكون على اعتداله الطبيعي في جسمه وعقله وأن لا يتخذ شيئاً يزيد في قوتهما لأن هذه الزيادة لا بد أن يعقبها نقص بحكم قاعدة (رد الفعل) المعروفة . وهذا النقص يستدعي معاودة اتخاذ ما زاد القوة أولاً لأن من لم يرض بقوته الممتدة فأجدر به أن لا يرضى بها اذا نقصت عن الاعتدال . واذا عاد الى اتخاذ ذلك السبب المتقوى يرى أنه محتاج الى مقدار منه يزيد على المقدار الأول لأن الحاجة زادت بما طرأ من الضعف برد الفعل فيزيد في المقدار ويكون من أثر ذلك زيادة الضعف عتيبه . ثم لا يزال يزيد منه ويزيد ضمناً حتى يكون حرصاً أو يكون من الهالكين

ولسنا نلني بقولنا يرى أنه محتاج الى الزيادة فيزيد ان ذلك يكون عن فكر وروية وانما هو شيء تقتضيه طبيعة هذا الشيء فيكون الاندفاع اليه بعلم ضروري لا بعلم نظري وترتيب مقدمات . وهذه الفائدة من غوائل الخمر تحقق في كل ما هو بمنها من المخدرات كالخيش والافيون . وكذلك الدخان وقهوة البن عند المفرطين فيها لكن اثرهما أخف .

ومثل ذلك المقويات الجسدية التي تتخذ لتقوية المعدة أو الباه فاف اثرها في رد الفعل يضر بالجسم كما تضر المسكرات والمخدرات بالمقل وكل هؤلاء الحمقى يطلبون زيادة اللذة فيقومون في نقصان بعد رد الفعل ترى مدمن الخمر أو الخيش ونحوهما كاسف البال ممتقع اللون كتيب

الوجه ضيق العطن شرس الاخلاق فالشر لا يزاله وانما يلعب به كما يلعب الصبيان بالكرة يقذفه من جانب الافراط الى جانب التفريط ولا خير ولا راحة ولا سعادة الا في الاعتدال وأنى لمن يتردى على مجازاة اللذة والانتقاد للشهوة أن يفقه هذا؟ وهل من سبيل الى استقامة ميزان اللذة وتأديب عامل الشهوة الا بتربية الدين؟؟

(الفائلة الثالثة) فساد الاخلاق فان الاخلاق الفاضلة نتيجة اعتدال القوى النفسية وسلطان هذه القوى العقل وقانونه الشرع . والسكر اعتداء على هذا السلطان وعلى قانونه ونبد لسلطتهما . ومتى ذهب الحاكم والقانون كانت المملكة فوضى . أي حاجة الى تعطيل إفساد السكر للاخلاق كما هو مشاهد بعد العلم بان ضعف العقل سبب يدهي لهذا الفساد وهو الفائلة الاولى للخمر على ما بينا وان ضعف المزاج سبب له كما يشاهد في اخلاق المرضى وهذا الضعف من غوائل الخمر على ما بين . السكر يذهب بالفة والوقار ويجعل الحليم سفيهاً والحكيم جهولاً والحميّ وحاً والزبه بذياً والأمين خوئناً والشجاع مهوراً أو جباناً . فهذه أمثلة من أصول الاخلاق فقس بها غيرها مما تشاهد أثره ، وتعرف مصدره ،

(الفائلة الرابعة) فساد المزاج واختلال الصحة فالانسان روح وجسد مرتبط أحدهما بالآخر فما يطرأ على الاول من ضعف يتعدى أثره الى الثاني وما يصيب الثاني ينتقل الى الاول ولهذا قال الحكماء « العقل السليم في الجسم السليم » . وليس إفساد الخمر للمزاج محصوراً بآضرارها للروح على ما تقدم شرحه في الفوائيل الثلاث فقد تقرر في الطب أنها تحدث أمراضاً كثيرة وادواء معضلة كداء السل الذي أعيا علاجه أطباء العالم كله .

ولاشك ان السكر يُمدّ المزاج لقبوله ، ويكون من اسباب حصوله ، وقد قيل ان سبع الوفيات في العالم من السل وان ستين في المئة من اموات أبناء المشرين الى الاربعين من المسلوين . وكأصراض الكبد والقلب والرئتين والكليتين وقد قال بعض الاطباء ان تسعة أعشار المصابين بهذا المرض من السكارى والسكر هو السبب في مرضهم . ومنها أمراض الدماغ والجل الشوكي والمضلات والاعوية الدموية وفقر الدم (الانيميا) وتلبك المعدة وآثاره وذلك ان شارب الخمير يكثر أكله ويقل هضمه . وأقبح ادواء الخمير الخمار الذي يدعو الشارب الى المعادة والإدمان وهو نوع من التسمم وثم أنواع أخرى

(الفاتلة الخامسة) ارتكاب الفواحش البهيمية والمنكرات الوحشية فالسكران يفجر حتى بالاقارب لان التمييز يزول والطبيعة تطغى والايمن يذهب ولذلك ورد في الحديث الصحيح « ولا يشرب الخمير حين يشربها وهو مؤمن » فأني رادع يردع من فقد كل وازع من نفسه ؛ قال الشاعر :
لا ترجع الانفس عن غيرها مالم يكن منها لها زاجر
والسكران يعتدى على من لا يقدر عليه ، ويحاول مالا سبيل اليه ، لأنه لا يخاف عقاباً ، ولا يحسب للمعاقبة حساباً ،

(الفاتلة السادسة) انطلاق اللسان بما يجب السكوت عنه كإفشاء السر الذي هو من اقبح الرذائل واشدها فضيحة لأمراء في نفسه واهله ولا سيما اذا كان من اسرار الامراء والسلاطين او الدول والحكومات فرب كلمة يقولها سكران تكون سبباً في انكسار جيش وإذلال امة بأسرها . وكالغيبة والتمية والفحش والبذاء وغير ذلك من آفات اللسان

التي اوصلها بعض العلماء الى سبعين آفة

(الفائدة السابعة) الاسراف والتبذير فكم افقرت الحجرة غنيا وخربت بيتاً عامراً وذلك لانها تفضي الى جميع انواع الاسراف

(الفائدة الثامنة) قلة النسل فان مدمني الخمر كثيراً ما يصابون بالعقم ومن يولد له لا يكون نسله كثيراً ويرث من والده اكثر ادواء السكر الجسدية والعقلية والنفسية فيجئ قتيلاً قشعوراً وأبليها او مقتوها فان اعقب فولده يكون شراً منه وهكذا يتبدل النسل حتى ينقرض البيت . ولذلك قال غير واحد من ساسة الاوروبيين وحكامهم : ان انقراض الامم المتوحشة سيكون بفنك الاشربة الروحية فيهم . ذلك أنهم يشربون من غير عقل ولا قانون ولا معرفة بمداواة الصحة فتنتالهم غوائل الخمر كلها بخلاف أهل الحضارة فانهم يتقون تلك الغوائل بما يعطيهم العلم ولذلك يقل السكر في امم الغرب عاما بعد عام وكثرت فيهم الجمعيات المقاومة للسكرات ولو كان عندهم دين يتربون عليه وهو يحرم الخمر قطما لكفى تلك الجمعيات كثيراً من العناء والنفقات . وقد ظهر أثر السكر والزنا في تقليل النسل في فرنسا على ما فيها من علم وحكمة والسكر والسفاح من أسباب ذلك قطما

(الفائدة التاسعة) فساد تربية العيال والجناية على عفة النساء . سمعنا غير واحد من الواقفين على أسرار البيوت والمراقبين سير التربية يقولون انه لا يكاد يوجد مدمن خمر عفيف المرأة صرّبي الولد ولا يسمنا الآن أن نطيل في هذا الموضوع

(الفائدة العاشرة) العداوة والبغضاء وقطع الارحام وصلات الصداقة والوداد وهذا أيضا ظاهر مما تقدم لانه نتيجة لذهاب العقل وفساد الاخلاق

ولذلك اخرناه . وهذه الغائلة اضر الفوائض الفرعية لتمدي أثرها وهي مشاهدة ولذلك نصت عليها الآية الكريمة

(الغائلة الحادية عشرة) الصد عن ذكر الله وعن الصلاة ويقال في هذه الغائلة مثلاً تقدم في التي قبلها من حيث هي نتيجة ومماولة لبعض الفوائض المتقدمة وكون هذا هو السبب في تأخيرها في الذكر . ومن لاحظ تأثير الصلاة اذا اقيمت على وجهها وتأثير ذكر الله تعالى في النهي عن الفحشاء والمنكر يفهم السر في تنصيب الآية الكريمة على هذه الغائلة الدينية

فهذه احدى عشرة غائلة منها عقلية ومنها نفسية ومنها بدنية ومنها لسانية ومنها منزلية (عائلية) ومنها مالية ومنها اجتماعية ومنها دينية ولو اردنا ان نبسط غوائل الخمر ومضارها بالتفصيل ونذكر ما يتفرع عما ذكرناه ونشرحه لاحتجنا الى تأليف كتاب ضخم . ولا بد ان نضم الى ما ذكرناه غائلة اخرى عارضة في مثل هذه البلاد وهي اضر من كثير من الفوائض الذاتية وهي :

(الغائلة الثانية عشرة) الذهاب بثروة البلاد التي يجلب الخمر اليها الاجانب من الخارج ويبيعونها من اهلها كالبلاد المصرية فان الخمر ترد اليها من أوروبا والذين يبيعونها كلهم من الاجانب كالروم والتليانيين . فاذا كانت قيمة الوارد منها تقدر ببضع ملايين من الجنيهات كما هو مشهور وكان الربح فيها مضاعفاً كما هو معلوم فلا شك أن تجار المسكرات من الاجانب يأخذون من ثروة البلاد في كل عام اكثر مما تأخذه الحكومة من الخراج والضرائب . وكل هذه الاموال تدفعها الامة الفاسقة باختيارها ولا تشرب به . وهي مع ذلك تطالب من الحكومة ان تربي اولادها وتعلمهم

من فضل المال الذي يتوفر في صناديقها وترى جل هؤلاء المتعلمين أو كلهم يطلبون أن يعيشوا بمال الحكومة بما يعملون لها . والحكومة عاجزة عن تعميم التعليم والامة قادرة عليه لو اقتصدت هذه الاموال التي تبذلها في الخمر فقط فما بالك بما يتبع الخمر من الفسق والفجور

كل هذه المضرات والفوائد معروفة للخواص وان كان يصعب على الاكثرين استحضارها في وقت واحد وبعضها معروف للعوام والتخوت أيضاً ولكن اكثرهم مدمن سكر لانه عبد الشهوة وأسير اللذة فلا يصده عن الانهماك في لذته خوف الله ولا مصلحة الامة ولا حفظ الذرية ولا صيانة العرض ولا أدب الاجتماع ولا الحرص على المال

أما السبب الاكبر في فشو هذا المنكر الذي هو مشار جميع ما علمت من الفواحش والمنكرات فهو مجاهرة الامراء والحكام به واطلاق الحرية لارتكبه . وقد مضت سنة الاجتماع في تقليد الناس لامرائهم وكبرائهم فكل ما راج في سوقهم يروج في اسواق الامة . واذا كان حديث « الناس على دين ملوكهم » لم يعرف له سند يصل نسبه ويرفقه فمناه صحيح وهو ضروري الوقوع في الحكومات المطلقة الاستبدادية وانما نعلم ان اكثر امرائهم يجملون الخمر من هتمات الموائد الرسمية يحبون بها ضيوفهم ويتقربون بها الى الاجانب ولو شئت لصرحت باسماء بعض الذين يحبون الظهور بلباس الدين منهم وذكرت من وقائهم لانهم لمجاهرتهم لاغية لهم ولكن لاغرض لنا بذكر الاشخاص على ان اكثر الناس يعرفون ذلك منهم بالمشاهدة او بالاخبار المستفيضة والمتواترة

وأما علاج هذا الداء الخبيث فهو التربية الدينية العملية . وما أصعب

هذه التربية في أمة فسق امراؤها وكبراؤها، وضعف هدايتها وعلمائها،
ومرض أساتها وأطبائها، وبخل مئروها واغنيائها، وجمع مساكينها
وفقراؤها،

على أننا لا نأمن من روح الله فهو القابض الباسط الذي يغير ولا يتغير
وإذا أراد الله أمراً هياً أسبابه، حتى يبلغ نصابه، ولا يغير ما يقوم حتى يغيروا
ما بأنفسهم. وإنما يغير الناس ما بأنفسهم بإرشاد المرشدين، وسعي المصلحين،
وتقديم الاهتداء بهم على التزلف للامراء والسلاطين، والله ولي المتقين،
« وكان حقاً علينا نصر المؤمنين »

باب الأخبار النبوية وآثار السلف الصالح

نشر في هذا الباب ما يعرف به المسلمون أصل مدينتهم ومنشأ سعادتهم التي ذهبت بتركه

حرمة الحر (*)

(١) قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: « لا يزني الزاني حين
يزني وهو مؤمن ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ولا يشرب
الحر حين يشرب وهو مؤمن » . وفي رواية للنسائي زيادة « وذكر رابعة

(*) كنا ابتدأنا في هذا الباب بذكر نوع الحكومة الإسلامية وشأن الامراء
وكنا نريد ان نتبع هذا البحث بعد اتمامه ببحث القضاء ولكننا ذكرنا ما ورد في
الحر بمناسبة المقالة الافتتاحية . (١) رواه الشيخان وغيرها عن أبي هريرة

فَنَسِيئًا فَاذًا فَعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ خَلَعَ رِبْقَةَ الْإِسْلَامِ مِنْ عُنْتِهِ فَإِنْ تَابَ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ « فَلْيَتَأَمَّلِ الْمُسْلِمُونَ لَا سِيَّامُ الْمَصْرِيِّونَ فِي هَذَا وَمَا فِي مَعْنَاهُ لِيَعْرِفُوا مِنْهُ وَمِمَّا تَقْدِمُ مِنَ الْإِحَادِيثِ فِي الْأَمْرَاءِ السَّبَبُ فِي حُرْمَانِهِمْ مِنَ السِّيَادَةِ وَالْعَزْزِ الَّذِي أَعْطَاهُ اللَّهُ لِسُلُفِهِمْ بِالْإِسْلَامِ وَجَعَلَهُمْ بِدِينِهِمْ فَوْقَ جَمِيعِ الْآلَامِ »^(١) وَقَالَ (ص) : « مَنْ شَرِبَ الْخَمْرَ فِي الدُّنْيَا ثُمَّ لَمْ يَتُبْ مِنْهَا حُرِمَهَا فِي الْآخِرَةِ »

^(٢) وَقَالَ (ص) : « كُلُّ شَرَابٍ أَسْكِرَ فَهُوَ حَرَامٌ » . وَمَنْ جَهِلَ بَعْضَ مَدْمَنِي الْخَمْرِ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ أَنَّهُ لَا دَلِيلَ عَلَى تَحْرِيمِهَا وَيَأُولُونَ قَوْلَهُ تَعَالَى « فَاجْتَنِبُوهُ » وَهُوَ أَمْرٌ بِالْتَرَكِ يَقْضِي التَّحْرِيمَ بِحَسَبِ قَوَائِدِ أَصُولِ الْفَقْهِ . وَقَوْلُهُ تَعَالَى « فَمَنْ أَتَمَّ مِنْهُمْ » يَحْمَلُونَهُ عَلَى الْإِسْتِفْهَامِ الْحَقِيقِيِّ وَهُوَ جَهْلٌ أَوْ اسْتِهْرَاءٌ بَكِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى . فَإِنْ كَانُوا لَا يَرُونَ دَلِيلًا عَلَى الْحُرْمَةِ إِلَّا لَفْظَ (حَرَامٌ) فَإِذَا يَقُولُونَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ : أَيْسْتَدِلُّونَ بِهِ عَلَى التَّحْرِيمِ أَمْ يَأْخُذُونَ بِقَوْلِ تِلْكَ الْمَجْلَةِ الَّتِي سَأَلَهَا مُسْلِمٌ مِصْرِيًّا عَنْ دَلِيلِ تَحْرِيمِ الْخَمْرِ فَأَجَابَهُ مُحَرَّرُهَا (وَهُوَ مَسِيحِي) أَنَّهُ لَا دَلِيلَ فِي الدِّينِ عَلَى تَحْرِيمِهَا وَلَكِنْ أَمْرٌ بِاجْتِنَابِهَا لِمَا فِيهَا مِنَ الْمَضَرَّاتِ . وَابْسَ أَمْرٌ هَذَا الْمُنْتَفِي فِي هَذِهِ الْمَسْئَلَةِ بِعَجِيبٍ وَلَكِنْ الْعَجِيبُ أَمْرُ الْمُسْتَنْتَفِي !!!
^(٣) وَقَالَ (ص) : « لِيُشْرِبَنَّ أَنْاسٌ مِنْ أُمَّتِي الْخَمْرَ يَسْمُونَهَا بِفَيْرَاسْمِهَا »
^(٤) وَقَالَ (ص) : « سَتَشْرِبُ أُمَّتِي الْخَمْرَ يَسْمُونَهَا بِفَيْرَاسْمِهَا »

(٢) أحمد والشيخان والنسائي وابن ماجه عن ابن عمر (٣) أحمد والشيخان وابن

عدي عن عائشة (٤) رواه أحمد وأبو داود عن أبي مالك الأشعري وغيرهما عن غيره .

يكون عونهم على شربها أصراًؤهم ، . ولولا الأصراء لما فشا شربها واستبيح
جهاً . ولا يخفى ان معتقد حل الخمر كافر باتفاق الاثمة والفقهاء

(٦) وقال (ص) « لعن الله شارب الخمر وساقها وبائعها ومبتاعها
وعاصرها ومعتصرها وحاملها والمحمولة اليه وآكل ثمنها » . وقد احتمل
أكثر المسلمين في مصر كل هذه اللعنات الا اللعنة الاخيرة فانهم حملوها
للأجانب وأعطوهم أجرة حملها الملايين من الجنهات والالوف من فدادين
الاطيان . يدخل الرومي البلد من القطر المصري لا يملك الا بمض زجاجات
من الخمر فلا يمر عليه زمن حتى يكون سيد البلد ويده زمام زراعتها
وتجارتها ، واليه مرجع أشتائها وساداتها ، « ربنا إنا اطعنا ساداتنا وكبراءنا
فأضلونا السبيلا . ربنا آتهم ضعفين من العذاب والعنهم لعنا كبيرا »

(٧) وقال (ص) : « ثلاثة قد حرم الله تبارك وتعالى عليهم الجنة — مدمن
الخمر والماق (أي المؤذي لوالديه) والديوث الذي يقر في أهله الخبث »
(٨) وقال (ص) : « ثلاثة لا يدخلون الجنة أبداً — الديوث والرجلة
من النساء ومدمن الخمر » قالوا يا رسول الله أما مدمن الخمر فقد عرفناه
فما الديوث ؟ قال « الذي لا يبالي من دخل على أهله » قلنا فما الرجلة من
النساء ؟ قال « التي تشبه بالرجال »

(٩) : عن ابن عمر ان أبا بكر وعمر وناسا جلسوا بعد وفاة النبي صلى

(٦) ابو داود والحاكم عن ابن عمر . ورواه الطبراني والحاكم والبيهقي والضياء
عن ابن عباس بلفظ « أتاني جبريل فقال يا محمد ان الله لعن الخمر وعاصرها ومعتصرها »
الح (٧) أحمد واللفظ له والنسائي والبخاري والحاكم وصححه . (٨) الطبراني بسند قال
الحافظ المنذري : لا أعلم في رواه مجروحاً (٩) الطبراني بسند صحيح والحاكم
وقال صحيح على شرط مسلم

الله عليه وسلم فذكروا أعظم الكبائر فلم يكن عندهم فيها علم فأرسلوني الى عبد الله بن عمرو (بن العاص) أسأله فأخبرني ان أعظم الكبائر شرب الخمر فأتيهم فأخبرتهم فانكروا ذلك ووثبوا اليه جميعاً حتى أتوه في داره فأخبرهم ان رسول صلى الله عليه وسلم قال : « ان ملكاً من ملوك بني اسرائيل أخذ رجلاً فخيره بين أن يشرب الخمر أو يقتل نفساً أو يزني أو يأكل لحم الخنزير أو يقتلوه فاختر الخمر وانه لما شرب الخمر لم يتمتع من شيء أرادوه منه » وان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ما من أحد يشربها فنقبل له صلاة أربعين ليلة ولا يموت وفي مثاته منه شيء الا حرمت بها عليه الجنة فان مات في أربعين ليلة مات ميتة جاهلية » . وورد في هذا المعنى كثير ولكن في أكثره جرحاً أو نكارة

(حد الخمر وعقوبة السكر)

(١٠) عن أنس « أن النبي صلى الله عليه وسلم جلد في الخمر بالجرير والنعال . وجلد أبو بكر أربعين » .

(١١) وعن السائب بن يزيد قال : « كنا نؤتي بالشارب في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي إمرة أبي بكر وصدر من إمرة عمر فنقوم اليه نضربه بأيدينا ونعالنا واردةتنا حتى كان صدر من إمرة عمر جلد فيها أربعين حتى اذا عتوا فيها وفستوا جلد ثمانين »

(١٢) وعن حصين بن المنذر قال : « شهدت عثمان بن عفان أتى بالوليد قد صلى الصبح ركعتين ثم قال أزيدكم فشهد عليه رجلان أحدهما جرير

أنه شرب الخمر وشهد الآخرون أنه رآه يتقيؤها فقال عثمان إنه لم يتقأها حتى شربها . فقال يا علي قم فاجلده فقال علي قم يا حسن فاجلده . فقال الحسن : ولي حارها من تولى قارها فكأنه وجد عليه فقال يا عبد الله بن جعفر قم فاجلده . فجاده وعلي بعد حتى بلغ أربعين فقال أمسك . ثم قال جلد النبي صلى الله عليه وسلم أربعين وأبو بكر أربعين وعمر ثمانين وكل سنة وهذا أحب إلي . الظاهر أن الإشارة إلى ما فعل بين يديه وهو الأربعةون (١٣) وعن علي أنه قال : « ما أكنت لأقيم حداً على أحد فيموت وأجد في نفسي منه شيئاً إلا صاحب الخمر فإنه لو مات وذيتة وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يسنه » . قال في منتهى الأخبار : يعني لم يقتله ويوقنه بلفظه ونطقه . أقول ولم يلزم عدداً بعمله (١٤) وعن معاوية أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إذا شربوا الخمر فاجلدوهم ثم إذا شربوا فاجلدوهم ثم إذا شربوا الرابعة فاقتلوه » . (١٥) وعن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم أتى برجل قد شرب الخمر فجاءه مجريدتين نحو أربعين . قال وفعله أبو بكر فلما كان عمر استشار الناس فقال عبد الرحمن أخف الحدود ثمانين فأمر به عمر . والحاصل أن مجموع الأحاديث الصحيحة يدل على أن عقوبة الخمر من التعزيرات المفوضة إلى ما يراه الإمام أصلح بالمشاورة . ولكن الفقهاء أجمعوا بعد ذلك على الحد المعين

(١٣) أحمد والشيخان . وهو لأبي داود وابن ماجه وقالافيه (لم يسن فيه شيئاً إنما قلناه نحن) (١٤) رواد أحمد وأصحاب السنن إلا النسائي وقال الترمذي منسوخ وقد أتى النبي (ص) بمن شرب الرابعة بعده فلم يقتله . (١٥) أحمد ومسلم وأبو داود والترمذي

آثار السلف ، عبرة للخلف

(قصة أبي محجن)

قال الحافظ ابن حجر في (أسد الغابة) إن أبا محجن الثقفي كان يشرب الخمر لا يتركها خوف حد ولا لوم وإن عمر حده سرا وأوفاه إلى جزيرة في البحر وبعث معه رجلاً فهرب منه وخلق بسعد بن أبي وقاص وهو بالقادسية يحارب الفرس . « فكتب عمر إلى سعد ليحبسه فحبسه فلما كان ببعض أيام القادسية واشتد القتال بين الفريقين سأل أبو محجن امرأة سعد أن تحل قيده وتعطيه فرس سعد البقاء وعاهدها أنه إن سلم عاد إلى حاله من القيد والسجن وإن استشهد فلا تبة عليه فلم تفعل فقال :

كفى حزناً أن تردي الخيل بالقنا وأترك مشدوداً علي وثاقيا
إذا قت عنائي الحديد وأغلقت مصارع دوثي قد تصم المناديا
وقد كنت ذاملاً كثير وإخوة فقد تركوني واحداً لا أخاليا
حبسنا عن الحرب الدوان وقد بدت وإعمال غيري يوم ذك العواليا
فإنه عهد لا أخيس بعده لئن فرجت إن لا أزور الحوانيا^(١)

فلما سمعت سلمى امرأة سعد ذلك رقت له فخلت سبيله وأعطته الفرس فقاتل قتالاً عظيماً وكان يكبر ويحمل فلا يقف بين يديه أحد . وكان يقصف الناس قصصاً منكراً فعجب الناس منه وهم لا يعرفونه وراه سعد وهو فوق القصر ينظر إلى القتال ولم يقدر على الركوب لجراح كانت

(١) لا أخيس — لا اغدر وانكت والحواني جمع حانية وهي الدكان أو حانية

بالتشديد وهي الخمر والخمار وخفف . و يروى بعده :

فإن مت كانت حاجة قد قضيتها وخلفت سعداً وحده والامانيا

به وضربان من عرق النسا فقال: ^(١) لو لا ان ابا محجن محبوس لقلت
هذا ابو محجن وهذه البلقاء تحته فلما راجع الناس عن القتال عاد الى
القصر وأدخل رجله في القيد فأعلنت سلمى سعدا خبر أبي محجن فأطلقه
وقال اذهب لا أهدك أبدا فتاب أبو محجن حينئذ وقال: كنت آتيا ان
أتركها من أجل الحد، اه وفي رواية لميره انه قال « وأنا والله لا أشربها
أبدا انما كنت أشربها إذ كنتم تطهروني »

وفي الكامل لابن الأثير أنه قال حين رجع الى القيد:

لقد علمت ثقيف غير نحر بأنا نحن أكرمهم سيوفنا

وأكرمهم دروعا سابغات واصبرهم اذا كرهوا الوقوفنا

وأنا وفدم في كل يوم فان عموا فصل بهم عريفا

ولاية قانس لم يشمروا بي ولم أشمر بنخرجي الزحوفنا

فان أحبس فذلكم بلائي وان أترك اذيقم الخوفنا

وزعم ابن الأثير ان سلمى سأله فيم حبسه سعد فخلف انه ليس بمحرام

أكله او شربه . قال « ولكني كنت صاحب شراب في الجاهلية وأنا

امروء شاعر يدب الشعر على لساني فقلت »

اذا مت فادفني الى جنب كرمه تروي عظامي بعد موتى عروقها

ولا تدفني في القمالة فاني أخاف اذا ماتت ان لا أذوقها

فلذلك حبسني « اه والاول هو الصحيح ويدل عليه قوله

ألم ترني ودعت ما كنت أشرب من الخمر إذ رأيت لك الخير أشيب

(١) في غير هذا الكتاب ان سعدا كان يقول: اما الفرس فالبقاء واما الشدات

فشدات أبي محجن . وكان الناس يقولون لو أن الملائكة تقاتل اقلنا انه ملك

وكنتم أروني هامتي من عقارها إذا لحدت ، أخوذ وإذا أنا أضرب
فلما درؤوا عني الحدود تركتها وأضربت فيها الخير والخير يطلب
وقال لي الندمان لما تركتها أأجد هذا منك أم أنت تلعب
سأتركها لله ثم أذمها وأهجرها في بيتها حيث تشرب
(الاعتبار في الأثر) يقرأ بعض الفساق أو يسمع بأن مثل أبي محجن
رضي الله عنه كان يشرب الخمر فينش نفسه بأن الأمر ليس بعظيم وإن
حسبه أن يكون كإبي محجن في مدخله ومخرجه ودنياه وآخرته ويأبى
الهوى يصدق صاحبه ويمز جانبه . وإنما نذكر من وجوه العبرة في الأثر
ما يقطع أسباب الأمان ويحل عرى الأهواء وذلك من وجوه .

(الأول) أن أبا محجن كان مدمنا للخمر في الجاهلية ومدمنا بها يصاب
بداء الخمار على ما أشرنا في المقالة الأولى فيصير مغلوبا على أمره لأنه
مريض . ولما أسلم وعلم أن في الشرب حدا إذا أقيم على الشارب سقطت
عنه العقوبة في الآخرة رجح احتمال عقوبة الحد على احتمال ألم مرض الخمار
الذي يزعمه إلى الشرب فلم يكن في شربه متهاونا بالدين ولا مستخفا بعباد
الآخرة ولذلك جرد حسام العزيمة على مرض الشهوة فجنداه عندما قال
سعدانه لا يحده وفي ذلك من قوة الإيمان ما يملأ الأهواء ويلاشي الأدواء
وهو الذي يجب أن يكون عبرة للمعتبرين وقدوة لهم أن كانوا مؤمنين

(الثاني) أن أمر سيدنا عمر بإبادة أبي محجن إلى جزيرة في البحر بعد
أن حده سبعا أو ثمانيا على ما في (أسد الغابة) يرشدنا إلى أن أمير المؤمنين
يجب عليه أن يلاحظ الآداب العامة ويبعد عنهم ما يكون قدوة سيئة .
وقد وافق رأيه هذا بعض فلاسفة أوروبا فقال أن المجرمين الذين انطبعوا

على الجرائم وتمكنت منهم بحجب ابعادهم الى جزائر في البحر ومنهم من التزوج لبزول عن الناس شرهم وبنقطع نسلهم الذي يرث منهم الاستعداد لفاسدهم . ولكن اذا كان امراء المسلمين هم الذين يعلمونهم السكر ويدعونهم اليه كما هو معلوم الآن من اكثرهم فمن الذي يمنع هذه المنكرات ؟ ما يصاح الملح اذا الملح فسد ؟

(الثالث) لم يقل ان احداً انكر على سعد رضي الله عنه ترك حده او عنزله على ذلك وهذا يدلنا على أنهم كانوا يرون ان العقوبة على الجمر من التعزيرات كما تقدم وهذه مفوضة الى رأي الحاكم بالنسبة الى الافراد واما التقدير لها فهو من وظائف الامام التي يقررها بمشاورة اهل الرأي كما فعل عمر رضي الله عنه . وتقدم ان الفقهاء اقرروا ما قدره عمر وجعلوه حداً ثابتاً لا يزيد ولا ينقص .

باب التفسير والتعليق

﴿ تعليم التاريخ الطبيعي بتمثيل الفانوس السحري ﴾ (*)

(المكتوب ٣٦) من هيلانه الى اراسم في ٢ نوفمبر سنة ١٨٩٦

فرغت من إقامة معهد التمثيل الصغير الذي كنت حدثتك عنه في بعض مكاتبي السابقة ولي أن أقول ولا تخف انه ناجح مؤدٍ الى الغاية المقصودة
استحضر لي الدكتور وارنجتون من لوندرة فانوساً سحرياً وهو آلة جميلة معدة لان تجلي فيها المناظر المتعاقبة بواسطة الضوء واللون ومن خواصها انها تكبر ما يمثل فيها من الاشياء تكبيراً في غاية المناسبة وترسم على حجابها الذي هو من القماش صوراً لا يمكن ان يرى اظهر ولا أوضح منها لذلك تراني قد فت بما أخذته على نفسي من رسم معظم الصور وتلوينها على زجاجها مختبرة ما يكون للوهم من الأثر في النفس عند النظر اليها وقد بدا لي أيضاً أن من المفيد ان أولف بين ما تمثله هذه الآلة من المشاهد المختلفة بتنسيقها وجعلها على شكل قصة وجيزة تجعل التمثيل حريزاً متواصل الأطراف يستميل النفوس ويهيج الأنظار . ولما انتهيت من هذا العمل

(*) معرب كتاب اميل القرن التاسع عشر في فن التربية من باب الولد

(١١٣ - المنار)

دعوت الى المهد في الشتاء الماضي عشرين طفلاً من الولدان والولائد مخالفة في ذلك سنة الكوميتيس ديسكارياياس فانها كانت تشخص في بيتها القصص الهزلية وتأمر بوابها بأن لا يدخل أحداً وسبب هذه المخافة اني أعتقد ان الانسان لا يمكنه ان يلتذ بشيء من مروحات النفس الا اذا كثرت عدد حاضرها وانهم اذا كانوا اطفالاً تكون الاستفادة أعظم . والتفع أتم

ابتدأت التمثيل بعرض أشياء في غاية البساطة كداخل ضيقة او طاحون والمعيشة في سفينة ثم مثلت هذه السفينة في يوم آخر وقد نقلتنا الى بلاد بعيدة كان بعدها عن اخلاقنا وعوائدنا ادعاهما الى اثار الاستغراب وتيسج الشوق في نفوس النظار الصغار فكانوا يحبون ان يروا بيوتاً بنيت على خلاف طريقتنا في البناء وشوارع وساحات ورحلات عامة فيها رجال ونساء غريبوا الازياء والهيئات وكان فيما عرضته عليهم صورة صيد الحيوانات الوحشية خصوصاً اضخمها واضراها كالفيل وفرس البحر والكركدن والاسد والنمر فلم اعدم منهم تحمساً في الدهش والاعجاب بها ثم أرينهم قافلة تجوب الصحراء فتأقهم منظرها كثيراً . ولقد كفتني هذه التجارب في الاقتناع بان في قانوني السحري عزيمة « باسمسة انفتحي » (١) واني ان لم استعن به على فتح ابواب المجهولات لاصدقائي الاحداث كنت مخطئة ملومة

يتشوف الاطفال كثيراً الى معرفة كيفية تكوّن الحيوانات والنباتات والصخور وتشوق نفوسهم الى معرفة طريقة نشوء جميع ما يشاهدونه كل يوم من ذلك فقد أذنت جماعة النظار جهراً باننا سنمثل على الدوام قصة ذات بهجة وجلال مؤلفة من عدة فصول تسمى تاريخ الارض

استفنت عشية هذا التمثيل بجميع مافي الفانوس من قوة الاستعداد وبصور اعتمدت في رسمها على آراء علماء طبقات الارض من الانكليز وبقايل ما حصلته من العلم بمطالعة الكتب واستقر رأيي على ان أجعل في التمثيل لقواعل الكون وقوى الطبيعة اساناً تفصح به عن الحقائق والحوادث وهو مجوّز يمكن ان يسمح به في قصص الفناء والتلحين الشعرى على انه لم يكن المقصود من ذلك قرص الشعر بحال بل كان الغرض منه ايضاح ما لم تكف آثار الضوء والالوان المتنوعة في اظهاره على الحجاب اظهاراً تاماً بعبارات في غاية السهولة . مثال ذلك ان أقول للنظار : أندرون ماذا كان يقول

(١) عزيمة سحرية خرافية لفتح الابواب المقفلة ذكرت في كتاب الف ليلة وليلة

المحيط الذي هو أصل الأشياء لما غمر سطح عالم أزهقت روحه مياهه ؟ الحق أقول
أنى لم أقف على كلامه ولكنى أخال أنه كان يدعو الحياة دعاء الأتقياء ويسألها أن
تزيل الوحشة من أعماقه المظلمة ولججه القاحلة

ولا جرم فقد بدا في أشعة الضوء السحري أقدم ما عرف من أشكال الحيوانات
كالأوداميا (١) والنجولا (٢) والأورتوسيراتيت (٣) طائفة البحار السيلورية (٤)
والتريبوليت (٥) وغيرها من مخلوقات الكون الأولى التي رسمت صورها اعتماداً على
بقاياها الأثرية أو على ما انطبع على الصخور من تلك البقايا

ثم تلا ذلك ظهور أول أرض انحسر عنها الماء فهدت على سطحه وكانت طوائف
من الجزر . كان يخيّل للنظار بواسطة المغالطة البصرية أنهم يشاهدون الأعشاب الشجرية
تبت منها وذلك كالسيجلاريا (٦) والاستجماريا (٧) وغيرها من المُثل الأصلية
للنباتات القديمة ولست أنكر أن جميع هذه المناظر هي عور في نهاية الحقاورة بالنسبة
لأنتمثلة من المشاهد الكبرى للكون في عصره الأول ولو أن انساناً كان قدر له أن
يشهد خلق الأشياء حضر في معهد تمثيل تلك الصور لما وسعه إلا أن يضحك منها
لأنها ليست إلا أشباح لاعب ولكن لا يغرب عن ذهن هذا الساهر أن هذا التمثيل
إنما جبل الأطفال وإن القصد منه هو تعليمهم وهو غرض جليل يجب الإغضاء عن
حقارة ما يتخذ من الوسائل للوصول إليه .

كان يتلو كل عصر من عصور تاريخ الأرض فترة جهالة عمياء وسكون عام كانت

-
- (١) الأوداميا حيوان هلامي من المكونات الأولى توجد آثاره ولا تعرف أخباره
 - (٢) النجولا حيوان رخو ذو محارة مخروطية مستطيلة يشمل جنسه عدة أنواع
بادت ولم تبق إلا آثارها وأعضاء الحركة في هذا الحيوان توجد في رأسه .
 - (٣) الأورتوسيراتيت حيوان هلامي رخو يقوم فيه التراكان مقام الرجاين محارته
ذات فلتين يشمل جنسه على عدة أنواع بعضها دائس وبعضها باد فلم يبق إلا آثاره
 - (٤) السيلورية نسبة إلى بلاد السيلور وهم أقوام كانوا يقطنون بلاد الفال في
بريطانيا العظمى (٥) التريبوليت حيوان رخو محارته ذات فلتين

« ٦ » السيجلاريا نوع من النباتات البائدة التي لا يوجد منها إلا آثارها يحتوي على
نحو ستين صنفاً ويوجد في الطبقات الفحمية من الأرض « ٧ » الاستجماريا نوع
آخر من تلك النباتات

بدل « كما نهت النظر إليه » على اشتغال الدهر بعمله البطي الخفي
 ظهر في الفصل الثاني من القصة سلسلة مناظر مختلفة أذنت بمحصل بعض
 الحوادث الكبرى على سطح الأرض منها ان جزراً نشأت من المأمون واصلت فكانت بدايا
 تكون القارات المستقبلية ومنها ان ظهرت نباتات وحيوانات جديدة لم يكن عهد لها
 وجود في العالم الى ذلك الحين . وأخص ما أثار دهش النظر من تلك الحوادث
 وهاج اعجابهم دور ظهور الزواحف وقد حملني مآرايته من ذلك على اعتقاد ان بين
 طفولية الكون وطفولية الخيال مناسبة ومطابقة لما خلقه من ارتياح نفوس تلاميذي
 الصغار لمشاهدة صور تلك المملكة الحيوانية الفانية فاني قد مثلت لهم الليبرانتودون (١)
 وهو ضفدعة كالثور في الضخامة والاختوزيور (٢) ذوالعين الهائلة والبلنزيوزيور (٣)
 الذي عنقه كسق الثعبان والميغالوزور «٤» فيل الزواحف الذي رأسه كراس الضب
 والهيليزور «٥» ذوالظهر الشائك وصنوف الحيات الطيارة المسماة بالبترودا كتيل
 التي تشابه ذلك الوحش الخرافي ذا الاجنحة الذي وجهه وجه امرأة وجسمه جسم
 عقاب واسمه الهاربي فانارت دهشهم واكبارهم لها بمقادير أجسامها الهائلة وقوة
 الدفاع فيها ثم تلاشت نوعا بعد نوع كما تلاشي الاحلام

كان النظر يعتقدون ان جميع هذه المخلوقات كانت عائشة على وجه الأرض لاني
 كنت اؤكد لهم ذلك بذهني وكان هذا التأكيد مصدر استغراب جديد لهم على اني
 ما قصدت اضلال احد منهم ولا التمويه عليه بل قصصت عليهم بالايجاز كيفية معرفتي
 اياها وبيئت لهم ما اضعفته من عندي الي ما عرف حق المعرفة من تركيبها وتاريخها ولو
 ان سائل منهم سألني عن سبب انمحاءها من على وجه الأرض لأعضلني سؤاله على اني
 كنت احببه انما معاشر الموجودات قد زج بنا في محيط الدهر زجاً شديداً والدمر كما
 تعلم منشأ القلب وقد وجد في طبائنا الاستعداد لجميع ما قدر لنا من ضروب تصريف
 الحياة واستحالاتها فبما كان عمر الزواحف القديمة طويلاً فلا بد انها قد مرت بما قدر
 للكون من النظام العام كما كانت تمر أشباحها الممثلة على الحجاب الممد لقبولها

« ١ » الليبرانتودون هو نوع من الزواحف البائدة أثبت وجوده العالم الانكليزي
 المسمى اوين بما عثر عليه من رفاقه (٢) الاختوزيور نوع من الضب فني فلم تبقى الا
 رفاقه (٣) البلنزيوزيور نوع آخر منه « ٤ » الميغالوزور نوع ثالث منه أضخم من السابقين
 « ٥ » الهيليزور نوع من الزواحف الهائلة وجدت رفاقه في أرض انكلترا

آذن الفصل الثالث من القصة بمناظر خلوية اجتهدت في أن أمثل فيها بعض آيات
العصر الذي يسميه علماء طبقات الأرض فجر حياة الأرض الحالية (ايوسين) وظهر
بعد الزواحف الضخمة جسام الحيوانات الثديية كالـ *ميگاتيريوم* (١) الهائل
والـ *دينوتيريوم* (٢) مارد المردة في عصرها والمستودونت (٣) كبير الحيوانات البائدة
الصفيفة الجنود وغيرها مما لم أذكره وإن كان من أغربها . أحضرها سحر الفانوس
فرضها على الأنظار برهة ثم لما رأت أن هذا الكون الذي نعيش فيه لم يخلق لها
حتى ما كان منه في حيز الوهم والمغالطة لم تلبث أن لبثت دعوة العدم فزالت على التعاقب كما بدت
على أن ما تلا هذه العصور الأولى من الاستحالات والانتقالات في النباتات
والحيوانات التي كانت موجودة فيها قد آذن بأن الأرض صائرة إلى أحوال العصور
الحالية فأنشأ الأطفال يتدرجون في الشعور بأنهم في أرض يعرفونها مع ما كان لا يزال
يوجد من التباين بين ما فيها وبين ما يعرفونه من أرضهم . كانت تجلي امامهم غابات
تقارب أشجارها أشجار غاباتنا تجول فيها أيل ضخمة الأجسام تعدو ورآها البباع
التي لا يزال نسلها يفترس فرائسه إلى اليوم في الصحارى والقفار

لم يكن البرد إلى ذلك الحين قد كدر صفاء هذه المشاهد التي كان يسبح فيها ضوء
الشمس ممزوجا بحرارتها القوية ولكن في آخر العشية بدت تبشير الثلج فكان لها
مناظر محزنة متعاقبة استعنت في إبرازها للعيان بكل ما في فانوسي من قوة الاستعداد
ففهم منها النظر أن حيوانات العصور الأولى قد أهلكتها هذه المؤثرات المبيدة أو أنها
أوت إلى أقاليم أخرى أشد حرارة من أقاليمها الأولى وكان صاحب السلطان على
هذه الأقاليم الباردة هو الوعل القطبي والفيل ذو الفروة المسمى بالموث . كان ينحيل
للأطفال أن الأرض صائرة إلى الفناء وختفى أطالع في عيون أكثرهم التفاتاً آيات
القلق والحيرة ولم أر من الضروري أن أسري عنهم هذا القلق فقد تكفلت بذلك
الحوادث — أستغفر الله بل صور الحوادث .

بدت امامهم مفارقة تختبئها يد الفطرة في سمك الصخور فكانت ملجأ أوت إلى
الحيوانات الوحشية كالدب والضبع الذي هو نوع من الكلب وغيرها من النزلاء التي
ترجع في نسبها إلى أنواع من الحيوانات قد أصبحت اليوم مستأنسة ثم ظهر لهم خلق
جديد هو عجينة الكون ذلك هو الإنسان رأوه على ضوء نار أوقدها لنفسه في جانب

(١) نوع من الحيوانات الثديية انقرض وبقيت رفاة (٢) نوع آخر منها ارتقى من القبل
توجد رفاة في الأرض الرملية والحجرية (٣) نوع من الزواحف البائدة الهائلة

منزل من الأرض وهو شبه حي صرف كيف يختطه لنفسه فليت شعري ما هو ذلك الخلق ومن اين هو؟ لاشك ان مثل هذين السؤالين هما من الاسئلة المعضلة التي يحار الانسان في الجواب عنها والمناقشة فيها امام اطفال لا تتسع عقولهم لها على اني لست متبينة في العلم بالاجابة عنهما من أجل ذلك رأيت من الخزم ان اطلق قانوسي وأكف عن الخوض فيهما اجابة لطلب العموم كما يقال في اعلانات معاهد التمثيل قد استعدهم هذا لايجاد عدد عظيم من المشاهد ستمثل في قصتنا .

عقدت النية على الاستمرار في دروس التمثيل هذه وعلى ان أحكي لاصدقائي الاحداث بواسطة الفانوس تاريخ الانسان ومغالبته لفواعل الكون وما اتخذ من آلات صيد أو أدوات عمله الاولى ومجاريه الصناعية مذ كانت الصناعة في مهد طفوليتها ثم أبين لهم بعد ذلك بهذه الطريقة عينها ما عرفت من المجتمعات القومية والعوائد القديمة وآثار الفنون الاولى فاني أرى انه لا شيء الا ويمكن ان يفهمه الاطفال على شرط اطلاعهم على كل ما نحدثهم به من الاشياء والنزول معهم في التعبير الى الحد الذي تطيقه أذهانهم لست أغبي عن قيمة صناعة رسم الاشباح ولا أجهل ما تساويه تلك الألعاب الخيالية ولا خفاء في اني لا أدعي اني اذا استعرضت امام (اميل) بعض صور لما كانت عليه الأرض والناس في عصورهم القديمة أكون قد عامته علم الطبقات الارضية أو علم التاريخ واني أعلم أيضاً ان كثيراً من الصور السحرية لا تثبت أن يزول أثرها من أذهان الاطفال كما يزول من حجاب الفانوس ولكن كل هذا لا شيء فيه فخيبي أن يثبت في أذهانهم صورة أو صورتان فان ثم ذلك رجوت لهم في مستقبلهم ان يجتهدوا في تحصيل العلم بأنفسهم من المدرسة الكونية أو من مدارس الكتب وعلى كل حال فليس الغرض من تعليمهم في الصغر أن يحصلوا العلم وانما الغرض منه ان تبعث فيهم روح الشوق والميل الى المعرفة اهـ

الاميرة ناظلي هانم وتربية البنات

لو ان تلك الكاتبة الفرنسية التي تدعو المسلمين الى ارجاع الدين الى البيوت عرفت صاحبة الدولة الاميرة ناظلي هانم افندي واستعانت بها على ما تريد لرجونا أن تاتي أذننا واعية وجواباً مرضياً فان هذه الاميرة هي أعقل أميرة في أسرة محمد علي الكبير ولها عناية بالشؤون العمومية وقد قالت مرة اننا نحن المسلمين لانجباح لنا الا بالتمسك بالاسلامية . وعسى ان تهتم الاميرة بهذا الامر من نفسها وتستشير أهل العقل والبصيرة في اتخاذ الوسائل لارجاع الدين الى البيوت ليحفظ لها التاريخ بذلك ذكراً خالداً

أنا في علمي

﴿ تقاريف ﴾

(فصل التفرقة . بين الاسلام والزندقة)

توسع بعض الفقهاء في مسائل التكفير وما يكون به المسلم مرتداً حتى اننا اذا سلمنا بكل ما قالوه لا يكاد يسلم لنا أحد نسميه مسلماً في هذا العصر . والامام حجة الاسلام الغزالي كتاب وجيز سماه (فصل التفرقة . . .) حقق فيه ما يجب التحويل عليه في هذا الباب ، ولا غرو فكلام هذا الامام لباب الباب ، وقد وفق الله تعالى صاحبنا المذهب الشيخ مصطفى القباني لأحياء كتب حجة الاسلام التي أمانها الجهل وسوء الاختيار وقد طبع في هذه الايام هذا الكتاب في مطبعة الترقى على ورق جيد ووضع في ذيله حواشي تزيد في فائدته وطبع معه رسالة أخرى للمصنف في الوعظ والاعتقاد فجزاه الله عن حجة الاسلام وعن المسامين خير الجزاء ووفقتهم لقراءة هذه الكتب النافعة . والكتاب يطلب من مكتبة الترقى ومن غيرها

(جواهر العلوم) لم ينس القراء كتاب (ميزان الجواهر) الذي قرظناه في الجزء الخامس ولم ينسوا أن مؤلفه هو الأستاذ الفاضل الشيخ طنطاوي جوهرى مدرس البلاغة والأنشاء في المدرسة الخديوية وهذا كتاب جواهر العلوم للجوهرى أيضاً فصاحب الميزان هو صاحب الموزون فمن اطلع في ذلك على الجواهر في ميزانها فعليه أن يطلع عليها في هذا مجردة قائمة بنفسها . رعى الله هذا المؤلف فلقد سلك في كتابه الطريق القويم ، وهدى الى الحق والى طريق مستقيم : اذ دل الناظرين في العلوم الكونية على خالق الاكوان ، وقرب هذه العلوم من غير الناظرين فيها بأعجوبة من سحر البيان ، كأن الغاية من انشاء مدرسة دارالعلوم قد تجلت في هذا المؤلف في أبهى مظاهرها . وقد نظم هذا الكتاب في سلك القصص فهو حكاية شاب عرف العلوم والآداب وضرب في الارض يطلب فتاة كناه ليتخذها زوجاً يسكن بها فان النفس لا يمكن اضطرابها الا لمن يشاكلها ويقاربها . وفيه ثلاثة أبواب أحدها في عجائب الارض والثاني في عجائب السموات والثالث في آيات من القرآن محيطه بكل ذلك (والله من ورائهم محيط ، بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ) وقد طبع الكتاب على نفقة الاستاذ

المرشد والواعظ المنفرد الشيخ علي أبي النور الحبري والفاضل المذهب محمد توفيق أفندي
الكاشف فيطلب منهما ومن مكتبة الترقى

(قصة وردة) لثمن الجزء الثاني من هذه الاسطورة التاريخية التي تمثل أخلاق
المصريين وعاداتهم وكيفية حكومتهم ومبلغ علمهم ومدنيتهم في عهد رعمسيس الثاني
وقد ذكرنا في تقريرنا الجزء الأول ان مؤلفها هو الدكتور جورج إيبس الألماني
اقتبس مادتها من العاديات المصرية وأوراق البردي وان معربها هو الكاتب الشهير محمد
أفندي مسعود أحد محرري المؤيد وقلما توجد اسطورة جمعت من اللذة والفائدة
ما جمعت هذه القصة وهي تطلب من معربها ومن المكاتب المشهورة

(الانشاء المصري) ان أكثر الذين يتعلمون القراءة والكتابة لا يعرفون رسوم
الكتابة في الشؤون الودادية ولا في المعاملات المعاشية وقد ألف الأديب الفاضل محمد
أفندي عمر نجا البيروتي كتابا سماه الانشاء المصري لم يغادر شيئا مما يحتاجه هذا الفريق
الاكثر من رسوم المكاتب الادبية والتجارية الا هداهم اليه لذلك يرجى أن يكون
هذا الكتاب من أكثر كتب العصر رواجاً لأن السواد الأعظم يحتاجه ويرغب فيه
وقد طبع في بيروت طبعاً حسناً

(نوادر الادباء) كتاب جديد يشتمل على نوادر وحكايات لطيفة مما يعزى في كتب
الأدب والتاريخ الى الخلفاء والملوك والحكماء والزهاد والادباء جمعه الفاضل ابراهيم
أفندي زيدان وطبع بنفقة صديقنا الفاضل ميري أفندي زيدان مدير الهلال الأعز
طبعاً جميلاً وثمن النسخة منه خمسة قروش صحيحة وهو يطلب من مكتبة الهلال وغيرها
(الشرق المصور) مجلة عثمانية علمية أدبية فنية صناعية مصورة تصدر في ١٠
و ٢٥ من كل شهر عربي وقيمة الاشتراك فيها ٤٠ قرشاً صحيحاً في مصر و ٥٠ في غيرها
منشأها ومديرها الفاضل احمد بك كامي وقد صدر منها خمسة أجزاء مملوءة بالفوائد
الادبية والتاريخية والرسوم الجميلة فمسي أن تصادف من الرواج والانتشار ما تستحقه
(الطب الحديث) مجلة علمية طبية خاصة بالطباء والصيداء يصدرها رصيفنا البارع
الدكتور عيدا أفندي صاحب مجلة طبيب العائلة الغراء وهي حاوية زبدة المباحث الطبية
والفوائد العملية والاكتشافات الفنية فتبحث عليها الاطباء الافاضل

(ألف ليلة وليلة المصور) هذا الكتاب اشهر القصص الشرقية وأعذبها ، لان
أعذبها اكذبها ، وله مكانة عند الأفرنج عالية فقد نقلوه الى لغاتهم وزينوه بالصور

والرسوم وقد رأيت طبعة منه بالانكليزية تساوي النسخة منها ٢٤ جنها . وقد اعنتني صديقنا الفاضل جرجي افندي زيدان صاحب الهلال المنير بطبعه مزيينا بالرسوم والصور وحذف منه الكلام المجوتي الصريح وهو يصدره أجزاء يزيد الجزء منها على مائتي صفحة وثمانه عشرة قروش وقد صدر منه جزآن يطلبان من مكتبة الهلال

﴿ نساء المسامين ﴾

تابع المحاورة الاولى بين فاطمة علة هانم كريمة جودت باشا وبعض نساء الافرنج بعد ما بينت الكتابة حال البنات الجركسات الجبهلات قالت في تمة الجواب . « وأما غير الجبهلات من أولئك البنات فانهن مضطرات الي اتفاق العمر في بلادهن بالاعمال الشاقة كالزرع والحصاد لا بخدمة البيوت فقط ولكن اذا لم يكن النظر في المرأة يطعنهن في دار السعادة فان لهن فيها مظهراً آخر وهو الرسائل والمكاتب التي تحي من بنات أعمامهن وعمتهن وأخوالهن وخالاتهن وصواحين الجبهلات فانها تحدث عندهن أملاً في ترك الشقاء في بلادهن واصابة حظ من السعادة والنعيم في الاستانة اذ يسمعن في تلك المكاتب ان الجارية فلانة قد كافأها سيدها على حسن الخدمة بيت وزوجها برجل ملائم لها . واذا رزقت الجارية بغيلام تبشر أهلها ثم ترسل علامة سلامه اليهم بأن تلوث أصبعه بالخبر وتضعه في ذيل المکتوب . فهذه الأخبار عملاً خيالات البنات فينفرن من بيوتهن ويستقلن المعيشة فيها ثم تنقل عابهن الخدمة التي كن تعودنها بل يستبشمن الذي تربين عليه ويستحورن عابهن الخمول والكسل فيلقين لذلك ضرراً من اهانة اهلين كقولهم « ان الخبر لا يؤكل بدون تعب » فينشذ تناجي الواحدة منهن نفسها : أليس من البلاء ان اضطر الى الحرث والزرع والحصاد لأجل الوصول الي لقمة من الطعام ؟ أليس الاتصال بأحد الافندية في الاستانة خيراً لي يأتيني رزقي رغداً ولا أكلف الا بخدمة البيت وهي يسيرة تعلمني كيف أدبر شؤون منزلي اذا أنا صرت سيدة . فهذه الخيالات والتصورات تبعث فيها الرغبة الصادقة في أن تكون جارية في الاستانة عدة سنين ثم تكون سيدة ناعمة العيش طول حياتها . تلج بها الرغبة في الهجرة على حبها الطمحي لو اديها لوطنها ولكن بعض الحب يغلب على بعض . ذكرت لك الواقع ايها المدام

من غير حكم عليه بخطأ ولا صواب فما هو رأيك في رغبة مثال هذه الحركية أجماع
حب الأهل والوطن أم هو من الإفراط في حب الذات ؟

ف — : أراك قد عرفت الرق تعريفاً لطيفاً يكاد يجعل كل انسان يود أن يكون رقيقاً
انا — : كلا انه لا ينبغي لنا أيها المدام ان نكثر الارقاء فان ذلك يستلزم قلة حمانهم
وبينا كنا نتباحث من موضوع القول كانت الراهبة لا تزال معرضة عن حديثنا
وربما لم تكن فطنت له كما تدل على ذلك ملاحظتها . ثم اني انتهيت الى كلام المدام
انتباهاً جديداً لم يكن من قبل فقلت :

« ان ما ذكرته لك عن الجوارى والارقاء هو مبني على قواعد الشرع وعلى عادات
اليوت والأسر المتأدبة بأداب الدين والعمل باحكامه وهذا لا ينبغي ان يكون في الناس
من يخرف عن حادة الدين والانسانية في أمر الرق فان الدهر بالناس قلب وكثيراً
ما يفضي قلبه بهم الى تحويل الحسن الى ردى واستبدال الذي هو أدنى بالذى هو
خير . ومن ذلك ان بعض الاباء يبيعون بناتهم اللاتي يرغبن عن العزبة ويفضلن المعيشة
في أعشاشهن التي نشأن فيها لينتفعوا بثمنهن ، ومن الموالى من يعامل الجارية التي يشتريها
بما تأباه المروءة ولا ترضى به الشريعة فيستخدمها ثلاثاً أو خمساً ثم يبيعها من آخر ابتغاء
الربح . أليس من المعهود في الناس قلب المنافع الى مضار وتأويل انفع القوانين وأعد لها
ملا مع الهوى والفواية وارتكاساً بين امواج الضلالة ؟ والذي عسك بالنفس ان تذهب
عليهم حسرات انهم قليل ومعدودون من الشذاذ فليس لمذهبهم في تأويل الشريعة
وسوء استعمال العرف والعادة تأثير في مجموع الامة لانهم ساقطون من نظر الخواص
مدام ف — مظهره الاعجاب بالقول والعناية به : انه كثيراً ما يطرأ على المروءة
ما يذهب بأثرها من المودة والرحمة والرعاية والحرمة بين أهل البيت من الوالدين
والاولاد والازواج فيتقطع بينهم وهذا حاصل ومعروف في اوربا . ومفاسد الرق
معروفة عندنا وقد كتب فيها كثير ولكننا كنا مجمل من تعريفها وشؤونها عند المسلمين
ما عرفته منك وأنا به مغبوظة وشاكرة . وأسألك رأيك في الذين يبيعون أطفالهم قبل التمييز
انا — : ان هؤلاء اشد رغبة في سعادة بناتهم فلا يكتفون بان يكن سيدات بجاء
أزواجهن بل يتشوفون الى تعليمهن وتربيتهن في دار السعادة . أندري من يشتريهن
ف — : ان تصور بيهن راعى وأذهلنى عن التفكير فيما عداه كالمشتري وغيره
انا — : لعله لا يذهلك عما أقوله وهو أن ممن يشتري هؤلاء الجوارى المقماء
والعُقَر (جمع عاقر للرجل والمرأة) فيكن لهم كالاولاد . ومن الناس من يشتري الجميلات

ويربهن تربية بنات الوجهاء في المدن ليبيهن الى العظماء وهل يقصر في تربية الجارية من يبيعها بخمسة ليرة او الف ليرة ؟ واكثر اصحاب البيوتات يشترون الجواري من هؤلاء المربيات المتعلمات لاجل الاقتران بهن . ومنهم الذين يربونهن ليتزوج بهن ابناؤهم اولى كن اثرا با مؤنسات لبناتهم فلكل فتاة من الاسر الكريمة تربت من الجواري تتعلم معها وتربي تربيها وتعنى يوم تنزوج الفتاة فيكثر الراغبون في الاقتران بها من خيار الناس

ف — : يخيل الي من كلامك اني ضللت في سفري فوقعت في غير تركيا

انا — : السبب في هذا ان السائحين منكم لا يعرفون من دار السعادة الا نادق (بك اوغلي) وطرقات المدينة واسواقها فاكثر ما في كتبهم اغلاط وأوهام يتلقفونها من المترجمين الجاهلين بحال المدينة وانما نظن عند قرائتها اننا نقرأ عن عالم مجهول وبيننا نحن نتكلم دخلت علينا جارية حبشية كانت منذ دبت الى أن شئت متوقفة في الزينة منشأة في التطرس والتطرز فلما رأت مدام ف . . زينا وحايها قالت بدهشة وروعة : من هذه التي تعلقو رئيسة الخدم زينة وحايها ؟

انا — : انها جارية تربت عندنا وأبت الحرية فأعطيناها كتابا بأن أمر حريتها لها

ف . . — : نادت الحبشية وسألها بواسطتي عن السبب في اباة الحرية فقالت . اني متي جاءني زوج أرتضيه اعتنى نفسي وأتزوج به والا فانا فاكهة في نعمة لا أجد مثلها . فسألها كيف يكون الزوج الذي ترضينه ؟ فقالت هو من يطعمها كما تأكل في بيت سيدها ويكسوها كما تكتسى ولا يحملها خدمة أكثر مما تحمله الآن (لها بقية)

الاحتجاج بالتجربة

﴿ مدرسة محمد علي الصناعية ﴾

دعا صاحب الدولة رياض باشا العظماء والوجهاء في مصر الى داره للمذاكرة في وسائل إنجاح مشروع المدرسة الصناعية فتكلم الوزير في فائدة الصناعة وشدة حاجة القطر اليها وشكا من قبض الأكف وغل الأيدي وطلب من حاضري المجلس ابداء رأيهم . فتلاه صاحب الفضيلة مفتي الديار المصرية في القول وكان مما قاله انه

يجب أن يكون رجال الدين من الدعاة إلى الأكتاب والعاملين في ترويج المشروع لأن المدرسة تنفع في الدين كما تنفع في الدنيا فإن أكثر الفقراء والمساكين محرومون من العلم والعمل والدين . وإذا لم يكن للفقر دين ولا عمل فهو شر محض على قومه وعلى الناس الذين يعيش معهم . وضرر هؤلاء يكون على أشده في البلاد التي تقطعت فيها الروابط الاجتماعية فامسى كل واحد من القوغاء يرى نفسه كونا مستقلا لا يوقر من هواكبر منه ولا يستحي منه ولا آمن هو في طبقته . فالمدرسة تعلمهم دينهم وأشغلهم بالعمل عن الوقوع في مزالق انزال . ثم أقر الحاضرون على تأليف لجان تسمى في الأكتاب وابتدأ بعض الحاضرين في ذلك بأنفسهم .

علم الناس ان نحو ثلثي ما أكتب به إلى الآن هو من الأجانب ونحو الثلث من المصريين الذين يراد انشاء المدرسة لهم والأجانب في البلاد يعدون بالآلاف والمصريون يعدون بالملايين ولكن الأجانب يعرفون قيمة الأعمال الاجتماعية وأكثر المصريين يجهلون ، ومن يعرف منهم قيمة العمل فهو اما فقير الاب والجد فهو على بخل موروث ودناءة تربي عليها فلم يقو ما اوتي به من علم على استتصاها لان تأثير التربية غالب دائما على تأثير التعليم وأكثر الأغنياء سفهاء الاحلام ، غارقون في غمرة من الاوهام ، يبذلون المال الكثير ، لئيل لقب كبير ، او التزلف إلى أمير ،

نعم ان أصحاب البيوت القديمة ، والأسر الكريمة ، لم يفتقروا جميعاً ولم يعمهم الجهل ولم يدمرهم فساد التربية وفي البلاد فئة قليلة من المصاميين الاخيار فهؤلاء وهؤلاء محل الرجاء ولكنهم بالنسبة إلى المجموع قليل عددهم ولا يقدر على القيام بالمشروعات اللازمة لحياة البلاد إلا بمساعدة الآخرين لهم . فإين أهل الدعوى ، أي محبوا الشهرة ، « فهذا اليوم فيه صبغ الدعاوي بحول »

الدول في سلطنة مراکش

جاء في برقيات هافاس من طنجة في ١٩ يناير أنه وصلت إليها بارجة تحمل مندوب الجمهورية الفرنسية لدى سلطان مراکش وستصل غدا دارعة انكليزية تحمل رجال السفارة الانكليزية وأما السفارة النمساوية فستسافر في ٢٦ يناير .

وقد تحقق ان صاحب مراکش استحضر ضباطاً من الانكليز يعلمون عساكره الفنون العسكرية وأنهم يملكونهم باللغة الانكليزية لتبقى القوة العسكرية المراكشية في أيديهم يوجهونها كيف ارادوا ولا يمكنها أن تحارب الا بهم وهذا تسليم معنوي للبلاد

« وكل من لا يسوس الملك ينزعه » والممانع لصاحب مرا كس أن يستعين بأخيه صاحب القسطنطينية على التعليم والتعزير العسكري التنازع على لقب (خليفة) الذي أهلك الاسلام في السلف والخلف وما كان أهله ليخبروا ولا يترك رؤساؤنا الحرص على هذا اللقب الذي لم يبق له معنى حتى لا تبقى سلطة لمسلم على وجه الارض والله يفعل ما يشاء

البيع والخرافات

وَالْبَقَالِيَّةُ وَالْحُجَابُ

الرقص والمعة والحجاب

رحم الله المتنبى حيث قال « ليهوى النفوس سريرة لا تعلم » فان هذه الحكمة تصدق على الذين ملأوا وادي النيل صراخا وعويلا . وتندبداً ونهويلا : أن قام رجل منهم يقول ربوا البنات وعلموهن ثم خففوا الحجاب عنهن بحيث لا يبدن من زينتهن الا ما ظهر منها وهو الوجه والكفان على ما يقول بعض المفسرين وهم مع ذلك يحضرون بدعة رقص النساء ويأذنون لنسائهم بالتفرج عليها من غير تخرج ولا تأثم ولا نكير بل منهم من يثني على هذه البدعة الذميمة حتى بالكتابة في الجرائد بدعة الرقص وما أدراك ماهية : هي الوباء الذي يصطلم المعة اصطلاماً . ويستأصل جرائم الصيانة استئصالاً . قال راوي المنار : دعاني غير واحد من الفضلاء الى الكتابة في التنفير عنها والآنكار على فاعليها الفاسقين ومنهم من قال ينبغي ان تشاهدها مرة لتكتب عن بينة وشعور بوجه ضررها فقلت ما كان لثلي من خدمة الدين ان يقف في تلك المواقف النجسة وان كان القصد طاهراً والغرض شريفاً . وقال آخر ان هذا الرقص يكون في مكان شريف . . . في بعض أيام السنة ويتسنى لك ان تشاهده هناك وفاته ان هذا الشرف اعتباري لا حقيقي وانه خسيس عند الله ورسوله وصالحه المؤمنين ، فاذا تغنى عنه شهادة المبتدعة والفاسقين ، ثم اتفق لي ان دخلت « الأوبرا » الخديوية « ليلة الاحتفال بمجلوس الحجاب الخديوي من هذه السنة لأشاهد كيفية تمثيل الأفرنج للقصص واختبره فاني قرأت في كثير من الكتب والجرائد ان تمثيلهم وكن من اركان التهذيب وأصل من أصول التأديب ، وما كنت اعلم ان سيكون في خلاله رقص ولكنه كان ، وشاهدت هذه البدعة التي هي اقتك عوامل الأفتان .

برز في معهد التمثيل زهاء عشرين أو ثلاثين بنتاً كواعب أترابا من أجل من
أنبتت أرض الشمال وعليهن من لبوس الزينة ماعلن وطفقن يرتعن بنظام غريب
لا يحيط به الطرف ، فيحيط به الوصف ، على أني لو شئت لقلت في ذلك قولاً يقرب
بالخيال من ذلك الجمال ، ويطير بالقلب في عالم المثال ، ولكنني أخشى أن أكون بذلك
من دعاة الفتنة ، وأنصار هذه المحنة ، وكان يلقي على الراقصات شعاع كهربائي يلون
بالوان مختلفة فتارة يكون أبيض ناصباً وطوراً يكون ضارباً الى الصفرة كنور الشمس
وآناً يرى مشوباً بمحمر زاهية ، وآونة تمازجه زرقة صافية ، وكان الناس حيارى ،
تساوى في الدهشة غير السكارى بالسكارى ، أما هؤلاء فكانوا كما قيل

سكران سكر هوى وسكر مدامة فمقي يفيق فمقي به سكران

وأما كاتب هذه السطور فكان كما أجاب رجلاً بجانبه رآه ممتعضاً فسأله ما بالاك
أنت معجباً بهذا المنظر الرائع ، والجمال البارع ، فقلت في جوابه أني في هذه الليلة
كالخاسديري نعمة المحسود عيني في جنة وقاي في نار . قال وما الذي أوقد في قلبك هذه
النار ، فقلت احتكاك الافكار ، الا ترائي كيف ادير الطرف وأرمي به الى المتفرجين
والمتفرجات ، أكثر مما أرمي به الى الراقصات ، أنظر الى هؤلاء الكهول اللفتونين
بهذا المنظر وامثل في خيالي مايشير في نفوسهن من الشواغل وأفكر في أثر ذلك
وعاقبته في معاشره نساكنهم وصحبة زوجاتهم اذا لم يكن بارعات الجمال وقد فهمت السر
في اقتنان اغنيائنا بأوربا واضاعة أموالهم وأوطانهم بل ودينهم وإيمانهم في سبيل ترف
أوربا وزخرفها . — أنظر الى هؤلاء الشبان الذين رقص أعينهم وتلويهم مع الراقصات ،
وتذهب نفوسهم عليهن حشرات ، وأفكر في أمر مستقبلهم . ومستقبل البلاد والأمة
بهم . — أنظر الى هؤلاء (تصغير هؤلاء) الولدان والجوارى (البنات) الصغيرات
وامثل في ذهني نفوسهم بألواح صقيلة ترسم فيها هذه النقوش والصور وأفكر في مقبة
هذا الرسم والتصوير ، عند ما تعصر الصغيرة ويراهن الصغير ، — أنظر الى تلك المقصورات
في المقصورات ، (أي النساء المحبوسات في الغرف التي يسمونها الالواج) وباليتهن كن
من القاصرات ، قاني لا أراهن الا يلتعن التباعا ، وتطير نفوسهن شعاعاً ، ويملن الى
محاكاة هؤلاء المائلات المميلات ، الكاسيات العاريات ، وقد تذكرت حديثاً شرفاً
من أعلام النبوة وهو قوله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم : « صنفان من أهل النار
لم أرهما — قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس ونساء كاسيات عاريات
مائلات عيلات على رؤسهن كأسنمة البخت المائلة لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها

وان ربحها ليوحد من مسيرة كذا وكذا ، رواء مسلم وغيره وقد مر على العلماء قرون لا يعرفون تأويله حتى كان منهم من فسر «كاسيات عاريات» بأنهن كاسيات من نعم الله تعالى عاريات من شكره وحتى قالوا في معنى «مائلات بميلات» أنهن يمشين متبخترات ومميلات. لاكتافهن أو أنهن يمشطن المشطة الميلاء وهي مشطة البغايا . وأنت ترى ان الحديث صريح في دولة (الكرباج) القريبة المهد في مصر ودولة التبت التي لازال في نمو وارتقاء ، بتعزيز الامراء والاغنياء ، ومن أين يمكن يخطر في بال علمائنا السالفين رضي الله عنهم بل من أين كان يخطر في بال مثلي قبل هذه اليلة ان النساء يلبسن سراويلات حازقة (ضيقة ضاغطة) بلون البدن وغلاثل من الشفوف (الثياب الرقيقة) التي لا تحجب ماوراءها ولا يكتفين بذلك حتى يكشفن مخورهن واكتادهن وأيديهن الى الاكتاف ؟ وأما القبة المرتفعة التي تحكي سنام الجمل فقد رأيناها من زمن بعيد .

هذا ما كنت أحدث به جارا لي في الجلوس وامرني اني كنت أتصورانه قلما يخرج رجل متزوج من ذلك المكان وهو راض بحليته وقلما يخرج امرأة الا وهي مفتونة بهذه الصناعة ، عازمة على تقليد هذا التبت والحلاعة ، ومن يتلى دماغها بهذه الخيالات ، وتفعل روحها بفصل ماته السيئات ، فهل يحفظ عفتها ، ويحمي صيانتها ، منديل رقيق على أرنبتها ، تلاعب الأتفاس ، وتخرقه أشعة عيون الناس ،؟؟ عجيب ممن يسمح لأهله بحضور هذه المخازي ، ويفعل عن هذه المخازي ، وعجيب من الذين يدعون الفيرة على الأعراض . كيف تعميهم عن هذه الفضائح المخلوطة والأعراض ، فهم يملأون الصحف تنديداً بكلمة تقال ، ثم يحمشون الناس على هذه الفعال ، أليس الواجب أن يضرب دون هذه الفضائح الف حجاب صفيق ، اذا وجب أن يكون على فم المرأة منديل رقيق ، بل ولكن الهوى هو الذي يكتب ويتكلم ، وهوى النفوس سريرة لا تعلم ،

﴿مطل قراء الجرائد﴾

المشتركون في الجرائد هم خواص الأمة في الفكر والعلم او المتشبهون بالخواص وأعني بالعلم علم الحياة الاجتماعية وما يتعلق به فانه أعلى العلوم . وأصحاب الجرائد التي

يقصد بها ترقية الأمة في حياتها الاجتماعية هم أعلم الناس بحال الأمة وبدرجة ترقى
الفكر فيها وقوة الحياة أو ضعفها في أفرادها والكثيرون من هؤلاء الخواص يبذلون
كل يوم ما يقدرون على بذله في السفاسف ويصعب على أحدهم أن يبذل في السنة
جنباً أو نصف جنبه قيمة الاشتراك في الجريدة أو المجلة التي يعتقد منفعتها، ويشهد
بفائدتها. فإذا خرج منه شيء لا يخرج إلا نكداً بعد الحاح في الطلب، ومراوغات
في الهرب. ومنهم من يعتذر بأعذار، جديرة بالعتة والاعتبار، من أغربها معرفة
صاحب الجريدة أو ادعاء محبة!! يقول أحدهم اتى لأدفع قيمة الاشتراك في هذه
الجريدة لا تى عرفت صاحبها وصار لي معه محبة. فهل يحكم هؤلاء على صاحب
الجريدة بأن يتخذ حقاً في الأرض فيتواري به عن الناس لكيلا يعرفوه، وأن يقبلهم
مقابلته سواءى إذا هو رآهم لئلا يصحبوه. فيكون بذلك جديراً بأن يعطى حقه،
ويمن على عمله. قلما تروج جريدة في هذه البلاد إذا لم يكن لصاحبها أصدقاء
كثيرون يتوهمون بحريته ويرغبون الناس فيها فإن لم يفعلوا هذا فليسوا بأصدقاء
وايت شعري كيف يرضى انسان أن يسئ سنة يحرم بها صديقه من منافع كثيرة بل
يؤذيه بها ويضره ليوفر على نفسه شيئاً قليلاً من المال لا يخجل به كريم النفس على
غير صديق بغير حق؟ أعنى بهذه السنة كون الصديق لا يدفع قيمة الاشتراك. فإذا
كان لي مائة صديق في مصر فصاحب السنة يوجب علي أن أخسر مائة اشتراك في
كل سنة لأجل أن يوفر هو على نفسه قيمة اشتراك واحد!!! أظن أنه لا توجد لغة
ولا عرف يحيزان أن يسمى مثل هذا صاحباً وصديقاً وإن فرضنا أنه يسمى في نشر
الجريدة وترويجها فكيف به إذا كان لا يفعل؟؟

ومن الناس من يتمتع من دفع الاشتراك لأنه كبير يجب التقرب اليه بتقديم
الجريدة مجاناً. وكذلك العلماء قلما يوجد فيهم من يدفع قيمة الاشتراك. والفقراء
بما يمجزون وهم أقرب الى المنزلة الحقيقية. فإذا كان العالم والكبير والصديق لا يؤدون
هذا الحق فمن ذا الذي يؤديه؟؟ انهم لا يفكرون في هذا لان الأمة في طفولية
فكبرها صغير وعاقليها أفين وهي لما تعرف معنى الحياة القومية الاجتماعية ومقوماتها،
والحقوق الانسانية وواجباتها. الا قليلاً من أهل الفضل والمروءة يؤدون الحقوق
ويسمون في سبيل المنافع القومية ولكن اذا لم يقدرُوا على جذب الجماهير، فياسوء
العاقبة وبئس المصير.

المقدمة

١٣١٥

الله وأولئك هم الأولو الآلين
 بقومون أحسنه أولئك الذين هداهم
 بقوم عبادي الذين يستمعون القول

يقول الله من يشاء ومن يشاء
 الله فقد أوتي خبراً كثيراً
 من الأولو الآلين

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للإسلام صوى و « مناراً » كمنار الطريق)

(معد في يوم الثلاثاء غرة ذى الحجة سنة ١٣١٩ — ١١ مارث (٢٧ شباط) سنة ١٩٠٢)

﴿ إصلاح الدولة العلية — رأي يستحق النظر ﴾
 ضمنا في هذه الأيام سامر من سمار أهل الفضل ومحبي الإصلاح
 فطفق القوم يتحدثون في شؤون المسلمين في مراکش والجزائر وتونس
 ومصر والدولة العلية وإيران والهند والأفغان وبلاد العرب فكان من
 رأيهم ان المسلمين في كل قطر من أقطار الارض متشابهون في أخلاقهم
 وأطوارهم وقابليتهم للإصلاح . وان كل ما أصابهم من البلاء والشقاء فهو
 من أمراءهم وحكامهم لأنهم يخضعون لأوضاعهم خضوعاً أعمى . وأنه
 متى صلحت حال حكومة إسلامية تصلح بذلك أحوال الأمة التي تحكمها
 لا محالة . وأن للبلاد العثمانية عامة ولببلاد مصر خاصة منزلة لا تشاركها
 فيها بلاد إسلامية أخرى وهي ان الإصلاح الحقيقي اذا وجد في أحدهما
 أو كليهما فان أثره يتعدى الى جميع الأمة الإسلامية وبه يكون مجد الإسلام
 الحقيقي وذلك لاتصالهما بالحرمين الشريفين وكونهما قلب البلاد الإسلامية
 وتفضل الحكومة العثمانية الحكومة المصرية بأن أكثر المسلمين في العالم
 يعتقدون أن رئيسها هو خليفة المسلمين وإمامهم الديني وبأنها سيدة مصر وحاكمة

الحرمين الشريفين وبأنها مستقلة استقلالاً يمكنها أن تفصل ما تشاء من
من الإصلاح بدون سيطرة الاجانب . ونتيجة هذا كله ان الإصلاح
الاسلامي اذا اتفق من حكومة فانه محصور في الدولة العلية لأن حكومة
مراكش في أقصى الاطراف وحكومة الافغان كذلك في طرف بعيد
لا تأثير له الا في موضعه وحكومة إيران لا تلتئم مع سائر المسلمين لاختلاف
المذهب وبقية البلاد الاسلامية تحت سيطرة الاجانب

ثم انشأوا يتساءلون عن النبا العظيم الذي هم فيه مختلفون ، وهو
الإصلاح وإمكانه وكيف يكون ، قالوا إنه يمكن واختاروا في كونه مرجوًا
وأمولاً أم لا فقال بعضهم ان الشعب التركي لا يحسن الاستعمار ولذلك
بقيت الشعوب التي استولى عليها حافظة لغاتها وتقاليدها وعاداتها حتى كانت
كلما آمنت من الدولة المتلابة عليها غمرة خرجت عليها وحاولت نبذ سلطتها
وما زالت تناوشها وتشور عليها الى ان تتمكن أكثرها من الاستقلال بعد
ضعفها ولولا أن المنصر العربي أكثره يدين بالاسلام فيرتبط بهما برابطة الدين
لاستقل دونها كما استقل غيره وكبر جهلها أنها أن بقيت متعصبة لجنسيتها
التركية فان المسلمين لا رابطة لهم ولا جامعة ولا وحدة الا في دينهم فلو
انها ساوت بين التركي والعربي كما ساوى بينهما الدين وعمت لحياء بلادهم
وعمارتها وجعلت لسانها الرسمي لسان القرآن لاستولت بهم على جميع المسلمين
وكان لها منهم قوة لا تقاب

كيف يرجى الإصلاح الاسلامي من الترك وأهل الحل والعقد منهم
لا يرون لانفسهم صلاحاً الا بتقليد الا فرنج في كل شيء والنشء الجديد
المتعلم أوربي النزعة في كل شيء حتى في جمل الدين آلة من آلات السياسة

فاذا أتبع لهم أن يحنظوا استقلالهم وتكون لهم حكومة منتظمة وأمة
مرتقية فانما يكون ذلك بمحصر سلطتهم في البلاد التركية المحضة بأن يحدوها
كأمة من أمم أوروبا في جميع شؤونها وأطوارها. وإذا هم سلكوا هذا المسلك
وارتقوا هذا الارتقاء الجنسي على الطريقة الأوروبية فلا يمكن أن يكون لهم
نفوذ وسلطان في سائر العالم الاسلامي . وهذا سبب من أسباب التنازع
المستمر بين مولانا السلطان عبد الحميد وبين النشء التركي الجديد والحق
فيه معه وان كان لهم وجه من طرف آخر وهو طلب تقييد السلطة بالشورى
والشرع والقانون . وان لي صديقاً من غير هذه البلاد كان ولا يزال يقول
ان الترك لا يقرضون ولا بدأن تكون لهم دولة منتظمة في بلاد الاناضول
وقال آخر : ان دولة الترك بقوتها العسكرية وموقعها الجغرافي
وسلطتها الدينية لها تأثير كبير في انعاش قوى المسلمين سواء أحسنت
الاستعمار وحكمت الديار أم لا فسهو طها (والىاذ بالله تعالى) يوقع المسلمين
في بأس وقتنوط ولا يمكن أن يجتمع شملهم بعد ذلك الا بدعوة اسلامية
مؤيدة من الله تعالى كدعوة المهدي الذي ينتظرونه وأناي لهم بذلك
ثم بعد اتفاق الآراء على ان اصلاح الدولة خير للمسلمين على كل
حال خاض القوم في كينية الاصلاح فذكر بعضهم رأيا ربما ينكره
الكثيرون بادي الرأي ويحسبون انه من الخواطر الخيالية التي تسنح
للأذهان في بعض الأحيان فيبادر اللسان الى ذكرها إعجاباً بفرابتها .
والصواب انه رأي تمخضت به الحلوم لا الأحلام ، وولدت الافكار
الصحيحة لا الخيالات والالوهام ، وأناي أعرف من دون أصحاب سامرنا
الذين وافقوا قائله عليه رجالين من أعلم الناس بالعالم الاجتماعي جزما بصحته

جزماً، وقالاً بوجوبه حتماً،

ذلك الرأي هو تفسير عاصمة السلطنة واستحسن صاحب الرأي ان تكون العاصمة مدينة بورصة وقال ان تفسير البيئة (الوسط) يسهل على الدولة سبيل الخروج من كثير العادات الضارة والتقاليد التي أرهقتها من أصرها عسراً . وقد اعترض بعض السمار على هذا الرأي فأجابه غير واحد بما أفهمه أما القسطنطينية العظمى فيجب حينئذ ان تكون معسكر لدولة الاكبر ، وينبوع قوتها الأغزر ، حفظاً لموقعها الحربي وأمنها عليها من اختلاف العناصر وكثرة الاجانب . وأما ما في قصور السلاطين من الذخائر وآنية الذهب والفضة ونحو ذلك فيجب أن يباع منه كل ما لا يعد من الآثار التاريخية التي في حفظها فائدة وتستعين الدولة بذلك على الاصلاح الإداري والحربي فان الشرف الحقيقي خير لها من الشرف الوهمي

استحسن اخواننا السامرون أن نعرض هذا الرأي في المنار على الباحثين في الاصلاح فمرضناه لتصله الافكار وتستنبط فوائده القرائح حتى اذا ما عنت الفرصة المناسبة لانفاذه توجهت اليه النفوس وطالبت به الناس عن بينة وبصيرة . ولسنا نغني ان هذا الانتقال هو عين الاصلاح وإنما نريد انه مقدمة من مقدماته ربما ترتقى الى أن تكون شرطاً يلزم من عدمه عدم الاصلاح ولا يلزم من وجوده وجوده وإنما يسهل سهولة كبرى تكاد تكون سبباً . واننا نعرض على الأفكار ثلاث فوائد إجمالية ونكمل التفصيل فيها الى أفكار الباحثين

(الفائدة الاولى) البعد عن تأثير الاجانب وسيطرة السفراء وافتياتهم وهذه الفائدة لا يعرفها حق المعرفة الا الواقف على أحوال الاستانة

وأحوال بلاد الأناضول بحيث يفرق بين طبيعة البيئتين فمن كان يهمله هذا الأمر فليبحث عنه حتى يصيب المطلوب منه . ولعل بعض الباحثين يقول بعد التأمل أن يجب أن تكون العاصمة أبعد عن البحر من بورصة وأشدّ إزناً في البلاد الإسلامية

(الفائدة الثانية) الاقتصاد في المال فإن حال أهل الاستانة وتقاليد البيت السلطاني وتقاليد الحكومة تقتضى نفقات عظيمة تذهب بالجزء العظيم من بيت المال ولا سبيل إلى تخفيف ذلك إلا بالانتقال إلى عاصمة أخرى .
(الفائدة الثالثة) ترك التقاليد والبادات والرسوم الضارة والاقتصاد في الأعمال فإن كثيراً من هذه التقاليد حكمت به طبيعة البيئة ومجاراته الغربيين الذين يمازجون الأتراك أشد الممازجة في هذه المدينة الأوروبية ولا يمكن النقص منها إلا بمفادرتها إلى بيئة لم يستحوذ عليها التنوير في الترف والتفالي في تقاليد المدنية الأوروبية . وحسبنا الآن هذا التنبيه والله الموفق

الاسلام والمسلمون

(المقالة الثانية للقس اسحاق طبلر)

كتبها بعد ما جاء مصر ليختبر حال المسلمين إذ قيل له أنه مبالغ في مدح دينهم ونشرتها جريدة منذ خمس غازت الانكليزية تحت العنوان المذكور بتاريخ ١٨
أفريل سنة ١٨٨٨

اني ذهبت إلى مصر أحد أقطار الاسلام ومقصدي الوحيد أن أطلع في ذلك المكان على الأعمال المجموعة في القرآن من الآداب والأخلاق والقوى والمعرفة وأعلم بقدر الإمكان ما هي المقائد الحقيقية المتعلقة بالمسلمين

قوى التربية . ما التيت ، انما المقصدي هذا لا أني لم أكن مجاهداً لأرجح تلامذة .
 أقول الحق ان المسلمين تأثروا بما يهتمون به عناداً وان أمرهم الظاهر قد
 شبه على النصارى فكيف نحكم نحن . مشر النصارى عليهم بالكفر بعد ان
 نسمع قولهم لنا « آمنا بالذي أنزل الينا وأنزل اليكم والهناء الحكم واحد ونحن
 مسلمون » . لماذا يسألونا تسلطت على قلوبهم حرازة أبدية كهذه (كذا)
 اني أقر وأعترف بأنى تمجيت غاية التعجب لما رأيت المسلمين واضنين
 بأن يتكلموا معنا عن موضوع عقائدهم وحاضرين للاعتراف بذنوبهم .
 قال لي أحد علماء الاسلام الذي هو عالم بكتبنا وبالقراآن ككثيرين من
 أمثاله : نحن لانرى من المصحية البحث في الدين بل هو محبوب عندنا لان
 الحق انما يظهر به ويتبين الرشد من النقي . تمالوا بنحث في هذه المسألة
 حتى تروا في أي شيء نوافقكم وفي أي شيء نخالفكم عسى أن لا يكون اصلاح
 ذات البين أمراً صعباً . لا ريب انه حدث عندنا ما كان يجب علينا تركه
 لانا زدنا أشياء كثيرة على ديننا الطاهر الموجود في كتابنا الالهي . كذلك
 فلمن أنتم من قبلنا حتى انقلبت الامور عليكم من تهاونكم في حفظ الدين
 عن الشوائب . أكثر عقائدنا الاعتيادية واعمالنا ليس لها سند من القراآن
 أكثر مما للنصارى في اناجيلهم من السند بالنسبة الى سجودهم للتماثيل وعبادتهم
 لمريم عليها السلام . ان رجعتنا الى خالص تعليم نبينا صلى الله عليه وسلم
 كما في كتاب الله ورجعتم الى خالص تعليم عيسى عليه السلام وحوارييه
 كما في الانجيل الاصلي فلا نجد ما يفرق بيننا وبينكم . مسيحيتكم السابقة
 ليست مردودة عندنا ولكننا نعتقد ان تعليمات عصر عيسى (عليه السلام)
 والحواريين غشيتها الاباطيل منذ أيام قسطنطين الاول ورفض تلك الاباطيل

واجب . سيأتي زمان تترك فيه هذه المفاسد كلها ويبقى على الارض دين واحد خالص كل انسان يقدر على قبوله .

انى قبل ذلك كنت قد رأيت القبط في عبادتهم لمريم واعتكافهم للتماثيل الذين يتعلم منهم المسلمون المصريون عنائدهم المخصوصة المتفاقمة بالمسيحية ولذلك ظننت ان صديقي كان مدركاً لقضيته وحسب ان الانكليزي المتدين بالنسبة الى المسلم العاقل مشابه للقبطي الجاهل . لا يدخل في العقل ان تترقب ان المسلمين سيتركون عنائدهم وصور عبادتهم التي تربوا فيها بمحض أمرنا وارادتنا ويقبلون رسومات مرسلتي النصرانية الضيقة الذين يجتهدون أن ردوهم عن دينهم الى احدى المقائد المتناقضة الموجودة بين الرومانيين أو البروتستانتين . المسلمون يسهل عليهم أن يقولوا كتب العهد الجديد أو الاناجيل لكن لهم الحق كالبروتستانتين في أن يفسروا أو بأولئك الكتب كما يشاؤون وهم يرفضون رفضاً تاماً كل صور المقائد المخترعة كالبنود التسعة واثلاثين المتعلقة بالكنيسة الانكليزية واعتراف الكنيسة الوستمنسترية أو القضايا المثثة الاسنان وأمثال ذلك

كل مسلم يؤمن بالله الواحد التهار البافذ أمره في السماء والارض ورسالة عيسى (عليه السلام) الملقب عندهم بالمسيح ومعجزاته ويؤمن بوجوب الصلاة وبقاء النفس في الآخرة إيماناً في الرحمة وإيماناً في المذاب وبالهامة الكتب المنزلة من قبل . أمة محمد (صلى الله عليه وسلم) متقية جداً وبعض أدعيته وصور مناجاتهم حسنة للغاية حتى انه لا يمكن لاحد من المستحقين أن يجد فيها كلمة واحدة يمرض عليها وهي أقل صعوبة لكثيرين

منا يوافقونهم فيها من بعض الادعية الشفاهية البروتستانية لله أو الصلوات الرومانية لمريم . خذ الفاتحة . مثلاً لك وهي دعاء يدعو بها المسلمون ربهم وقت الصلاة أو اقرأ هذا الدعاء . اللهم انصرنا وارحمنا واهدنا الى الصراط المستقيم . انا نؤمن بك ونتوب اليك ونستعينك ونتوكل عليك ونقر بأنك أصل الخيرات كلها انا نشكر لك ولا نزال نرى آلائك علينا لنسجد ولا نعشى مع الذين يخافون ارادتك اللهم اياك نعبد وأمامك نركع وبين يديك تقدم صلواتنا وتسبيحاتنا نسألك من رحمتك ونخاف من غضبك الجدير به الميثون^(١) . دعاء آخر يسمى عندهم دعاء داود النبي وهو هذا : رب هب لي من محبتك هب لي أن أحب الذين يحبونك أوزعني أن أعمل صالحاً ترضاه اجعل محبتك أحب الي من نفسي وأهلي وأعز من الغنى والذ من الماء البارد لا يصعب ان يؤلف من صحف أدعية المسلمين كتاب صلاة ان لم يذكر مأخذها يكون مقبولاً في البلاد المسيحية

ان كل عقيدة من العقائد الاسلامية قد أخذ بها بعض الاحزاب المسيحية والمؤلفين المسيحيين . مثلاً المسلمون كلهم من دون مضائق لا يقدر ان يقبلوا توصيف الله الموجود لدى الكنيسة الوستمنسترية واعتقادهم بمسألة التقدير وافتدار الله تعالى كاعتقاد القسيس كالفين في ذلك .

(١) هكذا عبرت عبارته الانكليزية والظاهر انه اخذ هذا من دعاء القنوت المأثور وهو : اللهم انا نستعينك ونستغفرك ونستهديك ونؤمن بك ونتوكل عليك ونثني عليك الخير كله . نشكرك ولا نكفرك . ونخاف ونترك من بفجرك . اللهم اياك نعبد ولك نصلي ونسجد . واليك نسبي ونخفد . نرجو رحمتك ونخاف عذبك ان عذابك الجذ باليكفار ملحق . نخفد نسرع وماحق بكسر الحاء بمعنى لاحق . وانما أوردته لانه اشتهر عند بعض اصحاب المذاهب دون بعض

ورأيهم في المؤاخاة الایمانیة عين رأي الوسايلين . وفي مسألة القداسه والكهنوت
او الامامة هم يشابهون الهزهازيين ومستر بریت . وفي مسألة التثليث رأيهم
كرأي الموحدين منا ومستر شميرلين . وفي الشر والركاة مذهبهم مذهب
لوردسلبورن ومستر برست فورد هوب . وعقيدتهم في الوحي والالهام عين
عقيدة الحبر الشستري وأفكارهم في عذاب الآخرة كأفكار دوكتور بوسي وبالنسبة
الى دوامه يميلون الى عقيدة ارشد يقوذفراد وهم أسرع من بعضنا في قبول
عقائد دوكتور كينك في مجي عيسى الثاني اوفي قبول عقيدة القسيس بودي في
أعمال الملائكة في الارض . لهم الوفاق التام مع أحسن الالهيين الانكليز
في ان المقصود من الصلاة ليس ان تتبع ارادة الله لا ارادتنا بل ارادتنا لارادته .
ان مرسلهم ودعاتهم وهم اكثر شرفا من جند النصره بيننا كحزب
الجنرال بوذينا دون بتعليم واحد مخصوص وهو الخلاص بالایمان ويصرون
في ايجاب عمل واحد وهو الامتناع عن السكر . مامن عقيدة من عقائد
الاسلام الا وراها قد تمسك بها بعض الذين يسمون عندنا مسيحيين وما
يمكن أن نرى أحداً من المسلمين قد تمسك بمفتریات او أباطيل كشیفة
كالوجوده بين فلاحي جنوبي ايطاليا .

في المسائل المختلف فيها بيننا وبينهم يستدل المسلمون لها بالكتب
المقدسة المبرانية في اثبات حقية عقائدهم وأعمالهم . مثلاً هم يثبتون
اباحة تعدد الزوجات وأخذ الاماء الواردة في القرآن بما فعل داود
وسليمان ويعقوب وابراهيم والانبياء العظام اولو الاحترام عليهم السلام .
وان لمهم على الاسترقاق اجابوك كالامريكانيين المستعبدين في ايامنا
ان ذلك غير منهي عنه حتى في الاناجيل لان فليمن كان مالك

عبد أبق منه الى القديس بولس وهو رده الى مولاه وكان يأمر العبيد ان يكونوا خاضعين لساداتهم . لكنهم مع كونهم متمسكين بتعدد الزوجات وبنكاح الامة والاسترقاق لانها غير منهي عنها في القرآن والتوراة وكذا الانجيل فعدد كثير منهم يعتقدون بالجزم انها غير مفيدة اى لعدم تحقق شروط اباحة تعدد الزوجات الآن من العدل بينهم والتسوية الخ

أما الحروب المقدسة الاولى التي حصل منها ظفر المسلمين فهم يبرهنون عليها محتجين بما فعل بنو اسرائيل في فتح كنعان ويسألوننا : أما كان الخلفاء ارحم من يوشع بن نون عليه السلام او من صموئيل النبي عليه السلام حين امر بقتل اجاج والعمالة او من الياس النبي عليه السلام اذ قتل اربعمئة وخمسين كاهناً لبعل وان اعترضت عليهم ان هذه الوقائع انما هي مذكورة في تاريخ اليهود أجابوك بان تاريخ النصارى لا ينحصر أيضاً من الحروب الدينية أو ان الدين المسيحي انتشر بالسيف . يصعب على الانسان أن يجد في تاريخ الاسلام ما يساوي استئصال الجليليين على يد البوسطانيين او تعميده الاجبارى لسبعين الف وثي في اسيا الصغرى . او نأتى الى زمان أقرب ونقول لا يمكن أن يلام الاسلام على تمديات فظيمة مثل ما ارتكب اينوسنت الثالث على الاليجيين أو كقتال سنت برتالو او كمناربات شارلين الاستئصالية للسكسونيين او كاجلاء المغريين والمورسقين من اسبانيا او كتمديات الاعصر الوسطى على اليهود . فلنقس قتل الصليبيين لعشرة آلاف من المسلمين حين سغروا تلك البلدة أو قتل سبعين الف نفس من المسلمين حين فتح كودفرى دى بويلون لاورشليم بالرحمة التي اظهرها عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) حين فتحها المسلمون أول مرة أو حينما استردها

صلاح الدين من الصليبيين ثلثي مرة . ما أ كبر الفرق ! المسلمون يدعون
— وأنا افكر انهم على الحق — ان توارى عنهم اقل تأويلاً بالدماء من توارى
النصارى . وان قلت ان الصليبيين قد مضى تاريخهم قالوا وكذا مضى

تاريخ الهالابين

لكن هذه المسائل التي فانت فوت العمد من فكر القسيس مكوم
مكول تتركها له ان يشتغل بها في مقالته الآتية التي سيكتبها في الاسلام
والتمدن في جريدة كوتبورى . انى اقر بانى اجب كثيراً ان اكون حاضراً
حين وقوع البحث بين ذلك المجادل الماهر وبعض خلاى المسلمين الذين
لا يكونون اقل مهارة منه ولا ادنى علماً . الشرف المقسوم فى ظنى متوقف
على فصل القاضي بين الخصمين

هناك تهمة أخرى وهى ان الاسلام غير متقدم . لكن هذا شئ
يمكن القول به فى حق كل الاديان الشرقية . وهى مسألة جنسية أو اقليمية
لا دينية . الكنيسة القبطية أبطأ فى تقدمها من الاسلامية — كتب صلواتهم
وسبك عبادتهم وترتيب سميتهم هى عين ما كان فى القرن الثالث من دون
أدنى تغير . فى ظنى ان التقدم بين القبط هو اقل جداً مما حصل بين
المسلمين . ومثل ذلك يقال فى الهنود واصحاب بدهاواتباع كوفوسىوس
وغيرهم لعل أهل الشرق مبرؤن من حرصنا . لكن القسيس ملكوم مكول
لا يحسب هذا شيئاً وينسب الفرق الى الدين ويوضح الكل بفرضه ان كل
تقدم للمسلمين خارج عن دائرة القرآن نوع من الكفر (أى على زعمه) .
سلمنا ان هذه عقيدة القسيس ملكوم . مكول . لكنها ليست من عقائد
المسلمين انفسهم . هم يقرون علانية انهم كسائر الشرقيين متأخرين فى

اكتساب العلوم الجديدة لكنهم يفتخرون بتلك النهضة العلمية المتعلقة
 بإيام العرب المضيئة . والرغبة الى التقدم والتربية ليست عندهم من النواذر
 ان شيخ مدرسة الازهر الذي مقامه ك مقام الويس شنسلف في مدارسنا
 الكلية سأل وزير المعارف في مصر حديثاً أن يهيئ وسيلة لتربية الف
 ومانشين من تلامذة العلوم الالهية في الفنون الدنيوية . سمعت من محمد
 عالم كان مدرساً في إحدى مدارس الحكومة انه ذات يوم أعلن في بعض
 الجرائد الوطنية أن له النية أن يمطي درساً لبعض تلامذة مدرسة الازهر
 وفي أسبوع واحد جاء أكثر من ستمائة طالب يستأذنون بالدخول في الصف
 لعمل التعليم الانفع لهؤلاء التلامذة معرفة التواريخ لكن الصعوبة
 في هذه هي عدم وجود كتب متينة صالحة تحكي عن الدين بروح
 الانصاف والمحبة . سألت يوماً تلميذاً من تلامذة الازهر هل قرأت
 كتب التواريخ . قال نعم عندي كتاب لكني لا أحبه قلت له لماذا أجاب
 لانه يهضم نبينا محمداً صلى الله عليه وسلم بقوله الباطل انه كان مفترياً .
 ظهر ان الكتاب كان عمل بطرس بادلي وهب له من أحد المرسلين
 الاصر كانيين فلا عجب انه لم يحبه . هل نحب نحن أن يهب المرسلون
 الاسلاميون كتباً لتلامذة مدارسنا الالهية مكتوباً فيها ان مؤسس بنيان
 المسيحية كان مفترياً

اني أترك لمقاتلي الآنية بيان المذاكرة في موضوع دين المسيح
 وذكر رغبة كثير من المسلمين في اصلاح الحال حتى قال لي أحدهم لا يبعد
 ان يحصل بين المسيحيين والمسلمين مودة تامة وتماسٌ بأيدي الصداقة
 والاخوة وزوال أسباب الحرب ان شاء الله اسحق طيلر

﴿ باب الأخبار النبوية وسيرة السلف الصالح ﴾

(القضاء في الإسلام — الترغيب والترهيب)

(١) قال صلى الله تعالى عليه وآله وسلم : « القضاء ثلاثة واحد في الجنة واثنان في النار فأما الذي في الجنة فرجل عرف الحق فقتضى به . ورجل عرف الحق وجار في الحكم فهو في النار ورجل قضى للناس على جهل فهو في النار » . ومن أجدر بالنار ممن يقتضي بغير الحق فيضيع على الناس حقوقهم بجهله أو بهواه . والحق هو ما كان عليه الأمر في نفسه فالمدل من الخصمين من يتخيه والحق من يطلب إظهاره وإصابته في الحكم هي المدل فالحق والمدل لا يعرفان من كلام المصنفين والمؤلفين وإنما كلام

(١) رواه أبو داود وابن ماجه وغيرهما عن بريدة وله الفاظ أخرى

العلماء يبصر القاضي ويهديه الى طريق الحق وهو يصل اليه باجتهاده
وتحريه وتوفيق الله تعالى . واستدلوا بالحديث على أن القاضي لا يكون
الا رجلاً

(٢) و (٣) عن أبي ذر رضي الله تعالى عنه قال قلت يا رسول الله ألا
تستعملني قال فضرب بيده على مكنتي ثم قال : « يا أبا ذر إنك ضعيف
وإنها أمانة وإنها يوم القيامة خزي وندامة إلا من أخذها بحقها وأدى
الذي عليه فيها » وفي حديث آخر أنه قال له « يا أبا ذر اني أراك ضعيفاً
واني أحب اليك ما أحب لنفسي لا تأمرن على اثنين ولا تولين على يتيم »
في الحديث دليل على أن الضيف لا يولى القضاء والضعف على إطلاقه فيشمل
ضعف الرأي وضعف المزية والارادة وضعف النفس بأن يكون ممن
يطلب عليه الحبل والحياء من الصدع بالحق أو يكون سريع التأثر
والانفعال قريب الانخداع ومن الضعف ان يكون مهيناً عند الناس غير
محترم ولا موقر لحال فيه تقضي ذلك كالأفراط في الدعابة والالمام
بالخسائس والمحقرات

(١) وقال صلى الله عليه وسلم « من جمل قاضياً بين الناس فقد ذبح
بغير سكين » . الحديث تشيل لخطر المنصب وخرج الموقف فان القاضي
إذا جارو ظلم كان له الحزي وسوء الاحدوثة في الدنيا وسخط الله وعقوبته
في الآخرة وإن عدل أسخط نصف المتقاضين كما قيل

ان نصف الناس أعداء لمن ولى الأحكام هذا ان عدل

هكذا حمل أكثر العلماء الحديث على التنفير من القضاء وبيان الخطر فيه وقالوا ان قوله « بغير سكين » تهويل للذبحه وبيان لشدها لان أهون الذبح ما كان بسكين فان كان بمحدد آخر كالظران كان أشبه بالخنق وسخروا من قاض قال ان ذلك اشارة الى الرفق واداحة المذبوح . ولهذا الحديث وأمثاله كان أهل الدين والورع من السلف يتحامون القضاء ويفرون منه فكان ذلك سبباً في جعل هذا المنصب العظيم في أهل الطمع والدهان للأمراء والصلواتين وكانت هذه السنة من أقتل أضرار المسلمين ، وأفتك ادوائهم في الدنيا والدين

وحمل أبو العباس أحمد بن القاص الحديث على جهاد النفس وترك الهوى وقال انه لا يفيد كراهية القضاء وذمه واستشهد لذلك بأحاديث ذكر فيها الذبح وأطال في بيان ذلك وأيده بما ورد في تعظيم شأن الحكم بين الناس في الكتاب والسنة وانه وظيفة الانبياء عليهم السلام وذكر من ولي القضاء من الصحابة عليهم الرضوان . ولا حاجة الى هذا كله في تأويل الحديث فان الترهيب له أهل وقد علم قاضي الجنة من قاضي النار ^(٥) وقال (ص) : « من ابتغى القضاء وسأل فيه الشفعاء وكل الى نفسه ومن أكره عليه أنزل الله عليه ملكاً يسدده » . وفي حديث الصحيحين الوارد في مطلق الامارة لم يشترط الاكراه عليها وهو قوله صلى الله عليه وسلم « يا عبد الرحمن بن سمره لا تسأل الامارة فانك ان أعطيتها من غير

(٥) رواه أبو داود والترمذي عن أنس وقال حسن غريب وفي رواية « واستعان عليه بدل » وسأل فيه الشفعاء . وبديل كلمة الاكراه « ومن لم يطلبه ولم يستعن عليه » ويشهد لها حديث الصحيحين

مسئلة أعنت عليها ، وان أعطيتها عن مسئلة وكنت اليها ، وهذا لاطلاق
هو الظاهر وتؤيده الرواية الاخرى لأن الذين يتهاقنون على القضاء
والامارة هم الذين يبتغون بالمناصب المال والجاه لا إقامة العدل وتزير
الحق ولذلك يطلبونها بالشفعاء وقليما يسأل المستعد للشيء الطالب للحق شفيهاً
يوسله اليه لأنه يعتمد في النائب على استعداده الا اذا كانت في أمة
وحكومة ضاع الحق بينهم وحينئذ يفضل البمد والحرب من المناصب غالباً
(٦) وقال (ص) ان الله مع القاضي مالم يحف عمداً ، (٧) وقال (ص) : ان الله
مع القاضي مالم يحجر فاذا جار تبرأ الله منه ولزمه الشيطان ، ونك في بهذا
القدر من أحاديث الترغيب والترهيب فمقام القضاء مقام رفيع وعلى قدر
الارتفاع يكون خطر السقوط . وسيأتي بيان آدابه وأحكامه في الاجزاء
التالية ان شاء الله تعالى

آثار السلف عبرة للخلف

خبر سلمان الفارسي واسلامه رضي الله عنه (*)

روى ابن أبي شيبة في مسنده عن سلمان رضي الله عنه أنه قال :
كنت من أبناء أسارى فارس وكنت في كتاب وهمي غلامان وكانا اذا رجعا
من عند معلمي أتيا قديماً فدخلا عليه فدخلت معهما فقال ألم أنهكما اني

(٦) احمد عن معقل بن يسار والطبراني عن ابن مسعود (٧) الترمذي وابن
ماجه وابن حبان وغيرهم عن عبد الله بن أبي أوفى (*) ذكرنا في هذه المرة
الآثار في غير معنى الاخبار النبوية وسنعود الى طريقنا الاولى في الاجزاء التالية

تأنياني بأحد فجعلت اختلاف اليه حتى كنت أحب اليه منهما فقال لي اذا سألت أهلك عن حبسك فقل معلمي واذا سألت مملوكك فقل أهلي . ثم انه أراد أن يتحول فقلت له أنا أتحويل منك فتحولت معه فزلت بقرية فكانت امرأة تأنيه ، فلما حضر^(٢) قال يا سليمان احضر عند رأسي فحضرت عند رأسه فاستخرجت جرة من دراهم فقال صبها على صدري فصبيتها على صدره فكان يقول « ويل لا قنائي » ثم إنه مات فقلت للرهبان من لي برجل عالم اتبمه فدلوني على رجل فأتيته فقلت ما جاءني الا طلب العلم قال فإني والله ما أعلم اليوم رجلاً أعلم من رجل خرج بأرض تيماء وإن تنطلق الآن توافقه وفيه ثلاث آيات يأكل الهدية ولا يأكل الصدقة وعند غفروف كنفه المعنى خاتم النبوة مثل بيضة الحمامة لونها لون جلد فأنطلقت حتى مررت بقوم من الاشراب فاستعبدوني فباعوني حتى اشتريتني امرأة من المدينة فسمعتهم يذكرون النبي صلى الله عليه وسلم فقلت لها هي لي يوماً قالت نعم فأنطلقت فاحتطبت خطباً فبعتته وصنعت طعاماً فأيت به النبي صلى الله عليه وسلم وكان يسيراً فوضعت بين يديه فقال : ما هذا ؟ قلت صدقة فقال لاصحابه « كلوا » ولم يأكل قلت هذا من علامته . ثم مكثت ما شاء الله ان أمكث ثم قلت لولائي هي لي يوماً قالت نعم فأنطقت فاحتطبت خطباً فبعتته باكثر من ذلك وصنعت طعاماً فأيت به النبي صلى الله عليه وسلم وهو جالس بين أصحابه فوضعت بين يديه فقال : ما هذا ؟ قلت هدية فوضع يده فقال لاصحابه « خذوا بسم الله » وقت خلفه فوضع رداءه فاذا خاتم النبوة فقلت أشهد أنك رسول الله . قال وما

فألك فحدثه عن الرجل ثم قلت : أيدخل الجنة يا رسول الله فإنه حدثني
أنك نبي « قال : لن يدخل الجنة إلا نفس مسلمة »

وفي كتاب محاضرة الأبرار ومسامرة الأخيار المنسوب للشيخ محي
الدين بن عربي بعد ذكر الأسانيد ما نصه :

« عن ابن عباس قال حدثني سليمان قال كنت رجلاً فارسياً من أهل
أهل أصبهان من قرية يقال لها (جي) وكان أبي دهقان في قريته وكنت
من أحب الخلق إليه فما زال حبه إلي حتى حبسني في بيت كما تحبس الجارية
وكنت قد اجتهدت مع المجوس حتى كنت قطن النار أوقدها لا أتركها
تخبو ساعة اجتهداً في ديني وكان لأبي ضيعة في عمله وكان يبالغ بيتاً له في
داره فدعاني فقال : أي بني انه قد شئتني بنياني كما رى فانطلق إلى ضيعتي
هذه ولا تحتبس علي فألك إن احتبست علي كنت أهم إلي من ضيعتي
ومن كل شيء وشغلتي عن كل شيء من أمري . قال فخرجت أريد الضيعة
التي بعثني إليها فررت بكنيصة من كنائس النصارى فسمعت أصواتهم
وهم يصاون وكنت لا أدري ما أمر الناس لحبس أبي إلي في بيته فلما
سمعت أصواتهم دخلت عليهم أنظر ماذا يفعلون فلما رأيتهم أعجبتني صلاتهم
ورغبت في أمرهم فقلت والله هذا خير من الدين الذي نحن عليه فوالله
ما برحتهم حتى غابت الشمس وتركت ضيعة أبي فلم آتها ثم قلت لهم أين
أصل هذا الدين فقالوا بالشام

قال : ثم رجعت إلى أبي وقد بهت في طلي فشغلته عن عمله كله فلما
جئته قال يا بني أين كنت ألم أكن عهدت إليك ما عهدت ؟ قال قلت
يا أبي صررت بناس يصاون في كنيسة لهم فأعجبني ما رأيت من دينهم

فوالله ما زلت عندهم حتى غربت الشمس . قال أبي : اي بني ليس في ذلك الدين خير بل دينك ودين آبائك خير . قلت كلا والله انه خير من ديننا . قال تخافني وجعل في رجلي قيداً ثم حبسني في بيتي

قال : وبشت الى النصارى فقلت ان قدم عليكم ركب من الشام فاخبروني . فقدم عليهم ركب من الشام تجار من النصارى فاخبروني قلت اذا قضوا حوائجهم وأرادوا الرجعة الى بلادهم اعلموني بهم . قال فالتفت الحديد من رجلي ثم خرجت معهم حتى قدمت الشام . قلت من أفضل هذا الدين علما قالوا الاسقف في الكنيسة فحفته فاعلمته اني قد رغبت في هذا الدين واكون معك اخذمك في كنيستك وأتلم منك وأصلي معك قال فافعل وادخل فدخلت معه فكان رجل سوء يأمرهم بالصدقة ويرغبهم فيها فاذا جمعوا له شيئاً كنزه لنفسه ولم يعط المساكين منها شيئاً فللبت ان مات فمرفت النصارى بأمره قالوا وما علمك بذلك قلت انا أدلكم على كنزه فأرثيهم موضعه فاستخرجوا منه سبع قلال مملوءة ذهباً وفضة وورقاً فلما رأوها قالوا والله لا ندفنه وصلبوه ثم رموه بالحجارة

ثم جاؤا برجل آخر فمملوه مكانه فما رأيت رجلاً في ملته أفضل منه وأزهد في الدنيا ولا أرغب في الآخرة ولا أدأب ليلاً ونهاراً قال فاحبته حباً لم أحب شيئاً كان مثله فأقت معه زماناً ثم حضرته الوفاة . قلت له يا فلان اني كنت معك وأحببتك حباً لم أحب شيئاً كان قبلك مثله وقد حضرك ما ترى من أمر الله تعالى فالي من تأمرني الحق به قال يا بني والله ما اعلم أحد اليوم على ما كنت عليه لقد هلك الناس وبدلوا كثيراً ما كانوا عليه الا رجلاً بالموصل وهو فلان وهو على ما كنت عليه

فالحق به . فلما غيب لحقت بصاحب الموصل فقلت يا فلان ان فلانا اوصاني
عند موته ان الحق بك واخبرني انك على امره . فقال اقم عندي فاقمت
عنده فوجدته خير رجل على امر صاحبه فلم يلبث ان مات فلما حضرته
الوفاة قلت له يا فلان ان فلانا اوصاني اليك وامرني بالحق بك وقد
حضرك من امر الله ما ترى فالي من توصيني قال والله اني ما اعلم رجلا
على ما كنت عليه الا رجلا بنصيبين وهو فلان فالحق به فلما مات وغيب
لحقت بصاحب نصيبين فجئته واخبرته خبري وما امرني به صاحبي فقال
اقم عندي فوجدته على امر صاحبه فاقمت معه فكان خير رجل فوالله
ما لبث ان نزل به الموت فلما حضرته الوفاة قلت يا فلان ان فلانا اوصاني
الى فلان واوصاني فلان اليك فالي من توصيني وما تأمرني . قال أي شيء
ما تجد احدا بقي على امرنا امرك ان تأتية الا رجلا بمورية من ارض
الروم فانه على مثل امرنا فان احببت فاته فلما مات وغيب لحقت بصاحب
عمورية واخبرته خبري فقال اقم عندي فاقمت عنده فوجدته خير رجل
على هدى اصحابه وامرهم

قال : ثم اكتببت حتى كان لي بقرات وغنمية ثم نزل به امر الله
تعالى فلما حضرته الوفاة قلت له يا فلان اني كنت مع فلان فاوصاني الى
فلان ثم اوصاني فلان الى فلان ثم اوصاني فلان اليك فالي من توصيني
وتأمرني قال أي شيء والله ما اعلم على ما كنا عليه احدا من الناس امرك
ان تأتية ولكن قد اظلك زمان نبي هو مبعوث بدين ابراهيم يخرج
بارض العرب مهاجرا الى ارض بين الحرتين بها نخل به علامات لا تخفى باكل
الهدية ولا باكل الصدقة بين كنفه خاتم النبوة فان استطعت ان تلتحق

بتلك البلاد فافعل

ثم مات وغُيب ومكثت بصورية ماشاء الله ان أمكث ثم مر بي نفر من كلب
تجار فقلت أحمّلوني الى أرض العرب وأعطاكم بقري هذا وغنمتي هذه فأعطيتهم
اياها وحملوني معهم حتى اذا قدموا بي وادى القرى ظلموني وباعوني من رجل
يهودي فكنت عنده ورأيت النخل فرجوت ان يكون البلد الذي وصفه لي صاحبي
فيما أنا كذلك اذ قدم ابن عم له من المدينة من بني قريظة فابتاعني منه وحانني
الى المدينة فوالله ما هو الا ان رأيته فمرفقها بصفة صاحبي فأقت بها وبعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم فأقام بمكة ما أقام لأسمع له بذكر على ما أنا عليه من شغل
الرق ثم هاجر الى المدينة فبالله اني اني رأس عذق لسيدي اعلم فيها بعض عمله
وسيدي جالس تحتي اذ أقبل ابن عم له فوقف عليه فقال يا فلان قاتل الله بني قيلة
والله أنهم الآن يحتممون بقبا على رجل قدم عليهم من مكة اليوم يزعم انه نبي . قال
فلما سمعتها أخذتني المروء حتى ظننت اني ساقط على سيدي فنزلت عن النخلة وجعلت
أقول لابن عم سيدي ما تقول فغضب سيدي فأطعنني لكمة شديدة ثم قال لي مالك
ولهذا أقبل على عمك قلت لأي شيء اردت تستين عما قال . وكان عندي شيء قد
جمعتة فلما أمسيت أخذته ثم ذهبت به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بقباء
فدخلت المسجد عليه فقلت له يا نبي امك رجل صالح معك أصحاب لك غرباء ذوو حاجة
وهذا شيء عندي للصدقة فرأيتكم احق به من غيركم ثم قربته اليه فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم كلوا وأمسك يده ولم يأكل فقلت في نفسي هذه واحدة
ثم انصرف عنه فجمعت شيئاً لما تحول رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة
فجئته فقلت له اني رأيتك لاتأكل الصدقة وهذه هدية أكرمك بها . فأكل رسول
الله صلى الله عليه وسلم وأمر أصحابه فأكلوا معه . فقلت في نفسي هاتان ثنتان
ثم جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ببقيع الفرق قد تبع جنازة رجل من
أصحابه عاياه شملتان فسلمت عليه ثم استدبرته انظر الى ظهره هل ارى الخاتم الذي
وصف لي صاحبي فلما رأيته رسول الله صلى الله عليه وسلم استدبرته عرف اني
استثبت في شيء وصف لي فألقى رداءه عن ظهره فنظرت الى الخاتم فرقته فأكبت
عليه أقبله وأبكي . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تحول فتحولت فجلست بين

يديه فقصة حديثي كما حدثتك يا ابن عباس فأعجب ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يسمع أصحابه

ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « كاتب يا سلمان » فكاتبت صاحبي على ثلاثمائة نخلة اجيبها بالفقر واربعين اوقية من ذهب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أعيئوا أخاكم » فأعانوني بالنخل الرجل بثلاثين والرجل بخمسة عشر والرجل بقدر ما عنده حتى جمعوا ثلاثمائة ودية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أذهب فققرها فإذا فرغت اكون أنا أضربها بيدي » قال فققرت لها فأعاني أصحابه حتى اذا فرغت جثته فأخبرته فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم معي اليها فجعلنا نقرب له الودي ويضعه رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده الشريفة حتى فرغنا فوالذي نفس سلمان بيده ما مات منها ودية واحدة . فأديت النخل وبقي عليّ المال فأني رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل بيضة الدجاجة من ذهب فقال : ما فعل الفارسي المكاتب ؟ فدعيت له فقال « خذ هذه فادها بما عليك يا سلمان » قالت ما تقع هذه يا رسول الله مما عليّ ؟ قال « خذها فان الله سيؤدي بها عنك » فآخذتها فوزنت لهم منها والذي نفسي بيده اربعين اوقية فأوفيتهم حقهم وعتق سلمان فشهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الخندق واحدا ثم لم يفتني اه

(تفسير الغريب) قوله : قَطِنَ التارق قال شمر أي خادها وخازنها وقال ابن الاثير اراد انه كان ملازما لها ويروي بفتح الطاء جمع قاطن . فقر الأرض وفقرها حفرها والفقير حفير يحفر حول الفسيلة اذا غرست . وفقير النخلة حفرة تحفر للفسيلة اذا حولت لتغرس فيها وفي الحديث قال لسلمان اذهب فققر الفسيل أي احفر لها موضعاً تغرس فيه . الودية فسيلة النخل جمعها ودي اه لسان العرب والعرواء رعدة تأخذ الانسان عند الحمى والفرع ونحو ذلك

(المنار) اوردنا هذه الرواية بطولها اجابه لرغبة بعض الفضلاء ولأنها مثالة للانحراف عن الدين كيف يكون في الائم حتى يبقى المستمسكون بالحق معدودين يعرف بعضهم بعضاً على تنائي الدار ولا يعرفهم سائر الناس بخصوصيتهم . وفي هذا عبرة للذين يعرفون الحق بكثرة القائلين ، ان كانوا بمثله معتبرين ،

باب السباحة وتربية المضلات

تعليم السباحة • وتربية المضلات (*)

(المکتوب ٣٧) من هيلانه الى اراسم في ١٤ يولييه سنة ١٨٥٠
لقد زها « اميل » بالمكتوب الذي ارسلته اليه وأعجب به إعجاباً كثيراً وكان
فيما رأيته شديد الخلق من عجزه عن قراءته بنفسه وهو على انتطاره بلوغ اهلية الترسل
قد طلب الى أن اكتب اليك بما لقفناه من أخبار حادثة الفرق بعد الذي أخبرناك به
فأقول : قد ابتلي ملاحو السفينة بضروب المحن وأنواع الشدائد ثم اختر منهم المنيّة
فلم يبق منهم الا واحد انشأ يستجمع ويستجمع ما تبدد من قواه ويسر التفاهم معه
بواسطة رُبان اسبانيولي يعرف لغته ومما استفيد من أقواله أن السفينة الفريقة المسماة
(أيتا كوكو) كانت لرجل من الملاحين في بلاد البيرو (١) شحنها بضاعة وقصد بها
انكلترا فها هو الا أن أحاط بها ريح عاصف من أشد ما يمكن تخيله من العواصف
فأغرقها وما يوجب الأسف ان غرق ذلك الرجل أصبح مما لا سبيل للرب فيه وقد
كان استصحب بته وهي في الخامسة من عمرها لأسباب لا تزال في طي الخفاء وكان
من في السفينة يدعونها لولا وهو اسم مختزل فيما أظن من دولوريس
عهدت الى بعض الناس هنا بمراعاة أهل الفتاة في بلادهم ولما يحبه أحد منهم
ويقول الملاحون انها فقدت والدتها من بضع سنين وليس لها أخ ولا أخت ولم يبق
من ذوي قرباها الا أباعدهم ويؤخذ من كلامهم أن صاحب السفينة كان من المثرين
ولكن ما أدرا أنا ان ثروته لم تكن قصورا في اسبانيا (٢) لان البيرو هي اسبانيا وراء البحار
أثار في نفسي سوء حظ هذه الفتاة عواطف الرحمة والحنان فأمسكتها حتى يأتيني
فيها أمرك وأنا على يقين من ان عملي هذا لا يقع منك الا موقع الرضا نعم اني قد

(*) معرب من كتاب اميل القرن التاسع عشر في التربية والتعليم من باب الولد

(١) بلاد البيرو هي جمهورية في أمريكا الجنوبية عاصمتها الليما وسكانها ٣٠٠٠٠٠٠ نفس

(٢) يشير بقصور اسبانيا الى المثل الفرنسي المشهور وهو قولهم « ان فلانا

يبني قصورا في اسبانيا » يضربون بها لمن يتعطل بالاماني الباطلة ويحلم بأدراك المقاصد الخيالية

لاحظت في أحوالها وهيأت أفعالها شيئاً من الجفاء والوحشة ولكنني أرى على هذا الجفاء الصياني مسحة من الحسن والطلاوة كما أن وجهها تبدو عليه مخايل الجمال والنضرة وهي الآن تعلم « اميل » ما تعرفه من الاسبانيولية على قلته وهو أيضاً يعلمها الفرنسية والانكليزية ولا غرو فان الأطفال يتفاهمون بالترن من الكلام أسرع ما يكون اهـ

(المکتوب ٣٨) من هيلانه الى اراسم في ١٧ يوليو سنة ١٨٥٠

اني مع اشتغالي بتربية عقل « اميل » أرى ان اخص ما يجب الاشتغال به في سنه هذا ان تعارفه لاحتال متاعب الحياة اعضاء سليمة قوية من أجل ذلك تجددني أحته على ممارسة الرياضات البدنية والاكثر من قبض عضلاته ويسطها اختيارا واقتحام العقبات التي لا يخرج عن وسعها اقتحامها نعم ان لي رجاء قويا في ان لا يصير من المصارعين ولا أحب أن أرى فيه مثالا صغيراً لتلك المصارع الشهيرة المدعو ميلون دو كرتون وان أوتيت من أجله انفس شي في الدنيا ولكنني أرى ان كل ضعف يلحق الانسان بدنياً كان او عقلياً يصير سبباً من أسباب استعباده

قد بدت على قوبيدون منذ حين سمات الكدر لكون « اميل » لا يزال جاهلاً بالسباحة ولما كان يفضي الي بأسفه من ذلك كنت اعترض عليه بأنه لا يزال من حداثة السن بحيث لا يستطيع ان يمسك نفسه على الماء وهو اعترض لم يكن له قيمة لانه اذا كان ما يعتري الانسان من الخوف عند وجوده في مكان مجهول له هو اكبر الموائق التي تعطل جري حركاته في هذا المكان فلا يكون تقدمه في السن الامن أسباب ازدياد هذا الخوف وقوته ، والذي يستفاد من كلام الزنجي البار انه كان يسبح من عهد ولادته وهو يقصد بذلك ولا شك انه لا يدكر تعلمه السباحة كما انه لا يدكر تعلمه المشي على الارض لأن هذين النوعين من الرياضة هما في نظره من الامور الفطرية ، انتفت عني شكوكي ومخاوفني بتأكده ان لا خطر على « اميل » من تعلمه ذلك الفن وقد رأيت أن من عزايا تعلمه انماء العضلات وتقويتها وكأنه يوسع مجال حرية الانسان في حركته ومرحه في برزخ يصل بين عنصري التراب والماء وهو فوق ذلك وسيلة من وسائل النجاة ومن هذه الجهة يكون تعلمه فرضاً علينا لانفسنا ولنظرائنا ، على انني كنت أعرف في قوبيدون انه وان كان يغلب عليه التهور في تعريض نفسه للخطر يحرص كل الحرص على حياة « اميل » فلا يعرضها لما يخشى منه ولو سبقت له في ذلك

الدنيا بمخاطيرها .

يوجد على مقربة منا شبه بحيرة صغيرة ناشئة من اجتماع مياه غدير يصرفه عن الأنصباب في البحر ما يعترضه من الشباب والكثبان فرآها قوبيدون موافقة لتعليم « أميل » مبادئ السباحة فأنشأ يعلمه فيها غير متخذ له منطقة من الفلين ولا مناة مملوءة بالهواء ولا غيرها من الآلات الأخرى التي تستعمل أحياناً أن لم أكن واهمة لمساعدة قوى المبتدئين في السباحة ولما كان يقال له في ذلك كان يحجب بلسانه الساذج قائلاً يجب أن يكون الطفل قلبه نفسه . وأرى أن طريقته في التعليم سهلة جداً على حسب ما تيسر لي من الحكم عليها فأهم شيء بنيت عليه هو بث روح الثقة في نفس المتعلم وقد أكد لي من رآه في وقت التعليم أنه من أجل أن يكون قدوة في ذلك تلميذه كان يستاق على ظهره في الماء ناظراً الى السماء ساداً فاه متنفساً بأنفه وقد برز جزؤه من الماء فكان لسان حاله وهو في هذا الوضع يقول لناظريه ها أتم أولاء ترون أن الانسان لا يصح أن يفرق وأنه اذا غرق بعض الناس قائماً يفرقون مختارين .

لم يلبث هذا الأستاذ أن أبدى كثيراً من التبه والفخر بتقديم تلميذه غير أنه كان يرمي في سبيل نجاحه الى غاية أبهر من ذلك وأظهر فكنت اسمعه يهيمهم متبهما بالسباحة في البحيرة قائلاً ما أحسنها من سباحة في مفتسل دعيني من البحيرات وحدثني عن البحر تجدي أذا صاغية فهو الذي يمسك من يسبح فيه ويستند ويزيد في قوام ولكن كنت أعارضه وأنها عن الذهاب « بأميل » اليه وعن تجربة سباحته فيه لما كان يحاصر قلبي من الروع والذرع المتبعث عن المبالغة في توهم ما عسى أن يكون في ذلك من الأخطار لاني أكبر هذا الخلق العظيم وأجابه أجلاً مشوباً بالروع قائلاً كثيراً ما اغتال اناساً في نواحيننا ولا بد أن أقول ان « أميل » أيضاً كان يشاركني في هذا الروع بعض المشاركة لان البحر خاق حي مضطرب يرتفع ويجذب السابح فيه اليه مصطخبا وفي كل صفيحة من صفائح أمواجه شخص بل عدو لذلك السابح عامل على اهلاكه وفي دوام روحات هذه الأمواج وحياتها ما يمتلئ للانسان اضطراب بحر الأزل بعوالم المخلوقات ويقوم له منه أكبر موعظة وذكرى تنبهه الى ضعفه وعجزه لم يطل عهد نفوره « أميل » من البحر وخوفه منه وهاءت ذامينة لك السبب الذي

قمع ذلك النفور ومرد هذا الخوف فاقول .

انه يفهم من سجنك معنى مبهما ولم أرد ان أكشف له حقيقة هذا الامر الذي

يهيج الكلام فيه ساكن آلامى ويثير كامن أشجافى لسبيين اولهما انه يصيب عليه فهم مرادى من الكلام (فاذاعسى أن يفهمه من قولى له ان والدك سجن بسبب سياسى) وثانيهما ان سوء ادراكه للحوادث التى حصلت قديمت في نفسه نقص فراسا وعداوتها لذلك زاه قد جره امساكي عن الخوض في هذه المسألة الى ان يخترع لها حكاية يعللها بها فهو يتوهم انك أسير في قبضة جنية أو غول اوتين وانك رهين قلعة يحصنها البحر وربما كان الباعث له على هذا وجوده يوماً ما فوق صخرة وغشيان المداباه واحاطة الأمواج به احاطة ذاك الكلب الخرافى ذي الرأس الثلاثة المقول في أساطير الاولين بأنه حارس جهنم ومهما كان الحامل على ذلك الاعتقاد فانه قد ووطن نفسه على ان يحمل حملته الاولى لتخايضك بمصاحبا اعزم كعزم اشراف المائدة المدورة (١) او كعزم شاب باسل قتال للوحوش غلاب للاغوال على أنى لايسمى الا انهام الزنجى الخبيث بأنه زين له او هامه وحيب اليه خداع نفسه ليحماله على شايسته في آرائه وموافقه لافكاره

دخل على البيت كلاهما ذات يوم ووجه قوبيدون تعلوه قرة الريبة وقد غلب على «أميل» ما يغلب على كل ظافر بطلته من الفرع فلم ألبث ان قطعت الى المكان الذى جاء امنه وهاج غضبي عليهما الى حد ان صار وجهي احمر كالجر وغلظتهما على مخالفتهما لأمري فلم يتزعزع «أميل» لهذا الهياج بل انه تلقاه بثبات الشجمان وأجاني وقد بدا على وجهه من الاصرار ما لم أعهدده فيه من قبل فقال انى اريد ان أعلم السباحة لافك والدي من أسره وآتيك به فما سمعت منه هذه الكلمة وشاهدت لحظه المعرب عن جرية ضميره ومخلوص طويته ورأيت ثقته بنفسه المنبثقة عن سذاجته وعلمت مقاصده النبيلة حتى سكنت تأثري وكفت بادرتي فبششت في وجهه بمد العبوس وتبسمت له وضممت الى صدري واشبعته تقبيلاً في جبينه الذي كان لا يزال مندى بماء البحر اه (م ١٣٩) من هيلانة الى أراسم في ١٨ يولييه سنة ١٨٥٠

اذا صح ما نشرته الجرائد الانكليزية وما ذاع من الاشاعات في الهواء لم تسق حاجة «لاميل» في أن يتسلح تسليح الاشراف ولا أن يطوى البحار ليخاضك من قبضة التين

(١) اشراف المائدة المدورة هم رهط من الاشراف عددهم اثنا عشر مجملهم كتاب القصص القديمة من رفقاء ارتوس وهو شجاع قصصي من شجعان بريطانيا العظمى

الذي يعتقد أنك في أسره لأن الناس هنا يتكلمون بحصول عفو سياسي وأنا كنت أتفق
أن يحصل لك من الحكومة فوق هذا العفو عمل يكون جزاء لما لحقتك من الضرر وتحقيقاً
لمقتضى الانصاف ولكني لم أطلب لك شيئاً من ذلك فلا تهمل بالرفض واعلم أن قلبي
يرقص طرباً كلما فكرت في وقت التلاقي اهـ

(م. ٤) من الدكتور وارنجتون الى هيلانه . . .

ايتها السيدة

عاشت الليلة في لوندرة خبيراً أبادر بابلاغك اياه ذلك ان زوجك قد منح نعمة

الحرية وفي الحنام لك مني السلام والاحترام اهـ

أنا رب العالمين

سوانح وبوارح

من نظم الشاعر المصري الاديب الاستاذ الشيخ محي الدين الحياط البيروتي

ذكرت بالفضاء ربماً وداراً	فهي تأتي دون الفضاء دياراً
ذكرت ظمئها فهاجت وهامت	فهي تأتي التهويم الاغماراً
خامها للظلمين تفري الفياقي	تفتري أثره وتبري القفاراً
هزها الشوق والغرام حداها	فهي تأتي دون القرار قراراً
زعت تضمم الرهان يقفر	هي فيه لن تبلغ المضماراً
ملعب دونه الصوافن حسري	مثما دونه القلوب حيارى
أبها الصافن الجري رويداً	صافنات الافكار ليست بحيارى
تبتى قبة الاثير مجالاً	لخطاها فاحذر عليها العشاراً
يرجم الطرف خاسئاً عن مداها	حيث لا يدرك المجلي الغباراً
هي ترجو كشف السرار ولكن	اين منها ان يدرك الاسراراً
موقف غده الانام حيارى	وربك حيارى وماهم بسكارى
موقف كم به خواطر شتى	خطرت وهي ترقب الاخطاراً

ولجت في محيط لج تخاضت
ركبت صهوة النضاء فزلت
فلكا داراً وشمساً وبدراً
روضة من بنفسج عقد الأفق عليها من زهره أزهارا
خيمة من زمرد أو غدير
يأنهر على الحجر يسقي
سرطان يعوم فيه وحوت
ويصب الميزان بالشط منه
والثريا ككطائر من نضار
وسهيل ظمان يبغى وروداً
زهرة الزهر بين رياء الخزامى
وكان الجوزاء شجرة تبر
وسكان السماء في ربح نار
وذكاء سيكة من لجين
وملال كخيل من عقاب
وبسات السماء تحمل نعثاً

رب ورقاء فوق خومة بان
ذكرت الفسها فخت وأنت
أعربت لحنها فكادت بشجو
بلسان الزمان تطلب مني
قلت ذات الهديل هيات عني
حالي لو عقلت يا ذات طوق
أو تفكرت في المنى والمنيا
أبنا الغدير فادرت طرفي
رددي النوح يا حسام قلبي
حدثني النفس فالحديث شجون
علي منك الهديل يرجع قلباً

جددت لي بسجها تذكاوا
وتفتت تهيج الأطياف
وشجون تستنطق الأشجار
شرح حالي وحالي جهاراً
أن يطي أو تهتك الاستار
لأختصر المقال فيها اختصاراً
نسيت الآمال والأفكار
ذا شؤون ولم يكن غداراً
بين نوح الحمام والوجد طاراً
علي منك الحديث يشقي الأواراً
قلباً بالغرام طار فجاراً

ليس بدعاً أن حار قال كون هادي
أم حاتها عجيب ودينا
في فيافي الوجود تاهوا قديماً
يصجب الدارس الحقائق عنهم
لو يؤوبون للضمير - جيماً
رأينا الملائك الأبرار

غرمنا الأغوار عصر حديث
ملك الباب حير الأفكار
لقبوا علمه بعلم الترقى
شوه الله وجه علم علينا
ليت شعري ماذا جنينا منه العلم وماذا جنى بنوه ثمّاراً
هل جنينا غير التفتن بالأز
أم جنينا منه التفتن بالمكسيم والرشاش الذي لا يبارى
بل فقدنا الأخلاق والدين فيه
وليسنا ثوب الغواني ذريساً
ان تقرر الحرية اليوم هذا
أبهتك الستار سدنا البرايا
انغاري حكم النواميس جهراً
ونسوي من لا يساويه شيء
او يعيد الأوضاع وضعا جديداً
نعرف الداء والدواء ولكن
لم نراع الأخلاق والأطوارا
نعرف الداء والدواء وننسى
نعرف الداء والدواء وننسى
أينما جني من شأنه أن ينغي

سلى بالأحداث الظبي والفرار
أدهش السمع أذهل الأبصار
صح هذا لو لم ندنسها عاراً
شوه الدين شوش الأفكار
باء والبذخ والفجور اختياراً
وعدمنا عفافنا والوقار
وخلعنا عذارنا للعذارى (١)
قابك يارق واندب الأحرار
أم بذات الخمار شدنا الفخار
ونواري الحقائق استكباراً
أو يساوي الأضداد والأغيار
أو يخطي الوجود والأقدار
لم نراع الأزمان والأدوار
لم نراع الأجسام والأفكار
ان داء الأساة زاد انتشاراً
ان جرح الأساة مسمى جباراً (٢)
أخذت صبرة ونسي البوار (٣)
أم يماري من شأنه أن يجاري

(١) الثوب الدريس هو الخلق البالي (٢) الجبار الهدر أي ان جرح الأساة وهم الاطباء

لا قصاص فيه (٣) أخذت صبرة أي بلا وزن ولا كيل

أبها المصراي عامك، أجدى
 أنت عصر العلوم لكن عليه
 لأنهم العلوم منك ولكن
 أبها المنكر المكابر عفواً
 إن أردت الدليل دون انجياز
 هذه الناس والشعوب جميعاً
 وانتخب أعرق الجميع علوماً
 ثم قابل أعماله والترقي
 غمض حق ونقض عهد وجورا
 لا يرى غيره من الناس إلا
 كل حكم له شذوذ وخرق الحكم في الخلق سنة لا تبارى
 وبحكم المجموع حكم البرايا وعليه لا تنكر الاختيارا

حكمت سنة البقاء قديماً
 وتضحى على هياكل ضف
 لا ترع أيها البراع فمهدي
 إن فوق الطروس منك صبراً
 وإذا ما جرى خبيثك بالحمس يفل العرمم الجراز
 إن تجاري الشعوب من كان جارا
 هكذا الضعف يقصف الأعمارا
 إن تروع المهند البتارا
 يستيل الضنفر الزأرا (٦)

زعموا الدين والترقي محالا
 إن أسفار كل دين دليل
 إن آثار ديننا هي فيهم
 وليخبروا وسطى القرون وما قبل
 دار مصر والقيروان وغرنا
 وسمرقند من دمشق وبغدا
 أم ذكرنا القديم وهؤ
 ليس يجدي المجد القديم ولكن
 زعموا باطلا وقالوا كبارا
 إن أرادوا فليظروا الأسفارا
 إن أرادوا فليظروا الآثارا
 فقد محمد السراة السرا
 ط وفاس وبصرة عمت دارا
 د عليك الديار تبكي الديارا
 انما ذكره بعد اعتبارا
 يتأسى من ينشد الأشعارا

(٤) يوح اسم الشمس (٥) الفرار بهم الكبار واحدها فرفور والمصور الأسد يهر فريسته
 أي يجذبها ويكسرها (٦) الضنفر الأسد ويستيل يوقه ليبول أي يخيفه ويقزعه

الاجتماع النخبى

جمعية الكتاب المصريه

تألفت جمعية من أرباب الاقلام المقيمين في مصر سميت « جمعية الكتاب المصرية » الغرض منها ترقية الكتابة والادب ورفع شأن الكتاب وقد انتخبت في احدى اجتماعاتها لجنة لادارة شؤونها رئيسها العالم الفاضل سليمان افندى البستاني ونائب الرئيس صاحب هذه المجلة (المنار) وكاتب السمر اسكندر افندى شلحوب صاحب جريدة الرأي العام القراء وأمين الصندوق ابراهيم بك رمزي صاحب جريدة القمدن القراء وباقي أعضاء اللجنة هم محمد افندى مسعود واحمد حافظ افندى عوض من محرري جريدة المؤيد القراء وأضيف اليهما في اجتماع آخر داود بك عمون المحامي الشهير . ولا شك أن الكتاب أجدر الناس بالاجتماع الذي هم دعاة ومرشدين الناس اليه . وقد اتفق رأي الجمعية في اجتماع عام من اجتماعها على اختيار أعلم العلماء وأكثب الكتاب الاستاذ الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية رئيس شرف هذه الجمعية وعهدت الى جماعة من الأعضاء بأن يقدوا على الاستاذ ويمرضوا عليه رغبتهم وكذلك كان . فنسأل الله تعالى ان يوفق هذه الجمعية لخدمة الامة والبلاد

(مفتي صيدا) علمنا ان منصب الافتاء في صيدا قد اسند الى صاحب الفضيلة صديقنا الاستاذ الشيخ سعد الدين افندى الصالح الشهير بالاستقامة والدراية فنهته بما هو الاجدر به . بل نهى البلاد بعلمه واستقامته وأدبه .

(كتاب اميل القرن التاسع عشر) قد علم القراء المعجبون بهذا الكتاب ومباحثه العلمية في فن التربية العملية ان اواسم هو والد « اميل » الذي وضع الكتاب في كيفية تربيته على اصول العلم والحكمة التي انتهت اليها معارف القرن التاسع عشر وانه كان مسجوناً بذنوب سياسي وقد رأوا الان في المكتوبين الاخيرين المنشورين في هذا الجزء انه قد عني عنه واطلق من سجنه فبقية مباحث الكتاب في التربية تبرز في الاجزاء الالية بأسلوب آخر غير اسلوب المكاتبية بين ام « اميل » وأبيه وهي أكثر فائدة مما تقدم لانها في التربية والتعليم في سن التمييز الى سن الرشد . ومنها أيضاً مكاتب اواسم التي كتبها في السجن ولم يرسلها وفيها ما تلقى قراءه وتعلم فائدته .

﴿ سجل جمعية أم القرى ﴾

كتب في صدر هذا السجل الذي سنشره في المجلد الخامس كما ترى في الحاشية ما نصه
أيها الواقف على هذه المذاكرات .

اعلم أنها سلسلة قياس لا يغني أولها عن آخرها شيئاً وإنما حلقات معان مرتبطة
متروكة لا يغني تصفحها عن تتبعها . فإن كنت من أمة الهداية وفيك نشأة حياة ودين
وشمة مروة فلا تعجل بالنقد حتى تستوفي مطالعتها وتعي الفوائج والخواتم ثم شأنك
ورأيك . أما إذا كنت من أمة التقليد وأسراء الأوهام بعيداً عن التبصر لا تحب
أن تدري من أنت وفي أي طريق تسير ، وما حق دينك ونفسك عليك وإلى ماذا
تسير ، فتأثرت من كشف الحقائق ، ودبيب النصائح ، وشمرت بهار الأنحطاط وثقل
الواجبات ، فلم تطق تتبع المطالعة ، وتحكيم العقل والنقل في المقدمات والنتائج ، فأناشدك
الأهل الذي القاء أن تطرح هذه المذاكرات إلى غيرك ليري رأيه فيها (الأمضاء)

(اريحية ، ومأثرة علمية) زار الأديب الفاضل جاد بك عيد مدرسة صاحب
الفترة مصطفى بك خليل الشهير في فاقوس فسر من اجتهاد الأساتذة ، ونجاح التلامذة ،
فتبرع بأرسال مئة نسخة من كتاب تفسير الفاتحة والآيات المشككة في القرآن إلى
المدرسة لتوزع على التلامذة لما فيها من الفائدة الدينية وتقويم اللغة العربية ، ومن علم
أن هذا المتبرع من نابغي الشبان المسيحيين ، علم أننا في عصر ترجى فيه الأخوة الحقيقية
بين جميع الشرقيين .

السبع والخمسين

فَالْتَقَالَيْتُكَ فَاَلْعَبَاكُمَا

(الاستهزاء بالعلم والطلماة واهانة القرآن العزيز)

جرات فوضوية المطبوعات في مصر كثيراً من الجاهلين على مقام الصحافة فأنشأوا
الجرائد للخوض في أعراض الناس إلا أن يرضخوا لهم بشئ من المال وعهدنا بهم
النيل من الأغنياء والأمراء الذين يطعمون في أموالهم ثم انتقلوا إلى الطعن في العلماء
ومناسبة ذلك انتقل بعض أهل هذه الحرفة إلى الكلام في بعض المسائل الدينية عن

جهل ومنهم من زاد على ذلك أراد بعض آيات القرآن في مقام الهزاء والسخرية ومثل هذا يحكم العلماء بكفر مرتكبه وخروجه من الإسلام . وإنما تذكر بعض نصوص فقهاء الحنفية في ذلك . جاء في شرح الطريقة المحمدية للعلامة الحادمي (ص ١٧١ ج ٢) مانصه : « قال في الأشباه الاستهزاء بالعلم والعلماء كفر » وعن منية المفق تخفيف العلم والعلماء كفر » وعن الخزانة من أذل العلماء ينفي من البلد بعد تجديد الإيمان » وعن مجموع التوازل اهانة علماء الدين كفر » وعن المحيط أن شتم عالما فقد كفر قطعلق امرأته وهكذا وهكذا أي ويأتي في حقه سائر أحكام الردة كالقتل إذا لم يتب وكتجدد عقد النكاح إذا تاب الخوفي مختصر الفقيه يحيى بن أبي بكر الحنفي وهو موجود في دار كتب الأزهر الشريف من الفصل الثالث مانصه : « ومن أنكر آية من القرآن أو استهزأ بها أو قال ذهبت بجهد » قل هو الله أحد » أو قال أخذت بذيل » ألم تنزيل » أو قال أنا أقصر من » أنا أعطيناك » أو قال لمن يقرأ عند الميت يس لا تضع في قم الميت يس والقرآن » أو قرأ على ضرب الدف والبربط وغيرهما من آلات الملاهي يكفر في جميع ذلك » ولو ملأ القدر فقال « كأساً دهاقا » أو أفرغها فقال « فكانت شراباً » أو قال عند الكيل والوزن بطريق الاستهزاء » وإذا كانوا أو وزنوهم بخيرون » يكفر » أو قال اجعل البيت مثل « والسماء والطارق » أو قال تعممت بعمامة » ألم نشرح » يعني ابتدأت العلم أو رأى جماعة مجتمعين فقال بطريق الاستهزاء » وحسنناهم فلم نقادر منهم أحداً » يكفر في ذلك كله » ثم قال . « ولو لمخاصم أثنان فقال أحدهما لآخر ولا قوة إلا بالله فقال آخر لا حول » لا ينفع أو قال أيش أعمل بها أد حتى يكفر » ولو قال قشرت بجهد سبحان الله أو سمع الغناء فقال ذكر اسم الله تعالى يكفر » ولو أكل طعاماً حراماً فقال بسم الله يكفر » ولو قال بعد الفراغ الحمد لله لا يكفر عند بعض المشايخ ولو قال عند شرب الخمر وغيرها من المحرمات بسم الله يكفر بالاتفاق » . ثم قال « أو أذن بطريق الاستهزاء يكفر بالاتفاق » وقال في الفصل الرابع مانصه . « ولو قال لو لم يأكل آدم الخطيئة ما وقفنا في هذا البلاء يكفر عند بعضهم » ولو قال لعلماء الدين . العلم الذي يتعلمه هؤلاء أساطير وخرافات أو قال كل ما يقولون هباء وكذاب أيش يحمل بمجلس العلم لا يثرد في القصعة يكفر في ذلك كله » . بل شدد بعض هؤلاء الفقهاء في مسألة اهانة العلم والعلماء حتى قال بعضهم من صغر بابوج العلم يكفر وكل هذا التشديد العظيم لأجل حماية شرف الدين أن تناله ألسنة الجاهلين فإذا لم يصح كون مثل هذا التصغير كفراً فلا أقل من أن يكون معصية ولم يسلم من منعه بعض الحراندازية المروفة قرآن ولا علماً ولا دين » ولا شك

ان كل قارئ لهذه الجرائد وكل مشترك فيها وكل مبتاع لها فهو شريك لصاحبها في
 الاتم لان الذي يعين على الشيء كفاعله . وان كثيراً من الناس ليفضلون قراءة هذه
 الجرائد وان ملئت بالكفر وقول الزور وثلب الأمراض واشاعة الفواحش ويحملون
 مبة الله وغضبه وافساد أخلاق الأمة لاجل أن يضحكوا عند قراءتها . ورحم الله الامام
 الشافعي حيث قال . « زهوا أسباعكم عن استماع الخنا كما تزهون السنتكم عن النطق به
 فان المستمع شريك القائل وان السفيه ينظر الى أخبث شيء في انائه فيحرص ان يفرغه
 في اوعيتكم » وفي الحديث الشريف « وان الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله تعالى
 لا ياتي لها بالاً » وفي رواية ليضحك بها الناس يموي في جهنم سبعين خريفاً »

(خيانة الخدم)

رب خادم خائن يؤدي مخدومه الايذاء الكبير لينال بعض النفع الخفي واکثر
 من يتلى هؤلاء الخدم أهل الاستقامة والتقوى لانهم لسلامة باطنهم يسلمون لمن
 يستخدمونه تسامياً لا يأتي من سواهم ومن هؤلاء الرجال الوجه الفاضل أمين بك
 الشمسي الشهير فقد كان ابتلى بكتاب زور امضاءه وكتب ورقة عن لسانه اخذ بها
 خمسمائة جنيه من احد المصارف في الاسكندرية وضبطته الحكومة في طنطا قبل أن
 يتفق جميع المال وحوكم . وقد جرت عادة أمين بك ان يأخذ ورقة اذن من مصلحة
 سكة الحديد بالسفر في قطاراتها مدة سنة وفي ابتداء كل سنة يجدد هذا الاذن ويدفع
 عن السنة كلها مبلغاً معيناً لكثرة سفره وقد جاء في بعض الجرائد من عهد قريب ان
 بعض المفتشين رأى ان ورقة الاذن التي في يد سعادة أمين بك مزورة بتغيير التاريخ
 من سنة ١٩٠١ الى ١٩٠٢ ثم ذكرت الجرائد ان مصلحة السكة الحديدية تبين لها
 براءة سعادة اليك من هذا العمل وظهر انه كان أمر كاتباً عنده بالذهاب الى المصلحة
 لتجديد ورقة الاذن فذهب وغير التاريخ وأكل البraham التي أخذها ليدفعها الى
 المصلحة ومن البيهي ان مثل هذا الرجل السليم القلب لا يخطر في باله مثل هذه
 الخيانة ليدقق النظر في التاريخ حتى انه لو لم يغيره بالمرّة كما فطن له . وقد وجد
 المبلغ مقيداً في دفتر اليك المنتظمة في وقته وقد أعلمت النيابة بأمر الكاتب ليحاكم
 ويعاقب على ما فعل

(كتاب اسد الغابة) هو المحافظ عمر الدين أبي الحسن علي بن محمد بن عبد الكريم
 الجزري المعروف بابن الاثير لا للمحافظ ابن حجر كما ذكر في الجزء الماضي سهواً

﴿ خاتمة سنة المنار الرابعة ﴾

بهذا الجزء، يتم المجلد الرابع من المنار وقد صدرت اجزائه في سنة وشهرين لأن بعضها آخر عن مواعده عمداً لتوافق أول سنة المجلة أول السنة الهجرية الشريفة . وقد زاد هذا المجلد عما قبله زهاء مائة صفحة . وقد رأينا أن نجعل خمسي المنار بحروف صغيرة في السنة الخامسة وأرينا القراء نموذج ذلك في هذا الجزء وما قبله وهي زيادة في الفائدة وسعة في المادة

أما مباحث المنار ومسائله فهي ما رسمناه وحددناه بالأجمال في فاتحة السنة الأولى وقصنا القول فيه بالتدرج تفصيلاً . فقبلية المنار الإصلاح الديني وإمامة القرآن ومذهبه السنة وسيرة السلف الصالحين والائمة المجتهدين وهو خصم الجميع البدع والخرافات والتقاليد والعادات التي انصفت بالدين ، والتسأت بنفوس جماهير المسلمين ، وفي يقينه ان الشرق لا يصالح الا بصالح المسلمين وان المسلمين لا يصالحون الا بالرجوع الى سيرة السلف الصالح في دينهم من غير زيادة ولا نقصان ومجارات الامم الحية في دنياهم واخذهم بجميع فنونها وعلومها وصنائعها . فالإصلاح الديني هو الذي يفتح فيهم روح الاتحاد الاجتماعي بمقائده المرقية للقول ، وآدابه المزكية للنفوس ، ومجارات الامم الحية هي التي تعطيم قوة مادية يحفظون بها وختهم ، ويعززون بها ماتهم ، ومثل هذا فليعمل العاملون

ونمد القراء الكرام بأننا سننشر في أجزاء السنة الخامسة مباحث كتاب (أم القرى) وهو كتاب لم يكتب مثله في الإصلاح الاسلامي فقد جمعت فيه آراء جميع المصلحين بقلم حكيم من حكمائهم ، وعالم اجتماعي من أفضل علمائهم ، يسمى في الكتاب بالسيد القرآني كاتب سر (جمعية أم القرى) والكتاب سجل مذكرات الجمعية في ١٢ اجتماعاً من اجتماعاتها في مكة المكرمة . وأعضاء الجمعية او (مؤتمر النهضة الاسلامية) الذين يحتوي هذا السجل على مذكراتهم ٢٢ رجلاً كل رجل نائب عن قطر من الاقطار الاسلامية من المشرق والمغرب . والاقطاب التي دارت عليها مباحثهم ثلاثة وهي حالة المسلمين الدينية وحالتهم الاجتماعية وحالتهم السياسية وبيان اسباب ضعفهم في هذه الاحوال وما يعالج به هذا الضعف لاعادة القوة ولكن في القسم

السياسي* كلاماً لبعض أعضاء الجمعية في الدولة العلية (أيدها الله تعالى) نحذفه عند الوصول إليه لأنه لا يؤلم أكثر الناس . ولا ينبغي أن يعرفه إلا الخواص ، ولأجل ذلك اغتالت الكتاب بعد ما طبع الاغوال ، واسدلت عليه أستار الليال ، وفي آخر الكتاب (قانون جمعية تعليم الموحدين) التي اقترح المؤتمر انشاءها وهو مؤلف من ٨٨ قضية . وقد وعدنا جامع الكتاب بتقحيح النسخة التي سنشرها في المنار . وبإضافة زيادات إليها هدت إليها الحنكة والاختبار .

وانا سننجز في السنة الخامسة ما كنا وعدنا به من إتمام مباحث مدينة الحرب ومباحث الكرامات وستجيب عن جميع الاسئلة المشككة الدينية التي سألتنا ويسألنا عنها المشتركون الكرام ونوسع دائرة المباحث العلمية العصرية بعبارة سهلة ولا نزيد في قيمة الاشتراك شيئاً فكل من قبل الجزء الأول من السنة الخامسة فانا نعتبره مشتركاً الى مدة سنة كاملة بخمسين قرشاً أميرياً نتقاضاها منه وان رد الجزء الثاني أو شيئاً مما بعده فنحن لم يقبل بهذا الشرط فايرد الجزء الأول الينا لأن فقد جزء واحد فقد لأجزاء السنة كلها كما لا يخفى . وهذا الشرط عام لطالاب العلم وتلامذة المدارس ومن كان منهم فقيراً ويود أن نسمع له ببعض القيمة لفقره فعليه أن يطلب ذلك منا مشافهة أو مكتوبة قبل صدور الجزء الأول من السنة الخامسة

هذا واننا بعد الشكر لله على توفيقه وهدايته نشكر لأئمة الفضلاء الذين وازرونا على القيام بفريضة الدعوة الى الحق والامر بالمعروف والنهي عن المنكر السعي في نشر المنار وتكثير سواد قارئيه فقد تضاعف عدد المشتركين في هذه السنة من غير وكلاء ولادعاة الادعاة الخير لأنه خير وكثر في هذا الشهر طاب الاشتراك من السنة الخامسة وهذا من المبشرات بنمو الحياة المليية في جسم الامة وتحقيق لرجائنا الذي افصحنا عنه في فاتحة السنة الاولى .

وفي الختام نسأل الله تعالى أن يوفقنا في السنة الآتية . لخير ما وفقنا في السنة في السنين الماضية . وان يوفق أمراءنا وحكامنا للعدل في العباد ، واصلاح حال البلاد . وعاماننا للهدى والارشاد . وأغنيانا للبذل والامداد . وان يوفق الوالدين لتربية الاولاد . وينفخ في الجميع روح الاجتماع والاتحاد . وسلام على المرسلين ، ومن تبعهم من المصالحين ، والحمد لله رب العالمين .